مَوْسُوعَةُ
التَّرْبِيَةِ العَمَلِيَّةِ لِلطِّفْلِ

تَأْلِيفُ
هِدَايَةُ اللهِ أَحْمَدُ الشَّاشُ

قَدَّمَ لِلْمَوْسُوعَةِ
أ.د. عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ النَّقِيبُ

دَارُ السَّلَامِ
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

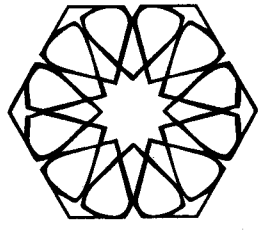

إهداء..

إلى مكتبة الحرم النبوي الشريف.

رجاء الاستفادة والدعاء في ظهر الغيب

المؤلفة

هداية الله

٢٥ شعبان ١٤٢٠هـ

موسوعة

التربية العملية للطفل

كافة حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة
للناشر
دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
لصاحبها
عبد القادر محمود البكار

الطبعة الثالثة
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
ش.م.م

تأسست الدار عام ١٩٧٣م وحصلت على جائزة أفضل ناشر للتراث لثلاثة أعوام متتالية ١٩٩٩م ، ٢٠٠٠م ، ٢٠٠١م هي عشر الجائزة تتويجا لعقد ثالث مضى في صناعة النشر

جمهورية مصر العربية - القاهرة - الإسكندرية
الإدارة : القاهرة : ١٩ شارع عمر لطفي موازٍ لشارع عباس العقاد خلف مكتب مصر للطيران عند الحديقة الدولية وأمام مسجد الشهيد عمرو الشربيني - مدينة نصر
هاتف : ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ (٢٠٢ +) فاكس : ٢٢٧٤١٧٥٠ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع الأزهر : ١٢٠ شارع الأزهر الرئيسي - هاتف : ٢٥٩٣٢٨٢٠ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع مدينة نصر : ١ شارع الحسن بن علي متفرع من شارع علي أمين امتداد شارع مصطفى النحاس - مدينة نصر - هاتف : ٢٤٠٥٤٦٤٢ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع الإسكندرية : ١٢٧ شارع الإسكندر الأكبر - الشاطبي بجوار جمعية الشبان المسلمين
هاتف : ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس : ٥٩٣٢٢٠٤ (٢٠٣ +)
بريديًا : القاهرة : ص.ب ١٦١ الغورية - الرمز البريدي ١١٦٣٩
البريد الإلكتروني : info@dar-alsalam.com
موقعنا على الإنترنت : www.dar-alsalam.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وثيقة عهد

طفلي .. فلذة كبدي ومُنية نفسي ..

يا من بك أصبحت أمًّا ، وهذا موضع فخري ، يا من كان بحملي به السر البديع للخلق ، نعم حملت ووضعت وربيت .. ولكنني مسرورة وراضية ، وكان تعبي التعب السَّار ، وفوق ذلك كرَّمني ربي بأمومتي تلك ، ورفع بها مكانتي ، ووضع الجنة تحت أقدامي ، وأمر الأبناء بطاعتي وإرضائي .

يا من خلاله أُضيفَ رابطٌ جديدٌ عذبٌ جميلٌ إلى روابطي مع زوجي؛ فأصبحنا جميعًا نسيجًا واحدًا تسبح فيه دماءٌ واحدةٌ ، وكان بأسرتي معنى وجودي وحياتي ، وكانت مبررًا لاستمراري .

طفلي الغالي ..

تفانيت لأجلك منذ أن خُلِقتَ بدافع حب غريزي .. تعلمتُ من خلالك كيف أحب رغم الألم !

تعلمت من خلالك روعة الصبر والتحمُّل ، عرفت سرَّ الخلق ومعنى الوجود ، أصبحت أهتف من أعماقي بفهم وحب وحرارة بالغة : سبحان الله !!

حبَّة فؤادي ..

أنت اليوم جزء مني ، وستبقى كذلك لبضع سنوات معتمدًا علي في كل شيء ؛ لأني جسرك للتعامل مع العالم الخارجي ، ولكنك ستكبر يومًا بإذن اللَّه وتصبح « شخصيةً مستقلةً » إنها كلمة قد تفخر بها وستسرني كثيرًا ؛ ولكنها ستؤلمني بعض الشيء ؛ لأنك لن تحتاج إلى ذلك الجسر ، وستقفز للتواصل وحدك مع من وما حولك ، وستصبح لك وجهات نظر ورؤى وتفسيرات مستقلة عني ؛ آمل حينها ألا تضايقني ..

درَّتي الغالية ..

أعز اللَّه بك وبكل أبناء المسلمين دينه وكتابه وعباده الصالحين ، وأسأل اللَّه تعالى لك السعادة في الدنيا والآخرة ..

نعم أدعو لك لأن من حقك علي الدعاء لك ؛ فما جعل اللَّه استجابة دعاء الوالدين إلا ليدعوا لأبنائهم ما استطاعوا ، فقد ذكر اللَّه دعاء أم مريم لمريم ؛ لتتعلم كل أم أن صلاح حال أبنائها يكون بتقواهن للَّه ودعائهن لذرياتهن ؛ فأسأل اللَّه أن يرزقني برَّك ، وأن يرزقك رضاي عنك أبدًا .

فيا منية فؤادي ..

أعاهدك أن أكون لك أمًّا مثالية ، ورجائي أن تكون لي ابنًا صالحًا مثاليًّا ، وآمل – يا من جعلك اللَّه زينة الحياة الدنيا – ألا تلهني عن طاعة اللَّه .

أمك

هِدَايَة ٱللَّه

الإهداء . .

إلى جمال الوجود ونور الحياة ، إلى القلب النابض بالحب والحنان ، إلى التي تحمَّلت الكثير لتخط بأناملها الطاهرة مستقبلاً مشرقًا لأبنائها ، إلى التي انقطعت عن الدنيا وعاشت من أجل أولادها ؛ فأخلصت وصدقت ووفت ؛ قطفًا لثمر غرسها وجهدها . .

أمي الحبيبة ثناء

إلى مرشدي و مثلي الأعلى ، إلى من أعطى بلا حدود ، إلى العقل الحكيم والقلب الكبير ، ومثال التضحية ، ونهر العطاء الذي لا ينضب ؛ عسى أن يلمح فيَّ ومني بعض ما تمنَّاه . .

أبي الحبيب أحمد

إلى دفء قلبي وعطر حياتي ورمز ثقتي ومودتي ، إلى من كان عوني بعد اللَّه تعالى من أول حرف في هذا الكتاب لآخر حرف فيه ؛ عرفانًا لفضله وتقديرًا لمساندته . .

زوجي الدكتور الشيخ محمد أسود

إلى درَّتي الغالية وحبة فؤادي وأملي المنشود ، إلى ظلي وبعضي وكلي ، إلى الذي أشعرني بعِظم الأمومة وفضلها ، وزادني هِمَّة للإلمام بموضوعات هذا الكتاب ، وأضاف إليه الكثير . . .

ابني الغالي « عبد اللَّه » الطيب

إلى من يتحمَّلون أمانة التربية والتوجيه إلى من يهمهم صلاح الجيل . .

إلى جميع الآباء والأمهات والمعلمين والمربين . .

أهدي هذا الجهد

شكر وتقدير . .

أتوجه لله ﷻ بالحمد والشكر لما أعانني على إنجاز هذا الكتاب ، ومدَّني بفضله بكل توفيق فيه .

ثم أتقدم بعظيم الشكر والامتنان للأستاذ الدكتور عبد الرحمن النقيب ، حفظه الله ؛ الذي أفسح لي من وقته الثمين ، وتفضل بقراءة ومراجعة هذه الموسوعة ؛ رغم كثرة أعبائه .

كما أشكر كل من أفادني بآرائه وملاحظاته بعد مراجعته لهذا الكتاب ، وكل من ساعدني في المكتبات العلمية العامة في دمشق وحلب والقاهرة والمدينة المنورة ومكة المكرمة والإسكندرية وعمان وبيروت ؛ وفي مقدمتهم مكتبة الأسد بدمشق .

فجزاكم الله جميعًا خير الجزاء

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم للموسوعة

هناك شبه إجماع على أن أمتنا تواجه أصعب أوقاتها ، حيث اجتمع عليها الأعداء من كل جانب ، ولكن مما يزيد من أزمة الأمة أنها تواجه تلك الأوقات الصعبة وليس لديها رصيد من الأجيال القادرة على مواجهة تلك التحديات .

لقد ارتفعت الأصوات تشكو من فساد الأجيال ؛ وعدم إعدادهم الإعداد الجيد الذي يناسب تحديات العصر ، وكاد أن يتفق الجميع على أن هذه الأجيال وبتلك التربية الرخوة لا يمكن أن تحقق لأمتها الأمل المنشود ، ولكن الجميع حائرون : من يستطيع أن يُعدَّ الأجيال الجديدة الإعداد المناسب ، الدولة أم الأسرة ؟ وماذا إذا كانت الدولة غير قادرة على إعداد تلك الأجيال لسبب أو لآخر ، فهل تستطيع الأسرة أن تفعل ذلك ؟ خاصة وأن الأسرة هي المحضن الأول للطفل ، وأن الوالدين هما أحرص الناس على خير الطفل ورشاده ، وأن الوالدين مكلفان شرعًا بحسن تربية الأولاد امتثالًا لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ (١) وأن الأسرة مهما كانت فقيرة وغير متعلمة ؛ فإنها تظل أكثر المؤسسات حرصًا على مصلحة الطفل وحسن إعداده .

وتأسيسًا على هذا كله ، وإدراكًا للظروف الصعبة التي تمر بها الدول العربية والإسلامية ؛ والتي تجعلها غير قادرة لأسباب كثيرة على حسن تنشئة الأجيال التنشئة الإسلامية الصحيحة ؛ فإن مسئولية الأسرة والوالدين بالذات تزداد أهميتها في تلك الأوقات العصيبة من حياة الأمة .

إن الأسر المسلمة الآن هي الحصن الحصين لحسن إعداد الطفل ، وتربيته التربية الإسلامية المنشودة ، ويحتل الوالدان (الأب والأم) المنزلة العالية في تحمل تلك المسئولية التربوية .

ومن هنا تأتي أهمية تزويد الوالدين بثقافة تربوية إسلامية ؛ تساعدهم على حسن إعداد وتربية أولادهم في مختلف المراحل العمرية .

---

(١) سورة التحريم ، الآية : ٦ .

ويصبح من الواجب على التربويين أن يهتموا بتقديم تلك الثقافة التربوية التي تساعد الوالدين على أداء تلك المهمة ، مساهمة في إعداد تلك الأجيال القادمة القادرة على مواجهة تحديات العصر ؛ وتحقيق آمال الأمة في غد مشرق وحضارة إسلامية زاهرة .

من هنا تأتي أهمية تلك الموسوعة العملية لتربية الأبناء ، ويأتي سبب سروري وسعادتي بصدور هذا العمل الموسوعي المهم .

ولقد حمدت للباحثة الشابة هذا الحماس العلمي ، في أن تقدم للآباء والأمهات هذا الزاد التربوي ، الذي سوف يساعدهم قطعًا في أداء مهمتهم التربوية في تربية أبنائهم وبناتهم طوال مراحل العمر المختلفة .

كما حمدت للباحثة نَفَسَها الطويل ؛ وقدرتها على الجمع بين المصادر الإسلامية ، والمصادر التربوية المعاصرة في صياغة أطروحتها بتلك الصورة ؛ التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة في نفس الوقت .

كما سعدت بالباحثة الشابة التي استطاعت أن تقدِّم مثل هذا العمل الموسوعي ؛ وهي في مثل هذا السن المبكر من عمرها ؛ وفي تلك المرحلة الدراسية ؛ مما يؤكد أن الشعور بالمسئولية والإخلاص في العمل يمكن أن يحقق صاحبهما الكثير من الرجاء والكثير من الثراء والكثير من العطاء .

ولست أريد أن أعرض لما ورد في الموسوعة من رءوس موضوعات وما خلصت به من مراجع وقراءات إضافية لمن أراد المزيد من المعلومات والمعارف ، بل أترك ذلك لقارئ الموسوعة بحيث كلما عاد إلى أحد تلك الموضوعات – حسب حاجته وحسب الوقت – أدرك بالفعل حجم وفائدة الجهد الذي بُذل في إعداد تلك الموسوعة .

وكل ما أريده من القارئ أن يستمتع بقراءة الموسوعة مرة واحدة ، ثم يعود إلى قراءة أجزائها جزءًا جزءًا أو موضوعًا موضوعًا حسب المواقف التربوية الفعلية التي يمر بها مع أبنائه ؛ فبعد القراءة العامة سوف يواجه مواقف تربوية مختلفة وفي أعمار أبنائه : الطفولة المبكرة ، المتأخرة ، المراهقة ، الشباب ؛ وأيضًا في جوانب الشخصية المختلفة : الجسمية ، العقلية ، الوجدانية ، الانفعالية ، السلوكية ... إلخ ، وسيكون من المفيد أن يراجِع الموسوعة في تلك الجوانب ، حتى يستأنس بما ورد بها من معلومات وتوجيهات ، وأيضًا فقد أفردت الباحثة جزءًا كبيرًا من هذا العمل الموسوعي – نصفه تقريبًا – للحديث عن

جوانب تربية الأبناء : العقدية ، العبادية ، الأخلاقية ، الفكرية ، الصحية ، النفسية ، الجنسية ، الاجتماعية ، السياسية ، الاقتصادية ، الجمالية ، البيئية .. بحيث تمكّن الوالدين من قراءة تلك الجوانب قراءة عامة أو قراءة خاصة حسب حاجاتهم التربوية .

كما ألحقت كل موضوع من موضوعات الموسوعة بقائمة من المراجع والمصادر ، لمن أراد المزيد من القراءة والاطلاع في هذا الموضوع .

وعليه فإن الموسوعة بصورتها الحالية تسد حاجة حقيقية من حاجات الآباء والأمهات والمربين والمهتمين بتربية أبناء الأمة .

ولعل هذه الموسوعة أن تكون باكورة عمل تالٍ ؛ بل وأعمال تالية للباحثة الواعدة ، ولغيرها من الباحثين والباحثات الذين يدركون أهمية وخطورة أن نقدم للآباء والأمهات والمربين مزيدًا من هذا الزاد الثقافي التربوي ؛ الذي يمكّنهم من حسن تربية أبناء الأمة تربية إسلامية عصرية ناهضة ، وويلٌ لأمة تواجه التحديات ولا يستطيع علماؤها التربويين أن يقدموا الزاد التربوي الذي يمكّنهم من حسن إعداد أجيال الأمة .

ولعل هذه الموسوعة خطوة على هذا الطريق الطويل ؛ ودعوة إلى جميع التربويين أن يشاركوا بواجبهم التربوي لإنقاذ تلك الأمة بتقديم الزاد التربوي الذي يمكن الآباء والأمهات والمعلمين من إعداد أجيال النهضة ، أجيال الصحوة ، أجيال العالمية الإسلامية المرتقبة فهل هم فاعلون ؟

لعل الأخت الباحثة هداية اللّه أن تكون بموسوعتها هذه قد أضاءت ولو شمعة واحدة تغيّر هذا الظلام التربوي ؛ داعية غيرها من التربويين لإضاءة مزيد من الشموع في ظل هذا المجال التربوي الهام : تربية الأجيال الصاعدة الواعدة .

واللّه وحده هو الموفق

أ.د. عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب [٢]

١/١/٢٠٠٥م

(٢) أستاذ التربية بكلية التربية جامعة المنصورة ، والمستشار التربوي لمركز الدراسات المعرفية بالقاهرة ، اشتغل بالتدريس في جامعة الإمارات المتحدة ، وجامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، والجامعة الإسلامية بماليزيا ، واشترك في العديد من المؤتمرات العربية والإسلامية والعالمية ، له العديد من المؤلفات والدراسات والبحوث ؛ والتي يدور معظمها حول القضية التي نذر لها ما تبقّى من عمره ، وهي قضية إعادة التربية الإسلامية إلى الوجود تنظيرًا وتطبيقًا .

مَوْسُوعَةُ
التَّرْبِيَةِ العَمَلِيَّةِ لِلطِّفْلِ

مقدمة الموسوعة

- أسباب اختيار الموضوع .
- أهمية الموسوعة .
- أهداف الموسوعة .
- منهج الموسوعة .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الموسوعة

الحمد للّه خالق العالمين ومربيهم ، الذي أقسم سبحانه بالولد بقوله : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ (٣) والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل معلم ومربٍّ للبشرية ، ورضي اللّه عن صحابته ، وآل بيته أجمعين ، وعن علمائنا المخلصين إلى يوم الدين ، ثم أما بعد .

فإنه لا يمكن لعاقل أن ينكر كون تربية الإنسان أصعب مهمة في الوجود ، ولهذا فإن تربية الإنسان المستقيم كان هدف الشرائع السماوية ، وهدف الحركات الإصلاحية ، وهدف المجتمعات الناجحة .

هذه التربية هي أشرف مهمة ؛ والتي هي النظام الاجتماعي الذي ينبع من فلسفة كل أمة .

ومعين تربية المجتمع المسلم يجب أن يكون من التربية القرآنية والتربية النبوية ؛ تلك التربية السامية الخالدة ؛ التي تحوي في كل وصية منها قانونًا تربويًّا وأخلاقيًّا صالحًا لكل زمان ومكان ؛ وإن الالتزام بهذا النهج لهو السبيل الأهدى والأسلم والأوفق ؛ ذلك أن مصدر هذين الوحيين خالق الإنسان والعالِم به ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (٤) وإن في استقاء نظرياتنا وقواعدنا وثوابتنا التربوية مَنْهَمًا ، ليوفر علينا البحوث والدراسات لتجريب صدق نظرياتنا البشرية المحتملة للصواب والخطأ .

وقد بات الاهتمام بالتربية الإسلامية لازمًا في ظل الهجمة الشرسة على الإسلام ؛ ووصفه بالتخلف والإرهاب ؛ وفي ظل الضعف الحالي للمسلمين ، مما يجعلنا نمعن في التصميم لإعداد جيل تتوفر فيهم الجدية والاستقلالية والمسئولية والطموح والانتماء .. وإلا فإن الانهزامية والتخلف سيظلا لصيقين بمجتمعاتنا العربية والإسلامية ما تخلينا عن تعاليم خالقنا ونبينا ﷺ .

وإذا كان أطفالنا هم المستقبل لأمتنا ، وهم محط آمالنا ، وعليهم نعقد رجاءنا ؛ فإعداد هذا النشء يلزمه همة عالية ، وعزم أكيد من المربين على تخريج أبناء نافعين لأمتهم ، يرفعون رأسها شامخًا بين الأمم ؛ وهذا الأمل يدفعهم ليكونوا قدوة لأبنائهم ؛

(٣) سورة البلد ، الآية : ٣ .

(٤) سورة الملك ، الآية : ١٤ .

فالأبناء يتأثرون بأفعالنا ؛ ومنها يكتسبون قيمهم الأخلاقية ، وليس من خلال أوامرنا .

وهذه التربية ينطبق عليها وصف السهل الممتنع ، فهي سهلة بفطرة الأبوة والأمومة ؛ وممتنعة من حيث احتياجها للعلم والصبر والمرونة ، وللكثير من المهارات والقراءات العلمية الواسعة ، والبحث عن كل ما يُطوِّر المفاهيم والسياسات التربوية ، ويبصِّر بعالم الطفولة ؛ ذلك العالم القائم بنفسه ، وذلك العالَم الذي شغل العلماء بالأبحاث والنظريات العلمية والدراسات والمؤتمرات الكثيرة ، والتي طال أحدها ١٦ شهرًا !!

إن الطفولة صانعة المستقبل وإعدادها واستثمارها يعد من الاستثمارات الطويلة المدى والرابحة مهما أُنفق عليها ؛ لأن هذا الاستثمار يضمن للمجتمع إعداد قيادات واعية ونشيطة وفعَّالة ، وعلى ذلك فإن الاستثمار في البشر أنفع الاستثمارات على الإطلاق .

وإن أي مجتمع يهدف إلى التقدم والتنمية بكافة جوانبه ، لا بد أن يعطي الطفولة حقها من العناية وحسن الرعاية ، وأن يسعى لتفجير طاقات ومواهب الأطفال ، وقد قيل : « سلِّم لي إدارة التربية ردحًا من الزمن أتعهد لك بأن أقلب وجه العالم بأسره » !!

وهذه الموسوعة وكذلك كتب التربية المتعمقة ، تعطي القارئ المربي شعورًا عميقًا بالمسئولية وثقلها ، ودقة أدائها ، خصوصًا وأنها تشعره بضرورة الإعداد والتدريب ، وحفظ الكثير من القواعد التربوية وتطبيقها ؛ وتشعره أنه لكي ينجح كمربٍّ لا بد أن يتسلح بمهارات التربية الصحيحة ، نعم هي مهارات ليست باليسيرة ؛ تستلزم تعديل سلوكيات الوالدين والمربين والمعلمين أنفسهم ؛ وتطوير آدائهم التربوي ، وإن شعور المربي هذا بأنه يخطئ في التربية ؛ وأنه يحتاج إلى الكثير من التعلم في فقه الأبوة وفقه الأمومة وفقه التربية ؛ والخطوة الأولى المضيئة التي تثمر الأداء التربوي الجيد إن شاء اللَّه .

وبالرغم مما ذكرت من خطورة وجلال عمل المربين ؛ فإن غالبيتنا لا يتلقى شيئًا من الإعداد والتدريب لهذه المهمة الجليلة ، والأمانة العظيمة ، بل يعيش مع الأبناء بما يرشده إليه الأقرباء والأصدقاء والجيران ، وبما علق في ذاكرته عن تعامل والديه معه في طفولته ، ولعلَّ هذا هو الخطأ الأكثر شيوعًا بيننا ، إنه ما يمكن تسميته **بعشوائية التربية** ؛ والقيام بأدوارها على سياسة رد الفعل ؛ التي تتحكم في معظمها المشاعر ، تختلف من وقت لآخر ! فتتناقض التربية من موقف لآخر تبعًا لشعور المربي ؛ دون تخطيط مسبق منه أو تدريب كاف لأداء مقبول ؛ وكأن التربية هي أبسط وأدنى منالًا من أن نتعلم ونتدرب على ما يجوِّد أداءنا فيها ؛ بالرغم من أن كل ما نراه من عيوب وعلل في مجتمعنا تشهد لتلك التربية العشوائية بالتدني والقصور .

ألا تستحق هذه الأمانة العظيمة منا الإعداد والتدريب من خلال الاشتراك في الدورات التدريبية - التي أصبحت بحمد اللَّه متوفرة في كثير من بلادنا العربية - ومن خلال مطالعة الكتابات التربوية والدوريات المتخصصة ، وكذلك مواقع الإنترنت المتخصصة ؛ للاستعانة بصاحب التخصص والخبرة ؛ كل ذلك لنُحسن التنشئة ونجيد التعامل مع الأبناء ، ولا نقع في مصائدهم ؛ فهم أذكى دائمًا مما نتوقع ؛ وحتى نكون أكثر حذرًا من المطبات التربوية التي تعج بها رحلة التربية ؛ تلك الرحلة الصعبة والشاقة وغير الممهدة .

إن ما أريد أن أؤكد عليه هنا ضرورة تعاون الأشخاص ومؤسسات التعليم والجمعيات والمراكز الحكومية والأهلية المتخصصة لإحداث ثورة ونهضة وصحوة تربوية تقف أمام تحديات مجتمعنا الإسلامي في الداخل والخارج ، وتمكن أمتنا من العودة إلى مكانتها اللائقة بها بكونها خير أمة أُخرجت للناس .

وإني لأرجو ربي في نهاية هذا العمل المتواضع ، كما سألته منذ أن بدأته - منذ ثمانية أعوام - أن يعينني لأؤدي جزءًا من واجبي تجاه الإسلام ؛ وأن يكون كتابي هذا دليل هداية لتربية الأبناء التربية الصالحة ، لإعداد وتخريج القادة والمصلحين منهم ؛ وأن يهبني سبحانه التوفيق لتغيير ما أستطيع تغييره من الأمور ، والصبر على ما لا أستطيع تغييره من الأمور ، والحكمة للتمييز بين هذه وتلك .

وإنه ليحدوني أمل كبير أن يسهم هذا الكتاب في تشجيع الباحثين للقيام بأبحاث علمية دقيقة ، تبصِّر المربين بدورهم وترشدهم في رحلة التربية .

كما أتمنى أن يبدي القراء الأعزاء رأيهم وملاحظاتهم ونقدهم في هذا الكتاب (٥) **وألا ينسوني من دعوة صالحة ، كما أسأل اللَّه تعالى أن يغفر لي كل قصور أو نقص أو سهو فيه ، إنه على ما يشاء قدير .**

اللَّهم إن حسناتي من عطائك ، وسيئاتي من قضائك ، فجُد بما أعطيت على ما قضيت ، وامح ذلك بذلك ، وصلِّ اللَّهم على سيدنا محمد أُذُن الحق التي استقبلت آخر إنذار السماء إلى الأرض ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد للَّه رب العالمين .

هِدَايَةُ اللَّه

المدينة المنورة

١٧رمضان ١٤٢٥هـ

٣١/ ١٠/ ٢٠٠٤م

(٥) على البريد الإلكتروني التالي : info@dar-alsalam.com .

أسباب اختيار الموضوع :

تتمثل أسباب اختيار الباحثة للموضوع في النقاط الآتية :

١ - لاحظت الباحثة عدم وجود كتب جامعة لجميع جوانب تربية الأبناء ، والشاملة لجميع مراحلهم في نفس الوقت ، وخاصة من وجهة النظر الإسلامية .

٢ - بعد استقراء معظم المكتبة التربوية العربية ، لمست الباحثة الحاجة إلى موسوعة تربوية علمية وعملية ، لتبصر الأبوين بخصائص الطفل وحاجاته ، وسبل تنميته نفسيًا وبدنيًا ، وطرق تربيته والتفاهم معه .

٣ - لاحظت الباحثة وجود الكثير من المفاهيم والتصرفات التربوية الخاطئة ، سواء من الأبوين ، أو من المدرسين في المدارس ورياض الأطفال .

٤ - أن معظم المؤلفات في تربية الأبناء تتناول أحد جوانب التربية دون بقية الجوانب الأخرى ، فنجد كتابًا يتناول التربية الأخلاقية وآخر التربية النفسية وآخر الصحية وهكذا .. أما الكتب التي جمعت كثيرًا من تلك الجوانب فإنها لم تستقصيها ، ولم تشبعها بحثًا بل سردت سردًا نظريًا ، وربما لم ترتبط بوجهة النظر الإسلامية .

٥ - وجدت الباحثة أن معظم ما كتب في تربية الأبناء يتبع أسلوبًا تقليديًا لا يناسب روح العصر ، ويغلب عليها الاستعراض للفضائل الخلقية ، والتدليل عليها من القرآن والسنة ، وأسلوب الـ « يجب » ، ويبقى القارئ في حيرة لا يدري معها كيف يغرس هذه الفضائل في أبنائه أو تلامذته ؟ وكيف يغير سلوكهما نحو الأفضل ؟ وكيف يتعامل يوميًا مع مشكلات الأبناء ؟ وكيف يقي نفسه من الوقوع في المشكلات التربوية وفي مصائد الأبناء .. ؟ **فمن هنا فقط كانت حاجتنا لكتب تتحدث عن الـ « كيف » ، وليس عن الـ « يجب »** ؛ لأننا جميعًا متفقون على الـ « يجب » والـ « ينبغي » ، ولكن أكثرنا لا يعرف كيف ينفذ هذا الواجب ؛ ولذا حاولت في هذه الموسوعة إبراز سبل تحقيق آمالنا التربوية بطرق عملية وواقعية .

٦ - إن الكثير من الكتابات التربوية كانت لأساتذة وباحثين أكاديميين ، ولكن كثيرًا من الآباء والأمهات يصعب عليهم فهم لغة المتخصصين ، فجاء هذا الكتاب بأسلوب سهل وبسيط ، يناسب جميع القراء على اختلاف مستوياتهم الثقافية .

أهمية الموسوعة :

تتمثل أهمية الموسوعة في هذا الموضوع في الأمور الآتية :

١ - تعتبر الموسوعة إضافة علمية جديدة واسعة وشاملة لجميع جوانب تربية الأبناء ؛ كالجانب الإيماني ، والعبادي ، والأخلاقي ، والفكري ، والنفسي ، والصحي ، والاجتماعي ، والجنسي ، والبيئي ، والسياسي ، والاقتصادي ، والجمالي .. والشاملة لجميع مراحل الطفولة .

٢ - تفيد الموسوعة المربين الاختصاصيين والمدرسين والاجتماعيين ، الذين يتعاملون مع تلاميذ رياض الأطفال وتلاميذ المرحلة الابتدائية والمتوسطة ، كما يفيد بشكل خاص الآباء والأمهات الذين تقع على كاهلهم مسئولية تربية الأبناء .

٣ - تتضمن الموسوعة التطبيقات العملية للنظريات التربوية الإسلامية ، مما يعطي المربين نماذج وصور للتربية السليمة للأبناء .

٤ - تؤكد الموسوعة على أن الإسلام الذي هو دين العلم ، تأتي الحقائق العلمية الحديثة مؤكدةً لمبادئه السامية .

٥ - يستفيد الباحثون من هذه الموسوعة في التعرف على الجوانب التي ربما لا تزال تحتاج إلى دراسة وتمحيص ، ليتناولوها بالبحث في رسائلهم الجامعية ، وليكرِّسوا جهودهم لاستخراج النظريات التربوية من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، فهذا مما يوفر الكثير من التجارب التي يدخلها الخطأ والصواب .

٦ - هذه الموسوعة تساعد المربي وخاصة الأب والأم على التنشئة السليمة للأبناء ، والاستمتاع بمرحلة الطفولة المتدفقة بالنشاط والذكاء والعواطف ، لكي نبرَّهم ونعطيهم فيكبروا ويرونا ، ويروا أمتهم مثلما أعطيناهم وزيادة ، ولنتذكر أن نجاح تربيتنا لأولادنا تعني أن نفهم جوانب شخصيتهم ، ونساعدهم على فهم أنفسهم ، وكيف يستثمرون قدراتهم وإمكاناتهم وميزاتهم ، بأفضل صورة ، وكيف يتغلبون أو يتكيفون على أو مع نقاط ضعفهم ، ولا ننسى أننا نهدف من خلال التربية تحقيق التباين والتمايز من خلال مراعاة الفروق الفردية في الإمكانات والمواهب ، وإلا فإن التعليم الحالي الذي يُخرج صورًا متماثلة لأبنائنا ؛ فإنه مجتمع يسهل استعباده ، ويزيد من تخلفه وضعفه ، ولا يمكِّنه من الخروج من أزماته ومشكلاته ! .

٧ - هذه الموسوعة تعين على فهم أولادنا أكثر ، وحين نفهم فلذات أكبادنا فسيكون تصرفنا معهم أفضل ، ونظراتنا إليهم أدق ، وتعاملنا معهم بصدر أرحب ، وأمل أوسع ، خصوصًا وأن الأطفال يقبلون صداقة الكبار ويسعدون بها ، ولكن الكبار لا يتنازلون عن منصب الوصاية على الأطفال .

٨ - تعرِّفنا هذه الموسوعة على سبل التربية الواعية ، لنرى أبناءنا يستقبلون الحياة بهمة وسعادة ، ومسئولية وتصميم ومثابرة ، ومراعاة للآخرين ، ولنربي أبناءنا تربية تجعلهم طموحين دومًا للتقدم والتعلم والتزكي والترقي بدافع ذاتي داخلي ، لا بدافع الأبوين والمدرسة أو الجامعة ، بل من خلال الروح الإيجابية وحب العمل في كل جوانب الشخصية .

أهداف الموسوعة :

إن الهدف الرئيسي من هذه الموسوعة أن تكون دليلًا في الطريق إلى الولد الصالح ، ويلي هذا الهدف أهدافًا أخر تتمثل في الأمور الآتية :

١ - توضيح الصورة الحقيقية للمكانة التي خص الإسلام بها الأطفال ؛ من خلال بيان حقوق الطفل في الإسلام ؛ وكيفية رعايتهم لنصنع منهم أجيالًا سوية البدن والروح والعقل والشخصية .

٢ - توعية الأسرة وخصوصًا الأبوين بأهمية دورهم في تزويد الطفل بنماذج من السلوكيات والاتجاهات والخبرات .

٣ - تشجيع الوالدين على الاقتداء بشخصية النبي ﷺ ، من خلال بيان أن تنشئته ﷺ للأطفال وتأديبه لهم هو السبيل الأهدى والأسلم ؛ فهذا علي كرم اللَّه وجهه يقول : « إذا حدثتكم عن رسول اللَّه ﷺ حديثًا فظنوا به الذي هو أهيأ ، والذي هو أهدى ، والذي هو أتقى » (٦) .

٤ - التعريف بخصائص الأطفال ، وحاجاتهم ، ودوافعهم ، وأساليب توجيههم ، واستثمار طفولتهم الثرية .

٥ - تصحيح أو تعديل المفاهيم والاتجاهات التربوية الخاطئة ، وإعطاء نماذج السلوكيات التربوية السوية في المواقف اليومية ، والمساعدة على تبنيها ، وتوضيح آثار

(٦) رواه أبو يعلى في مسنده ، (الحديث ٥٩٠) : ٤٤٣/١ .

وانعكاسات سياساتهم التربوية على الأبناء .

٦ - مساعدة الآباء والأمهات على تكوين جيل ناهض فعَّال .

٧ - توجيه نظر المربين إلى التربية نحو الهدف ، والعيش لأجل الأبناء ؛ إذ لا يكفي العيش معهم فقط .

٨ - حث المربين على التعامل مع الأبناء بسياسة النفس الطويل ، وطي ملفات الأخطاء ، وعدم التعامل معهم بمنطق رد الفعل الذي لا يتحكم فيه إلا المشاعر والعواطف ، وبذلك يكون للفعل الواحد من الطفل ردود عديدة ومتباينة من المربي .

٩ - تشجيع المربين على طلب المشورة من الخبراء والمختصين ، من خلال مقابلتهم أو مراسلتهم عبر المجلات ومواقع الإنترنت .

١٠ - تأكيد وتوضيح دور الأسرة والمربي كالأب والأم والمعلم في بناء شخصية الطفل ، ومن ثم بناء جيل وأمة .

١١ - التنبيه إلى ضرورة الإصلاح التربوي والتعليمي في الأسرة والمدرسة والمسجد في بلاد المسلمين ؛ لإحداث نهضة وصحوة تربوية في أجيالنا ، واجتثاث منظومة الجهل بأهمية الدور التربوي لكل مربي .

منهج الموسوعة :

يتمثل منهجي في الموسوعة بالنقاط الآتية :

١ - اتبعت في هذا البحث الأسلوب الميسر الذي يناسب جميع القراء .

٢ - استقصيت معظم ما كتب في تربية الأطفال في الدول العربية ، ثم قدمته بأسلوب عملي مختصر ، متمثلة قول علمائنا : « **اقرأ كأنك تعيش أبدًا ، واكتب كأنك تموت غدًا** » .

٣ - خرَّجت الآيات من القرآن الكريم ، وخرَّجت الأحاديث والآثار من كتب السنة النبوية .

٤ - تصرفت في أكثر ما اقتبسته من نصوص ، حتى يخرج البحث بأسلوب واحد متناسق .

٥ - صغت أكثر مادة هذا البحث في أسلوب نقاط متعددة ، بعدًا عن الإطالة وترسيخًا للمادة في ذهن القارئ .

٦ – وضعت استطرادي – غالبًا – في ثنايا أقوال المؤلفين بين إشارتين معترضتين ، ولم أضع تلك المعترضتين إن كانت مداخلتي بين مصدرين .

٧ – استعملت كلمة انظر (للتوسع) إن كان المرجع الذي أشير إليه متوسعًا في الموضوع المراد ، أما كلمة انظر (للاستزادة) ففي المرجع فائدة زائدة عن المذكور لكنها ليست متوسعة فيه ، وقد قصدت من كل ذلك إفادة الباحثين للرجوع إلى مصادر متعددة ، ولهذا السبب وللأمانة العلمية عزوت كل ما ذكرت للمصدر المستفاد منه .

٨ – قصدت في الموسوعة بكلمة « المربي » كل من يقوم بتربية الطفل من أب وأم ومعلم ، وقصدت بكلمة « الطفل » أو « الأبناء » أو « الأولاد » أبناءنا من الجنسين الذكور والإناث ، وإذا كان الموضوع يشمل الأبناء في كافة مراحلهم – الطفولة والمراهقة – استخدمت غالبًا لفظ « الأبناء » أما لفظ « الطفل » فإنه يختص بمرحلة الطفولة في أكثر الأحيان ، وربما ينطبق على ما بعد مرحلة الطفولة في بعض الأحيان .

مَوْسُوعَةُ
التَّرْبِيَةِ العَمَلِيَّةِ لِلطِّفْلِ

الفَصْلُ الأوَّلُ

كَيْفَ نَبَرُّ أبْنَاءَنَا ؟

- معنى الطفولة والتربية وأهميتهما .
- أولادنا نعمة من نعم الله وأجر مستمر وزينة الحياة الدنيا .
- حقوق الطفل في الإسلام .
- السنن النبوية في استقبال المولود .

معنى الطفولة والتربية وأهميتهما

الطفل :

الطفل في اللغة : الصغير من كل شيء ، بَيِّن الطَّفْل و الطَّفالة والطُّفولة والطُّفولية [١] .

والطفل : المولود حتى البلوغ [٢] .

والطفولة :

هي المرحلة من الميلاد إلى البلوغ .

والطفولة في الاصطلاح الحديث : المرحلة التي يعتمد فيها الطفل على غيره في تأمين متطلباته الحياتية ، وكلما كانت المجتمعات بدائية وفقيرة كانت مرحلة الطفولة قصيرة [٣] .

وتنقسم مرحلة الطفولة إلى المراحل التالية :

١ – مرحلة المهد : وهي من الميلاد وحتى نهاية السنة الثانية .

٢ – مرحلة الطفولة المبكرة : وهي من بداية السنة الثالثة إلى نهاية السنة الخامسة .

٣ – مرحلة الطفولة الوسطى : وهي من بداية السنة السادسة إلى نهاية السنة السابعة .

٤ – مرحلة الطفولة المتأخرة : وهي من بداية السنة الثامنة إلى نهاية السنة الحادية عشرة .

وقد قسم ابن سينا الطفولة إلى مرحلة المهد ، ثم مرحلة الصبا وهي بين (٢ – ٥) سنوات ، ثم مرحلة الترعرع وهي من (٦ – ١٢) سنة [٤] .

التربية :

عجَّت بكلمة التربية مكنوناتها وشروحها الكتب ، وسارت على اختلاف مفاهيمها كثير من المدارس التربوية ، وخُطط لها عددٌ كبيرٌ من القواعد والأساليب .

وفي مختلف العصور وعلى مختلف المدارس التربوية ، جعلوا الطفل نقطة البداية في مناهجهم ، وخططوا له لكي يكون المجتمع الإنساني في أمثل صورة [٥] .

وقد جعل اللَّه اسم التربية مشتقة من اسمه في أول آية أنزلها على نبيه ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [٦] ، فكانت كلمة اقرأ أول ما أضاءت عقل رسول اللَّه ﷺ ، فكان

المربي المثالي لخير أمة أخرجت للناس [٧] .

والتربية في اللغة لها أربعة معان :

١ - الزيادة والنماء والتغذية .

٢ - النشأة والترعرع .

٣ - الإصلاح وتولي الأمر .

٤ - تعهد الطفل بالتغذية والرعاية وحسن القيام ، حتى يفارق طفولته [٨] .

وتعني كلمة التربية : التوجيه ، أو التشكيل للحياة ، والتكيف للمحيط ، والتمدن ، وتحديد المعيشة ، ونقل المعارف والمهارات ، وتكييف الدوافع الداخلية للظروف الخارجية ، وتنمية كل ما في المجتمع والحياة ، وتمحيص التراث ، واكتشاف المواهب ، والمواطنة الصالحة .

والتربية في الإسلام : عملية بناء الطفل شيئًا فشيئًا إلى حد الكمال الإنساني .

ويعني التعريف : ضرورة بذل الجهد في الإصلاح والرعاية على سبيل التدرج ، إلى أن يصل الطفل إلى حد يتمسك فيه بشرع اللَّه من ذاته ، ويتابع تزكية نفسه ومراقبتها ، فهي تُعنى بالتربية الدينية والخلقية والعلمية والجسمية دون تضحية بأي نوع على حساب الآخر [٩] .

وإذا كانت معرفة الهدف تحرك السلوك ، وتعين على تحقيق المقصود [١٠] ، فإن هدف التربية - الإسلامية - إعداد الفرد لأداء رسالته في الحياة والمجتمع ؛ هذه الرسالة جامعة لهدفي صلاح الدنيا والآخرة [١١] وسعادتهما [١٢] .

وحين نضع نصب أعيننا مبادئ التربية الحديثة الأربعة وهي :

١ - التعليم الذاتي .

٢ - العلم للخبرة العملية .

٣ - الفروق الفردية .

٤ - تنمية المواهب والإبداع .

نجد هذه المبادئ موجودة في التربية النبوية ، بل إن التربية النبوية أضافت مبادئ ومنطلقات أخرى [١٣] ! والقرآن الكريم أعظم كتاب تربوي شامل لمناهج الدين والدنيا معًا [١٤] ، وهو الكتاب التربوي الوحيد مع السنة الصحيحة لا يأتيهما الباطل ،

ولا يعتريهما نقص أو اضطراب .

وقد اهتمت النظرية التربوية الإسلامية في تربية الطفل بثلاثة أبعاد أساسية ، وهي :

١ - النظرية المتكاملة لطبيعة الطفل .

٢ - التنشئة الاجتماعية .

٣ - التربية الخُلُقية .

وهذه الأبعاد متصلة مع بعضها اتصالاً وثيقًا ؛ وكلٌّ منهما يؤثر في الآخر ، وتشارك جميعها في بناء شخصية الطفل بشكل متكامل [١٥] .

أهمية مرحلة الطفولة :

إن أي بناء مهما ارتفع وتعاظم ؛ فإنه يتكون من لبنات ، إن أُحسن وضع هذه اللبنات كان البناء مستقيمًا وسليمًا ، والطفل هو اللبنة الأولى ووحدة البناء في المجتمع ، ويكون حسن بنائه وهندسته بالموازنة بين ميوله وطاقاته .

والطفولة هي منطلق البشرية للحياة ، والطفل نواة الجيل الصاعد ، والنواة تفتقر إلى التربة الصالحة والظروف المناسبة ، وبحسن غرس النواة وتعهدها بالعناية يثمر الغرس ، وما يهمنا هنا أن نذكر ميزات مرحلة الطفولة التي تتميز بها عن مراحل النمو الأخرى وهي :

١ - تميز عملية النمو في السنوات الأولى بالسرعة ، وما يحدث فيها للطفل من تغيرات يكون أبقى وأثبت من المراحل اللاحقة .

٢ - ميل الطفل إلى الاعتماد على والديه ومن حوله ، يجعله يتأثر ويقلد من حوله ؛ مما يؤكد دور هذه الفترة في تثبيت القيم السليمة في الطفل ؛ لأن الضمير ينمو في فترة سنوات الطفل الخمس الأول [١٦] ، ولهذا أثر واضح في تثبيت القيم السليمة في الطفل [١٧] .

٣ - طول مرحلة الطفولة عند الإنسان مقارنة بالكائنات الأخرى وحاجة هذه المرحلة إلى الرعاية ، خاصة وأنه قد ثبت أن الطريقة التي ينظم بها الأهل حياة الطفل منذ شهوره الأولى تحدد سلوكه في المستقبل .

٤ - كونها مرحلة إعداد للمستقبل ، فهي حجر الزواية بالنسبة لبناء الإنسان ، والعناية بهذه المرحلة إنما هي مؤشر حضاري للأمة التي تسعى لإيجاد الإنسان الصالح القادر على نفع نفسه ونفع أمته ، وعلى هذا فمستقبل أي مجتمع مرهون بالعناية المبكرة

بأطفاله ؛ لأنهم ثروته الحقيقية ، ومصدر قوته وتقدمه ، واللبنة التي يبني عليها آماله وحضارته ومستقبله .

٥ – تزداد هذه الأهمية أهمية إذا علمنا أن ٣٦٪ من سكان العالم هم أطفال ، و٤٤ ٪ من سكان قارتي آسيا وإفريقيا هم دون الخامسة عشر سنة .

٦ – قابلية هذه المرحلة للتكوين والتوجيه والبناء ؛ لأن اللَّه أودع فيه الطاقات والاستعدادات والميول والغرائز والقدرات والمواهب المختلفة ، فمتى وُفرت لها الرعاية والعناية أثمرت وتطورت نحو الأفضل ، وإذا أُهملت فإنها ستنمو نموًّا ناقصًا مشوهًا ، ولن يتاح للإنسان العودة لهذه المرحلة الخصبة لينتفع بقوتها وذكائها ونشاطها [١٨] .

٧ – إن تهيئة دماغ الطفل للتعلم وتحضيره للدراسة ، يبدأ من مرحلة الحمل ومن السنوات القليلة الأولى من حياة الطفل ، وكثير من الممارسات التي يقوم بها الوالدان للطفل في فترة الرضاعة لها تأثيرات كبيرة على قابلية الطفل للتعلم مستقبلًا .

٨ – في السنوات الأولى من عمر الطفل يختار الطفل الأفكار والقيم والعقائد والعادات التي تتلاءم مع الظروف التي نشأ فيها ، مصداقًا لحديث رسول اللَّه ﷺ : « **كل مولود يولد على الفطرة** [١٩] **فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه** » [٢٠] .

٩ – تبين للعلماء أن معدَّل تكوُّن الخلايا العصبية في دماغ الجنين أثناء الحمل فيما بين الشهر الرابع والسابع ؛ تصل إلى ١٥ مليون خلية في الساعة ! وتنمو الارتباطات في دماغه بسرعة مذهلة وبخاصة في الأشهر الأربعة الأخيرة من الحمل تصل إلى ٢٥٠,٠٠٠ نيرون في الدقيقة .

ومنذ لحظة الميلاد يبدأ الدماغ في البحث عن المعرفة ، وتعديل وتكييف نفسه حسب نمط الحياة التي يعيشها الطفل ، فإذا عاش في بيئة جَهْلٍ تُقيد حريته وحركته ومبادراته ، فإن الدماغ يتخلص من الخلايا غير اللازمة ، ويتخلص من مليارات الارتباطات غير المستعملة وغير المستثمرة !

أما إذا عاش الطفل في بيئة آمنة توفر له الاستثارات المادية ؛ فإن هذه الارتباطات تنمو وتتسع ، مما يزيد قدرته على التفكير والتعلم .

كما أنه حين يبدأ الطفل بالزحف والحبو فإن استكشاف الأشياء يكوِّن عنده ملايين الارتباطات الدماغية ، ولكن كثيرًا من الآباء يحرمونه منها بتقييده في العربات أو السيارات ،

أو وضعه أمام التلفاز [٢١] .

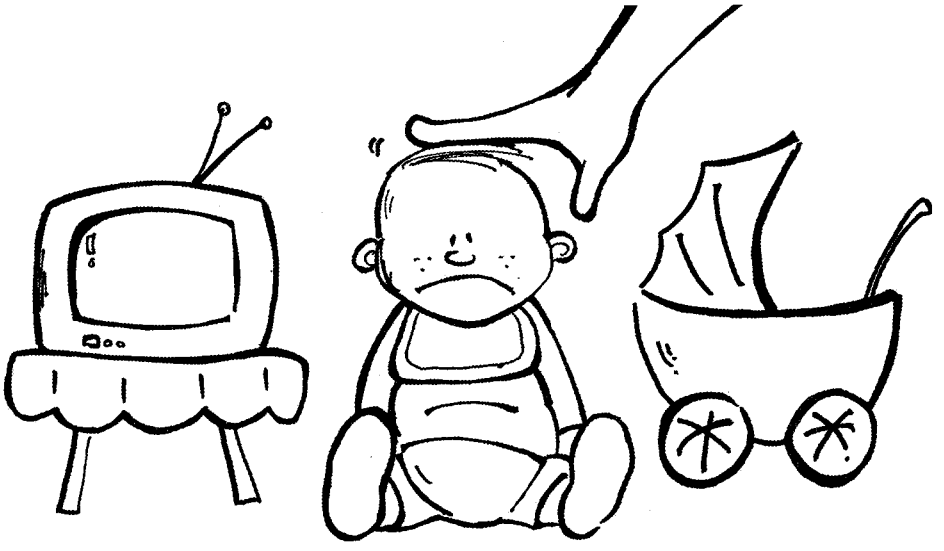

(منع الطفل من الحركة واللعب والاكتشاف اغتيال لطفولته)

ولهذا السبب وجدت دراسة علمية حديثة أن ٩٠٪ من الأطفال بين سن (١ - ٥) سنوات أذكياء - مع اعتبار تعدد أنواع الذكاءات مما سأفصله في التربية الفكرية للطفل في فصل لاحق من هذا الكتاب - وبعد عامين فقط تنخفض هذه النسبة كثيرًا بسبب عدم استثمار هذا الذكاء ، وإهمال تعليم وتدريب الطفل على المهارات ، فتصبح نسبة الأذكياء في سن (٥ - ٧) سنوات ١٠٪ !! وفي سن (٧ - ١٠) سنوات تنخفض نسبة الأذكياء بشدة لتصل إلى ٢٪ فقط !! أقول : الأهل والمجتمع هم الجناة .

١٠ - يعتقد خبراء التربية أن الحالات النفسية والعادات التي تتكون في الطفل قبل سن الخامسة ، تلازمه مدى حياته بل إنها تقوم مقام الأساس في أخلاقه [٢٢] .

١١ - وجدت الدراسات العملية أن ذكاء الأطفال يسير بسرعة بين (٢ - ٥) سنوات ، وأن التعلم فيها أسرع ، وأن ٥٠٪ من المكتسبات الذهنية عند المراهق اكتسبها من السنوات الأربع الأولى من حياته [٢٣] .

١٢ - ينصح العلماء باستثارة الطفل من خلال تنوع الأنشطة والخبرات في الأعوام الأولى - ومن ذلك إتاحة الفرص له بمعاملة فئات عديدة من الناس - لتحقيق نمو سوي

لكافة جوانب شخصيته ، وأكدوا على أن أصل ذكاء الإنسان يكمن في مثل هذه الخبرات ، وقد دللت الدراسات على كفاءة وفعالية البرامج التربوية والتنموية التي طبقت للإسراع من معدل نمو الأطفال في مختلف جوانبهم [٢٤] .

وعلى ذلك فإننا لا نخطئ إذا قلنا : إن دور الطفولة يحتل الأهمية العظمى في تقرير أساس الحياة ، ذلك أن الفرد يسير طيلة أيام عمره على الخلفية التي نشأ عليها في طفولته [٢٥] مصداقًا لحديث رسول اللَّه ﷺ : « **كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه** » [٢٦] .

أولادنا نعمة من نعم الله
وأجر مستمر وزينة الحياة الدنيا

أولادنا هم هبة اللّه لنا ، هم نور العيون وعطر الحياة ، وثمار قلوبنا ودقاتها ، وهم عماد ظهورنا ، هم نبت الحياة ، ودرة الوجود ، ومعبر البشرية من جيل إلى جيل ، هم ملء قلوبنا وعيوننا ، وهم الذكرى الممتدة لنا في الحياة بعد الموت ، هم بهجة الحياة الدنيا وزينتها وزهرتها ، كما قال تعالى : ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (٢٧) برؤيتهم تُسر أفئدتنا ، وتقر أعيننا ، وبمحادثتهم تسعد نفوسنا ، ونصنع المستحيل ليسعدوا في حياتهم ، وليعيشوا الهناء والرغد ، نسعد لسعادتهم ونحزن لحزنهم ، ويدمى القلب إن حصل لهم أي مكروه ..

أولادنا هم حبنا الفياض ، هم مزرعة نزرع فيهم آمالنا ، تلك الأغصان الغضة ، والورود النضرة ، هم حبات قلوبنا ، ورياض بيوتنا ، وفلذات أكبادنا ، وقرة أعيننا ، وبهجة حياتنا ، هم جزء منا وإضافة إلينا ، أطفالنا نربيهم في صغرهم فنجدهم سندًا لنا حين يكبرون ، فهم حصن الأمان لنا في كبر سننا .. هم الحنين والشوق ، واللّهفة والحياة ، نعم كل الحياة .. بل هم كذلك وأكثر ، هم هبة اللّه ونبع الحب والعطاء ، أولادنا باب من أبواب رفع الدرجات عند اللّه تعالى ، وصدق القائل حين قال :

نعم الإله على العباد كثيرةٌ وأجـلُّـهـن نجـابـة الأبـنـاء

أولادنا عزٌّ لنا كما يقول الحبيب المصطفى ﷺ : « **ما ولد في أهل بيت غلام إلا أصبح فيهم عزٌّ لم يكن** » (٢٨) .

وحب الأبناء غريزة أودعها اللّه في نفس الإنسان ، وفي القرآن الكريم آيات عديدة تبين لهفة الأنبياء نوح وإبراهيم ويعقوب وزكريا عليهم السلام على الأبناء ؛ فإذا كان الأنبياء يطلبون الولد ويدعون اللّه أن يرزقهم الأولاد ؛ فإن باقي البشر الذين لم تُهذَّب غرائزهم ربما يكونون أكثر محبة للولد (٢٩) .

وقد أشارت المادة الأولى من ميثاق الطفل في الإسلام – الذي أصدرته اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل – إلى « أن الطفل نعمة إلهية ، ومطلب إنساني فطري ، ورغَّبت الشريعة الإسلامية في طلب الأولاد ، وحرمت تعقيم الرجال والنساء بغير ضرورة طبية » (٣٠) .

ومن خلال الاستقراء لآيات الأولاد في القرآن الكريم يتبين لنا أن القرآن الكريم

يستخدم لفظ (الهبة) على نعمة الأولاد كما في قوله تعالى : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ (٣١) ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ (٣٢) ، وقوله : ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٨٩ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ (٣٣) .

ويمثل الأبناء نعمة للأبوين من ناحية التقريب بين الأب والأم ، وزيادة الألفة بينهما ، ورفع منزلة كل منهما لدى الآخر ، ويبعد عنهم المشاكل والاختلافات ، والأطفال يقصِّرون الأيام الطويلة بسبب انشغال الأبوين بالاستمتاع بهم ، ويهبون لهما تجارب وخبرات جديدة ، كما أن أولئك الصغار يهبون الدفء والنشاط إلى الأسرة ، ويكونون سببًا في استمرار الأسرة .

إذا تيقنا أن أبناءنا نعمة من نعم اللَّه ﷻ ، وشكرنا اللَّه على هذه النعمة قولًا وعملًا ، فإن اللَّه سيبارك لنا فيهم ، وسيجعلهم عونًا لنا على طاعته ، ويجعلهم في ميزان حسناتنا يوم القيامة .

أما إذا نظرنا إليهم على أنهم عبء علينا وعلى الحياة - كما يرى بعض الناس - فإن ذلك سينعكس سلبًا على تعاملنا معهم مما يؤثر سلبًا عليهم أيضًا ، فيشبون عبئًا علينا وعلى الحياة ، وهذا هو الضلال بعينه ، كما قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ۝٢٨ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾ (٣٤) .

أطفالنا ذكورًا كانوا أم إناثًا هم نعمة من أعظم نعم اللَّه علينا يقول ﷺ : « **إذا ولدت الجارية بعث اللَّه ﷻ إليها ملكًا يزف البركة زفًّا يقول : ضعيفة خرجت من ضعيفة ، القيِّم عليها مُعان إلى يوم القيامة ؛ وإذا ولد الغلام بعث اللَّه إليه ملكًا من السماء ؛ فقبَّل بين عينيه وقال : إن اللَّه يقرئك السلام** » (٣٥) .

علينا أن نشكر اللَّه عند مولدهم ، وعند مغادرة المهد ، وعند حركة اللسان بالنطق .. لنشكر اللَّه بتنمية هذه النعم ؛ حتى تصل إلى أقصى طاقاتها ؛ ويكونوا أفرادًا نافعين لأمتهم .

وإليكم هذه الوصية الحكيمة التي يرويها لنا يزيد بن معاوية فيقول : « أرسل أبي إلى الأحنف بن قيس فلما وصل إليه قال له : يا أبا بحر ما تقول في الولد ؟ قال : يا أمير المؤمنين ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم أرض ذليلة ، وسماء ظليلة ، وبهم

نصول على كل جليلة ، فإن طلبوا فأعطهم ، وإن غضبوا فأرضهم ، يمنحوك ودهم ، ويحبوك جهدهم ، ولا تكن عليهم ثقلًا ثقيلًا ؛ فيملوا حياتك ، ويودوا وفاتك ، ويكرهوا قربك . فقال له معاوية : للَّه أنت يا أحنف ، لقد دخلت علي وأنا مملوء غضبًا وغيظًا على يزيد . فلما خرج الأحنف من عنده رضي عن يزيد ، وبعث إليه بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب » (٣٦) .

أولادنا إن أحسنا تربيتهم أثابنا اللَّه عليهم خيرًا في الحياة وبعد الممات ، وكان لنا بحسن تربيتهم الأجر المستمر يقول ﷺ : « **إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة : إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له** » (٣٧) .

إذا أنعمنا النظر في هذا الحديث وجدنا أن من يحسن تربية أبنائه ؛ لا ينقطع عمله الصالح ؛ فهو يربيهم على البذل في سبيل اللَّه كالصدقة ، ويعلِّمهم العلم النافع كالدعاء وحفظ القرآن ، ويربيهم على بر والديهم والدعاء لهم ، فهذه الأعمال الثلاثة هي ثمرات يجنيها الأبوان من حسن تربيتهم لأبنائهم ، فأجرهما مستمر غير منقطع ، وزيادة على ذلك فهما مأجوران في حسن التأديب والتربية لأبنائهما ، ويقول ﷺ : « **من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله** » (٣٨) .

وقال ﷺ : « **المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتبت لوالده أو لوالديه ؛ وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه ؛ فإذا بلغ الحنث جرى عليه القلم أمر الملكان اللذان معه أن يحفظا وأن يشددا ، فإذا بلغ أربعين سنة في الإسلام أمَّنه اللَّه من البلايا الثلاثة : الجنون ، والجذام ، والبرص ، فإذا بلغ الخمسين خفف اللَّه من حسابه ؛ فإذا بلغ الستين رزقه اللَّه الإنابة إليه بما يحب ؛ فإذا بلغ السبعين أحبَّه أهل السماء ؛ فإذا بلغ الثمانين كتب اللَّه له حسناته وتجاوز عن سيئاته ؛ فإذا بلغ التسعين غفر اللَّه له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وشفعه في أهل بيته ، وكان أسير اللَّه في أرضه ؛ فإذا بلغ أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا كتب اللَّه له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير ؛ فإذا عمل سيئة لم تكتب عليه** » (٣٩) .

وروي عن أبي الدرداء عنه ﷺ أنه قال : « **لا تؤخر نفس إذا جاء أجلها ، وإنما زيادة العمر الذرية الصالحة ، يرزقها اللَّه العبد فتدعو له من بعده ، فيلحقه دعاؤهم في قبره فذلك زيادة العمر** » (٤٠) .

ولا ينسَ الآباء أن صلاحهم ينفع الأبناء ، وفسادهم خسران للأبناء أيضًا ، ودليل ذلك

قوله تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (٤١) .

وقد أشار القرآن الكريم إلى حفظ اللَّه للأبناء بل والأحفاد بصلاح والديهم أو أجدادهم ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ (٤٢) .

وقد قال ﷺ في ذلك : « **إن اللَّه ليرفع ذرية المؤمن إليه في درجته ؛ وإن كانوا دونه في العمل لتقرَّ بهم عينه** ثم قرأ ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم ﴾ الآية ، ثم قال : « **وما نقصنا الآباء بما أعطينا البنين** » (٤٣) .

وقوله ﷻ : ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ (٤٤) .

وكان عبد اللَّه بن مسعود ﷺ يصلي من الليل وابنه الصغير نائم ، فينظر إليه قائلًا : من أجلك يا بني ! ويبكي وهو يتلو قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴾ (٤٥) .

ويقول التابعي الجليل سعيد بن المسيب : « إني لأصلي فأذكر ولدي فأزيد في صلاتي ؛ لأنه قد روي أن اللَّه يحفظ الصالح في سبعة من ذريته ، ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ وَلِيِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (٤٦) ، فلنعط من أوقاتنا ساعات لربنا ليصلح لنا ذرياتنا .

ولذلك فإن من أساء تربيتهم فقد خسر برهم في الدنيا ، ويوم القيامة هو من الخاسرين ، لتقصيره في رعايتهم وتأديبهم .

وحكي أن رجلًا عاتب ابنه على العقوق فرد عليه ابنه قائلًا : « إنك عققتني صغيرًا فعققتك كبيرًا ، وضيعتني وليدًا فضيعتك شيخًا » .

كيف نشكر اللَّه على نعمة الأبناء ؟

١ - حسن التربية والتأديب ؛ وهي من أهم مظاهر شكر اللَّه على هذه النعمة ، يقول ﷺ : « **ما نحل والدٌ ولدًا من نُحَلٍ أفضل من أدب حسن** » (٤٧) .

٢ - إظهار الفرح والاستمتاع بالأبناء منذ مولدهم وحتى يشبوا ويكبروا ، وهذا الفرح هو رسالة حب تصل إليهم يكون له الأثر الإيجابي ؛ فيكونوا عونًا للأبوين على حسن تربيتهم .

٣ - الصبر عليهم وعدم الضيق بما يصدر منهم من أخطاء ، ثم الحكمة في طريقة توجيههم .

٤ - تعليمهم العلم النافع وفي مقدمته أمور الدين .

وأمام نعمتي الأبوة والأمومة نجد هناك من حُرم هاتين النعمتين ، وقد ذكر القرآن الكريم علاج العقم من بين فوائد الاستغفار فقال تعالى : ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ (٤٨) .

ويقول ﷺ : « **من أكثر من الاستغفار ، جعل اللَّه له من كل ضيق مخرجًا ومن كل همٍّ فرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب** » (٤٩) .

وفي القرآن الكريم دعاء الأنبياء في طلب الأولاد من اللَّه تعالى : ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (٥٠) ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ (٥١) ، ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ (٥٢) ، ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ (٥٣) فليكرر من حرمه اللَّه الذرية هذه الآيات في السجود وفي أوقات الإجابة ؛ علَّ اللَّه يستجيب ؛ خاصة وأن اللَّه ذكر البشارة بالولد بعد أن ذكر هذه الأدعية في كتابه العزيز .

* * *

حقوق الطفل في الإسلام

التشريع الإسلامي غني بالمعطيات في كل ما يتصل بالفرد والجماعة ، واهتمام هذا التشريع بالطفل إنما هو اهتمام بالفرد وبالأمة ، وقد جعل الإسلام حقوق الطفل من الأمور التي لها الأولوية العليا في المجتمع الإسلامي ، وكان فرض هذه الحقوق بإرادة اللَّه وليست بثورة أو نظام سياسي أو تكرُّم من لجنة متخصصة .. فهي حقوق دائمة لازمة بحكم الدين وشريعته .

وهذه الحقوق تؤكد أنه لم يسعد طفل في العالم بقدر ما سعد الطفل المسلم في ظل أحكام الإسلام ، وما هذا الاهتمام به إلا لأنه جزء من الاهتمام الكبير بالإنسانية قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ (٥٤) .

فالإسلام الذي رغَّب في الإنجاب وكثرة الأولاد ؛ شرَّع حقوقًا للطفل قبل ولادته ، ولم تلتفت أو تتعرض إلى تلك الحقوق أية اتفاقية لحقوق الطفل حتى يومنا هذا ، إذن لنفتخر بشريعتنا الّتي كرمت الطفل أمام العالم في كل احتفالية للطفولة ؛ لأن أي تشريع وضعي على مر التاريخ لم يقارب التشريع الإسلامي في عنايته بالطفولة .

ولكثرة وشمول حقوق الطفل في الإسلام فإنه يصعب حصرها ، ولكن هناك حقوقًا أساسية على قسمين : حقوق الطفل قبل ولادته ، وحقوق الطفل بعد ولادته ، وسأذكرها بشيء من التفصيل .

وقد أوردت هذه الحقوق في هذا الكتاب ؛ لأن القيام بهذه الحقوق هو **برٌّ من الآباء لأبنائهم** وجزء من تربية الطفل ، كما أن التقصير في هذه الحقوق يؤدي إما إلى إيذاء الطفل أو إيلامه أو انحرافه ، وهذه الحقوق هي :

أولًا : حقوق الطفل قبل ولادته :

١ - حسن اختيار الزوجين :

فالرجل في الإسلام يُنكح لدينه وخلقه ، والزوجة التي حث الإسلام على نكاحها هي ذات الدين فيقول ﷺ : « **إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ؛ إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض** » (٥٥) .

وقال في نكاح المرأة : « **تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ،**

فاظفر بذات الدين تربت يداك » [٥٦] .

ويقول الإمام الماوردي : « من أول حق الولد على أبيه : أن ينتقي أمه ، ويتخير قبل الاستيلاد منهن الجميلة الشريفة الديِّنة العفيفة ، العاقلة لأمورها ، المرضية في أخلاقها ، المجرَّبة بحسن العقل وكماله ، المواتية لزوجها في أحوالها » [٥٧] .

كما نهى ﷺ عن زواج الأقارب فقال : « **أغربوا لا تضووا** » والضاوي : النحيف الجسم ، والمراد : أنكحوا في الغرباء ، أو تزوجوا الغرائب [٥٨] .

والقرآن الكريم ذكر انتقال الصفات الوراثية من الأبوين إلى الأبناء فقال تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [٥٩] .

٢ – وحدة العقيدة بين الأب والأم :

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ ﴾ [٦٠] وما ذلك إلا لإبعاد الطفل عن النشأة بين أبوين متنافرين وإلا فإنه سينشأ معقدًا نفسيًّا .

٣ – العلاقة الشرعية بين الأب والأم :

إذ تعتبر هذه العلاقة ضمانًا وأمانًا للطفل ، ومن أجل ذلك اعتبر الإسلام الزنا اعتداء على الطفل نفسه ، وإننا لنجد أن الإسلام حين ضمن للطفل حق الحياة فإننا نجد نسبة المواليد غير الشرعيين في الدول غير الإسلامية مرتفعة جدًّا تصل في بعض الدول إلى ٥٠٪ من المواليد ، وأعدادهم في تزايد مستمر ، ومهما وفرت الملاجئ والحضانات لهم العناية والرعاية ؛ فإن كل ذلك لا يعوضهم عن دفء الأسرة وهذا ما أكدته الدراسات الحديثة .

٤ – التسمية عليه :

وهو أن يقول الزوجان قبل الجماع الدعاء الوارد عن رسول اللَّه ﷺ : « **بسم اللَّه ، اللَّهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتنا** » [٦١] . وهذا الحق للنسل يجهله كثير من الناس ، أو ربما يعرفونه ولا يطبقونه ، ولا بأس في الزيادة على هذا الدعاء بأن يكون النسل نجيبًا صالحًا نافعًا للإسلام والمسلمين .

يقول الإمام الماوردي في هذا الصدد : « وأن ينوي في ذلك نية الولد وأن يتعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم ؛ لعل اللَّه يرزقه من يعبد اللَّه ويوحده ، ويجري على يديه صلاح الخلق وإقامة الحق وتأييد الصدق ، ومنفعة العباد ، وعمارة البلاد » [٦٢] .

وقد قال تعالى لإبليس : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ (٦٣) وذكر ابن كثير في تفسيره أن للشيطان مشاركة في المال والولد ، وساق الحديث السابق استدلالاً منه على أن الشيطان يضر النسل ، إذا لم يتم التسمية والتعوذ من الشيطان بالدعاء الوارد عند لقاء الزوجين (٦٤) .

٥ – تأجيل إقامة الحد على المرأة الحامل حتى تضع حملها وترضعه :

وذلك مراعاة لحرمة الجنين وإبقاء على حياته ؛ لأن في قتل الحامل قتل لجنينها ، وقد قال ﷺ للغامدية التي أقرّت بالزنى وطلبت العقوبة للتكفير : « .. **فاذهبي حتى تلدي** » فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة قالت : هذا قد ولدته ، « **قال : اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه** » فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز ، فقالت : هذا يا نبي اللّه قد فطمته وقد أكل الطعام ، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها وأمر الناس فرجموها .. » (٦٥) .

٦ – رتَّب الشارع عقوبات تلزم من يتعدى على الجنين :

وذلك في القتل الخطأ أو العمد ، وقد أجمع الفقهاء على حرمة إجهاض الجنين ما لم يثبت عذر شرعي لذلك ، ومما يثبت إلزام المتعدي على الجنين بعقوبة حديث : « **اقتلت امرأتان من هذيل فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها ؛ فاختصموا إلى النبي ﷺ فقضى أن دية جنينها غرة عبد أو وليدة ، وقضى أن دية المرأة على عاقلتها** » (٦٦) .

فقد قضى رسول اللّه ﷺ أن يدفع أهل القاتلة (عاقلتها أو عصبتها) دية المقتولة ؛ لأن القتل لم يكن عمدًا ، كما فرض لقتل الجنين على أهل القاتلة دفع الغرة (أي العبد أو الأمة أو الفرس أو البغل أو عشر من الإبل أو مائة شاة) لأهل المقتولة (٦٧) .

٧ – نفقة المطلقة الحامل حتى تضع حملها :

وذلك مراعاة للجنين قبل ولادته ، وتستمر نفقة الحمل والرضاع والحضانة على الأب قال تعالى : ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ (٦٨) .

٨ – إباحة الفطر في رمضان للحامل (حق الطفل الصحي) :

يقول ﷺ : « **إن اللّه ﷻ وضع عن المسافر شطر الصلاة ، وعن المسافر والحامل والمرضع الصوم أو الصيام** » (٦٩) فهي من أهل الأعذار تقضي الصيام بعد رمضان ، وما

ذلك إلا رفقًا بالجنين ؛ لئلا يتعرض للنقص أو السقوط ، ويرشد مضمون هذا الحكم المرأة الحامل إلى الاهتمام بصحتها وتغذيتها ، وأن تبقى في حالة نفسية مستقرة حرصًا على جنينها .

٩ – تحريم الإجهاض :

وهو إسقاط المرأة جنينها بفعل منها عن طريق دواء أو غيره أو بفعل غيرها [٧٠] ، وقد منع الإسلام فعل ذلك بأية وسيلة كانت .

والشريعة الإسلامية منسجمة في أحكامها مع كل ما تقتضيه سلامة المجتمع ونظامه ، بدءًا من الحالات التي تجيز منع الحمل وإسقاطه ، وانتهاء بالحالات التي تعد الإجهاض قتلًا لإنسان سوي يستلزم الدية فأجازته حيث لم يجزه القانون ، فلم تكن متساهلة ، ثم ذهبت في تحريمه أبعد مما ذهب إليه القانون فلم تكن متشددة ، وهي عندما أجازت أعطت زمام الأمر لصاحب الحق وحده ، إذ راعت للفرد عوارضه وضروراته الخاصة ، وقضت بكون الزواج سبيلًا للنسل وتكاثره ، مراعية في المجتمع كليات المبادئ والأحكام [٧١] .

١٠ – حقه المالي في الميراث والوصية والوقف :

ما دام قد تحقق وجوده في بطن أمه حين الوصية أو الوقف له أو موت المورِّث .

ثانيًا : حقوق الطفل بعد ولادته :

سن الإسلام حقوقًا للطفل بعد ولادته ، وأهم تلك الحقوق ما يلي :

١ – حق الطفل في الشعور بالقبول :

وشعور الطفل بالقبول يجعله يشعر بالأمن ، وقد أكد العلماء بأن الجنين يحسُّ بالقبول أو عدم القبول له من جهة الأم ، ويستمر هذا الشعور إلى ما بعد الولادة من جهة من حوله ، وقد وجد العلماء أن هناك تواصلًا مستمرًا وكثيفًا بين الأم والجنين في رباط أمومي بنوي أول ، وبعد الولادة في رباط ثان ، ويبدأ الرباط الأول منذ تصميم الأم على الحمل وحين يحدث الحمل ، ينمو هذا الرباط عن طريق رضا الأم والحلم بالمولود .

(الشعور بالقبول يلبي حاجة الطفل للأمن ، ويقوّي علاقته بأمه)

وهناك واقعة تؤكد وجود هذا الرباط وشعور الجنين به ، فقد رفضت طفلة أن ترضع من ثدي أمها بعد ولادتها ؛ وقبلت أن ترضع من مرضع أخرى ، فسأل الطبيب الأم : إن كانت تعاني من مرض أثناء الحمل ، أو حاولت التخلص من الحمل ؟ فأجابت الأم بالنفي ، فسألها إن كانت راغبة بهذا الحمل ؟ فقالت : لم أكن أرغب بهذا الحمل ، لكن زوجي ألزمني به فهو يحب الأولاد ، فكانت النتيجة المنطقية أن الطفلة التي كانت محاطة بجو من الرفض جابهت شعور أمها بالرفض بسلوك مماثل وهو الرفض !! كما أرجع العلماء سلوك الانحراف وكثيرًا من الظواهر المَرضية لدى الأبناء إلى انعدام هذا الرباط العاطفي !! (٧٢)

ومن صور انعدام هذا الرباط قلق الأم أن تكون حاملة بأنثى ، أو أن تسخط بعد ولادتها بأنثى ، وقد عاب القرآن الكريم من يسخط بولادة الأنثى فقال تعالى : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (٧٣) .

وقد قدم اللَّه ﷻ الإناث حين قال : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ

يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ (٧٤) . وتقديمهن - واللَّه تعالى أعلم - جَبْرٌ لهن ؛ لاستثقال البعض لهن ؛ ولأنه أراد تقديم ما يشاؤه هو على ما يريده الأبوان ، أو كأنه يقول لمن كان يئد الإناث : « هذا النوع المؤخر عندكم ، مقدم لدي في الذِّكر » ثم ذكر الذكور معرَّفين بأل ؛ جبرًا لنقص التأخير ، فأعطى سبحانه بذلك كلًّا منهما حقه (٧٥) .

كما أثنى ﷺ على من يحسن تربية الإناث فقال : « **من عال جاريتين حتى تبلغا ، جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا - وضم إصبعيه** » (٧٦) .

والبنت تحتاج إلى قبول خاص وعناية خاصة ؛ إذ إنها تمتاز على الذكر برقة المشاعر والأحاسيس ، ولأنها ستبني الجيل بعد ذلك حين تكون أمًّا ، فيجب إعدادها بعناية بالغة ، وعلى الأم أن تكون قدوة صالحة لابنتها وحضنًا حنونًا لها ، وتحسن إعدادها للغد ، وصدق أمير الشعراء حين قال :

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعبًا طيب الأعراق
الأم أستاذ الأساتذة الأُولى ... شغلت مآثرها مدى الأفاق
الأم روض إن تعهده الحيا ... بالروض أورق أيما إيراق

كما تحتاج البنت إلى أب يدرك مشاعرها ويعاملها بمساواة مع أخيها ، ويربيها برقَّة لكي تفخر به ككل فتاة ، وتحتاج البنت إلى أب عطوف تحبه وتتخذه قدوة ، فهي ستختار رجُلها المثالي في المستقبل من خلال تفحصها لسلوك أبيها .

ونستطيع القول أن التسخط بالبنات ينشأ عن خلل في العقيدة قبل أن يكون خللًا في التربية ؛ لأن فيه اعتراضًا على قدر اللَّه ، وردًّا لهبته ، وتعرضًا لمعصيته ، وتشبهًا بأخلاق الجاهلية ، وفيه تحميل للأم ما لا تطيق ، وإهانة لها وحَطٌّ من قدرهَا ، وسيأتي الحديث مفصلًا عن ضرورة تقبل الطفل .

٢ - حقه في الحياة والمحافظة عليها :

وهو ما يسمى بحق البقاء والنمو والوقاية ، ولهذا الحق حرم الإسلام الإجهاض أو القتل مخافة الفقر أو تحديدًا للنسل ؛ قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ (٧٧) .

وكثير من الناس لا يفرقون بين تحديد النسل كمبدأ من المبادئ وبين تنظيم النسل وتحديده

كضرورة شخصية ؛ فالحالة الأولى : ما هي إلا مكيدة استعمارية اغتر بها بعض من بني جلدتنا بدعوى الغيرة على اقتصادياتنا ، وأما الثانية : فقد نُقل في حكمها عن هيئة كبار علماء السعودية : « .. لا يجوز تحديد النسل مطلقًا ، ولا يجوز منع الحمل إذا كان القصد من ذلك خشية الإملاق ، أما إن كان منع الحمل لضرورة محققة ، ككون المرأة لا تلد عادة ولادة طبيعية ، أو تأجيل الحمل لمصلحة يراها الزوجان ، فلا مانع من منع الحمل أو تأخيره عملًا بما جاء في الأحاديث الصحيحة وتمشيًا مع ما صرح به الفقهاء من جواز شرب الدواء لإلقاء النطفة قبل الأربعين ، بل يتعين منع الحمل في حالة ثبوت الضرورة المحققة » [٧٨] .

إذن : السعي إلى الحد من النسل بشكل كلي وعلى مستوى الأمة أو البلد بأسره ، سعي محرم يحرم الإقدام عليه وتحرم الاستجابة له [٧٩] .

إن كل دعوة عامة لتحديد النسل وقاية أو علاجًا تسهم في تحقيق أخطر المكائد الاستعمارية المكشوفة ، والتي تستهدف شد العالم العربي والإسلامي إلى التقوقع والتخلف ، بعد أن علموا أن استراتيجيتنا في السياسة الدولية تأتي من الزيادة المطردة في عدد السكان ، والمواد الخام في باطن الأرض [٨٠] .

إن اللَّه ﷻ هو مقدر الأرزاق ، وهو سبحانه المسئول عن إحداث التوازن في أعداد المخلوقات ، وتحديد سياسات الإسكان في الأرض ، وإن تنظيم أو تحديد نسب نمو أعداد البشر ليست مهمة الإنسان ، وليست من الأمور التي له أن يخطط لتحديدها أو تقليلها فإنه يفسد الأرض ويهلك نفسه ويحمِّلها ما لا تطيق ، ثم إن تحديد بعض الدول طفلين لكل أسرة أمر يستحيل تطبيقه على جميع المواطنين ؛ لأن الأطفال ليسوا سلعًا تموينية توزع على البطاقات حسب الطلب والمزاج [٨١] .

وقد أكدت وقائع التاريخ وتجارب الأمم النتيجة المعاكسة لما توهمه دعاة تحديد النسل ، وقد أكدت هذا دراسات في اليابان وألمانيا وإنجلترا وسويسرا .

ومعلوم أن الأمة كلما كانت أكثر كمًّا وأفضل كيفًا ، كان المبدعون والعباقرة وذوي الطاقات الخارقة أكثر عددًا وأكثر تنوعًا ، وهذه الحقيقة ذهل عنها المتحمسين في الدعوة إلى تحديد النسل ، على الرغم من أهمية هذه الحقيقة في ترسيخ دعائم الحضارة والمدنية ، وعلى الرغم من وضوحها .

ثم إن هناك حقيقة يجب ألا تخفى على كل داع حصيف في هذه الأمة ، وهي أن

الغربيين إنما يثون بيننا هذه الدعوة حذرًا أن يقود التفوق السكاني في منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي إلى تفوق في العلوم واستخدام الآلة ، فيتحرر من سلطان الغرب بل يمتلك زمام القيادة في إدارة دولاب اقتصادي وسياسي يقود المنطقة إلى سدَّة الريادة في العالم ، وهذا ما أكدته مجلة (تايم) الأمريكية في عددها الصادر في ١١ يناير ١٩٦١م (٨٢) .

إذن النمو السكاني المتزايد والمتسارع في الدول الإسلامية هو ما يخشاه الغرب ، ويحشد ضغوطه على تلك الدول لتقلل من النسل بحجة فقر هذه الدول ، ولكن المسلمين في تزايد - بفضل اللّه تعالى - رغم أنفهم فقد احتلت المملكة العربية السعودية المرتبة الأولى في العالم في معدل النمو السكاني حيث يولد في السعودية طفل كل ١٩ ثانية ! وتليها في المرتبة الثانية في النمو السكاني مصر التي تستقبل كل ٢٧ ثانية مولودًا جديدًا ! (٨٣) .

يقول أحد علماء الاقتصاد : إن سلبيات العجز الديمجرافي - أي قلة السكان - تفوق بكثير سلبيات التزايد السكاني ، ومن أبرز مخاطرها : إصابة سكان بلد ما بالتشيخ ، وهي ظاهرة تشكو منها كل الدول الصناعية كما أنها بدأت تظهر في بعض الدول العربية المتحمسة لتحديد النسل كتونس ، ومن أهم سلبيات هذه الظاهرة :

١ - أن استهلاك الشيوخ من خدمات صحية واجتماعية يفوق بكثير استهلاك الشباب .

٢ - أن التشيخ الديمجرافي كثيرًا ما يقترن بتشيخ نفسي ؛ لأن كبار السن منجذبون دائمًا إلى الماضي على حساب المستقبل ، وهم قليلو الاهتمام بالتقدم .

٣ - ارتفاع نسبة الشيوخ لدى الناخبين يدفع الحكومات إلى تغيير سُلَّم أولوياتها التنموية .

وأمام خطورة هذه الظاهرة تبنت الدول الغربية سياسات تحض على مزيد من الولادات ، وتعطي خدمات مجانية للأمومة والحضانة وكثرة الأولاد ، وتنفق في سبيل ذلك الأموال الباهظة ، كما أنها استقبلت أفواجًا كبيرة من اللاجئين بغية تشبيب سكانها !! في حين أنها تطالب دول العالم الثالث بتحديد النسل وتربط تقديم المساعدات لهم بتبني الأخيرة سياسات ترمي إلى الحد من الولادات (٨٤) !

وفي أمريكا نصح الأطباء الأم بالإكثار من النسل للحصول على ذاكرة أقوى ، وهذا ما

أكدته دراسة بأن هناك هرمونات يتم إفرازها أثناء فترة الحمل وبعد الوضع ، ترفع من قدرات المرأة على التذكر والتعلم (٨٥) .

لقد سبق رسول اللَّه ﷺ وخلفاؤه الحكومات في التشجيع على كثرة النسل وكفالتهم ، فقد ذكر ابن الجوزي في مناقب عمر بن الخطاب ﷺ أن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ قد فرض منحة حكومية لكل طفل ، وكان قد أمر أن تُصرف هذه المنحة لكل طفل بعد فطامه مباشرة ، فعجَّلت الأمهات في فطام أبنائهن رغبة في هذه المساعدة ، وحين علم بذلك صلى الفجر والبكاء يغلبه فلما سلَّم قال : « يا بؤسًا لعمر ! كم قتل من أولاد المسلمين ؟! » ثم أمر لكل مولود في الإسلام هذه المنحة ، حتى يشجع على النسل ، وحتى لا يحرم الأطفال من التمتع بفترة رضاعة كاملة ! هكذا يكون عدل الحكام ورأفتهم بصغار الرعية والحث على التناسل لا على تحديد النسل (٨٦) .

وأمام كل هذا فإن مما يؤسف له أن بعض نسائنا الجاهلات تخجل حين تُسئل عن عدد أولادها !! وقد تقول عن الحمل بطفل شرعي مسلم ، أو ولادة ذلك الطفل بأنها (غلطة)!! هل الطفل الشرعي الذي قدَّره اللَّه ولم يأت بإرادة الأبوين أو مشيئتهما غلطة ؟

كيف يكون إنجابنا للأطفال غلطة وأطفالنا عزٌّ لنا كما يقول الحبيب المصطفى ﷺ : « **ما ولد في أهل بيت غلام إلا أصبح فيهم عزٌّ لم يكن** » (٨٧) وأولادنا يباهي بهم النبي ﷺ الأمم يقول ﷺ : « **تزوجوا الودود الولود إني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة** » (٨٨) .

لنصحح جميعًا هذا المصطلح (غلطة) الذي يقال في هذا الظرف بأن نقول : هذا الحمل أو المولود (قدر اللَّه) ، بل أن نذكِّر من يكون في مثل هذا الحال بالدعاء الوارد في الحمل والذي ذكره اللَّه تعالى في كتابه بقوله : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ (٨٩) .

٣ - حقه في الانتساب إلى شخص يحميه ويرعاه :

والمولود ينسب لأبيه للأسباب التالية (٩٠) :

أ – فراش الزوجية : وهي أن تكون رابطة الزواج صحيحة ، وأن يكون الإنجاب بعد الزواج بستة شهور على الأقل ، وسنة شمسية (٣٦٥) يوم على الأكثر . يقول ﷺ : « **الولد للفراش ، وللعاهر الحجر** » (٩١) .

ب – إقرار المولود له بأن المولود ابنه إن كان قد أنكره في ظروف اضطرته لذلك ، وهنا تبرز قضية التبني ، فالثابت في الإسلام أنه يصح تربية الأطفال دون نسبتهم إلى المربي ، فإذا لم تُعرف أسماؤهم الحقيقية أُطلق عليهم أسماء جديدة ؛ يقول تعالى : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ ﴾ (٩٢) ، ويقول ﷺ : « **من ادَّعى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه ؛ فالجنة عليه حرام** » (٩٣) .

ج – البينة والقرائن : وذلك إذا لم يثبت النسب بالزواج أو الإقرار ، ومن تلك القرائن ادعاء الأم نسب الطفل ، وإن أنكر الزوج ، فإن كانت البيِّنات أو القرائن تدل على صدق المرأة ؛ فإن ذلك يعتبر من طرق إثبات النسب (٩٤) .

وإذا انتفت هذه الأسباب الثلاثة فإن الولد ينسب لأمه ؛ لأن الإسلام لا يعترف بنسبه للأب إذ إن في ذلك إقرار للزنا المحرم شرعًا .

٤ – حقه في اسم مناسب يُدْعَى به ويميزه :

ويجب اختيار الاسم الحسن للطفل ، حتى يكون مثارًا للمعاني الخيرة التي يحملها هذا الاسم حين يدعوه داعٍ ، فتنطبع فيه آثار تلك المعاني حتى تصبح خلقًا له ، يقول ﷺ : « **إنكم تُدْعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم ، فأحسنوا أسماءكم** » (٩٥) .

٥ – افتداؤه بذبيحة (العقيقة) :

وهي ذبيحة تُذبح عنه يوم سابعه يقول ﷺ : « **الغلام مرتهن بعقيقته يُذبح عنه يوم السابع ويُسمى ويُحلق رأسه** » (٩٦) وهي قربان عن المولود إلى اللَّه تعالى ، وشكر له على نعمة الولد .

٦ – حقه في الطهارة والنظافة (الختان) :

وهو قربة إلى اللَّه وصبغة الإسلام ، وهو سنة مؤكدة للذكر ، وإن لم يختتن في صغره ختن نفسه كبيرًا ، وهو مكرمة للبنات ويسمى بالخفاض .

٧ – حقه في الغذاء الذي ينبت اللحم وينشز العظم (الإرضاع) :

يقول اللَّه تعالى : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟

أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٩٧) .

وإلى عهد قريب ظلت الرضاعة الطبيعية هي المصدر الوحيد لتغذية الطفل الرضيع في بلادنا ، فكان الطفل يرضع من أمه أو من إحدى قريباتها أوجاراتها ، إلى أن انحسرت الرضاعة الصناعية في أوربا والدول الصناعية في السبعينيات ، نتيجة ازدياد الوعي بأهمية الرضاعة الطبيعية وبعد تأكيد الأبحاث فوائد الرضاعة الطبيعية ، وأضرار الألبان المجففة ، هنا لم تجد شركات تصنيع الألبان المجففة سوقًا رائجًا وذات كثافة سكانية سوى دول العالم الثالث الفقير ؛ فكثفت من حملاتها الدعائية فبدأت الرضاعة الطبيعية في الانحسار (٩٨) ولا نعجب من تشجيع البعض للرضاعة الصناعية وتشجيع معوقات الرضاعة الطبيعية حين نعلم أن شركات صناعة ألبان الأطفال أصبحت تنافس في أرباحها الشركات المنتجة للسلاح .

والآن أثبتت الإحصائيات أن دول العالم الفقير هي الأكثر استخدامًا للرضاعة الصناعية في العالم رغم فقرها (٩٩) .

٨ – حقه في الحضانة :

حق الطفل أصلًا أن ينشأ مع أبويه ، وقد أكدت الدراسات الحديثة أن الطفل الذي ينشأ بعيدًا عن أبويه ، يكون بعد السنة الأولى أقل نموًّا وإدراكًا ونطقًا وتهذيبًا لغرائزه ، من الطفل الذي تربى مع والديه ، وإن كان الثاني أقل تغذية من الأول (١٠٠) .

فإن افترق الوالدان بموت أو طلاق أو سفر ؛ فالحضانة للأم ما لم تتزوج بآخر ؛ لأن النساء أقدر على تربية النشء ، لما فطرن عليه من الحنان والصبر ، وقد روي أن امرأة قالت : يا رسول اللَّه إن ابني هذا كان بطني له وعاء ، وثديي له سقاء ، وحجري له حِواء ، وإن أباه طلقني وأراد أن ينزعه مني ، فقال : « **أنتِ أحق به ما لم تُنكحي** » (١٠١) .

وقد قضى أبو بكر الصديق ﷺ لأم عاصم بأحقيتها بابنها عاصم ، وقال لأبيه : « ريحها ومسها خير من الشهد عندك » (١٠٢) .

٩ – حقه في الولاية والوصاية (في الأسرة البديلة) :

وهي على قسمين :

أ – **الولاية على النفس** : وهي القيام بكل ما يتعلق بالطفل من نفقة ورعاية وعلاج وتهذيب وتعليم ، والأصل في هذه الولاية للأب ؛ لأن الرجال على ذلك أقدر من

النساء ؛ لما فطروا عليه من القوة والشدة ، فإن لم يوجد الأب انتقلت إلى أقرب عاصب ذكر حسب ترتيب الميراث (أب ، ثم جد ، ثم أخ بالغ ، ثم عم ، ثم أبناء العمومة) ، ومن شروط الولي : أن يكون بالغًا عاقلًا راشدًا قادرًا على القيام بمقتضيات الولاية وأن يكون من نفس دين الصغير المولَّى عليه .

ب – الولاية على المال : وهي رعاية مال الصغير واستثماره في غير محرم ، وعدم أكلها بالباطل ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ ﴾ (١٠٣) والوصي : هو من يختاره الأب ، أو يعينه الحاكم للإشراف على الصغير ورعاية أمواله بعد وفاة أبيه بشروط الولاية السابقة ، ويزيد عليها ألا يعزله الأب من الوصاية قبل وفاته وألا تكون بينه وبين القاصر أو أحد أقربائه نزاع قضائي (عداوة عائلية) .

١٠ – حقه في المأكل والمشرب والملبس من مال حلال :

حتى لا يُغذى بالحرام فلا يستجيب اللَّه دعاءه ، فقد ذكر ﷺ « **الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ، يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغُذي بالحرام ، فأنَّى يستجاب له** » (١٠٤) .

١١ – حقه في العلاج والرعاية الصحية :

من حق الطفل أن يعيش في مكان تتوفر فيه الإضاءة والتهوية والنظافة العامة ؛ فذلك من أسباب الوقاية من الأمراض ، وكذلك أسباب النظافة الشخصية كالختان وتقليم الأظفار والوضوء والغسل وفي هذه الأمور أحاديث كثيرة .

وللطفل أيضًا حق على ولي أمره بوقايته من الأمراض وتحصينه ضد الأوبئة ، يقول ﷺ : « **تداووا عباد اللَّه فإن اللَّه لم يضع داء إلا وضع له دواء** » (١٠٥) .

ويقول ﷺ : « **المؤمن القوي خير وأحب إلى اللَّه من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ..** » (١٠٦) .

١٢ – حقه في اللعب والترفيه (الحق البدني) :

ولابد أن يكون اللعب لعبًا مباحًا ، وملاعبة الوالدين للطفل أو اللعب الجماعي أفضل من أن يلعب الطفل وحده ، يقول ﷺ في شراء الوالدين الألعاب للأبناء : « **من حمل تحفة من السوق إلى ولده كان له صدقة ، وابدأوا بالإناث ؛ فإن اللَّه رَقَّ للإناث ، ومن رق**

لأنثى فكأنما بكى من خشية اللَّه ، ومن بكى من خشية اللَّه تعالى غفر له » [١٠٧] .

(من صور الصدقة شراء الألعاب للأطفال)

١٣ – حقه في التعليم :

ولنا في رسول اللَّه ﷺ وفي سلفنا الصالح خير قدوة في تعليم الأطفال وتربيتهم على حب العلم ، والأسرة هي الجهة الأولى المعنية بتعليم الأطفال ، ثم تتعاون معها رياض الأطفال والمدارس ، وتعليم الطفل لا يقف عند إلحاقه بالمدرسة فحسب ، وإنما يجب تعليمه كل ما يحتاج إليه في حياته العلمية والعملية ، وتعريفه بحقائق الكون من حوله ؛ كعالم الحيوان والنبات والجماد ، وتلقينه دروسًا في المعاشرة والأخلاق .

١٤ – حقه في تعلُّم الإسلام :

وخاصة الطفل المسلم في الدول غير الإسلامية فإن كان مغتربًا في دولة غير إسلامية فمن حقه على دولته أن تعلمه الإسلام ، والطفل المغترب إن عاد إلى وطنه – ولو بعد وفاة أبيه – فله الحق في الانتساب إلى وطنه وإرثه وعائلة أبيه ، ويجب الاهتمام برعاية أولئك المغتربين ؛ لأنهم السفراء في نشر الإسلام واللغة العربية ، ولأنه يسهل عليهم مخاطبة سكان البلاد التي يعيشون فيها ، كما يجب على أسرهم ودولتهم حمايتهم من

الانحراف بعيدًا عن هويتهم ولغتهم ، وهم ثروة قومية وعلمية واقتصادية لبلادهم إن أُحسنت رعايتهم .

١٥ – حقه في التأديب والتربية والمراقبة :

يقول ﷺ : « **مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع** » (١٠٨) .

والطفل متأثر بسلوك من حوله أكثر من تأثره بالنصح المباشر كما يتسم الطفل بالتقليد ؛ فالطفل الذي ينشأ في بيت تؤدى فيه الصلاة ويسمع القرآن .. يلتزم بذلك دون الحاجة إلى نصح مباشر والعكس بالعكس ، ولا أعتقد أن دور الحضانة تغني الأطفال عن تربية آبائهم وقد قال ﷺ : « **لأن يؤدب الرجل ولده – أو أحدكم ولده – خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع** » (١٠٩) .

١٦ – حقه في إبداء الرأي :

وتنفرد الشريعة الإسلامية التي تحترم رأي الجميع بهذا الحق وذلك ضمن الحدود المباحة كرأيه في التعليم والحرفة والهواية ، وقد **أتي النبي ﷺ بقدح فشرب منه وعن يمينه غلام أصغر القوم ، والأشياخ عن يساره ، فقال : « يا غلام أتأذن لي أن أعطي الأشياخ ؟ »** قال : ما كنت لأؤثر بفضلي منك أحدًا يا رسول اللّه فأعطاه إياه (١١٠) .

وفي الفقه الإسلامي تصح إمامة الصبي المميِّز إن كان يحفظ القرآن وليس في المصلين من هو أفقه منه .

١٧ – حقه في الإجارة (الحماية والشفاعة) :

وهذا الحق ثابت لجميع المسلمين لحديث رسول اللَّه ﷺ : « **يجير على المسلمون أدناهم** » (١١١) .

١٨ – حقه في الاحتساب : (١١٢)

وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا الحق ثابت لأدنى المسلمين ، على أعلاهم ، يقول ﷺ : « **الدين النصيحة** » قلنا : لمن يا رسول اللَّه ؟ قال : « **للَّه ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم** » (١١٣) .

١٩ – حقه في الميراث والتملك والوقف (الحق المالي) :

اتفق الفقهاء على أحقية الطفل في الميراث حتى وإن كان جنينًا ، وتستثمر أمواله حتى يبلغ سن الرشد فتُدفع إليه ؛ قال تعالى : ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ (١١٤) وقد انفردت الشريعة الإسلامية بإثبات هذا الحق للطفل لكنها نصت على ولايته على ماله ببلوغه سن الرشد المالي (١١٥) .

وقد أكدت المادة (١٨) من ميثاق الطفل في الإسلام الذي أصدرته اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل على أهلية الطفل منذ مرحلة الجنين – معلقة بميلاده – في التمتع بأهلية وجوب محددة للحقوق المالية التي تقررها له الشريعة الإسلامية ، فيحتفظ له بحصته في الميراث والوصية والوقف والهبة من الوالدين أو الأقرباء أو الغير ؛ لحديث رسول اللَّه ﷺ : « **إذا استهلَّ الصبي صُلِّي عليه ووُرِّث** » (١١٦) أي بمجرد صراخه أو عطسه بعد الولادة مباشرة يرث أما اتفاقية الطفل الدولية فلم تتعرض لتلك الحقوق إطلاقًا .

٢٠ – العدل بين الطفل وإخوته في العطاء والمنح :

إلا لعارض راجح كأن نمنع السفيه ونعطي من هو مريض مرضًا مزمنًا ، أو من يطلب علمًا أكثر من إخوته (١١٧) أما الميراث ﴿ فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ (١١٨) .

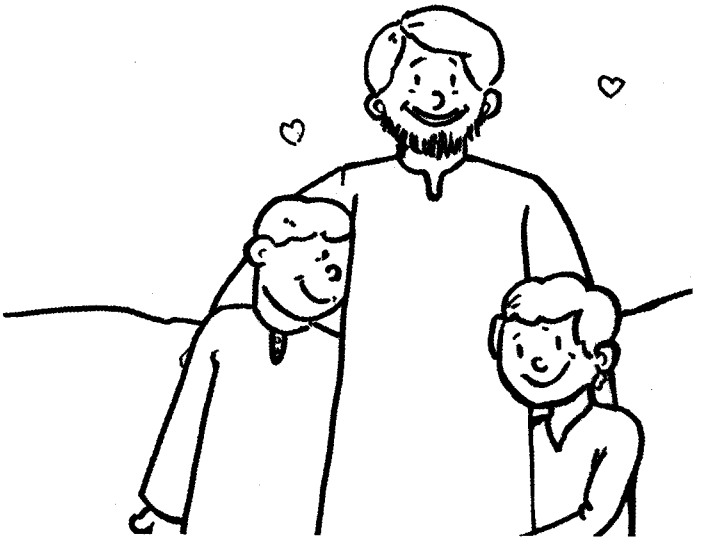

٢١ – حقه في التغسيل والتكفين والصلاة عليه ودفنه :

فقد شرَّع الإسلام هذه الأمور إذا ولد تام الخلقة ، فأي تكريم له ؟ وأي عناية ورعاية للطفل حيًّا وميتًا بعد الذي حفظته له الشريعة الإسلامية ؟

هذا وقد زاد بعض الباحثين حقوقًا أخرى للطفل بأن جعلوا السنن التي يجب أن تقام للطفل كالتحنيك وحلق الشعر وغيرها من السنن حقوقًا للطفل [١١٩] .

رعاية وحماية الطفل مسئولية الأسرة والدولة والمجتمع :

نرى في بعض الدول من يثور لضرب أو تحميل بعض الحيوانات المركوبة ؛ لأن هذا من مهام جمعية الرفق بالحيوان ، ولكن تلك الدولة لم تحاسب أبًا يترك ابنه ليتسوَّل ، أو يستخدمه في أعمال لا تناسبه كطفل ، والمجتمع والدولة مسئولون عليه .

ومن المخجل أن نعلم أن أول انتشار لمرض الإيدز في أوربا وأمريكا كان في ملاجئ الأطفال ! فهل أولئك من يعطون الأطفال حقوقهم ويقننونها لهم ؟

ومن مهام الدولة : حماية الطفل من الاعتداء والاختطاف وهتك العرض ، وإننا لنعلم كم يُستغل أطفال في ترويج السموم والمخدرات لأناس ماتت ضمائرهم ! كما أُجبر بعضهم في بعض المناطق على التسول والانحراف ، وقد يُضربون بوحشية

ويحمَّلون ما لا يطيقون ولا يجدون القوت الضروري لهم ... إن العالم المتقدم - صناعيًّا - أسس جمعيات للرفق بالحيوان ، ولو أنصفوا لكان الإنسان أولى من القط والكلب بالأموال والرفق والرعاية .

ويقع على كاهل الدولة أيضًا : كفالة اللقطاء والمشردين والأيتام[١٢٠] وعلى الدولة رعايتهم وكفالتهم والإنفاق عليهم وتقويمهم ، وإعادة دمجهم في المجتمع السوي .

ومن المؤسف ألا نرى كفالة كافية لأولئك الأطفال في كثير من الدول الإسلامية ، ولكن لو طُبق شرع اللَّه في حقوقهم ، لما وجدنا أطفالًا يتسولون أو أطفالًا يفترشون الشوارع نيامًا .

وقد أشار الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان - المنصوص عليه في إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام الصادر عن مؤتمر القمة لمنظمة المؤتمر الإسلامي في ١٩٩٠/٨/٥م في مادته السابعة - إلى حقوق الطفل في الإسلام بقوله : « لكل طفل عند ولادته حق على الأبوين والمجتمع والدولة في الحضانة والتربية والرعاية المادية والصحية والأدبية ، كما تجب حماية الجنين والأم وإعطاؤهما عناية خاصة »[١٢١] .

إن الإسلام هو دين الرقي والحضارة والإنسانية ، غير أن كثيرًا من المسلمين ينظرون دائمًا إلى الأمم والمؤسسات التي أخذت بأسباب التقدم الدنيوي كالجمعية العامة لحقوق الإنسان التي أعلنت عن المبادئ العشرة لحقوق الطفل في ٢٠/ ١١/ ١٩٥٩م ، وكالأمم المتحدة التي جعلت عيدًا للطفولة في شهر نوفمبر من كل عام ، وخصصت له هيئة خاصة هي (اليونسيف) ، يتظاهر أولئك بأنهم أول من دعا لحقوق الإنسان وحقوق الطفل .

ورغم جهود الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان فإن الوضع العالمي للطفولة يزداد سوءًا عما كان عليه الوضع قبل أكثر من ثمانين سنة ، عندما صدرت أولى قوانين حماية الطفل عام ١٩١٩م !![١٢٢] فهل من منصف للطفل غير الإسلام ؟

السنن النبوية في استقبال المولود

بالرغم من أن سنن استقبال المولود من صبغة الإسلام ، إلا أن كثيرًا من الناس يجهلونها أو يتجاهلونها ، وبعضهم انبهر وافتتن بالعادات الغربية كعمل السبوع وإشعال الشموع .. وغيرها من العادات .

وينبغي على الوالدين تطبيق هذه السنن على أولادهم ليحظوا برضا رب العالمين ، وليتحققوا بالإسلام قولًا وعملًا ، وليُشعروا أبنائهم بأنهم اهتموا بهم منذ أن أطلوا بوجوههم على هذه الدنيا ، وليتميزوا كمسلمين ؛ فإن لكل دين شعائر تخص استقبال المولود (١٢٣) .

ومما يؤسف له أيضًا أن يجهل كثير من الآباء والأمهات هذه السنن أو أحكامها ؛ فنجد البعض تظهر على وجهه أمارات التعجب حين نتحدث عنها ؛ لأنهم لم يألفوها ، ولم يروا من يطبقها ويعمل بها .. نقول لهم : إن الجهل ليس بعذر في شريعة الإسلام ، فتعلموا واعملوا بتعاليم دينكم ونبيكم ﷺ .

وقد توصلتُ – من خلال استبانتي المصممة في هذا الكتاب والتي وزِّعت على عدد من الدول العربية – إلى أن السنة الأكثر تطبيقًا بين الناس هي الأذان والإقامة في أذني المولود ، وتليها العقيقة ، ولكن الكثير عبروا عن تمنيهم تطبيقها لولا ضيق ذات اليد ، أما حلق الرأس فقد جهله الكثيرون وعرفه القلة ؛ وأغلبهم لا يطبقونها لكونها غير مألوفة ، وتُغيِّر شكل المولود ، وبعضهم يطبقها على الذكور دون الإناث ، أما التحنيك فإن معظم الآباء والأمهات يجهلونه ، ولم يسمعوا عنه إطلاقًا .

ومن هنا نؤكد على أنه ينبغي على الدعاة والخطباء توعية الناس بهذه السنن وبيان ما فيها من فوائد دينية وصحية واجتماعية ؛ برًّا بأولادنا ، ولتلازمهم البركة منذ أن يطلوا على الدنيا .

وقبل أن أذكر ما ينبغي على الوالدين فعله بعد ولادة المولود أذكر دعاء الأبوين أثناء الحمل ثم أدعية عسر الولادة التي تقال عند المخاض علَّ اللَّه يستجيب بها ويخفف عن الوالدة .

دعاء الحمل :

وهو قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا

فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ (١٢٤) .

أدعية عسر الولادة :

الطلق له آلامه ومتاعبه الجسدية والنفسية ، ولحظة خروج الولد أصعب اللحظات على الأم ، وقد صوَّر القرآن الكريم حالة مريم وهي في المخاض ، قال تعالى : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ (١٢٥) .

وقد روي أن السيدة فاطمة رضي الله عنها لما دنا ولادها أمر الرسول ﷺ أم سلمة وزينب بنت جحش رضي الله عنهما أن تأتيا فتقرآ عندها آية الكرسي وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١٢٦) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١٢٧) ويعوذاها بالمعوذتين .

وينبغي على المرأة في هذه الساعات العصيبة أن تتضرع إلى اللَّه بصدق وإخلاص ؛ فقد أثر أن أبا السري منصور بن عمار رحمه الله أصاب أمه وجع الولادة - وعندها قابلتها وهو صبي- فقالت له : يا منصور بادر إلى أبيك فادعه ، فقال لها : أتستعينين في حال الشدة بمخلوق لا يضر ولا ينفع ، وأكون أنا رسولك إليه ؟ قالت : الساعة أموت ، قال لها : قولي : اللَّهم أغثني ، فقالت ذلك ، فاندلق جنينها من ساعته .

ولتعلم من هذه حالها أن اللَّه يسر للإنسان أمره من اللحظة الأولى ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ (١٢٨) فلتستعن باللَّه واللَّه المستعان .

سنن اليوم الأول من ميلاد الطفل

في اليوم الأول من عمر الطفل حين يشم رائحة الدنيا ، ويتنسم نسائم الوجود ؛ ينبغي على الوالدين القيام بأعمال شرعت في هذا اليوم وهي : البشارة والتهنئة ، والدعاء ، والشكر ، والأذان ، والإقامة ، والتحنيك ، وتفصيل ذلك كما يلي :

السُّنة الأولى : البشارة والتهنئة :

يستحب للمسلم أن يبادر إلى مسرَّة أخيه المسلم وإسعاده في كل أفراحه ، ومنها أن يرزق اللَّه المسلم بمولود فيسارع إخوانه إليه بالبشارة لإدخال السرور إلى قلبه وإسعاده ، ولا يخفى ما في ذلك من تقوية للأواصر وتمتين للروابط ، وقد ذكر اللَّه البشارة بالمولود في عدة مواضع ، منها : قوله تعالى في سيدنا إبراهيم عليه السلام : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ (١٢٩) ، وقال لسيدنا زكريا عليه السلام : ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ (١٣٠) .

أما إن فات المسلم أن يبشر أخاه المسلم ، استحب له تهنئته والدعاء له ولمولوده ، كما يستحسن إهداء أهل المولود بهذه المناسبة الهدايا حتى تزيد الألفة والمحبة بين المسلمين .

أما الدعاء فقد أُثر عن الحسن البصري دعاءً حسنًا يقال لمن وُلِد له : « **بُورك لك في الموهوب ، وشكرت الواهب ، ورُزقت بره ، وبلغ أشده** » .

السُّنة الثانية : الدعاء والشكر :

روى أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « **ما أنعم اللَّه على عبد من نعمة في أهل أو مال أو ولد ، فيقول : ما شاء اللَّه لا قوة إلا باللَّه ، فيرى فيها آفة دون الموت** » فكان يتأول هذه الآية : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ (١٣١) .

وعلى المولود له أن يدعو بالبركة للمولود ، فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « **كان رسول اللَّه ﷺ يؤتي بالصبيان فيدعو لهم بالبركة** » (١٣٢) .

ولا بأس أن يدعو للمولود بأن ينبته اللَّه نباتًا حسنًا ، وأن يجعله اللَّه قرة عين لوالديه ، وللحبيب المصطفى ﷺ ، وأن يكون من الصالحين ، ومن أهل العلم العاملين ، ومن سعداء الدنيا والآخرة .

السُّنة الثالثة : الأذان والإقامة :

يسن لمن ولد له أن يؤذن في أذن الطفل اليمنى ، ويقيم في أذنه اليسرى ، وذلك بعد الولادة مباشرة ليكون ذلك أول ما يقرع في أذنيه ، فقد روي عن أم الفضل رضي الله عنها أنها قالت : « .. **فلما وضعته أتيت به النبي ﷺ ؛ فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى** » (١٣٣) وعن أبي رافع ﷺ « **أن النبي ﷺ أذَّن في أذن الحسن والحسين حين ولدا وأمر به** » (١٣٤) .

وسر ذلك – واللَّه أعلم – في الأمور الآتية :

١ – أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلامًا متضمنًا لكبرياء الرب وعظمته ومتضمنًا للشهادة التي تقال أول ما يُدخل في الإسلام فيكون ذلك كالتلقين للمولود شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا كما يلقن التوحيد عند خروجه منها .

٢ – وصول أثر الأذان والإقامة إلى قلبه .

٣ – هروب الشيطان من كلمات الأذان والإقامة ، وقد كان يرصده حتى يولد فيسمع الشيطان ما يضعفه ويغيظه من أول أوقات تعلقه به .

٤ – أن يكون الأذان والإقامة بمثابة السبق إلى دعوة المولود إلى اللَّه وإلى عبادته وإلى دين الإسلام قبل دعوة الشيطان ، كما كانت فطرة اللَّه سابقة على دعوة الشيطان (١٣٥) ولا بأس

أن نقول في أذن المولود دعاء أم السيدة مريم مقتدين بها : ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (١٣٦) .

السُّنة الرابعة : التحنيك :

والتحنيك : مضغ التمر أو الشيء الحلو بفم شخص صحيح غير مريض ووضعه في فم المولود ، ودلْك حنكه به ، وذلك بوضع جزء من التمر الممضوغ على الإصبع النظيف ، وإدخال الإصبع في فم المولود ثم تحريكه يمينًا وشمالًا بلطف حتى يتبلغ الفم كله بها (١٣٧) ، ويمكن إدخال جزء من التمر الطري في فم الطفل ليمضغه ويستفيد منه .

وقال الإمام ابن حجر : « وإن لم يتيسر التمر فليكن التحنيك بمادة حلوة ، وعسل النحل أولى من غيره ، ثم ما لم تمسَّه نار » أي غير مطبوخ (١٣٨) .

ودليل التحنيك من السنة : قول أسماء بنت أبي بكر ﷺ حين حملت بعبد اللَّه بن الزبير بمكة – قالت : « .. فخرجت وأنا متم ، فأتيت المدينة ، فنزلت قباء ، فولدت بقباء ، ثم أتيت به رسول اللَّه ﷺ ، فوضعته في حجره ، ثم دعا بتمرة فمضغها ، ثم تفل في فيه ، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول اللَّه ﷺ **ثم حنكه بالتمرة ، ثم دعا له فبرَّك عليه ، وكان أول مولود ولد في الإسلام ، ففرحوا به فرحًا شديدًا ؛ لأنهم قيل لهم : إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم** » (١٣٩) .

ونستدل من الأحاديث الواردة في التحنيك أن يكون التمر أو الطعام الحلو أول ما يدخل جوف الطفل ، كما نستدل بها على استحباب حمل الأطفال إلى أهل الفضل والصلاح من الرجال أو النساء لتحنيك المولود للتبرك بهم .

فوائد التحنيك الصحية :

١ – أن تحنيك الرسول ﷺ للمواليد إعجاز نبوي علمي مكثت البشرية أربعة عشر قرنًا من الزمان لم تعرف الحكمة من هذه السنة النبوية ، ثم تبين حديثًا أن كل الأطفال وخاصة حديثي الولادة والرضع معرَّضون للموت إن حدث لهم أحد أمرين : نقص السكر في الدم ، أو انخفاض درجة حرارة الجسم عند التعرض للجو البارد المحيط بهم ، والتحنيك يقي المولود من كل ذلك .

٢ – يعتبر التحنيك علاجًا وقائيًّا يقي المولود – وخاصة المواليد الخدج الذين يولدون ناقصي النمو – من أمراض خطيرة جدًّا بسبب نقص السكر في الدم ؛ إذ إن التمر

يحتوي على سكر الجلوكوز بكميات وافرة ، وخاصة بعد إذابته بالريق الذي يحتوي على إنزيمات خاصة ، تحول السكر الثنائي (السكروز) إلى سكر أحادي ، أما الريق فإنه ييسر إذابة السكريات مما ييسر للمولود الاستفادة منها ، وقد دأبت مستشفيات الولادة والأطفال على إعطاء المواليد محلول الجلوكوز بعد ولادته مباشرة ، وقبل أن ترضعه أمه ، وما عُرفت هذه الحكمة من هذا الإجراء النبوي إلا في القرن العشرين الميلادي [١٤٠] .

٣ - في التحنيك تقوية عضلات الفم بحركة اللسان مع الحنك والفكين ؛ حتى يتهيأ المولود للقم الثدي ، وامتصاص اللبن بشكل قوي[١٤١] ، ومساعدةً للهضم ، وتحريكًا للدم ، وتهييجًا غريزيًّا لآلية البلع والرضاع .

٤ -أن للضغط على سقف حلق الطفل لأعلى أثناء التحنيك أثرًا في إعطاء الفم الشكل الطبيعي ، لتهيئة الطفل لإخراج الحروف سليمة من مخارجها الطبيعية عندما يبدأ في الكلام [١٤٢] .

تذكر

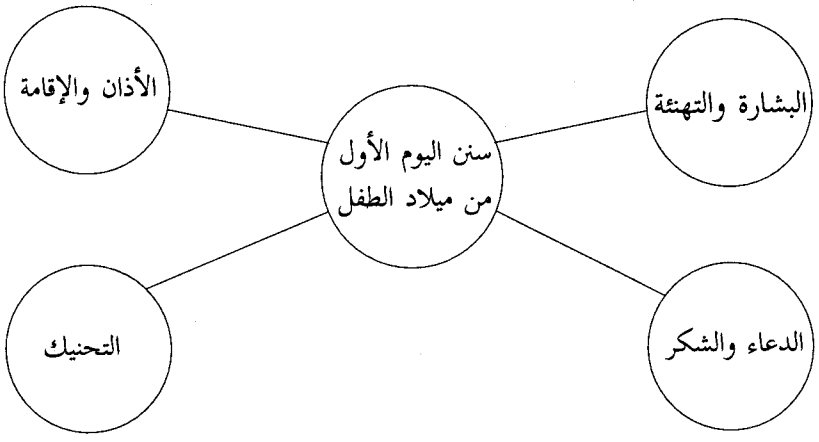
الأذان والإقامة
سنن اليوم الأول من ميلاد الطفل
البشارة والتهنئة
التحنيك
الدعاء والشكر

سنن اليوم السابع من ميلاد الطفل

في اليوم السابع من ميلاد الطفل سنن ينبغي على المسلم القيام بها ، ولا يخفى ما في تلك السنن من فوائد صحية واجتماعية ، علاوة على كونها سنة عن رسول الله ﷺ ، وهذه السنن هي : تسمية المولود ، والعقيقة ، والختان ، وحلق الشعر .

ولعل الحكمة في كون هذه السنن في اليوم السابع من ميلاد الطفل - كما يقول الشيخ الدهلوي - « أن الأهل مشغولون بإصلاح الوالدة والولد في أول الأمر ، فلا يكلفون حينئذ ما يضاعف شغلهم ، فالسبعة أيام مدة صالحة للفصل المعتد به غير الكثير » (١٤٣) .

وقيل : لأن الطفل حين يولد متردد بين السلامة والعطب ، إلى أن يأتي عليه ما يستدل به على سلامة بنيته ، وأقل مقداره أسبوع (١٤٤) .

السُّنة الأولى : تسمية المولود :

وتسمية المولود من العادات الاجتماعية ، لكن الإسلام اعتنى بهذه العادة ، ووضع لها من الأحكام ما يُشعر بأهميتها والاعتناء بها ، قال ﷺ : « **الغلام مرتهن بعقيقته ، تذبح عنه يوم سابعه ، ويُسمى فيه ، ويُحلق رأسه** » (١٤٥) .

وقد حث الإسلام على اختيار اسم حسن مناسب للطفل يدعى به ويميِّزه عن غيره ، وأن يكون اسمًا حسنًا واختيار الاسم المناسب للطفل من حقوقه على والده ، يقول ﷺ : « **إن من حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ، وأن يحسن أدبه** » (١٤٦) .

وقد شكا أحد الآباء إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ عقوق ابنه ، فقال له عمر ﷺ : ما حملك على عقوق أبيك ؟ فقال الابن : يا أمير المؤمنين ما حق الولد على أبيه ؟ قال : أن يحسن اسمه ، وأن يحسن اختيار أمه ، وأن يعلمه الكتاب ، فقال : يا أمير المؤمنين إن أبي لم يفعل شيئًا من ذلك ، فالتفت عمر للأب وقال له : عققت ابنك قبل أن يعقك !! .

وعلى الأبوين أن يحسنا اختيار أسماء أبنائهما ؛ لأن الاسم يعتبر الواجهة لصاحبه ، وإذا كان حسنًا كان مثارًا للمعاني الخيرة التي يحملها هذا الاسم حين يدعوه داع ؛ فتنطبع فيه آثار تلك المعاني حتى تصبح خلقًا له ، فينبغي التأني في اختياره ؛ لأن الابن سيحمله اليوم وغدًا ، كما أن إصلاح هذا الاختيار يكون صعبًا في الكبر بعد تسجيله في الوثائق الكثيرة ، وقد توفرت الكتب الكثيرة حول الأسماء ومعانيها ، وكذلك على

شبكة الإنترنت ، وهي تساعد على اختيار الأسماء الحسنة للأبناء .

وأما لماذا يسن تسمية الطفل يوم سابعه ؟ فقد قال بعض العلماء : لأن الطفل لا يحتاج لأن يُسمى قبل اليوم السابع (١٤٧) .

لكلٍّ من اسمه نصيب :

من المعروف أن لكل من اسمه نصيب ، بدليل منع النبي ﷺ من كان اسمه حربًا أو مُرةً أن يحلب شاة ؛ فقد روي أن رسول اللَّه ﷺ قال للقحة تُحلَب : « **من يحلب هذه ؟** » فقام رجل ، فقال له رسول اللَّه ﷺ : « **ما اسمك ؟** » فقال له الرجل : مُرَّة ، فقال له رسول اللَّه ﷺ : « **اجلس** » ثم قال : « **من يحلب هذه ؟** » فقام رجل ، فقال له رسول اللَّه ﷺ : « **ما اسمك ؟** » فقال : حرب ، فقال له رسول اللَّه ﷺ : « **اجلس** » ثم قال : « **من يحلب هذه ؟** » فقام رجل فقال له رسول اللَّه ﷺ : « **ما اسمك ؟** » فقال : يعيش فقال له ﷺ : « **احلب** » (١٤٨) .

وقال ﷺ في بعض القبائل العربية : « **أسلم سالمها اللَّه ، وغفار غفر اللَّه لها ، وعُصيَّة عصت اللَّه ورسوله** » (١٤٩) .

بل قد يكون هذا النصيب من الاسم لذريته من بعده ، فعن سعيد بن المسيب عن أبيه أن النبي ﷺ قال لجده : « **ما اسمك ؟** » قال : حزن ، فقال النبي ﷺ : « **بل أنت سهل** » قال : لا أغيِّر اسمًا سمانيه أبي ، يقول سعيد بن المسيب ﷺ : « ما زالت فينا تلك الحُزُونة » (١٥٠) وهي التي حصلت من تسمية جده بحزن .

وحين نزل الحسين بن علي ﷺ وأصحابه كربلاء ، سأل عن اسمها فقيل : كربلاء ، فقال : كربٌ ، وبلاءٌ ، وقد قيل :

وقلَّ ما أبصرت عيناك ذا لقب إلا ومعناه إن فكرتَ في لقبه

واللَّه تعالى بحكمته في قضائه وقدره يلهم النفوس أن تضع الأسماء على حسب مسمياتها ، لتناسب حكمته تعالى بين اللفظ ومعناه كما تناسبت بين الأسباب ومسبباتها ، والأخلاق والأعمال تستدعي ما تناسبها ، وقد أمر الرسول ﷺ بتحسين الأسماء ، يقول ﷺ : « **إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم ، فأحسنوا أسماءكم** » (١٥١) .

وإن صاحب الاسم الحسن قد يستحي من اسمه حين يهم بفعل سيئ ، وقد يحمله

اسمه على فعل ما يناسبه وترك ما يضاده [١٥٢] ، كما أن للاسم موقعًا من نفوس الآخرين من أول سماعه .

وأقول : قد يتأثر الإنسان بأسماء من حوله أيضًا ، فأم النبي ﷺ آمنة وأبوه عبد اللَّه ومرضعته حليمة السعدية وحاضنته أم أيمن ومن أولدته (قابِلته) أم بركة ، وأخته من الرضاع والتي عاش معها الشيماء .. اللَّه أكبر أمنٌ وحلمٌ وسعدٌ ويمنٌ وبركةٌ وشيماءٌ وعبودية للَّه تعالى .

ما يُستحب من الأسماء :

يقول ﷺ : « **تسموا بأسماء الأنبياء ، وأحب الأسماء إلى اللَّه عبد اللَّه وعبد الرحمن ، وأصدقها حارث وهمام ، وأقبحها حرب ومُرة** » [١٥٣] .

وغدا الصحابة يطبقون هذا الحديث حتى ذكر ابن الصلاح أن من يُسمى (عبد اللَّه) من الصحابة نحو (٢٢٠) نفسًا ، وقال الحافظ العراقي : يجتمع من المجموع نحو (٣٠٠) رجل [١٥٤] .

وكان لطلحة بن عبيد اللَّه ﷺ عشرة من الولد ، كل منهم اسم نبي ، وكان للزبير عشرة كلهم تسمَّى باسم شهيد ، فقال له طلحة : أنا أسميهم بأسماء الأنبياء وأنت تسميهم بأسماء الشهداء ؟ فقال الزبير : فإني أطمع أن يكون بنيَّ شهداء ، ولا تطمع أن يكون بنوك أنبياء [١٥٥] .

ويستحب للمسلم التسمي بأسماء الأنبياء ، ومنها أسماؤه ﷺ إذ يقول : « **تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي** » [١٥٦] .

وكذلك يستحسن التسمي بالأسماء التي تضاف بالعبودية إلى أسماء اللَّه الحسنى وهي تسعة وتسعون اسمًا ، يقول ﷺ : « **إن للَّه تَسعةً وتسعون اسمًا ، مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة** » [١٥٧] .

وفي ذلك يقول ﷺ : « **إذا سمَّيتم فعبِّدوا** » [١٥٨] ليظل بذلك الاسم إشعار وإعلان بالعبودية للَّه .

وكذلك فإن التسمي بأسماء الصحابة باعث على الاقتداء بهم ، وما أكثر هذه الأسماء وما أجملها ، كعمر وعثمان وعلي ومعاذ وأنس وأسامة وحذيفة وسهل وسهيل وطلحة وسعد وسعيد وزيد ﷺ وأسماء أمهات المؤمنين كخديجة وعائشة وزينب

وحفصة وصفية رضي اللَّه عنهن وكذلك أسماء بنات رسول اللَّه ﷺ كزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم رضي اللَّه عنهن والصحابيات كعاتكة وأسماء وخولة وهند ونسيبة وأمامة وصفية رضي اللَّه عنهن أو أن يكون الاسم مقتبسًا من القرآن الكريم كرضوان و صفوان .. للذكور ، وآلاء وتسنيم وكوثر وزُلفى وبيان ودعاء وبشرى وغفران ونور .. للإناث .

فهذه الأسماء مستحسنة لأنه يُلمح منهما أن صاحبهما مسلم ، وكثيرًا ما يهمنا أن نعرف إن كان شخص ما نقابله أو نسمع عنه أو نقرأ له إن كان مسلمًا أم لا ! فنقع في حيرة أمام اسم أمجد وجميل وأكرم وأشرف ومجدي وماجد وممدوح ومدحت وعصمت وفوزي وحسناء وأمل وغادة وفاتن .

فالاسم ذو الملمح الإسلامي يكون بمثابة الإقرار على أن صاحبه من أهل الإسلام – خصوصًا في البلاد التي فيها غير المسلمين – وحتى يكون لأولاد المسلمين تميز خاص عن غيرهم بأسماء تحمل أروع المعاني الإسلامية . وينبغي على المسلم أن يتجنب الأسماء التي فيها ميوعة كهيام وهيفاء ونهاد وميادة وغرام وسحر .

وجدير بالذكر أن ما يذكره الناس من حديث : « **أحب الأسماء إلى اللَّه – أو خير الأسماء – ما حُمِّد وعُبِّد** » (١٥٩) **هو قول موضوع ومكذوب منسوب إلى رسول اللَّه ﷺ ولم يقله .**

أسماء يُكره التسمي بها :

يقول ﷺ : « **لا تسم غلامك يسارًا ولا رباحًا ولا نجيحًا ولا أفلح ، فإنك تقول : أثَم هو ، فلا يكون ، فيقول : لا ، إنما هن أربع فلا تزيدن علي** » (١٦٠) ويقول أيضًا : « **إن عشتُ إن شاء اللَّه لأنهين أمتي أن يسموا نافعًا وأفلح وبركة** » (١٦١) .

ويقول في ذلك ابن القيم : « ... لأن فيه معنى التزكية بأنه مبارك ومفلح وقد لا يكون كذلك » (١٦٢) .

ويكره التسمي بأسماء الملائكة كجبريل وميكائيل وإسرافيل يقول ﷺ : « **لا تسموا بأسماء الملائكة** » (١٦٣) .

كما يكره التسميُ بأسماء الشياطين كخنزب والولهان والأعور والأجدع والحُباب ، فقد ورد في أحاديث صحيحة أنها من أسماء الشياطين .

ويكره التسمي بأسماء الفراعنة والجبابرة كفرعون وهامان وقارون فقد روي عن عمر ابن الخطاب ﷺ قال : « ثم ولد لأخي أم سلمة زوج النبي ﷺ غلام فسموه الوليد فقال النبي ﷺ : « **سميتموه بأسماء فراعنتكم ؟ ليكونن في هذه الأمة رجل يقال له : الوليد ، لهو شر على هذه الأمة من فرعون لقومه** » (١٦٤) .

كما يكره التسمي بأسماء القرآن كالفرقان ، وسور القرآن كطه ويس ، وهي ليست من أسماء النبي ﷺ (١٦٥) ، وكره بعض العلماء التسمي بقاضي القضاة وحاكم الحكام قياسًا على ملك الأملاك .

أسماء يحرم التسمي بها :

يحرم التسمي بأسماء اللَّه المختصة به كالأحد والصمد والرزاق والحكم .. وتسمية الملوك بالقاهر والظاهر ، ويحرم التسمي بأسماء معبَّدة لغير اللَّه كعبد الحسين وعبد الرسول وعبد الكعبة ، وكذلك يحرم التسمي بملك الملوك وسلطان السلاطين وشاهنشاه وملك الأملاك ؛ لأنها للَّه ، وكذلك يحرم التسمي بسيد الناس وسيد الكل وسيد ولد آدم (١٦٦) .

كذلك فإنه لا يجوز التسمية بأسماء معبدة لم يُنص أنها من أسماء اللَّه تعالى كعبد الساتر وعبد الناظر وعبد المقصود وعبد الموجود وعبد الرشيد وعبد العاطي وعبد الناصر وعبد الراضي وعبد العال .

كيف تختار اسمًا حسنًا لطفلك ؟

١ - أن يكون الاسم مأخوذًا من أسماء أهل الدين من الأنبياء والمرسلين والصالحين للاقتداء بهم .

٢ - أن يكون الاسم قليل الحروف ، خفيفًا على الألسن ، سهلًا في اللفظ ، سريع التمكُّن من السمع ، ومن الطريف أنني سمعت عن اسم شخص بالغ الطول ، وهو عبد الرحمن القابض على سيفه حتى يخرج المستعمر ! وقد كان من الممكن لأهله إن رغبوا في هذا المعنى أن يسموه عبد الرحمن ويلقبوه بالمجاهد !!

٣ - أن يكون جاريًا في أسماء أهل طبقته وأهل مرتبته (١٦٧) ومما يدعو للعَجب تسمية الأبناء بأسماء برامج تلفزيونية ، أو بأسماء الممثلين والمغنين ، فهؤلاء عندما يكبرون لن يجدوا لأنفسهم هوية شخصية خصوصًا إن لم يعد البرنامج أو الممثل موجودًا ، وقد

يسأله كثير من الناس عن معنى اسمه ، ولن يسر حينها بالإجابة لكل شخص عن اسمه ، وفي نفس الوقت ليس اسمه .

٤ – أن يكون ذا معنى حسن وغير قبيح ، وإلا بقي وصمة عار في جبين صاحبه ، وآلة للاستهزاء به ، فهناك كثير من الأطفال يتحرَّجون من ذكر أسمائهم حين لا تكون حسنة ، ونجد في بعض الدول من يسمي أبناءه أسماء قبيحة بدعوى تافهة ليس لها من الحقيقة نصيب ، وهي أن تلك الأسماء القبيحة تبعدهم عن الحسد والعين ، ويعيشوا طويلًا ؛ فحين يقال للأب : ما اسم ابنك ؟ فيقول مثلًا : لفتة أو شحاد أو شحادة أو شحات أو شحاتة أو صعلوك أو جربوع أو ظالم أو لئيم أو حزين أو كرش أو قفل أو ترباس أو كلب أو عذاب أو آن ... فإن السامع حين يتعجب من قبح ذلك الاسم ؛ فإنه لن يصيبه بالعين !! فيا حزني على من سُمي بأحد هذه الأسماء ويا إشفاقي عليه حين ينادى في المدرسة أو الجامعة ، أو حين ينادى عليه في أي مكان ، أو يرسل إليه خطاب ؛ لا أظنه إلا وأنه سيظهر منكمشًا خجِلًا من اسمه .

٥ – من المستحسن أن نعلم أطفالنا وفي سن مبكرة معنى الأسماء التي يحملونها ، وشواهدها ، من القرآن والسنة ، وأسماء من تسمى بها من الصالحين ، ومرات ورودها في القرآن الكريم فهذا مما يشعرهم بذاتيتهم ، وبالثقة بالنفس ، والاعتزاز بالاسم بكونه

اسمًا إسلاميًّا ، وبكونه هو من أبناء الإسلام .

وفي حال عدم اتفاق الأبوين على تسمية الولد فقد ذكر العلماء بأن التسمية من حق الأب [١٦٨] ولكن هذا لا يعني أنه لا يجوز للأم أن تختار أسماء أولادها .

تكنية الطفل :

يستحب تكنية المولود بأبي فلان ، والمولودة بأم فلان ، وفي تكنية الطفل آثار نفسية رائعة له ، وفوائد تربوية حسنة منها :

١ - تنمية شعور التكريم والاحترام في نفسية الولد ، ومنه قول الشاعر :

أكنِّيه حين أناديه لأكرمه ولا ألقبه والسوءة اللقبُ

٢ - تنمية شخصية الطفل الاجتماعية ؛ لإشعاره أنه بلغ مرتبة الكبار وسن الاحترام .

٣ - تعويده أدب الخطاب للكبار والصغار .

ولهذه الفوائد والاعتبارات الحسنة كان ﷺ يكني الأطفال وينادِيهم بها ، يقول أنس ﷺ : كان النبي أحسن الناس خُلقًا وكان لي أخ يقال له أبو عمير وكان النبي ﷺ إذا جاء يقول : « **يا أبا عُمير ! ما فعل النُّغَيْرُ ؟** » [١٦٩] قال الراوي : أظنه كان فطيمًا ، والنُغير : طيرٌ كان يلهو به .

ويُكنى الأبوين بأكبر أولادهما ، وقد يكنى الرجل وليس له ولد ، وقد يكنى بغير اسم هذا الولد .

السُّنة الثانية : العقيقة :

العقيقة في اللغة : في معناها لغة أقوال :

الأول : هي الشعر الذي يولد به الطفل ، وسميت الشاة التي تذبح عنه في تلك الحالة عقيقة ، لأنه يُحلق عنه هذا الشعر عند الذبح ، أي في اليوم السابع من ميلاده .

الثاني : الشَّق والقطع ومنه عق والديه إذا قطعهما ، وسميت بذلك ؛ لأنها تُذبح عند حلق شعر المولود ، وبقاؤه عقوق في حقه .

وقيل : العقيقة الذبح نفسه ، وقيل : موضع الذبح .

وفي الاصطلاح الإسلامي : ذبح الشاة عن المولود يوم السابع من ولادته [١٧٠] .

قال ﷺ : « **الغلام مرتهن بعقيقته ، تذبح عنه يوم السابع ، ويُحلق رأسه ويُسمَّى** » [١٧١] .

وقال أيضًا : « **عن الغلام شاتان وعن الأنثى واحدة لا يضركم ذكرانًا كانوا أم إناثًا** » (١٧٢) أي الذبائح .

وفي حديث آخر : « **أن رسول اللَّه ﷺ عقَّ عن الحسن والحسين كبشًا كبشًا** » (١٧٣) .

فمن أغدق اللَّه عليه وكان مستطيعًا قادرًا فليعق عن الغلام شاتين ، وعن الأنثى شاة واحدة ، ومن أحواله المادية في حدود الوسط أو دون الوسط فيجزئه عن كل منهما شاة (١٧٤) .

وأجاز البعض أن يعق بغير الشاة كالإبل والبقر أخذًا بعموم حديث الرسول ﷺ : « **مع الغلام عقيقة ، فأهريقوا عنه دمًا ، وأميطوا عنه الأذى** » (١٧٥) فإنه لم يذكر دمًا دون دم ، لكننا نأخذ بتخصيص العقيقة بالغنم من حديث (١٧٦) : « **عن الغلام شاتان مثلان وعن الأنثى واحدة** » (١٧٧) .

وحكمها عند جمهور الفقهاء : أنها سنة مستحبة .

ووقتها يوم السابع على قول كثير من الفقهاء ، قال ﷺ : « **الغلام مرتهن بعقيقته ، تذبح عنه يوم السابع ، ويحلق رأسه ، ويُسمَّى** » (١٧٨) .

وفي حديث آخر في وقت العقيقة : « **العقيقة تُذبح لسبع ، أو لأربع عشرة ، أو لإحدى وعشرين** » (١٧٩) .

والحكمة في كونها في السابع كما يقول الشيخ الدهلوي : « لأن أهله مشغولون بإصلاح الوالدة والولد في أول الأمر ، فلا يكلفون حينئذ ما يضاعف شغلهم ، وربما لا توجد شاة إلا بسعي ؛ ولو كانت في أول يوم لضاق الأمر عليهم ؛ فالسبعة أيام مدة صالحة للفصل المعتد به غير الكثير » .

وقيل : لأن الطفل حين يولد متردد بين السلامة والعطب إلى أن يأتي عليه ما يستدل به على سلامة بُنيته ، وأقل مقداره أسبوع (١٨٠) .

ويرى جمهور الفقهاء أن العقيقة لا تفوت بتأخيرها عن اليوم السابع (١٨١) .

والحكمة التشريعية للعقيقة تتمثل في الأمور التالية :

١ - قربان يتقرب بها المولود إلى اللَّه في أول لحظة يستنشق فيها نسائم الوجود .

٢ - فدية يُفدى بها المولود من المصائب والآفات ، كما فدى اللَّه إسماعيل عليه السلام بالذبح العظيم .

٣ - فكاك لرهان المولود في الشفاعة لوالديه .

٤ – إظهار الفرح والسرور بإقامة شرائع الإسلام ، وبخروج نفس مؤمنة يُكاثر بها الرسول ﷺ الأمم يوم القيامة .

٥ – تمتين روابط الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع الإسلامي ، لاجتماعهم على موائد الطعام ابتهاجًا بالمولود الجديد .

٦ – إرفاد موارد التكافل الاجتماعي برافد جديد يحقق في الأمة مبادئ العدالة الاجتماعية ، ويمحو في المجتمع ظواهر الفقر والحرمان (١٨٢) .

وزاد الشيخ ولي اللَّه الدهلوي حِكمًا أخرى للعقيقة وهي :

١ – التلطف بإشاعة نسب الولد ، إذ لا بد من إشاعته ، ولا يحسن أن يدور في السكك فينادي أنه ولد لي ولد ، فتعين التلطف في ذلك .

٢ – اتباع داعية السخاوة ، وعصيان داعية الشح .

٣ – أنه يُخيَّل للوالد أنه بذل ولده في سبيل اللَّه كما فعل إبراهيم عليه السلام(١٨٣) .

وقد ذكر الفقهاء أن العقيقة أفضل من الصدقة ، وأن طبخها أفضل من التصدق بلحمها نيِّئًا (١٨٤) .

السُّنة الثالثة : الختان :

في اللغة : موضع الختن من الذكر ، وموضع القطع من الجارية ، وأصل الختن القطع ، والختن للرجال ، والخفض للنساء . (١٨٥)

قال رسول اللَّه ﷺ : « **الفطرة خمس : الختان ، والاستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الأظافر ، ونتف الآباط** » (١٨٦) .

والفطرة هي الحنيفية وهذه الخمس هن الكلمات التي ابتلى اللَّه بهن إبراهيم عليه السلام فأتمهن ، ولتعلق الختان بالحنيفية فإنه إذا قيل : تحنَّف الرجل أي : عَمِلَ عَمَلَ الحنيفية أو اختتن (١٨٧) .

ويقول الأطباء : إن الختان أول العمليات الجراحية المعروفة في التاريخ ، وتجرى للطفل الوليد عمليتان ، الأولى : عملية قطع الحبل السري ، والثانية : الختان (١٨٨) .

أما وقت الختان فيسن يوم السابع ، فقد روي عن جابر رضي الله عنه أنه قال : « **عقَّ رسول اللَّه ﷺ عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام** » (١٨٩) ، ويجوز قبل ذلك ، ويجوز بعده ،

لكن ما يجب هو أن يختن الصبي قبل البلوغ .

وقد كره بعض الفقهاء وبعض الأطباء الختان في اليوم الأول وقالوا : في هذا خطر عليه [١٩٠] .

وحكم ختان الذكور عند كثير من الفقهاء : أنه واجب ، وقال بعضهم : إنه سنَّة ، والسنَّة عند أولئك مرتبة بين الفرض والندب ، ويأثم المسلم بتركها [١٩١] .

أما ختان الإناث : فقد أجمع الفقهاء على أنه مستحب ، إلا في رواية ثانية عن الإمام أحمد بأنه واجب على الرجال والنساء [١٩٢] ، وينبغي أن يجرى الختان في المستشفيات على يد الأطباء فقط .

وقد ذهب المغرضون في هذا العصر والمتبعون لما يمليهم عليهم الغرب ، إلى أن ختان الذكر والأنثى انتهاك لحقوق الطفل الجسدية !! بينما يرى الإسلام أن الطهارة والختان من حقوق الطفل [١٩٣] .

فوائد الختان الصحية :

١ - الطهارة من احتباس البول في ثنايا القُلْفة ، والنظافة من رواسب البول وتجمعه في باطن القلفة .

٢ - تزيين الخلقة وتحسينها بإزالة هذه الزوائد المشوهة .

٣ - تعديل الشهوة بين الإفراط والتفريط .

٤ - الوقاية من الأمراض العديدة كالالتهابات المزمنة ، والتي تسبب السرطان [١٩٤] .

٥ - بقطع القُلْفة يمكن التخلص من المفرزات الدهنية والسيلان الشحمي المقزز ، ويحال دون إمكان التفسخ والإنتان .

٦ - تجنيب الطفل من الإصابة بسلس البول الليلي [١٩٥] بسبب انعكاس عصبي مصدره القلفة [١٩٦] .

٧ - بسبب المفرزات الدهنية يحدث تخريش مستمر لجلد القضيب وتخريش لعنق رحم المرأة بعد أن يصبح كل منهما زوجًا ، وينجم عن هذا التخريش أمراض في القضيب لدى الرجل وفي عنق الرحم لدى المرأة ، والختان يمنع كل ذلك ، لذا فإن هذه الأمراض نادرة بين المسلمين ومنتشرة عند الغربيين [١٩٧] .

٨ - الختان يمنع الإصابة بالفشل الكلوي في حال انسداد فتحة البول جراء عدم الختان .

٩ - الختان يسهل تنظيف العضو الذكري للمختون [١٩٨] .

بالإضافة إلى هذه الفوائد الصحية للختان فإن الختان مناسبة لإعلان الفرح في الأسرة [١٩٩] .

السُّنة الرابعة : حلق الشعر :

من السنن التي شرعها الإسلام في اليوم السابع لميلاد الطفل حلق شعر المولود والتصدق بوزنه فضة ، وهذه السنة تكاد تكون قد اندثرت ؛ لأنه من المؤسف أن يقول الأبوان حين نذكر لهم هذه السنة : نخشى أن يصبح شكل الطفل غير مستحسن ، أو يتعللون بأن المولود أنثى ، وأما البعض الآخر من الناس فلم يطبق هذه السنة ؛ لأنه لم يسمع عنها ، ولم يشاهد من يطبقها !! فهلا سمعوا أحاديث الرسول ﷺ فيها ؟ ، وهلا عرفوا ما لهذه السنة من فوائد صحية واجتماعية ؟ .

يقول ﷺ : « **الغلام مرتهن بعقيقته ، تذبح عنه يوم السابع ، ويُحلق رأسه ويُسمَّى** » [٢٠٠] .

كما روي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : **وزنت فاطمة شعر حسن وحسين وزينب وأم كلثوم ، فتصدقت بِزِنَة ذلك فضة** [٢٠١] .

فوائد حلق شعر المولود :

قال بعض العلماء في الحكمة من الحلق والتصدق : لمَّا كان شعر الجنين بقية النشأة الجنينية ، فإزالته أمارة للاستقلال بالنشأة الطفلية ، فكان ذلك نعمة يجب شكرها ، وأحسن ما يقع به الشكر حلقه ليُشعر أنه عوَّضه وأما تخصيص الفضة ؛ فلأن الذهب أغلى ، وسائر المتاع ليس ذي قيمة بزنة شعر المولود [٢٠٢] وأضيف فوائد أخرى لحلق شعر المولود :

أولًا : الفوائد الصحية لحلق شعر المولود :

قال ابن القيم : في حلق شعر المولود تقوية لأصول شعر المولود ، وفتح لمسام الرأس ، وتقوية لحاسة السمع والبصر والشم ، وترك هذا الشعر يضر بالطفل ؛ لأنه يغلق مسام الرأس فيمنع من خروج الأبخرة التي تتصاعد من البدن [٢٠٣] ، وقد اطلعت على دراسة علمية حديثة تؤكد ذلك بعد مقارنة لمجموعتين من المواليد ؛ الأولى تم حلق شعر رءوسهم ، والثانية لم يحلق ، فتبين أن المجموعة الأولى أكثر ذكاءً وأقوى في حاسة السمع والبصر والشم .

ثانيًا : الفوائد الاجتماعية :

في حلق شعر المولود ينبوع آخر من ينابيع التكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم ، ففي التصدق بوزن شعر المولود فضة – وإن كان ذلك ذا قيمةٍ يسيرةٍ جدًّا – مساعدة للفقراء ، وتحقيق لمظاهر التراحم والتكافل في الأمة الإسلامية .

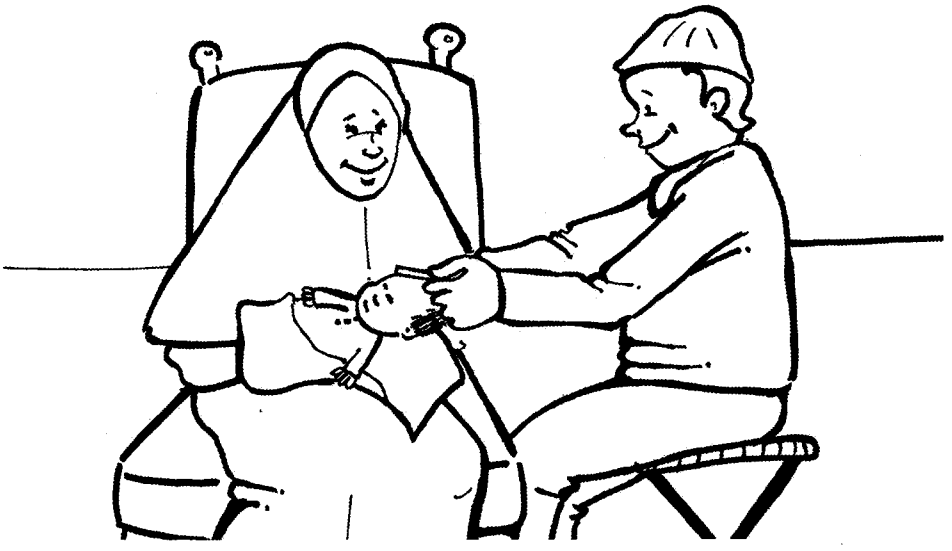

(حلق شعر المولود سنة وصحة وصدقة)

تذكر

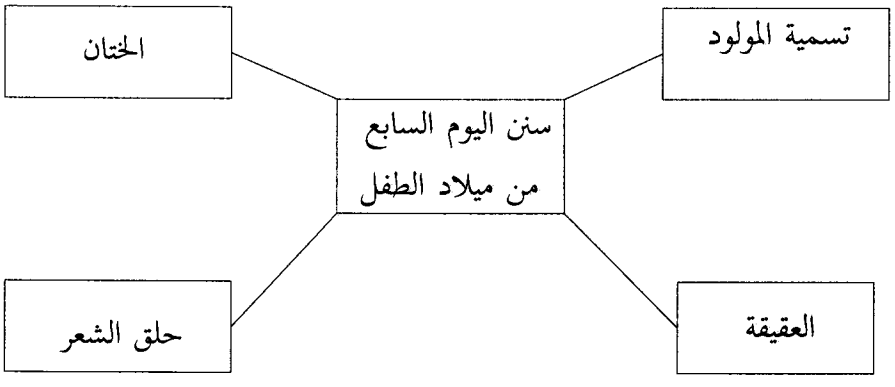
الختان
تسمية المولود
سنن اليوم السابع
من ميلاد الطفل
حلق الشعر
العقيقة

هوامش الفصل الأول

(١) لسان العرب ، محمد بن منظور : مادة طفل .

(٢) االمعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية : مادة طفل .

(٣) الطفولة في الإسلام ، سليمان أحمد عبيدات : ٣٧ .

(٤) فلسفة التربية عند ابن سينا ، د . عبد الرحمن النقيب : ١٠٧ ، وانظر للاستزادة سيكلوجية الطفولة والمراهقة ، د. مصطفى فهمي : ٢٥ .

(٥) التربية المثالية في مجتمعنا المعاصر ، عبد اللّه أحمد سعيد : ١٢ .

(٦) سورة العلق ، الآيات : ١ - ٥ .

(٧) دراسات في تاريخ التربية عند المسلمين ، د . محمد منير سعد الدين : ٥ بتصرف .

(٨) لسان العرب ، ابن منظور : مادة ربب ، القاموس المحيط ، محمد الفيروز آبادي : مادة ربب ، وانظر للتوسع : فقه التربية ، د. سعيد إسماعيل علي : ١٢وما بعدها .

(٩) المرجع في مبادئ التربية ، أحمد أبو هلال وآخرون: ٤٩٥ ، التربية في الإسلام ، أحمد فؤاد الأهواني : ٩ ، منهج التربية النبوية للطفل مع مناهج تطبيقية من حياة السلف الصالح ، محمد نور سويد : ٢٠ .

(١٠) مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام ، عبد الرحمن الباني : ٦٠ .

(١١) التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام ، أنور الجندي : ١٥٣ بتصرف ، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، إسحاق أحمد الفرحان : ٣٤٨ وانظر للاستزادة كتاب من الأصول التربوية في الإسلام ، عبد الفتاح جلال : ٧٩ الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية ، فوزية رضا أمين خياط : ٢١٧ ، على أي تربية ، أم حسان الحلو ، موقع صيد الفوائد على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(١٢) التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، إسحاق أحمد الفرحان : ٣٤٨ .

(١٣) من معين التربية الإسلامية منير محمد الغضبان : ١٠٣ .

(١٤) كتاب المؤتمر التربوي الإسلامي ، معهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية : ١٤٩ .

(١٥) الطفل ورياض الأطفال ، د . هدى قناوي : ٢٥ .

(١٦) تربية الأولاد والآباء في الإسلام ، د . المبروك عثمان أحمد : ٢٧ .

(١٧) التربية النموذجية للطفل في الوطن العربي ، د . عبد اللّه خوج ، د . إبراهيم فلاته :٦٠ .

(١٨) ثقافة الطفل المسلم مفهومها وأسس بنائها ، أحمد بن عبد العزيز الحليبي : ٥٧ وما بعدها بتصرف كبير .

(١٩) في معنى الفطرة أقوال: الأول : أنها الخلقة ، وعلى ذلك فالمعنى كل مولود يولد على طبع سليم متهيئ لقبول الدين ، وهو الأقرب ، والقول الثاني : يراد به أن كل مولود يولد على معرفة اللّه تعالى والإقرار به ، والثالث : أن كل مولود ولد على ما يعلم اللّه أنه يصير خاتمة أمره مؤمنًا أم كافرًا ، الرابع : أن الفطرة هي الإسلام ، انظر للتوسع في موضوع الفطرة كتاب كل مولود يولد على الفطرة ، تقي الدين السبكي: ١٤ وما بعدها .

(٢٠) رواه مسلم في كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين ، (الحديث ٢٦٥٨) : ٢٠٤٧/٤ .

(٢١) بحث أطفالنا والتفكير الإبداعي ، د . علي الحمادي ، من كتاب ما لا نعلمه لأولادنا : ٢٦٤-٢٦٥ .

(٢٢) كيف تتعاملين مع أبنائك ، جمال الكاشف : ٢٣ .

(٢٣) تربية الطفل قبل التعليم النظامي ، محمد أحمد عوض : ٤ وما بعدها بتصرف .

(٢٤) بحث أهم الأدلة الإرشادية المتوفرة اللازمة للإعداد للوالدية - عرض وتقويم ، د . ليلى أحمد السيد كرم الدين ، كتاب ندوة نحو والدية وراشدة من أجل مجتمع راشد : ٤٩١ .

(٢٥) الفكر التربوي العربي الإسلامي (الأصول والمبادئ)، مجموعة من الأساتذة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: ٩٨٢ .

(٢٦) تقدم تخريجه في الحاشية رقم (٢٢) .

(٢٧) سورة الكهف ، الآية : ٤٦ .

(٢٨) رواه الطبراني في المعجم الأوسط عن ابن عمر ﷺ ، (الحديث ٧٣٩٥) : ٢٤٤/٧ .

(٢٩) صورة الطفولة في التربية الإسلامية ، أحمد الزبادي ، إبراهيم الخطيب : ٦٠ ، نحو تربية إسلامية ، أحمد محمد جمال : ٩٣ .

(٣٠) ميثاق الطفل في الإسلام ، اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل : ١١ .

(٣١) سورة الشورى ، الآية : ٤٩ .

(٣٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٢٧ .

(٣٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٨٩ - ٩٠ .

(٣٤) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٨ - ٢٩ .

(٣٥) رواه الطبراني في المعجم الأوسط عن أنس ، (الحديث ٣١٠١) : ٢٦٥/٣ .

(٣٦) من كنوز السنة في الأخلاق والسلوك والأسرة ، د . رجاء طه محمد :٢٤١ .

(٣٧) رواه مسلم في كتاب الوصية ، باب : ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ، (الحديث ١٦٣١) : ١٢٥٥/٣ .

(٣٨) رواه مسلم في كتاب الإمارة ، باب فضل إعانة الغازي في سبيل اللّه بمركوب وغيره وخلافة في أهله بخير ، (الحديث ١٨٩٣) : ١٤٥١/٣ .

(٣٩) رواه أبو يعلى في مسنده عن أنس بن مالك ﷺ ، (الحديث ٣٦٧٨) : ٣٥١/٦ .

(٤٠) رواه الطبراني في المعجم الأوسط عن أبي الدرداء ﷺ ، (الحديث ٣٣٤٩) : ٣٤٣/٣ .

(٤١) سورة النساء ، الآية : ٩ .

(٤٢) سورة الطور ، الآية : ٢١ .

(٤٣) انظر : مجمع الزوائد ، الهيثمي : ٧/ ١١٤ .

(٤٤) سورة الكهف ، الآية : ٨٢ .

(٤٥) سورة الكهف ، الآية : ٨٢ .

(٤٦) سورة الأعراف ، الآية : ١٩٦ .

(٤٧) ذكره الغزي في إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن : ١٦٧٢/٢ ووجدته بلفظ : « ما نحل والد ولده أفضل من وضوء حسن » في المستدرك على الصحيحين للحاكم ، في كتاب الأدب ، (الحديث ٧٦٧٩) : ٤/ ٢٩٢ .

(٤٨) سورة نوح ، الآية :١٠-١١-١٢ .

(٤٩) رواه أبو داود في سننه في أبواب قراءة القرآن وتحزيبه وترتيله ، باب في الاستغفار (الحديث ١٥١٨) : ١١٢/١ .

(٥٠) سورة الصافات ، الآية : ١٠ .

(٥١) سورة آل عمران ، الآية : ٣٨ .

(٥٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٨٩ .

(٥٣) سورة مريم ، الآية : ٥ .

(٥٤) سورة الإسراء ، الآية : ٧٠ .

(٥٥) رواه الترمذي في سننه في كتاب النكاح عن رسول اللّه ﷺ ، باب ما جاء إذا جاء كم من ترضون دينه فزوّجوه ، (الحديث ١٠٨٤) : ٣٩٣/٣ .

(٥٦) رواه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح ، باب الأكفاء في الدين وقوله : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ ، (الحديث ٤٨٠٢) : ١٩٤٩/٥ .

(٥٧) نصيحة الملوك ، أبو الحسن الماوردي : ١٦٢ .

(٥٨) تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، ابن حجر العسقلاني : ١٤٦/٣ .

(٥٩) سورة الإنسان ، الآية : ٢ .

(٦٠) سورة البقرة ، الآية :٢٢١ .

(٦١) رواه البخاري في كتاب الوضوء ، باب التسمية على كل حال وعند الوقاع ، (الحديث ١٤١) : ٦٥/١ .

(٦٢) نصيحة الملوك ، الماوردي : ١٦٦ .

(٦٣) سورة الإسراء ، الآية : ٦٤ .

(٦٤) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : ٥١/٣ .

(٦٥) رواه مسلم في كتاب الحدود ، باب من اعترف على نفسه بالزنا ، (الحديث ١٦٩٥) : ١٣٢٣/٣ .

(٦٦) رواه البخاري في كتاب الديات ، باب جنين المرأة وأن العقل على الوالد ، وعصبة الوالد لا على الولد (الحديث ٦٥١٢) : ٢٥٣٢/٦ .

(٦٧) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني : ٢٤٩/١٢ .

(٦٨) سورة الطلاق الآية : ٦ .

(٦٩) رواه ابن ماجه في كتاب الصيام باب ما جاء في الإفطار للحامل والمرضع ، (الحديث ١٦٦٧) : ٥٣٣/١ .

(٧٠) لسان العرب ، ابن منظور : مادة جهض .

(٧١) مسألة تحديد النسل وقاية وعلاجًا ، د. محمد سعيد رمضان البوطي : ١٤٥ .

(٧٢) الصحة النفسية للجنين ، عدنان سبيعي: ٦٩ وما بعدها .

(٧٣) سورة النحل ، الآية : ٥٨ -٥٩ .

(٧٤) سورة الشورى ، الآية : ٤٩ .

(٧٥) تحفة المودود بأحكام المولود ، ابن قيم الجوزية : ٣٢ -٣٣ .

(٧٦) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الإحسان إلى البنات ، (الحديث ٢٦٣١) : ٢٠٢٧/٤ .

(٧٧) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٣ .

(٧٨) أدب الإسلام في نظام الأسرة، محمد بن علوي المالكي الحسني : ١٢١ - ١٢٣ .

(٧٩) مسألة تحديد النسل وقاية وعلاجًا ، د . محمد سعيد رمضان البوطي : ٤١ .

(٨٠) مسألة تحديد النسل وقاية وعلاجًا ، د . محمد سعيد رمضان البوطي : ١٤٥-١٤٦ ، وللتوسع في الحكم الشرعي للإجهاض ولتنظيم أو تحديد النسل انظر : ص ٤٥ وما بعدها من المصدر السابق ، ورعاية الطفولة في الشريعة الإسلامية ، د . إيناس عباس إبراهيم : ١٤٩ وما بعدها ، بيان للناس من الأزهر الشريف ، علماء الأزهر الشريف :٢٥٦/٢ وما بعدها .

(٨١) حقوق الطفل في الإسلام ، جودة عواد : ١٥ - ١٦ ، وانظر للاستزادة كتاب لمصلحة من تحديد النسل أو تنظيمه ، د . عبد العزيز بن الدردير : ١٤٩ وما بعدها .

(٨٢) مسألة تحديد النسل وقاية وعلاجًا ، د . محمد سعيد رمضان البوطي: ٣٠ - ٣٢ - ٣٦ - ٤١ ، وانظر للاستزادة : الإشكالية المعاصرة في تربية الطفل المسلم ، سعيد عبد العظيم : ٣٣-٣٤ .

(٨٣) مقالة السعودية تحقق أعلى نمو سكاني في العالم ، مجلة منار الإسلام : ٥٠ .

(٨٤) جريدة الشرق الأوسط ، العدد الصادر في :١٩٩٩/٩/١١م .

(٨٥) جريدة أخبار اليوم المصرية ، العدد الصادر في : ١٩٩٩/١١/١٣م .

(٨٦) الإسلام وحقوق الطفل ، رأفت فريد سويلم : ٨٢ بتصرف ، أبناؤنا بين الحاضر والمستقبل في رحاب الإسلام ، د. أحمد عمر هاشم :٢٠ بتصرف .

(٨٧) تقدم تخريجه في الحاشية رقم (٣٠) .

(٨٨) رواه أحمد في مسنده عن أنس بن مالك ﷺ ، (الحديث ١٢٦٣٤) : ١٥٨/٣ .

(٨٩) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٩ .

(٩٠) انظر للتوسع كتاب : موقف الإسلام من تنشئة الطفل ، محمد إبراهيم الديهي: ٦٣ وما بعدها .

(٩١) رواه البخاري في كتاب الأحكام ، باب من قضى له بحق أخيه فلا يأخذه فإن قضاء الحاكم لا يحل حرامًا ولا يحرم حلالًا ، (الحديث ٦٧٦٠) : ٢٦٢٦/٦ .

(٩٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٥ .

(٩٣) رواه البخاري في كتاب الفرائض ، باب من ادعى غير أبيه ، (الحديث ٦٣٨٥) : ٢٤٨٧/٦ .

(٩٤) انظر للتوسع في أسباب وطرق إثبات ونفي النسب كتاب أطفال بلا أسر ، د. عبد اللّه محمد عبد اللّه ١٢٧ وما بعدها .

(٩٥) رواه أبو داود في كتاب الأدب باب في المعونة للمسلم (الحديث ٤٩٤٨) : ٢٨٧/٤ .

(٩٦) رواه الترمذي في كتاب الأضاحي عن رسول اللّه ﷺ ، باب من العقيقة ، (الحديث ١٥٢٢) : ١٠١/٤ .

(٩٧) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٣ .

(٩٨) الاعتداء على الأطفال ، د . محمد علي البار : ٣٤ -٣٥ بتصرف .

(٩٩) الطفولة ومسؤولية بناء المستقبل ، د . نبيل سليم علي : ٣١-٣٢ وقد أخبرتني طبيبة أطفال ثقة أن الطبيب الذي يشجع على الرضاعة الصناعية ويخيف الأمهات من استعمال ألبان الأبقار للرضع في السن المناسب ، إنما يتلقى مقابلًا ماديًا لهذه الدعاية !! .

(١٠٠) الأمومة نمو العلاقة بين الطفل والأم ، د . فايز قنطار :٢٠٤ .

(١٠١) رواه أبو داود في كتاب الطلاق ، باب من أحق بالولد ، (الحديث ٢٢٧٦) : ٢٨٣/٢ .

(١٠٢) الحضانة ، محمد أبو زهرة : ٥٦ .

(١٠٣) سورة النساء ، الآية : ٢٩ .

(١٠٤) رواه مسلم في كتاب الزكاة ، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ، (الحديث ١٠١٥) : ٦٧٣/٢ .

(١٠٥) رواه ابن حبان في صحيحه في ذكر الأمر بالتداوي ، (الحديث ٦٠٦١) : ٤٢٦/١٣ .

(١٠٦) رواه النسائي في السنن الكبرى في الاستنصار ثم اللقاء ، (الحديث ١٠٤٥٧) : ١٥٩/٦ .

(١٠٧) ذكره الحافظ ابن حجر في لسان الميزان في ترجمة عبد اللّه بن ضرار أحد رواة الحديث : ٣٠٢/٣ .

(١٠٨) رواه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، (الحديث ٤٩٥) : ١٣٣/١ .

(١٠٩) رواه أحمد في مسنده عن جابر بن سمرة : ٩٦/٥ .

(١١٠) رواه البخاري في كتاب المساقاة والشرب ، باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة ، (الحديث ٢٢٢٤) : ٨٢٩/٢ .

(١١١) رواه أحمد في مسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، (الحديث ٧٠١٢) : ٢١٥/٢ .

(١١٢) انظر للتوسع : الاحتساب على الوالدين ، د . فضل إلهي .

(١١٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ، (الحديث ٥٥) : ٣٦/١ .

(١١٤) سورة النساء ، الآية : ٦ .

(١١٥) انظر : نصوص هذه الحقوق : الطفل وحقوقه في الإسلام ، هداية اللّه أحمد الشاش : ٥ وما بعدها ، حقوق الطفل في الإسلام ، جودة عواد : ١٨ وما بعدها الطفل في الشريعة الإسلامية ، منهج التربية النبوية ، سهام جبار: ٤٨ وما بعدها ، وانظر للتوسع : رعاية الطفولة في الشريعة الإسلامية ، د . إيناس عباس إبراهيم : ٩١ وما بعدها ، حقوق الطفل بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي ، – دراسة مقارنة – د . عبد العزيز مخيمر عبد الهادي : ٢١ وما بعدها ، حقوق الأولاد في الشريعة الإسلامية والقانون ، د . بدران أبو العينين بدران ، الإسلام ورعاية الطفولة ، منصور الرفاعي عبيد : ١٠ وما بعدها ، منهج السنة النبوية في تربية الإنسان ، د . بدير محمد بدير : ٥٦ وما بعدها . ميثاق الطفل في الإسلام اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل ، دور الأم في تربية الطفل المسلم ، خيرية حسين طه صابر : ٥٢ وما بعدها ، مقالة حقوق الطفل بين المنظمات العالمية والإسلام ، د . ضياء الدين الجماسي ، مجلة نهج الإسلام : ١٠٢ .

(١١٦) رواه ابن ماجه في سننه كتاب الفرائض ، باب إذا استهل المولود ورث ، (الحديث٢٧٥٠) : ٩٠٨/٢ .

(١١٧) الإشكالية المعاصرة في تربية الطفل المعاصرة ، سعيد عبد العظيم : ٨٥ .

(١١٨) سورة النساء ، الآية : ١٧٦ .

(١١٩) للتوسع في مثل هذه الحقوق راجع كتاب : الإسلام وحقوق الطفل ، رأفت فريد سويلم ، الإشكالية المعاصرة في تربية الطفل المعاصرة ، سعيد عبد العظيم : ٦٨ وما بعدها .

(١٢٠) حقوق الطفل في الإسلام جودة عواد : ٥٢ .

(١٢١) الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان ، د . محمد سليم العوا : ٨٠ .

(١٢٢) الاعتداء على الأطفال ، د . محمد علي البار : ٨٩ بتصرف .

(١٢٣) انظر لمعرفة عادات استقبال المولود عند الديانات الأخرى ، مجلة ولدي : ١٢ .

(١٢٤) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٩ .

(١٢٥) سورة مريم ، الآية : ٢٣ .

(١٢٦) سورة الأعراف ، الآية : ٥٤ .

(١٢٧) سورة يونس ، الآية : ٣ .

(١٢٨) سورة عبس ، الآية : ٢٠ .

(١٢٩) سورة الصافات ، الآية :١٠١ .

(١٣٠) سورة مريم ، الآية : ٧ .

(١٣١) سورة الكهف ، الآية : ٣٩ ، والحديث رواه الطبراني في المعجم الأوسط عن أنس بن مالك ﷺ ، (الحديث ٥٩٩٥) : ١٢٦/٦ .

(١٣٢) رواه أبو داود في كتاب الأدب ، باب في الصبي يولد فيؤذن في أذنه ، (الحديث ٥١٠٦) : ٣٢٨/٤ .
(١٣٣) رواه الطبراني في الأوسط عن أم الفضل بنت الحارث الهلالية ، (الحديث ٩٢٥٠) : ١٠٢/٩ .
(١٣٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير عن أبي رافع ، (الحديث ٢٥٨٠) : ٣١/٣ .
(١٣٥) تحفة المودود بأحكام المولود ، ابن قيم الجوزية : ٣٩-٤٠ .
(١٣٦) سورة آل عمران ، الآية : ٢٦ .
(١٣٧) تربية الأولاد في الإسلام ، د. عبد الله ناصح علوان : ١ /٦٠ - ٦١ بتصرف وزيادة .
(١٣٨) تربية الأولاد في الإسلام ، عبد الله ناصح علوان : ٦١/١ بتصرف .
(١٣٩) رواه البخاري في كتاب العقيقة باب و تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه وتحنيكه ، (الحديث ٥١٥٢): ٢٠٨١/٥ .
(١٤٠) تحنيك المولود وما فيه من إعجاز علمي ، د . محمد علي البار ، مجلة الإعجاز العلمي : ٦٢-٦٣ .
(١٤١) كيف يربي المسلم ولده ، محمد سعيد مولوي : ٩٧ .
(١٤٢) مقالة كيف تصقل شخصية ابنك ، مجلة ولدي : ٤٦ .
(١٤٣) منهج التربية النبوية للطفل ، محمد نور سويد : ٦٧ .
(١٤٤) تحفة المودود بأحكام المولود ، ابن قيم الجوزية :٨٦-٨٧ .
(١٤٥) تقدم تخريجه في الحاشية رقم (٩٨) .
(١٤٦) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ، باب الأسماء وما جاء في الأسماء الحسنة ، وقال رواه البزار : ٤٧/٨ .
(١٤٧) منهج التربية النبوية للطفل ، محمد نور سويد : ٦٧ .
(١٤٨) رواه مالك في الموطأ في كتاب الاستئذان ، باب ما يكره من الأسماء ، (الحديث ١٧٥٢) : ٩٧٣/٢ .
(١٤٩) رواه البخاري في كتاب المناقب ، باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع ، (الحديث ٣٣٢٢) : ٣/ ١٢٩٣ .
(١٥٠) رواه ابن حبان في صحيحه في كتاب الحظر والاباحة ، باب الأسماء والكنى ، (الحديث ٥٨٢٢) : ١٣٧/١٣ .
(١٥١) تقدم تخريجه في الحاشية رقم (٩٧) .
(١٥٢) تحفة المودود بأحكام المولود ، ابن قيم الجوزية :١٢٢-١٢٣ .
(١٥٣) رواه أبو داود في كتاب الأدب ، باب في تغيير الأسماء ، (الحديث ٤٩٤٩) : ٢٨٧/٤ .
(١٥٤) تحفة المودود بأحكام المولود ، ابن قيم الجوزية : ٩٩ .
(١٥٥) تحفة المودود بأحكام المولود ، ابن قيم الجوزية : ١١٠ .
(١٥٦) رواه البخاري في كتاب المناقب باب كنية النبي ﷺ ، (الحديث ٣٣٤٥) : ١٣٠١/٣ .
(١٥٧) رواه البخاري في كتاب التوحيد ، باب مقلب القلوب وقول الله تعالى ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ ﴾ ، (الحديث ٦٩٥٧) : ٢٦١٦/٦ .
(١٥٨) رواه الطبراني في المعجم الكبير عن عبد الملك بن أبي زهير عن أبيه ، (الحديث ٣٨٣ ٩) :١٧٩/٢٠ .
(١٥٩) ذكره في الموضوعات وقال : لا يُعرف ، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، إسماعيل العجلوني : ٤٨٦/١ .
(١٦٠) رواه مسلم في كتاب الآداب ، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع ونحوه ، (الحديث ٢١٣٧) : ١٦٨٥/٣ .

(١٦١) رواه ابن أبي شيبة في كتاب الأدب ، باب ما يكره من الأسماء ، (الحديث ٢٥٩٠٧) : ٢٦٢/٢ .
(١٦٢) تحفة المودود بأحكام المولود ، ابن قيم الجوزية : ١٠٣ .
(١٦٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان في الستون من شعب الإيمان ، وهو باب في حقوق الأولاد والأهلين ، (الحديث ٨٦٣٦) : ٣٨٩/٦ .
(١٦٤) رواه أحمد في مسنده عن عمر بن الخطاب ﷺ ، (الحديث ١٠٩) : ١٨/١ .
(١٦٥) تحفة المودود بأحكام المولود ، ابن قيم الجوزية : ٩٩ وما بعدها .
(١٦٦) تحفة المودود بأحكام المولود ، ابن قيم الجوزية : ١٠١ .
(١٦٧) نصيحة الملوك ، الماوردي : ١٦٦ .
(١٦٨) تحفة المودود بأحكام المولود ، ابن قيم الجوزية :١١٥ .
(١٦٩) رواه البخاري في كتاب الأدب ، باب الانبساط إلى الناس ، (الحديث ٥٧٧٨) : ٢٢٧٠/٥ .
(١٧٠) مقالة العقيقة عن المولود في الفقه الإسلامي ، د . مريم إبراهيم هندي ، مجلة كلية دار العلوم : ٢٤٧ .
(١٧١) تقدم تخريجه في الحاشية رقم (٩٨) .
(١٧٢) رواه ابن حبان في صحيحه في كتاب الأطعمة ، باب العقيقة ، (الحديث ٥٣١٢) : ١٢٨/١٢ .
(١٧٣) رواه أبو داود في كتاب الضحايا ، باب في العقيقة ، (الحديث ٢٨٤١) : ١٠٧/٣ .
(١٧٤) تربية الأولاد في الإسلام ، عبد الله ناصح علوان : ١/ ٧٨ .
(١٧٥) رواه البخاري في كتاب العقيقة ، باب إماطة الأذى عن الصبي في العقيقة ، (الحديث ٥١٥٤) : ٢٠٨١/٥ .
(١٧٦) تحفة المودود بأحكام المولود ، ابن قيم الجوزية : ٧٨ بتصرف .
(١٧٧) رواه الدارمي في سننه ، كتاب باب السنة في العقيقة ، (الحديث ١٩٦٨) : ١١/٢ .
(١٧٨) تقدم تخريجه في الحاشية رقم (٩٨) .
(١٧٩) رواه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الضحايا ، باب ما جاء في وقت العقيقة وحلق الرأس : ٣٠٣/٩ .
(١٨٠) العقيقة عن المولود في الفقه الإسلامي ، د . مريم إبراهيم هندي : ٢٧٧ .
(١٨١) انظر : المبسوط ، السرخسي : ٣٤٠/٨ .
(١٨٢) تحفة المودود بأحكام المولود ، ابن قيم الجوزية : ٦٨ .
(١٨٣) منهج التربية النبوية للطفل ، محمد نور سويد : ٦٦ .
(١٨٤) انظر للتوسع في أحكام العقيقة : تحفة المودود بأحكام المولود ، ابن قيم الجوزية : ٤٣ وما بعدها ومقالة العقيقة عن المولود في الفقه الإسلامي ، د . مريم إبراهيم هندي : ٢٤٧ .
(١٨٥) لسان العرب ، ابن منظور : مادة ختن .
(١٨٦) رواه البخاري كتاب اللباس ، باب تقليم الأظافر ، (الحديث ٥٥٥٢) : ٢٢٠٩/٥ .
(١٨٧) مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي : مادة ختن .
(١٨٨) على عتبة الأمومة ، محمد فتحي : ٣٧ .
(١٨٩) رواه الطبراني في المعجم الصغير عن جابر بن عبد الله ، (الحديث ٨١٩) : ١١٢/٢ .
(١٩٠) تحفة المودود بأحكام المولود ، ابن قيم الجوزية : ١٤٨وما بعدها بتصرف .
(١٩١) انظر للتوسع في حكم الختان: تحفة المودود بأحكام المولود ، ابن قيم الجوزية : ١٣٥ ، الختان وأحكامه في ضوء السنة النبوية ، د . كمال علي علي الجمل : ٢٢ وما بعدها ، الختان رأي الدين والعلم في ختان الأولاد والبنات ،

أبو بكر عبد الرازق ١٠ وما بعدها ، أحاديث الختان حجيتها وفقهها ، د. سعد المرصفى : ٢١ وما بعدها .

(١٩٢) تحفة المودود بأحكام المولود ، ابن قيم الجوزية : ١٥٧-١٥٨ وانظر للاستزادة كتاب الختان للشيخ جاد الحق علي جاد الحق ٩ وما بعدها .

(١٩٣) نوال السعداوي تدعو لوقف ختان الذكور ، جريدة الأسبوع ،ومثل هذا الرأي كتاب الختان في الشريعة اليهودية والإسلامية ، أحمد حجازي السقا : ١٠٩ وما بعدها .

(١٩٤) التعليم مدى الحياة في الإسلام ، عبد الغني عبود ، دراسة قدمتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية إلى المؤتمر الإسلامي للتربية وتعليم الكبار : ٩٥-٩٦ ، الطفل المثالي في الإسلام ، عبد الغني الخطيب : ٩٤ .

(١٩٥) تربية الأولاد في الإسلام ، عبد اللّه ناصح علوان : ١/ ٨٧-٨٨ .

(١٩٦) أولادنا في ضوء التربية الإسلامية ، محمد علي قطب : ٣٥ .

(١٩٧) حاشية تحفة المودود بأحكام المولود ، بسام الجابي : ١٥١ .

(١٩٨) على عتبة الأمومة محمد فتحي ، : ٣٧ ، انظر للاستزادة : أولادنا في ضوء التربية الإسلامية ، محمد علي قطب: ٣٥ وما بعدها ، الطفل في الشريعة الإسلامية ، د . محمد الصالح : ١٠٥ .

(١٩٩) الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام ، عبد السلام الترمانيني : ٢٢٤ .

(٢٠٠) تقدم تخريجه في الحاشية رقم (٩٨) .

(٢٠١) رواه مالك في الموطأ كتاب العقيقة ، باب ما جاء في العقيقة ، (الحديث ١٠٦٧) : ٢/٥٠١ .

(٢٠٢) منهج التربية النبوية للطفل ، محمد نور سويد : ٦٤ .

(٢٠٣) الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية ، سهام جبار :١٦٢ الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية ، ليلى عبد الرشيد عطا : ١٢١ .

* * *

مَوْسُوعَةُ
التَّرْبِيَةِ العَمَلِيَّةِ لِلطِّفْلِ

الفَصْلُ الثَّانِي

نَحْوَ تَنْشِئَةٍ أُسَرِيَّةٍ سَلِيمَةٍ بِلَا عَقَبَاتٍ

- دور الأسرة في تنشئة الأبناء .
- متى تبدأ بتربية طفلك ؟
- دور الأم في تربية الأبناء .
- دور الأب في تربية الأبناء .
- أثر العلاقات الزوجية على تربية الأبناء .
- عندما تحدث الخلافات الزوجية .
- فإن عزموا الطلاق .
- مؤثرات سلبية في تنشئة أبنائنا .. كيف نواجهها ؟

تمهيد :

تحتل الأسرة الدور الأهم بين المؤسسات الاجتماعية التي تعتني بتربية النشء ؛ إذ لا تستطيع أية مؤسسة تربوية أن تقوم مقام الأسرة في التربية السليمة مهما تطور العلم والمجتمع ؛ وخاصة في سني الطفل الأولى ؛ إذ إن الطفل أول ما يرى أسرته ترتسم في ذهنه صورة الحياة وطريقة العيش من خلالها ، يقول الإمام الغزالي : « الصبي أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة خالية من كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما نُقش ، ومائل إلى كل ما يُمال إليه .. » وإلى هذا المعنى أشار أبو العلاء بقوله :

وينشأ ناشئ الفتيان منَّا على ما كان عوَّده أبوه

وما دان الفتى بحجًى ولكن يعوده التديُّن أقربوه

ولكي يقوم الأبوان بهذه المهمة العظيمة خير قيام لا بد لهما من معرفة كيفية ممارسة دورهما بشكل سليم ؛ وهذا يحتاج منهما إلى الإعداد والتدريب ؛ وذلك بالاطلاع الواسع على كتب تربية الأطفال ورعايتهم ، وكذلك متابعة آراء خبراء التربية ومستشاريها من خلال مطالعة المجلات التي تعنى بأمور الأسرة ، ومن خلال صفحات شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) ، وكذلك الالتحاق بالدورات التدريبية المتخصصة ، وحبذا لو التحق الأبوان فيها معًا ، كل ذلك لنسير في رحلة التربية ونحن مطمئنون واثقون فعّالون متفادون معوقات التربية السليمة - والأهم من ذلك - مقدِّرون دورنا العظيم في تنشئة الأجيال .

وهذا الفصل يعين الوالدين على فهم دورهما في تربية الأبناء ، ويساعدهما على القيام به بشكل فعال ، ويسهم في مساعدتهما على الوقاية والعلاج من المؤثرات والمعوقات التي تواجههما في رحلة التربية .

دور الأسرة في تنشئة الأبناء

معنى الأسرة :

في اللغة : الدرع الحصينة التي يحتمي بها الإنسان عند الحاجة ويتقوَّى بها [١] .

وفي الاصطلاح : الجماعة الأولى التي يتعامل معها الطفل والتي يعيش معها السنوات التشكيلية الأولى من عمره [٢] ، فيترعرع مقلدًا أبويه في عاداتهم وسلوكهم ، ويخضع لنمط من التربية والبناء في سنواته الأولى [٣] .

وظيفة الأسرة :

إن وظيفة الأسرة الأساسية هي المحافظة على فطرة الطفل سليمة نقية ، والعمل على صقلها ، وتفجير طاقاتها الخيِّرة [٤] ، والوظيفة التالية هي توفير الأمن والطمأنينة للطفل ، ورعايته في جو من الحنان والعطف والمحبة ؛ حتى يتمتع بشخصية متوازنة قادرة على الإنجاز والعطاء .

وتقوم الأسرة بوظيفة حيوية في تلقين الطفل ثقافة الجماعة ولغتها وتقاليدها وقيمها ، مما يهيئ الطفل للحياة الاجتماعية .

ومن مهام الأسرة الوصول بقدرات الطفل إلى تطور أمثل ، وتهيئة المؤثرات والفرص لنموه الانفعالي والسلوكي والاجتماعي والعقلي ، وشعوره بالأمن والطمأنينة ، والقدرة على فهم الطفل بحركاته وإشاراته وحاجاته ، وتقديم الإجابة المناسبة لأسئلته في الوقت المناسب [٥] ، وللأسرة دور في تنمية جهاز الضبط الاجتماعي لدى الإنسان ، وهو أحد مكونات الجهاز النفسي لديه ؛ كما أن الضمير الذي هو من مكونات الجهاز النفسي إنما يكتسبه الطفل من مظاهر الضبط في الأسرة [٦] .

فالأسرة هي أول مدرسة يلتحق بها الطفل ، والمركز لنشوء العادات واكتساب المعلومات والتجارب ، وهي الوسط الذي يتم خلاله بناء عقل الطفل ، والأبوان هما المسئولان عن توجيهه وبناء أفكاره .

وفي سن الخامسة – مثلًا – يخطو الأطفال خطوات واثقة نحو الأنوثة أو الرجولة ؛ فضلًا عن الحميمية التي تجمع بين الطفل الذكر وأبيه ، والبنت وأمها ، وهذه هي فترة

التوحد - كما يسميها علماء النفس- وفيها يجد الطفل الذكر في والده النموذج الجيد الذي يحتذي به ويقلده ، وكذلك الفتاة مع أمها ، فهي فترة في غاية الأهمية لا بد أن يكون النموذج على قدر كبير من الوعي والاعتدال في سلوكياته ؛ لأنه موضع قدوة وليعرف تمامًا أن كل ما يسلكه هو موضع رصد من الأبناء ، والطفل في هذا السن يبذل جهدًا كبيرًا حتى يرضي والديه فلنغتنم هذه الطفولة وهذا التوحد [٧] .

ويعتقد علماء الأخلاق والتربية أن الأسرة هي المؤثر الأول في تكوين الأخلاق وتوجيهها ؛ حتى بعد انقضاء فترة الطفولة وخروج الطفل إلى المدرسة ثم إلى معترك الحياة [٨] .

والطفل يتلقَّى من أبويه مبادئه وقيمه ونظراته وتصوراته ، ويكون صلاحه وفساده بقدر صلاحهما أو فسادهما [٩] والصحيح عنده ما قبلاه منه والخطأ عنده ما رفضاه له ، بل إن حرص كل زوجين على سلامة تكوين ورعاية الوحدة الصغرى من المجتمع (الأسرة) يجعلنا في طريق إصلاح المجتمع بأسره [١٠] .

وقد نص ميثاق الطفل في الإسلام الذي أصدرته اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل في المادة الثالثة على أن « الأسرة محضن الطفل وبيئته الطبيعية اللازمة لرعايته وتربيته ، وهي المدرسة الأولى التي ينشأ الطفل فيها على القيم الإنسانية والأخلاقية والروحية والدينية » [١١] .

وقد أشار الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان - المنصوص عليه في إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام الصادر عن مؤتمر القمة لمنظمة المؤتمر الإسلامي في ١٩٩٠/٨/٥م - في مادته الخامسة إلى دور الأسرة بقوله : « الأسرة هي الأساس في المجتمع .. وعلى المجتمع حماية الأسرة ورعايتها » [١٢] .

الأسرة العربية المعاصرة :

إن الأسرة العربية المعاصرة تعاني من صعوبة تحمل مسئولية إعداد النشء في السنوات الأُول من عمرهم ؛ وذلك نتيجة لعدة أسباب منها : أن نسبة الأمية مرتفعة بين الآباء والأمهات ، وكذلك الأمية التربوية بين المتعلمين والمثقفين ، كما نلاحظ الجهل بإدراك أهمية دور المربي في إعداد الأطفال للمستقبل ، وتشكيل الأمة الفعالة ، إضافة إلى تراجع الالتزام بالقيم الإسلامية في ظل الغزو الثقافي والإعلامي الغربي لديارنا ، مع أخطار العولمة التي تهدف فيما تهدف إلى عولمة القيم الأخلاقية ، وتمييع الحدود الثقافية بين

الأمم ، وكان من نتائج هذا الخطر الداهم ضعف العلاقات الأسرية ، وازدياد حالات الطلاق ، والتهرب من المسئوليات ، واللّهث وراء الماديات كالمجتمعات الغربية ، هذا بالإضافة إلى خروج الأم للعمل ، وضعف التعليم ... **ولذلك فإن من أهم التحديات المعاصرة لمجتمعاتنا الإسلامية إعداد أهم مؤسستين في الدولة : الأسرة والمدرسة .**

وهذا ما يتطلب من المجتمع إعداد وتوجيه الأسرة الواعية التي تؤمن بأهمية دورها في المجتمع ، وتؤمن بالقدرة على التغيير والتطوير ، وإرشادها ومساعدتها من خلال الحملات الإعلامية في الإذاعات والتلفزة والصحف والمجلات ومواقع الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) ، وإنشاء مراكز للتوعية والإرشاد والاستشارات الأسرية والتدريب ، وإصدار النشرات التي توزع مجانًا أو بأجر بسيط لتقدم الإرشادات والمعلومات والحلول التربوية ، وتقديم أفضل الوسائل التي تدعم دورها في إعداد جيل المستقبل ، وحبذا لو أنشئت مراكز ملحقة برياض الأطفال والمدارس لتلقي الاستشارات التربوية ، وحل المشكلات المتعلقة في ذلك ، وإقامة الندوات والمحاضرات التثقيفية للآباء والأمهات .

كما ينبغي الاهتمام بتأهيل المعلمين بالدورات العلمية لرفع كفاءتهم ، وكذلك بالنسبة للقائمين على الحضانات ورياض الأطفال .

أما بالنسبة لأبنائنا فعلينا أن نعد وبعناية فائقة مقررًا دراسيًّا حول الوالدية يدرسه الأبناء من الجنسين في المراحل التعليمية المختلفة ، علاوة على إصلاح التعليم وتطوير مقرراته ... وما ذلك كله إلا لإصلاح أحوالنا والنهوض بمجتمعاتنا ، وحماية لهويتنا الإسلامية قبل أن نغرق ونضيع بين الثقافات العالمية الأخرى .

متى تبدأ بتربية طفلك ؟

أجاب البعض على هذا السؤال بأن التربية تبدأ منذ أن يعي الطفل ما حوله وذلك بعد السنتين ، وقال البعض : في سن المدرسة تبدأ التربية الجادة .. وآخرون : منذ الشهور الأولى .

ولكن تربية الأبناء في الحقيقة تبدأ قبل ذلك بكثير فقد ذُكر أن الإمام العابد سهل التستري - رحمه اللَّه تعالى- كان يتعهد ولده وهو في صلبه فيباشر إلى العمل الصالح رجاء أن يكرمه اللَّه بالولد الصالح ، وكان يقول : « إني لأرعى أولادي من قبل أن يخرجهم اللَّه إلى الدنيا » .

ومن تربية الأبناء قبل أن يولدوا أن يتحرى الوالدن المال الحلال فلا يأكلا ولا يشربا إلا حلالًا ؛ إذ إن الطعام منشأ النطفة .

وتستمر رحلة تأسيس قواعد تربية الطفل وإعداده عند خطوة اختيار الزوجين لبعضهما ، ذلك أن الرجل إن اختار الزوجة الصالحة فستنشئ له أولادًا صالحين ، والمرأة حين تختار الزوج الصالح فإنه سيكون المربي والقدوة لأبنائها .

فاختيار الأم الصالحة من حقوق الطفل على أبيه ؛ فقد شكا أحد الآباء إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ عقوق ابنه فقال له عمر : ما حملك على عقوق أبيك فقال الابن : يا أمير المؤمنين ما حق الولد على أبيه قال : أن يحسن اسمه ، وأن يحسن اختيار أمه ، وأن يعلمه الكتاب ؛ فقال : يا أمير المؤمنين إن أبي لم يفعل شيئًا من ذلك ، فالتفت عمر للأب وقال له : عققت ابنك قبل أن يعقك !

وبعد اختيار الزوجين (الأبوين) الصالحين ويأذن اللَّه بالحمل هنا تستشعر الأم الواعية بداية دورها ومسئوليتها ، فتقوم بتهذيب نفسها هي ؛ لأنها - بعد أن تضع - ستكون قدوة لوليدها ، وستحرص أكثر على الأذكار والتعوذ بالمعوذات رجاء أن يحفظها اللَّه وما في أحشائها من كل أذى أو مكروه ، بل إن هذا سيجعلها تغيِّر كثيرًا من عاداتها الصحية رجاء أن تحمي جنينها وتبنيه بناءً سليمًا ، فتحاول أن تبعد نفسها عن التوتر وتهتم بغذائها ، بل وبكل ما يسهم بشكل إيجابي في بناء جنينها .

إن الحب الذي نمنحه لأبنائنا لا يكفي ، وإن إطعام أبنائنا أفضل مأكل وإلباسهم أفضل ملبس ليست هي التربية الحقيقية ، وهناك من بين الأمهات المسلمات من اقتصر دورها على أعمال المنزل وتنظيم مواعيد النوم والطعام ، أما الأب فقد أصبح شيكًا

ببنك .. وربما عاش الأطفال ما بين خادمة وسائق ، كأنهم يعيشون وحدهم في فنادق ، عيشة مرفهة ولكن بلا أبوين !

في إحدى المجلات العربية كتبت مديرة إحدى المدارس قصة تحكي عن الواقع المؤسف لبعض الأسر ؛ فقد لاحظت وهي خارجة من المدرسة بعد انصراف طالبات المدرسة الابتدائية بساعة طفلة تبكي ؛ لأنه لم يأت من يأخذها من المدرسة ، فاتصلت بأسرتها فلم يرد أحد ، انتظرت المديرة معها بعض الوقت ثم اصطحبتها معها إلى المنزل ، بعد أن تركت رقم هاتفها لمن يسأل عن الطفلة ، تقول المديرة : لم أستطع النوم ليلتها من قلقي على الطفلة .. في الصباح أخذتها معي إلى المدرسة ، أيضًا لم يسأل عنها أحد ، اتصلت بمنزلها وتحدثت مع أمها - بعد أن أيقظتها الخادمة - فسألت المديرة : ابنتكم معي منذ أمس ولم يسأل عنها أحد .. ويا للعجب من رد الأم حين قالت : آه إنه السائق الغبي يبدو أنه نسي أن يوصلها إلى المنزل البارحة !!! إن هؤلاء الآباء والأمهات يحتاجون لنقل حب ؛ لأن لديهم فقرًا في الحب ! بل وانعدام الفطرة والمسئولية .

وتفصيلًا لهذا الجانب المهم فإنني سأفصل - بإذن الله تعالى - الكلام عن دور الأم في التربية ودور الأب في التربية وتأثير علاقة الزوجين على الأبناء ، وكيفية حمايتهم من سلبيات الخلافات والطلاق .

دور الأم في تربية الأبناء

الأسرة المسلمة قلعة من قلاع الأمة المسلمة ، ولا بد أن تكون هذه القلعة متماسكة من داخلها ، محصنة في ذاتها ، كل فرد منها يقف على ثغرة منها ، وإلا سهُل اقتحامها ، والواجب على المسلم تأمينها من داخلها بالأم المسلمة ، فعبئًا يحاول الرجل إنشاء مجتمع بمجموعة من الرجال ، بل لا بد من النساء الحارسات النشء اللاتي يُنمِّين بذور المستقبل وثماره [١٣] .

والبيت المسلم هو نواة الجماعة الإسلامية ، وإن الجزء الأهم في هذه النواة هو الأم ، فالرجل الصالح لا يستطيع أن يبني أسرة صالحة بأم غير صالحة وغير كفء لإنجاب الأولاد الصالحين .

يقول الشاعر :

وأخلاق الوليد تُقاس حُسنًا ... بأخلاق النساء الوالدات
وليس ربيب عالية المزايا ... كمثل ربيب سافلة الصفات
وكيف يُظن بالأبناء خيرًا ... إذا نشأوا بحضن الجاهلات
وهل يُرجى لأطفالٍ كمالٌ ... إذا ارتضعوا ثدي الناقصات

وقد اهتم الإسلام بالوعاء الصالح الذي ينتج وينمي الولد الذي يكون بدوره مصلحًا لأمته يقودها إلى الخير والقوة ؛ فالأم تغذي وليدها بالإيمان مع اللبن ، وبالقيم والمبادئ مع الطعام ، وتسمعهم من ذكر اللَّه والصلاة والسلام على نبيه ما يشربهم التقوى وحب الإسلام ، والمرء يشيب على ما شب عليه ، وقد أدرك رسول اللَّه ﷺ دور الوراثة قبل علماء النفس والوراثة فقال : « **تخيَّروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم** » [١٤] .
وقال أيضًا : « **اختاروا لنطفكم المواضع الصالحة** » [١٥] .

وقال الإمام علي ﷺ : « إياكم وتزوج الحمقاء ؛ فإن صحبتها بلاء وولدها ضياع » فإن على الرجل أن يختار ذات الدين والخلق الكريم مما يمكِّنها من إنجاب أطفال مؤهلين للصعود في معارج الكمال .

وقد قال بعضهم لأولاده :

فأول إحساني إليكم تخيُّري ... لماجدة الأعراق بادٍ عفافها

ولا بد للزوج أن يبتغي العلم والثقافة في زوجته - لا سيما العلم الشرعي - لأن ذلك يعينها على حسن تدبير الأسرة والمنزل وتربية الأبناء تربية صالحة .

وهنا لا بد من الحديث عن خطر التزوج بأجنبية كافرة ؛ إذ إن الزواج بها يعرِّض الأسرة المسلمة للانهيار ؛ لأن الطفل متأثر بأمه أشد التأثر ، وقد يتوفى الأب فيبقى أطفاله في حضانتها ، تنشئهم على معتقداتها وعاداتها ، كما أنهم في كل الأحوال ينشأون في جو غير إسلامي تمامًا ، مما يسبب لهم صعوبات في التأقلم مع المجتمع الإسلامي .

قال أبو الأسود الدؤلي لبنيه : « قد أحسنت لكم صغارًا وكبارًا وقبل أن تولدوا ، قالوا : وكيف أحسنت إلينا قبل أن نولد ؟ قال : اخترت لكم الأم من لا تُسبُّون بها » .

ويبدأ تأثير الأم على طفلها منذ هو جنين في بطنها ؛ فتكون نفسيته مستقرة باستقرار نفسيتها ، ويضطرب باضطرابها وقلقها ، ولذا فإن على الأم أن تبتعد به عن جميع الاضطرابات النفسية ، وعليها أن تتقبل الحمل حتى وإن حدث رغم إرادتها ، وقد سبق تفصيل ذلك في حقوق الطفل قبل ولادته في الفصل الأول .

كما أن من أهمية اختيار الزوجة الصالحة أنها لا تدعو على أولادها ؛ وإلا شاركها الأب في مصابها في الأولاد حين يستجيب اللَّه دعاءها .

والأم هي التي تشكِّل الصور الذهنية الأساسية في نفس وليدها ، وكذلك مفهوم ذاته ، وهذا دليل على عِظم أثرها على الجانب الانفعالي للوليد ؛ لأن الذات إنما تنشأ مما يردده الآخرون عنا حتى نصدقه ، وتقدير الذات والقيم العالية لا ينتجها إلا أم مسئولة مؤدية لدورها ، خاصة إذا ما علمنا أن ٨٠٪ من القيم يتم تشكيلها في السنوات الخمس الأولى من العمر ، والطفل يتخذ من أمه نموذجًا له ، والعظماء صنعتهم أحضان دافئة ، أَملَتْ فيهم خيرًا ، وآمنت بقدراتهم ، وصنعت لهم خيالًا واسعًا من القصص وكثرة الحديث عن أصحاب الهمم من الناس ، فحذوا حذوهم ووصلوا إلى ما وصل المنجزون إليه بعدما سمعوا طويلًا عنهم ، وكانت لهم مراحل طويلة من الارتقاء [١٦] .

وقد أكد العلماء أن الأم هي المسئول الأول عن ذكاء طفلها فلبنها أولًا يزيد من ذكائه ، وبتدريبها له على مهارات الاعتماد على النفس والاستقلال ، وبابتعادها عن سياسات الحماية المفرطة أو التسلط عليه ، وإعطائه حرية كبيرة لإرضاء فضوله ، وتحديد مسئولياته

في حدود إمكانياته النامية وتشجيعه على التنافس والنشاط .. كل ذلك يزيد ذكاءه وتطوره الانفعالي (١٧) .

ومن عجيب ما ذُكر عن أثر الأم في ولدها بل أثر أمنيتها فيه أن أحد العلماء الصالحين قال لامرأة حين سألته الدعاء لوليدها : ماذا تتمنين أن يصبح وليدك حين يكبر ؟ قالت : أريده داعية للّه في الصين ، فقال لها : لو تفكّرت دائمًا بهذه الأمنية وأنت ترضعينه لكان كما تتمنين ، ومرت الأيام وإذا الحلم أصبح حقيقة ؛ لقد أصبح ابنها من الدعاة إلى اللّه تعالى في الصين !

وإن من حقوق الطفل على أمه أن تتفرغ لتربيته ورعايته ولا تتركه للحاضنات والمربيات ؛ ونعني بالتفرغ أن يكون قيامها على تربية أطفالها وتفرغها لذلك على رأس أولوياتها ؛ لأن تقصيرها في ذلك ستُسأل عنه أمام اللّه يوم القيامة فهذا رسول اللّه ﷺ يقول : « **كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته ، والأمير راعٍ ، والرجل راعٍ على أهل بيته ، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده ، وكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته** » (١٨) .

وقد أدركت منظمة الصحة العالمية الخطورة التي عليها أطفال العصر الحاضر في الدول التي تعمل فيها المرأة فأوصت بتفرغ الأمهات ثلاث سنوات لكل طفل جديد (١٩) .

وفي هذا السياق أجد مناسبة للتأكيد على الأمهات بأن الأمومة تعني التضحية ثم التضحية ثم التضحية ؛ قد تكون التضحية بالوقت ، وقد تكون بالدراسة ، وقد تكون بالعمل ، وقد تكون أحيانًا بالأعمال المنزلية والواجبات الاجتماعية ؛ كل ذلك لعِظم دور الأم ، وحرصًا على تخريج جيل يتمتع بأفضل الصفات والخبرات والمهارات ، وهنا أسوق أروع حديث عن فضل المرأة وأجرها في تربية الطفل ، فقد قال ﷺ : « إن للمرأة في حملها إلى وضعها إلى فصالها من الأجر كالمتشحِّط في سبيل اللّه ؛ وإن هلكت فيما بين ذلك فلها أجر الشهيد » (٢٠) .

إن موضوع الأمومة على درجة كبيرة من الأهمية ؛ لأنه يتعلق بالقدرة على إعداد الطفولة الأولى ، ويتعلق أيضًا بالكفاءة في إنتاج الأجيال القادمة ، وإن الاهتمام بدراسة الأمومة خطوة أولية وضرورية لتفهم تطور الطفل والعوامل المؤثرة في شخصيته ، وهذا ما يفيد الطفل والأهل والتربويين معًا .

ومن المؤسف أن نعلم تأخر الباحثين العرب في دراسة موضوع الأمومة ، في الحين الذي يقوم باحثين يهود (إسرائيليين) بدراسة العناية بالمولود الجديد عند قبائل البدو في صحراء النقب ، ومن المؤسف أن نعلم أن أولئك الصهاينة يرمون من دراساتهم هذه إلى أهداف عدة منها :

١ - تأكيد الغياب العربي عن ميدان البحث ، فالإسرائيلي (المتحضر) يقوم بدراسة العادات والسلوك عند هؤلاء (البدو) ، تمامًا كما يفعل الأوربيون والأمريكيون حين يدرسون الهنود الحمر والقبائل البدائية في أفريقيا !!

٢ - تأكيد مقولتهم الدعائية في اعتبار كل العرب قبائل بدوية راحلة ، والوجود العربي لا يتخطى حدود الصحراء !

فهذا نداء إلى الباحثين العرب بالقيام بدورهم لئلا يزوِّر أولئك الخبثاء تراثنا وتقاليدنا كما زوروا التاريخ والجغرافية [٢١] .

علاقة الأم بطفلها :

من خلال النظر إلى الأمهات وأطفالهن في الحدائق العامة نعرف علاقة كل طفل بأمه من خلال تحركاته ؛ فمن الأطفال من يلعب هنا وهناك بعيدًا عن أمه دونما إعطاء أهمية لوجودها معه ، وهذا ليس لديه ولاء لها ، ومنهم من يلتصق بها طوال الوقت ، وهذا يفتقد الأمان ويشعر بالخوف والقلق ، أما الذي يلعب في نصف القطر حول أمه وعيناه عليها دائمًا فهذا هو الطفل الطبيعي ، وكلٌّ من المتباعد والملتصق لديه مشكلة ، أما الذي يلعب في نصف القطر فهذا هو المعقول ويتمتع بعلاقة سوية مع أمه [٢٢] .

ويؤكد العلماء على أن خصائص شخصية الأم تؤثر في تنظيم سلوك الأمومة وفي طريقة تعاملها مع الطفل وتفاعلها معه ، ويعتبر ذلك متعلقًا بمسار تطور الطفل .

وقد أثبتت الدراسات أن ٨٥ ٪ من سلوك الطفل نابع من علاقته بأمه ، وأن الطفل المتزن المنسجم الشخصية لا يكون إلا في أسرة متحابة متفاهمة .

(اللعب في نصف قطر الأم يبني علاقة سوية معها)

إن كل أم تعتقد أن الحدث الأهم في حياتها أن تضع طفلها الأول ؛ فالولادة الأولى تعني للمرأة التحوُّل الكبير في حياتها ، ويتمثل ذلك بشعورها العميق بالنضج وقدرتها غير المحدودة على العطاء ، فهي تغذي كائنًا آخر من جسدها ، وتشعر بأنها مسئولة عنه وعن تطوره وعن أمنه ، وتشعر بانقلاب عاطفي كبير وشعور متعاظم بالمسئولية ، ويمكن أن يترافق ذلك بالخوف والشك بعدم القدرة على الارتفاع لمستوى المسئولية تجاه هذا المخلوق الجديد ، وعلى أية حال فإن الولادة الأولى تعني ولادة العائلة .

ويرى الباحثون أن من المؤثرات المهمة في علاقة الأم بطفلها حصول تماس حسي بينهما بعد الولادة مباشرة ، فهذا التَّماس يمكن أن يؤثر في الاتصال المتبادل بينهما مستقبلًا .

وقد أوضحت الدراسات بأن الأم التي تعرضت للتَّماس الحسي المطول مع طفلها أبدت في مرحلة لاحقة سلوكًا لطيفًا تجاه الطفل ، وبدت أكثر حنوًّا عليه وأكثر تبادلًا بصريًّا معه من غيرها من الأمهات ، وفي مرحلة لاحقة تبين أن المستوى الذكائي والقدرات اللغوية يكونا بمعدل أعلى عند الأطفال المستفيدين من فرصة أطول للاتصال مع الأم بعد الولادة . هذه الدراسات تجعلنا نفكر كثيرًا قبل فصل الطفل عن الأم بعد الولادة .

كذلك فإن هذا التَّماس يجعل الأم أكثر حساسية في تمييز رائحة طفلها ، ويمكِّن

الطفل من تمييز رائحة أمه أكثر من الطفل الذي لم يحظ بتماس جسدي مطوَّل مع أمه .

بل تؤثر مشاعر الأم نحو طفلها بعد الولادة مباشرة في العلاقة المستقبلية بينهما ؛ فحين لا تعم الفرحة عندما تضع الأم بنتًا فإن لهذا تأثيرًا سلبيًّا في معنويات المرأة وفي استعادتها لنشاطها بعد الولادة - وقد تقدم توضيح ذلك في تقبل الطفل ضمن حقوقه بعد الولادة - وكذلك في قدرتها على التعامل مع الطفل وفي تنمية علاقة سليمة معه .

وقد أشار الباحثون إلى أن الفروق الفردية عند الصغار ترتبط بالفروق في تفاعلهم مع الأم في الأيام العشرة الأولى التي تعقب الولادة ، بل إن هناك أبحاثًا أخرى أثبتت أن الأطفال الذين يبكون كثيرًا كانت أمهاتهم يعانين من القلق أثناء الحمل .

وقد أشار بعض العلماء بأن الأربع والعشرين ساعة التي تلي الولادة يمكن أن تلعب دورًا هامًا في تحديد سلوك الأمومة ، ويمكن اعتبارها مرحلة حساسة في نمو العلاقة بين الأم والطفل !

وفي خلال الثمانية عشر شهرًا الأولى ينمو دماغ الطفل بسرعة قصوى لا يبلغها في مراحل لاحقة ، والتغير المبكر في محيط الطفل الأسري يمكن أن يغير مجرى تطوره .

وقد أكدت دراسة أجريت في إحدى الدول العربية على أثر إهمال رعاية الأطفال في سن مبكرة ؛ تبين أن الأطفال الذين تُركوا في دور الحضانة ذات الاهتمام القليل بالطفل - كتركه في سريره طيلة النهار وندرة الألعاب المناسبة فيها - تعرَّضوا نتيجة لذلك إلى قصور شديد في معدل الذكاء ، وقد كان معدل الذكاء في نهاية السنة الأولى أقل من النصف بالمقارنة مع الأطفال العاديين ، ولكن بعضهم تمكَّن من التعويض في فترة لاحقة بعد أن تم تبنِّيهم .

وبذلك ندرك أثر ضمة الأم ولمستها على طفلها في جميع مراحله ، وأن هذا يترك آثارًا طيبة في نفسه ونموه وتقدم صحته ومقاومته للأمراض ، فلتمسحي ولتحتضني ولتقبِّلي - أيتها الأم - طفلك عندما يستيقظ ، وعندما يعود إلى البيت ، وقبل أن ينام ، حتى وهو نائم فإن هذا ينعكس على أحلامه [٢٣] .

صورة الأم العربية :

إن المجال الرئيس للمرأة العربية إنما يكمن في مجال أمومتها ، فتعتبر الأمومة القاعدة الأساسية لاستقرار المرأة في المجتمعات العربية .

ويتميز سلوك الأمومة العربية بالتقارب الجسدي بين الأم والطفل ؛ خصوصًا أثناء الرضاعة التي قد تستمر لسنتين ، وتخاطب الأم الطفل وتغني له وتلامسه بحنو ، وهذا الاتصال الشبه الدائم بينهما يسهم في إقامة علاقة قوية بينهما ، ويسرِّع الإيقاظ الحسي للطفل .

والأم العربية تفرط في احتضان طفلها ، ويلاحظ ندرة استخدام عربة الطفل حيث تقوم الأم بحمله في أكثر الأحيان ، ويحظى منها بدفء جسدي وعاطفي ، ولا يخضع نومه وتغذيته لجدول مسبق ، فذلك يرتبط عندها بحاجات الطفل ورغباته ، ويتسم بالتلقائية والمرونة ، ويستقطب الطفل اهتمام الكبار وحنانهم وتدليلهم ، والطفولة العربية دافئة وتتميز بالحرية والانطلاق ، والأسرة العربية تتصف بالمودة والتكافل والأخوة ، وبقدر ما تتسم الطفولة المبكرة بالتسامح والمرح والحيوية ، تتسم الطفولة المتأخرة بالتوجيه والتحكم والتهذيب مما يطبِّع الأبناء بالخجل والتردد [٢٤] .

هذه الصورة وإن كانت شائعة في بلادنا العربية إلا أن التغيُّر طرأ على بعض الأسر إيجابًا بازدياد المستوى الثقافي للأبوين ، كما طرأ التغير في بعض بل كثير من الأسر سلبًا تحت تأثير العولمة والتغريب ووسائل الإعلام .

(العناية بالأبناء أهم مهام المرأة)

دور الأب في تربية الأبناء

أسهب الكتَّاب في الحديث عن أهمية اختيار الزوجة (الأم) ؛ لكنهم لم يوفوا الحديث عن أهمية حسن اختيار الزوج (الأب) حقه ؛ حتى الباحثون التربويون ركَّزوا على عمل دراسات وأبحاث في الأمومة ، وقليلًا ما عُملَت دراسات حول الأبوة وسلوكياتها ، وقد يرجع ذلك إلى أن الزوجة هي التي تُخطب في العادة ، فبحثوا في أهمية اختيارها وانتقائها أمَّا للأبناء من جهة ، وكذلك لأهمية دور الأم كوعاء وحاضنة ومرضعة ومربية وقدوة للطفل ، كما أنها تحتل مركزًا هامًّا في تطور سلوكياته ، وأظن أن كل هذا لا يعفي من الكتابة عن أهمية تحديد الأم الأب لأبنائها ، وعن دوره في التربية .

والقرآن الكريم بَيَّنَ ما ترجوه الزوجة من صفات في رب أسرتها على لسان ابنة شعيب عليه السلام حيث قالت لأبيها : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ [٢٥] . وبالفعل فإن القوة والأمانة صفتان ضروريتان للزوج والأب على حد سواء ؛ وذلك لتشعر الأسرة بالرضا والأمان والاستقرار .

والنبي ﷺ حث على حسن اختيار الزوج الصالح حين قال : « **إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلقه فزوِّجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض** » [٢٦] .

ويزيد موضوع اختيار الأبوين أهمية حين نعلم أن التجارب الحديثة دلت على أن الأبناء يرثون نصف صفاتهم العقلية من أبويهم ، ويرثون ربع صفاتهم من الجيل الأول للأجداد ، وثُمن صفاتهم من الجيل الثاني للأجداد وهكذا [٢٧] .

وحول معنى ومفهوم الأبوة تتباين آراء الرجال ؛ فبعضهم يذهب إلى أن الأبوة تعني الإنجاب ، ويرى آخرون أنها تعني الإنفاق المادي وتوفير الاحتياجات الأساسية للأبناء ، فيما يضيف فريق ثالث إلى هذه الرؤى مفاهيم الرعاية والتكافل ومشاعر الحنان والعطف والاهتمام .

هذا التباين يعكس جدلًا واسعًا حول وظيفة الأب ودوره داخل الأسرة كرئيس وقائد لها ، وهذا يدعونا لطرح سؤال مهم جدًّا وهو :

ما هو الدور الحالي للأب في أسرته ؟

وُجِّه هذا السؤال لبائع بسيط فقال ببساطة : « أن يكون موجودًا » !! فلم يستطع لبساطته وقلة ثقافته أن يحدد دورًا واضحًا وواجبات معينة للأب رغم مرور ٢٢ سنة

على كونه أبًا لثلاثة أبناء ، ولكن إجابته كانت شاملة لكثير من المعاني ؛ فالأب الموجود بين أفراد أسرته يقوم بالكثير من الواجبات والأدوار ، ولكن للأسف فإن معظم الآباء في هذا العصر غير موجودين بسبب ارتباطاتهم الكثيرة خارج المنزل .

ثمة عدة دراسات أشارت إلى أن الأطفال ذوي الآباء دائمي الغياب عن المنزل لديهم صعوبة في التأقلم مع أنفسهم ومع الحياة بصفة عامة ، فيُظهرون إما عدوانية واضحة أو سلبية شديدة ، ويعتبر أداؤهم في الدراسة ضعيفًا ؛ وذلك لعدم توفر إشباع فوري لاحتياجاتهم ، ولعدم وجود شخص يعالج مشاكلهم مع أقرانهم معالجة مبكرة وسريعة .

ورغم أن الدراسات الاجتماعية والنفسية مليئة دائمًا بالاحتمالات ؛ إلا أن المؤكد الوحيد هو أن الطفل يحتاج إلى أبيه بجواره جسديًّا ومعنويًّا ؛ فالأب الموجود فعليًّا بين أسرته يمنح أبناءه الاستقرار النفسي والقوة والقيم والإرشاد والتوجيه والرغبة في تحقيق الذات ، بل حتى الدور الرجولي للأطفال الذكور [٢٨] .

كما ثبت علميًّا أن الطفل يحتاج منذ شهوره الأولى إلى بيئتين مختلفتين ؛ الأولى تتمثل في : شخص يرتبط به برباط الحنان والاحتضان ، ويدعِّم فيه الشعور بالراحة والحب . والثانية تتمثل في : شخص آخر يشعره بالقوة والأمان والسلطة ، وتلك البيئتان تُنشئان طفلًا سويًّا صحيحًا نفسيًّا .

فوجود الأب وسط أبنائه يدعِّم صورة الأسرة الصحيحة ، ويرمز إلى السلطة والمسئولية والأمان والاستقرار ، وهذا بالتأكيد يكمِّل دور الأم المحبة كجهة مربية وموجِّهة [٢٩] .

ومع خروج المرأة للعمل تغيرت النظرة التقليدية للرجل كممول وحيد للأسرة ، وبدأ وضع الأب كرأس للأسرة يتغير تبعًا للدخل الذي يوفره للمنزل مقارنة مع دخل الأم العاملة ، وعلى ذلك فقد بدأت السلطة داخل الأسرة تتحدد في يد من يُدخل دخلًا أكبر ، فبدأ بعض الآباء الاستماتة في العمل من منطلق أن أهميتهم تزداد بزيادة دخلهم .

كما أن من كثرة جوانب تأثر الأبناء بأبيهم ذكر الخبراء أن شكل الأب عند دخوله المنزل ذا أهمية بالنسبة لأولاده ؛ لأنه يعبِّر للأبناء عن نوعية الحياة خارج المنزل ؛ هل هي حياة ممتعة سعيدة ، أم أنها شيء يثقل عاتق من يخرج إليها . ويرى الخبراء أن مزاج الأب عند وصوله إلى المنزل يحدد سير حياة أبنائه – شأنه شأن الأم التي تبدو سعيدة بأعمال

المنزل حين تدندن وتترنم ؛ فيشعر الأطفال أن هذه الأعمال ممتعة فيرغبون في فعلها .

كذلك فإن الكلمات التي يستخدمها الأب تعبيرًا عن أحداث يومه ؛ تؤثر تأثيرًا كبيرًا في الأبناء ، وفي نظرتهم للحياة والعمل .. والابن الذي يرى والده قويًّا فإنه يستطيع مواجهة مشاكل عمله وهو يشعر بالأمان ، والابن يريد أبًا مؤهلًا جديرًا بتحمل المسئولية والقدرة على التحكم بذاته ، حنون وعادل ، هذا هو الأب الذي يكافح الابن لإرضائه وطاعة أوامره .

إن الطفل من خلال حديثه العادي مع والده يكتسب معلومات عن التكنولوجيا والاقتصاد والسياسة ، ويشعر أن والده يحترم شخصيته فيكتسب ثقته بنفسه ، وهذا التبادل المعلوماتي يتم في منازلنا بشكل دائم وعفوي .. حتى بمجرد استقبال الأبناء لوالدهم العائد من العمل وأسلوب الترحيب به والاستقبال وردود أفعاله يمنح الأبناء قيمًا معينة ودروسًا اجتماعية [٣٠] .

وقد وجد الباحثون أن الأب يدعِّم التمايز الجنسي عند الأطفال ؛ فهو يشجع البنت على التصرف الجذاب بتعزيز سلوك الأنوثة ؛ بينما يشجع الذكر على الاعتماد على الذات وإظهار سلوك الرجولة [٣١] .

والطفل يحتاج إلى والده تمامًا كما يحتاج إلى والدته ، ولكنه احتياج من نوع مختلف ؛ احتياج معنوي ونفسي أكثر منه حسيًّا ، والطفل في نموه النفسي والعاطفي يحتاج إلى نموذج للأب ونموذج للأم ؛ تمامًا كما يحتاج الطائر إلى جناحين يطير بهما ؛ فإذا فقد أحد الجناحين قوته أو أصيب أو فُقد تمامًا ؛ فإن توازن الطائر يضطرب وتقل سرعة طيرانه ويعجز عن أداء بعض مهامه ، كذلك فإن الطفل يحتاج إلى الأب والأم بنفس قوة الاحتياج ، ولكن مع اختلاف الأسلوب والكم ؛ فلكل من الوالدين دوره ومهامه ، ولا تستطيع الأم أن تملأ مكان نموذج الأب عند غيابه ؛ بل نجد الطفل في غياب أبيه لسفر أو نحوه يبحث عن رجل في المحيطين به من العائلة أو المعارف أو المدرسة ليرتبط به ويتمثَّله ويضعه مكان نموذج الأب [٣٢] .

والحق أن قيام الأب بدوره في حياة الأبناء يتأثر بحياة المجتمع وعاداته ؛ ولكن من المفيد للأم والأبناء أن يكون للأب دور فعال في الرعاية والتربية ، وهذا بدوره يرفع معنويات الأم حين تشعر بتأييد زوجها ومساندته لها .

والأزواج في بيئاتنا العربية لم يعتادوا - في الغالب - على المشاركة الفعَّالة في تنشئة الأبناء ، وليس لديهم في كثير من الحالات مثل يحتذى به في ذلك ، وليس لديهم أمثلة يتمثَّلونها أو ينتهجون نهجها ؛ أي ينقصهم في حقيقة الأمر المثل والخبرة المتوارثة في ذلك .

ونجد بعض الآباء في الآونة الأخيرة - في الشرق والغرب - يشاركون في تربية الأبناء منذ الولادة مشاركة فعَّالة ؛ إذ تزداد نسبة الآباء الذين يحضرون ولادة أطفالهم ، وأصبح غياب الأب أثناء الولادة إشارة إلى قلة اهتمامه ، وأصبح الأب يشعر بأنه معني بشئون الطفل المختلفة ، وكذلك شئون الأم في المرحلة التي تلي الولادة .

والأمر متفاوت بطبيعة الحال بين الأزواج ؛ فمنهم من يشارك مشاركة إيجابية في مسئولية التربية ، ويضعها في أولوياته ، ويجد أن الرعاية لأولاده دور من أدواره في الحياة ، ومنهم من يشارك بشيء من الرعاية ، ومنهم من لا يشارك إلا مشاركة الممول في المشروع التجاري ؛ فلا يرى لنفسه إلا دور الإنفاق المادي - وأصبح دوره كدور البنك - وللأسف فإن هؤلاء كثيرون ؛ لأسباب شتى منها : عدم معرفة حقيقة دور الأب ، وعدم الاعتياد على تلك المسئولية ، وعدم وجود القدوة التي يتمثَّلها ، بالإضافة

إلى عدم الوفاق بينه وبين زوجته ، فيفقد رغبته في الوجود في محيط الأسرة أصلًا [٣٣] .

وتعتبر تجربة الأب مع أبويه – خاصة مع والده – على درجة كبيرة من الأهمية من حيث التأثير في سلوكه المستقبلي الخاص كأب ، فالأب الذي يسيء معاملة أطفاله غالبًا ما يكون قد أُسيئت معاملته من قِبل والده حين كان طفلًا ؛ لذا فإنه من الممكن أن تنتقل بعض النماذج السلوكية التربوية من جيل إلى جيل ، كما يميل المعلم إلى تقليد معلمه بصورة إرادية أو لا إرادية ؛ إلا أن الثقافة والوعي تؤثر في تعديل هذه النماذج السلوكية [٣٤] وهنا لا بد لنا من الوقوف عند مسببات بُعد الأب عن دوره كما يلي :

مسببات بُعد الأب عن دوره :

١ – **فطرة الأبوة ودرجة صقلها لدى الأب** ، وكذلك معرفته بكيفية أداء هذا الدور بشكل فعَّال ، فليس كل الآباء لديهم هذا الإحساس الفطري بدرجة واحدة وبكيفية واحدة ، فكل أب أمْلت عليه ثقافته وبيئته مفردات دوره ، وليس لدى الجميع نفس الجرأة على التغير لصالح ما عرف ، ولكن ربما مما يزيد من هذه القدرة ما يملكه الأب من خبرات ، وما لديه من تقدير للأمانة ، وما لديه من هدف واضح وأمل في أولاده .

٢ – **التأهيل الوالدي** ، أي معرفة الدور الحقيقي للأب في حياة أطفاله منذ ولادتهم ، وتدريب الأب على كيفية الرعاية والقيام بهذا الدور في حياة أطفاله .

وتشجيع الأب للقيام بدوره وتوعيته بأهمية ذلك ؛ يستلزم جهدًا مخلصًا من العاملين في مجال الدعوة ، حين يتوجهون بخطابهم إلى الأسرة فيصححون هذه المفاهيم ويصوبون ما التبس في ثقافاتنا بين حق وباطل ، وعليهم التعريف بسيرة الرسول ﷺ في بيته وفعل الصحابة والسلف الصالح بكل تفصيلاتها المتاحة ، ولعلنا نتأسى بما يصلح حال أسرنا ويعمق الروابط بين أفراد الأسرة الواحدة أو الكتيبة الواحدة .

ولعل من الطريف قيام العديد من المؤسسات المجتمعية في أوروبا وأمريكا بعمل دورات تدريبية للآباء ، بل وعمل تنظيمات للآباء للمشاركة في الخبرات وتناقلها فيما بينهم عبر ما يسمى « شبكات الدعم وشبكات العمل » وذلك للاستفادة من كل خبرة وتجربة أبوية ممكنة ، وإتاحة الفرصة لكل الآباء للتعلم كيف يكونون آباء صالحين .

والحق أننا بحاجة ماسَّة لمثل هذه الدورات والمؤسسات والمواقع والصحف والمجلات ؛ لتخبرنا وتعلِّمنا كيف نكون آباء وأمهات صالحين ، وفي هذا إحقاق للحق ، فنحن

لا نعبأ كثيرًا بالتربية الوالدية للأب أو الأم على حد سواء ، وكلي أمل أن نتعاون ونشترك لنغيِّر هذا الوضع المظلم للوالدية .

٣ - **ضيق الوقت الحقيقي والممكن الذي يقضيه الأب في البيت بسبب سفره أو عمله ،** إلا أن هذا مما يدخل في دائرة الممكن إذا ما توافرت بقية العناصر من وجود شخصية الراعي المسئول ، ووجود العلاقة السليمة بين الزوجين ، ووجود الهدف المشترك الواضح ، وترتيب الأولويات بشكل سليم ، حينها يمكن - بالإدارة الجيدة للوقت - الاستفادة بكل دقيقة فيما يثمر الكثير ، وهناك العديد من الطرق لإدارة الوقت لمن يرغب حقيقة في ذلك [٣٥] .

وقد لاحظت - من خلال إجابة الأمهات على استبانتي - أن أغلب الآباء لا يشاركون بشكل عملي في تربية الأبناء ، ويلقون بالعبء كله أو معظمه على الأم ، وقالت بعض الأمهات : « إنني أعذره لكونه دائم العمل ، وعندما تتاح له الفرصة فإنه يحاول مساعدتي في تربية الأبناء » ، وقالت قلة منهن : إن أزواجهن يساعدونهن كثيرًا ولكن نسبة هؤلاء لم تتجاوز ١٥ ٪ من العينة .

علاقة الأب بالطفل وتأثيره في نموه :

يؤثر الأب في تطور الطفل بطريقتين :

١ - طريقة مباشرة من خلال تفاعله المباشر مع الطفل ، وتجربته المميزة معه .

٢ - طريقة غير مباشرة وذلك من خلال علاقته بالأم ؛ فالزوج يمكن أن يوفر للزوجة دعمًا عاطفيًّا مما ينعكس ذلك على الطفل ، ويمكن أيضًا أن تؤثر علاقة الزوجين معًا في سلوك الأب مع طفله ، وهو بدوره يحتاج إلى الدعم العاطفي لاستمرار علاقته بطفله وممارسة سلوك الأبوة .

ومشاركة الأب في المراحل المختلفة من حياة الطفل - خصوصًا في الطفولة المتوسطة - تؤثر تأثيرًا هامًّا في تطوره ؛ كتشجيعه في الإنجاز المدرسي ، ووقايته من الانحراف .. واهتمام الأب بطفله أيضًا يتأثر بعمل الأب ووقت فراغه [٣٦] .

وقد أشارت دراسات علم النفس إلى أنه لا توجد غريزة تسمى بالأبوة ؛ فعلاقة الأب مع أطفاله لها بُعد ديني وأخلاقي وثقافي واجتماعي ، لكن يبقى لدى الأب شعور جميل بأنه أصبح أبًا .

فالأبوة هذه وإن لم تكن غريزة ، فإنها تهب الرجل شعورًا بالقوة باكتمال رجولته ،

وقدرته على العيش مرفوع الرأس ، وأن لديه القدرة على التخطيط لإسعاد أفراد أسرته ، ولديه كفاءة كاملة لنيل احترام الآخرين .

يقول أحد العلماء : « لقد عرفت الخالق جيدًا حين أصبحت أبًا » (٣٧) .

ويدخل الأب عالم الطفل منذ الشهر الثاني للطفل ؛ ليشغل حيزًا من ذهنه وتصوره ، وينمو الطفل ويحيط علمًا - تدريجيًّا - بالأدوار المتعددة لأبيه ؛ فهو ينظر إليه على أنه الوجه الأبرز في الأسرة الذي يوفر المأكل والمشرب والملبس ، وعينه شاخصة إلى يديه كل مساء لتشاهد ما يحمله له فيهما .

كما أن الأب في نظر الطفل مصدر الأمن والحماية ، وأنه يعلم بكل شيء ، والمسئول عن النظام والعدل في الأسرة ، وأنه المانح والقوي والملاذ والمشجع والأهم في المجتمع ؛ لذا فهو يحترمه ويقتدي به ويلجأ إليه لو شعر بحاجته إلى الحماية ، بينما يلجأ إلى أمه لو شعر بالحاجة إلى الحنان .

ويتصور الطفل أن أباه عليم بجميع المبادئ والقواعد ، وأنه يعرف التصرف في جميع المواقف ؛ لذا فإنه لا يفرِّق بينه وبين عالم ديني أو بروفيسور ! ونراه في الغالب يدافع عنه وعن علمه - حتى وإن كان جاهلًا - ويفتخر به أمام الناس ويشعر بالاستقرار إلى جانبه ؛ لأنه يحقق له الخير الكثير ، وكثيرًا ما يغيِّر نظرياته تلك لو فشل الأب في إقامة علاقة جيدة معه ، أو حين يصل الطفل إلى سن البلوغ لشعوره بالأفضلية على الغير .

وكثيرًا ما يتعامل الطفل مع أبيه في البيت تعاملًا رسميًّا بسبب هذا الإحساس ، بينما نراه يتصرف مع أمه بحرية كاملة ، وقد يلجأ أحيانًا إلى الارتباط بأبيه عن طريق أمه (٣٨) !

ويتأثر دور الأب في تربية ابنه من مجتمع لآخر ويتغير هذا الدور تبعًا للنظرة الاجتماعية والنظرة التي اعتادتها الأسرة لدور الأب في رعاية أولاده وليس هناك أية عوامل جسدية أو بيولوجية تؤثر في هذا الدور .

ولكن من المفيد للأب وللأم وللطفل أن يكون للأب دور فعَّال في رعاية ابنه مع الأم فهذا مما يريح الأم ويرفع معنوياتها حين تشعر

بتأييد زوجها في يومها الطويل المرهق ، فإذا قام الأب بأخذ ابنه من بين يدي زوجته أو قام إليه ليلًا ليطمئن عليه أو يهدئه أو يشارك في إطعامه أو يبادر بالسؤال عنه وعن أمه منذ وصوله من العمل ؛ فإنه بذلك يحقق عدة أمور من بينها : بناء علاقة قوية مع ولده والتعرف الحقيقي والحميمي عليه ، وتظهر بذلك محبته له ولأمه مما يطمئنها ويعطيها شعورًا بدفء العلاقة بين أفراد الأسرة ، وستصبح هذه الأمور من الروتين اليومي والمعتاد [٣٩] .

ومن طريف ما ذُكر عن حاجة الطفل لأبيه الذي يتجاهله ويحسب أنه يعطيه حقه بإعطائه النقود ؛ أن طفلًا سأل أباه : كم تتقاضى على عملك في الساعة ؟ فأجاب الأب وهو متعجب من السؤال : مائة ريال في الساعة ، فقال الابن : أبي أعطني خمسين ريالًا ... وبعد أن يئس الأب من معرفة هدف الابن من وراء هذا الحوار ، ومن وراء هذا الطلب - أعطاه خمسين ريالًا ، فإذا بالطفل يخرج خمسين ريالًا أخرى ، ويضمها مع الخمسين الأولى ليعطيها لأبيه قائلًا : هل يمكنني يا أبي أن أشتري ساعة من وقتك نلعب فيها ونتحاور ونمرح .. ؟!

هذا الموقف إنما نشأ من نتاج طغيان الماديات على حياتنا ، بل على مشاعرنا ومقاييسنا [٤٠] .

فحريٌّ بالأب أن يقيم علاقات مع أولاده على أساس الاحترام والقبول ليحافظ على مكانته ودوره ، وعليه أن يكسب ود أبنائه ؛ فإن أساء إلى طفله مثلًا - كأن ضربه من غير مبرر أو انفعل منه بشدة - فليبادر بالاعتذار إليه .

وينبغي على الأب أيضًا أن يتصرف في محيط أسرته بصورة تسمح للطفل بأن يرتمي في أحضان أبيه حين يدرك الخطر ، وعليه أن يكون جريئًا مقاومًا لمختلف الصعوبات ولا يكشف عن اضطرابه إزاء أحد أو نحو مشكلة أمام طفله ؛ وإلا فلن يشعر الطفل معه بالأمن والاستقرار ، كما يجب على الأب أن يتعامل مع الأبناء بطريقة تجعلهم يحسبون له حسابًا ، ولكن بشرط أن يبقي علاقة المودة والمحبة قائمة بينهما .

وقد كشفت الدراسات بأن الأطفال الذين لا يشعرون بالأمن إلى جانب آبائهم ؛ يتصفون بالخوف والكآبة والصمت ، أو يصابون بعُقد نفسية ، ويكونون أفرادًا غير أسوياء ، كما أن فقدان الأمن في الأسرة عمومًا يصيب الطفل بالهزال وعسر الهضم .. ويجعل الطفل يتصف بالعصيان والكذب وبعض الاضطرابات السلوكية الأخرى .

وأشارت دراسة أخرى إلى أن الطفل الذي يشعر بحاجته إلى الأمن بجانب أبيه الذي

يقصِّر في دوره معه ، أو يكون متجاهلًا له أو أقل تدخلًا في شئونه ، هنا يلجأ الطفل إلى شخص أو أشخاص آخرين ويبتعد عن أسرته ، مما يسبب له المفاسد الأخلاقية والسلوكية ، وسوف ينظر إلى والده يائسًا ، ويبدو الطفل ضعيفًا وغير منضبط [٤١] .

وعلى الأب أن يشرك أبناءه في أعماله ، ويدفعهم لممارسة مختلف النشاطات المفيدة ، وأن ينمي فيهم الرجولة والاعتماد على الذات ، ويؤهلهم للدخول في معترك الحياة ، خاصة وأن الطفل الذكر مولع بتقليد أبيه ، ويسعى للتشبه به منذ السنة الثالثة تقريبًا ، حتى إن بعض الأطفال يرغبون بلبس النظارة كما يلبسها ، ويمشون كما يمشي ، ويصدرون الأوامر والنواهي كما يفعل ! لأن أكبر منى الطفل أن يكون رجلًا مثل أبيه [٤٢] .

ويعتقد علماء النفس أن الطفل الذكر (٣-٦ سنوات) يعتبر أباه مثالًا لا بد أن يقتدي به ، وأن قداسته لا يمكن مسُّها أبدًا ، حتى يصل بهم الأمر أحيانًا إلى درجة الإفراط .

أما البنت فتحتاج إلى أب يدرك مشاعرها ويعاملها بمساواة مع أخيها ، ويربيها بلين ورقَّة ، ويدرك رهافة حسها ؛ لكي تفخر به ككل فتاة ، وعادة ما تلجأ البنت إلى جذب الأنظار وتحبيب نفسها من خلال حلاوة لسانها للآخرين ؛ وخصوصًا لأبيها حتى يدلِّلها ، فهي تحتاج إلى أب عطوف تحبه وتتخذه قدوة ، وستنتخب زوجها المثالي في المستقبل من خلال تفحُّصها لسلوك أبيها الذي يعزِّز سلوك الأنوثة لديها [٤٣] .

كيف يكون الأب معلمًا للقيم والمبادئ والأهداف ؟

إن رضاك - أيها الأب - عن أبنائك يعتبر هدفًا ثمينًا بالنسبة لهم ، فأبناؤك يبذلون جهدًا كبيرًا للوصول إليه ، ولهذا فمن واجبك أن تضع مقاييس معينة لأبنائك للوصول إليها ؛ على أن تكون مقاييس معقولة بالنسبة لإمكاناتهم ، وبالإضافة إلى تشجيعك ومديحك لابنك فإنه سيقول في نفسه : « إن أبي يتوقع مني أن أفعل كذا أو أن أصل إلى كذا .. يجب أن أحاول حتى لا أخذله » .

ودور الأب هو أن يضع المقاييس الصحيحة لتوقعاته من ابنه تبعًا لعاملين : الأول هو مقاييس النجاح ، والثاني : مقاييس قدرات الابن ورغباته ؛ ولذا فدور الأب أن يأخذ بيد هؤلاء الأطفال لجعلهم رجالًا أصحاب قيم وشخصيات ذات قيمة وأهداف ، ولكن علينا ألا نتجاهل دور الأم هنا ؛ فبالرغم من عاطفتها الجياشة تجاه أبنائها وشعورها دومًا

بأنهم ما زالوا صغارًا ؛ إلا أن جميع الأمهات هن الأكثر دراية بأبنائهن فهن يعرفن عنهم كل شيء بدقة ؛ ولهذا فإنهن لديهن فكرة أفضل من الأب عن احتياجات وقدرات كل ابن على حدة ؛ هذا بالإضافة إلى أن الأمهات هن غالبًا من يقرأن كتب التربية والطفولة ، وأنهن أكثر احتكاكًا بأقران الأبناء من أبناء الصديقات أو الجيران ، فيكون لديها حس عن نموذج النمو والتطور الذي يشترك فيه الأطفال عامة ، وهذا الحس دائمًا ما يفتقده الأب فتجده يقارن أبناءه بصور مثالية مع بعض الأطفال ، تكون غالبًا بعيدة كل البعد عن الواقع ؛ وللأسف فإن الأب يحاول أن يفرض هذه الصورة والمقاييس الوهمية على أبنائه ، بل أحيانًا نجده يفرض مقاييس تفقد مصداقيته أمام الولد ، فمثلًا نجد أبًا لطفل في الرابعة من العمر يقول : لا يمكن أن يصبح ابني كذابًا ؛ دون أن يعي أن كذب الطفل في هذا العمر ليس كذبًا حقيقيًا ؛ بل محاولة لتحقيق أمنياته من خلال الخيال ، ولكن إذا توقع من ابنه أن لا يكذب في توقيت خاطئ فإنه لن يجني سوى الفشل وتهاوي أحلامه ، وسيفقد مصداقيته كواضع للأهداف أو المقاييس ، ويجد الابن نفسه يفشل دائمًا في تحقيق رغبات وطموحات والده فيبدأ بالشعور بالنقص في شخصيته .

وخطأ آخر يمارسه الأب وهو معلم للقيم والأهداف ؛ فيحلم مثلًا أن يكون ابنه رياضيًا ثم نجده يقول : لم أكتشف كيف أن ابني عانى من ضغوطي عليه إلا عندما بدأ بالفشل دراسيًا ، لقد كان دائمًا ناجحًا ولكن عندما وجد أنه لم يستطع أن ينجح في الرياضة يئس من كل شيء !!

قيمة أخرى تعتبر من أهم وظائف الأب وهي غرس الثقة بالنفس لدى الأبناء ، فالابن يرى أن الأم عليها أن تمدحه لأنها تحبه ، وعندما تقول الأم للطفل : « إنك طفل جيد » - أو تنصت إليه أو تشعره بأنه محبوب ومهم ومحترم - فهذا في نظر الطفل بدافع الحب ، أما الأب إذا قالها أو أشعره بها فإن الابن يرى أنها حقيقية ، وأن والده فخور به فعلًا ، وعندما يشعر الطفل بأهميته لدى والده ، فإن ذلك يشعره أيضًا بأهميته لدى الآخرين ، فيحاول أن ينتج أشياء ذات قيمة ويصبح خلَّاقًا ويكافح من أجل الحفاظ على هذا الاهتمام ، فتتكوَّن لديه الثقة بالنفس [٤٤] .

ومن الأخطاء المتعلقة بعلاقة الطفل مع أبيه والتي ترتكبها كثير من الأمهات ؛ أن تؤجل

الأم عقاب الطفل على خطئه إلى حين مجيء الأب الذي ينفذ فيه هذا العقاب ، وينتج عنه فقدان الأب جاذبيته وخاصيته التدعيمية للطفل ، ويجعله يرتبط بأبيه بمشاعر الخوف والنفور وربما الكراهية ؛ مما يدفعه إلى عدم التأثر به في المواقف الإيجابية ؛ ذلك أن العقاب ارتبط لدى الطفل بحضور الأب وليس بسلوكه الخاطئ ، وتُدعِّم هذه الأم تلك الصورة السيئة للأب – بشكل مقصود أو غير مقصود – بدفاعها عن الطفل أمام الأب وتحميه من غضب الأب ؛ علاوة على أنها تسببت في تأخير تعديل السلوك – إلى حين مجيء الأب – مما يقلل من مفعوله [٤٥] **بالإضافة إلى إظهار الأم بمظهر الرأفة ، وإظهار الأب بمظهر القسوة** [٤٦] .

وعمومًا فمن الخطأ الفادح تخصص أحد الأبوين بإنزال العقوبات بالأبناء ، ويكتسب الآخر حب الطفل لعدم معاقبته للطفل ، وهذا مما يهدد صحة الأبناء النفسية [٤٧] .

وتعليقًا على صورة الأب القاسي فإننا قد سمعنا كثيرًا عن فشل أبناء بسبب شدة أبيهم ، وكثيرًا ما كانت الأم تعلم بانحراف أبنائها ، ولكنها لا تخبر الأب خشية إفراطه في العقوبة ، فكانت الأم بذلك تمثل الحماية لأبنائها رغم سخطها على أخطائهم ! فسنؤكد لك أيها الأب لاحقًا أن قسوتك تؤدي إلى نتائج لا تحمد عقباها .

مخاطر التخويف الشديد من الأب لأبنائه :

ثمة مخاطر عدة للتخويف الشديد الذي يؤثر على الأبناء وعلى موقعهم ضمن الأسرة ، كما يؤثر التخويف على أفراد الأسرة ككل ، ومن هذه الآثار ما يلي :

١ – تحطيم أعصاب الطفل وقدراته من خلال استجوابه لمرات عديدة ، فيصبح كالطائر الذي يشعر بالخوار والضعف ، ولا يمكنه التحليق والارتفاع .

٢ – يعتبر التخويف نوعًا من الدعوة للطفل لتكرار الخطأ ولكن بشكل سري ؛ دون أن يعلم به أحد حتى الأب .

٣ – التخويف الشديد يؤدي إلى إضعاف حالة الانضباط ، فيتشجع الأبناء ويتجرؤون على المخالفة .

٤ – يؤدي هذا التخويف إلى خلق هوة واسعة بين الطفل وأبيه ، ويحاول الطفل الابتعاد عن أبيه متى سنحت له الفرصة .

٥ – شعور أفراد الأسرة بالقلق والاضطراب ؛ مما يجعل كفاءتهم في أدنى درجة ، أو قد تنعدم كليًا .

٦ - يؤثر التخويف على عملية نمو أفراد الأسرة وتكاملهم ؛ حيث يؤدي إلى إصابتهم بصدمات شديدة جرَّاء الرعب الذي أوجده الأب [٤٨] .

صورة الأب العربي :

غالبًا ما تكون وظيفة الأب في مجتمعاتنا العربية هي المحافظة على الانضباط والنظام داخل الأسرة ، ويكون الرجل غالبًا معجبًا بوالده ، ومتأثرًا بقيمه الأخلاقية وشجاعته ، وهذا ما يؤهل الأب لموقع المسئولية ولإشاعة العدالة في الأسرة ؛ وأحيانًا يكتمل دور الأب بالاتصاف بالمحبة والحنان ، مما ينمي في الأطفال الذكور الضوابط الذاتية التي تثير حساسيتهم وسخطهم عند تجاوز القواعد الأخلاقية السائدة .

والأب كلما اتسعت ثقافته ومعارفه كلما ساعد أطفاله تربويًّا ودراسيًّا وأجابهم على تساؤلاتهم ، ومكَّنهم من التكيُّف مع عالم متغير ، وحملهم تدريجيًّا على النضج والاستقلال الذاتي [٤٩] .

كيف تساعدين زوجك على القيام بدوره كأب ؟

هناك بعض الخطوات لتساعدي زوجك بها على القيام بدوره بشكل فعَّال في تنشئة أبنائه ، وهي كالآتي :

١ - مناقشة الأب بطريقة سليمة في طرق وأساليب تربوية ، مع عدم اتخاذ ما عرف أحد الزوجين من معلومات حجة لنقد طريقة الطرف الآخر .

٢ - تذكَّري أن التآلف بينك وبين زوجك والحب والاحترام والتقدير بين الزوجين ، هو الذي يأتي بالتوافق والاتفاق على تفاصيل الحياة الأسرية .

٣ - إظهار حسن الظن بالآخر « فالمرء عند ظن الناس به » وهذا أساس كل تغيير نود إحداثه في الآخرين ، فأظهري لزوجك حسن ظنك به ، وأثني على ما يفعل ، وحاولي أن تري دومًا وبصدق المزايا دون العيوب ؛ إلى أن يمكنك أن تثبِّتي المزايا لتقوم بدورها في اقتلاع بعض هذه العيوب .

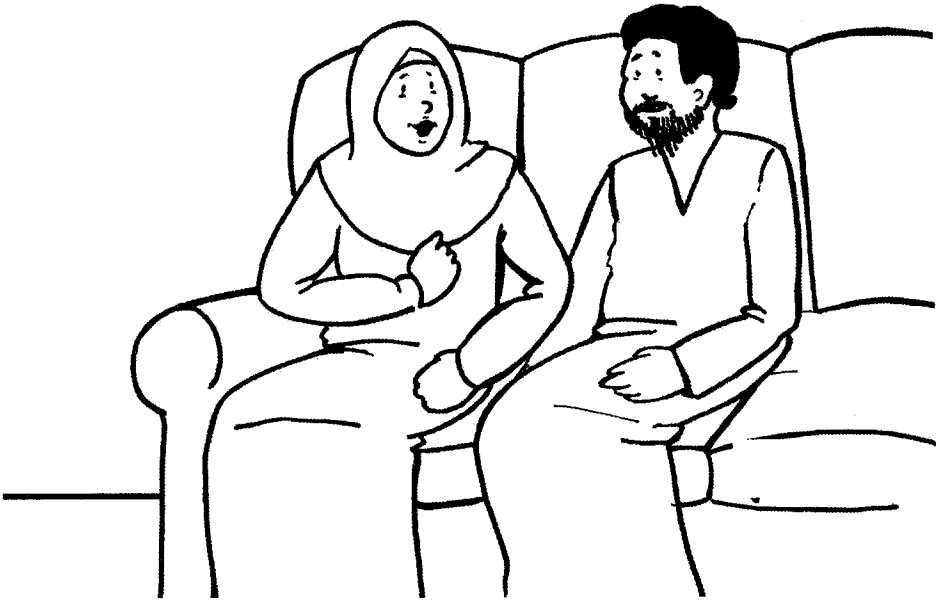

(الثقافة والحوارات الوالدية توقظ مشاعر الأبوة والأمومة الكامنة)

٤ – اتركي النقد تمامًا فما كان في علاقة إلا وأفسدها فلا تنتقدي زوجك ؛ بل أثني على ما تجدينه من مزايا وجهد ، فإذا علم زوجك أنك تقدِّرين جهده في التغيير لن يرفضه ولن يتمسك برأيه الذي ربما يعرف بينه وبين نفسه خطأه .

٥ – إذا أردتِ التغيير فلا تحاولي أن تقيمي الحجة على زوجك ، فلا تسمحي للكبر والعناد أن يأخذ طريقه إليه .. ساعديه لأن يتبين الحق بنفسه وينطق به .

٦ – لكلٍّ مدخله ومرجعيته ؛ إن كان زوجك مرجعه القرآن والسنة ، فلن تجدي جهدًا في أن تشيري بلباقة لما كان الرسول ﷺ يفعله لأهله ، وما أمرنا به اللَّه ﷻ بقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ [٥٠] لتحديد تفاصيل دور الأب في حياة أبنائه وأسرته وفق هذه الآية الكريمة ؛ فكل ما يقي الأهل النار هو من تفاصيل دور الأب .

٧ – تذكَّري هذه المعادلة : الحب + حسن الظن + الثناء = تغيير جزئي لمن نحب [٥١] .

٨ – لا تيأسي من محاولة التفاهم معه على التعاون المشترك من أجل مصلحة الأولاد ، فابذلي كل ما عندك من الحب والتفاهم والحوار [٥٢] .

٩ - ساعديه ليحلم بهم ويتخيلهم في الغد ويتخيل علاقتهم الحميمة به .

١٠ - كوني ملهبة لهذه المشاعر ؛ فنحن نتحرك وفق مشاعرنا ، وتفكيرنا يتحرك وفق هذه المشاعر التي نشعر بها ونتخيلها بحواسنا جميعها .

١١ - حاولي أن تَصلي بذلك لزوجك كتوقع ، فكما سبق فإن المرء عند ظن أخيه فلا توصلي لزوجك مخاوفك ، بل وصِّلي إليه ثقتك في أبوته الحانية ، دون أن تدفعيه دفعًا ليستشعر الأبوة ، ولكن أعطيه الوقت ليستشعرها وساعديه على ذلك .

١٢ - تذكَّري أنك أساس الحب في منزلك الصغير .

١٣ - أوصلي لزوجك تفَهُّمك لعدم القدرة على الإحساس القوي بأبنائه في هذا التوقيت ، وأعلميه أنك تنتظرين اليوم الذي يكبر فيه الأولاد وتكون بينه وبينهم رابطة الصداقة .

١٤ - ساعدي زوجك ليحدِّثك عن مشاعره ، وأهم ما في الأمر قبولك لهذه المشاعر ، فالإنسان لا يتحدث لأي شخص يرفض مشاعره .

١٥ - تذكَّري أن الإنسان لا يُقبل على ما يُدفع إليه كُرْهًا ، ولكن يندفع إلى ما يحرِّك المشاعر الجميلة لديه ، كما يحب الوجود في المكان الذي يمده بالأمان ، ويحقق فيه ذاته ؛ وإذا شعر زوجك أنك تتهمينه بالتقصير وعدم الكفاءة في دوره كزوج وأب ؛ فلن يحب أن يكون موجودًا في المكان الذي يذكِّره بهذا الشعور .

١٦ - على الوالدين أن يتثقفا معًا ثقافة تربوية ، وأن يحلما معًا لتستيقظ مشاعر الأبوة والأمومة الفطرية الكامنة لديهما .

١٧ - تحدَّثا دومًا في كل التفاصيل الوالدية ، وعبرِّا عن كل المشاعر ولا تنسيا ذكر قصص عن الآباء أو على لسان الآباء [٥٣] .

١٨ - تحدثي معه في وقت سروره عن آمالكما في الأبناء ، وتخطيطكما لمستقبلهم وشخصياتهم ، واحكي له دائمًا عن مواقفهم الطريفة اليومية .

١٩ - تجنبي قدر الإمكان الشكاية من متاعبهم ومشاكلهم .

٢٠ - وفري له جوًا هادئًا ، ولبي احتياجاته ؛ ليجالس الأبناء وهو مرتاح ، وهم مرتاحون ومرتبون ، وحدثيه عن حبهم له وسؤالهم عنه طوال النهار ، وأخبريه أنك مقدرة تعبه طوال فترة العمل .

٢١ - لا تجعلي الأولاد مادة للشجار بينكما أبدًا .

٢٢ - عندما تنجح محاولاتك في ارتباطه بالأولاد ؛ حاولي بهدوء إشراكه معك في تربيتهم ، وخذي برأيه في أمورهم [٥٤] .

٢٣ - حاولي ترغيبه في قراءة الكتب أو المقالات التربوية ؛ بإظهار إعجابك بها واستفادتك منها ؛ أو رشحي له مقتطفات من هنا وهناك أعجبتك ليقرأها ؛ فإن لم يقتنع بذلك ابدئي بمناقشته بما تقرأين من كتابات حول تربية الأبناء ؛ فربما تثير هذه المناقشات فضوله المعرفي ، وتدفعه للمطالعات التربوية .

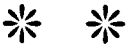

أثر العلاقات الزوجية على تربية الأبناء

يرى علماء النفس أن من أهم العوامل التي تؤثر على التكوين النفسي والعصبي للطفل ؛ هو الجو الأسري فإن كان الجو مليئًا بالمحبة والعطف والهدوء والعلاقات المستقرة كان الطفل مطمئنًا على نفسه وقوته واثقًا بنفسه وبمن حوله ، أما الاضطراب الأسري والمشاجرات والمنازعات بين الأب والأم ؛ فإنها تؤدي إلى فقدان الطفل ثقته بنفسه نتيجة لفقدان الاطمئنان في أسرته (٥٥) وتشير دراسة علمية حديثة إلى أن الأطفال الذين ينشئون في بيئة متوترة يكونون غالبًا منخفضي الذكاء (٥٦) .

والطفل الذي ينشأ في ظل حياة زوجية سعيدة وفي جو من المرح والضحك المشترك ، وفي جو يقدِّر فيه كل طرف مشاعر ومصالح الطرف الآخر ؛ فإن ذلك أيضًا يقدم له قدوة حسنة في كيفية التعامل مع الآخرين ، ويشعره أنه في بيئة آمنة يستمتع بأوقات الطعام واللعب والمناسبات الأسرية .

وعلى العكس فالجو المشحون بالكثير من الخصومة والخلاف والغضب والانزعاج والخوف والألم بين الزوجين ، يجعل الطفل يشعر بالخوف والقلق والاضطراب ، فخصام والديه وصوتهما يرتفع وهو يتناول طعامه أو يحاول النوم ؛ يصيبه بضعف الانتباه والتركيز ، ويضعه في موقف اختيار أحدهما دون الآخر ، ومهما كانت لدى الطفل قدرة على التحمُّل ؛ فإنه لن يخرج من معركة أبويه سليمًا دون جراح ، وسيستنتج من خلال حياته أن ظروف حياته الصعبة هي الشكل الطبيعي للحياة ؛ لأنه لا يمتلك نموذجًا آخر يقارن به – في حدود تفكيره – وقد يجعله هذا عدوانيًا من أجل جذب انتباه الآخرين (٥٧) .

والأهل ذوو المشكلات الزوجية الحادة يلجئون إلى استخدام متكرر للعقوبات الجسدية للأبناء ، ونادرًا ما يعتمدون الحوار المنطقي في إستراتيجيتهم التربوية مع الأبناء ، وكثيرًا ما تؤدي العلاقات الزوجية المتوترة إلى جنوح السلوك لدى المراهقين ، وقد لوحظ أن هناك علاقة بين اضطراب الطفولة وبعض خصائص الحياة الأسرية ؛ كعدم التفاهم بين الزوجين أو انفصالهما ، وبالتالي قد يسبب ذلك رفض أحدهما للأبناء (٥٨) .

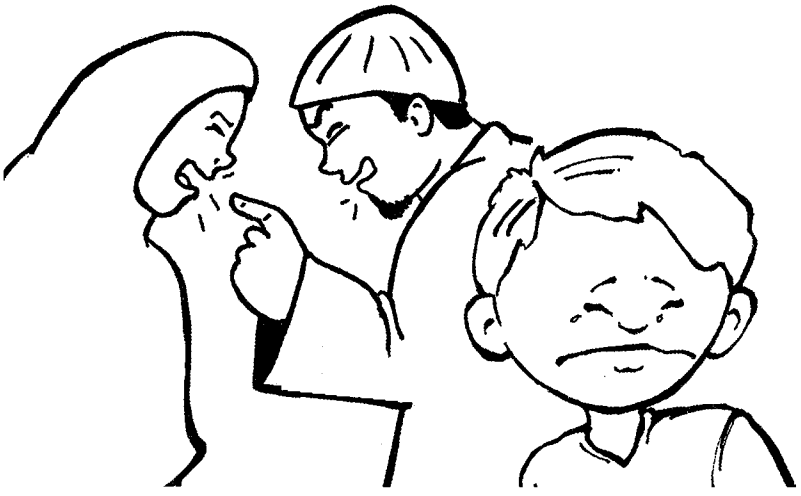

وقد تبين علميًا أن اتفاق الوالدين ووحدتهما في الفكر ؛ يؤثر إيجابًا في مستقبل الأبناء ؛ لذا فإنه من الخطأ إظهار الأبوين أي مظهر من مظاهر الخلاف أمام الأبناء ؛ بل إن عليهم أن يُسعدوا الأطفال بإظهار الحب والاهتمام المتبادل بين الأبوين .

ومن جهة أخرى فإن وحدة الفكر لدى الوالدين تؤثر في طريقة تربية الأبناء ، والتنسيق بينهما بهذا الشأن ؛ فإذا أصدر أحدهما أمرًا فعلى الآخر ألا يناقضه ، بل يجب أن تكون الأوامر مدروسة بينهما سلفًا ، حتى يشعر الأطفال بأن الأبوين ينهجان سياسة تربوية واحدة [٥٩] .

وقد أكدت دراسة أن إهمال الأسرة أو فقرها أو خلافات الأبوين كان السبب في فشل الطفل في ملائمة ذاته في الحياة المدرسية ؛ وذلك بسبب تشتت فكره [٦٠] .

ويتبين لنا أن هناك علاقة طردية بين التفكك الأسري وأسلوب المعاملة الوالدية من جانب ؛ وبين انحراف الأبناء من جانب آخر .

آثار الخلافات الزوجية على الأبناء :

وجدت الدراسات العلمية أن الطفل الذي يعيش بين زوجين مختلفين دائمًا يتعرض للأمراض بنسبة ٤٠٪ عن الطفل العادي [٦١] !

وأظهرت بعض الدراسات أن سبب انحراف ٧٠ - ٩٠ ٪ من الأطفال الجانحين في

المجتمعات الغربية ؛ يعود إلى عدم وجود وحدة في الرأي والاتفاق بين الأم والأب .

وأن الأطفال الذين لا يشعرون بالأمن إلى جانب آبائهم يتصفون بالخوف والكآبة والصمت ، أو يصابون بعُقد نفسية ، ويكونون أفرادًا غير أسوياء ، كما أن فقدان الأمن في الأسرة عمومًا يصيب الطفل بالهزال وعسر الهضم .. ويجعله يتصف بالعصيان والكذب وبعض الاضطرابات السلوكية الأخرى [٦٢] .

ومن أبرز آثار الخلافات الزوجية على الأبناء ما يلي :

١ - تربية طفل متردد ضعيف الشخصية .

٢ - إصابة بعض الأبناء بالأمراض كالتبول اللاإرادي ، والخوف من أشياء غير موجودة ، والبكم في أسوأ الحالات .

٣ - تنمية الميول العدوانية لدى الأبناء تجاه الآخرين .

٤ - فقد الشهية أو تناول الطعام بشراهة .

٥ - تكوين عقدة ضد الأزواج والزوجات ؛ وخاصة عند البنات .

٦ - تأثر المستوى الدراسي للأبناء .

٧ - تكوين عادات سيئة كالكذب لتجنب خلافات الوالدين .

٨ - وضع الأبناء في اختيار صعب بين الوالد والوالدة .

٩ - تكوين استعداد نفسي لانحراف الأبناء في المستقبل .

١٠ - زيادة عصبية الأبناء وتمردهم في المنزل .

١١ - بقاء الأبناء الأكبر سنًّا خارج المنزل لأطول وقت ممكن .

١٢ - اهتزاز صورة الوالدين في عيون الأبناء [٦٣] وضعف الثقة بهما وبكل من حولهما في المجتمع .

١٣ - خوف الأبناء على مصير حياتهم ، أو خشية أن يتحول عدوان أحد الأبوين عليهم [٦٤] .

١٤ - إذا انفصل الزوجان أو طُرد أحدهما من المنزل ؛ كان الأولاد في كثير من الحالات ضحية تشويه لصورة كل من أبويهما للآخر .

مدى تأثير خلافات الزوجين على أدائهما التربوي :

١ - انخفاض الروح المعنوية تجاه الأسرة عامة .

٢ - معاملة أحد الأبوين لأبنائه معاملة سيئة انتقامًا من الطرف الآخر ، وتفريغ الشحنات الداخلية لديه .

٣ - التدليل الزائد للأبناء من أحد الأبوين بغرض إغاظة الطرف الآخر .

٤ - ترك أحد الأبوين البيت غير عابئ بالأولاد .

٥ - تحميل الأبناء سبب استمرار الحياة الزوجية ؛ كأن تقول الأم : « لولا وجودكم لما احتملت العيش مع أبيكم » .

٦ - ترك مهمة تربية الأبناء على أحد الأبوين دون الآخر .

٧ - شحن الأبناء ضد الطرف الآخر ومحاولة كسب تأييدهم .

٨ - المعاملة السيئة للأبناء بشكل يؤذي مشاعرهم .

٩ - تحكيم الأبناء في الخلافات مما يرهقهم ذهنيًا [٦٥] .

* * *

عندما تحدث الخلافات الزوجية

لا يخلو بيت من خلافات بين أفراده ، وعلى رأس هذا البيت قطباه وعماده الأب والأم ، وهما باعتبارهما بشرًا ، ولكل واحد منهما شخصيته وثقافته التي شكلت عاداته وخلفياته ، ومن حق كل منهما أن يعبر عن نفسه ، وإن أفرز هذا التعبير اختلافات قد تصل إلى حد المشاجرات والمشاحنات .

ومن الغريب أن نعرف أن الخلاف الصامت الذي يحاول الوالدان إخفاءه ظاهريًا عن الأبناء ، أشد تأثيرًا على الأبناء من الخلاف الصاخب ؛ فقد عزت بعض الآراء العلمية الحديثة أحد أسباب الربو في سنوات الطفولة الأولى - إلى الخلاف المكتوم بين الأبوين الذي يستشعره الطفل وإن كان خافيًا .

وماذا نفعل ؟

الأمر ببساطة أن نشمِّر لنتعلم جميعًا فنون إدارة الخلاف ، فكما أن الطفل بحاجة لتماسك العلاقة بين والديه ، ويحتاج إلى انسجامهما في مواجهة مسئوليات الحياة ؛ فهو بحاجة أيضًا إلى حنكة والديه في إدارة الخلافات الأسرية بينهما بما يعني موازنة ضبط الأمر بين اطلاع الطفل على حقائق الحياة ، وبين إشعاره بالأمان والاستقرار والتماسك .

فالطفل يتعلم مما يشهده من الإدارة الذكية لخلافات والديه ؛ أن مشاعر الغضب مسموح بها ؛ لأنها لا تؤذي أحدًا ، وأن الإحساس ما لم يرتبط بفعل فهو ما زال في نطاق المسموح ، كما أنه يتعلم أن الاختلاف في الرأي يفترض ألا يفسد للود أية قضية [٦٦] .

ما هو التصرف السليم عند خلافات الوالدين ؟

١ - عدم التعرض لنقاط الخلاف أمام الأبناء .

٢ - إن حدث وعلموا بالخلاف نخبرهم أن الخلاف بين أي شخصين أمر عرَضي وطبيعي .

٣ - عدم إطالة فترة الخلاف مهما كانت الأسباب .

٤ - محاولة إخفاء آثار الخلاف وممارسة الوالدين للحياة كالمعتاد .

٥ - محاولة صرف نظر الأبناء عن الخلاف بإشاعة جو المرح ، أو الخروج للتنزه أو ممارسة أعمال جماعية .

٦ - يجب عدم إظهار الخلاف عمليًا للأبناء ؛ فلا يترك أحد الأبوين حجرة النوم لينام في حجرة أخرى ، أو أن تبكي الأم أو تجلس واجمة صامتة ... [٦٧] .

٧ - يتوجب على الزوجين أن يحاولا بكل الوسائل من أجل منع هذه النزاعات ، وأن يتفقا على التزام الهدوء وعدم الجدال أمام الأولاد ، وتأجيل الحديث لوقت لا يوجد فيه الأبناء ، وفي وقت يكون فيه الطرفان في حالة هدوء واتزان وموضوعية وتركيز [٦٨] .

٨ - لا بد من تجنب الإهانات تمامًا باللفظ ، أو الحركة ؛ فتلك الإهانات تصيب الحالة العاطفية للطرف المهان بشكل عام بنوع من الشروخ يصعب إصلاحها ؛ ناهيك عما يصل للطفل من مشاعر تدمر اطمئنانه لزمن بعيد ، كما يستمر إحساس الطرف المهان بالعار والخجل مما لا يمكن إزالة آثاره لوقت بعيد .

٩ - لا بد من السيطرة على الانفعالات في موقف الغضب ؛ كي لا تفلت الأمور ، مع ضرورة تأجيل المناقشة في الأمور التي يجب ألا يسمعها الأبناء لوقت لاحق .

١٠ - الأخذ في الاعتبار أن قرار تأجيل المناقشة يعني تجنب إصدار الهمهمات والغمغمات الساخطة المشمئزة ؛ التي تنم عن الكراهية بلا صوت ، فإن ذلك يثير شكوك الأبناء وقلقهم وتوقعهم للكوارث .

١١ - لا بد من إفهام الطفل أن الحب هو الأصل في علاقة والديه مع بعضهما ، وأن كلًّا منهما يحترم الآخر ويخشى عليه كل سوء ، وأن كل مشكلة تنتهي ، ويتجلى ذلك بالتعبير اللفظي عن هذه الرسالة ، والعملي من خلال تعاملات الوالدين الهادئة والناضجة .

١٢ - ينبغي ألا يسمع الأبناء أصوات الصراخ والغضب - إن كان لا بد منها - من خلف الباب المغلق ؛ بل يفضل أن تكون المناقشة بلا مؤثرات صوتية خلف الأبواب المغلقة .

١٣ - وبدلًا من الصراخ الأعمى فليكن الخلاف فرصة لتنفيذ وصية الرسول ﷺ في التعامل مع الغضب كالوضوء والصلاة والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم .. ويا حبذا لو استطاع أحد الوالدين المبادرة بتغيير جو الخلاف باقتراح تغيير الحالة كالخروج في نزهة أو ممارسة لعبة أو تناول أكلة تهدئ وتلطف الأجواء ... أو التعامل بمرح أو إنهاء الخلاف سريعًا ؛ لتقليل شعور الأبناء بألم الخلاف ، مع اقتراح آليات لإرجاء المناقشة ، ومحاولة الطرف الهادئ تطييب خاطر الطرف الغاضب بشكل يعلن الاحترام له ولحالته الشعورية .

١٤ - لا داعي أن يلعب أحد الوالدين دور الشهيد المغلوب على أمره ؛ لكيلا يمتلئ الأبناء قلقًا وضيقًا نحو واحد من اثنين يراهما أعز وأغلى ما يملك ، أو يتحول إلى مستغل لهذه الحالة لمناصرة أحد الأطراف ؛ للحصول على مغانم خاصة به .

١٥ - يجب ألا يتحول الآباء إلى مفسرين لسلوكهم باستمرار ، ويتحول الأبناء إلى قضاة ، بل يفضل تقليل الخلافات قدر المستطاع .

لا شك أن المرونة مطلوبة لحياة أكثر إشراقًا ، وصاحب مبادرة الحل وعلاج الخلاف ليس الطرف الخاسر بأي حال ؛ بل هو صاحب الفضل [٦٩] لقول رسول الله ﷺ : **« لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يُعرض هذا ويُعرض هذا ؛ وخيرهما الذي يبدأ بالسلام »** [٧٠] .

فإن عزموا الطلاق ..

مع دخول القيم الوافدة إلى العادات العربية ، وعدم دعمنا لعوامل المناعة للقيم التي عاش عليها الشرق قرونًا طويلة ؛ يرى الخبراء أننا أصبحنا نفرِّط في الأسرة لأتفه الأسباب ، ولم نعد ننظر للزواج على أنه استقرار وسكينة تهدف إخراج أبناء صالحين لبناء المجتمع . وكثيرًا ما نجد النقاش يتطور ويصل إلى بورصة الطلاق مع أول خلاف بسيط بين الأزواج (٧١) .

إن الحل يكمن في إصلاح العلاقة الزوجية بين الأبوين ، أو على أقل تقدير يجب أن تُسوَّى الخلافات بداخل الغرف المغلقة ؛ بعيدًا عن أعين ومسامع الصغار .

فمهما بلغت المشاكل الزوجية فهي بسيطة وهيِّنة لا تقارن أبدًا بمشكلة نفسية أو صحية للابن يكون الوالدان قد تسببا فيها ، وهما مسئولان عمن استرعاهما اللَّه عليه ، ومن أحد جوانب هذه المسئولية ؛ الحفاظ على الرعية صحيًّا ونفسيًّا وعاطفيًّا .. إنها أمانة فلا تضيعوا الأمانة بسبب بعض الخلافات التي قد تزول وتتلاشى بإذن اللَّه تعالى (٧٢) .

ولكن إن تعسَّرت الحياة بينهما وفشل الزوجين في حل مشاكلهما ، واستحالت كل السبل ، وفشل كل الوسطاء والمحكمين ، وعزموا الطلاق ؛ فيجب أن يجلس الأب والأم معًا - إذا كان ذلك ممكنًا - للتحدث إلى الأطفال على مستوى أصغر الأطفال عمرًا - دون أن يشعروا أنهم مستشارون في أمر الطلاق فهذا يشعرهم بالذنب - وينبغي أن يعرفوا متى سيتم الانفصال ، وأين سيعيش كل منهم ، ومع من سوف يعيشون ، ومتى وكيف يرون الطرف الآخر ، وهل سوف ينتقل الأطفال إلى بيت أو شقة جديدة ، وهل سيكون هناك اتصال تليفوني مفتوح مع الطرف الآخر (٧٣) .

أثر الطلاق على الأبناء :

ثبت علميًّا أن النزاعات والشجارات الأبوية هي أحد أهم الأسباب للمشكلات السلوكية لدى الأبناء ، وعدم تقدير ذواتهم ، والاستمرار في المشاجرات أثناء الزواج وبعد الانفصال ، وخاصة إذا اجتمع ذلك مع نقص الدعم العاطفي لهم .

وفي إحدى الدراسات وجد أن معظم الآباء المنفصلين يشكون من كثرة النزاعات حول حق رؤية أبنائهم ، وحول كل أمر يخص الأبناء ، ويصفون هذه المناقشات بأنها عدائية وغير ودية ومثيرة للأعصاب (٧٤) .

إن من أهم أسباب كون الطلاق أبغض الحلال عند اللَّه - واللَّه أعلم - هو تأثيره على نفسية الأطفال ، الذين هم معقد آمال الأمة وجيل المستقبل ، فمهما كان تأثيره شديدًا على الزوجين فلن يكون بفداحة تأثيره على الأطفال الذين سيرثون علَّة نفسية متمكنة ، واضطرابًا عاطفيًّا خطيرًا ؛ إن لم ينتبه الوالدان للمشكلة من بدايتها ، فانفصال الأبوين وتشتت الطفل بينهما يفقده الشعور بالأمان والحماية والرعاية التي تتطلبها الطفولة لنمو نفسي سوي ، وقد نجد الابن يتصرف بعصبية أو عنف أو عدم ثقة بالنفس أو الخوف الشديد ، أو حب إظهار قوته نتيجة للظروف الأسرية والاجتماعية التي يعيشها .

ومن هنا نعلم ضرورة عدم ذكر أحد والدي الطفل أمامه إلا بالخير ، سواء من جهة الوالدين أو أهليهما ؛ وذلك من أجل الطفل الذي لا ذنب له ؛ لكيلا يدفع ثمن أخطاء والديه أو أحدهما [٧٥] .

إن الطلاق قد يكون أحيانًا خيرًا للطفل وأخف وقعًا على صحته النفسية من أن يعيش مع أبوين يكره كل منهما الآخر ، ولكن لا بد أن نعلم أن أولى حاجات الطفل في هذه الحياة أن يكون له أب وأم لأن الاثنين هما أساس حياته [٧٦] .

إن الأثر النفسي للانفصال بين الوالدين على نفسية الطفل أمر لا بد من حدوثه بدءًا من الشعور بالنقص لعدم توفر الجو العائلي المتوفر للآخرين ؛ وانتهاء بعدم الإحساس بالأمان ؛ لفقدان المنظمة المتكاملة من الحب والحنان التي يصنعها الأبوان في تناغم مشترك ، ولكن إذا تفاهم الأبوان من أجل مصلحة الطفل ؛ وإذا بذل كل منهما ما يستطيع من أجل إزالة هذه الآثار ؛ فإن استواء نفسية الطفل أمر وارد ؛ خاصة في حالة وجود تداعيات نفسية خارجية ، سواء من الأقارب كالأجداد والأعمام ، أو فتح مجالات تعارف طبيعية للطفل من خلال المدرسة لتعوضه عن إحساسه بالانتماء .. كل هذا يساعد الطفل على النمو الطبيعي إن كان موضع اهتمام الأبوين المنفصلين ، اللذين يجب أن يبذلا ما في وسعهما من أجل هذا الطفل الذي لا ذنب له فيما حدث بينهما من خلاف [٧٧] .

أما لو أُبعد الطفل عن أمه في سن مبكرة ؛ فإن معاناته النفسية هنا لا يعلمها إلا اللَّه تعالى ، ولا يعرف تأثيرها إلا الخبراء ؛ فهي ستترك في نفسه أثرًا أليمًا لا يمحى ، وينشأ فاقدًا للثقة بكل من حوله ، مهتز الشخصية ، عاجزًا عن تقديم الحب للآخرين ، أو التعامل معهم إلا إذا تم تعويضه بنبع آخر للحب والعطف والحنان [٧٨] .

إن ردود أفعال الأبناء بعد الطلاق تختلف حسب طبيعة الطفل نفسه ؛ فالطفل الذي اعتاد على التعبير عن مشاعره سيختلف رد فعله عن الطفل المكتوم الذي يعبر عن أحاسيسه بأسلوب غير مباشر ؛ فالأول يمكن أن يحتج بصوت عالٍ ، أما الثاني فإنه يأخذ الموضوع بهدوء مما يجعل أبواه يعتقدان أنه تفهَّم الوضع وتقبله .

وفي جميع الحالات يجب على الآباء أن يدركوا أن الانفصال أو الطلاق هو أول أزمة حقيقية يواجهها أطفالهم ، فهم يبتعدون عن البيئة التي اعتادوا عليها ، ويعانون من القلق بشأن مستقبلهم ، وكل هذه التجارب مجتمعة تؤثر على البالغين فما بال الأطفال ؟

إن الطرف الذي لم يأخذ حق حضانة أطفاله ؛ ربما لا تكون لديه الفرصة لمراقبتهم عن كثب ، ولكن الفترة التي يقضيها بعيدًا عنهم حتى موعد رؤيتهم تعطيه الفرصة لملاحظة أي تغيير يطرأ عليهم ، ويكون ناتجًا عن حالة التوتر والقلق لديهم ، وربما يتحول الطفل من طفل هادئ إلى طفل عدواني ، أو من طفل مرح إلى طفل منطوٍ ، وأحيانًا يظهر التوتر على شكل كوابيس متكررة ، أو أرق ليلي ، أو تغير في الوزن بالزيادة أو النقصان ، أو الإصابة المتكررة بالإنفلونزا أو تراجع في الدراسة .. كل هذا عبارة عن صرخة صامتة لطلب المساعدة .

فيجب الانتباه لمثل هذه الرسائل اللاشعورية من الأطفال ، والتي لا تظهر على الطفل فور الانفصال ، وينبغي التحاور مع الطرف الآخر بشأنها ، وتقديم التوضيحات للطفل ، وبث الاطمئنان في نفسه بشكل متكرر ، وحث الطفل على التعبير عن مشاعره ومخاوفه ؛ خاصة وأن الطفل عندما يقابل ولي أمره الذي لا يعيش معه يتصرف بتحفظ وهدوء أكثر من اللازم ، ولا يحاول أن يعبِّر عن امتعاضه واستيائه ، أو حتى خوفه وكأن شيئًا لم يكن .

يقول أحد الآباء الذين تركوا أبناءهم بعد الانفصال : « لقد شعرت بأن طفلي البالغ سن العاشرة يحمل مشاعر عدوانية تجاهي ؛ ورغم استيائي من الأمر ؛ إلا أنني تفهمت موقفه ؛ فأنا بالنسبة له من قمت بإيذائه وبهجره والتخلي عنه ؛ لذلك حاولت جاهدًا في حثه على الكلام ، وعندما لم أستطع ، فاتحته بالأمر وأخبرته أنني أعرف حقيقة مشاعره ، وأن من حقه أن يشعر بذلك ، وظل الابن في زياراته الأسبوعية عنيفًا في اللعب معي عنفًا يصل إلى درجة الإيذاء ، وتركته ينفِّس عن غضبه ، مع التحدث معه عن مشاعره حتى هدأ الابن وقلَّت عدوانيته بعد فترة .

ولذا فإننا نؤكد على أن ما يحتاجه الطفل لقبول واقع الطلاق ؛ هو المزيد من تفريغ طاقته ومشاعره ، والمزيد من الشعور بالحب والعطف ، والتفهم للصراع الذي يدور في أعماقه (٧٩) .

ومن المهم أن نذكر أن طلاق الأبوين غالبًا ما يكون أصعب على الأطفال من المراهقين ، وغالبًا ما يظهر أثر ذلك من خلال عدوانية وعنف طفل ما قبل سن المدرسة ، وشعوره بالقلق والخوف ، وأحيانًا اضطرابات النوم الناجمة عن قلق افتراقه عن الطرف الذي يعيله ، كما أنه قد يشعر بتأنيب الضمير من أنه – في اعتقاده – سبب فراق أبويه ، أو أن فراقهما عقاب من اللّه له ، وبجانب ذلك فإنه قد يحاول أن يلهي نفسه بتكوين صداقات خارج البيت .

وبعض الأطفال يجعلهم الطلاق أكثر اعتمادًا على النفس ، وأكثر اهتمامًا بالدراسة ، وتبدو عليهم علامات الجد والتحمل .

والطفل في سن المدرسة الابتدائية من الممكن أن يدفعه طلاق والديه إلى أن يتخذ سلوك من هو أصغر منه ، وقد ينخفض مستواه الدراسي والبدني ؛ فنراه يميل للخمول والكسل ، وقد يسبب له القلق بعض الآثار الجسمية كالغثيان والإسهال والصداع

والدوار ، وكذلك مص الأصابع والتبول في الفراش .

كذلك فإن الطلاق كثيرًا ما يجعل الإناث في سن المراهقة عرضة للاكتئاب والقلق ، أما الذكور فإن الانحرافات السلوكية والافتتان برفقاء السوء أكثر ظهورًا لديهم [٨٠] .

وهذا يمكن تلافيه إلى حد بعيد في حال حسن إدارة الوالدين للموقف ، واهتمام كل منهما بأمر الأولاد ، وعدم إظهار العداء للطرف الآخر .

كيف تخبر الابن بالطلاق ؟

١ - اشرح له ببساطة أن الانفصال لا يعني أن أحدكما أو كلاكما غير جيدين ، بل سبب الانفصال هو اختلافكما على بعض الأمور [٨١] .

٢ - أكد على أن الطلاق ليس معناه أنه سيفقد أحد أبويه ، ولكن نظام الحياة سيتغير فقط ، ولكنه يستطيع أن يرى الطرف الآخر من والديه في أي وقت ، ويستطيع أن يتحدث معه بالهاتف في أي وقت ، ولا مانع من أن يتفق الأبوان على أن يتصل به كل يوم قبل النوم مثلًا ، وفي مناسبات حياته كلها مثل حفلات النجاح وحفلات المدرسة أو النادي ؛ ليجد بجانبه دائمًا أبًا وأمًّا .

٣ - تعريف الطفل كيف يردُّ على أي شخص يسأله عن وضعه بعد الطلاق ؛ خاصة أصدقاءه ومدرسيه في المدرسة ؛ حتى لا يشعر بأن عنده نقطة ضعف أو موضوع يخجل دائمًا من ذكره فتقلّ بذلك ثقته في نفسه [٨٢] .

٤ - اتفقا على صيغة مشتركة تحدِّثان بها الطفل عندما يسأل ، وتتفقان على أن يتحدث كل طرف عن الآخر بكل احترام ، **وتكون الرسالة الواضحة البسيطة التي تصل للطفل هي أن الحياة لم تصلح للاستمرار بينهما ؛ لاختلاف الطباع ، وعدم القدرة على الاتفاق ، وهذا لا يعني أن هناك طرفًا جانيًا وآخر مجنيًّا عليه ؛ بل إن الأب يحترم الأم ويقدِّرها ، والأم كذلك ، وإن لم يتفقا ؛ والدليل على هذا الاحترام بينهما التنسيق من أجل الأبناء** ؛ إن هذه هي أفضل رسالة تصل للطفل من أبويه المطلقين تجعله يشعر بالاستقرار والانتماء للوالدين معًا ؛ دون أن يقع في التناقض والصراع : لمن ينحاز ؟ ومن المخطئ ؟ ومن المص يب ؟ فهذا صراع لا داعي له ، وليس له أية نتيجة [٨٣] فالأبوان اختلفا في الطبائع واتفقا على حبه .

وقد لا يخبر بعض الوالدين الابن بالانفصال ، ولكنه يرى في الواقع أن أبويه

منفصلان وإن لم يخبره أحد بذلك ، فهما لا يعيشان في بيت واحد ، والأب يصحبه مرة في الأسبوع دون أن يبيت معه ، ويتصل به في الهاتف .. إنه يدرك تمامًا أن هذا ليس هو الوضع الطبيعي في علاقات الآباء والأمهات ببعضهم ، فهو من المؤكد يرى الأسر الأخرى ويرى زملاءه ، وكيف أنهم جميعًا يمكثون في بيت واحد .

إذن فالواقع يفرض نفسه ، والطفل يعيشه بالفعل ، فيصبح ما تبقَّى هو إخباره بعنوان هذه الحالة ، وهو عنوان ربما أيضًا يكون حاضرًا في ذهنه بطريقة أو بأخرى عبر وسائل الإعلام ، أو عبر كلمة عابرة هنا أو هناك ؛ خاصة إن لم يسأل ، والأطفال لا يسكتون عما يستعصي على فهمهم .

المقصود هو أن الواقع الذي يعيشه الابن هنا كافٍ لإخباره بأن والديه منفصلان ، وإعطاء عنوان للأمر مجرد تحصيل حاصل لن يكون جديدًا عليه [٨٤] .

ثلاث وأربعون خطوة لتبقي على أبنائك أسوياء بعد الطلاق :

إن الطفل يفهم أنه جاء إلى الدنيا بإرادة من يحبوه (أبويه) ، ويشعر بشكل فطري أنه قطعة من كل منهما ، وكلاهما يتمتع عنده بالمكانة ذاتها - مكانة المثل الأعلى- فإذا حاول أحد أن يقنع الطفل أن أباه مليء بالعيوب ؛ فلا بد أن الطفل سيقتنع أنه شخصيًا يحمل هذه العيوب وتلك النقائص ؛ لأن الولد كوالده وكما تكون أخلاق الوالد تكون صفات وأخلاق الابن .. هذا ما يعرفه الابن تمامًا ، ونفس الأمر للأم التي إن فقد الطفل ثقته بها بمحاولة الطرف الآخر ؛ فسوف يفقد الإيمان بنفسه وبكل امرأة بعد ذلك .

ماذا يمكن أن يستفيد ولدك إن علم أن أباه سيئ الخلق ، وإذا سقيته أن أباه هو السبب في الطلاق باستهتاره وسوء خلقه ؟!

إن مستقبل الطفل لن يُضاء بسماعه الاتهامات لأبيه منك ومن عائلتك باستمرار ، فإهانة أبيه هي إهانة له عاجلًا أم آجلًا ؛ سيتحطم مثله الأعلى ويحتقر نفسه ؛ لأن أسرته بهذه الصورة .

إن طفلك ليست لديه قدرة على فهم الأسباب الخفية التي رسمت هذا الجو الخانق المتأزم من الخلافات العائلية ، وكل ما سيفعله هو أن يفقد الإحساس بالاطمئنان ، ويشعر أن الكارثة التي سيواجهها سببها الحقيقي أن الكبار فقدوا القدرة على إدارة الحياة بنجاح .

وهناك بعض النصائح لحماية الأبناء من سلبيات الطلاق وهي :

١ - يجب على الأم أن تتفاهم مع والديها لكي يتم التضحية من أجل ولدها .

٢ - إن المرارة والحزن والكراهية بين المطلَّقين قد تعمي العيون عن مصلحة الطفل ؛ فقد يكون الوالدان يفهمان نظريًّا أهمية احتفاظ الطفل بثقته في كليهما من أجل مستقبله وصحته النفسية ؛ لكن أحدهما قد يتعامى عن ذلك وهو يفسر أسباب الطلاق ؛ وخصوصًا عندما يتشاجر الوالدان بخصوص الوصاية على الطفل ورعايته .

٣ - أبعد اللقاء تمامًا عن الأماكن التعيسة كالمحكمة ومراكز وأقسام الشرطة ، ويمكن أن تكون زيارة الطرف الآخر للطفل على شكل الذهاب لمنتزه أو نادٍ أو ركوب السيارة إلى مكان به ألعاب أطفال مثلًا ، وبعد ذلك يمكن أن يتطور الأمر في السن الأكبر ، فيمكن أن يقضي الطفل مع الأب ليلة كل أسبوعين مثلًا ، وبعد ذلك يمكن أن يقضي جزءًا من إجازته الصيفية أو غيرها .

٤ - لا بد أن يستشار الأب - ولو بشكل اعتباري - في المسائل المتعلقة بمستقبل الابن ودراسته إن كان الطفل يقيم مع أمه ؛ ليعلم أن له دورًا في تخطيط حياة ولده ، وليعلم الطفل أيضًا أن له أسرة متكاملة تبحث شئونه ، وفي حالة مرض الطفل بمرض ما

يجب أن يخطر والده ويأتي لزيارته .

٥ - على الطرفان ألا يقعا في وضع الابن في حلقة مفرغة ؛ بين إرضاء الأم وميله نحو أبيه الذي تنفر منه الأم أو العكس .

٦ - يجب ألا يقف الطلاق عائقًا في سبيل تكوين أحاسيس الحب والاحترام في قلوب الأبناء لآبائهم وأمهاتهم [٨٥] .

٧ - لا بد من إيجاد صيغة للتفاهم في كيفية رعاية الطفل منذ البداية وعبر مراحل حياته المختلفة ، وربما لا تكون المشكلة في النفقة ، ولكن رعاية الأب والأم للطفل أمر لا غنى عنه [٨٦] .

٨ - يفضَّل لقاء الطفل مع الطرف الآخر مرة في الأسبوع على الأقل ، كما يفضل أن يتفق الأبوان على معالجة أمور الطفل ؛ فمثلًا قد يتطلب وجود الأب في مشكلة داخل المدرسة أكثر من الأم ، لكن إذا لم يستجب الوالد لذلك ، أو لم يهتم بطفله ؛ فعلينا ألا نشوِّه صورة والده أمامه ، ولنقل له : إن والده مشغول أو مسافر ، وإنه يحبه ويودُّ رؤيته لكن الظروف لا تساعده [٨٧] .

٩ - عدم إعطاء الأمل للطفل بأن هذا وضع مؤقت ؛ حتى لا ينتظر أو يأمل في عودة الأمور لطبيعتها ؛ ولكن يجب أن يدرك أن هذا الوضع نهائي .

١٠ - التأكيد ثم التأكيد أولًا وأخيرًا - مع التكرار والتوضيح - على معنى الحب الذي تُكنُّونه له ، وأنه أهم شيء في الدنيا عندكما ، وأن مصلحته مقدَّمة على كل شيء .

١١ - التأكيد على معنى الاحترام والثقة الذي يكنّه كل من الأبوين للآخر مثلًا : « أنا أحترم والدك جدًّا وأثق في حسن رعايته لك » وكذلك الأب يؤكد هذا المعنى ، وطبعًا لا بد هنا من الصدق ؛ لأن الأطفال لديهم حساسية شديدة ضد الكذب والنفاق ، عليكما أن تكونا صادقين تمامًا مع نفسيكما في إرساء هذه المشاعر داخلكما ، ولتبدءا عهدًا جديدًا في العلاقة الواعية الراقية كأب وأم .

١٢ - إبعاد الطفل تمامًا عن أي نوع من المشاكل بين الوالدين في المستقبل .

١٣ - ينبغي ألا يُستغل الابن في المشاكل أبدًا كورقة ضغط ، وكذلك إبعاده عن أية تعليقات سيئة أو كلام غير مقبول قد تقوله أطراف أخرى مثل الأجداد أو الأعمام أو الخالات ؛ لأنكما في النهاية والده ووالدته ، ولا يمكنه أبدًا الاستغناء عن أحدكما

أو أن يكره أحدكما .. فلا تضعاه أبدًا في هذا الصراع .

١٤ - تذكرا أن بإمكانكما إعطاء الابن حياة سعيدة ومستقرة لو صدقت نيتكما في ذلك [٨٨] .

١٥ - شجِّع الابن على التعبير عن مخاوفه وعن مشاعره تجاه والديه مهما كانت سلبية - دون غضب - ودون خوف من تعرُّضه للانتقاد والصد ؛ فمن المريح له أن يتكلم في هذا الأمر كلما احتاج لذلك مع ضرورة تقبُّل حزنه وقلقه ، والاعتراف بذلك فهذا يمنحه الثقة بوالديه وبنفسه ، ويساعده على تقبُّل الوضع أكثر ، وينبغي احترام عقله فلا يمكن مثلًا إقناعه بالعيش مع أحد والديه - وهو الأم مثلًا - فالأسرة تشكِّل محضنًا مهمًّا للأطفال ، ويسبِّب فقدان أحد أفرادها قلقًا وخوفًا من فقدان المحبة والعناية لدى الطفل ، وينخفض مستوى شعوره بالأمان مهما حاول الطرف المربي للطفل التعويض ؛ فرغبة الطفل شديدة بوجود الجو الأسري الدافئ والسعيد .

وهنا لا نستغرب إن رغب الابن بالذهاب مع والده وزوجة أبيه ؛ إن افتقد الجو الأسري عند أمه ، وعومل بالحسنى في بيت أبيه ؛ لأنه بذلك يريد العيش مع أسرة كاملة [٨٩] أب وأم - وهي هنا زوجة الأب - وأطفال أحيانًا .

١٦ - ينبغي عدم إخفاء حقيقة الطلاق .

١٧ - لا تنزعج أيها الأب من محاولة أبنائك إعادة الحياة بينك وبين الطرف الآخر فهذا من حقهم .

١٨ - اسأل ابنك عمن يعرف من أبناء قد انفصل أبواهما بالطلاق ؛ لئلا يظن نفسه حالة فريدة .

١٩ - لا تجعل من الأبناء سلاحًا تحارب به الطرف الآخر .

٢٠ - لا توظف أولادك عملاء - أو موظفي بريد - يحضرون أخبار الطرف الآخر ويصفون لك الحال والمكان .

٢١ - ساعد الأبناء على نشاطات اجتماعية خاصة في الإجازات .

٢٢ - التنسيق بين أقارب الزوجة والزوج ضروري لمصلحة الأبناء .

٢٣ - اجعل الابن ينجز بنفسه ، ولا تقل له : إنك السبب في نجاحاته ، وإبعاده عن

ظروفه الأسرية [٩٠] وستكون علاقتك به أمتن فيما لو تجنبت تذكيره على الدوام بفضلك عليه من خدمة ورعاية وتربية ؛ خصوصًا وأن الابن يشعر أن رعايتك الطيبة له أمر طبيعي وجزء من مسئولياتك ؛ لأنه لا يد له في انفصال والديه عنه .

٢٤ - لا تَنْجَرَّ مع الطفل إذا حاول مقارنتك مع الطرف الآخر بشكل سلبي ، ولا تحاول التنافس مع الطرف الآخر ، وينبغي للطرفين تقديم أفضل ما يستطيع للابن بشكل طبيعي ، وليتركا الولد ليكوِّن انطباعاته الشخصية عنهما .

٢٥ - تذكر أنه من الصعب خداع الولد بالأعمال المصطنعة والمبالغ فيها من التدليل والإغراء المادي .

٢٦ - قد تشعر أن ابنك قد تشوش بعد الانفصال بسبب تغير منطقته السكنية ومدرسته وأصدقائه ؛ فلا تنس أن هذه الصعوبات أفضل من عيشه وسط المعارك والمنازعات [٩١] ، وحاول مساندته والتعاطف معه .

٢٧ - توظيف دور الجد والجدة إن كانا قادرين على إحاطة الطفل بالمحبة والحنان والعناية والثقة والتشجيع ، وأن يكثفا من عنايتهما بالابن كاصطحابه - مع وجود أحد الوالدين - إلى الحدائق والسوق والمدرسة وتسليته قدر الإمكان [٩٢] .

٢٨ - كثرة الاحتكاك والحوار مع الأبناء .

٢٩ - عدم تغيير نظام حياتهم وعلاقاتهم بعد الطلاق بقدر الإمكان [٩٣] .

٣٠ - علِّم ابنك أن يعتمد عليك في بعض أمور حياته ؛ فلا تخذله أبدًا وكن بجواره عندما يحتاجك .

٣١ - لا تنزعج إن طلب أبناؤك العودة مبكرًا في نهاية عطلة الأسبوع لمنزل الطرف الآخر فهذا ليس مؤشرًا على رفضك .

٣٢ - إذا قابلت نقدًا تجنب الرغبة في الرد وتبادل الاتهامات .

٣٣ - لا تتوقع أن يتقبل أبناؤك الوضع الجديد بسرعة .. أعطهم الفرصة للتكيف ؛ لأنه تغير هائل في حياتهم .

٣٤ - اسمح لهم بالتعبير عن غضبهم وألمهم ، ولا بأس أن يبكوا ، واسمح لهم بالتعامل مع مشاعرهم وإحساسهم .

٣٥ - حاول أن تدخل بعض الأفكار الإيجابية في حديثك معهم عن الوضع الجديد للأسرة .

٣٦ - كن متأكدًا من أنك لا تفرط في تدليل أبنائك ، ولا تسمح لهم أن يدفعوا ثمن بعدك عنهم ، ولا تتسامح مع أي أسلوب خاطئ ؛ فإذا قابلك ابنك واشترط عليك قائلًا : لن آتي معك إلا إذا أخذتني إلى الحديقة ، يمكنك أن تجيب : ما رأيك أن نتحدث في هذا الأمر عندما نصل إلى المنزل ، ولكن إذا ازداد الأمر عن حده كن مستعدًّا لرفض كل أنواع الابتزاز العاطفي ، ويمكن أن تتركه وترحل إذا احتاج الأمر ، ولا تحاول شراء عواطف أبنائك فإنه أسلوب لا ينفع .

٣٧ - بكل الطرق أظهر لهم كرمك ولكن بشكل عقلاني ؛ يمكنك الإغداق عليهم في الأعياد والمناسبات بحدود ؛ ولا تجعلهم يقومون بعمل غير عادي ، في كل مرة تقابلهم فيها قم معهم بعمل الأشياء المعقولة ، وابق معهم في المنزل بعض الوقت ، وقدِّم ما تستطيعه لهم .

٣٨ - إذا انقطعت علاقتك بأولادك بعض الوقت ، حاول إعادة الاتصال بهم وإذا كان الانقطاع بسببك اعترف بذنبك .

٣٩ - ابدأ بأخذ الأطفال إلى أماكن عامة محببة لهم مع أصدقاء مقربين ، ثم في المرحلة التالية خذهم إلى المنزل ، وحاول أن تشعرهم بالاستقرار فيه وأنهم ليسوا ضيوفًا .

٤٠ - بعض الأطفال صغار السن لم يعتادوا الابتعاد عن أمهاتهم فتمتلئ مكالمتهم لأمهاتهم بالبكاء والدموع ، وربما تصل إلى درجة مروعة فيضطر الأب إلى إعادة الطفل لأمه ، هذا أمر اعتيادي ويجب ألا يأخذه الأب على أنه رفض من الابن له ، ويجب معالجة الأمر بحب وثقة ، وهناك أيضًا بعض الأبناء الذين يرتبطون بآبائهم عاطفيًّا يبكون وهم عائدون إلى الأم ؛ فهذا أمر عادي ولا يستمر .

تحدَّث بصدق مع الابن كأن تقول : « أعلم أنك تحزن عندما تذهب للمنزل ، وأنا أيضًا أحزن ، سنفتقد بعضنا البعض ، ولكن الزيارة القادمة ستكون قريبة ، وسنقضي سويًّا وقتًا جميلًا » ، وعندما يكبر الأبناء عادة ما يبتعدون عن الحياة العائلية ، وهذا ما يحدث في الأسر العادية ، وأيضًا يحدث في أسر المنفصلين ، فلا تنزعج إذا اتصل ابنك ليعتذر عن رؤيتك هذا الأسبوع ؛ لأن لديه خطة ما ، فهو لا يرفض رؤيتك ، ولكن

طبيعة الأمر أن يبدأ بالانشغال باهتماماته الخاصة .

٤١ - إذا رفض ابنك المجيء إليك لا تحزن واجعل الأمر يمر بسهولة ؛ فربما لديه ارتباط مع بعض الأصدقاء ، وربما يكون متضايقًا بعض الشيء ويريد الانفراد بنفسه في عطلة الأسبوع ، وقل ببساطة : « لا بأس أتمنى أن أراك في الغد .. هل هناك ما تحتاجه مني ؟ سأنتظر منك مكالمة لأطمئن عليك .. فأنا أحبك .. » ولا تحاول تحويل الموقف إلى عتاب أو إظهار للألم ، أما إذا تكرر الأمر بشكل واضح تحدَّث مع الطرف الآخر وهدِّد باستخدام القانون ولكن ليس أمام الطفل (٩٤) .

٤٢ - على الطرف الآخر الذي لا يعيش مع الأبناء أن يكون دائم الاتصال بهم هاتفيًا أو على البريد الإلكتروني .. هذا بالإضافة إلى مقابلتهم بصفة دورية ؛ حتى يحس الطفل أن لهذا الطرف دورًا في حياته ، وأنه قريب منه ويشاركه حياته ليكون محل ثقته .

٤٣ - أكد للأبناء مرارًا وتكرارًا أن الانفصال ليس بسببهم أو نتيجة أخطائهم ؛ إنما لاستحالة العيش مع الطرف الآخر الذي يختلف عنك في الطباع والتفكير .

الأب الحاضن ودور الأبوة والأمومة :

على الأب الذي يرغب - أو يضطر - في حضانة أبنائه أن يفكر أولًا في كيفية التوفيق بين الرعاية والإعالة ، وفي رعاية المنزل والأبناء ؛ لأن هذا يحتاج إلى قدرة جسدية ومادية ونفسية وهنا نقدم له هذه النصائح :

١ - ينبغي على الأب التكيف مع الظروف الجديدة لحماية نفسه من أي مشاكل نفسية أو ضغوط عصبية ؛ لذلك عليه أن يفكر أيضًا في احتياجاته الشخصية ليعيش مرتاحًا فتنعكس هذه الراحة النفسية على أبنائه ؛ مما يوفر لهم المناخ الملائم للنمو والتربية .

٢ - إن كان الأطفال دون سن المدرسة فينبغي أن يوفر لهم الأب من يقيم معهم طوال اليوم ؛ ليشعروا بالأمان ؛ لأنهم في هذه السن بحاجة للالتصاق بشخص يوجد معهم طوال اليوم ، ولكن هذا لا يعني أنْ يشرك الأبناء الأكبر سنًّا في حمل مسئولية الأمور المنزلية ؛ فهذا يسلبهم طفولتهم ، ويبغِّضهم في حمل المسئولية ، وخصوصًا مسئولية الأعمال المنزلية .

٣ - من الخطأ نقل الأبناء إلى منزل الجد أو الجدة فور الانفصال ؛ بل ينبغي انتظار فرصة مواتية لذلك كعطلة نصف السنة أو نهاية العام الدراسي ؛ لئلا نزيد من فرص

اضطرابهم الذي وجد بمجرد انفصال الأبوين .

٤ - تذكر أن خلط أدوار الأبوين معًا يؤثر سلبًا على الأبناء ؛ بمعنى أن سلوكك المتزايد بالتعويض عن الأم ، ولعدم وجود شيء آخر في حياتك غير الأبناء ؛ يدفعك للمراقبة والتدقيق والمتابعة لكل صغيرة وكبيرة تخص الأبناء ؛ فهذا وإن كان يساعدك قليلًا لتقف من جديد بعد الأزمة ؛ إلا أن هذا يخلط على الأبناء الأمر ؛ فرغم حاجتهم لمن يسد فراغ الأم إلا أنهم ما زالوا في حاجة إلى أب ؛ فأبوهم تحول إلى أم جيدة ، وهم الآن يفتقدون الأب ! وللأسف فإن في مثل هذه الحالات يكبر الأبناء دون أن يستطيعوا التفريق بين دور الأم ودور الأب ، وربما يواجهون في المراهقة العديد من المشكلات حول أي جنس هم ينتمون إليه ؛ فلا تنس أيها الأب أن أبناءك ما زالوا يحتاجون إلى أب .

٥ - لا بأس من توفير يوم للقاء أصدقائك أو للرحلات ؛ فإن تضاعف مسئوليتك وقلة الترويح عن النفس يجعلك أقل صبرًا على الأبناء الذين قد ترى أنهم أثقلوا كاهلك ؛ وهنا يمكنك توفير من يقضون معه هذا اليوم ؛ وليكن من الذين يسرُّون بالقرب منه [٩٥] .

زيارات الأبناء للطرف الآخر :

لا بد أن يعلم الأبوان أن الرؤية حق للأبناء ، وليس للأبوين فقط ؛ وأنها ليست

معركة مع الطرف الآخر على حساب الأطفال .

كما أن دقة المواعيد وانتظام زيارة الأبناء تعلن لهم مدى الاهتمام بهم ، وأن هناك علاقة جيدة ما تزال قائمة رغم الانفصال ، وهذا مما يشعرهم بالأمن .

وتذكر أن أفضل صورة هي أن توصِّل الأم الأبناء للأب في بداية العطلة – إن كانوا يقيمون معها – كإعلان عن موافقتها على رؤية الأب لهم ، وأن يوصِّل الأب الأبناء في نهاية العطلة كمؤشر على موافقته على إقامتهم معها [٩٦] وهناك بعض النصائح حول هذا الموضوع :

١ – ينبغي تضييق المجالات التي يمكن أن يدور حولها الخلاف بين الوالدان إلى أقل درجة ممكنة ؛ طالما أنهما سيتفقان على الهدف المشترك لهما وهو مصلحة الابن ، وطالما أن كلًّا منهما سيعمل قدر استطاعته على التنازل عن الإحساس بالكرامة المجروحة في سبيل مصلحة الابن ، وفي بعض الأحيان تكون هناك بعض الصعاب ، ولكن يجب استخدام الذكاء ليستمتع الابن بحب أبيه وأمه ، ولكي يرضى ويسعد ، وتكون زيارة أبيه أو أمه له طريقة تعوضه نفسيًّا عن افتقاده وعدم وجوده معه في بيت واحد .

إن التجارب تعلمنا أن الطفل يعرف أنه لا شيء في العالم يعوضه حنان وحب الأب والأم ، واجتماعه معهما في بيت دافئ ، وتؤكد مؤسسات توجيه الأطفال والعيادات النفسية أن الطفل الذي يفقد حب الأب يعاني من القلق النفسي والتوتر ، وبعد الطلاق يتكون لدى الطفل ما يسمى بالقطيعة النفسية ، وتحدث بين الطفل والطرف الذي غادر المنزل ، وتتطلب أن يتجاوزها الابن والطرف البعيد عنه ، وهذا يحتاج لبعض الوقت ؛ ولذلك فإن من الأفضل أن يكون اللقاء في المنزل ، أو حتى في مكان إقامة الأب – في حال إقامة الطفل مع أمه – ولو كان فندقًا ؛ ليقوم الطفل وأبوه بقراءة القصص مثلًا ، ومشاهدة الكتب الملونة ، والتعاون في أداء بعض الأعمال المنزلية مثلًا ، وباختصار ممارسة الحياة الطبيعية المفترض أن يعيشها الطفل ؛ ومن الجميل أن يحمل الطفل ألعابه وهو ذاهب لزيارة أبيه ، وأن يستعد لهذا الحدث على أنه نزهة لطيفة .

٢ – إن إقامة تحقيق مع الطفل بسؤاله عما تم بينه وبين الطرف الآخر من والديه ، ينقل له الإحساس بالخوف عليه منه [٩٧] .

٣ – ينبغي تعاون الطرف العائل للأبناء مع الطرف الآخر ؛ حتى تمر الأمور بسلام ، ولا ينسى كلا الوالدين الاهتمام بشئون الأبناء المدرسية ، وأمورهم الخاصة ، وترتيب

جدول للزيارات ، مع مراعاة ظروف الطرف الآخر ؛ ومن المحظور إرسال رسائل للطرف الآخر عبر الأطفال ، أو التشاجر مع الطرف الآخر أمام الأطفال .

٤ - إن أعمار الأطفال عامل مهم جدًّا في زيارات الطرف الآخر ؛ فالأطفال الصغار تكون زيارتهم قصيرة ومتكررة ؛ حتى لا يحسوا بالقلق نحو غياب من يهتم بهم ، وعكس ذلك قد يؤدي إلى أعراض الاكتئاب والنكوص ، وكلما كبر الأطفال يمكن تباعد زيارات العائل عنهم .

٥ - يجب تكييف جدول الزيارات حسب حاجات الأطفال الفردية وظروفهم ؛ وإذا كان هناك كثير من الخلافات بين الوالدين ، يمكن اللجوء إلى اختصاصي نفسي للمساعدة في وضع الجدول المناسب للأطفال ؛ ويجب مراعاة ألا تكثر التنقلات من منزل لآخر ؛ لأن الانتقالات المتكررة قد تسبب الضغوط للأطفال ؛ حتى وإن كانوا على علاقة قوية بالطرفين ، ويجب على الطرف الذي يغادر إلى منزل جديد أن يستعد دائمًا لاستقبال أبنائه أو سكنهم معه ، ومشاركتهم في ترتيب غرفهم ، وكذلك يجب منح الأبناء الوقت للتكيف مع المكان الجديد ؛ ولمساعدة الأطفال على التكيف من المهم جدًّا توطيد علاقتهم بالطرف الآخر ، وتشجيعهم على الاستمرار في الحياة معه ، والتأكد من إشعارهم بأهميتهم عند زيارتهم له .

٦ - يجب على الأطفال اتباع القواعد الخاصة بكل بيت واحترامها ، وعلى كل طرف احترام قواعد منزل الطرف الآخر [٩٨] .

عندما يتزوج الأب :

كما سبق أن ذكرنا أن الطفل يحب أن يعيش في جو أسري مكوَّن من أب وأم وأطفال ، فإن أعطته زوجة الأب صورة حسنة عنها كأم بديلة ؛ أحب العيش معها ؛ خاصة لو اختارها الأب ممن يألفهم الطفل من قبل ، كأن تكون إحدى القريبات ، أو من صديقات العائلة ؛ هنا على الأم أن تُبقي على هذه الصورة الحسنة في ذهن الطفل ؛ وذلك لمصلحة الطفل النفسية .

أما إذا لاحظت الأم ظلم زوجة أبيه له ؛ فعليها أن ترسل للأب من يعبر له عن قلق الأم على حياة ابنها اليومية ، وتحاول أن تتفاهم مع الطفل للوصول إلى طريقة للمعاملة ؛ تبعده عن الصدام مع زوجة الأب .

وهنا نهمس في أذن كل زوجة أب بهذه النصائح :

١ - عليك تفهُّم شخصيات أبناء زوجك ، وظروف نشأتهم واتجاهاتهم وميولهم وهواياتهم ومشاعرهم تجاهك وتجاه تقبل بديل للأم في الأسرة ؛ لأن ذلك سيساعدك على الدخول إلى كل فرد من أفراد الأسرة بالمدخل الذي يناسبه .

٢ - تقرَّبي إليهم أولًا بلطف ولا تتعجلي تطور العلاقة بينكم ؛ واجعليها تسير في مسارها الطبيعي .

٣ - اسلكي في تربيتهم سبيل الترغيب وليس الترهيب أو الأوامر المباشرة ، أو أسلوب الوعظ والإرشاد ، واتبعي طريقة الإقناع واحترام رأى الطرف الآخر ورغباته ؛ طالما كانت في نطاق الشرع والعرف .

٤ - عليك بالمعاملة الحسنة المليئة بالعطف والحنان والصدق .

٥ - ضعي في حسابك المرحلة العمرية التي يمرون بها ، وما سيعانون منه في المرحلة القادمة من متغيرات على حياتهم ستسبب لهم ضغوطًا نفسية وتوترًا ، تتمثل في وجود فرد جديد في الأسرة يحل محل الأم ومكانتها .

٦ - وطِّني نفسك على توقع احتمال المقاومة التي يمكن أن تجدينها من الأولاد ؛ تتمثل في رفضهم ، وربما استنكارهم لدورك في الأسرة ؛ بالإضافة إلى الضاغط النفسي الرهيب الذي يتعرضون له ؛ وهو عدم قدرتهم على التعامل مع البيئة الجديدة .

٧ - ضعي نصب عينيك ما ستحصلين عليه من ثواب نتيجة رعاية هؤلاء الأبناء ؛ وهو أمر ليس بمستحيل ، ولكنه يحتاج لبعض المهارات ، والكثير من التهيئة النفسية .

٨ - لا تجعلي غايتك الجلوس على عرش الأم الراحلة ؛ بل أداء ما عليك من مسئولية وفق طاقتك واحتمالك بالحسنى ، فلا تحمِّلي نفسك فوق طاقتك ، بمحاولة تقمُّص شخصية غير شخصيتك ؛ لأن ذلك سيرهقك نفسيًّا إذا لم تلاقي ما تتوقعينه من ردود الأفعال من الأولاد ، كما أنه سيرهق الأولاد أنفسهم ؛ وهذا ربما يوقعكم في صراع يباعد بينكم بدلًا من أن يقرِّب بينكم .

٩ - تعاملي مع الأولاد كأخت كبرى ؛ وليس كأمهم أو سيدة القصر ؛ فحاولي أن تكوني لهم صديقة وصاحبة ، تبحثين معهم عن نقاط للتواصل ؛ مثل ممارسة الهوايات المشتركة ، أو تبادل الخبرات المختلفة ذات الاهتمام المشترك .

١٠ - أشعريهم بأنهم إضافة جديدة وطيبة لك ، وأنك سعيدة لأنك معهم ، وتذكَّري أن إحساسك بالسعادة ينتقل تلقائيًا منك إليهم .

١١ - كوني صريحة معهم ، أفصحي لهم عمَّا تحبين وعمَّا تكرهين ، اجعليهم يقومون بنفس الشيء ، ولكن في جو من الألفة والمحبة ، وفي نهاية الجلسة قومي بتعليق ورقة يُكتب أعلاها اسم كل فرد في الأسرة ، ويقسَّم الجدول إلى أُحب ولا أُحب ، ويكتب فيها كل شخص ما يحب وما يكره دون حرج كلما تذكر شيئًا ؛ لتكون هذه الورقة طريقًا لاحترام الخصوصيات ، وكذلك احترام الثوابت .

١٢ - اجلسي مع الأب منذ البداية واسأليه عن شخصياتهم وما يحبون وما يكرهون وعن فلسفته في تربيتهم ، وأساليب الثواب والعقاب والتحفيز التي يستخدمونها ، ومميزات وعيوب كل شخصية ؛ حتى تبدئي من حيث انتهى غيرك ، ولا بد أن يكون واضحًا في ذهن الأب أنه سيكون على عاتقه مهمة مساندتك في عملية التعارف والتأقلم مع البيئة الجديدة ، وتذكري دائمًا أن التفاهم واحترام الآخرين وخصوصياتهم - وإن صغر سنهم - هو قارب النجاة في بحر الحياة الهائج [٩٩] .

١٣ - يجب أن تعلمي أن الأطفال الأصغر سنًّا أسرع انسجامًا في الحياة مع زوجة الأب ؛ ممن هم في مرحلة البلوغ ؛ خاصة إن كان عمرها مقاربًا لعمر الأم [١٠٠] .

بقي أن نذكر أن على الزوج مراعاة العدل بين أولاده الجدد والسابقين (الإخوة لأب) والتأكد من حسن تعامل زوجة الأب معهم .

عندما تتزوج الأم :

بعد انفصال الزوجين يتوقع الأبناء - الذين هم في حضانة الأم - أن تقضي أمهم معهم وقتًا كافيًا ؛ ولكن بعد أن تزوجت الأم شعرت بتأفف الأبناء من زوجها الذي قلَّل فرص اهتمامها بهم ، ولم يكن هناك حل لتضايقهم هذا سوى الحوار :

الأم : لماذا تبدون متضايقون ؟

الابن : لم نعد نجد وقتًا نقضيه معك في الفترة الأخيرة ؛ أي منذ زواجها .

الأم : لكننا لا نترككم إلا قليلًا ونقضي وقتًا طويلًا معكم !

الابنة : لكنك لا تجلسين معنا وحدك كما كنا من قبل .

الأم : معكم حق ، كنا نقضي وقتًا طويلًا مع بعضنا منذ أن انفصلت عن أبيكم ،

والآن يصعب عليكم أن يصبح وقت جلوسي معكم قليلًا .

هنا بدأ ضيق الأولاد يخف عندما شعروا بأن الأم تشاركهم مشاعرهم ، وتعترف لهم بتقصيرها ، وهنا وجدت الأم فرصة لتقترح عليهم أن يضعوا حلًّا يناسبهم .

الابن : تجلسين معنا وحدنا كل ليلة لنتحدث أو نلعب حتى ننام .

الأم (بمرح) : فكرة رائعة ، سأخصص نصف ساعة لذلك ، هل أنتم راضون بذلك ؟

الأبناء : نعم ، نحن نحبك يا أمي كثيرًا .

الأم : وأنا أيضًا أحبكم كثيرًا ، وسأظل أحبكم دائمًا .

هنا شعر الأبناء بالطمأنينة والارتياح ؛ خصوصًا وأنهم شاركوا في إعطاء الحل ، وتأكدوا أن حبها لهم لن يتغير أبدًا [١٠١] .

وأنت أيتها الأم تفاءلي بوجود الزوج مع أولادك في أسرة واحدة ؛ فالأطفال محتاجون إلى الجو الأسري المكون من الأب والأم والأطفال ، وسيكون الحال أفضل لهم من كونهم يعيشون معك وحدك أو مع أهلك .

وبقي أن نقول : إن النصائح السابقة لزوجة الأب تنطبق تمامًا على زوج الأم .

مؤثرات سلبية في تنشئة أبنائنا .. كيف نواجهها ؟

إنه لمن المؤسف حقًّا ألا ينعم كثير من أطفال المسلمين بالتربية الإسلامية الصحيحة ؛ وذلك نتيجة لمؤثرات سلبية متعددة ؛ بعضها جاء نتيجة غفلة المسلمين وتهاونهم في الالتزام بتعاليم الإسلام ، إضافة إلى ضآلة معرفتهم بأسس تربية الطفل المسلم . وبعض هذه المؤثرات كان نتيجة لمخططات أعداء الإسلام للقضاء على القيم والأهداف الإسلامية .

ومن المهم أن نعرف تلك السلبيات وعواملها وسبل الوقاية والعلاج منها ؛ لنأمن من الهدم عندما نبني ، أو بعد أن نبني ، وأبرز هذه السلبيات : ضعف تفعيل دور المسجد ، التناقض بين أقوال وأفعال الكبار ؛ وخاصة المربين ، الإفراط والتفريط في الثواب والعقاب ، قرناء السوء ، التساهل في إعطاء الإجابة الصادقة لأسئلة الطفل ، الفقر ، ضعف التعليم في المدارس أو التعليم في المدارس الأجنبية التبشيرية ، عدم توفير أدب إسلامي جيد للأطفال ، سفر الأب ، عمل الأم خارج المنزل ، قيام الخادمات بمسئوليات الأطفال بدلًا من الأم ، التلفاز ثالث الأبوين !

وفي هذا الفصل تفصيل هذه السلبيات ، والتي نحن في أمس الحاجة للوقاية منها والعلاج في زمن تأخر المسلمين ، وفي ظل الهجمات الشرسة عليه ، ووصف أهله بالتخلف والإرهاب والتشدد .

أولًا : ضعف تفعيل دور المسجد :

لقد كان للمسجد دور مهم في تربية النشء في العصور الإسلامية الأولى ؛ أما في وقتنا الحاضر فإن المسجد أصبح مكانًا للصلاة فقط ، وهذا ما أراده له أعداء الإسلام ؛ حقدًا على دوره البارز في تخريج العلماء والدعاة والمصلحين في ديار المسلمين ، وكان مما فعلوه ابتغاء هذا الهدف تحويل الاستعمار الفرنسي للكثير من المساجد إلى إسطبلات للخيول ، وإلى مخازن للخمور في الاتحاد السوفيتي ، بالإضافة إلى هدم ٢٦٠٠٠ مسجد !! (١٠٢) .

ولعلنا إذا وقفنا على أسباب البعد عن المسجد استطعنا حل هذا التهميش لدور المسجد ، ومن أهم هذه الأسباب : ضعف الإيمان ، وانشغال المسلمين بالدنيا ، وجهل الكثيرين منهم بأهمية ودور المسجد ، كما أن أكثر المساجد في بلادنا خالية من

المكتبات ، وقد تحوي بعض المساجد كتبًا قليلة للزينة ولا يمكن استعارتها [١٠٣] .

إن ارتياد أطفالنا المساجد يبث فيهم تعاليم الإسلام ، ويتعلمون فيه أيضًا الأخوة الإيمانية عمليًا ، وينشأون وقلوبهم معلقة به [١٠٤] ، وفي المسجد يلاحظ أولادنا جمالية الصلاة بحركاتها وسكناتها ، وبكونها صلاة جماعية منظَّمة [١٠٥] .

وفي حكم دخول الصبيان المسجد يقول الإمام الغزالي [١٠٦] : « لا بأس بدخول الصبي المسجد إذا لم يلعب ؛ ولا يحرم عليه اللعب في المسجد ، ولا السكوت على لعبه ، إلا إذا اتخذه ملعبًا ، وصار ذلك معتادًا له ؛ فيجب المنع منه فهذا مما يحل قليله دون كثيره ؛ ودليل حِلِّه ما روي في الصحيحين : أن رسول اللَّه ﷺ وقف لأجل عائشة رضي الله عنها حتى نظرت إلى الحبشة يَزِفُّون - يعني يسرعون - ويلعبون بالحراب بالمسجد يوم عيد ، ولا شك أن الحبشة لو اتخذوه ملعبًا لمنعوا ، ولا يحتج بحديث : « جنبوا صبيانكم المساجد » [١٠٧] ؛ لأنه موضوع مكذوب لا يحتج به ، ويعارض الأحاديث الصحيحة الكثيرة » .

وللخروج من تلك السلبية يجب :

١ - تفعيل الدور الحقيقي للمسجد ؛ ألا وهو صناعة المسلم المتكامل البناء ؛ في خلقه وعبادته وعلاقته بربه وبنفسه وبالمسلمين وبالناس عامة .

٢ - أن يعكس المسجد الصورة الواضحة للإسلام ، وتحبيب الناس به ، وأن يدلهم على كل خير ديني أو دنيوي ويبعدهم عن كل شر .

٣ - إمداد رواد المسجد بالكتب والأشرطة الدينية والنشرات ؛ التي يُعدها المسجد والعلماء الثقات .

٤ - لكي تتوثق علاقة الناس بالمسجد يمكن تخصيص أماكن للدروس التعليمية بشكل خيري أو مقابل رمزي ؛ مع تخصيص قاعات للدورات العلمية ولإقامة المناسبات الإسلامية (١٠٨) .

٥ - تخصيص قسم في جميع الكليات الإسلامية يتخصص في تأهيل الخطباء والأئمة ، وتوفير دورات خيرية متخصصة في هذا المجال ؛ يقوم بها متخصصون في كافة العلوم الشرعية والاجتماعية .

٦ - توفير المكتبات وقاعات للاطلاع على الكتب في المساجد ، وتوفير أجهزة الحاسب الآلي للتدريب ، ولتسهيل خدمات المكتبة .

٧ - تنظيم محاضرات وندوات دينية وثقافية ، دورية وعامة في المساجد .

٨ - تنظيم رحلات لطلاب المدارس إلى المساجد - وخاصة الأثرية - وإنابة بعض الطلاب لإلقاء الخطب والكلمات فيها (١٠٩) .

٩ - أن يقوم إمام المسجد بوظيفة المرشد والموجِّه والناصح للأطفال والشباب - بعد تدريبه على مهارات الاتصال ومناهج التربية العملية - ليرغِّب الأطفال والشباب بارتياد المسجد بعلمه وحسن صلته بهم ؛ فيكون المسجد مصدر جذب لهم (١١٠) .

١٠ - جعل حلقات تحفيظ القرآن الكريم للأطفال مزيجًا ممتعًا من الفقرات المتنوعة ؛ فهناك مثلًا وقت محدد لحفظ القرآن ، وآخر للتهذيب والأخلاق ، وآخر للأنشطة ؛ فإذا كانت فقرة القرآن تتناول سورة النحل مثلًا ؛ يكون موضوع الخُلُق مرتبطًا بالسورة ؛ وكذلك النشاط ، فنعمل مثلًا على تكوين مجسم لخلية النحل مكوَّن من الأدوات البسيطة الموجودة في البيئة ، أو قص ورسم عدد من النحل بألوان وأوراق جذابة ،

أو يطلب مثلًا من كل طالب أن يأتي بمعلومة عن النحل مكتوبة على قصاصة ورق ، ويتم لصق كل القصاصات على لوحة تعلق على مدخل المسجد ... هنا يتحقق جانب التشويق والمتعة ؛ فيتحول أولئك الأطفال من مجرد متلقٍّ سلبي إلى شخصية نشيطة وفعَّالة [١١١] ومتعلقة بالمسجد .

كذلك يمكننا الاستفادة من المراكز الإسلامية في الدول غير الإسلامية ؛ إذ إن المساجد فيها نموذج جيد للكيان الإسلامي المتكامل الجوانب ، والذي يحاول جاهدًا حماية النشء من الانحراف ؛ فيوفر لهم كل ما يتيسر من وسائل الجذب .

ثانيًا : التناقض بين أقوال وأفعال الكبار وخاصة المربين :

فالطفل يرى التناقض بين ما يتلقاه نظريًّا من مبادئ تربوية وقيم إسلامية ؛ وبين السلوك العملي للأفراد المحيطين به في المنزل أو المدرسة أو الإعلام أو الشارع أو السوق أو غير ذلك ، وبسبب مخالفة الفعل القول يزداد المسلمون جيلًا بعد جيل بُعدًا عن تطبيق الدين الإسلامي على الوجه الصحيح ، وهذا ما حذر من خطره القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [١١٢] .

وإن من العجيب والمؤسف في آن واحد أن نرى هذا التناقض بين القول والفعل في وقت قريب ومن مربٍّ واحد ! فمثلًا يعظ الأب أبناءه في الصدق ؛ ثم يقول لأولاده : إن اتصل أحد أو فلان بي هاتفيًّا فقولوا له : إنني غير موجود ، أو إنني نائم ، وليس بنائم !! ومعلم يعطي تلاميذه مقررًا وفيه التحذير والترهيب من الغش ، ثم نراه يسمح لطلابه بالغش في الامتحان ، بل قد يعينهم عليه !! وأم تقول لبنيها : أنا ذاهبة لصديقتي ، وإن سأل عني أبوكم فأخبروه أنني عند بيت جدكم !! وأخ يعلِّم أخاه الصلاة ، ويرى الطفل أخاه المربي الواعظ ينام ولا يستيقظ ليصلي الفرائض !! وأب يمنع أولاده من التدخين ، ثم يرسل طفله ليشتري له علبة السموم (علبة السجائر) ويدخنها أمامه مرات ومرات خلال اليوم !! ، ويقف الطفل في هذه المواقف يأخذ درسًا عمليًّا في التهاون بالصلاة وفي الكذب والغش والتدخين . وصدق من قال :

يا أيها الرجل المعلم غيره ... هلَّا لنفسك كان ذا التعليمُ
تصف الدواء لذي السقام وذي ... الضنا كيما يصحُّ به وأنت سقيمُ
ابدأ بنفسك فانهها عن غيِّها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيمُ
لا تنهَ عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيمُ

فإن ما يجب الالتزام به من المربين تحويل المفاهيم والأفكار الإسلامية التي يأمرون بها الأبناء ؛ إلى سلوك وخلق عملي ؛ فأولادنا يأخذون أخلاقهم ومبادئهم وسلوكياتهم مما يرونه من سلوكياتنا اليومية ؛ لا بما يسمعونه من أقوالنا وإرشاداتنا ؛ ولكي ينجح المربي عليه أن يقتدي بالمربي الأول ﷺ في مطابقة قوله الذي يأمر به مع فعله الذي يقوم به ، **وقد كان خُلق رسول الله ﷺ القرآن** ، كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها (١١٣) .

وما أروع ما قاله الإمام علي كرم الله وجهه : « **من نصَّب نفسه إمامًا فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ؛ وليكن تهذيبه بسيرته قبل تهذيبه بلسانه ، ومعلمٌ لنفسه ومهذبها ، أحق بالإجلال من معلم الناس ومهذبهم** » .

ثالثًا : الفقر :

تؤكد الإحصاءات أن معظم الدول الفقيرة والدول المعدمة تتركز في آسيا وأفريقيا وأغلبية سكانها مسلمون !! ووجد أن ٧٠ - ٨٠ ٪ من اللاجئين والمهاجرين مسلمون ، وأغلبهم من النساء والأطفال (١١٤) ! كما أثبتت الدراسات أن المرض العقلي والجسدي حليف للفقر ؛ ويرجع ذلك إلى الحرمان الثقافي ، وقلة العناية بالأم الحامل والنفساء والمرضع ، وسوء التغذية ؛ فهناك ٧٠ ٪ من أولاد البلدان النامية يعانون من سوء التغذية ، وترجع أسباب سوء التغذية إلى الآتي :

- فقدان المال لشراء الغذاء الكافي .
- مسئولية الفقر - إلى حد كبير - عن الأمية والجهل بأهمية الغذاء وعناصره وتوازنه .
- مساعدة الفقر على نشوء الأمراض الحادة ؛ فيؤثر ذلك على المستوى الغذائي .
- المريض الفقير لا يجد عملًا ، وإن وجد لا يُعطى فيه الأجر الكافي .

وقد أكدت الأبحاث أن متوسط وزن الوليد في دول الشرق المسلم ؛ أقل من متوسط وزن الوليد في الدول الغربية !

ومن أهم أسباب هذا الفقر تعرُّض ديار المسلمين للغزو والاستعمار العسكري من قِبل أعداء الله ؛ وهذا الغزو حصد الشباب والرجال ؛ وخلَّف الأيتام والمشردين والمعوقين والجياع ؛ كما هو الحال في أفغانستان .

ومما يزيد الوضع سوءًا اعتماد هذه الدول الفقيرة على الدول الغربية ، واستيراد المواد الغذائية منها ، وهذا ما يشجع الدول الغربية على اجتذاب الدول الفقيرة لولائها ؛ وإلا

فإنها لن تورد لها التموين الضروري وهذا مما يزيد جوعها وفقرها [١١٥] .

وتشير تقارير وكالة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونيسيف) إلى أن ما يزيد على مليار طفل حول العالم يواجهون ظروفًا صعبة تحرمهم من طفولتهم .

وأن أكثر من مليار طفل محرومون من إحدى سبع خدمات أساسية : المأوى والماء والتعليم والمعرفة والغذاء والرعاية الصحية والصرف الصحي .

كما تؤكد المؤشرات الإحصائية أن حوالي ٩٠٪ من الأطفال [١١٦] في سن الحضانة في البلاد العربية لم يلتحقوا بدور الحضانة أو رياض الأطفال ! وهذه نسبة مرتفعة جدًّا توضح العجز في مؤسسات تربية طفل ما قبل المدرسة ، وعدم وعي الأسرة بأهميتها ، على الرغم من تأكيد الدراسات العلمية على أن ذكاء الأطفال يسير بسرعة بين (٢ – ٥) [١١٧] سنوات ، وأن التعلم فيها أسرع ، وأن ٥٠ ٪ من المكتسبات الذهنية عند المراهق اكتسبها من السنوات الأربع الأولى من حياته [١١٨] .

ومن الآثار السلبية للفقر على الأطفال ؛ سكناهم مع أسرهم في مساكن صغيرة ؛ مما يعيق نمو القدرات العقلية والذهنية للطفل ، ويشعره بعدم قيمته الذاتية ، وذلك لعدم استطاعة الأسرة تخصيص غرفة تحتوي على كتبه وألعابه ومتعلقاته ؛ علاوة على أن المسكن الضيق يشجع الأبناء على الخروج من البيت ؛ مما يتاح لهم اكتساب خبرات الآخرين دون رقابة والديهم ، ومن ناحية أخرى فإن ضيق المسكن يُشعر الوالدين بالقلق والضيق والكدر وعدم الشعور بالحرية ؛ مما قد يؤثر على تعاملهم مع أبنائهم .

وللوقاية والعلاج من نتائج المشكلات الاقتصادية يتعين على المجتمعات الإسلامية الأمور التالية :

- توفير التعليم بكل مراحله والتشجيع عليه ؛ وخاصة للأطفال والنساء ، والاهتمام بمحو الأمية .
- مكافحة الأمراض وتوفير الوعي الصحي لكافة شرائح المجتمع ؛ وخصوصًا للأمهات ؛ ومساعدتهن وتشجيعهن على الرضاعة الطبيعية حتى العامين من عمر الطفل ؛ فقد تبين أن دول العالم النامية أكثر استخدامًا لألبان الأطفال الصناعية !
- الاهتمام بتأهيل وتشغيل المعاقين .

رابعًا : الإفراط والتفريط في الثواب والعقاب :

حثت التربية الإسلامية في القرآن والسنة ونظريات علماء المسلمين على المزاوجة بين الثواب والعقاب ، واصطلحت كلمة الترغيب على الثواب ، وكلمة الترهيب على العقاب ، ونصحت بالموازنة بين كفتي التربية السليمة ، وأكد العلماء على أن الاقتصار على إحدى الكفتين ؛ يؤدي إلى الخلل في ميزان التربية . وهذا ما ابتلي به كثير من المربين باقتصارهم على الشدة في جميع الأحوال ، أو التساهل في كل حال ، وكل من سياسة الإفراط والتفريط تؤدي إلى تشويه شخصية الأبناء ، وتجعلهم ضعيفي القدرات ، خائري القوى ، لا ينفعون مجتمعاتهم [١١٩] .

أما الأطفال المدلَّلون الذين لا يحظون بالعقاب وقت الحاجة إليه ؛ يتعرضون للفشل في حياتهم ، كما أنهم يتصفون بالتردد وضعف الشخصية والتمرد والانحراف وقلة الاحترام للوالدين والمعلمين ، وضعف القدرة على قطع الرأي بأنفسهم ؛ لأنهم تعودوا أن يفكر لهم آباؤهم وأمهاتهم ، ويتجاهلوا أخطاءهم ، كما أنهم ينشئون أنانيين لا يرون إلا أنفسهم وطلباتهم ، فقد تعودوا منذ طفولتهم أن يأخذوا ولا يعطوا [١٢٠] .

إن الحل يكمن في التربية اللطيفة الحانية التي تستخدم الثواب منضبطًا بقواعده ، والعقاب ملتزمًا بضوابطه ، وسيأتي تفصيل ذلك في الفصل الخامس من هذه الموسوعة .

خامسًا : قرناء السوء :

يقع الوالدان في حيرة ، أيدعان ابنهما يصاحب من شاء ، أم يُحِدُّون من علاقاته الاجتماعية ؛ فلا يسمحوا له بعقد الصداقات مع زملائه ؟ خاصة إذا شعرا أن أكثر القرناء يفتقدون الصواب في مسلكهم .

ولعل حل هذه المعادلة يكون بتربية الطفل على اختيار الأصدقاء الأسوياء ، وحرص الوالدين على استضافتهم في المنزل ، فتلتقي الأم بصديقات ابنتها ، ويلتقي الأب بأصدقاء ابنه ؛ فإن وجدوا منهم ما يسرهم واطمئنوا إليهم – بعد معرفة مستواهم الديني والاجتماعي والعلمي – لجئوا إلى التعرف على أهليهم ، ثم يتعاونون سويًّا لإثمار هذه الصداقة بما ينفع الآباء والأبناء .

ومن العجيب ألا يعرف الأبوان عن أصدقاء أبنائهم شيئًا ، ولا يسألونهم عنهم ، وقد يكون أولئك الأصدقاء يجرونهم إلى طريق الانحراف دون علم من ذويهم ، وقد حفل

تراثنا الإسلامي بالآثار الكثيرة حول تأثير الصديق والجليس في صديقه يقول ﷺ : « **مثل الجليس الصالح والجليس السوء ؛ كحامل المسك ونافخ الكير ؛ فحامل المسك إما أن يحْذِيَك ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد ريحًا خبيثة** » (١٢١) ومعنى يحذيك : أي يعطيك (١٢٢) وصدق من قال :

عن المرء لا تسل وسل عن قرينِهِ فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقال بعضهم : « قل لي من صديقك ، أقل لك من أنت » وقيل أيضًا : « الصاحب ساحب » .

وهنا نؤكد على ضرورة مساعدة الوالدين الأبناء في اختيار الرفقة الصالحة ، كذلك فإن إشعار الابن منذ طفولته المبكرة بأنه محبوب ومحترم يجعل لديه تقديرًا عاليًا للذات ؛ بحيث لا ينزلق لكل من يعطيه الحب والاهتمام والاحترام من الرفاق ، وربما قرناء السوء ؛ خاصة وأن الوقوع تحت ضغط الرفاق غالبًا ما يبدأ من بداية مرحلة المراهقة ؛ في الوقت الذي يحتاج فيه الأبناء إلى التقدير والثقة في النفس .

سادسًا : التساهل في إعطاء الإجابة الصادقة لأسئلة الطفل :

الأطفال هم الأبطال الحقيقيون للسؤال ، وهم فلاسفته ، ومنهم نستفيد في حب الاطلاع والبحث عن الحقائق ، إن الطفل يحب الاستفسار عن كل ما يجهله ؛ فهو لا يتمكّن من التأمل والتفكير ، ولا يملك كتمان التساؤل ؛ بل يحب الإسراع إلى الأب أو الأم أو الكبار للحصول على الجواب الشافي فورًا ، وقد وجد الباحثون أن ١٥٪ من حديث الطفل هو أسئلة ، وهذا أمر إيجابي ؛ لأن تأخير سؤاله ربما يؤدي إلى نسيانه ، ومن ثم حرمانه من المعرفة .

وحين يسأل الطفل قد يجد ممن حوله ترحيبًا وإفادة ، وقد يجد تأنيبًا لذلك وصدودًا ، أو إهمالًا في بعض الأحيان . ومن المؤسف والعجيب أن نجد بعض الآباء والأمهات يتضايقون من كثرة أسئلة أطفالهم ، ويتأففون من كل سؤال يطرحه الطفل عليهم ؛ لأنهم يتصوَّرون أن كثرة تساؤلات الطفل صفة سلبية ، فيحرمون الطفل من أبسط حقوقه المعرفية ، ويقضون على ملكات الخيال والإبداع لديه ، بدلًا من استثمار أسئلته في تعليمه وتنمية قدرته على التفكير ؛ خصوصًا عندما يعجز أولئك الآباء عن

الإجابة المناسبة على أسئلته ، أو ينزعجون من كثرتها أو إحراجها أو غرابتها ؛ فنجد منهم من يرد على الطفل بالقسوة والعنف والعقاب ؛ بل وأمره بعدم طرح التساؤلات مرة أخرى ، ومنهم من يستخف بتساؤلاته ويرفض الإجابة عليها ، وربما يجيب بعضهم عن تلك التساؤلات إجابات ناقصة أو خاطئة ، وهذه واحدة من المؤثرات السلبية في تنشئة أطفالنا .

هذه الاستجابات الخاطئة من المربين تجاه أسئلة الطفل تؤثر سلبًا على حاجات الطفل النفسية والاجتماعية والعقلية والمعرفية ، وتجعله يُحجم عن حب الاستطلاع ، وتدفعه للشعور بالقلق والغضب والإحباط ، وتثبيط قدرته على الحوار والمناقشة ، والشعور بالوحدة والنبذ .

ولعلاج هذه السلبية نؤكد على أهمية إجابة الكبار عن أسئلة الصغار إجابات صادقة علميًا ، ومقنعة وبسيطة وغير متناقضة ، وتتيح للطفل المزيد من التفكير ، والمزيد من الأسئلة ، ونؤكد على ضرورة قراءة الوالدين القراءة العلمية حول أسئلة الطفل ودوافعها وكيفية الإجابة عليها .. و قد فصَّلت ذلك بشكل كافٍ في موضوع أسئلة طفلك قضية هامة جدًّا من الفصل الرابع من هذا الكتاب .

سابعًا : ضعف التعليم في المدارس أو التعليم في المدارس الأجنبية التبشيرية :

في دراسة لواقع التربية والتعليم في الوطن العربي جاء أن أسباب تردي التربية العربية ما يلي :

١ - سوء إعداد وإخراج الكتب المدرسية ، والتي ينقصها الكثير من الإبداع .

٢ - قلة عدد المعلمين المتخرجين من الجامعات .

٣ - انحصار أهداف التربية في حفظ المعلومات من أجل الامتحان ، والحصول على الشهادة .

٤ - وجد أن ٩٥٪ من طلاب المدارس لا تتوفر لهم مكتبات ، ولا يقومون بتجارب في أبحاث العلوم ، ويتعلمون في مدارس دون المستوى الصالح [١٢٣] ! هذا في التعليم الحكومي ؛ أما التعليم الخاص فإن لإنشاء المدارس الخاصة اعتبارات عديدة ليس من بينها الاعتبار العلمي ! وهي :

١ - اعتبارات دينية كالمدارس الإسلامية والمدارس التبشيرية .

٢ – اعتبارات سياسية كالمدارس التي أنشئت للغزو الثقافي والفكري .

٣ – اعتبارات مذهبية وطائفية وتلك لأبناء الطوائف والمذاهب الأخرى والتبشير ؛ ومن المؤسف أن يرتادها كثير من أبناء المسلمين .

٤ – اعتبارات طبقية فلا يقدر عليها إلا الموسرون .

٥ – اعتبارات تجارية كالمدارس الخاصة عامة والتي لا تتبع لانتماء معين خاصة [١٢٤] .

وأما حول التعليم في المدارس الأجنبية التبشيرية ، فيكفي أن نذكر هذه الأقوال ؛ يقول أحد المبشرين : « **يجب أن نشجع على إنشاء المدارس ، وأن نشجع على الأخص على التعليم الغربي ؛ لأن كثيرًا من المسلمين قد تزعزع إيمانهم حين تلقوا تعليمهم باللغة الإنجليزية .. إن الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقي مقدس أمرًا صعبًا جدًّا** » !!

وقال آخر : « **أكثروا من المدارس وخاصة رياض الأطفال ؛ فتلك الوسيلة التي تأتي بأحسن الثمار في تنصير المسلمين** » [١٢٥] وهذا ما يجعل الدراسات المتخصصة حول طلاب تلك الرياض أو المدارس وأفكارهم وقيمهم أكثر إلحاحًا وضرورة [١٢٦] .

ولكي تجتذب المدارس الدولية (التنصيرية) أبناء المسلمين ؛ جعلت مناهجها تتميز بتناول العلم من ثلاثة جوانب « المعرفة – المهارة – الإدراك » ونعني بالإدراك ربط العلم بالحياة العملية ، وهو ما يجعل الطفل قادرًا على الابتكار والتفكير وتحليل الأمور من حوله ، وهو ما نحتاجه بشدة كمسلمين ، ونفتقده في مناهج مدارسنا ، التي تتناول العلم من الناحية المعرفية فقط ، وتقول لأبنائنا « كن حافظًا ولا تكن مفكرًا » وهذا ما يبطل القدرة على الابتكار والتجديد والتفكير والإبداع .

وهذه المدارس الأجنبية لا تعطي اهتمامًا بتعليم الدين واللغة العربية الاهتمام الكافي ؛ مما يخلق في نفس الطفل ازدراءهما وعدم الاهتمام بهما .

ويحتاج أهل هذا الطفل لتكثيف جهودهم ؛ فالعلم وحده لا يكفي ، وإن كان هو غذاء العقل الذي يفتح المجال في الجو السليم لجلاء الروح ؛ **لأن المحيط المؤثر في الطفل لا بد أن يتكون من ثلاثة عناصر لضمان التأثير المرجو على عقلية وهوية ودين هذا الطفل ؛ وهي الأسرة والمسجد والمدرسة .**

ومتى غاب أحد أضلاع هذا المثلث ؛ فيجب على الباقين القيام بدوره ؛ أما لو غاب المسجد والمدرسة – وهذه حالة أطفال المسلمين في الدول الأجنبية – كان العبء كله على

البيت ، وهنا مكمن الخطورة ؛ لأن الأوامر والنواهي والخُلُق والقواعد تستقى كلها – في تلك الحالة – من مصدر واحد ، يختلف حتمًا عن العالم الخارجي الذي يتعامل معه الطفل ، وهو ما يُشعر الطفل بالملل .. والأخطر أن يشعر أن العالم كله في اتجاه ، وأفراد هذه الأسرة يحيون وحدهم في عالم آخر ؛ لا يحيا فيه غيرهم ؛ إذن فلا بد من تعدد المنابع وتكاتفها حول الطفل لتغذيته روحًا وعقلًا ؛ لتعويض الجرعة اللازمة لانتماء كاف للدين والهوية (١٢٧) .

ولعلاج ضعف التعليم في بلادنا ينبغي ما يلي :

١ – زيادة موارد وميزانيات التعليم ؛ وهذا أهم عامل في تطوير التعليم ؛ فقد أصبحت اليابان الدولة الأولى في مستوى التعليم في العالم ؛ لأنها تخصص أعلى ميزانية في الدولة للتعليم . والعجيب أن مصر تأتي رقم ١٥٦ في مستوى التعليم في العالم ، أما الدولة الصهيونية فكان ترتيبها بحسب هذه الدراسة الثالثة على مستوى العالم !

٢ – تأهيل المعلمين التأهيل العالي .

٣ – تطوير المقررات الدراسية بحيث تتناول العلم من ثلاثة جوانب « المعرفة – المهارة – ربط العلم بالواقع » بحيث تعتمد على الفهم والتفكير بدلًا من الحفظ ؛ كما يظهر هذا واضحًا في بعض دول الخليج .

٤ – زيادة عدد المدارس بحيث تكون المدارس متوفرة في جميع الأحياء ، وتفاديًا لازدحام الفصول الدراسية بالتلاميذ ؛ الذي يقلل من الاهتمام الكافي بالتلاميذ .

٥ – عمل دورات تدريبية للمعلمين بشكل دوري ، وتفعيل دور المفتشين والموجِّهين على المدرِّسين في المدارس .

٦ – الاستفادة من خبرات الدول المتطورة في مجال التعليم لتطوير المناهج الدراسية .

٧ – توفير رياض أطفال حكومية بأجور بسيطة ؛ يشرف عليها اختصاصيون تربويون .

٨ – ينبغي عدم إثقال تلاميذ المرحلة الابتدائية بالواجبات المدرسية ؛ لأن في ذلك حرمانًا لهم من الاستمتاع باللعب والهوايات ، وربما يدفعهم هذا الإثقال إلى كره المدرسة والتعليم .

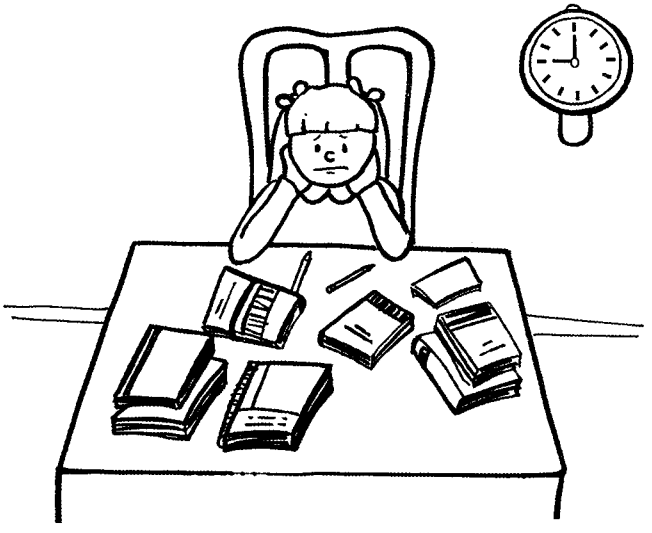

ثامنًا : عدم توفير أدب إسلامي جيد للأطفال :

الكثير ممن يكتبون للأطفال يحسبون أن عليهم أن ينزلوا بمستواهم العقلي ؛ حتى يستطيعوا محاكاة عقلية الطفل ؛ ولكن الحق والصواب أن نرفع من مستوانا العقلي عندما نكتب للأطفال ؛ حتى نكتب لهم ما يناسبهم دون الوقوع في أخطاء يكتشفها الأطفال قبل الكبار .

والمكتبة العربية الإسلامية تفتقر إلى كتب الأطفال والقصص الهادفة ، ومعظم القصص المتوفرة تقضي على الخيال ولا تنشطه ، وهناك بعض مجلات الأطفال العربية تحوي نسبًا قليلة من القيم الإسلامية ؛ مثل مجلة سعد الكويتية ، ومجلة ماجد الإماراتية .

أما عن أغلب كتب الأطفال فإن مستواها متدنٍّ ؛ وتساعد على انتشار اللغة المبتذلة بين الأطفال ، وبعضها يرسي تقاليد تختلف أو تضاد تقاليدنا العربية والإسلامية ؛ حيث إن كثيرًا منها مترجم من لغات أخرى دون تحرير ثقافي .

وقد كشفت دراسة علمية عربية عن بعض السلبيات في كتب ومجلات الأطفال ؛ وكان السبب في تلك السلبيات هو عدم وجود جهة رقابية تراجع هذه المطبوعات قبل إصدارها ، سواء أكانت الرقابة على المضمون أم اللغة أم الرسوم أم الإخراج ونوعية الورق المستخدم ؛ والنتيجة إصدار العديد من كتب وقصص ومجلات الأطفال تضر

بثقافة وأخلاقيات الطفل ؛ إذ إن ناشريها لا يهمهم سوى الربح ؛ فأغلبها من توكيلات تجارية !

وقد أكدت دراسة عربية أخرى أن دوريات كثيرة ظهرت للأطفال مثل (تان تان ، ميكي ، سوبر ميكي ، ميكي جيب ، وكذلك سيل من قصص الجريمة ، والألغاز البوليسية) مترجمة ، وأسماؤها وموضوعاتها أجنبية ؛ يتلقاها الطفل العربي مثلما يتلقاها الطفل الأجنبي بدون تغيير ؛ وكأنه لا فرق بينهما !! ولعلي أسوق نموذجًا من النماذج التي تصطدم مع سلوكياتنا في هذه القصص ؛ وهو مقطع من قصص ميكي ؛ نجد فيه تاك وتيك صديقين ، تاك يحب لولا ، ويفاجأ بأن صديقه تيك يتنزه معها ، فيدبر له مقلبًا ويخرج هو معها بدلًا منه ، ثم يتفقان على أن يتركاها تختار بينهما ، فيأتي ثالث هو بسبس فتذهب معه !!!

وفي قصة أخرى مترجمة اسمها (صديقي فوق الشجرة) تذكر فيها الأحداث أن الطفل سرق خبزًا ولحمًا من بيت الجيران ؛ لأنه كان جائعًا ، ولا تذكر أن هذا السلوك خاطئ !!!

وتشير الدراسة السابقة إلى أن ما يدفع الناشرين إلى ترجمة أدب الطفل الغربي ؛ هو أن كتَّابنا يكتبون بأسلوب غير مشوِّق ؛ لا يجذب الطفل في زمن الإيقاع السريع ؛ كما أنهم يخرجونها دون فنون إخراجية ! أما القصص التي تتناول الحياة المعاصرة وآفاقها وتحدياتها التي يعيشها أطفالنا فتكاد تكون غير موجودة على الساحة ، هذا بالإضافة إلى غلاء أسعارها مما يقلل من وجودها في أيدي الأطفال .

وبشكل عام فإن الكتب والمجلات المخصصة للأطفال التي تغزو الأسواق حاليًا أصبحت مثالًا للابتذال اللغوي ؛ فبعض هذه السلاسل مسماة بأسماء أجنبية مثل (فلاش ، زووم) مما يشير إلى إهمال لغتنا العربية ، وعدم الاعتزاز بها ، والميل للتقليد لأجل التقليد فقط ، وتقديم شخصيات من الراسبين والمشاغبين والحاقدين والفاشلين !! هذا إلى جانب التشويه والهبوط في اللغة واستخدام الألفاظ العامية ، وهذه اللغة التي يقرأها الطفل ستصبح جزءًا من قاموسه اللغوي .

هذا علاوة على ما تحوي تلك الدوريات والقصص من أحداث الجريمة والعنف ؛ مما يشجع الطفل على سلوك العنف في حياته [١٢٨] .

والأسوأ من ذلك كتابة قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال بصورة مشوهة مقتبسًا مما كتبه المستشرقون ؛ ومن تلك القصص (عذراء قريش) لجورجي زيدان ، والتي يقرأ الطفل فيها عن تصارع الخلفاء على الخلافة زمن سيدنا عثمان بن عفان ﷺ ؛ الذي يقول الكاتب : إن أقاربه الأمويين استغلوا ضعفه ؛ وتسلَّطوا على رقاب المسلمين ، ويتحدث عن طمع السيدة عائشة وطلحة والزبير ﷺ ومواجهتهم لعلي ﷺ ، ويستغل زمن الفتنة ليفتري على الصحابة زورًا وبهتانًا !! وظهور مثل هذه القصص المفسدة لعقول أطفالنا كان نتيجة عدم وجود ما يشغل الساحة (١٢٩) .

وهنا نجد ضرورة قراءة وتفحُّص الوالدين للكتب أو القصص قبل تقديمها لأطفالهم ؛ وعليهم ألا ينبهروا بالرسومات الملونة ، والطباعة الفاخرة ، والأسماء الرنانة ؛ بل يجب أن تتوفر فيها شروط الجودة وهي :

١ – أن يكون الخط واضحًا ومكتوبًا بلغة بسيطة وسهلة ومناسبة لعمر الطفل ، بحيث يستطيع الطفل أن يدرك المغزى من القصة بوضوح ، مع ضرورة وضع علامات الضبط بالشكل ضبطًا كاملًا .

٢ – أن تحتوي على صور معبِّرة وجذَّابة ، ورسومات واضحة وهادفة ، وبألوان زاهية ممتعة .

٣ – يجب مراعاة نوعية الورق المصنوع منه الكتاب ؛ فالورق الرديء يتآكل بسرعة وتتلاشى سطوره .

٤ – أن يكون ذا مضمون هادف يحتوي على منظومة من القيم والسلوكيات ؛ التي تؤهل الطفل المسلم لِأَنْ يكون عضوًا صالحًا في مجتمعه .

٥ – أن يكون مُعَدًّا من مؤسسة متخصصة في أدب الأطفال ؛ تكون على قدر المسئولية (١٣٠) .

٦ – أن تتضمن القصة شخصية قدوة صالحة يحتذي بها الطفل ؛ أو شخصية منفِّرة تبعده عن سلوكها .

٧ – أن تتسم أحداث القصة بالحيوية والوضوح .

٨ – أن تكون ألفاظ الكتاب أو القصة مناسبة لفهم الطفل ؛ فالطفل قبل سن العاشرة مثلًا لا يمكنه استيعاب التشبيهات والاستعارات والكنايات (١٣١) .

٩ - عدم الإكثار من الكلمات الجديدة على الطفل ؛ بل تزاد إلى قاموسه شيئًا فشيئًا بما يناسب سنه (١٣٢) .

كما ينبغي عدم إصدار أي نوع من كتب الأطفال إلا بعد إجازتها من لجنة تربوية متخصصة .

تاسعًا : الطلاق :

مع دخول القيم الوافدة إلى القيم العربية ، وبسبب إفساد وسائل الإعلام والترف ؛ أصبحنا نفرِّط في الأسرة لأتفه الأسباب ، ولم نعد ننظر للزواج على أنه استقرار وسكينة ومسئولية جليلة تهدف إلى تخريج أبناء صالحين لبناء المجتمع .

وعند الطلاق نجد أن أول الضحايا هم الأطفال ، وهم أول من يدفع ضريبة سوء العلاقة بين أبويهم ؛ ويكونون ضحية إغاظة أحدهما للآخر ؛ فأحدهما يمنع الآخر من رؤية الأبناء ، والآخر همُّه تشويه صورة الطرف الآخر وأهله أمام الأبناء ؛ حتى وإن استطاع الأبناء العيش عند الطرفين فهذا لا يخلو من صعوبة التأقلم مع تربية كل من الأبوين ، وتطبيق قوانينهما التربوية التي كثيرًا ما تتناقض .

ولتلافي تأثير سلبيات الطلاق على الأبناء ، ينبغي عدم إخفاء حقيقة الطلاق ، وسؤال الأبناء عمن يعرفون من أبناء قد انفصل أبواهما بالطلاق ؛ لئلا يظنوا أنفسهم حالة فريدة ، وعدم جعل الأبناء سلاحًا لمحاربة الطرف الآخر ، وينبغي على الطرفين مساعدة الأبناء في الاشتراك في النشاطات الاجتماعية ، والتنسيق بين أقارب الزوجة والزوج لمصلحة الأبناء ، وعلى كلا الوالدين الاهتمام بحياة الأطفال وأمورهم الخاصة ، وترتيب جدول لزيارات الطرف الآخر .. وقد سبق تفصيل ذلك في موضوع وإن عزموا الطلاق .

عاشرًا : سفر الأب :

يعد سفر الأب أحد السلبيات المؤثرة في حياة الأبناء ، والذي يعتبر أيضًا أحد آثار ونتائج المشكلات الاقتصادية ، هذا السفر يحرم الأبناء من عطف أبيهم من جهة ، ومن تربيته لهم من جهة أخرى ، كما أنه يُلقي على الأم عبء تربية الأبناء ، والقيام بمسئولية الأب والأم معًا ، وهنا تحاول الأم القيام بدور الأب والأم معًا ؛ مما يجعلها تعجز عن القيام بأي من الدورين ! فيفقد الأبناء الأب والأم معًا .

إن المطلوب من الأم هنا أن تؤدي دور الأم بصورة صحيحة ، وتحاول قدر الإمكان ألا ينعكس غياب زوجها على تعاملها الهادئ مع هؤلاء الأطفال ؛ لأن غياب الزوج كزوج أولًا ثم كأب ثانيًا سيجعلها تحت ضغط نفسي ، يصيبها بالتوتر ؛ وإذا وصل هذا التوتر إلى الأبناء فسيكون هذا عبئًا إضافيًا عليهم بجانب غياب أبيهم وافتقادهم له .

والمفروض هنا أن يكون تعاملها معهم على أساس أنهم معوِّضون لها عن غياب الزوج ؛ أكثر من كونهم عبئًا تتحمله ؛ فتسعد بلحظات القرب منهم ، ويكون لديها الطاقة النفسية التي تمكنها من إدارة شئون حياتهم ، والتعامل مع مواقفهم التربوية المختلفة بصبر وحكمة وأناة .

أما دور الأب فلن يقوم به إلا الأب ، وذلك من خلال محاولة التواصل المستمر معهم من خلال الهاتف ، وإرسال شرائط التسجيل التي يسمعون فيها صوته ، وإرسال الهدايا في المناسبات التي تشعرهم باهتمامه ، واستثمار الفترة الصيفية التي يكونون موجودين فيها معه لتقوية الصلة ، وتعويض ما فات من التواصل والتأثير والتوجيه ؛ مع العلم أن كل ذلك محاولة للتعامل مع السلبيات وتقليلها قدر الإمكان .

ولذا فإن هذا الوضع يجب أن يعتبر مؤقتًا ، ويجب أن توضع خطة زمنية محددة لإنهائه ؛ فالآثار النفسية لغياب الأب لا يمكن تفاديها على المدى البعيد ؛ مهما حاولت الأم أن تلعب

دور الأم والأب معًا ، ومهما حدث من تواصل عبر الهاتف أو الفاكس أو الإنترنت .

إن هذا التواصل مقبول على المدى القريب لفترة زمنية محدودة ؛ لأنها محاولات وحلول مؤقتة لا تصلح أن تتحول لواقع مستمر ؛ وإلا فإن الاضطراب النفسي في صوره المختلفة هو مصير كل أفراد الأسرة كبارًا وصغارًا (١٣٣) خاصة وأن الأم أصلاً في حالة غياب الزوج لمدة طويلة يجعلها هي أيضًا مشدودة الأعصاب متوترة ؛ لأنها تفتقد من يهتم بها ويراعيها ، ويشبع احتياجاتها النفسية والمعنوية ، وطبعًا يتأثر الأبناء ويشعرون بتوتر الأم .

ومن الأفضل هنا محاولة ترتيب الأوضاع بحيث تلحق الأسرة به ، أو أن يزيد معدل إجازاته ؛ لأن أبناءنا هم أغلى ما نملك ، وهم الثروة الحقيقية ، وإذا كنا نسافر ونغترب من أجلهم ومن أجل مستقبلهم ؛ فمن غير المنطقي أن نتسبب بسفرنا هذا في ضررهم (١٣٤) .

يقول أحد خبراء الجرائم : « إن حضور الأب في أسرته يعتبر من أفضل عوامل الوقاية من انحراف الأبناء » (١٣٥) .

وهذه تجربة (أم محمد) إحدى الأمهات اللاتي أجبن على استبياني حول مشاركة الأب في تربية أبنائه فقالت : « لم يشاركني زوجي في تربية الأبناء في طفولتهم ؛ وذلك بسبب ظروف عمله وسفره المستمر ، وهذا خطأ كبير وقعنا فيه ولم ندركه إلا بعد فوات الأوان ؛ فأولادي عندما كبروا وجدوا صعوبة في تقبُّل مشاركة الأب في توجيههم بالحوار أو التفاهم أو العقاب .. فقد اعتبروه دخيلاً على حياتهم ، ومتدخلاً في شئونهم ! » .

الحادي عشر : عمل الأم خارج المنزل :

الأسرة المسلمة قلعة من قلاع الأمة المسلمة ؛ ولا بد أن تكون هذه القلعة متماسكة من داخلها محصنة في ذاتها ؛ كل فرد منها يقف على ثغرة منها ؛ وإلا سهُل اقتحامها ، والواجب على المسلم تأمينها من داخلها بالأم المسلمة المربية الواعية المتفرغة لتنشئة أبنائها .

وقد سبق أن ذكرنا أن من حقوق الطفل على أمه أن تتفرغ لتربيته ورعايته ولا تتركه للحاضنات والمربيات ؛ ونعني بالتفرغ أن يكون تفرغها لتربية أبنائها على رأس أولوياتها ؛ لأن تقصيرها في ذلك ستُسأل عنه أمام اللَّه يوم القيامة ؛ فهذا رسول اللَّه ﷺ يقول : **« المرأة راعية على بيت زوجها وولده ، وكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته »** (١٣٦) .

وقد أدركت منظمة الصحة العالمية الخطورة التي عليها أطفال العصر الحاضر في الدول التي تعمل فيها المرأة ، فأوصت بتفرغ الأمهات ثلاث سنوات لكل طفل

جديد [١٣٧] ، خصوصًا بعد نشر الدراسات التي بينت أن ٧٨٪ من النساء العاملات يفضلن البقاء في المنزل لرعاية الأطفال ، وأن ١٢ مليون حالة طلاق في العالم كانت بسبب انخراط المرأة في العمل [١٣٨] .

وقد أفادت ٩٠٪ من الأمهات – اللاتي أجبن على استبانتي من عدد من الدول العربية – بخطورة التأثير السلبي لعمل الأم أو حتى كثرة خروجها من المنزل على الأبناء ؛ وأفادت الباقيات أن هذا الضرر يقل كثيرًا إذا نظَّمَت الأم أوقاتها ، وهيأت للأبناء لوازمهم ؛ بشرط ألا يطول غيابها عنهم ، وأشارت بعضهن أن هذا الضرر يختلف بحسب سن الأبناء .

وهنا أسوق عددًا من الآثار السلبية على الطفل المترتبة على خروج الأم للعمل :

١ – دلت الأبحاث العلمية على أن حاجة الطفل إلى الشعور بالدفء والحب والحنان ؛ تسبق حاجته للطعام والشراب والملبس ! ووُجد أن أطفال المدارس الداخلية والمنظمات الاجتماعية – الذين يقيمون باستمرار بعيدًا عن أسرهم – أقل تكيُّفًا من أطفال ربَّات البيوت [١٣٩] .

ولكن عندما انضمت الأم للقوى العاملة تُرك الطفل للخادمة ، أو لشخص من الأسرة كبير في السن لا يستطيع أن يجاري الطفل في تلبية حاجاته ، أو يُترك عند الجيران الذين سيتضررون بتحمل الطفل .

كما أن فرص اختلاط الطفل مع أقرانه تقل بخروج الأم للعمل ؛ حيث يتعلم مع رفاقه قوانين الأخذ والعطاء والتفاعل الاجتماعي الضروري له ، أما إذا كان محظوظًا ووضع في إحدى الحضانات ، فإننا لا نضمن له العناية الكافية فيها [١٤٠] ولن تؤدي – حتمًا – دور الأم الحنون الواعية .

٢ – إن خروج المرأة للعمل يعد سببًا من الأسباب التي تُلقي على المجتمع بمؤسساته المختلفة مسئولية أكبر ؛ وتحتم عليه توجيه الرعاية والاهتمام البديلين للأطفال ؛ لغرس السلوك السوي ؛ مما يجعل مهمة التربية والتعليم من الأمور الصعبة .

٣ – أيضًا تعتبر ساعات العمل الطويلة التي يقضيها الوالدان في العمل بعيدًا عن أبنائهما ؛ بمثابة جواز مرور إلى انفصال العاطفة بين الأبوين والأبناء ، وانكماشها إلى الحد الذي قد يدعو الأبناء إلى مصاحبة قرناء السوء ، وعندما يصل الأبناء إلى هذه

المرحلة الخطرة فلا بد أن ينعكس هذا بالتالي على صحتهم النفسية ؛ التي أُهملت نتيجة لاتساع المسافة بين الآباء والأبناء [١٤١] .

٤ – إن ترك الطفل عند من يرعاه خلال ساعات عملهما خارج المنزل ؛ يؤدي إلى عدم انضباط الطفل ؛ حين لا يتفق أسلوب معاملة الطفل بين أسرته وبديلها في حال غياب الأبوين ؛ أما إن كانت الجدة الحنون الواعية – مثلًا – تتفق مع الأم في أسلوب وطريقة معاملة الطفل فإنها تعوضه – نسبيًا – عن غياب أمه ؛ فأهم ما ينبغي التنويه بشأنه هنا ألا يكون هناك تناقض بين أسلوبيهما في التوجيه والتربية ، بمعنى أن يكون ما ترفضه الجدة هو ما ترفضه الأم ، وما تسمح به الجدة هو ما تسمح به الأم ؛ فليس هناك استثناءات في الحدود والقوانين الموضحة للطفل في التعامل أو اللعب أو الأكل أو الشرب .. أي أن منهج التعامل مع الأبناء في كل الأحوال لا يتغير ، كما أنه من المهم جدًا أن يكون هناك اتفاق مع الجدة أو من يقوم بديلًا عن الأم ، على إبلاغ الأم بكل ما يلفت نظرها من تصرفات الطفل أو ألفاظه أو غير ذلك [١٤٢] .

٥ – عندما تبتعد الأم عن طفلها فجأة أو لساعات طويلة ، وهو غير مؤهل لذلك ؛ كأن يكون في السنوات الأولى من عمره – فإنه سيشعر باحتياج شديد لها ، وعندما تغيب يشعر بالخوف والفزع ، ويتخيل أنها لن تعود ، ويفقد شعوره بالأمان ، وقد لا يعبِّر عن ذلك بالبكاء ؛ وهذا له أسوأ الأثر على نمو الطفل النفسي والعاطفي ، وثقته بنفسه وقوة شخصيته ، ويتعطل نموه الطبيعي بسبب مشاعر الخوف والقلق ؛ بل حتى صحته ونموه الجسمي يتأثر ؛ لأن أكله لا ينتظم بصورة جيدة ، وكذلك نومه يكون مضطربًا .

٦ – عمل الأم بصورة مكثَّفة في سني عمر الطفل الأولى ينتج أبناءً منطوين وعدوانيين ، ومتأخرين دراسيًا ، وفاقدين للعلاقة ولغة الحوار مع أهلهم .. كل هذه نتائج لا ندركها إلا بعد فوات الأوان ، بل ربما لا ندرك أسبابها بوضوح [١٤٣] .

٧ – أوضحت ثلث الأمهات العاملات – من عينة الدراسة – أن عمل المرأة خارج المنزل يشعرها دائمًا بالتقصير تجاه أولادها وزوجها وبيتها ، وأن عمل الأم يصيب الأطفال بالمشكلات النفسية وربما الصحية التي لا تبدو واضحة إلا في سن المراهقة ؛ وذلك لحرمانهم العاطفي أكثر أوقات اليوم ؛ ولاحظت هذه الأمهات أن عدم تفرغ الأم العاملة لتعليم أبنائها بشكل كافٍ ؛ أدى إلى تدني مستواهم التعليمي ، أما في حال

وصول الأبناء إلى المنزل قبل الأم ، فإن ذلك يزعج الأبناء ؛ خاصة إذا مرض الأبناء ولم تستطع الأم أخذ إجازة مما يؤثر سلبًا على الأبناء والعمل أيضًا [١٤٤] .

وعلاج هذه السلبية يتمثل في ضرورة عودة الأم لدورها الأساسي كأم وربة بيت ؛ أما إن كانت لديها ظروف تحتم عليها العمل ، أو أن يتطلب العمل ضرورة وجودها فيه ؛ فلتحاول جاهدة أن تجعل عملها داخل المنزل ، أو تقلل مدة عملها خارج المنزل ؛ خاصة في حال وجود الأبناء الصغار لديها ؛ فهؤلاء أبناؤها الذين تعمل لأجلهم ؛ لن يكونوا بحال أفضل في حال بعدها عنهم مهما وفرت البدائل لهم .

وهنا أذكر بعض النصائح التي تعين الأم العاملة (المضطرة للعمل) على التقليل من سلبيات خروجها للعمل :

١ - إن كان الطفل يقضي الوقت مع جدته في غياب الأم ؛ فمن الضروري إشعاره بدور جدته مع الأم ومع الطفل ، والحديث عنها بشكل يزيد الحنان في قلبه تجاهها ، فضلًا عن توجيهه لإهدائها الهدايا وإسعادها لكي لا يكون التعلق بها للمصلحة حال غياب الأم ؛ بل لأنه يحبها وتحبه .

٢ - الظروف لا بد أن تتغير عند دخول الطفل المدرسة ، واحتياجه لانتظام الاستذكار ، ثم احتياجه لصدر حنون يحكي له عن مشكلاته مع الأصدقاء والمدرسين

وغير ذلك ؛ مما سيتحتم معه بالضرورة اختلاف الوضع القائم ؛ لأن العناية بالطفل ستتجاوز مسألة النظافة والطعام واللعب إلى مساحات أخرى أعمق وأدق كثيرًا (١٤٥) .

٣ - ينبغي استثمار الساعات والدقائق الغالية التي تقضيها الأم مع الابن الغالي في اللعب والمرح والإفادة .

٤ - بدءًا من سن الثالثة على الأم أن تحرص دومًا على إيصال رسالة غير مباشرة للطفل مفادها : إنني أعمل خارج المنزل ، وأقضي كل هذا الوقت من أجلك أنت ، وليس من أجل المال ، فالعمل خارج المنزل لا بد أن يصبح بالنسبة له ميزة وليس « وضعًا اضطراريًا » حتى يحسَّ دومًا بأنه يقدِّر هذا العمل ويحترمه ويحترم مجهود أمه ، وتقول له : إنها تستفيد من التعامل مع الحياة الواقعية ، مما يجعلها تفيده مستقبلًا من تلك الخبرات .

٥ - إن الحياة كأم عاملة تحتاج إلى عزيمة وحسن استثمار للوقت بحكمة ، ولتسأل الأم نفسها : هل قصَّرت في حقِّ الابن ؟ هل أخذت بكل الأسباب المتاحة لإسعاده وحسن تربيته ؟ ولكن ليكن ذلك دومًا محفِّزًا للأمهات العاملات للأخذ بكافة الأسباب ؛ لتحسين استثمار الساعات والدقائق مع الأولاد ، ولتحويل الأعمال خارج المنزل إلى ميزة تعود بالنفع على الصغار (١٤٦) .

٦ - لا بد وأن يكون عمل الأم بعد مرحلة مشي الطفل ؛ حتى تخفف من آثار الانفصال المبكر عن الطفل ؛ لأن المشي يعزز مشاعر الاستقلالية عند الطفل ، وقدرته على التحرك واكتشاف المحيط من حوله .

٧ - ينبغي أن يكون ترك الأم لطفلها بشكل تدريجي ومحدود ، مع مراقبة تغير سلوك الطفل بعد تركه للجدة أو المربية أو الحضانة .

٨ - لا بد من ثبات بديل الأم وعدم تغيره ، وإلا فإن هذا سيسبب الاضطراب للطفل الصغير ، وقد يتسم بعد ذلك بالعدوانية والعناد المفرط .

٩ - ترك الأم لبديلها أثناء اضطرارها للعمل ؛ ينبغي ألا يؤدي إلى إضعاف دور الأم ، فبديلها سيكون مكملًا لدورها فقط . فعليها أن تعوضه عاطفيًا خلال وجودها معه (١٤٧) .

إن المطلوب أن ننادي بعودة الأبناء إلى حضن الأم ؛ فالرزق مكفول للأسرة ؛ أما رعاية الأبناء فلن يؤديها أحد سوى الأم .

فاستعيني باللَّه أيتها الأم وادعيه كثيرًا أن يعينك ألا تتخلي عن الأبناء ، فهم لن يُعوَّضوا ، أما العمل فسيعوضك اللَّه ﷻ عنه ، أو يبدلك بخير منه ، فقط أري اللَّه من نفسك نية صادقة لترعي نفسًا استحفظك عليها ، وستجدين توفيقه وتلمسينه ينير لك الطريق .

فقد قال أحد العلماء : « لا توجد في العالم وسادة أنعم من حضن الأم ، ولا وردة أجمل من ثغرها » فهيا لتغرسي طفلك في حضنك ؛ لترويه من قبلاتك ولمساتك الحانية ونظراتك المحبة (١٤٨) .

وقد قيل عن حب الأم : « حب الأم يهب كل شيء ، ولا يطمع في أي شيء » .

الثاني عشر : الخادمات الأجنبيات :

أصبح وجود الخادمة في كثير من البيوت في بعض البلاد العربية من الضروريات ، ومع أن الحاجة إليها قد تكون قائمة من ناحية عملها في الأمور المنزلية من طبخ وتنظيف وما شابه ذلك ؛ إلا أن العناية بالأطفال يجب أن تكون مقصورة على الأم وحدها ؛ وذلك للاعتبارات التالية :

١ - قد تكون الخادمة غير مسلمة ؛ وهذا يعني أنها إن لم تلقن الطفل شيئًا من دينها ؛ فإنها لن تلقنه شيئًا من مبادئ الإسلام وقيمه ؛ علاوة على أن كثيرًا مما تؤمن به من قيم لا تتفق مع القيم الإسلامية ؛ وحين تكون الخادمة قريبة جدًّا من الأطفال فهذا يعني أن يجد الطفل نموذجين للاقتداء بهما : الأم والخادمة (١٤٩) !

وقد أظهرت الدراسات أن ٦٠٪ من الخادمات في دول الخليج غير مسلمات ؛ بل إن عددًا كبيرًا منهن وثنيات يعبدن الأوثان أو البقر أو النار ، والغريب أن ٩٧٪ منهن يمارسن طقوسهن الدينية ، و ٦٨٪ منهن لا تزيد أعمارهن عن العشرين سنة (سن الشباب والمراهقة) ، و٤٢٪ لم يسبق لهن الزواج ، وزيارة لمراكز الشرطة ووزارة الشئون الاجتماعية تكشف الويلات من الجرائم الأخلاقية !

ومن هنا ينبغي أن يكون في الخادمة بعض الشروط التي هي مظنة الأمان منها ؛ وهي أن تكون مسلمة ، ومحجبة ، ومتزوجة ، وكبيرة في السن إلى حد ما (١٥٠) .

وقد حكى بعضهم عن التأثير الديني للخادمة على الأبناء فقال : « قابلت شابًّا متزوجًا ولديه أولاد ، ويبلغ من العمر ٢٧ عامًا ، وأقسم لي أنه مسيحي الديانة كمربيته التي قامت بتنشئته ؛ فهي أمه الحقيقية ؛ وما من أحد من أفراد أسرته يعلم بهذا . وحينما

تضيق به الدنيا يسافر إليها في بلدها ؛ لكي يبث إليها همومه ، وينعم بحضنها الدافئ ، وحينما يشعر أنه استقر نفسيًا يعود إلى بلاده » [١٥١] .

٢ – ينتج عن تعلُّق الطفل بالخادمة إضعاف علاقته بوالديه ؛ خصوصًا وأنها هي الوحيدة تقريبًا التي تلبي له طلباته اليومية الكثيرة ؛ فأبناؤنا يحبوننا لأننا نقدم لهم الكثير من غير شروط ؛ فإذا قامت الخادمة بوظيفة الأم فما الذي ستقدمه الأم لطفلها حتى يشعر بالامتنان لها ؟

٣ – إن الناس الذين يرجون لأبنائهم مستقبلًا زاهرًا ؛ يعهدون أبناءهم إلى أفضل المربين والمؤدبين ، وأكثرهم خبرة وحنكة ؛ أما استقدام الخادمات لأجل العناية بالأطفال فليس له أي مسوِّغ مقبول ؛ وإنما هو نوع من الانتكاس والنكوص [١٥٢] !

٤ – إن بيئة الخادمات تختلف عنا من ناحية العلاقات قبل الزواج وشرب الخمر والأطعمة المحرمة ، وربما اطلع الطفل على مثل هذه العادات ، أو تكلمت معه عنها ، ومن المؤسف أيضًا أن تقوم بعملية تغسيله وهو عارٍ !

٥ – وجود الخادمة يجعل الطفل يعتمد عليها في كل شيء ، ولن يستطيع تحمل مسئولية تدبير أموره فيما بعد .

٦ – يتأثر بالخادمة من الناحية اللغوية – فإما أن تُضعف لغته العربية – أو يتأثر بلغتها الهندية أو السريلانكية [١٥٣] .

٧ – كثيرًا ما تشعر الخادمة بالغيرة والحسد من أسرة الطفل ؛ وهذا مما لا تخفى نتائجه [١٥٤] .

٨ – كثيرًا ما تنتقم الخادمة من تسلط الأم عليها ؛ فتخرج حنقها وحقدها على الطفل البريء فتؤذيه [١٥٥] ؛ وربما تشوهه في بعض الحالات ، وقد اكتشفت بعض الأسر ملامسة الخادمات للأعضاء التناسلية للأطفال ؛ بغية إسكاتهم عن الجوع أو الألم [١٥٦] !

٩ – عدم اهتمام الخادمات بالمفاهيم التربوية ؛ لأن همها أن تهدئ الطفل ، ولا دراية لها بأمور تربية ومعاملة الطفل ؛ خصوصًا وأنها تفتقد عاطفة الأمومة .

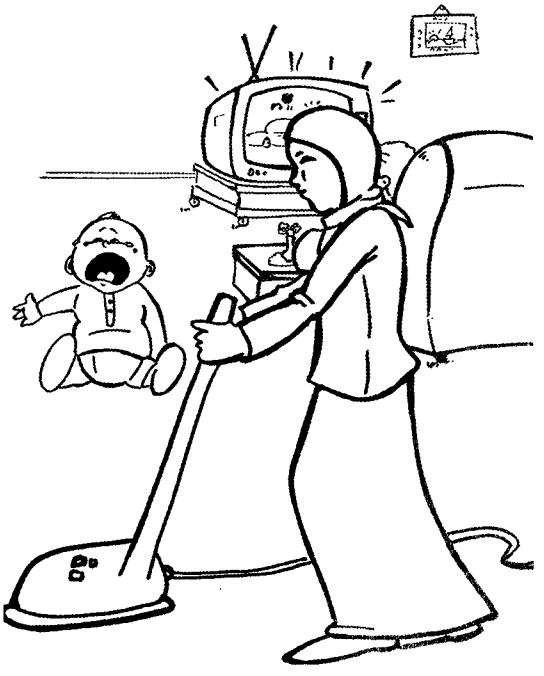

ومن مسببات هذه السلبية المؤثرة في تربية الطفل ؛ إغفال الإعلام والتعليم بيان مخاطر استقدام الخادمات والمربيات ، وسبل معالجة هذه السلبية ، أو التقليل من مخاطرها ، وتوعية الأسر وخصوصًا الأمهات بهذه الأمور ، ومنع الأطفال من استخدام الخدم في شئونهم البسيطة ؛ احترامًا للآخرين واعتمادًا على النفس .

الثالث عشر : التلفاز ثالث الأبوين [١٥٧] :

إن واقع التلفاز الذي لا يختلف عليه اثنان ؛ أنه عامل هدم في الأكثرية الساحقة من برامجه ، وعامل بناء في أقل القليل منها ، وهذا ما رأته بالفعل الأمهات من عدة دول عربية واللاتي أجبن على استبانة هذا الكتاب ؛ فقد وجدت أن ٨٥٪ من الأمهات يرون أن التلفاز مؤثر سلبي في تربية الأبناء ، وعبَّروا عنه بكونه ضارًا ، ويزيد ضرره عن فوائده ، ومخرِّب ، وسبب مشكلات الأبناء ؛ بينما أجابت الباقيات بأنه ضروري على أن يُستخدم بضوابط عديدة ، وسأقتصر هنا على الحديث عن أضراره ؛ لأننا في معرِض الحديث عنه كمؤثر سلبي في تربية الأبناء .

أضرار التلفاز على الأطفال :

من خلال تتبعي لمعظم ما كتب حول تأثير التلفاز على الطفل ؛ وجدت أن الدراسات الكثيرة جدًّا التي تبين أضراره يمكن تصنيفها إلى جوانب متعددة ؛ فمنها الضرر الديني على الأبناء ، ومنها الأخلاقي ، ومنها الصحي ، ومنها الاجتماعي .. وأذكر هنا أبرز هذه الأضرار :

أولًا : التلفاز والدين :

● إن هناك برامج ليست بالقليلة معدَّة للأطفال ، ومستوردة من الدول الغربية ، تحرِّف التوحيد الفطري للطفل ؛ فمنها ما يصور أن هناك إلهًا باسم معين كما سُمي في بعضها « الإله زيلا » الذي يُخلّص الناس من الوحوش .. وهناك أيضًا حروب الفضاء التي تُصور وجود أعداء للبشر في كواكب أخرى يهددون الأرض ، وتفسر الكون والحياة بشكل أسطوري مستغنيةً عن التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان ، وتتحدث كثير من هذه البرامج عن كون كبير غير محكوم بالقدرة الإلهية ، أو أنه محكوم بقوى شريرة وأخرى خيِّرة وهما يتصارعان ؛ مع تجاهل القدرة الإلهية المدبِّرة لكل شيء في الكون ، ومثال ذلك فيلم يتحدث عن عقل في مركز الكون ، يُعزى إليه تنظيم الكون ! (١٥٨) .

● بقليل من المتابعة لهذه البرامج نجد أن هذه البرامج لا تتفق في كثير من أجزائها مع ديننا الحنيف فبرنامج (افتح يا سمسم) وهو المترجم عن فيلم أمريكي ، وهو البرنامج الأقل سوءًا بين برامج الأطفال الأخرى ؛ فهو يحمل أهدافًا سلبية عديدة ، وقد جاء في أحد مشاهده أن طفلًا يسجد لدمية حتى تُحقق له ما يريد ! (١٥٩) .

ثانيًا : التلفاز وأخلاقيات الأطفال :

● ثبت أن التلفاز عمومًا يجعل الطفل - باستسلامه لمشاهدته - شخصية سلبية ، ويخلق لديه البلادة واللامبالاة ، ونوعًا من التراخي في الإحساس ، والقيام بأعمال عنيفة بعيدة عن الشفقة والرحمة (١٦٠) .

● الطفل يقع فريسة للإعلانات التجارية ؛ التي تحمل قيمًا سلبية للمشاهد كالشراهة والتبذير والتفاخر والمباهاة والسيطرة والنفعية ومحاولة جذب الجنس الآخر والعنف ، كما أن فيها إعلانات للأطفال يظهرون عرايا ، وهذا ما تحظره بعض الدول الغربية ذاتها (١٦١) ! علاوة على أن تلك الإعلانات تغري الأطفال بشراء منتجات قد تكون مضرة لصحتهم (١٦٢) .

● إطلاق الإعلام العالمي - ويجاريه فيه الإعلام العربي - على الممثلين والرياضيين والراقصين نجومًا وأبطالًا ؛ مما يدفع الأطفال إلى الإعجاب بهم ، والجهل بأصحاب البطولة الحقيقيين من عظماء التاريخ الإسلامي (١٦٣) .

● يشير الأطباء الخبراء إلى أن التلفاز مصدر خطير لتصرفات الأطفال ذات الدلالات الجنسية (١٦٤) ، كما يساهم في تنبيه غرائز الشهوة مبكرًا عند الأطفال (١٦٥) .

● التلفاز يولِّد العنف في نفوس الأطفال أو يزيد من عدوانيتهم وهناك دراسة أكدت أن ٧٠٪ من الآباء يلقون باللوم في سلوك العنف لدى أبنائهم على قصص الجريمة في التلفاز والإذاعة (١٦٦) ؛ فهي تدفع الطفل الذي ليس لديه ميل للعنف إلى التجربة والمحاكاة وتزيد الميل للعدوان عند الطفل العنيف بطبعه (١٦٧) كما تبين أن الأطفال الذين يقضون وقتًا طويلًا في مشاهدة برامج العنف في التلفاز لديهم ميول عدوانية بنسبة أكبر من الأطفال الذين لا يشاهدون العنف فيه (١٦٨) .

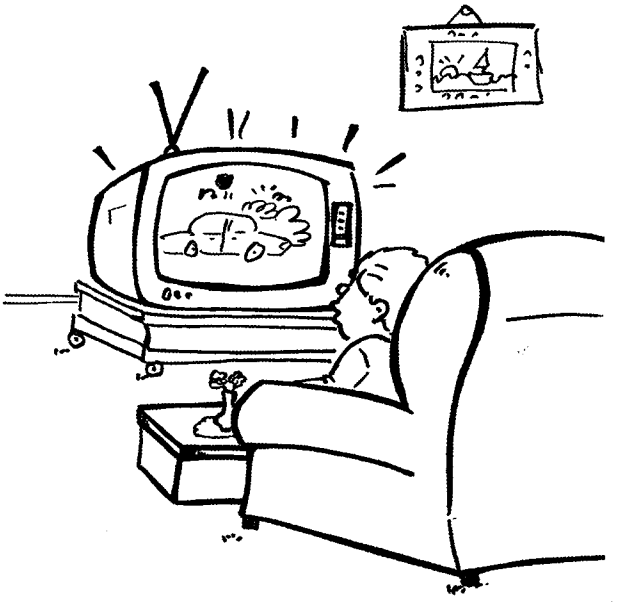

ثالثًا : التلفاز والأضرار الصحية على الأطفال :

● إن الجلوس لوقت طويل أمام التلفاز ؛ يمكن أن يؤدي لضرر في الظهر كضرر رفع الأوزان الثقيلة .

● إن المبالغة في شحن العواطف للجهاز العصبي لدى الأطفال مع شدة الأضواء ؛ يؤدي إلى ما يسمى بالصرع التلفزيوني ، وتزداد الإصابة به كلما كان سن الطفل أصغر ! [١٦٩] .

● يقلل التلفاز من الوقت الذي يجب أن يخصص للعب - وخاصة الإبداعي - ويقلل من نوم الأطفال [١٧٠] ، وله تأثير سيئ على حواس الطفل السمعية والبصرية [١٧١] .

● تبين علميًا شدة خطورة مشاهدة التلفاز للأطفال الذين لا يتجاوز عمرهم العامين .

رابعًا : أضرار التلفاز على القدرات العقلية للأطفال :

● أكثر برامج الأطفال - بما فيها البرامج التعليمية - لا تنمّي قدرات التعليم الذاتي لدى الأطفال ؛ فغالبيتها تُقدم الحلول جاهزة ؛ مما يضعف من بناء القدرات المعرفية والمهارات [١٧٢] .

خامسًا : التلفاز والأسرة :

● التلفاز يباعد بين أفراد الأسرة ؛ وبعض الأسر لا يجتمع أفرادها إلا حينما يبدأ المسلسل أو الفيلم ؛ وهذا الاجتماع غير تفاعلي ؛ مما يحرم الأطفال من التفاعل اللصيق المحب بأبويهم .

قواعد مقترحة لتجنيب الأطفال مضار التلفاز :

١ - لا يسمح للأطفال بمشاهدة التلفاز أكثر من ساعة واحدة يوميًا ؛ أما الطفل الرضيع - وهو طفل ما دون السنتين - فينصح الأطباء بعدم وضعه بمواجهة التلفاز ؛ لأن مخ الرضيع لم يستكمل مظاهر نموه الوظيفي بالكامل[١٧٣] .

٢ - جعل ما يشاهدونه في التلفاز فرصة لتعريفهم الصواب والخطأ عمليًا [١٧٤] .

٣ - توفير نشاط اجتماعي للأبناء في البيت وخارجه ، وتوفير بدائل للتسلية .

٤ - من المهم أن يكون الوالدان قدوة واعيةً في عدم مشاهدة برامج التلفاز غير المفيدة أو المخالفة للدين .

٥ - عدم استخدام الجهاز كوسيلة لتهدئة الطفل أو لثوابه أو عقابه ، وما أفادت به بعض الأمهات - اللاتي أجبن على استبانتي - تؤكد أنهن جعلن مشاهدة التلفاز من بين أساليب الثواب والعقاب للأبناء !

٦ - غرس تعظيم قيمة الوقت في نفوس الأبناء بالقول والقدوة ؛ لئلا يهون عليهم

إهدار الساعات أمام التلفاز .

٧ - تحتيم الاستئذان على الأبناء قبل تشغيل جهاز التلفاز ؛ بعد أن يتم تحديد البرامج التي يمكن للأبناء مشاهدتها ، وتحديد الوقت الذي يشاهدون فيه التلفاز ؛ بما لا يزيد عن ساعة ؛ والأولى كسر عادة الجلوس أمامه .

٨ - رصد جائزة أسبوعية لمن كان الأقل بين أفراد العائلة مشاهدة للتلفاز خلال الأسبوع .

٩ - يجب مراعاة الشروط الصحية لمشاهدته ؛ كأن تكون المسافة بين التلفاز والمشاهد ستة أقدام على الأقل ، وأن تكون الشاشة في مستوى النظر أو تحته ، وأن تكون الغرفة مضاءة ؛ تفاديًا لقوة إضاءة الشاشة .

انتبه للمؤثرات التربوية

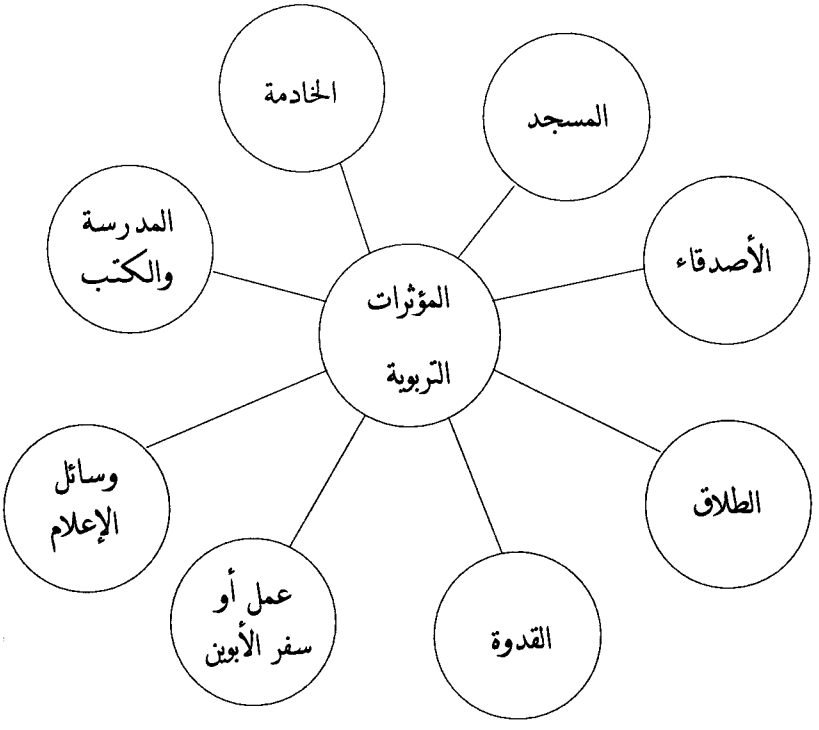

* * *

هوامش الفصل الثاني

(١) لسان العرب ابن منظور : مادة أسر .

(٢) الأسس الاجتماعية للتربية ، محمد لبيب ، النجيحي : ٦٦ .

(٣) الطفل بين الوراثة والتربية محمد تقي فلسفي :٢٣٥/١ .

(٤) أطفالنا حبّات القلوب عبد اللّه توفيق الصباغ : ١٠ .

(٥) الأمومة نمو العلاقة بين الطفل والأم فايز قنطار : ١٥٦-١٦٣ .

(٦) مقالة دور الأسرة في اكتساب القيم محمد عباس محمد عرابي مجلة الوعي الإسلامي : ٧٠ .

(٧) الآباء ودورهم في إصلاح سلوك الأبناء ، عزة تهامي ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف .

(٨) لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها ، محمد أمين المصري : ٢١٦ ، وانظر للاستزادة فقه التربية ، د. سعيد إسماعيل علي : ٢٥٣ وما بعدها .

(٩) ثقافة الطفل المسلم مفهومها وأسس بنائها أحمد بن عبد العزيز الحليبي : ١٤٢ بتصرف .

(١٠) أولادنا في ضوء التربية الإسلامية محمد علي قطب : ١٢٢ نماذج تربوية من القرآن الكريم أحمد زكي تفاحة : ٨ .

(١١) ميثاق الطفل في الإسلام اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل القاهرة : ٣٨ ميثاق الطفل رؤية إسلامية معاصرة ، رضا عبد الودود موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(١٢) الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان د . محمد سليم العوا : ٧٩ وانظر في دور الأسرة مقالة التربية الأسرية مطلب ملحّ محمد بن عبد اللّه الدويش موقع لها أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(١٣) منهج التربية النبوية للطفل محمد نور سويد : ٢٩ تربية الأطفال في رحاب الإسلام (في البيت والروضة) محمد حامد الناصر خولة عبد القادر درويش : ٤٩ .

(١٤) رواه ابن ماجه في كتاب النكاح باب الأكفاء (الحديث ١٩٦٨) : ٦٣٣/١ .

(١٥) رواه الدارقطني في كتاب النكاح باب المهر (الحديث ١٩٦) : ٢٩٨/٣ .

(١٦) مقالة دور المرأة في تنمية المجتمع يبدأ من المنزل د . إبراهيم الخليفي موقع ولدي على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) .

(١٧) الطفولة ومسؤولية بناء المستقبل د . نبيل سليم علي : ٩٣ وما بعدها بتصرف كبير .

(١٨) رواه البخاري في كتاب النكاح باب المرأة راعية في بيت زوجها (الحديث ٤٩٠٤) : ١٩٩٦/٥ .

(١٩) مسئولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة عدنان باحارث : ٣٩ - ٤٠ بتصرف .

(٢٠) رواه عبد بن حميد في مسنده عن ابن عمر ﷺ (الحديث ٨٠١) : ٢٥٥/١ ورواه بلفظ قريب منه الديلمي في الفردوس عن ابن عمر ﷺ (الحديث ٧٩٢) : ٢٠٨/١ .

(٢١) الأمومة نمو العلاقة بين الطفل والأم فايز قنطار : ٢٣٧ - ٢٣٨ .

(٢٢) الذي يكشف علاقة الأم بولدها هي علاقة نصف القطر موقع ولدي على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف .

(٢٣) الأمومة نمو العلاقة بين الطفل والأم فايز قنطار :٧٢ وما بعدها بتصرف كبير ، وانظر حول إعداد الأم للأمومة : الأمومة علم أم فطرة ومشاركة ، نيفين عبد اللّه صلاح ، الأمومة علم وفطرة ، الأمومة المزيد من الأسئلة ، د. أحمد عبد اللّه ، موقع مجانين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) ، وانظر للتوسع حول دور الأم كتاب دور الأم في التربية . د.علي القائمي : ٢٥ وما بعدها .

(٢٤) الأمومة نمو العلاقة بين الطفل والأم ، د. فايز قنطار : ١٥٥ وما بعدها بتصرف .

(٢٥) سورة القصص الآية : ٢٦ .

(٢٦) رواه الترمذي في سننه في كتاب النكاح عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء إذا جاء كم من ترضون دينة فزوِّجوه (الحديث ١٠٨٤) : ٣٩٣/٣ .

(٢٧) كيف نربي أبناءنا ونعالج مشاكلهم معروف زريق : ٢٢ .

(٢٨) مقالة كيف ظهرت الأبوة مجلة ولدي : ٦٠ .

(٢٩) الإسلام ودور الأب موقع ولدي على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(٣٠) مقالة الأبوة كنز لا تفني دروسه موقع ولدي على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(٣١) الأمومة نمو العلاقة بين الطفل والأم ، د. فايز قنطار : ٢٢٥ بتصرف .

(٣٢) أبي في قلبي جرح من سفرك د . منى أحمد البصيلي ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) بتصرف .

(٣٣) رغبة الأمهات دومًا التغيير في كل اتجاه للأخت نيفين عبد الله صلاح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(٣٤) الأمومة نمو العلاقة بين الطفل والأم فايز قنطار :٢٨١ وما بعدها .

(٣٥) الطريق إلى إيقاظ مشاعر الأبوة الكامنة للأخت نيفين عبد الله صلاح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(٣٦) الأمومة نمو العلاقة بين الطفل والأم فايز قنطار :٢٨١ وما بعدها .

(٣٧) دور الأب في التربية د . علي القائمي : ٢٥-٢٦ بتصرف .

(٣٨) دور الأب في التربية د . علي القائمي : ٣٨-٣٩-٤٠ .

(٣٩) أولادنا من الطفولة إلى الشباب ، د.مأمون مبيض : ٤١-٤٢ بتصرف ، وانظر للاستزادة مقالة لا للأب الحاضر الغائب ، ومقالة إليك أيها الأب ، موقع الشبكة الإسلامية على الشبكة الدولية للمعلومات .

(٤٠) مقالة الحاضر الغائب علياء منجِّد مجلة مساء : ٢٥ .

(٤١) دور الأب في التربية د . علي القائمي : ٦٠ .

(٤٢) دور الأب في التربية د . علي القائمي : ١٩٩ بتصرف .

(٤٣) دور الأب في التربية د . علي القائمي :٤٠ وانظر للتوسع : المدرسة والمجتمع والتوافق النفسي للطفل ، وفيق صفوت مختار : ١٩٦-١٩٧ .

(٤٤) مقالة الأب حين يكون معلمًا ، مجلة ولدي : ٤٩ .

(٤٥) كيف تغير سلوك طفلك محمد ديماس : ٨٨-٨٩ بتصرف أولادنا من الطفولة إلى الشباب ، د.مأمون مبيض : ٣١٥ .

(٤٦) الإشكالية المعاصرة في تربية الطفل المعاصرة سعيد عبد العظيم : ٨٥ .

(٤٧) المدرسة والمجتمع والتوافق النفسي للطفل وفيق صفوت مختار : ١٩٢ .

(٤٨) الأمومة نمو العلاقة بين الطفل والأم ، د.فايز قنطار : ٢٢٦-٢٢٧ .

(٤٩) دور الأب في التربية د . علي القائمي : ٢٥٨- ٢٥٩ .

(٥٠) سورة التحريم الآية : ٦ .

(٥١) رغبة الأمهات دومًا التغيير في كل اتجاه نيفين عبد الله صلاح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(٥٢) الأب الرمز دعيه يصنع ذاته د . عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .
(٥٣) الطريق إلى إيقاظ مشاعر الأبوة الكامنة ، راعي البستان كيف يعود ، نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .
(٥٤) فرعون صغير تحت رعاية أب مشغول ، د. منى البصيلي ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .
(٥٥) تربية الأولاد والآباء في الإسلام د . المبروك عثمان أحمد : ١٣١- ١٣٢ .
(٥٦) مقالة دراسة تحذر من تأثير الفوضى على ذكاء الطفل مجلة منار الإسلام : ٥٨ .
(٥٧) أولادنا من الطفولة إلى الشباب مأمون مبيض : ٣٥ وما بعدها بتصرف كبير .
(٥٨) الأمومة نمو العلاقة بين الطفل والأم فايز قنطار : ١٦٤-١٦٦ .
(٥٩) دور الأب في التربية د . علي القائمي : ١٨٤-١٨٧ .
(٦٠) كيف تتعاملين مع أبنائك جمال الكاشف : ٢٣ .
(٦١) مجلة زهرة الخليج الإمارات العربية المتحدة العدد سبتمبر ١٩٩٨م .
(٦٢) مقالة متى تكون الأسرة سببًا في انحراف الأبناء عبد اللّه بن ناصر السدحان مجلة ولدي : ٤٤ .
(٦٣) مقالة ٢٥ أسرة خليجية تتحدث عن الخلافات الزوجية وطريقة إدارتها مجلة ولدي : ٨ .
(٦٤) التربية الخاطئة وعواقبها زهرة عاطفة زكريا : ١٣ .
(٦٥) مقالة ٢٥ أسرة خليجية تتحدث عن الخلافات الزوجية وطريقة إدارتها مجلة ولدي : ٨ .
(٦٦) مقالة فن إدارة الخلافات الأسرية دعاء ممدوح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .
(٦٧) مقالة ٢٥ أسرة خليجية تتحدث عن الخلافات الزوجية وطريقة إدارتها مجلة ولدي : ١٠-١١ .
(٦٨) أولادنا من الطفولة إلى الشباب مأمون مبيض : ٣٥ وما بعدها بتصرف كبير .
(٦٩) مقالة فن إدارة الخلافات الأسرية دعاء ممدوح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .
(٧٠) رواه البخاري في كتاب الأدب باب الهجر وقول النبي ﷺ لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث (الحديث ٥٧٢٦) : ٢٢٥٦/٥ .
(٧١) عالم اجتماع مصري يطلق صيحة تحذير : الأسرة العربية في خطر ، موقع عربيات على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف .
(٧٢) الاضطراب الأسري وآثاره الطبيعية سحر صلاح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .
(٧٣) مقالة لا تحول ابنك إلى ساعي بريد مهمته نقل الرسائل ، موقع ولدي على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .
(٧٤) مقالة احفظ أبناءك من النزاعات الزوجية مجلة ولدي : ٦٢ بتصرف .
(٧٥) علاج آثار ما بعد أبغض الحلال د . ليلى أحمد ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .
(٧٦) تسريح بإحسان - متابعة دعاء ممدوح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .
(٧٧) اكتئاب ما بعد الانفصال د . عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .
(٧٨) ضحايا الانفصال يطلبون الحماية د . ليلى أحمد ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .
(٧٩) مقالة الطلاق بداية لمشاكل أسرية متوقعة مجلة ولدي : ٦٢ بتصرف .
(٨٠) قضايا الأبناء في عالم متغير آمال الشرقاوي : ٢٠ وما بعدها بتصرف كبير ، وانظر للاستزادة دور الأب في التربية د.علي القائمي : ٢٨٢-٢٨٣-٣١٢ وما بعدها .

(٨١) علاج آثار ما بعد أبغض الحلال د.ليلى أحمد ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) وانظر للاستزادة مقالة قرار الانفصال أصعب ما يوصله الآباء للأبناء مجلة ولدي : ٦٢ .

(٨٢) فشلتما كزوجين فلتنجحا كمطلقين د . منى البصيلي ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(٨٣) الاتفاق والتفاهم ضروريات بعد الانفصال د . عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(٨٤) متى نخبر الطفل بحقيقة الانفصال د . عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف .

(٨٥) تسريح بإحسان – متابعة دعاء ممدوح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(٨٦) حل المشكلات ثراء الحب والخبرات للأخت نيفين عبد الله صلاح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) ، وتسريح بإحسان د . عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(٨٧) علاج آثار ما بعد أبغض الحلال د . ليلى أحمد ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(٨٨) فشلتما كزوجين فلتنجحا كمطلقين د . منى البصيلي ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(٨٩) حقي الأسري شعار ضحايا الانفصال أسماء جبر أبو سيف ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف .

(٩٠) مقالة أبناؤنا بعد الطلاق حمود القشعان مجلة ولدي : ٦١ .

(٩١) أولادنا من الطفولة إلى الشباب د . مأمون مبيض : ٣٩ – ٤٠ بتصرف .

(٩٢) تسريح بإحسان د . عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) وانظر للاستزادة قبل أن يضيع الابن فريق الاستشارات التربوية بموقع إسلام أون لاين .

(٩٣) مقالة الأبناء بعد الطلاق مجلة ولدي : ٥٦ .

(٩٤) مقالة ماذا تفعل إذا رفض ابنك رؤيتك مجلة ولدي : ٦٠ بتصرف .

(٩٥) مقالة استمتع بحياتك لتواصل دورك مع الأبناء مجلة ولدي : ٦٢ ، وانظر للاستزادة : كيف أتعامل مع الأبناء ، د.نعمت عوض الله ، موقع مجانين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(٩٦) مقالة ماذا تفعل إذا رفض ابنك رؤيتك مجلة ولدي : ٦٠ بتصرف .

(٩٧) تسريح بإحسان – متابعة دعاء ممدوح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(٩٨) مقالة لا تحوّل ابنك إلى ساعي بريد مهمته نقل الرسائل ، موقع ولدي على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) بتصرف وانظر للاستزادة قضايا الأبناء في عالم متغير آمال الشرقاوي : ١٦ وما بعدها .

(٩٩) معادلة صعبة زوجة أب + مراهقين + غربة للأخت منى يونس ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) بتصرف مقالة لا تدمري علاقة ابناء زوجك بأمهم مجلة ولدي : ٢٦ ؛ وانظر للاستزادة : مقالة قررت ألا أكون زوجة أب عادية مجلة ولدي : ٥٦ وما بعدها .

(١٠٠) دور الأب في التربية ، د. علي القائمي : ٢٨٨ .

(١٠١) ابني لا يكفي أن أحبك سلوى المؤيد : ٣٣-٣٤ بتصرف كبير .

(١٠٢) المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي عبد الحليم محمود : ١٤٥-١٤٨ .
(١٠٣) مشكلات الآباء والأبناء مختار حمزة : ١٢١ .
(١٠٤) كيف تصبح أبًا ناجحًا عادل فتحي عبد اللّه : ٤٣-٤٤ بتصرف .
(١٠٥) مقالة الدور التربوي للمسجد د . فرغلي جاد أحمد مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية : ١٧٣ بتصرف .
(١٠٦) كيف تصبح أبًا ناجحًا عادل فتحي عبد اللّه : ٤٤ بتصرف ، وانظر للتوسع في حكم ارتياد الأطفال المساجد والأحاديث الواردة في ذلك ثقافة الطفل المسلم مفهومها وأسس بنائها أحمد بن عبد العزيز الحليبي : ١٥٠ وما بعدها .
(١٠٧) حديث « جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وخصوماتكم ، ورفع أصواتكم وسل سيوفكم ، وإقامة حدودكم ، وعمروها في الجمع ، واتخذوا على أبوابها مطاهر » قال المؤلف : هذا حديث لا يصح عن رسول اللّه ﷺ ، قال أحمد بن حنبل : العلاء ليس بشيء ؛ وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الأثبات ، انظر : العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ابن الجوزي (الحديث ٦٧٧) : ٢٠٤/١ .
(١٠٨) المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي علي عبد الحليم محمود : ١٩٠وما بعدها بتصرف .
(١٠٩) المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها ، عائشة عبد الرحمن الجلال : ٤٠٦ وانظر للتوسع : كيف تربي ولدك ليلى بنت عبد الرحمن الجريبة : ٢٠-٢١ .
(١١٠) تربية الإنسان المسلم حسن ملا عثمان : ١٥٧ بتصرف .
(١١١) مساجدنا أكثر إمتاعًا نيفين السويفي ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف .
(١١٢) سورة الصف الآية : ٢ .
(١١٣) رواه ابن حبان في كتاب التفسير ، باب تفسير سورة المؤمنون (الحديث ٣٤٨١) : ٣٥٥/١٤ .
(١١٤) مؤتمر الطفل بين الواقع والمأمول ، معهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس وهيئة الإغاثة الإسلامية بالسعودية : ٨ .
(١١٥) المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها عائشة عبد الرحمن الجلال : ٣٥ وما بعدها ؛ وانظر للاستزادة في هذا الموضوع : كتاب أضواء على مشكلة الغذاء بالمنطقة العربية والإسلامية عبد القادر الطرابلسي : ٣٩ وما بعدها .
(١١٦) تربية الطفل قبل التعليم النظامي محمد أحمد عوض : ٤ وما بعدها بتصرف .
(١١٧) المدرسة والمجتمع والتوافق النفسي للطفل وفيق صفوت مختار : ٢٤١-٢٤٢ بتصرف .
(١١٨) انظر للاستزادة في هذا الموضوع : عالم إسلامي بلا فقر د . رفعت السيد العوضي : ٧٠ وما بعدها .
(١١٩) المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها ، عائشة عبد الرحمن الجلال : ٣٥ وما بعدها .
(١٢٠) مقالة عندما يتحول التدليل إلى إفساد د . عمرو أبو خليل موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .
(١٢١) رواه البخاري في كتاب الذبائح والصيد باب المسك (الحديث ٥٢١٤) : ٢١٠٤/٥ .
(١٢٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير الجزري : ١٩٣ .
(١٢٣) تحضير الطفل العربي لعام ٢٠٠٠ د . محمد عماد زكي : ٨٦-٨٧ بتصرف .
(١٢٤) الغزو التبشيري النصراني أحمد النجدي الدوسري : ٢٨٧ .
(١٢٥) الغزو التبشيري النصراني أحمد النجدي الدوسري : ٢٢٥-٢٢٧ .
(١٢٦) موجز صحافة المرأة والطفل اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل العدد الأول : ١٦ .
(١٢٧) المدارس الدولية في ميزان الهوية نيفين السويفي ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات

(الإنترنت) بتصرف .

(١٢٨) مقالة كتب لا تصلح لأطفالنا عبير صلاح الدين ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف .

(١٢٩) الإشكالية المعاصرة في تربية الطفل المسلم سعيد عبد العظيم : ٢٥-٢٦ .

(١٣٠) مقالة كيف تختار كتابًا لطفلك علي لطفي ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) أدب الطفل وثقافته وبحوثه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية د . محمد بن عبد الرحمن الربيع ، د . أحمد علي زلط : ١٣ وما بعدها .

(١٣١) مقالة لماذا يحب الأطفال القصص ذكاء رواس قلعه جي مجلة ولدي ٢٨ : بتصرف .

(١٣٢) للمزيد من الشروط انظر أدب الطفل وثقافته وبحوثه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية د . محمد بن عبد الرحمن الربيع د . أحمد علي زلط :١٥١ .

(١٣٣) دور الأب والأم معًا مرفوض د . عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(١٣٤) أبي في قلبي جرح من سفرك د . منى أحمد البصيلي موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) ، وانظر للاستزادة الثلاثي الفعَّال لمواجهة البيئة السلبية ، نيفين عبد اللَّه صلاح ، الموقع نفسه .

(١٣٥) دور الأب في التربية علي القائمي : ٣٠٠ وانظر للتوسع عن مخاطر غياب الأب المصدر السابق : ٢٩٩ وما بعدها .

(١٣٦) رواه البخاري في كتاب النكاح باب المرأة راعية في بيت زوجها (الحديث ٤٩٠٤) : ١٩٩٦/٥ .

(١٣٧) مسئولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة عدنان باحارث: ٣٩-٤٠ بتصرف .

(١٣٨) موجز صحافة المرأة والطفل اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل العدد الثاني : ٨ .

(١٣٩) مقالة دور الأم العاملة في تنمية شخصية طفلها د . عبد الرحمن عيسوي مجلة الفيصل : ١٢٨ .

(١٤٠) الطفولة ومسؤولية بناء المستقبل د . نبيل سليم علي : ١٠٤-١٠٥ .

(١٤١) حتى يصبح الطفل نافعًا لنفسه ومجتمعه عادل ثابت ، موقع بلاغ كوم على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(١٤٢) الجدة هل تعوض غياب الأم دعاء ممدوح ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(١٤٣) غياب الأم والنمو النفسي والاجتماعي للطفل د . منى أحمد البصيلي ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(١٤٤) عمل المرأة ضوابطه - أحكامه - ثمراته - دراسة فقهية مقارنة ، د. هند الخولي : ٣٣١ بتصرف ، وانظر في الحكم الفقهي لعمل المرأة المصدر السابق : ١٨٦ وما بعدها .

(١٤٥) الجدة هل تعوض غياب الأم دعاء ممدوح ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(١٤٦) قلب أم يعذبها ضميرها مني يونس ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(١٤٧) حضنك أمي يناديني مي حجازي ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(١٤٨) الرفق زينة الأبوة د . إيمان السيد ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) وانظر حول عمل المرأة مقالة بعض مهددات الأسرة ، أسماء عبد الرازق ، موقع لها أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(١٤٩) دليل التربية الأسرية د . عبد الكريم بكار : ١٧٠ بتصرف .

(١٥٠) مقالة أبناؤنا والخدم عواطف محمد يوسف مجلة منار الإسلام : ٩٨ .

(١٥١) دور المرأة في تنمية المجتمع يبدأ من المنزل د . إبراهيم الخليفي ، موقع ولدي على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(١٥٢) دليل التربية الأسرية د . عبد الكريم بكار : ١٧١ بتصرف .

(١٥٣) الطفل والخادمات موقع واحة تربية الأطفال على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(١٥٤) قضايا الأبناء في عالم متغير آمال الشرقاوي ٢٥ وما بعدها ؛ وانظر للتوسع رسالة ماجستير بعنوان أثر الخادمات الأجنبيات في تربية الطفل عنبرة حسين عبد اللّه الأنصاري : مطبوعة دار المجتمع بجدة .

(١٥٥) مقالة أبناؤنا والخدم عواطف محمد يوسف مجلة منار الإسلام : ٩٨ .

(١٥٦) العادة السرية عند الرجل والمرأة ، محمد فائق الجوهري : ١٩ بتصرف .

(١٥٧) التلفاز والأبناء – ما له وما عليه ، كتاب غير منشور للباحثة : ١٠ وما بعدها بإختصار شديد وتصرف ، وسأذكر بعض مصادره لإفادة الباحثين .

(١٥٨) الإجهاز على التلفاز محمد أحمد المقدم : ١٣٢-١٣٣ .

(١٥٩) الإشكالية المعاصرة في تربية الطفل المسلم سعيد عبد العظيم : ٢٥ بتصرف .

(١٦٠) الإعلام الإذاعي والتلفزيوني إبراهيم إمام : ٢٤٥-٢٤٦ ، وانظر في هذا الموضوع كتاب كيف تربي طفلًا سليم العقيدة ، د. سميحة غريب : ١١٤ وما بعدها .

(١٦١) أبناؤنا ولغة الكوتشي والكاتشب د . محمد طه حنفي : ٥٤ -٥٥ .

(١٦٢) التلفزيون بين الهدم والبناء محمد كامل عبد الصمد: ٧٧ .

(١٦٣) مقالة أهمية الإعلام في الإسلام أحمد يحيى مجلة ندوة الطالب : ١٠ الطفل المسلم بين منافع التلفزيون ومضاره د.محمد عبد العليم مرسي : ١٤٦ وما بعدها ، نظرات إسلامية للإنسان والمجتمع خلال القرن الرابع عشر رشدي فكار : ٣٣ .

(١٦٤) التلفزيون هل يثير الأطفال د . عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(١٦٥) الإجهاز على التلفاز محمد أحمد المقدم : ١٢١ .

(١٦٦) مقالة الإعلام والرسالة التربوية نور الدين عبد الجواد : ٨٣-٨٤ .

(١٦٧) التلفزيون بين الهدم والبناء محمد كامل عبد الصمد : ٩١ بتصرف .

(١٦٨) الطفل المسلم بين منافع التلفزيون ومضاره د . محمد عبد العليم مرسي : ١٢٥ ؛ وانظر تنمية المهارات الإيجابية د . بهية الحبشي من كتاب ما لا نعلمه لأولادنا تحرير علاء الدين آل رشي : ٦٣ .

(١٦٩) أطفالنا والتلفزيون مرزوق الباشا : ١٠ .

(١٧٠) مقالة هل يصبح التلفاز بديلًا لحكايات الجدة مجلة ولدي : ٣٤ بتصرف ، التلفزيون بين الهدم والبناء محمد كامل عبد الصمد : ١٠٤ ، دليل الوالدين إلى تنشئة الطفل د . محمد عماد الدين إسماعيل : ٢٢٩ .

(١٧١) الإعلام الإذاعي والتلفزيوني إبراهيم إمام : ٣٤٣ البث المباشر : حقائق وأرقام د . ناصر بن سليمان العمر : ٦٥ .

(١٧٢) مقالة التلفزيون جليس سيئ للأطفال د . نادر فرجاني ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(١٧٣) التلفزيون بين الهدم والبناء محمد كامل عبد الصمد : ١٩٥-١٩٦ .

(١٧٤) التلفزيون وبناء الضمير منى يونس ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) ، وانظر للاستزادة كتاب الرؤية الإسلامية لإعلام الطفل ، د.محيي الدين عبد الحليم : ١٠٧ وما بعدها .

مَوْسُوعَةُ
التَّرْبِيَةِ العَمَلِيَّةِ لِلطِّفْلِ

الفَصْلُ الثَّالِثُ

المُرَبِّي النَّاجِح طَرِيق لِلوَلَدِ الصَّالِح

- ثلاث وثلاثون صفة تكونُ المربي الناجح .
- قيمْ نفسك كمربٍّ .
- اختبر قدراتك في التعامل مع الأطفال .
- هل حددت هدفك في تربية أبنائك ؟ .
- كيف تقيم علاقة متينة مع أبنائك ؟ .
- أربع وعشرون طريقة تظهر محبتك لأولادك .
- هل أنت معبر لهم عن حبك ؟ .
- تعرَّف على نفسك كمربٍّ : مدلل أم قاسٍ أم عادل ؟ متسيب أم محفز ؟ متسلط أم متفاهم ؟
- اعرف خصائص الطفل .
- كيف تعامل كل طفل بما يناسب مزاجه الخاص ؟ .
- للطفل حاجات معنوية .
- نصائح والدية فعَّالة .

تمهيد :

المربي هو الضلع الهام من مثلث التربية ؛ الذي يتكوَّن من الطفل والمربي والعملية التربوية ، وما لم يتلق هذا الطفل تربية ناجحة على يد مربٍ ناجح ؛ فإنه لا يتوقع منه أن يكون فردًا صالحاً في نفسه وفي مجتمعه .

ولكي ينجح المربي في مهمته ؛ فإن عليه أن يكون محبًّا متفاهمًا عادلًا ، متحليًّا بالعديد من الصفات العقلية والنفسية والاجتماعية التي تؤهله لهذه المهمة الهامة .

أما العملية التربوية فلكي تنجح ، فلا بد أن تكون محددة الهدف ، ملتزمة به ، وتسير وفق خصائص المرحلة العمرية للأبناء ، وأن تكون بمنأى عن المؤثرات السلبية في التربية .

وفي هذا الفصل ما يعين المربي على فهم نفسه كمربٍّ ، وفهم من يربي ، وفيه العديد من الاستبانات التي تساعده على هذا الغرض ، واللَّه الموفق .

قبل أن تقرأ

الطفل :

إذا عاش في بيئة تمتدحه ... تعلَّم أن يكون قادرًا
إذا عاش في بيئة تشجعه ... تعلَّم أن يثق في نفسه
إذا عاش في بيئة تتقبله ... تعلَّم أن يكون محبًّا وذا هدف
إذا عاش في بيئة تنصفه ... تعلَّم أن يقدِّر العدالة
إذا عاش في بيئة تأتمنه ... تعلَّم أن يقرَّ الصدق ويثق في نفسه
إذا عاش في بيئة توفر له الأمن ... تعلَّم أن يتعامل مع نفسه بصدق
إذا عاش في بيئة تصاحبه ... تعلَّم أن المجتمع مكان جميل يستحق العيش فيه

أما :

إذا عاش في بيئة تطيعه دائمًا ... تعلَّم أن يكون محبًّا لنفسه
إذا عاش في بيئة تنتقده ... تعلَّم أن يكره ويدين الآخرين
إذا عاش في بيئة تكرهه ... تعلَّم أن يحارب الآخرين
إذا عاش في بيئة تخيفه ... تعلَّم أن يكون مترقبًا للشر
إذا عاش في بيئة حقودة ... تعلَّم الإحساس بالذنب
إذا عاش في بيئة متساهلة ... تعلَّم أن يكون مريضًا [1]
إذا عاش في ظل العداوة ... تعلَّم الهجوم على الآخرين
إذا عاش في ظل الشفقة الزائدة عليه ... تعلَّم التحسر على نفسه

ثلاث وثلاثون صفة تكون المربي الناجح

المربي سواء أكان الأب أم الأم أم المعلم ؛ هو المؤثر الأول في شخصية الأبناء واتجاهاتهم ومعتقداتهم وقيَمهم .

المربي هو القدوة لمن يربيهم ، وهو مدرسة الجيل ؛ وإن كان المربي خيِّرًا كان من يربيه مثَلَه الذي يَحتذي بأثره ؛ لذا فإن المربي الناجح تتوفر فيه صفات تؤهله للقيام بهذه المهمة الجليلة ، ولتكن - أخي القارئ أختي القارئة - على ثقة أن هذه الصفات كانت موجودة ، بل وأكثر منها أيضًا في المربي والمعلم الأول وعالم النفس والاجتماع الحقيقي سيدنا محمد ﷺ فهو قدوتنا وإمامنا في التعليم والتربية وفي كل شئون حياتنا .

أولًا : الصفات العقلية :

١ - أن يكون على قدر من الذكاء الذي يساعده على التصرف الحكيم ، وحل المشكلات التي تصادفه في خلال تربية وتعليم الأبناء ؛ ويتضمن ذلك فهم العلاقات بين الأفكار والأشياء ، كما يجب أن يكون سريع البديهة ، حسن التصرف في المواقف المفاجئة .

٢ - أن يتميز بدقة الملاحظة ؛ حتى يحسن متابعة الأبناء ؛ وتقييم تقدمهم ، واستغلال الفرص لمساعدتهم على النمو بشكل صحيح ومتكامل ؛ وحتى يتخذ طرقًا تربوية تناسب احتياجاتهم .

٣ - أن يكون لديه قدرة وقابلية لإدراك المفاهيم الأساسية في العلوم الدينية واللغوية والاجتماعية والعلمية .

٤ - أن يكون قادرًا على الابتكار والتجديد المستمر في الرأي والعمل .

٥ - أن يكون قادرًا على ربط المعلومات بالواقع .

ثانيًا : الصفات النفسية والاجتماعية :

٦ - أن يتمتع بدرجة عالية من الاتزان الانفعالي ، وأن يساعد الأبناء على التعبير السوي عن انفعالاتهم [٢] ، وقد أثبت العلم أن المعلم - أو المربي - المستقر المطمئن نفسيًّا ؛ عادة ما ينقل هذا الإحساس إلى الأطفال ؛ بعكس المعلم - أو المربي - القلِق المتشائم والمضطرب ؛ فإنه عادة ما يوصل هذه المشاعر النفسية السيئة إلى الأطفال ؛ مما

يؤثر تأثيرًا سلبيًّا على صحتهم النفسية [٣] .

٧ - أن يكون واسع الأفق ، متنوع الآراء والخبرات والمعارف .

٨ - أن يتعامل مع الأبناء بعفوية وانفتاح وارتياح وهدوء وثقة بالنفس .

٩ - أن يميل إلى الابتكار والتجديد في الرأي والعمل .

١٠ - أن يتصف بالمرونة في النظرة للآخرين وفي تطبيق القوانين .

١١ - أن يعيش دوره كمربٍّ بإنسانية واضحة .

١٢ - أن يتقن مهارة الاستخدام المناسب للصوت - وتعبيرات الوجه - بحسب كل موقف .

١٣ - أن يعامل الأبناء كصديق وأخ ، كما يتفهم حاجاتهم المتنوعة [٤] .

١٤ - أن يكون قادرًا على الحكم على نفسه وعلى الآخرين بموضوعية .

١٥ - أن يكون حريصًا على التعلم والتطور المستمر [٥] ، وخاصة في الثقافة التربوية الواسعة .

١٦ - أن يكون محبًّا للأطفال ، قادرًا على التعامل معهم بصبر وعطف ؛ بحيث يعطي للطفل الفرصة للانتهاء مما يريد قوله أو فعله مهما احتاج من وقت .

١٧ - أن يكون غير قاسٍ على الأطفال في تهذيب سلوكهم ، ويُحسن إثابة الطفل ومدحه على ما يأتي من أفعال حسنة .

١٨ - أن يتمتع بقدر من المرح والدعابة .

١٩ - أن يكون قادرًا على إقامة علاقة جيدة مع الأطفال ومن حوله [٦] .

٢٠ - أن يكون قادرًا على أن يحكم على الأشخاص حكمًا عادلًا دون إطراء أو إجحاف .

٢١ - أن يكون قادرًا على التفاعل الجيد مع الأطفال ، ومخاطبتهم على قدر عقولهم [٧] .

٢٢ - أن يدرك الفروق الفردية بين الأطفال ، ويتقبَّلها على أنها أمر طبيعي ، ولا يحاول أن يجعلهم صورة واحدة متماثلة .

٢٣ - أن يدرك التصرفات التي يقصد منها الطفل بأنه يحتاج إلى المساعدة ؛ وليس يقصد التمرد .

٢٤ - أن يشجع تقدم الطفل دون تثبيطه أو إبطاء سرعته .

٢٥ - أن يستطيع أن يضع نفسه في مكان الطفل ؛ فيرى ما يراه الطفل من أمر مشوق أو مثير[٨].

٢٦ - أن يكون حليمًا صبورًا واسع الصدر يستطيع أن يضبط نفسه ويكظم غيظه ، فلا يغضب لأتفه الأسباب [٩] .

٢٧ - أن يكون رقيق المعاملة مع الأطفال بعيدًا عن العنف [١٠] ؛ فإن رسول اللَّه ﷺ يقول : « **إن اللَّه رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف** » [١١] .

٢٨ - أن يعامل المتعلم - أو الطفل - على أنه إنسان له ذاتيته وحريته ؛ فيكون محبًّا مقدِّرًا متسامحًا قادرًا على أن يكون قريبًا ممن يربيه ، وأن يستطيع أن يذيب ثلوج التباعد بينهما ، ولا ينأى عن الشعور بتسلطه على من يربيه ، ويحرص على التطور في تعلم المهارات [١٢] .

٢٩ - أن يكون رحيمًا بالطفل ؛ فإن رسول اللَّه ﷺ قال : « **إن لكل شجرة ثمرة ، وثمرة القلب الولد .. إن اللَّه لا يرحم من لا يرحم ولده ..** » [١٣] .

(المربي صديق حميم لمن يربي)

ثالثًا : أن تتوفر فيه صفات القدوة :

٣٠ - بأن يحمل فكرًا نيرًا مستقيمًا ، ويعرف كل فضائل الخير ومثالياته الحميدة .

٣١ - أن يكون داعيًا إلى المبادئ والفضائل والواجبات بعمله وخلقه قبل قوله ؛ فيكون بعيدًا عن الازدواجية .

٣٢ - أن يكون ما يطالب به مشروعًا شرعًا ، وضمن طاقة الإنسان وقدرته .

٣٣ - أن يكون قادرًا على التعليم والتدريب والقيادة والتوجيه ، وبدافع الصدق والإخلاص للّه تعالى [١٤] .

قيـم نفسك كمرب

ضع لنفسك ٣ درجات لكل إجابة عن الأسئلة التالية بنعم ، ودرجتين لكل إجابة بأحيانًا ، ودرجة لقولك لا :

الأسئلة	نعم	أحيانًا	لا
١ - هل تظهر الاحترام لابنك حين تكلمه ؟			
٢ - هل تطلب رأيه دائمًا ؟			
٣ - هل تحترم اختياره ؟			
٤ - هل تمتنع عن انتقاده خاصة أمام الآخرين ؟			
٥ - هل تشجع دائمًا سلوكه الحسن وتقدمه ؟			
٦ - هل تقول لابنك بوضوح إنه شخص مهمٌّ ؟			
٧ - هل تكرَّس متسعًا من الوقت للاستماع إليه ؟			
٨ - هل تساعده لمعرفة قدراته ، ومواجهة صعوباته ؟			
٩ - هل تضع ذوقه واهتماماته في اعتبارك ؟			
١٠ - هل تخصص وقتًا مميزًا لكل طفل أو ابن على حدة [١٥] ؟			
١١ - هل تحب الأطفال حقًّا ؟			
١٢ - هل تقدر أن تعامل الأطفال بصبر وحلم ولين ؟			
١٣ - هل يحبك الأطفال ؟			
١٤ - هل تعمل على إقامة علاقة جيدة معهم ، وتقبل صداقتهم بالفعل ؟			
١٥ - هل تراعي وتقبل الفروق الفردية بين الأطفال ، وتعاملهم على أساس ذلك ؟			
١٦ - هل تلاحظ تقدم الطفل وتشجعه على ذلك ، وتستغل الفرص لتشجيعه ؟			
١٧ - هل لديك القدرة على ضبط النفس والتفاهم مع الأولاد ؟			
١٨ - هل تحترم ذات الطفل وتشعره باحترامك له وتقديرك لآرائه ؟			
١٩ - هل تتمتع بدرجة عالية من الاتزان الانفعالي والاطمئنان النفسي ؟			
٢٠ - هل تتقن مهارة الاستخدام المناسب للصوت وتعبيرات الوجه بحسب كل موقف ؟			
٢١ - هل يمكنك كظم غيظك من تصرفات الطفل ولاءاته ؟			
٢٢ - هل تتمتع بالمرونة والمرح والدعابة ؟			
٢٣ - هل تعامل الطفل برفق بعيدًا عن العنف ؟			

الأسئلة	نعم	أحيانًا	لا
٢٤ - هل تدرك ماذا يقصد الطفل من خلال تصرفه ؟			
٢٥ - هل لك هدف وراء تربيتك لأولادك ؟			
٢٦ - هل أنت لين من غير ضعف حازم من غير عنف ؟			
٢٧ - هل أنت قدوة في سلوكك وأخلاقك واتزانك ؟			
٢٨ - هل أنت قادرًا على التعليم والتدريب والقيادة والتوجيه ؟			
٢٩ - هل أنت قادرًا على الابتكار والتجديد المستمر في أساليبك التربوية ؟			
٣٠ - هل تنوي تربية الفرد الصالح والنافع لأمته وبدافع الإخلاص للّه تعالى ؟			
٣١ - هل تخاطب الطفل على قدر عقله وفهمه ؟			
٣٢ - هل تستنفذ وسائل اللين والثواب قبل أن تلجأ إلى العقاب ؟			
٣٣ - هل تتقن مهارات التحاور مع الطفل ؟			

التقييم :

إذا كانت درجاتك بين (٩٩ - ٦٦) :

فأنت مربٍّ جيد ، وهنيئًا لمن تربي ، وصفاتك التربوية تعني أن تربيتك مجدية .

إذا كانت درجاتك بين (٦٥ - ٣٣) :

فأنت تخطئ في بعض أدوارك ، راجع نفسك لتتقدم أكثر .

إذا كانت درجاتك بين (٣٢ - ٠) :

فقدراتك التربوية ضئيلة ، اعمل جاهدًا على التحلي بصفات المربي الناجح ؛ لئلا تضيع منك الأمانة .

اختبر قدراتك في التعامل مع الأطفال

لتعرف أين موقعك أيها المربي على خريطة المربين ؛ ضع دائرة على رد فعلك في المواقف التالية :

١ – كنت تلعب مع ابنك الصغير بهدوء وسرور ، وفجأة قام ابنك بعضك في ذراعك ولهذا فإنك :

١ – تعضه بالمقابل ليشعر بمدى ألمك .

٢ – تتجاهل الأمر ؛ لأنه لا يقصد إيذاءك .

٣ – تخبره أن الأطفال السيئين هم من يعضون فقط .

٤ – تنظر في عينيه وتخبره « أن العض مؤلم » وتهمس في أذنه : « هل تحب من يعضك ؟ لا .. وأنا كذلك » .

٢ – بعدما حذَّرته بأنك لن تتحدث معه وستغضب منه ؛ عاد وجلس مرة أخرى إليك فإنك :

١ – تمنحه فرصة أخرى .

٢ – لا تتحدث معه لمدة ١٠ دقائق .

٣ – تمنعه من ممارسة اللعب المفضل لديه .

٤ – تتركه ولا تتحدث معه لساعة كاملة مهما حاول إرضاءك .

٣ – تفوَّه ابنك بكلمات غير لائقة أمامك ، وتريد أن تنسيه هذه الكلمات فإنك :

١ – تغسل فمه بالماء والصابون .

٢ – تخبره أن هذه الكلمة سيئة وتتركه .

٣ – تعاقبه بأن لا تشتري له البسكويت الذي يحبه لمرة واحدة .

٤ – تخبره بأنكم في هذا المنزل لا تتحدثون مثل تلك اللغة .

٤ – كان ابنك الصغير يلعب بدمية أخته الصغيرة عندما صرخت أخته : «هذه لي » فسلَّمها إليها بسرعة فأنت :

١ – تشكره على ما قام به من سرعة رد الدمية .

٢ – تخبره أن عليه ألا يلعب بدمية أخته .

٣ – لا تقول أي شيء ، فالأمور قد تسوء بينه وبين أخته .

٤ – تخبر ابنتك أنه كان عليها أن تشارك أخاها اللعب .

٥ – دائمًا يفتح ابنك فمه عندما يتناول الطعام ، وكثيرًا ما تنبَّهه ؛ فهو يتلذذ بالأكل بهذا الشكل فإنك :

١ – تقول له إنه تصرف سيئ .

٢ – تتهاون في الأمر ؛ فإنه سينسى الموضوع بعد فترة .

٣ – تقول له : « في المرة القادمة سوف يأكل بمفرده ؛ لأنه لا أحد يحب أن يرى الطعام في فمه » .

٤ – عندما يكرر عادته تقول له : « هل هناك شيء في فمك ؟ » .

٦ – دائمًا تنسى ابنتك أن تطفئ ضوء غرفتها عندما تخرج منها ؛ ورغم تذكيرك لها إلا أنها تستمر في النسيان فإنك :

١ – تجلس معها ، وتحاول أن تصل إلى حل المشكلة .

٢ – تنزع مصباح الإضاءة ؛ فهي دائمًا تنسى إطفاءه .

٣ – لا تهتم في الأمر ، فلا مشكلة لديك بزيادة فاتورة الكهرباء .

٤ – كل مرة تراها خارج غرفتها تأخذ بيدها ؛ لتطفئ مصباح غرفتها .

٧ – من عادة أسرتكم أن تجتمع دائمًا على الغداء ؛ ولكن ابنك يتأخر دومًا عن الحضور للطعام فإنك :

١ – تبعث له أحد إخوته ليستدعيه .

٢ – تذهب إليه بنفسك على الرغم من جلوس الأسرة إلى المائدة .

٣ – تبدأ بالأكل ، ولا تتحدث معه إن حضر متأخرًا .

٤ – تشتري له ساعة كبيرة ؛ ليتذكر الموعد .

٨ – ابنتك ذات الثلاث عشرة سنة طلبت أن تذهب لصديقتها ؛ ولكنك رفضت حتى ترتِّب غرفتها ؛ ولكنها اعترضت وتفوهت بكلمات غاضبة فإنك :

١ – تضع يدك على فمها ؛ لتمنعها أن تتفوه بأي كلمة وتقول لها : « لنجلس ونتكلم فيما يغضبك » .

٢ - تخبرها أنها لن تذهب لأي صديقة حتى إشعار آخر .

٣ - تصرخ قائلًا : « لا أريد أن أسمع مثل هذه الكلمات أبدًا » .

٤ - تنظر في عينيها وتخبرها أنها ليست هذه الطريقة ملائمة ؛ لنتحدث بها مع بعضنا .

٩ - طفلك ذي الثمانية أشهر يشد شعرك بقوة فإنك :

١ - تتحمل الألم حتى يترك شعرك .

٢ - تحاول فتح أصابعه وأنت تضحك .

٣ - تطلب من زوجتك مساعدتك في نزع يده ، وأنت تبدو متألمًا .

٤ - تظهر لابنك الصغير مدى غضبك وتنظر في عينيه بانزعاج .

١٠ - تدخل منزلك وتجد بقعة ألوان كبيرة على السجاد ، وعندما تسأل طفلك ذي السبع سنوات ينكر معرفة الأسباب لذلك فإنك :

١ - تقول : « إصلاح الأمر ليس صعبًا ، ولكن أريد أن أعرف ماذا حدث » .

٢ - تصر عليه لإخباره بالحقيقة ، وإلا سوف يعاقب على فعله هذا .

٣ - تأخذ بيده إلى البقعة وتسأله إن كان بإمكانه تنظيفها بمفرده .

٤ - تقول : « إن كنت تقول أنك لم تفعله فأنت حقًّا لم تفعله » .

تقييم الإجابات :

رقم السؤال	إجابتك برقم ١	إجابتك برقم ٢	إجابتك برقم ٣	إجابتك برقم ٤
١	٠	٢	٠	٤
٢	١	٢	٤	٠
٣	٤	٤	٣	٢
٤	١	٣	١	٢
٥	١	١	٤	٢
٦	٤	٢	٠	١
٧	٢	٤	١	٢
٨	٣	٢	٠	٤
٩	٣	٢	٤	١
١٠	٤	٣	٠	٠

إذا كانت درجاتك بين (٥ – ٢٠) :

فإن طريقة توجيهك لطفلك تحتاج إلى إعادة نظر ؛ لأنها غير مجدية ، حاول أن تخفف من غضبك في المواقف اليومية .

إذا كانت درجاتك بين (٢١ – ٣٧) :

فأنت ربما تخطئ في طريقة التوجيه من فترة لأخرى ، ولكنك تقترب غالبًا من الطريقة الصحيحة ، حاول إدخال بعض التعديل في مواقفك ؛ ليكن لتربيتك الأثر الأكبر .

إذا كانت درجاتك بين (٣٨ – ٤٠) :

فإن طريقتك مجدية ومؤثرة ومؤدية للغرض ؛ ولهذا فأبناؤك يحترمون القوانين المنزلية ؛ فأنت تعرف الطريقة الصحيحة في التعامل معهم [١٦] .

ولتقترب أكثر من تقييم قدراتك التربوية ضع لنفسك ٣ درجات للإجابة بـ١ ، ودرجتين للإجابة بـ٢ ، ودرجة للإجابة بـ٣ :

١ – عندما يقوم طفلك بعمل جيد فإنك :

١ – تمتدحه وتخبره أنك فخور به .

٢ – تكتفي بقول (جيد) دون أي تعبيرات .

٣ – تقارنه بك وأنت صغير لتقزم أعماله .

٢ – إذا جاءك ابنك ليكلِّمك ، وهو خائف منك فإنك :

١ – تضمه إلى صدرك ، وتحتضنه وتقبله لتهدئه .

٢ – تطالبه أن يتحدث دون أن تلمسه أو تحتضنه .

٣ – تعنِّفه على خوفه .

٣ – عندما ترى من ابنك تصرفات لا تعجبك فإنك :

١ – تفكر مليًّا ، وتبحث عن أسباب وعلاج لهذه التصرفات .

٢ – تفكر أولًا في أنه ربما يتصرف مثلك ، وأن عليك أن تغير من تصرفاتك .

٣ - تعتقد بأن تصرفاته السيئة نابعة منه أو من زملائه ولا دخل لك بهذا .

٤ - إذا سألتك ابنتك سؤالاً لا تعرف إجابته فإنك :

١ - تخبرها بأنك لا تعرف الإجابة الآن ، ولكنك ستبحث عنها وتجيبها عليها .

٢ - تحاول أن تتهرب من الإجابة عنها ؛ لأنك مشغول .

٣ - تجيبها بأي إجابة كاذبة .

٥ - تحدد مع ابنك ضوابط معينة ، وإذا خرج عنها فإنك :

١ - تنفعل بهدوء وتخبره بأنه أخطأ .

٢ - تنفعل وتعنف ابنك بدرجة تخيفه .

٣ - تنفعل لدرجة تفقدك أعصابك ، وقد تضرب ابنك .

اعرف أين أنت على خريطة المربين :

إذا كان مجموع درجاتك بين (١٢ - ١٥) :

أنت مرب جيد لأبنائك ، تعرف كيف تتفهم مشاعرهم ، وتتعامل معهم ، ولا تبخل عليهم بعواطفك المتزنة ، وتحرص على أن تكون قدوة لهم .

أما بين (٩ - ١٢) :

أنت مرب لا بأس بك ، ولكن لم ترقَ لدرجة جيدة ، وتحتاج لبعض المهارات ؛ لتحسين أدائك التربوي .

أما إذا كانت أقل من ٩ :

للأسف أداؤك التربوي منخفض للغاية ، وتحتاج لجهد خاص وكبير لتحسينه ، وإليك هذه المهارات التي تحسّن من أدائك التربوي .

المهارات التربوية	ماذا تعني ؟	أمثلة عملية للتطبيق
1 التقدير	الوالد الإيجابي يعامل الأبناء بتقدير واحترام ، ويشعره بأنه طفل مهم ، ويحاول في نفس الوقت تفهم سلوك ونفسية طفله ، ويهدف هذا الوالد إلى غرس صفة تقدير الذات في نفس طفله ، وذلك من خلال الثناء عليه بدرجة تتناسب مع عمره .	* أخبر ابنتك أنك فخور بها . * امدح ابنك عندما يؤدي عملاً جيدًا . أو بعد إتمامه لواجباته . * دائمًا ومهما أخطأ ؛ ليثق ابنك دومًا أنك تحبه .
2 التغذية العاطفية	الوالد الإيجابي يعبِّر عن حبه لطفله من خلال اللمسات الإيجابية مثل : العناق والتقبيل والاحتضان ، وأيضًا من خلال النظر مباشرة إلى عيني طفله ، فهو يقول لطفله : أنا أحبك لفظيًا وعاطفيًا وجسديًا ، وهذا الوالد يقضي أوقاتًا منتظمة ومتكررة مع ابنه .	* عندما تكلمك ابنتك انظر إليها مباشرة ، ثم عبِّر عن استجابتك لما تقوله جسديًا كأن تحضنها برفق أو تربت على كتفيها . * إذا كان ابنك خائفًا هدئ من روعه ، وإذا كان مريضًا حاول أن تطمئنه . * أظهر لابنك البهجة والسرور عند انجازه لشيء ما ولو كان بسيطًا ، مع احتضانه أو التربيت على كتفه ، ثم عززه بالألفاظ الإيجابية .
3 التعلم	الوالد الإيجابي يدرك أن معظم ما يتعلمه الطفل إنما يأتي عن طريق مراقبته لأفعال وأقوال والديه ، وهذا الوالد مرن مع أطفاله ، ويحثهم برفق على النمو المعرفي والاجتماعي والعاطفي ؛ وذلك بما يتناسب مع عمر كل طفل وقدراته .	* ابنك يرى الحياة من خلالك فعلمه كيف يعيش . * كن القدوة الإيجابية لابنك بأن تعيش حياة إيجابية . * عامل أبناءك كما تحب أن يعاملوك ، وكما تحب أن يعاملوا بعضهم . * شجع ابنتك على أن تحدثك عن متاعبها ، أخبرها عن صعوبات مماثلة مرت بك ، وعن طريقتك في التغلب عليها .
4 الصدق	الوالد الإيجابي يكون مرشدًا ناصحًا لأبنائه ؛ فهو لا يكذب عليهم ولا يخدعهم ؛ بل يبني الثقة بينه وبينهم ، وذلك من خلال الحديث الصادق ، وعبر المحبة والحنان ، فهذا الوالد يدرك أنه من الأفضل أن يخبر طفله بالقليل وأن يسكت بدلاً من أن يكذب عليه ، ويهدم هذه الثقة المتبادلة بينهما ؛ فتأسيسك لعلاقة	* إذا كنت لا تعرف إجابة سؤال طرحته عليك ابنتك لا تكذب عليها ، بل أخبرها بأنك لا تعرف الإجابة حاليًا ، ولكنك ستبحث لاحقًا عن إجابة ما . * كن الشخص الذي تثق فيه ابنتك وتلجأ له للإجابة عن استفساراتها وتساؤلاتها . * قل لابنك إنك سعيد وفخور به وبأسئلته .

	قائمة على الحب والصدق بينك ، وبين طفلك - تجعل من السهل عليه أن يثق بك .	* حاول أن لا تظهر صدمتك أو ضيقك من بعض أفكار ابنك الحساسة أو تجاربه الخاصة عندما يطلعك عليها .
5 الانضباط	الوالد الإيجابي يضع لطفله مبادئ واقعية وقوانين بسيطة وواضحة ، ومن ثم يشجعه على اتباعها بأسلوب سلس وحنون ؛ ولكن في نفس الوقت حازم حليم ولا ينفعل بسرعة ، وهو لا يسجل على أبنائه أخطاءهم وزلاتهم .	* ضع لابنك قوانين بسيطة تتناسب مع عمره واشرحها له . * إذا أخطأ ابنك عاقبه بأسلوب آمن نفسيًا وجسديًا ؛ وسيأتي تفصيل ذلك لاحقًا . * عندما تكون غاضبًا من ابنتك أخبرها عن سلوكها الخاطئ . * إذا لم تستطع السيطرة على غضبك وانفعالك على طفلك لا تبقَ معه وحيدًا لكي لا تؤذيه .
6 التشجيع	الوالد الإيجابي يؤثر طفله على نفسه ، وهو كريم مع أطفاله بالوقت وبالكلمات وبالأفعال .	* عندما تلمس في ابنك توجُّهًا لنشاط ما ، فعليك تشجعيه ، وذلك حسب ميوله وقدراته . * اقض وقتًا ممتعًا مع طفلك تمارسان فيه بعض النشاطات التي يفضلها . * شجع وشارك أبناءك في تلاوة القرآن كل ليلة . * شجع أبناءك على الصلاة معك في جماعة . * شارك ابنك في صنع وجبة طعام مفضلة لديه .
7 لا تيأس ولا تستسلم	الوالد الإيجابي يتوكل على الله في تربية أبنائه ويفعل ما يعتقد أنه الأفضل لطفله ؛ خصوصًا في وقت الأزمات ، وعندما يكون مختارًا بين الصواب والخطأ في تربية طفله وهو يعترف بمخاوفه وأخطائه ، ويكون على اتصال مع الخبراء والتربويين حتى يحصل منهم على النصيحة والمساعدة .	* عليك أن تدرك أن هناك حلولًا كثيرة ووسائل كثيرة ؛ لتغيير سلوك الأبناء . * حاول أن تبحث عن حلول جديدة ومختلفة لمصاعبك التربوية . * اطلب النصيحة من صديق ناجح تربويًا أو أي شخص آخر له نفس تجربتك . * لا تتردد في استشارة متخصص تربوي ، أو مرشد نفسي لمساعدتك [١٧] .

هل حددت هدفك في تربية أبنائك ؟

المربون أمام مشاكلهم ثلاثة أصناف : صنف يخطط للمستقبل ، وينظم أموره ؛ ليقلل من المشاكل ، وصنف لا يخطط للمستقبل مسبقًا ؛ بل يكونون مع التيار ؛ يبادرون إلى حل المشكلة بعد أن تقع ؛ ولا يخفى ما في ذلك من ارتجال ونقص ، وصنف غير مبالٍ لا يلتفتون لحل مشاكلهم جديًا ؛ بل يهملونها ويتركون الحل للزمن مهما كانت النتائج (١٨) .

وعلى ذلك فإن كثيرًا من الآباء والأمهات لم يفكروا في الهدف الذي يسعون من أجله من خلال تربيتهم لأولادهم ؛ فأولئك لم يتصوروا أبناءهم بعد سنين كيف سيكونون ؛ بل ركبوا سفينة التربية غصبًا وكرهًا وتسليمًا بالأمر الواقع ؛ بل كُتبت عليهم الأبوة والأمومة .. لا بأس المهم أن تعبر الأيام ، ومن بعد عبورها لا يهم إلى أين سيصلون ، ولا على أي أرض سيستقرون .

والحقيقة أن من لا يضع هدفًا واضحًا لأعماله ؛ لن يمكنه الوصول أصلًا ؛ لأنه ربما اتخذ الوسائل الخطأ ؛ فضلًا عن افتقاده للمحفزات على طول الطريق لينشط للوصول لهدفه ، ويا ترى أي وسيلة يتخذها أولئك كدليل أو إشارة أو علامة على أنهم على الطريق السليم أو انحرفوا عنه ؟

لنعلم أن من واجب كل أبوين أن ينزلا الأبوة والأمومة منزلتهما الكريمة العظيمة التي أرادها الله ﷻ ؛ لما يتكبدونه من صعاب ومشاق جسمية وذهنية ونفسية ؛ فضلًا عن الوقت والجهد والمال ؛ نعم هذه هي ضريبة الأبوة الحقة والأمومة الحقة ، ومن لم يضحِّ بكل ذلك فإنه لن ينالَ خيرها ، ولن يذوقَ ثمرتها في الدنيا ، وربما في الآخرة .

علينا أولًا أن نخلص النية لله سبحانه وتعالى ، ونحدِّد هدفًا واضحًا في تربيتنا لأبنائنا ؛ ومن ثَم نُعمل حواسنا وأذهاننا في التخطيط للوصول إلى هذا الهدف ؛ فإما أن تكون هناك أهداف أو لا - ولا بأس هنا من إشراك الابن في اختيار الوسائل للوصول للهدف ؛ فهذا مما يحفزه على السير نحوه قُدمًا .

فهناك مثلًا فرق كبير بين أم تقرأ لأولادها القصص حتى يناموا ، وأم تصرخ فيهم صرخة واحدة فيناموا ! وبين أم تترك فلذات أكبادها ينعموا باللعب في بيئة آمنة - دون تخريب وبنظام معتدل - وأم تشويهم شويًا لأدنى حركة منهم !

نحن نربي – بإذن اللَّه تعالى – لوجه اللَّه ؛ محاولين بكل ما أوتينا من قوة ؛ وحين يخيب في ذلك مسعانا نظل بين يدي الرحمن الرحيم نبتهل وندعو ؛ حتى يمن علينا بفيض من رحمته ، ويعمِّر قلوبنا بالسكينة والرضا ؛ بل ربما غلب انفعالنا البكاء وشعورنا بالتفريط في الأمانة .

وللحق أننا نبكي بسبب (اللارحمة) التي ربما تظهر أحيانًا في تعاملنا مع هؤلاء الأبرياء الصغار ؛ الذين هم أمانة اللَّه أُودعنا إياها ، وقد نبكي خوفًا حين نتذكر قول المصطفى ﷺ : « **من لا يَرْحَم لا يُرْحم** » (١٩) ونحاول أن نتمثل قوله ﷺ : « **إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه** » (٢٠) .

ولعلَّ الخطأ الأكثر شيوعًا على الإطلاق هو عشوائية التربية ؛ وعدم اتخاذنا العلم والتدريب طريقًا لأداء مقبول فيها ؛ وكأن التربية هي أبسط وأدنى منالًا من أن نتعلم ونتدرب على ما يجوِّد أداءنا الذي يشهد بتدنيها كل ما نراه من عيوب وعلل في مجتمعنا ، والتي يحاول الدعاة فيما بعد بجهد جهيد إصلاح ما أفسدته وتجاهلته التربية في مراحل الحياة المختلفة ، والأولى البناء منذ لحظة الميلاد جنبًا إلى جنب مع محاولات الترميم والإصلاح .

إنه عندما ينشئ أحدنا مؤسسة تجارية ؛ فإنه يخطط لها جيدًا وبشكل دقيق ومفصَّل ؛ وذلك ليحقق أهدافه من إنشائها ؛ وإلّا فإن الإنشاء بلا تخطيط سيكون مآله الخسارة حتمًا ، ونحن هكذا أيضًا أمام التخطيط لتربية أبنائنا ، ليس منذ أن يولدوا فحسب ، بل منذ التخطيط للزواج ؛ لأن هذا هدف الزواج « إنجاب أبناء صالحين مصلحين » وهذا الهدف يستحق التخطيط بدلًا من التخطيط لما لا يستحق من أثاث ومظاهر ... ؛ والعجيب أننا حين نستعد للزواج نسأل عن (كتالوج) كل جهاز نشتريه ؛ لكي نفهمه ونعرف كيف نستفيد منه ونستعمله بشكل صحيح ، كذلك فإننا حين نقتني حيوانًا أليفًا نأخذ معه (كتالوجه) . أما هذا الذي اسمه (طفل) فقليل منا يسأل عن الكتب التي تساعده على فهمه ومعرفة الطرق السليمة للتعامل معه !! إذن : على كل من يستعد للزواج أن يتهيأ لمهمة الوالدية (الأبوة والأمومة) بالمعرفة والتعلُّم والاستعداد لتحمل هذه المسئولية العظيمة ؛ نعمة الوالدية .

إن تحديد الأهداف والتخطيط لها علم ومهارة تحتاج لمعرفة وتعلم وتدريب وسنتحدث هنا عن كيفية التخطيط للهدف التربوي .

كيف نخطط للتربية عندما نربي ؟

لنسأل أنفسنا أولًا هل أولادنا عجينة نشكِّلها كيفما نشاء ؟ أم هم شلال هادر مطلوب منا أن نوجهه ونضع له الحدود والسدود التي تجعلنا نحصل منه على أقصى استفادة في حدود إمكانياته وطاقاته ؟ هل مهمتنا التشكيل أم التوجيه ؟ إن الإجابة على هذا السؤال هي التي تحسم الكثير من الأسئلة من الآباء والأمهات الذين يريدون أن يحققوا آمالهم وأحلامهم في أبنائهم بغضِّ النظر عن طاقاتهم وقدراتهم .

إن الحقيقة هي أن المطلوب منا هو اكتشاف قدرات إمكانات أولادنا من أجل توجيهها وتنميتها .. إن السباحة - مثلًا - قد تبدو من وجهة نظرنا أمرًا جميلًا ومطلوبًا ويجب أن يتعلمه طفلنا ، وقد يتعلمه طفلنا كوظيفة مفروضة عليه ؛ ولكنه لن يحبه أو يتفوق فيه إلا إذا كان في قدراته وإمكاناته ؛ فليس كل طفل مطالب أن يكون متفوقًا في السباحة .. قد نعلِّمه السباحة كرياضة ، ولكنه لن يتفوق فيها إلا إذا لاقت عنده قبولًا .

ثم إن علينا أن نضع أهدافًا قصيرة المدى محددة ؛ كأن نقول أتمنى لابني في نهاية هذا الشهر أن يحفظ سورة الرحمن ، مع معرفة تفسيرها ، وإمكانية استحضار الآيات الدالة في موقف معين ، وربما أعددنا نحن مثل هذه المواقف المحفزة للتفكير ، واستدعاء ما حفظه حيًّا موظفًا في مكانه في الواقع ، ويمكن أن نضع الوسائل لذلك بالذهاب مثلًا إلى المسجد مرتين في الأسبوع ، أو استقدام شيخ محفظ ، أو تولي تحفيظه بأنفسنا . المهم أن يكون الأمر واضحًا بكل تفاصيله ومحددًا بزمن أيضًا - بعد أن أجبنا على (ماذا - كيف - أين - متى - من - لماذا) حول هذا الهدف .

ومن المهم أن نوجد وسيلة لقياس الهدف فمثلًا يمكننا بعد تقسيم الآيات التي حددنا حفظها وفهمها على مدار الأيام ، أن نتمكن بعد عدة أيام من متابعة إذا ما كنا نسير باتجاه الهدف أم لا ، وكلما انتهيت من هدف قصير في ناحية من نواحي التنمية المختلفة وضعنا هدفًا آخر ، وهذا بالطبع بعد أن نكون قد تخيلنا الصورة الكاملة بوضوح .

وهناك من الجوانب ما يحتاج لخطة مكتملة التفاصيل ؛ فمثلًا الحاجات النفسية للطفل تتطلب معرفة بخصائص المرحلة العمرية التي يعيشها ، ومتطلباتها النفسية ، وكيفية التنشئة النفسية السليمة ، ثم تكون خطتنا هي الوصول لهذه المعرفة (المطالعة - السؤال - الأستشارة - المتابعة للطفل - تدوين الملاحظات ..) ويكون التنفيذ الفعلي

وصولًا لهذه المعرفة ، ثم يجيء بعد ذلك الاستفادة من هذه المعرفة في التعامل مع الطفل وتنشئته ، وهذا ما يتم في كل لحظة من لحظات وجودنا مع الطفل .

وإذا ما انتقلنا لتنمية القدرات العقلية تكون الخطوة الأولى هي المعرفة أيضًا لطبيعة النمو العقلي في المرحلة العمرية المعينة ، وكيفية دفع هذه القدرات لأعلى سقف ممكن ، ووسائل ذلك ثم نحدد الخطوات التي سنتبعها : (قراءة - نمو لغوي - زيارة أماكن - ألعاب معينة ...) .

المهم أن يظل الهدف دائمًا يملأ علينا تفكيرنا ، ويكون هناك تحديد دقيق لوسائل الوصول لهذا الهدف ، ولذا لا بد من التدوين دائمًا ؛ لأنه ييسر التذكر والمراجعة والإضافة ووضع التساؤلات وتجديد الخطة والمتابعة ...

الآن الأهداف محددة ووسائل الوصول إليها محددة ومدونة ، ولكن بقي أن تصبح الأهداف مترجمة لأنشطة ، وهناك أنشطة لا تستغرق أكثر من دقائق معدودة ، ولكنها تخدم تحقيق الهدف كثيرًا .

لذا فإننا يجب أن نفرّق بين أمور قد يتعلمها أطفالنا ويستفيدون منها ؛ وأمور نكتشف تميزهم فيها فننميها ونشجعها ، وحينها لن نسأل عن الدافع ؛ لأنه موجود بل ومتوفر ..

إن قدرتنا على اكتشاف أبنائنا هو السؤال الصعب الذي يحتاج منا أن نحقق آمال وطموحات أبنائنا في أنفسهم ، وليس طموحاتنا نحن ؛ فأبناؤنا ليسوا مسئولين عن تحقيق ما فشلنا نحن في تحقيقه .. إننا نظل نبحث ونجرب حتى نجد ما يحبه ابننا ، وما هو متميز فيه وقد لا نجد ، ويكون ابننا من النوع الوسط في كل أموره ، وهذا ليس عيبًا لأننا لا نعلِّم أولادنا السباحة ليحققوا بطولات أوليمبية .. إننا نُكسبهم سلوكيات عامة تزرعها الرياضة .. يجب أن نحدد هدفنا ونحن نعلمهم أي شيء ؛ لأن التفوق في حد ذاته ليس هدفًا إذا لم يكن مرتبطًا بغاية تربوية ، وعلينا أيضًا أن نترك لأبنائنا مساحة يعبّرون فيها عما يحبون [٢١] .

وفي البداية فهناك أهداف طويلة المدى وأهداف قصيرة المدى ؛ الأهداف طويلة المدى تلك التي تستغرق وقتًا طويلًا للوصول إليها ، وتكون الأهداف قصيرة المدى جزءًا منها ، ولذا علينا تسجيل أهدافنا التربوية طويلة المدى - بصيغ مثبتة وليست منفية ؛

فالعقل يعمل بطريق الإثبات أكثر من النفي - ثم ندوِّن إجاباتنا على الأسئلة التالية :

١ - ما الصفات النفسية والعقلية والخلقية التي نتمنى أن يتحلى بها أبناؤنا ؟

يمكن أن تكون (الصبر - الرحمة - التعاون - الإيثار - الكرم - الثقة والتقدير العالي للذات - المثابرة ...) .

٢ - ما أهم المهارات التي نود تزويدهم بها ؟

يمكن أن تكون (النظام - الإبداع - التخطيط - القراءة - الكتابة ...) .

٣ - ما نوعية التعليم الذي نتمناه لهم ؟

على أننا نهدف تنمية وتربية عدة جوانب : (الجانب الديني - الجانب الأخلاقي - الجانب التعليمي - الجانب النفسي - الجانب العقلي - الصفات الشخصية - الجانب المعرفي - جانب المهارات) - وهنا علينا أن نحدد الأولى فالأولى من هذه الأهداف ؛ لأن معرفة هذه الأولويات تفيدنا في التحكم في استجابتنا للمواقف اليومية الكثيرة ؛ فهناك أهداف هامة ولكن عاجلة أو العكس ، وهناك المهم والعاجل ، وهناك غير المهم وغير العاجل ؛ فنسير هنا بفقه الأولويات التربوية المحددة .

ويمكننا بالطبع أن نستفيد من كل وقت ؛ فوقت تناول الطعام من الممكن أن يكون هو وقت مراجعة القرآن الكريم عن طريق شرائط التسجيل ، وكذلك وقت الخروج في السيارة ، وكذلك وقت تنظيف المنزل من الممكن أن يكون وقت تدريب الطفل على استخدام المكنسة أو تلميع الأثاث ، كذلك وقت الطهي وقت مناسب لإشراك الطفل وتعريفه عددًا من الأشياء كأنواع الخضراوات - ألوانها - ما المحتويات الغذائية - ما المتشابه وما المختلف ...

فضلًا عما يتشرَّبه الطفل عن طريقِ القدوة والحديث المستمر ؛ مما يبني الجانب القيمي والسلوكي والأخلاقي لديه ، المهم أن نستحضر دائمًا في أذهاننا الهدف الذي نسير صوبه ، ونستغل كل دقيقة في نشاط أو كلمات تقربنا منه ، فهذا هو الفارق بين حالة الهدف وحالة اللاهدف [٢٢] **وهنا وإن فاتنا موقف فأمامنا الكثير من المواقف والجولات للتدريب .. ولكن علينا العمل مع التفاعل الواقعي وليس الخيالي .**

وقد أفادت بعض الأمهات - اللاتي أجبن على الاستبانة في هذا البحث - بأن الهدف الذي يتمحور عليه تربيتهم لأبنائهم هو مرضاة اللَّه تعالى ، وحددت بعضهن

طاعة اللَّه ورسوله ﷺ كهدف لتربية الأبناء ، بينما أجابت أخريات أن الهدف هو الجنة ، ولكن أيًّا منهن لم تذكر التزامها الفعلي والتفصيلي والدقيق بهذا الهدف خلال اليوم مع الأبناء ، وهو المحك الفعلي للتربية الجادة والفعَّالة .

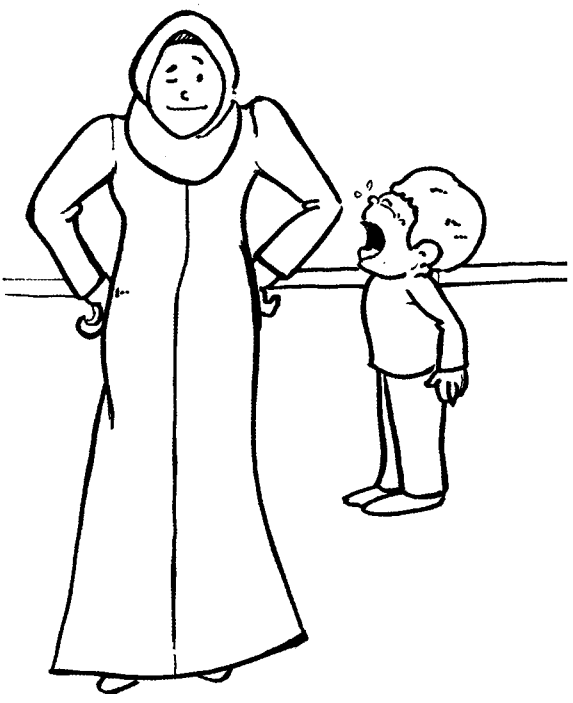

(كل موقف نفكر فيه كيف يجب أن نتصرف ؛ لنحصل منه على أكبر المكاسب وأقل الخسائر ، مع وضع أولوياتنا التربوية في أذهاننا قبل أن نستجيب للموقف)

كيف تقيم علاقة متينة مع أبنائك ؟

يرى الخبراء أنه إذا أردنا إقامة علاقة طيبة مع الآخرين ؛ فلابد أن نكوِّن رصيدًا كبيرًا في بنك أحاسيسهم ؛ وبنك الأحاسيس هذا استعارة مجازية تصف مقدار الثقة التي تنشأ خلال علاقة ما ، والشعور بالأمان مع الآخر ، فإذا قمنا بوضع إيداعات من الود والكياسة والحفاظ على الالتزامات تجاه من نرغب في إقامة علاقة وطيدة معه ؛ فإن رصيدنا في بنك أحاسيسه سيرتفع ؛ بل ويزيد ويصبح لدينا احتياطي يسمح باتساع الصدر وتحمل كل منا للآخر ؛ ولكن ليحذر كل من الطرفين أن يسحب من هذا الرصيد تباعًا استنادًا إلى قوة العلاقة بين الطرفين ، وعلى ذلك يجب أن يتناسب السحب مع الإيداع في هذا البنك .

ولكن كيف نضع في بنك أحاسيس أبنائنا الرصيد الضخم الذي يؤدي إلى تلك العلاقة الوطيدة ؟ سنجد في النقاط التالية سبل جمع هذا الرصيد :

١ - فهم الفرد :

لا بد للمربي من السعي بصدق لفهم أبنائه ، ولا يكون ذلك عن طريق الإلحاح عليهم ، أو ملاحقتهم باستمرار ؛ ولكن الأمر يحتاج إلى ملاحظتهم وملاحظة ما يحبون وما يكرهون ، وما يقدمون على فعله ، وما لا يُقدمون عليه ، وكذلك قدراتهم وإبداعاتهم ومهاراتهم .. كل هذه أشياء يمكن اكتشافها من الملاحظة والسؤال عنهم في المدرسة والأصدقاء والمعارف والأقارب ، ومن الحوار البسيط الهادئ الودود الدافئ والدائم معهم .

كل هذا يجعلنا نعرفهم ونعرف اهتماماتهم ؛ فنهتم بها ونتحدث سويًّا عنها بصدق ، ولا يكون الغرض من هذا الحديث هو استدراجهم ؛ حتى يبوحوا ببعض أسرارهم ؛ فإذا بنا نحول هذا الحوار الدافئ الصريح إلى وعظ وإرشاد وتوجيهات ؛ بل علينا أن نتركهم يتكلمون دون أن نحجر على أفكارهم .

٢ - الأشياء الصغيرة :

إذا فوجئت يومًا بابنتك وهي تهدي إليك باقة من الزهور الجميلة أو وردة واحدة ، دون أن تكون هناك مناسبة لذلك ؛ وقدمتها لك مع كلمات رقيقة ؛ فماذا يكون شعورك عندئذٍ مع هذه الوردة وهذه الكلمات ؟ بلا شك هذه الأشياء تزيد من رصيدها عندك .

أما أنت إذا صحبتها معك في نزهة ، وتناولتما معًا مشروبًا أو أكلتما حلوى تحبها مثلًا ؛ ولم تقصد من ذلك إلا إدخال السعادة على قلبها ؛ فإن هذا سيزيد من رصيدك عندها زيادة عظيمة .

٣ - الحفاظ على الوعود :

إن مرة واحدة من عدم الوفاء بالوعد مع الأبناء ؛ كفيلة لأن تسحب رصيدًا ضخمًا من بنك الأحاسيس ؛ لذا علينا أن نحرص على ألا نعد أبناءنا بشيء إلا إذا كنا على يقين – إن شاء اللّه – بإنجازه والوفاء به .

٤ - توضيح وتفسير التوقعات :

تكمن أغلب الصعوبات في العلاقات الاجتماعية في التوقعات الغامضة والمتنازعة حول الأدوار ؛ فتحديد من يقوم بفعل شيء ما ، وكيف نتحاور مع أبنائنا ، ومتى نطلب منهم إنجاز بعض الأعمال أو المساعدة في شيء ما ؛ كل هذا يؤدي إلى الإحباط وسوء فهم للآخر ؛ إن لم يكن واضحًا عند جميع الأطراف التي تُبنى بينها علاقات وطيدة .

ومثال ذلك إن توقعت من ابنتك مثلًا أن تقوم بترتيب حجرتها والمساعدة في ترتيب المنزل ، أو في شراء بعض الأغراض ، ولم تفعل ؛ فإن ذلك يؤدي بك إلى التعامل معها على أنها ابنة غير بارة ، أو لا تقدِّر ما تتحملون من أجلها .

وكذلك الأبناء عندما يتوقعون شيئًا ما من آبائهم ؛ مثل التفهم لمشاعرهم ورغباتهم ، والسماح لهم بقدر من الاستقلالية ؛ ثم لا يحدث هذا ؛ فإنهم يصابون بخيبة أمل وإحباط شديدين .

ولذا علينا أولًا أن ننتهج توضيح توقعاتنا منهم ، والدور المنوط بهم ، وكيفية الأداء ، ومن ثَم يتخذوننا قدوة ؛ وبالتالي يعتادون أن يصارحونا بتوقعاتهم منا ؛ فيفهم كل منا الآخر حدود دوره ، وما الذي ينبغي عليه فعله وكيف يفعله .

٥ - الالتزام بالمبدأ :

إذا تعاملنا مع أبنائنا وأهل بيتنا بقيم ومُثُل ومبادئ ، مثل : الأمانة والصدق والوفاء بالوعد والمساواة والعدل والالتزام والإيثار ؛ وتعاملنا بمبادئ مغايرة مع الآخرين ؛ فسوف يشعر الأبناء بازدواجية المعايير ؛ وتسقط مصداقيتنا عندهم ؛ ولن يشعروا بالأمان ؛ بل قد يصل الأمر إلى الازدراء والنفور منا .

٦ - الاعتذار بصدق عندما نقوم بعملية سحب من الرصيد :

عندما نقوم بالسحب من رصيد الأحاسيس ؛ فلا بد أن نعتذر بصدق ؛ مثل : إنني كنت مخطئة ، أو لم يكن ذلك لطيفًا مني أن أحرجك أمام أصدقائك ، أو كان خطأ كبيرًا مني أن أعِّرضك لهذا الموقف ، وبذلك نضع رصيدًا كبيرًا بدلًا من السحب منه !

ولكن علينا ألا نكثر من الاعتذارات ؛ فإن كثرة الاعتذارات تدل على أنها غير صادقة ؛ فضلًا عن ضياع المكانة والتقدير والتوقير اللازمين للعلاقة بين الأبناء وآبائهم[٢٣] ، كما يجب أن يكون المربي المعتذر قليل الخطأ مع الطفل ، فيبادر إلى الاعتذار ، ولكن إن كانت أخطاؤه كثيرة ، فلا فائدة هنا من الاعتذار .

من يفهم الآخر أكثر الآباء أم الأبناء ؟

يؤكد علماء النفس أن الصغار لديهم متسع من الوقت لدراسة الوالدين ومعرفة طباعهم ، وطريقتهم في التفكير ؛ في حين أن الكبار تغمرهم الثقة في قدرتهم على فهم أفكار وسلوك الصغار ؛ ولكن هذا الشعور يعطلهم عن دقة دراسة تفاصيل نفسيات

الأبناء ؛ فيصدرون أحكامًا ينقصها بُعد النظر ؛ بدليل أنها لو كانت على حق ؛ لكانت نتائج التربية والتوجيه أفضل مما هي عليه بكثير ؛ ومن ناحية أخرى فإن الطفل ربما يكون غامضًا من ناحية عدم قدرته على التعبير عن نفسه بوضوح ؛ وقد تبقى هذه القدرة ضعيفة إذا لم يجد من الوالدين تشجيعًا كافيًا ؛ خصوصًا لو مورس عليه القمع والعقاب .

وقد تبين أن الأطفال الذين يعاقَبون كثيرًا من قِبل والديهم ؛ هم الأكثر قدرة على فهم والديهم ؛ نتيجة تتبعهم لتصرفاتهم ؛ فيحللون حركاتهم ، ونبرات أصواتهم ، والانفعالات على وجوههم ؛ كوسيلة وقائية لتجنب العقاب ؛ ولكن هذه الفئة تشب أكثر مكرًا وحيلة ، وقد يسوء مستقبلهم فيما لو استخدموا الحيلة في السلوك المنحرف [٢٤] .

أربع وعشرون طريقة تظهر محبتك لأولادك

يرى البعض أن هناك ثمان وسائل أساسية لنقل الحب وهي : كلمة الحب ، نظرة الحب ، لقمة الحب ، لمسة الحب ، غطاء الحب ، ضمَّة الحب ، قُبلة الحب ، بسمة الحب [٢٥] ، وأذكر هنا وسائل أخرى هامة لنقل الحب للآخر :

١ - **اقض بعض وقتك مع أولادك** ، كل واحد منهم على حدة ؛ سواء أن تتناول مع أحدهم وجبة الغذاء خارج البيت ، أو تمارس رياضة المشي مع آخر ، أو مجرد الخروج معهم .. كل على حدة ؛ المهم أن تشعرهم بأنك تقدِّر كل واحد فيهم .

٢ - **ابن داخلهم الثقة بالنفس** ، بتشجيعك لهم وتقديرك لمجهوداتهم التي يبذلونها وليس فقط تقدير النتائج كما يفعل معظمنا .

٣ - **احتفل بإنجازات اليوم** ؛ فمثلًا أقم مأدبة غداء خاصة ؛ لأن ابنك فلان فقد أحد أسنانه اليوم ؛ أو لأن آخر اشترك في فريق كرة القدم بالمدرسة ؛ أو لأن الثالث حصل على درجة جيدة في الامتحان ، وذلك حتى يشعر كل منهم أنك مهتم به وبأحداث حياته ، ولا تفعل ذلك مع واحد منهم فقط ؛ حتى لو كان الآخر لا يمر بأحداث خاصة ؛ ابحث في حياته ؛ وبالتأكيد سوف تجد أي شيء ، وتذكر أن ما تفعله شيء رمزي ؛ حتى لا تثير الغيرة بين أبنائك فيتنافسوا عليك ؛ ثم تصبح بينهم العداوة بدلًا من أن يتحابوا .

٤ - **علِّم أولادك التفكير الإيجابي بأن تكون إيجابيًا** ؛ فمثلًا بدلًا من أن تعاتب ابنك ؛ لأنه رجع من مدرسته وهو متسخ وغير مهندم قل له : « يبدو أنك قضيت وقتًا ممتعًا في المدرسة اليوم » .

٥ - **أخرج ألبوم صور أولادك وهم صغار** ، واحك لهم قصصًا عن طفولتهم التي لا يتذكرونها .

٦ - **ذكرهم بشيء قد تعلمته منهم** .

٧ - **قل لهم كيف أنك سعيد بكونك أباهم أو أمهم** ، وكيف أنك مسرور بالطريقة التي يشبُّون بها .

٨ - **اجعل أطفالك يختارون بأنفسهم ما يلبسونه** ؛ فأنت بذلك تريهم كيف أنك تحترم قراراتهم .

٩ - **اندمج مع أطفالك في اللعب** ، مثلًا بالألوان أو الصلصال (المعجون) .

١٠ - **اعرف جدول أولادك الدراسي ومدرسيهم وأصدقاءهم** ، حتى لا تسألهم عندما يعودون من الدراسة بشكل عام « ماذا فعلتم اليوم ؟ » ولكن تسأل : « ماذا فعل فلان ، وماذا فعلت المدِّرسة فلانة » .. فيشعر أنك متابع لتفاصيل حياته وأنك تهتم بها .

١١ - **عندما يطلب منك ابنك أن يتحدث معك** ، لا تكلمه وأنت مشغول في شيء آخر ، ولكن أعطِ تركيزك كله له ، وانظر في عينيه وهو يحدثك .

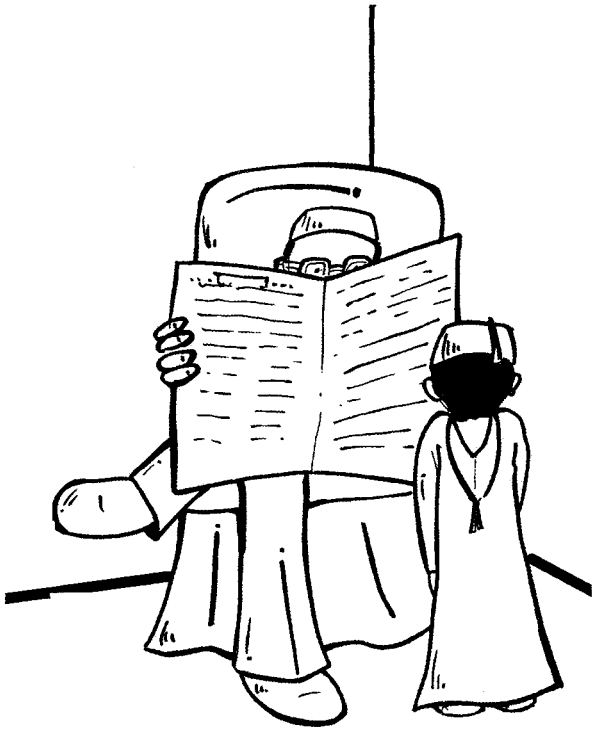

(إن انتباهك الفوري الواضح لطفلك حين يحدثك ، إيداع مضاف لرصيدك في بنك الحب لديه)

١٢ - **شاركهم في وجبات الطعام** ، ولا تسمعهم فقط ؛ بل احك لهم أيضًا ما حدث لك .

١٣ - **اكتب لهم في ورقة صغيرة كلمة حب أو تشجيع أو نكتة** ، وضعها جانبهم على السرير إذا كنت ستخرج وهم نائمون ، أو في حقيبة مدرستهم ؛ حتى يشعروا أنك تفكر فيهم حتى وأنت غير موجود معهم .

١٤ - **اعلن لطفلك عن حبك وإعجابك به** ، بشكل غير مباشر وهو غير موجود معك ؛ كأن ترفع نبرة صوتك وهو في حجرته .

١٥ - **عندما يرسم أطفالك رسومات صغيرة** ، علِّقها في مكان خاص في البيت ، وأشعرهم أنك تفتخر بها .

١٦ - **لا تتصرف مع أطفالك بالطريقة التي كان يتصرف بها والديك معك دون تفكير** ؛ فإن ذلك قد يوقعك في أخطاء .

١٧ - **بدلًا من أن تقول لابنك أنت فعلت ذلك بطريقة خاطئة** ، قل له : لم لا تفعل ذلك بالطريقة الآتية ؟ وعلمه الصواب .

١٨ - **اختلق كلمة سر أو علامة تبرز حبك لابنك** ، ولا يعلمها أحد غيركما .

١٩ - **حاول أن تبدأ يومًا جديدًا كلما طلعت الشمس** ، تنسى فيه كل أخطاء الماضي ، فكل يوم جديد يحمل معه فرصة جديدة يمكن أن توقعك في حب ابنك أكثر من ذي قبل ، وتساعدك على اكتشاف مواهبه .

٢٠ - **احضن أولادك وقبِّلهم وقل لهم إنك تحبهم كل يوم** ، فمهما كثر ذلك هم في احتياج له دون اعتبار لسنهم صغارًا كانوا أو بالغين ، أو حتى متزوجين ولديك منهم أحفاد [٢٦] .

٢١ - **ضع في المنزل صندوق بريد خاص بتبادل رسائل المحبة والشكر** ، وعبِّر من خلال رسائلك لأولادك عن حبك لهم .

٢٢ - **تذكر دائمًا أن حب الوالدين للأبناء غير مشروط بأي شرط** ، ولذا فإن من الخطأ أن نقول للابن : « أنا أحبك لأنك اجتزت الامتحان بنجاح ، أو إذا فعلت كذا ، فإنني سأحبك .. » وهنا علينا إن أخطئوا ألا ننتقد الأبناء ؛ بل ننتقد العمل الخاطئ الذي قاموا به لئلا نحطم تقديرهم لذاتهم .

٢٣ - عبِّر لابنك عن حبك له بطريق عملي ؛ وذلك بأن تهتم برأيه ، وتستشيره في بعض الأمور ، وأن تقدر مشاعره ، وتشعره بأنه مهم في الأسرة ، ومحترم فيها ، وأنكم جميعًا تفهمونه ، وتقدِّرون مزاياه وإنجازاته وهواياته وميوله ، ومن ذلك التعبير أيضًا أن تعفو عن هفواته وأخطائه ؛ خاصة ما أخطأ فيها بسبب نقص خبراته ، وأن نعتذر منه إن أخطأنا معه أو قسونا عليه ؛ وباتخاذك هذه الخطوات تتأكد أن رصيدك لديه كبير جدًّا .

٢٤ - تذكر أن العامل الرئيس في نجاح التربية هو العلاقة الإيجابية بين المربي والطفل ؛ هذه العلاقة الحسنة تجعل الطفل ؛ ينظر بإيجابية لكل ما تدربه عليه ؛ لأنه يثق بمحبتك له . والأطفال أشد ما يحركهم العاطفة ؛ فهم كثيرًا ما يفعلون ما يرغب فيه المربي ، ولا يرغبون فيه ليس لشيء إلا لجلب استحسانه وتقديره وسروره .

هل أنت معبر لهم عن حبك ؟

يمكن قياس درجة حب الأبوين للأبناء من خلال العديد من المؤشرات ؛ التي تعبر عن قوة الرابط الوالدي بين الطرفين ، ولتتعرف على هذه المؤشرات أجب على هذه الأسئلة بوضع ٤ درجات لكل إجابة عن الأسئلة التالية بدائمًا ، و٣ درجات لكل أحيانًا ، ودرجتين لكل نادرًا ، ودرجة لقولك : لا أفعل .

السؤال	دائمًا	أحيانًا	نادرًا	لا أفعل
١ - هل تعتقد أن ثمرات الحب غير المشروط هي الطاعة والالتزام والتضحية ؟				
٢ - هل تعتقد أن الحب هو أقوى الروابط الأسرية ، وتعمل بناء على ذلك ؟				
٣ - هل تصافح أولادك عند خروجك من المنزل ، وعند عودتك إليه ؟				
٤ - هل تحرص على تقبيل أطفالك واحتضانهم ؟				
٥ - هل تتجنب إهانة أبنائك ، وخاصة أمام أصدقائهم ؟				
٦ - هل تحرص على التبسم في وجوههم ؟				
٧ - هل تتجنب الدعاء عليهم مهما كانت الظروف والأسباب ؟				
٨ - هل تنادي أبنائك بأسماء وألقاب محببة إليهم ؟				
٩ - هل تحضر لأبنائك الهدايا - ولو بسيطة - في المناسبات ، وكمفاجآت لهم ؟				
١٠ - هل تمزح مع أبنائك ، وتشاركهم اللعب ؟				
١١ - هل تتجنب مقارنة أبنائك بقولك : « فلان أفضل منك » ؟				
١٢ - هل تحرص على أن تحكي لأطفالك القصص ؟				
١٣ - هل تحرص على الوفاء بما تعدهم به ؟				
١٤ - هل تحرص على تناول وجبات الطعام ولو واحدة في اليوم معهم ؟				
١٥ - هل تخرج بصورة دورية مع أبنائك للتنزه ؟				
١٦ - هل تستشير أبنائك من حين لآخر وتقدر آرائهم ؟				
١٧ - هل تستخدم « شكرًا ، من فضلك ، بارك الله فيك » مع أبنائك ؟				
١٨ - هل تفكر في أسرتك وتخطط لصالحهم ولو ربع ساعة يوميًا ؟				
١٩ - هل تشعر أولادك أنهم مصدر إزعاج ومشكلات في البيت ؟				
٢٠ - هل تدعو لهم يوميًا بصلاحهم وسعادتهم في الدارين ؟				

اعرف نفسك :

إذا كانت درجاتك بين (٠ - ٣٠) :

فتعبيرك لأبنائك عن حبك يحتاج إلى إعادة نظر ، فأسرع وعبِّر لهم عن حبك قولًا وعملًا .

إذا كانت درجاتك بين (٣١ - ٦٠) :

تخطئ من فترة لأخرى في التعبير عن حبك لهم ، حاول إدخال بعض التعديلات على طريقة تعبيرك عن حبك لهم .

إذا كانت درجاتك بين (٦١ - ٨٠) :

أنت في طريقة تعبيرك لحبك لهم ناجح ومؤثر ؛ ولهذا فأبناؤك يشعرون بحبك لهم ويبادلونك بمثله [٢٧] .

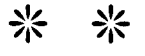

تعرَّف على نفسك كمربٍّ

مدلل أم قاسٍ أم عادل ؟ متسيب أم محفز ؟ متسلط أم متفاهم ؟

إن الأصل في المسلم أن يبتغي من وراء تربية أولاده ورعاية أسرته رضوان اللَّه تعالى ويرجو ثوابه ، ثم إن ما نكابده في التربية هو وفاء لدينٍ قديم علينا حيث عانى آباؤنا وأمهاتنا في تربيتنا نحوًا مما نكابده مع أولادنا ، وإذا كان الأمر كذلك فإن من غير المقبول ما نشاهده من بعض الآباء والأمهات من فرض هيمنتهم على الصغار على نحو يجعل العلاقة بينهم علاقة تسلط واستعباد [٢٨] فالتربية بشكل عام والتربية المتفاهمة عمل خدمي غير مشروط ، وهذا هو سر شعور أبنائنا نحونا بالحب والامتنان .

وقد توصلت الأبحاث إلى أن طابع الرفض والإجبار في معاملة الأهل للأبناء وعدم منحهم شيئًا من الاستقلالية ؛ يرتبط بانخفاض قدرات الإبداع لدى الأبناء ، ذلك لأن هذا الضبط والتحكم يؤدي إلى إعاقة شديدة لفضول الأبناء وللعبهم ؛ مما يجعل الواحد منهم يميل إلى الإحجام عن الإقبال على سلوك جديد أو تفكير غير مألوف ؛ لأنه تعوَّد ألا يتعامل إلا مع ما ثبتت صلاحيته في نظر والديه ، وعلى العكس فإن طابع التقبل والسماح بالاستقلال ترتبط بارتفاع قدرات الإبداع لدى الأبناء [٢٩] .

ولكي تتعرف أيها المربي على نفسك أكثر ؛ أجب على هذه الأسئلة :

أولًا : هل أنت مربٍّ مدلل أم قاسٍ أم عادل ؟

حاول أن تجيب لتتعرف على نفسك ، وضع دائرة على الإجابة التي تمثِّل تعاملك مع الأبناء / التلاميذ :

أ – تعتقد أن كثرة التدليل للأبناء تعني تربية :

١ – أبناء متميزين في المستقبل .

٢ – أبناء غير مؤهلين ولا يفيدون بشيء .

٣ – أبناء معتمدين على الغير .

ب – تعتقد أن أبناءك لا يستطيعون التصرف ولذلك فإنك :

١ – تعتني بكل كبيرة وصغيرة في أمورهم المهمة والبسيطة .

٢ – تتحكم فيهم بالثواب والعقاب وتنتقدهم دائمًا .

٣ - تدعمهم وتتقبل الأخطاء الآدمية المتوقعة في مرحلة النمو .

ج - معاملتك مع أبنائك تعتمد على :

١ - العطاء الكامل من جانبك وحدك .

٢ - لا تثق فيهم ولا تحترمهم .

٣ - تؤمن بالاحترام المتبادل وتثق في قدراتهم .

التقييم :

إذا كانت إجاباتك رقم ١ فأنت مربٍّ مدلِّل ، وإن كانت إجاباتك رقم ٢ فأنت مربٍّ قاسٍ ديكتاتوري ، وإن كانت إجاباتك رقم ٣ فأنت المربي العادل الذي نسعى للوصول إليه .

النمط الأول : المربي المدلل :

هذا المربي يحول الأطفال إلى معاقين ، ويزرع فيهم أنهم عاجزين عن عمل أي شيء ، فينشئون فاقدي الثقة بأنفسهم ، وفيما يلي أمثلة على التدخل الزائد في حياة الأبناء :

١ - تذكير الابن بالوقت بشكل مستمر ؛ وكأنه لا يعرف معنى وأهمية الوقت .

٢ - اختيار وشراء متعلقاته وملابسه .

٣ - البحث المعتاد عن أشيائه المفقودة أو الموضوعة في غير مكانها .

٤ - الرقابة والتدخل الزائد في الإشراف على واجباته المدرسية ، والتأكد من أنه أداها .

٥ - إعطاؤه المال كلما طلب أو إعطاؤه مصروفًا يفوق حاجته .

٦ - إعفاؤه من أي مسئوليات منزلية .

٧ - إعفاؤه من الالتزام بالقوانين المنزلية [٣٠] .

نتائج هذه التربية :

طفل اتكالي ضعيف الثقة بنفسه ، لا يحترم السلطات الشرعية في البيت والمدرسة ...

طفل لا يعرف العمل والمسئولية ؛ حتى في المدرسة صار دوره تلقي المعلومات جاهزة ، ويتذمر لو طلب المدرس من التلاميذ البحث عن بعض المعلومات ؛ لأنه تعوَّد ألا يبذل جهدًا في البيت أو في التعليم [٣١] .

وإذا وجد الأبوان أن طابع تربيتهما يغلب عليهما التدليل فعلاج ذلك يكون بعدم الخضوع لكل ما يشرطه الابن ، والتأكد من خلق رفقائه ، وإشعاره بين الفينة والأخرى بأننا موجودون ، وأن في البيت سلطة ضابطة [٣٢] ، ولكن بإيقاف التدليل ستكون الحياة صعبة لفترة ما ، ولكن الأمور ستتحسن بقليل من الصبر والحلم .

النمط الثاني : المربي القاسي :

هذا النمط من المربين يعتقد أنه على دراية تامة بما ينفع ابنه ، ويحاول فرض أفكاره ، وهذه نماذج لتصرفات هذا المربي :

١ - الانتقاد الدائم للطفل أو المراهق .

٢ - كثرة الأوامر والتهديدات والتذمر .

٣ - عدم الثقة به وعدم احترامه .

٤ - التدخل في كل صغيرة وكبيرة تخصه .

٥ - يعتقد المربي أنه صاحب الرأي الحق وحده ، وأنه يعرف مصلحة الطفل أو المراهق [٣٣] .

٦ - يتسم في التربية بعدم الاتساق ؛ فتارة يطلب الأب مثلًا - من الصغار ألا يجلسوا مع الكبار ثم يطالبهم بأن يكفوا عن الخجل من الكبار ! [٣٤]

نتائج هذه التربية :

قد يثور الأبناء باتجاه السلطة ويتجهون لما يبعدهم عن رقابتهم ؛ كاختيار أصدقاء السوء ، والإقلال من المجهود الدراسي ، وبذلك يضيع الاحترام بين الابن وبين والديه أو معلميه وتسوء العلاقات .

وربما سلك الناشئ طريق الاستسلام للسلطة ؛ وبالتالي يفتقر إلى احترام نفسه ، ويتعلم كيف يرضي الآخرين دون التفكير بقدراته وذاته [٣٥].

ويتسم الابن هنا أيضًا بالخوف والقلق مرتبطًا بالحزن أو الغضب أو الخجل [٣٦] ، ويشعر بالنقص ويتسم بالسلبية والعدوان والتخريب والانطواء ، وإذا وجد الأبوان أن طابع تربيتهما تغلب عليها الشدة والقسوة ؛ فعليهما إشعار الابن من حين لآخر أن كل قسوتهما تصب في مصلحته ، وملاطفته ، وتقديم ما يجعله مسرورًا ، وعدم انتهاك خصوصيات الابن ، فلا تُفتح أدراجه ولا تفتش حقيبته ولا تُتابع مكالماته الهاتفية إلا في

حالات طارئة ليشعر بأنه موثوق به ، كذلك ينبغي عدم تحميله ما لا يطيق ، أو مقارنته بغيره تنقيصًا له ، كذلك يحاول الوالدان طبع تربيتهما بالرفق والرحمة [٣٧] .

النمط الثالث : المربي العادل :

وهو الذي يجبر نفسه على تغيير ذاته ويعمل مع الأبناء باحترام متبادل ، ويتصف بالتالي :

١ - الاهتمام بالطفل أو المراهق والتفهم العاطفي .

٢ - الاستماع لرأيه والتعاون المتساوي من الطرفين .

٣ - التأكيد على القيم والثوابت وليس على الأخطاء .

٤ - التبادل والمشاركة بالأفكار والمشاعر .

٥ - الالتزام المشترك بالأهداف العامة وإعطاء الحرية للأهداف المستقلة .

٦ - الدعم والتغاضي عن الأخطاء البسيطة المتوقعة [٣٨] .

٧ - إعطاء بعض الحرية التي تجعل الابن يتصرف باستقلال دون الإضرار بنفسه أو بالآخرين .

٨ - النقد الإيجابي البنَّاء ، ولكن بدون تحقير وبدون غضب [٣٩].

وقد أثبتت الدراسات أن التساهل أو التسلط في معاملة الأبناء يجعل معدل الذكاء ينخفض بعد سن ١٥ سنة [٤٠] .

وفي دراسة أجريت في قرى مصر تبين أن هدف التنشئة هو تخلق الطفل بالطاعة والأدب ، والطفل المطيع لا يلعب إلا في المساء ، أو لا يلعب إطلاقًا ، وتؤكد التنشئة الاجتماعية على سلطة من هم أكبر من الطفل ، وتخلق الأسرة الخوف لدى الطفل من الكائنات الخرافية ، وتستخدم العقاب البدني[٤١] .

وفي بحث كويتي تبين أن اتجاه التذبذب في معاملة الأبناء من أكثر الاتجاهات التربوية الخاطئة ارتفاعًا ، وكذلك اتجاه التسلط ، كما يعتبر اتجاه الحماية الزائدة أيضًا مرتفع نسبيًا [٤٢] .

وقد ذكر أحد الباحثين أن أهم أسباب جنوح الأحداث (بين ٧ - ١٨ سنة) كان بسبب التربية الوالدية الخاطئة والتي من صورها :

١ – المعاملة القاسية للأبناء ، واستعمال العقاب البدني ، والعنف في التعامل معهم .

٢ – اللين والتساهل في تربية الأبناء ، وعدم معاقبتهم عند إتيانهم ما يستوجب العقاب .

٣ – التذبذب بين القسوة واللين في معاملتهم ، فلا توجد خطة ثابتة في التعامل معهم ، وقد يكون الأب قاسيًا والأم لينة أو العكس ، وقد يكون أحدهما قاسيًا في موقف معين ولينًا في موقف يشابهه أو يماثله بعد فترة من الزمن .

٤ – ضعف متابعة الأبناء وإهمالهم وقلة تأديبهم وتوجيههم [٤٣] .

ماذا يحدث لو كنت مربيًا عادلًا ومتفاهمًا ؟

ترتفع همم الأولاد في تحمل المسئوليات وتقل النزاعات بينهم ـ وتقل روح العدوان بينهم وستلاحظ ندرة الكذب ؛ لانتحال العذر والقيام بمسئولية التعلم ذاتيًا ، والانتظام والانضباط بينهم ، والشعور بالارتياح وارتفاع التحصيل والمشاركة ، والانتباه المتواصل ، والتحبب للمربي والانتماء إليه ، ووجود الألفة والتفاهم العام ، وميل الأولاد لعدم المعارضة والاهتمام بتنفيذ ما تطلبه منهم ، والتطوع في تنفيذ المسئوليات والتخطيط المسبق لها [٤٤] ، وتحقيق الاتزان الانفعالي ، وينمو الوعي والإدراك السليم ، وتنمو الشجاعة وعدم التردد والاعتزاز بالأسرة والدين والوطن ، وفهم مغزى الحياة والتحرر من الخوف والاتكال نمو الاتجاهات الإيجابية ، وعلاوة على ذلك سيتقبل الأبناء دور الوالدية ، وسينجحون فيها مستقبلًا [٤٥] وهذا كله كافٍ ؛ لتكون مربيًا متفاهمًا .

* * *

علاج متسلط وعلاج متساهل وعلاج فعَّال لموقف واحد :

سلوك الابن	العلاج المتسلط	العلاج المتساهل	العلاج الفعَّال المسئول
يرفض الابن تناول الطعام .	استعمال الصراخ والقوة .	يترك الابن ليفعل ما يحلو له .	محاولة إشراكه في إعداد الطعام واستعمال العواقب : « لا حلويات ما لم تأكل الطعام » .
لا يقوم بعمله في المدرسة .	استعمال القوة والمعاقبة والإجبار .	إغراءه بالأشياء أو التجاهل .	فتح المجال له ليتحمل مسئولية واجباته المدرسية ، مع إظهار الاهتمام وتشجيعه على جهوده المبذولة .
لا يطيع الأبوين .	التهديد والإجبار .	التملق والاعتذار والترجي .	عدم تصحيح الأمر حالًا ، واستعمال الاستماع الفعال ، تأخير النقاش حتى يهدأ الولد .
يهمل وينسى الاعمال المطلوبة منه .	التذكير والإلحاح مع الجدال .	يقوم الآباء بالعمل نيابة عنه .	التذكير بما حدث في لقاء الأسرة وبحث احتمالات عواقب نسيان الأعمال المطلوبة .
وقح مع أبويه أمام الضيوف .	تضخيم الموقف والتحقير وإعطاء الأوامر .	يتظاهران بعدم الانتباه أو الترجي والإغراء .	إعطاؤه الخيار واستعمال العبارات الذاتية بعد مغادرة الضيوف .
كسر زجاج نافذة الغرفة .	الغضب والتوبيخ والصراخ .	مجرد تصليحه وكأن شيئًا لم يحدث .	المحافظة على الهدوء ، وأمره بتنظيف الزجاج المكسور إذا كان في عمر يسمح له بذلك وعليه المشاركة في شراء الزجاج الجديد .
ضربت البنت أخاها.	إصدار الحكم في معاقبة البنت .	المواساة « لا تبكي » والطلب المتكرر لعدم الضرب .	استعمال الاستماع الفعال وتركه يتعلم فض نزاعاته بنفسه [٤٦] .

تمثل معي هذين الموقفين :

١ – ابنك ممسك بهاتفك المحمول ويريد أن يقذفه ؛ أنت تجري ؛ لتحاول الإمساك به قبل قذفه ؛ والنتيجة أن ابنك سرعته أكبر فيقذفه بالفعل فتأتي وتصرخ فيه وتوبخه ، وتعتقد أن هذا السلوك من جانبك سيجعله يكف عن قذف الأشياء مرة أخرى .. قد يخاف الابن وينتهي عن ذلك في حضورك ، ونكون زرعنا بذرة الخوف الأولى ، وبذرة تحطيم الضمير الذاتي ؛ لأنه في غيابك سيمارس ما يمتِّعه بغض النظر عن صوابه أو خطئه .

٢ – ابنك بدأ يأخذ الهاتف المحمول ؛ أنت تسرع وتقترب منه بابتسامة وتقول له : اقذف لي ؛ فيسعد بأنه وجد رفيقًا ليلعب معه ، بعد أن يصبح الهاتف في يدك ؛ تأتي وتقول له : بعد أن تجلس على ركبتيك وتحتضنه وتنظر في عينيه ، وتقول له : ما رأيك أن تحضر الكرة بدلًا من المحمول ؟ أتدري ما الذي يمكن أن يحدث لو وقع على الأرض؟ سينكسر وأنا أحب هذا المحمول ، فلا أريد أن يكسر ، ولكني أحب جدًّا أن أقذف معك الكرة ، من فضلك أسرع ، أتريد أن نلعب سويًّا بالكرة ؟

في هذه الحالة ماذا تظن أنه فاعل ؟ إنه سيسرع فعلًا ليلعب بالبديل الذي أعطيته إياه ؛ إضافة لأنه بدأ يدرك شيئًا عن طبيعة الأشياء فهذا يُكسر ، وهذا يتحمل ، وهذا يرتد من الأرض بعد قذفه .. وهكذا .

والأهم من ذلك أنه وجد صديقًا يثق به ويشاركه رغبته في الاكتشاف واللعب ؛ فضلًا عن بداية تعرِّفه على مشاعر المحيطين ، فهذا يُغضب بابا وأنا أحبه ولا أريد أن أغضبه ؛ وهو يحبني ولا يريد أن يحرمني مما أحبه ، وهنا مربط الفرس كما يقولون ، ألا وهو بناء ثقة ابنك بك ؛ فالمحب لمن يحبُّ مطيع .

فهو سيسعى لإرضائك بكل قدرته ؛ وإن كان غير وارد مجرد إرضاء الوالدين هدفًا معقولًا نسعى إليه في التربية ؛ لكي نعوِّده الصواب لا بد أن نمر بمرحلة الحب أولًا وبناء الثقة في أننا الشخص المناسب الذي يمكنه أن يسأله عن بدائل دون أن نحرمه مما يحب ولا تعطيه البديل عنه [٤٧] .

ثانيًا : هل أنت مربٍّ متسيب أم محفز ؟ متسلط أم متفاهم ؟

وهنا يجب أن نعرف الحد الصائب والوسط في التعامل ونمثله بالآتي :

التسيب والفوضى ـــــ التفاهم والتحفيز والأسلوب العادل ـــــ التسلط والاستبداد .

والآن لنحاول أن نكتشف أنفسنا من خلال الجداول التالية :

الاستبانة الأولى : ضع درجة كاملة لكل صفة ملاحظة في سلوكك من القائمة التالية ، ونصف درجة حين تكون الصفة متوفرة أحيانًا ، وصفرًا إن لم تتوفر فيك .

سلوكيات المربي المتسلط	التقييم
١ - تحميل مسئولية التعلم للأولاد وحدهم . ٢ - فرض الأنشطة والمهام على الأولاد التي يريدها المربي . ٣ - تأنيب الأولاد عند سلوكهم للسلوك دون الاستئذان في كل صغيرة وكبيرة . ٤ - فرض التعامل الرسمي والمتهيب على الأولاد تجاه المربي . ٥ - إملاء الأوامر والتوجيهات الصارمة من أعلى . ٦ - تجنب التفاعل والتحدث مع الأولاد . ٧ - تكليف الأولاد بالأنشطة الجماعية كثيرًا . ٨ - استخدام العنف والنقد في التوجيه . ٩ - الاتصاف بالتكبر والعزلة وعدم الاندماج مع الغير . ١٠ - الاعتقاد بصحة قوله أو عمله دون مناقشتها مع الأولاد . ١١ - الانفعال نفسيًا وسلوكيًا عند عدم الالتزام بطلباته . ١٢ - التمييز في التعامل مع الأولاد . ١٣ - الاعتقاد بالحاجة المتواصلة ؛ لضبط الأولاد مع فعالية الأساليب المباشرة . ١٤ - الاعتقاد بوجوب محاسبة الأولاد عند أي مخالفة . ١٥ - الاعتقاد بجدوى الحزم والشدة في التعامل مع الأولاد . ١٦ - الاعتقاد بوجوب تعلم الأولاد مهما كانت ظروفهم وقدراتهم . ١٧ - الميل لعدم التنويع في المسئوليات والأنشطة التربوية والأسرية وفي أساليب التعامل . ١٨ - الميل لعدم الاستجابة لرغبات وحاجات الأولاد الشخصية . ١٩ - المزاجية في صناعة القرارات وفي معاملة الأولاد . ٢٠ - الميل للتشاؤم في الرأي والانطباعات حول الناس والحياة [٤٨] .	
المجموع	

التقييم :

إذا كانت درجاتك بين (٢٠ - ١٣) :

فأنت مرب متفاهم مع الأبناء ، بارك اللّه لهم فيك .

إذا كانت درجاتك بين (١٢ - ٦) :

تصيب أحيانًا وتخطئ أحيانًا أخرى ، أنت تحتاج لبعض الإجراءات والتعديلات في تعاملك التربوي ؛ لتكون أكثر تفهمًا للأبناء ، فبادر بملاحظة تصرفاتك مع الأبناء تربويًّا .

إذا كانت درجاتك بين (٦ - ٠) :

فأنت سلطوي في أسلوبك التربوي ، أسرع بالتغيير قبل أن ترى نتائج التربية المتسلطة ، وإن لاحظتها ، فلتكن أكثر جدية وحزمًا على التغيير نحو تربية أكثر تفهمًا .

الاستبانة الثانية : ضع درجة كاملة لكل صفة ملاحظة في سلوكك من السلوكيات التالية ، ونصف درجة حين تكون الصفة متوفرة أحيانًا ، وصفرًا إن لم تتوفر بك .

سلوكيات المربي المتفاهم	التقييم
١ - معاملة الأولاد كأخوة أو أصدقاء ، وتفهُّم حاجاتهم والأخذ بآرائهم المناسبة . ٢ - قبول الأولاد كما هم بمميزاتهم وعيوبهم ، ومعاملتهم بعدل وإنسانية . ٣ - تغيير أهداف ووسائل التربية حسب حاجات الأولاد . ٤ - تنويع وتجديد الأهداف والأنشطة التربوية حسب تفضيل ، وتنوع الأولاد . ٥ - تفهم خبرات وصعوبات الأولاد وقبولها منهم . ٦ - التركيز على النوع والكيف دون الكم في التربية . ٧ - استعمال قيم وسلوك ولغة الأولاد في التعامل والتربية . ٨ - تشجيع آراء وإنجازات التلاميذ . ٩ - تشجيع العلاقات الودية بين الأولاد . ١٠ - توفير الفرص للأولاد لمناقشة ما يهمهم شخصيًّا وما يهمهم جماعيًّا ، ومساعدة الأولاد خارج الأسرة والفصل . ١١ - التعاطف مع الأولاد وتفهم حالاتهم . ١٢ - إشعار كل فرد بأهميته ومسئولياته الشخصية . ١٣ - تكليف الأولاد بمهام سلوكية معقولة . ١٤ - إشعار الأولاد بمسئوليتهم في المنزل والصف . ١٥ - الابتعاد عن الأوامر والنواهي المباشرة . ١٦ - تشجيع آراء ونقد الأولاد لمجريات المنزل والفصل . ١٧ - تشجيع النقد الذاتي للأولاد عند الخطأ أو الضعف. ١٨ - السماح للأولاد بعمل ما يريدون بحدود معروفة بعد إنجاز مهامهم . ١٩ - السماح للأولاد بالتعبير عن مشاعرهم وعواطفهم بحرية . ٢٠ - التركيز على إيجابيات الأولاد دون الأحكام السلبية أو الظاهرية. ٢١ - التركيز على الخبرات والمفاهيم العامة دون التفاصيل . ٢٢ - التركيز على الأهداف والمشاريع الطويلة المدى أكثر من القصيرة . ٢٣ - إعطاء الأولاد حرية اختيار الأنشطة المفيدة في المنزل أو المدرسة . ٢٤ - متابعة حاجات ورغبات الأولاد الفردية والجماعية ، وإظهار الاهتمام بها [٤٩].	
المجموع	

التقييم :

إذا كانت درجاتك بين (٢٤ – ١٨) :

فأنت متفاهم في تعاملك مع الأولاد ، وستُجدي تربيتك بإذن اللَّه .

إذا كانت درجاتك بين (١٧ – ١٢) :

فأنت انتقالي في أسلوبك التربوي تحتاج لمزيد من الانتباه في المواقف التربوية ؛ لتنجح أكثر في تربية الأولاد .

إذا كانت درجاتك بين (١٢ – ٠) :

فأسلوبك سلطوي واستبدادي أسرع بتصحيح مسارك قبل فوات الأوان ، وظهور النتائج السلبية .

الاستبانة الثالثة : ضع درجة كاملة لكل صفة ملاحظة في سلوكك من القائمة التالية ، ونصف درجة حين تكون الصفة متوفرة أحيانًا ، وصفرًا إن لم تتوفر بك .

سلوكيات المربي المتسيب أو الفوضوي	التقييم
١ - التغاضي عن السلوك السلبي للأبناء حتى في حال مشاهدته . ٢ - السماح للأبناء بعمل كل ما يريدون بدون ضوابط . ٣ - إعطاء توجيهات متناقضة لهم أو الموافقة ثم الرفض أو العكس نتيجة الضعف أمامهم . ٤ - التراجع عن الأوامر باستمرار . ٥ - إعطاء الأوامر دون متابعة تنفيذهم لها . ٦ - ندرة التخطيط لليوم المنزلي أو المدرسي . ٧ - الاستمرار بالتوجيه أو التدريس مع الفوضى الحادثة . ٨ - التظاهر بعدم الاكتراث بما يجري من حوادث وأشياء . ٩ - التخلي عن المشاركة في صناعة القرارات . ١٠ - توفير ما يلزم ماديًّا لتعلمهم دون مشاركتهم في أنشطتهم . ١١ - عدم الانتظام في المحافظة على المواعيد في البيت أوالمدرسة . ١٢ - إغفال أو تناسي واجبات المربي وحاجات الأولاد . ١٣ - ترك الحرية للأولاد في اختيار ما يريدون من سلوك وأقران وأشياء . ١٤ - التقرب من الأولاد والتساهل معهم تربويًّا ونظاميًّا . ١٥ - تجنب معارضة أو توجيه الأولاد ذوي النزعات القيادية أو الناضجين جسميًّا . ١٦ - تجنب معاقبة المخطئين عند الخطأ أو معاقبة من لهم دور ثانوي في المشكلة . ١٧ - إهمال المربي لباقة التعامل مع الآخرين وإهمال مظهره [٥٠] .	

التقييم :

إذا كانت درجاتك بين (١٢ - ١٧) فسلوكك التربوي يدل على أنك مرب متفاهم ، وتربيتك منضبطة بالقواعد التربوية .

إذا كانت درجاتك بين (١١ - ٦) فأنت مرب متفاهم في تعاملك مع الأبناء في بعض الأحيان ، وتتسيب تربويًّا في أحيان أخرى ، انتبه للسلوكيات الفوضوية ، وقومها ؛ لتنجح أكثر في تربية الأبناء .

إذا كانت درجاتك بين (٥ - ٠) سارع بتصحيح مسارك التربوي قبل أن تخسر من تربي .

الاستبانة الرابعة : ضع درجة كاملة لكل صفة ملاحظة في سلوكك من السلوكيات التالية ، ونصف درجة حين تكون الصفة متوفرة أحيانًا ، وصفرًا إن لم تتوفر بك .

سلوكيات المربي المحفز	التقييم
أ – الاستجابة لحاجات الأولاد الفسيولوجية من غذاء وراحة وحركة فطرية ودفء ... – القيام بأنشطة وإعطاء معلومات ؛ لفهم الحاجات البيولوجية . – الاستجابة لحالات الضيق النفسي . **ب – الاستجابة لحاجات الأولاد للأمن :** – القيام بأنشطة ومعلومات مرتبطة بالسلامة والاستقرار . – تبادل الثقة بين المربيِّ والأولاد . – خلق جو أسري وصفي مفتوح هادف . – تجنب المواقف والأنشطة المثيرة للفشل أو الخوف . – مراعاة الفروق الفردية في القدرة والرغبة والجنس والسن مع تقييم الأولاد دون تحيز . – تقديم المعلومات والأنشطة غير المعروفة بواسطة ما يعرفونه . **جـ – الاستجابة لحاجاتهم الاجتماعية والشخصية :** – مناداتهم بأسمائهم واستعمال التعبيرات الإيجابية معهم والتنويه بخبرات وخصائص ومميزات كل منهم . – استعمال المتاح من المعارف والأنشطة والوسائل والخبرات والحوادث المرتبطة مباشرة بحياتهم في التعامل معهم . – تعزيز الشعور المتبادل بالمحبة والثقة والقبول بين المربي والأولاد ، وبين الأولاد فيما بينهم . **د – الاستجابة لحاجات الاستقلال :** – توفير حرية اختيار الأنشطة والأشياء ولكن بضوابط محددة . – توفير فرص المشاركة في التخطيط للأنشطة والأهداف . **هـ – الاستجابة لحاجات الذات :** – توفير فرص لتحصيل أهدافهم الشخصية ذاتيًا . – استعمال مواطن قوة أو تفوق الأولاد في التعامل معهم . – استعمال الأنشطة الفردية مع التوجيه والتشجيع . – إبراز إنجازات الأولاد الفردية وتوفير أنشطة مشجعة للابتكار والتجديد ، والتحدي الفردي . – توفير الخبرات التي تشعر الأولاد بقيمتهم وقدراتهم الفردية . – توفير بيئة مفتوحة خالية من الخوف والتهديد والتقلب [٥١] .	

التقييم :

إذا كانت درجاتك بين (١٩ – ١٤) :

فأسلوبك التربوي يشجع من تربي على التطور والتقدم ، ثابر فأنت على الطريق الصحيح .

إذا كانت درجاتك بين (١٣ – ٧) :

فإن تربيتك تتراوح بين التشجيع والتسيب ، والعدل والاستبداد ، أثبت على التشجيع والتفاهم ، وصحح السلوكيات المتسيبة أو المستبدة ؛ حتى تنشئ جيلًا نافعًا .

إذا كانت درجاتك بين (٦ – ٠) :

فأسلوبك لا يطور من تربي ، فأنت تدع أمر إصلاحه للزمن ، سارع بالتوجيه والتشجيع قبل أن ترى المشكلات السلوكية لدى من تربي .

(المربي المحفز يشجع ويقدر إنجازات الأطفال)

اعرف خصائص الطفل

هناك صفات وخصائص يشترك في الاتصاف بها كل الأطفال ، ولابد للمربي أن يحيط بها علمًا ويتقبلها ويهذبها ؛ حتى يعرف كيف يتعامل مع الطفل ، وفي هذا الموضوع نتعرف على هذه الخصائص ؛ لنتمكن من الإجابة على هذه الأسئلة : لماذا طفلي يتحرك كثيرًا ؟ لماذا يحاول دائمًا فك الألعاب والأجهزة ؟ هل يمكن حرمانه من اللعب ؟ لماذا يحفظ بسرعة ؟ لماذا لا يفرق بين الحقيقة والخيال ؟ لماذا لا يتعلم منا أحيانًا ؟ وغيرها من الأسئلة المتعلقة بخصائص الطفل .. فإذا عرفت أيها المربي خصائص الطفل الطبيعية فلن تتعجب .

١ – كثرة الحركة :

كل الأطفال مهما كانوا على درجة من الهدوء هم كثيرو الحركة ، فلا يمكن للطفل أن يجلس في مكان واحد لفترة طويلة ، وهذه ليست صفة سيئة ما لم يكن مع الحركة إيذاء وتخريب .

يقول رسول الله ﷺ : « **عُرَامة الصبي في صغره ، زيادة في عقله في كبره** » (٥٢) .

وعُرَامة الصبي أي حدته وقوته وشراسته ، وذاك من ذكاوة فؤاده وحرارة رأسه (٥٣) .

أي أن الطفل الذي يتحرك كثيرًا ، ويلعب باستمرار ؛ فإن ذلك يزيد من ذكائه وخبراته في كبره ؛ أما الطفل الذي يجلس منزويًا وحيدًا دون حركة ؛ فإنه طفل غير طبيعي ؛ وغالبًا ما يكون مصابًا بالانطواء والخوف والخجل .

وهناك أمور تساعد في استثمار وترشيد كثرة حركته منها :

أ – مساعدة الأم في أعمال المنزل البسيطة – منذ بلوغه العامين من العمر – كترتيب سريره وألعابه وأشيائه الخاصة ؛ فالطفل إن لم تشغله بما يفيد سيفرغ طاقته بما لا يفيد .

ب – تدريبه على بعض الرياضات التي تناسب سنه .

ج – زيارة الأرحام والأصدقاء ممن لديهم أطفال في مثل سنّه والذين يربون أبنائهم تربية صالحة ؛ ليلعب معهم ويتعلم منهم ؛ فاللعب الجماعي أكثر فائدة من اللعب الفردي ، كما أن الطفل يتعلم ممن هو في سنه أكثر من تعلمه من الكبار .

د – الخروج للمنتزهات والحدائق العامة كل أسبوع على الأقل .

٢ – حب الفك والتركيب :

وهذه الصفة قد تعتبر نوعًا من التخريب ، وينبغي أن يُبعد الطفل عن أي شيء يُخشى عليه منه ، ويكون قابلًا للفك والتركيب ، وأن يُؤتى له بلعب خاصة بالفك والتركيب كالمكعبات .. وتنويع هذه الألعاب .

(في عالم الطفل : اكتشاف العالم يبدأ بالتخريب .. فمهلًا وصبرًا)

٣ – العناد :

نادرًا ما تجد طفلًا يتلقى الأوامر وينفذها بدون نقاش وإلحاح ؛ فالعناد ليس غريبًا من الطفل بل هو من طبيعة سنه – حيث يرغب بالاستقلال – ومن أساليب تقليل عناده مع المحافظة على استقلاليته ما يلي :

أ – نحفزه على أن يكون مطيعًا منفذًا لأمر والديه دون جدال – وذلك باستحسان طاعته عندما يطيع – .

ب – نقص عليه قصصًا تنفر من العناد ؛ كأن نشبه المعاند بالشيطان الذي عصى ربه وتمرد عن أمره ، فغضب عليه وأعد له ولمن تبعه نار جهنم ، وكذلك الكافرين الذين يعصون أمر اللَّه ويعاندونه .

ج – إسقاط مواقف الطفل على الحيوانات ثم نريه عاقبة المعاند من خلالها .

٤ – عدم التمييز بين الصواب والخطأ :

وهذه الصفة يتصف بها الطفل بما يتناسب ومرحلة طفولته (مبكرة – متوسطة متأخرة) وقد يميز بعض الأمور وقد لا يميز ؛ لأن عقله لم ينضج بعد ، فهو يعبث بأعواد الثقاب ، ويُخرج أعلاه من الشرفة لينظر إلى أسفل .. وينبغي علينا في مثل هذه الحالات عدم مقابلة ذلك بالتحقير والإهانة ؛ لأن هذا مستوى فهمه ، وإنما نواجه ذلك بالتوجيه والإرشاد الهادئ .

٥ – كثرة الأسئلة :

يسأل الطفل عن كل شيء ، وبأي وقت ، وبأي كيفية ، ومن أسئلته ما يقصد منها المعرفة مثل : أين اللَّه ؟ ومنها ما يقصد منه إحراج الأبوين مثل : لماذا أنت سمين يا أبي ؟ ومنها ما صدر عن شعوره بالخوف والقلق مثل : هل نحن سنموت فعلًا ؟ ... وسيأتي الحديث عن أسئلة الطفل بالتفصيل في الفصل الرابع بإذن اللَّه .

ومن الخطأ نهر الكبار للطفل عن كثرة الأسئلة ، أو الكذب عليه بإجابات خاطئة ، أو القول له : أنت ما زلت صغيرًا حين تكبر ستعرف .. كل ذلك يجعله يزيد من شغفه للإجابة ، ويدفعه لِأن يسأل غيرنا ، وربما لا يُعطى إجابة صحيحة ، وبعد ذلك يصعب علينا تصويبها له .

٦ – ذاكرة آلية نشطة :

ذاكرة الطفل نقية صافية لم تكدرها الهموم والمشاغل ؛ وهو لذلك يحفظ كثيرًا بدون فهم ، وهذا معنى الآلية أي : أنه يحفظ بلا وعي أو إدراك ، وعلينا استغلال هذه الذاكرة في تحفيظه القرآن الكريم والأحاديث النبوية والأذكار والأناشيد ؛ بل ونحرص على إبعاده عن حفظ ما يضر ولا ينفع ، كالأغاني الفاسدة ؛ خصوصًا كون حفظه سريعًا ويصعب نسيانه .

٧ – حب التشجيع :

وهو عامل علاج لأخطاء الطفل ، وعلى أن يقول ويعمل ما نطلبه منه ، وعلينا أن ننوع التشجيع بين التشجيع المادي والمعنوي ، فإذا عودناه على التشجيع المادي فقط صار نفعيًا يأخذ لكل ما يفعله مقابلًا .

ومن أفضل أنواع التشجيع ربط عمل الطفل بالثواب الأخروي فنقول له : « من يطع والديه يرضيان عليه ويرضى اللَّه عنه ، وهل هناك أعظم من أن يرضى اللَّه ووالداك عنك ؟ أو لك بكل حرف تقرؤه من القرآن عشر حسنات ؟ أو صلاتك التي صليت في المسجد أفضل من صلاتك في البيت بسبع وعشرين درجة ؟ » ... ومن أساليب التشجيع مدحه أمام إخوانه وأصدقائه ، ومناداته بالمجتهد أو البطل أو المطيع .. بما يناسب فعله ، وسيأتي تفصيل ذلك (في الفصل السادس) في موضوع معًا نبني أطفالًا يحققون آمال الأمة فعلًا .

٨ – التفكير الخيالي :

يغلب الخيال على تفكير الطفل وعقله ؛ لأن عقله لم ينضج بعد ؛ فهو في السنوات الأولى من عمره لا يفرق بين الخيال والواقع ؛ فهو يحيك مثلًا قصة من نسج خياله يكون هو بطلها مدعيًا أنها من الواقع ، ومن الخطأ أن يقول له أهله : إنك كذاب ، فهو لا يدرك الفرق بين الخيال والواقع إلى سن الخامسة أو السادسة ، وحين يتخيل أي شيء يحسب أن ذلك حصل بالفعل .

٩ – حب التنافس والتناحر :

قد تكون هذه الصفة خيِّرة لو أنها وجِّهت توجيهًا صحيحًا ، كالتفوق على الأقران ؛ وكأن يفكر الطفل تفكيرًا إبداعيًا وابتكاريًا ؛ فمثلًا تقول لطفلتك : فلانة تصلي كل الصلوات الخمس في وقتها ، ولكن يجب مراعاة عدم الإسراف في تلك المقارنات حتى لا يورث ذلك الحقد والغيرة والبغضاء للطفل المتفوِّق عليه – والأفضل أن يقارن الطفل بذاته ومثال ذلك قول الأم : « كنتَ البارحة منظمًا أكثر من اليوم ، وكنتُ قد فرحت بذلك ، وأخبرت جارتنا بتنظيمك لأشيائك .. » .

١٠ – الميل لاكتساب المهارات :

وهذا الميل أكثر ما يكون في السنوات الست الأولى من عمره ، ويقل بعدها فلو أن

الأب كان نجارًا أو خطاطًا أو معلمًا ، فسنجد الطفل يحاول اكتساب تلك المهارة بتقليده لوالده – وهناك الكثير من المهارات التي يسهل على الصغير تعلمها للاستفادة من طاقاته الذهنية والبدنية العالية – .

١١ – حدة الانفعالات :

فالطفل يثور وينفعل للأمور المهمة والتافهة على درجة سواء ؛ فهو يغضب بشدة عند إرغامه على بعض العادات والأنظمة ، وأهم هذه الانفعالات الغيرة والغضب والخوف .

١٢ – التقليد :

الطفل كثير التقليد سريعه ، وسواء أكان الأمر حسنًا أم سيئًا فإنه سيقلده ؛ فهو يقلد أباه حين يصلي ، كما يقلده حين يدخن ! وحتى نستفيد من هذه الخصيصة الموجودة فيه نقوم بالآتي :

أ – قص قصص الأخيار كالأنبياء والصحابة والصالحين عليه ؛ حتى يقتدي بهم ويقلدهم .

ب – نوفر له أشرطة التسجيل والفيديو والحاسوب التي تحكي سير وتراجم عظماء المسلمين وتاريخهم .

ج – نمنعه من مشاهدة البرامج التلفازية التي تحوي مواقف وشخصيات سيئة ، وما أكثر ذلك [٥٤].

ويبدأ الطفل بتقليد غيره ابتداء من الشهور الأخيرة من السنة الأولى ، وعلى الوالدين أن يمسكا بطرف خيط التقليد لدى الطفل ؛ لغرس العادات الحسنة فيه [٥٥] .

١٣ – سرعة التصديق لما يقال له :

فهو لا يفرق بين الجد والمزاح إن حدَّثه أحد ، ويصدِّق غالبًا أول معلومة يسمعها ؛ فإن جاءته معلومة أخرى بعد ذلك تضادها ؛ فإنه سرعان ما يكذبها ؛ لأنه اقتنع بالمعلومة الأولى ؛ لذا فإن علينا أن نحيطه بالمعلومات الصحيحة ، فقد يسمع معلومات خاطئة ممن هم في سنه فيصدقهم ، وعلينا ألا نتحدث معه بمزاح في الموضوعات الجادة ؛ كما أنه بسبب هذه الصفة قد يُغرر به ، وينساق لأولي المصالح الفاسدة فينبغي أن يُحذَّر منهم .

١٤ – سرعة التلقِّي :

فالطفل لديه طاقة متعاظمة لتلقي الجديد من العلم والأخلاق والمُثل ، وما يتلقاه في

طفولته يصبح من المسلَّمات لديه إلى أن يأتي من يغيِّرها ويبدلها له [٥٦] .

١٥ – التعلم الذاتي وبطريقة خاصة :

يعتمد الطفل في الإدراك والفهم على خبراته هو ، ومن الخطأ أن نَصِفهُ بقلة الفهم أو العناد حين لا يستخدم شيء معين أو مفهوم معين ننصحه به ؛ لأنه يعتمد على خبراته الخاصة وبطريقة خاصة به .

١٦ – حب الأناشيد :

وكذلك كل كلام منغَّم وخاصة الأناشيد الجماعية ، وهذه الصفة من طرق تدعيم التربية الجمالية لديه .

١٧ – حب الاستطلاع والبحث والاختبار :

وعلينا أن نضع كثيرًا من المثيرات أمامه والتي قد نراها بسيطة – ولكنها تنمي خياله وتفكيره ، والبيت المثالي هو الذي يتوفر في حجراته أشياء يكتشفها الطفل بنفسه كاللوحات والألعاب التعليمية وأسماك الزينة .. – ومن الخطأ أن يعيش الطفل في البيت أو الحضانة بين قطع الأثاث من مقاعد ومناضد وأسرة لا غير [٥٧] .

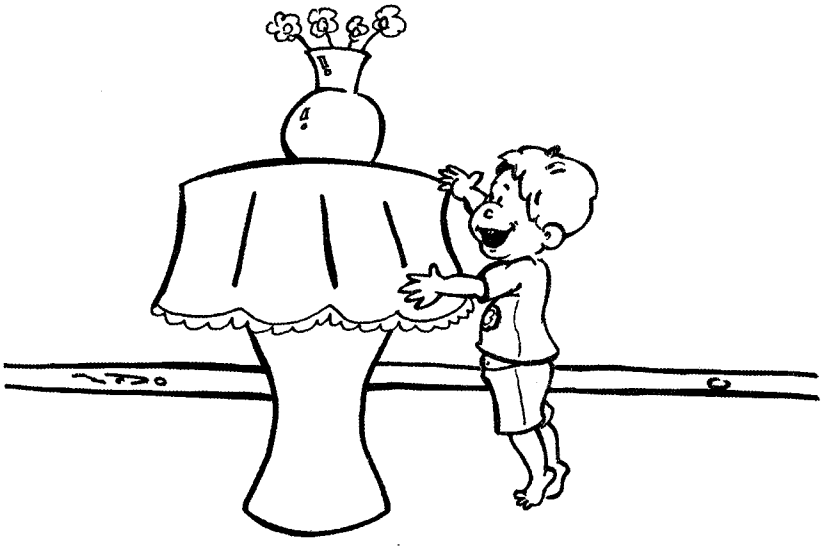

فقد أودع اللَّه هذه الصفة في الطفل ؛ ليندفع إلى تفحص ذاته وتفحص العالم المحيط به ؛ لذا فإننا نجد الأطفال الأسوياء مستودعًا للتساؤلات والاستفسارات ، ومن واجب الوالدين عدم

إخماد شعلة حب العلم والتفحص لدى الطفل ؛ بل عليهم توجيه استطلاعه إلى أمور يستفيد من التعرف عليها ، وعليهم الإجابة على تساؤلاته بصدق ، وبشكل يناسب تفكيره ، وأن يشجعوه على الاستفسار عن نفسه وعن الكون وعن المجتمع وعن كل ما يدور بخاطره [٥٨] .

ومن الخطأ ما يقع فيه كثير من المربين أن يشعروا بالغضب والاستياء من طلب الطفل الإمساك بالأشياء لمرات عدة وتفحصها ، ولكنهم لو فهموا غرضه ؛ لساعدوه على حب الاستكشاف ؛ إن غرضه الوحيد هو حب المعرفة وفهم الغامض ؛ لأن قواه العقلية في هذه السن لا يمكنها الاقتناع بالشرح المنطقي فقط ؛ بل يشعر بأنه مضطر للإمساك بالأشياء ؛ ليروي غريزة حب الاستطلاع ، وإتاحة هذه الفرص له تُنمي حواسه ، وتنشط قواه العقلية [٥٩] .

وهذا لا يعني أن ندع أبناءنا يخرِّبون ما يشاؤون ؛ بل علينا أن نسمح لهم بالتفحص ؛ ولكن مع المحافظة على الأشياء ، وذلك حين يفهمون طبيعة كل شيء وأن صانعه بذل في صنعه وقتًا وجهدًا عظيمين ، ولذلك فهو ثمين ، وهناك أشياء نستطيع أن نلعب بها ، وهناك أشياء نشاهدها فقط .. مع ذكر الأمثلة لذلك [٦٠] .

١٨ - النمو اللغوي السريع :

معجم الطفل اللغوي يزداد يومًا بعد يوم ، ويؤثر في هذا النمو الصحة النفسية للطفل ، والعلاقات الأسرية ، والمستوى اللغوي للأب والأم .. ومن خلال نظرة متفحصة للكلمات الأكثر تداولًا عند عينة كبيرة من الأطفال بين سن (١ - ٦) [٦١] ، نجد أن الكلمات الدينية تكاد تختفي من بين هذه الكلمات ، فنجدها ثلاث كلمات هي (اللَّه ، الرحمن ، الرحيم) من ٩٩٩ كلمة متداولة على لسان الأطفال في السنوات الست الأولى ! إنها نسبة قليلة جدًّا ، وهذا يعكس ضعف التربية الدينية لدى أطفالنا ؛ فمن خلال تجربتي الشخصية وجدت **أن الطفل الذي تجاوز السنتين قليلًا يمكنه أن يتعلم ويحفظ بفهم عشرات الكلمات الدينية مثل (مسجد ، جامع ، قرآن ، شهيد ، مكة ، المدينة ، الكعبة ، الرسول ، القدس ، الأقصى ، قبة الصخرة ، المسلم ، الصلاة ، الجنة ، الصلاة ، المسبحة ، عدد لا بأس به من الأدعية والأذكار القصيرة والآيات القرآنية القصيرة .. وعدد لا بأس به من أسماء اللَّه الحسنى)** وكل هذه الكلمات وربما أكثر سيحفظها بقليل من الجهد والوقت والمتابعة ، ونكون قد اغتنمنا سرعة حفظه وقوة ذاكرته ، ونمينا خلايا مخه قبل أن تتضاءل وتنشغل بالتوافه .

١٩ - ليس عند الطفل بديهيات :

وليس عنده مسلَّمات أيضًا ؛ لذلك فإنه يحاول أن يجرِّب كل نظرية يقدمها له الكبار ؛ فحين نقول للطفل الصغير : « لا تقترب من المكواة ؛ لأنها حارة ، وقد تحرق يدك وتؤلمك .. » ؛ فإنه لن يصدِّق وسيحاول الاقتراب منها ، وسيلمسها بقصد أو من غير قصد ؛ بعدها سيصدق أن المكواة حارقة ، وكذلك مع المروحة والمشروبات الساخنة ...

تذكر

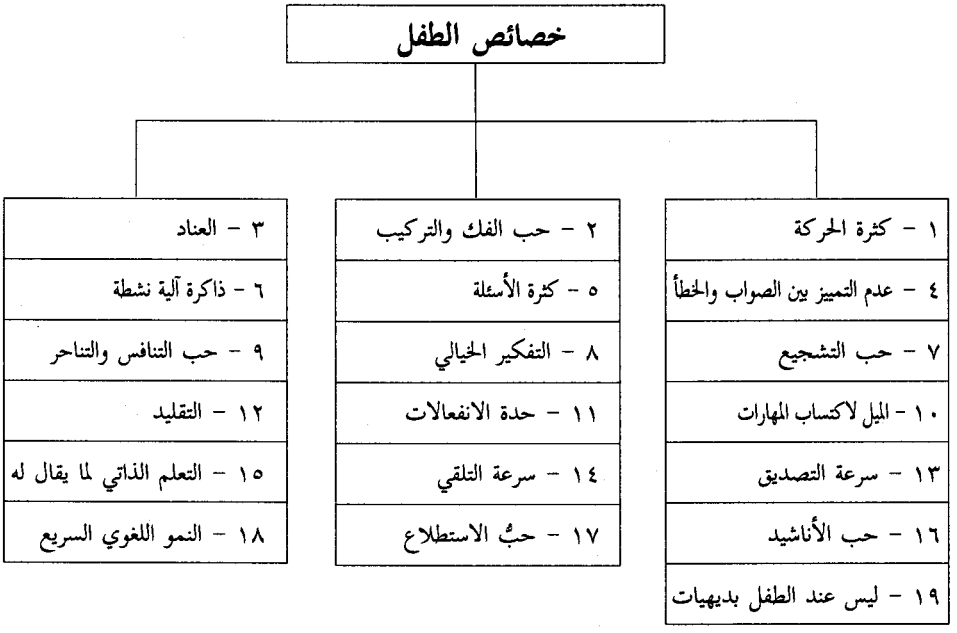
خصائص الطفل
١ - كثرة الحركة
٤ - عدم التمييز بين الصواب والخطأ
٧ - حب التشجيع
١٠ - الميل لاكتساب المهارات
١٣ - سرعة التصديق
١٦ - حب الأناشيد
١٩ - ليس عند الطفل بديهيات
٢ - حب الفك والتركيب
٥ - كثرة الأسئلة
٨ - التفكير الخيالي
١١ - حدة الانفعالات
١٤ - سرعة التلقي
١٧ - حبُّ الاستطلاع
٣ - العناد
٦ - ذاكرة آلية نشطة
٩ - حب التنافس والتناحر
١٢ - التقليد
١٥ - التعلم الذاتي لما يقال له
١٨ - النمو اللغوي السريع

كيف تعامل كل طفل بما يناسب مزاجه الخاص ؟

سبق أن ذكرت من صفات المربي الناجح أنه يراعي الفروق الفردية بين الأطفال ؛ وهنا أبين طريقة معاملة كل طفل بما يناسب مزاجه الخاص ، هذا والمربي الناجح قد يلاحظ أن بعض الأبناء يتصفون بصفات أحد هذه الأمزجة ، وبعض صفات مزاج آخر ، فليحاول التعامل مع هذا الطفل بما يناسب كل صفة فيه من كل مزاج .

المزاج	صفاته	كيف تتعامل معه	لا تمارس معه
الطفل النشيط : وهو الطفل ذو الطاقة الكبيرة ، ونسبة هذا النوع من الأطفال كبيرة ، ويتميز هذا الطفل بالحدة والقوة والعنف والصخب ، ويسهل معرفة رضاه من عدمه ، ويقبل على الحياة بحماس.	١ - لديه طاقة زائدة ، يفضِّل الجري والقفز على المشي ، ويجد صعوبة في الجلوس بهدوء . ٢ - يجد صعوبة في التأقلم مع الأوضاع الجديدة مثل : النوم المبكر ، والاستيقاظ في وقت محدد ، وارتداء الملابس للخروج . ٣ - يرفض التغيير ، ويريد التحكم في كل الأحداث . ٤ - ليس لديه نمط واحد حيوي فهو لا يكون جائعًا عند الوجبات ، لكنه يتضور جوعًا بين الوجبات ، ولا يكون متعبًا عند النوم ، ولكنه مرهق في الصباح . ٥ - ليس لديه مقدرة على التحمل ، فهو يشعر بالملل السريع من الألعاب ، ويبحث عن تعلم مهارات جديدة . ٦ - من السهل صرف انتباهه عن الشيء الذي يريده . ٧ - متهور أحيانًا بسبب شعوره بالملل من قلة الحركة .	١ - أعطه مجالًا لحرق طاقته الزائدة وقم معه بزيارات عدة لأماكن اللعب الخارجية ، ودعه يركض ، أو أشركه في ناد رياضي . ٢ - انتبه لإشارات بداية نشاطه الزائد بدايةً من ارتفاع صوته . ٣ - جرِّب الأشياء التي تخفف من نشاطه مثل أن تحمله أو تحضنه ، فلكل له طريقة معينة . ٤ - اشْرح له دائمًا أي لعبة جديدة فيها أمر جديد . ٥ - اجعل في متناول يده دائمًا وجبات صحية خفيفة ، وامنحه وجبات صغيرة رئيسة . ٦ - اجعل فترات تدريبه أو تعليمه قصيرة تتلاءم مع قدراته البطيئة في التعلم . ٧ - يجب أن نكون مرنين في التعامل معه ، مع تجنب المواقف التي تثيره . ٨ - مساعدته في التنفيس عن طاقاته واستغلال فترة هدوئه بالمطالعة والحكايات ٩ - ابتكر له ألعاب وأنشطة حركية .	١ - إجباره على الجلوس لمدة طويلة ، وخاصة على مائدة الطعام ، أو في حضور مناسبات تتطلب الجلوس لمدة طويلة . ٢ - إعطاؤه مفاهيم جديدة دون فترة تدريب ، ولا تتوقع منه أن يستغرق في النوم بسرعة . ٣ - إجباره على تناول وجبة كاملة مقلدًا بذلك باقي أفراد الأسرة . ٤ - إرغامه على تعلم الأشياء بسرعة ، فتبدي قلقًا غير عادي إن لم يستطع التعوُّد على الذهاب للحمام بمفرده ، أو عندما يفشل في غلق أزرار قميصه .

المزاج	صفاته	كيف تتعامل معه ؟	لا تمارس معه
الحاد المزاج	١ – حاد المزاج ، صوته عال ، ردة أفعاله قوية تجاه الأوامر ، يتبنى مشاعر مختلفة بسرعة من سعادة أو حزن أو غضب . ٢ – يجد صعوبة في التأقلم ، فهو يواجه مشاكل كبيرة ، لأي تغيرات بسيطة ، مثل : الذهاب إلى النوم ، أو الاستعداد للخروج ويجب السيطرة على كل شيء .	١ – لا تأخذ ردود أفعاله مأخذ الجد ، بل اخصم ٣٠٪ من المشاعر – التي يظهرها ، لتحصل على المشاعر الحقيقة . ٢ – التزم بطريقة معينة ، اشرح له في بداية اليوم برنامجك لهذا اليوم ، وامنحه الفرصة ليعتاد على التغيرات في يومه . ٣ – اكتشف الأمور التي تهدئه وهو أحيانًا يحتاج أن يصرخ ، وأحيانًا يحتاج لتفريغ طاقته بضرب شيء ، ويكتفي أحيانًا بأن تضعه على رجليك وتحدثه .	١ – الاندماج في مشاعره المضطربة ، أو اعتبار تصرفاته كارثة ، خاصة إذا كنت أنت ذا شخصية متوترة . ٢ – إلقاء الكثير من الأفكار والأوامر ، أو محاولة إحداث تغيير في جدوله اليومي بشكل مفاجئ . ٣ – الارتباط بطريقة واحدة في التوجيه والتربية .
الحذر الحساس : هو الطفل التقليدي الذي يهاب التغير ، بطيء الاستجابة للغرباء والأنشطة والأماكن الجديدة .	١ – الالتزام بالنوم في ساعة محددة . ٢ – في البداية يرفض أي شيء جديد ، مثل : الطعام الجديد أو الملابس الجديدة أو الأنشطة الجديدة ؛ لأنه يحتاج إلى وقت ليتأقلم مع الأشياء الجديدة والناس الجدد . ٣ – حساس ، نومه خفيف ، يتفاعل بسرعة مع مذاق الطعام والملمس الغريب ، دائمًا يشتكي من ملمس الملابس على جسده . ٤ – يشعر بسرعة بنظرات الآخرين في أي تجمع . ٥ – يفحص الموقف من جميع جوانبه قبل أن يتدخل . ٦ – يبدو اتكاليًا ، ويصعب تكوينه لصداقات .	١ – امنحه الفرصة للتأقلم مع أي وضع جديد ، وقدم له الطعام الجديد بجرعات صغيرة ، ولا تجبره على التعرف على الناس بسرعة ، بل امنحه الفرصة ليعرف نفسه . ٢ – شجعه على التعامل مع كل ما هو جديد بالنسبة له . ٣ – تعرف على الأشياء التي تزعجه وتؤثر فيه بسرعة بصورة سلبية ، فمثلًا الأطفال الذين لا يحبون الصوت المرتفع ، ابحث لهم عن حضانة أو مدرسة صغيرة هادئة ، وابحث له عن ملابس ناعمة لينة ، إن كانت الملابس الخشنة تشعره بالضيق . ٤ – أوجد طريقة للتعامل مع حساسيته .	١ – إرغامه على الاندماج في أوضاع جديدة ، أو التعرف على الناس في التجمعات . ٢ – منعه من الذهاب إلى أماكن جديدة متعللًا بأنه سيكون أقل راحة . ٣ – تجاهل طلباته ، بحجة أن ما يطلبه لا يناسب الحساسين .

المزاج	صفاته	كيف تتعامل معه ؟	لا تمارس معه
البطيء الهادئ	١ – قدرته على النشاط الحركي ضعيفة ، يفضل الأنشطة الصامتة وينهي وظائفه بهدوء ، يخطو ببطء ، باتجاه استقلاليته . ٢ – لديه مقدرة سريعة للشعور بالإحباط ، يتعلم مهارات جديدة ببطء ، يطلب دائمًا المساعدة من الكبار . ٣ – يجد صعوبة في تقبل الأمور الصارمة ، مثل بداية الاستيقاظ في الصباح أو موعد النوم ، وكذلك في تدريبه على استعمال الحمام ، والاستعداد للخروج من المنزل ، يقاوم التغيير ، ويرغب في السيطرة على أحداث يومه .	١ – استغل حبه للهدوء لتحبب إليه الأنشطة الهادئة مثل القراءة والرسم .. ٢ – علمه التخطيط المسبق ، كأن يجهز ملابسه في المساء ؛ ليلبسها صباحًا . ٣ – توقع منه آراء متواضعة . وزوده بمقابلها بالكثير من عبارات التشجيع لاستعداده للإحباط السريع . ٤ – امنحه الفرصة ليستوعب برنامجه اليومي ، واشرح له أي تغيير .	١ – توقع استمتاعه بأنشطة تحتاج إلى الكثير من الطاقة . ٢ – أن تعتبره من بطيء التعلم والفهم لمجرد أنه قليل الحركة . ٣ – دفعه إلى النجاح دفعًا ؛ لأنه ينجح في البيئة الأقل ضغطًا . ٤ – أن تغمره بالأفكار والخطط الجديدة ، أو تغير له نظام يومه فجأة .
السهل سريع الاندماج : وهو الطفل ذو المزاج أو الطبع السهل .	**١** – سريع الاندماج مع الآخرين ٢ – ينتقل بسهولة من نشاط إلى آخر ، ولا تهمه أي تغييرات مفاجئة ؛ بل يتماشى مع التغيير ولكن ليس لدرجة تجعله لا يجلس . ٣ – يسهل تأقلمه مع الأوضاع الجديدة ، والأشخاص الجدد ، وتقل لديه المشاكل ، وطلباته وضجيجه أقل .	١ – أوجد الوقت الكافي للحديث معه ؛ لتتأكد أن جميع ما يحتاجه متوفر لديه . ٢ – لا تنس رغباته بحجة أنه سهل في حياته . ٣ – طبيعته المتساهلة لا تجعله مدافعًا جيدًا عن نفسه ، وكثيرًا ما يكون ضحية للأطفال في مثله سنه ؛ فدِّربه أن يتحدث في المنزل بصوت عال ، وأن يدافع عن حقوقه ورغباته ؛ لئلا يكون هدفًا سهلًا خارج المنزل . ٤ – نلبي احتياجاته دون انتظار منه أن يطلبها . ٥ – نعطيه وقتًا للملاعبة والمحادثة .	١ – توقع أن كل شيء يسير بصورة جيدة بالنسبة له ، وخاصة إذا كان الطفل من النوع المطيع السهل التربية ؛ فكثير من رغباته أو احتياجاته يغفل عنها ، أو لا يستطيع أن يظهرها (٦٢) .

للطفل حاجات معنوية

إن الوقوف على حاجات الطفل وعلى كيفية إشباعها أمر ضروري ؛ للقيام بالعملية التربوية ؛ وذلك حتى ينمو الطفل بشكل متزن ومتكامل في جوانب شخصيته المختلفة ؛ وإهمال إحدى هذه الحاجات يعني حتمًا نقص في شخصية الطفل ، وفيما يلي حاجات الطفل المعنوية ، وقد تطرقت إليها فقط ، ولم أتطرق إلى الحاجات الحسية التي هي الغذاء والنوم والإخراج والملبس والسكن المناسب والوقاية والعلاج ؛ لأنني سأتناولها بالتفصيل في فصول لاحقة من هذه الموسوعة .

وقبل أن أذكر حاجات الطفل المعنوية أوضح **أن من أهم حاجات الإنسان المعنوية طفلًا كان أو بالغًا هي أن يشعر بأنه محبوب ومفهوم ومحترم من قِبل المحيطين به ؛ هذه الحاجات الثلاث إن قطعناها عن الإنسان ؛ كنا كمن قُطع الماء والطعام والهواء عنه** ، وهنا أفصِّل في حاجات الطفل الأساسية :

١ - حاجة الطفل للتدين :

إن الطفل يعرف ربه بالفطرة ، وليس بوسعه أن يقتنع أن الأشياء قد تكونت من تلقاء نفسها ، وابتداء من السنة الثانية من العمر تبدأ لديه قوة الإدراك الديني - فنعلمه من خلقنا ؟ من رزقنا ؟ من ينزل المطر من السماء ؟ من خلق الشجر والطعام ؟ ... سنجده وبعد فترة قصيرة سيجيب : اللَّه ؛ حين نسأله عن خالق الشمس والقمر دون أن نلقنه ذلك من قبل . وبهذه الإجابات يعرف الطفل في وقت مبكر أن اللَّه قوي ، وأننا محتاجون إليه ، وأنه منعم وكريم ، وأنه يرانا ، وأننا نحبه ، وأن من أسمائه القوي الخالق الرزاق العليم ... وكل هذه الأمور يستطيع الطفل أن يتقنها ويفهمها منذ الشهر الثامن عشر من عمره ، وتلبية لحاجة التدين ، وتدريبًا له على العبادة ؛ نطلب منه في هذا السن أن يقف معنا يصلي - .

وفي سن الخامسة تقريبًا يبدأ الطفل لطرح تساؤلاته عن ربه تعبيرًا عن تعلقه به ، ويتعلم الأذكار والدعاء والاستغفار بعد ارتكاب الأخطاء ، وفي السنوات (٦ - ٧ - ٨) تبرز لديه رغبة التمسك بالدين ؛ فنحدثه عن عدل اللَّه وحسابه للمحسن والمسيء ، وفي التاسعة من عمره تنضج أفكاره حول الدين ، ويتمكن من ربط نفسه باللَّه عن طريق الصلاة والصوم ، وبعض الشعائر الدينية .

كما أن التربية الدينية من طرق ضبط تصرفات وسلوكيات الأبناء للتنفيذ دون إلحاح أو ضغط أو إجبار[٦٣] ، وهناك ملاحظات ومحاذير حول التربية الدينية للطفل :

١ - يجب أن تُقترن التربية الدينية بالأخلاق والعواطف ؛ بحيث تخلق الأجواء المساعِدة على النمو النفسي السليم .

٢ - يجب أن يحظى الطفل بالثناء والاستحسان عند القيام بأي عبادة من صلاة ودعاء وأذكار ؛ حتى يستمر عليها .

٣ - لا يجبر الأطفال الصغار على العبادات ، ولا نرهقهم بما يصعب عليهم فهمه ؛ ولكن علينا توضيح الدين بلغة مبسطة يفهموها .

٤ - ينبغي إعطاؤهم المعلومات الدينية الصحيحة غير المختلقة ؛ وإلا عسر تصحيحها فيما بعد .

٥ - الاستفادة من قدرة الدين على ضبط السلوك ؛ لأن اللَّه يرانا ويطلع على أعمالنا [٦٤] .

٢ - الحاجة إلى الحب :

الحب من أهم الحاجات المعنوية التي يحتاج إليها الطفل ؛ فهو بحاجة إلى أن يشعر بحب الآخرين له ورضاهم عنه ؛ خاصة أبويه وإخوته ومعلميه ، ويجب أن يظهر هذا الحب في الرفق في معاملته حتى عندما يخطئ .

٣ - الحاجة إلى التقبُّل :

الطفل يحتاج إلى الشعور بأنه مقبول ومرغوب فيه ؛ خصوصًا من والديه وأسرته ، وتقبُّل الطفل يكون بمحبته والعطف عليه ، واللعب معه وتوجيهه بحنان ، ومقابلة تقدمه بالاستحسان ، ومكافأته ومدحه حينما يصيب ، وعدم تفضيل أحد من إخوته عليه خاصة إن كان له أخ أصغر جديد ؛ حتى يكون أكثر استقرارًا وميلًا للمودة ، وأكثر ثقة بنفسه عطوفًا رحيمًا قادرًا على تكوين علاقات اجتماعية طيبة مع من حوله .

ويشعر الطفل بالنبذ وعدم التقبل إن عومل بالتنكر له أو الإهمال ، أو عند مخاصمته أو إيثار إخوته عليه ، أو مقارنته بغيره كثيرًا ؛ وشعور الطفل بالنبذ ؛ يؤدي به إلى الانطوائية والرغبة في الانتقام والعدوان والقلق والحقد ؛ كما أنه يصبح مغرمًا باستدعاء نظر الغير إليه ، ويكون متلهفًا إلى الاهتمام والعطف ويستجدي ذلك بطرق منفرة ؛ تجعل الناس تضيق ذرعًا به ، ويصبح سيئ التوافق مترددًا قلقًا مرتبكًا خاملًا

غير مكترث [٦٥] ، كما يجعله يشعر بالعجز والذل والعنف وحب الانتقام ، ولا يعرف للحب أو الأخوَّة طعمًا [٦٦] .

٤ – الحاجة إلى النجاح :

يحتاج الطفل إلى أن يشعر بأنه ناجح عندما يقوم بأي عمل ، وهذا الشعور بالنجاح يدفعه لبذل المزيد من الجهد ؛ لكسب المزيد من النجاح ، كما أن ذلك يشعره بالثقة في نفسه والشعور بالأمن ؛ مما يدفعه إلى محاولة تحسين سلوكه ، وإلى كسب الخبرات والمهارات .

– وعلى المربي أن يضع الطفل في مواقف يشعر الطفل بعدها بمتعة الشعور بالإنجاز ، ثم يُعلِّق المربي على أحسن أداء الطفل ، ويريه صورته بالمرآة ؛ ليعرف ويقدِّر الشعور بالإنجاز والنجاح – .

لذا فإن علينا تكليف الطفل بأعمال تكون في حدود استطاعته ، ومن الخطأ تكليف الطفل بأعمال فوق قدراته ؛ لأن ذلك يؤدي به إلى الفشل والإخفاق والشعور بالخيبة ، ومن ثم فإنه سيضعف عن مواصلة أنشطته ، وقد قيل : إذا أردت أن تُطاع فأمر بالمستطاع .

ومن الممارسات الخاطئة : السخرية من الطفل عندما يخفق في إنجاز ما طُلب منه ، وتحقيره والتقليل من جهده إن لم يحسن التصرف في أمر ما ، والصواب شكره وتشجيعه على إنجاز الأفضل ؛ كأن نقول له : ما فعلته حسن ، ولكن ما رأيك لو فعلت كذا ؛ فإنه سيكون أفضل .

وهكذا نصوِّب له ما فعله بطريق خفي ؛ بحيث يشعر أنه نجح ، وفي الوقت ذاته نكون قد أفدناه وأحسنا توجيهه .

٥ – الحرية :

يحتاج الطفل لأن يكون حرًّا في كل شيء في المشي والجري والكلام واللعب بكل مظاهره ؛ مع الكبار أو الصغار في البيت أو المدرسة .. علينا ألا نمنع الطفل من الحركة خوفًا عليه أن يصاب بمكروه ، فالطفل عندما يبالغ في حمايته فإنه يفقد نشاطه .

وعلينا ألا نقيده بكثرة الأوامر والتوجيهات الصارمة ، أو نرغمه على مساعدتنا بشكل دائم ؛ حتى وإن كان بحجة التأديب والتربية ، أو نكثر من مراقبته وهو يلعب ولا نتركه

يلعب على سجيته ؛ فيشعر بالنقص وانعدام الثقة بالنفس والخوف من المسئولية ، كما أنه لا يستطيع التكيف مع أقرانه بسهولة ، ويظل يقاوم بشدة السلطة المفروضة عليه من الأسرة أو المدرسة إلى درجة التحدي ، ولا يعترف بخطئه أبدًا ، ويلجأ إلى الغضب والصراخ والعنف والتهديد ، ولذا فإن علينا أن نعطي أولادنا مزيدًا من الحرية المنضبطة بالتوجيه والإرشاد (٦٧) .

وعلينا أن نعودهم على أن يقوموا بشئونهم الخاصة من نظافة ولباس وأكل وشرب ولكن مع التوجيه ، وأن نترك لهم حرية الاختيار في بعض أمورهم ؛ كاختيار الألعاب والملابس عند شرائها ، أيضًا علينا أن نعطي الطفل الحرية في الدفاع عن نفسه ، والتعبير عن مشاعره وانفعالاته وآرائه الخاصة ؛ هذه الحرية يجب أن تتناسب مع سني عمره .

٦ – الحاجة إلى الشعور بالأمن والحماية :

وهذه الحاجة تكون ملحة أكثر كلما كان الطفل صغيرًا ؛ فهو يحتاج أشد الحاجة لأبويه في هذا العالم الغريب ، ويشعر الطفل بالأمن حين تهرع الأم لبكائه ، أو بسهرها بجانبه أو تدفئته أو إطعامه وعليها ألا تعاقبه إن أقلق نومها ولا تقسو عليه إن أتلف شيئًا .

وينعدم شعور الطفل بالأمن في حالة شجار الأبوين أو طرد الأب للأم ، أو محاولة ضربها ، ويشعر الطفل أيضًا بالضياع والقلق والارتباك إن تُرك مع الخادمة أو في الحضانة طوال اليوم (٦٨) .

ويحتاج الطفل للحماية ؛ لأن حياته معرضة للأخطار دومًا ، والعالم من حوله مدهش وغامض ، وهو لا يدرك كيف يتخذ المواقف إزاء الأمور ، وكيف يتعامل مع الأحداث ؛ فهو بحاجة للشعور بالأمن من عالم مليء بالمخاوف (٦٩).

وقد أكدت الدراسات أن الطفل الذي لا يحظى بحماية والديه ، فإنه لن يتطور بدنيًا

ونفسيًّا ؛ سيشعر بالخيبة والخسران وفقد الملاذ ، والهبوط النفسي والعاطفي ، وسيفقد بعدها الجرأة والإقدام [٧٠] .

٧ – الحاجة إلى الدعم والتقدير :

يحب الطفل أن يشعر أنه محل إعجاب وتقدير وسرور ، وأنه موضع فخر لأمه وأبيه وأسرته ومعلميه ؛ لذا فإن علينا أن نعامله على أنه فرد له قيمته ، وأن نشعره أن وجوده لازم وأنه مهم ، وأننا نفتقده إذا غاب ، ويمكن تحقيق إحساسه هذا بتكليفه بالقيام بخدمات للآخرين – بحسب سنه – وببعض الأعمال المنزلية البسيطة ؛ كالمساعدة في إعداد مائدة الطعام أو تقديم الضيافة للضيوف ، وإفراغ سلة المهملات .

ومن الممارسات الخاطئة التي نرى بعض الناس يمارسونها مع أطفالهم قول أحد الوالدين لابنه عندما يتحدث إليه : أنت ما زلت صغيرًا ، لا تتكلم في أمور الكبار ، وهذا لا يعنيك ، فلا تتدخل فيه .. وقد يأتي الطفل ليلعب مع أخيه الأكبر منه فيقول له : هل أنت في مثل سني حتى تلعب معي ؟ عندما تكبر تعال لألعب معك ؛ مما يدفعه إلى اللعب مع الذين يشعرونه بذاته حتى وإن كانوا غير أسوياء [٧١] .

وإشباع حاجة الطفل للتقدير والاحترام يجعله واثقًا بنفسه ، ويشعر بأنه مقبول اجتماعيًّا ، وقد حفلت السنة بمظاهر احترام الطفل ؛ كسلامه ﷺ على الصبيان ؛ فقد روي أن أنس بن مالك ﷺ مر على صبيان فسلم عليهم وقال : **كان النبي ﷺ يفعله** [٧٢].

ولإشباع حاجة الطفل هذه إجابته على أسئلته ، وسماع حديثه ، وشكره إذا أحسن ، والدعاء له والثناء عليه ، وإعطاؤه فرصة للدفاع عن نفسه ، وسماع مشورته والاهتمام بأعماله وإنجازاته ؛ وإذا لم تراعِ الأسرة هذه الأمور ؛ فإن ذلك سوف يُشعر الطفل بالغربة بين أسرته ، والرغبة في العزلة ، ويدفعه للبحث عمن يهتم به وبمشاعره خارج نطاق الأسرة ، ولربما وقع بين قرناء السوء [٧٣] .

والطفل الذي يرى لنفسه قيمة وأهمية وشرفًا لا تتحطم شخصيته ، ولا يندفع للانحراف الذي يريق ماء وجهه [٧٤] ، هذه الثقة بنفسه تعتبر الطاقة التي تدفعه للإنجاز والاستغناء عن الغير بالاستقلال ، والقدرة على اتخاذ القرار والإقدام والشجاعة [٧٥] .

والطفل يشعر غريزيًّا بكرامته ، وعلى المربي أن يراعي هذا الشعور لأهميته التربوية والنفسية ؛ لأنه بها ينأى عن القبائح ويُقبل على الفضائل [٧٦] .

٨ – حاجته إلى مجموعة الرفاق :

تبدأ حاجة الطفل للرفقاء من الشهر الثالث من عمره ؛ ثم تأخذ هذه الحاجة في الازدياد خصوصًا لمن هم في مثل سنه[٧٧] ، وهذا يظهر بوضوح بعد سن الخامسة حيث ينتقل الطفل في هذا السن من مرحلة التمركز حول الذات والروح الفردية والأنانية والتنافس والعداء إلى مرحلة الصحبة ؛ التي يسودها التفاهم والتعاون والتكيف مع الأصحاب ، ويحرص على عدم مخالفتهم حتى ولو كانت مطالبهم المباشرة أو غير المباشرة فوق طاقته وذلك كصوم رمضان ، وهذه الجماعة من أنجح الوسائل التربوية ، ولكن الطفل لا يحب أن يفرِض أحد عليه زميلًا بعينه ، ولكن علينا انتقاء أقرانه بشكل غير مباشر [٧٨] .

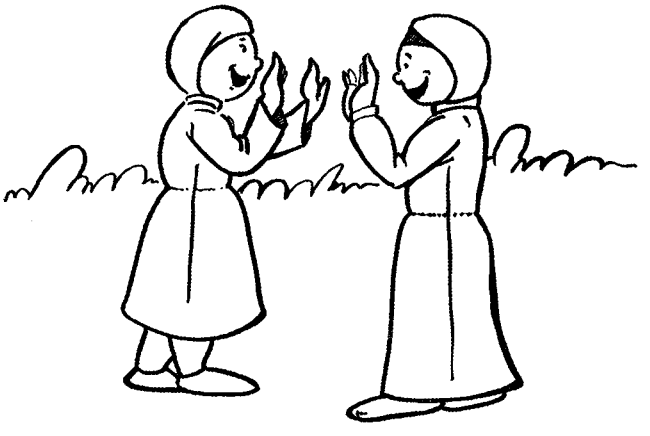

ولا بد للوالدين من تعليم الطفل الآداب الاجتماعية ، ووسائل التفاهم مع الآخرين واحترامهم وإعطاءهم حقوقهم [٧٩] .

٩ – حاجته إلى العلم والمعرفة والتفحص :

أودع اللّه هذه الحاجة في الإنسان ؛ ليندفع إلى تفحص ذاته ، وتفحص العالم المحيط به ؛ لذا فإننا نجد الأطفال الأسوياء مستودعًا للتساؤلات والاستفسارات ، ومن واجب الوالدين عدم إخماد شعلة حب العلم والتفحص من الطفل ؛ بل عليهم توجيه استطلاعه إلى أمور يستفيد من التعرف عليها ، وعليهم الإجابة على تساؤلاته بصدق ، وبشكل

يناسب تفكيره ، وأن يشجعوه على الاستفسار عن نفسه ، وعن الكون وعن المجتمع ، وعن كل ما يدور بخاطره [٨٠] .

١٠ - حاجته إلى معرفة الأهداف :

الطفل يحب أن يعرف - ومن حقه ذلك - لماذا يعمل هذا العمل ؟ ولماذا يذهب إلى المدرسة ؟ ولماذا يقوم بدور معين في الأسرة ؟ ويتوجب علينا أن نبين له كل ذلك - لكي يعمل وهو مقتنع بما يعمل ، كما أن معرفة الشخص لهدف العمل الذي يعمله يعد أفضل وسيلة للتحكم في النفس وتحديد الاتجاه ؛ فيندفع إلى العمل بلا كسل ، ويتحفز على الفهم والإبداع ، وتمثل الهدفية نوعًا من العزم والتصميم وتقييم الجهد المبذول والجهد المطلوب للإنجاز ، وبفقدان الطفل لمعرفة الأهداف - الطويلة والقصيرة المدى ، وفي مقدمتها إرضاء اللَّه - يصاب بالحيرة واللامبالاة والشعور بالخواء والاضطراب [٨١] .

١١ - حاجته إلى الاستقلال :

حاجة الطفل للاستقلال تتعلق بحاجته إلى احترام شخصيته منذ الأشهر الأولى من حياته ، فنجده يحاول أن يستقل بعمله - كالأكل بيده والشرب بيده - وأن يعمل ما يريد دون رقيب أو مشرف ، إنه يسعى ويبذل ما بوسعه لكي يبتعد عن التبعية لوالديه واعتماده عليهم ؛ ليؤدي ما يريد عمله بنفسه .

ويزداد حب الاستقلال لدى الطفل بازدياد عمره ويصل إلى مرحلة ينزعج فيها من تدخل والديه في شؤونه ولعبه وتصرفاته .

ويرى علماء النفس أن حب الاستقلال نابع من حب التملك ؛ لأن الإنسان يريد أن يتصرف ويسيطر على ما يملكه ؛ ليشعر أنه مالك حقًّا ؛ ولهذا فإن شعور الطفل بأنه غير مستقل بذاته ينم عن فقدانه للحرية .

وعدم مراعاة الأهل لحاجة الطفل إلى الاستقلال يخلق فيه الاتكال على الغير ، والعدل أن نعطي أولادنا الاستقلال بشكل يتناسب مع سنهم وإدراكهم مع ضرورة الحذر من الإفراط ؛ لئلا نفلت الزمام من أيدينا [٨٢] .

تذكر

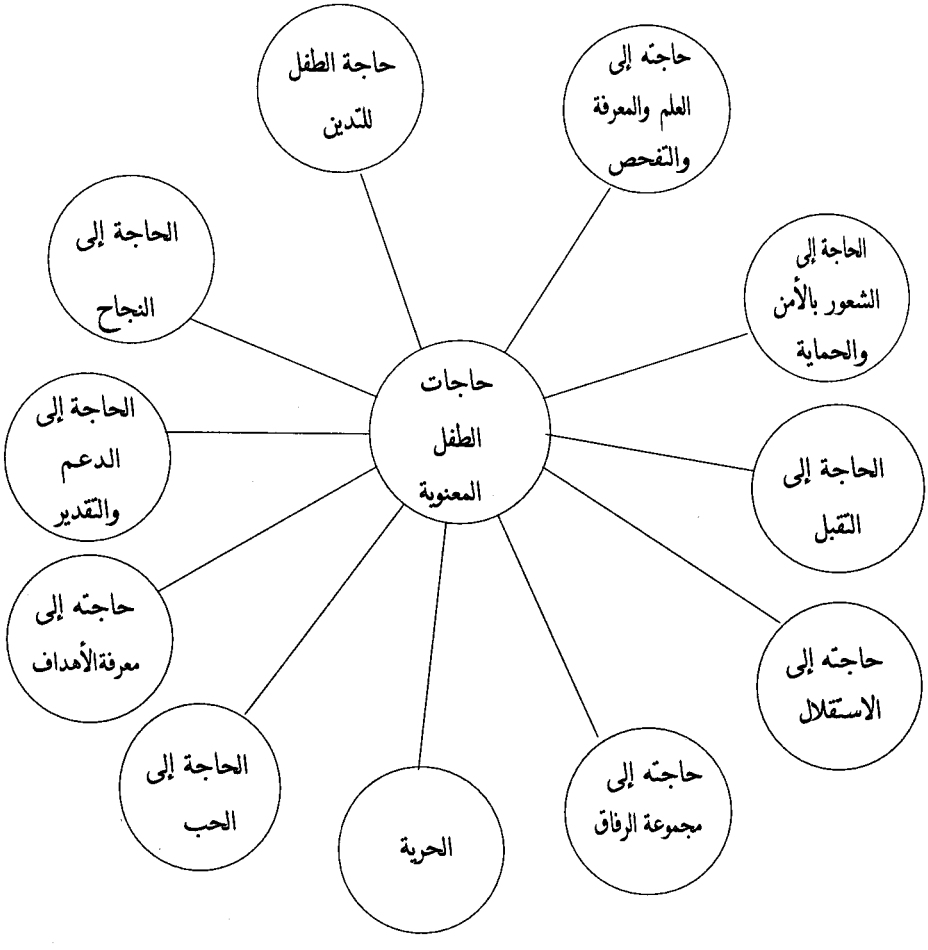
حاجات الطفل المعنوية
حاجة الطفل للتدين
حاجته إلى العلم والمعرفة والتفحص
الحاجة إلى الشعور بالأمن والحماية
الحاجة إلى التقبل
حاجته إلى الاستقلال
حاجته إلى مجموعة الرفاق
الحرية
الحاجة إلى الحب
حاجته إلى معرفةالأهداف
الحاجة إلى الدعم والتقدير
الحاجة إلى النجاح

نصائح والدية فعَّالة

١ - ينبغي إظهار الحب للطفل بمشاركته في أنشطته واللعب معه ، والحديث إليه ، وقد قال جعفر الصادق ﷺ : «لاعبه سبعًا ، وأدِّبه سبعًا ، وصاحبه سبعًا ، ثم اترك له الحبل على الغارب » .

٢ - إن الإنصات للطفل جيدًا ضروري ؛ كي نفهمه وندرك ما يفكِّر به ، وما يتفاعل في نفسه .

٣ - علينا أن نبدأ الحديث مع الطفل ، ثم نتركه يتحدث هو ، والقصة أحد أهم الوسائل لصنع أحاديث مشتركة ، فضلًا عن أحاديث الأسرة الدافئة ، وعن الذكريات وغيرها ؛ مما نزرع أثناءه ما نود من قيم ومبادئ وأخلاق وسلوك .

٤ - علينا توفير بيئة ثريَّة بالنشاطات المتعددة ، ووسائل تنمية متعددة ، نستطيع من خلالها التعرف على ميول الأبناء لتنميتها .

٥ - من المهم أن نسأل أبناءنا عما يصادفهم من مشكلات ؛ لنحلها أولًا فأول ، ولا ندعها تتراكم .

٦ - الأطفال يعشقون الابتسامة كما يعشقون خفَّة الظل ، وهما طريقان لكسب قلوبهم ، وعلينا أن نفتح بابًا للصداقة معهم .

٧ - ندوِّن ملاحظاتنا حول كل طفل ، والهواية التي نود تنميتها لديه ، وكذا كل ما يدور بأذهاننا حول كل طفل ، فذلك ييسر لنا الوصول لحلول سريعة وأفكار واضحة مرتبة [٨٣] .

٨ - لنثبت على محاولات التغيير ، ولا نيأس لمجرد التجريب عدة مرات ، ونثق بأن النتيجة ستكون إيجابية حتمًا لو تحلينا بالحلم والصبر والثقة في أنفسنا وفي أطفالنا ، ولا ننسَ أننا سنؤجر على ذلك بإذن اللَّه .

٩ - لا تستخدم الطرق التربوية التي ورثتها عن بيئتك ولم تتحقق من مصداقيتها ؛ فقد تكون خاطئة ، وقد تكون غير مناسبة لطفلك إما لاختلاف طبيعته أو لاختلاف زمانه ومكانه .

١٠ - علينا ألا نقلد الآخرين تقليدًا أعمى وبدون تفكير ؛ بل نفكر لئلا نجعل أولادنا حقل تجارب ، وحبذا لو سألنا من اجتمعت فيهم الخبرة الناجحة والتخصص والاطلاع الواسع [٨٤] .

١١ - لنتذكر دائمًا أن الباب الوحيد والأوسع للتأثير في الطفل هو العطف والرحمة فالطفل - كأي إنسان - إنما يتحرك بدافع من عواطفه ، وبالملاطفة والرضا يظل الباب مفتوحًا للتوجيه والتربية [٨٥] .

١٢ - علينا أن نعامل الطفل كضيف محترم ذو لغة مختلفة عنا ، فهو إذن لا يفهم لغتنا ، ولذا فإننا سنصبر ونصبر إلى أن يتمكن من فهم ، بل وإتقان لغتنا وقوانينا وطريقتنا في الحياة وعاداتنا ... وبدون صبرنا عليه فلن يتعلم ولن يتطور ، وسنعاني الكثير بعد ذلك ؛ لأننا لم نتحمل منذ البداية .

١٣ - علينا أن نملأ عقل الطفل ونفسه بما يفيد ؛ لئلا يمتلئ بما لا يفيد وما لا نريد .

١٤ - للمحافظة على حسن علاقتنا مع أطفالنا ، وحسن سير العملية التربوية علينا الالتزام بالقواعد التالية :

- النظر لعملية التربية والتدريب على السلوكيات على أنها عملية دائمة لا تتوقف ، ونصمم على إيجاد التقدم لسلوك أطفالنا كل يوم .
- تركيز الانتباه على حسنات الطفل وليس مساوئه .
- الالتزام بالقواعد والسلوكيات لتؤثر أفعالنا قبل أقوالنا
- التصميم على إنجاح التربية ، والالتزام بالقواعد التي وضعناها ويعلمها أبناؤنا .
- توجيه النقد البنَّاء للسلوكيات السيئة وليس إلى شخص الطفل .
- نسيان زلات الطفل الماضية ، والبدء كل يوم بصفحة جديدة وبخطة عمل جديدة .
- مراعاة مشاعر الطفل وتقديره وتقبله .
- إشغال الأطفال بالأعمال والنشاطات ؛ لئلا يشغلونا بمشاكلهم الناتجة عن فراغهم أو مللهم ، أو ننشغل عليهم .

١٥ - نركز اهتمامًا كبيرًا بالابن الأول ، وندرِّبه على مهارات كثيرة ، ونعلمه اتجاهات إيجابية كثيرة ، وسيكون من السهل انتقالها لإخوته الأصغر منه .

١٦ - اجعل محور تربيتك لأبنائك الوقاية من السلوك الخاطئ ؛ بدلًا من التربية العلاجية لسلوكياتهم الخاطئة ؛ وهذا يستلزم منك التخطيط للتربية الجيدة ؛ بعيدًا عن التربية العشوائية .

هوامش الفصل الثالث

(١) من أقوال العلماء بتصرف .

(٢) معلمة الروضة د. هدى محمود الناشف : ١٢ - ١٣ - ١٤ بتصرف .

(٣) المدرسة والمجتمع والتوافق النفسي للطفل وفيق صفوت مختار : ١٠٢.

(٤) أساليب التعامل مع الأبناء / التلاميذ د. محمد زياد حمدان : ١٧ - ١٨بتصرف .

(٥) سنة أولى تدريس د. أيمن أبو الروس : ١٢ - ١٣ .

(٦) معلمة الروضة د. هدى محمود الناشف : ١٤ - ١٥ بتصرف .

(٧) كيف تكون معلمًا ناجحًا زكي إبراهيم المنوفي : ١٩ .

(٨) مفاهيم واتجاهات حديثة في تعليم أطفال المدرسة الابتدائية محمد سليمان شعلان ، د. سعاد جاد اللّه محمد مصطفى زيدان : ١٣ وما بعدها ، تربية الطفل ونفسيته رياض محمد عسكر : ٧٤ .

(٩) التربية الإسلامية وفلاسفتها محمد عطية الإبراشي : ١٣٠ .

(١٠) منهج التربية النبوية للطفل محمد نور سويد : ٣٦ ، وانظر للاستزادة التعامل مع الأطفال علم فن موهبة د. عفاف أحمد عويس: ١١٧ وما بعدها .

(١١) رواه ابن حبان في كتاب البر والإحسان باب الرفق (الحديث ٥٤٩) : ٣٠٩/٢ .

(١٢) الإثراء النفسي (دراسة في الطفولة ونمو الإنسان) د. سيد أحمد عثمان : ٣٥٠ وما بعدها بتصرف كبير .

(١٣) انظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي : ٥٠٩/٢ .

وانظر للاستزادة من صفات المعلم : الكتاب الأول من سلسة دراسات وآراء في التربية الإسلامية تصدرها الجمعية التربوية الإسلامية : ٥١ - ٥٢ - ٥٤ - ٥٥ ، موقف الإسلام من تنشئة الطفل محمد إبراهيم الديهي : ٣٥٣ وما بعدها ، كيف تكون معلمًا ناجحًا زكي إبراهيم المنوفي : ١٩ وما بعدها ، وانظر مقالة ٧ صفات لتصبح مربيًا ناجحًا سمية عبد العزيز المطوع مجلة ولدي : ٦٠.

(١٤) أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية د. زياد محمود العاني : ٣٢٨ بتصرف ، وانظر للاستزادة كتاب كيف تصبحين أمًا مثالية عادل فتحي عبد اللّه : ٥٦ وما بعدها .

(١٥) كيف ننمي تقدير الذات والثقة بالنفس والنجاح عند أبنائنا ، د. مريم سليم : ٣٥ - ٦٤ .

(١٦) ٩ أسئلة تختبر قدرتك في التعامل مع الأبناء مجلة ولدي :٢٢ وما بعدها بتصرف ، والتقييم في إعداد الباحثة .

(١٧) ٧ مهارات تجعلك مؤثرًا جيدًا في أبنائك العدد ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٤م : ٢٢ بتصرف .

(١٨) منهج أسرة د. وجيه زين العابدين : ١٢.

(١٩) رواه البخاري في كتاب الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (الحديث ٥٦٥١) : ٢٢٢٧/٥ .

(٢٠) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب فضل الرفق (الحديث ٢٥٩٤) : ١٢٤/٣ .

(٢١) مهمة التربية التوجيه لا التشكيل د. عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(٢٢) مقالة ضد التربية العشوائية هدف أو لا هدف للأخت نيفين عبداللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) بتصرف كبير.

(٢٣) بنك التفاهم إيداع لصداقة جارية عزة تهامي ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) بتصرف .

(٢٤) كيف تتعاملين مع أبنائك جمال الكاشف : ٣٩ - ٤٠ .

(٢٥) التربية بالحب ، د. ميسرة طاهر ، موقع صيد الفوائد على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(٢٦) ٢٠ طريقة تظهر بها لأولادك أنك تحبهم ، موقع طريق الإسلام على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) ، وانظر للاستزادة صنع القادة الحب أولًا ، نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(٢٧) كيف تكون أبًا ناجحًا عبد اللّه محمد عبد المعطي : ٤٠ وما بعدها بتصرف ، والتقييم في إعداد الباحثة .

(٢٨) دليل التربية الأسرية د. عبد الكريم بكار : ٢٣ .

(٢٩) بحث تنمية خصائص الإبداع والتفكير العلمي في شخصية الطفل المسلم د. فايزة يوسف عبد المجيد في ندوة تنمية التفكير العلمي والقضاء على الفكر الخرافي لدى الأطفال: ١٨ .

(٣٠) مقالة توقفوا عن هذه المشاحنات مجلة ولدي العدد ٦ - مايو ١٩٩٩م : ٢٦ وما بعدها بتصرف كبير .

(٣١) التربية الجادة ضرورة محمد بن عبد اللّه الدويش : ٧٨ - ٨٨ بتصرف .

(٣٢) دليل التربية الأسرية د. عبد الكريم بكار : ١٧٩.

(٣٣) مقالة توقفوا عن هذه المشاحنات مجلة ولدي : ٢٦ وما بعدها بتصرف كبير .

(٣٤) التعامل مع الأطفال علم فن موهبة عفاف أحمد : ٦٩ بتصرف .

(٣٥) مقالة توقفوا عن هذه المشاحنات مجلة ولدي العدد ٦ - مايو ١٩٩٩م : ٢٦ وما بعدها بتصرف كبير .

(٣٦) التعامل مع الأطفال علم فن موهبة عفاف أحمد ٦٧ - ٧٧ بتصرف .

(٣٧) دليل التربية الأسرية د. عبد الكريم بكار : ٢٤ ١٨٠.

(٣٨) مقالة توقفوا عن هذه المشاحنات مجلة ولدي العدد ٦ - مايو ١٩٩٩م : ٢٦ وما بعدها بتصرف كبير .

(٣٩) التعامل مع الأطفال علم فن موهبة عفاف أحمد ٦٧ - ٧٧ بتصرف .

(٤٠) كيف تتعاملين مع أبنائك جمال الكاشف :٣١ ، وانظر في هذه الاتجاهات التربوية طفلك ومشكلاته النفسية - العلاج والتشخيص د. أحمد بديوي : ٩ وما بعدها .

(٤١) التعامل مع الأطفال علم فن موهبة عفاف أحمد ٦٧ - ٧٧ بتصرف .

(٤٢) الأطفال مرآة المجتمع (النمو النفسي الاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية) د. محمد عماد الدين إسماعيل : ٣٣٢ .

(٤٣) أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث جعفر عبد الأمير الياسين : ٨٤ - ٨٥ .

(٤٤) المرجع السابق : ١٩ بتصرف كبير .

(٤٥) أساليب المعاملة السوية للأبناء وكيفية تحقيقها في ضوء التغيرات الثقافية والاجتماعية د. يوسف عبد الصبور عبد اللّه كتاب ندوة نحو والدية وراشدة من أجل مجتمع راشد كلية التربية بسوهاج ومركز الدراسات المعرفية : ٨٢ .

(٤٦) أولادنا من الطفولة إلى الشباب د. مأمون مبيض : ٢٢٩ .

(٤٧) أسرع قطار لمحطة العناد نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) بتصرف .

(٤٨) أساليب التعامل مع الأبناء / التلاميذ د. محمد زياد حمدان: ٢٦ - ٢٧ بتصرف .

(٤٩) المرجع السابق : ١٠ وما بعدها بتصرف كبير .

(٥٠) أساليب التعامل مع الأبناء / التلاميذ د. محمد زياد حمدان: ١٠ .

(٥١) أساليب التعامل مع الأبناء / التلاميذ د. محمد زياد حمدان: ١٣ - ١٤ بتصرف .

(٥٢) رواه الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول في الأصل الثاني والمائتان : في أن عرامة الصبي من ذكاوة فؤاده : ٣٤٦/٢ .

(٥٣) انظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير عبد الرؤوف المناوي : ٣١٠/٤ ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير : ٥٩٦ .

(٥٤) فن تربية الأولاد في الإسلام محمد سعيد مرسي :١٣/١ وما بعدها بتصرف.

(٥٥) أولادنا في ضوء التربية الإسلامية محمد علي قطب : ٧٤ بتصرف .

(٥٦) ٣٠ طريقة لخدمة الدين رضا أحمد صمدي : ٢٨٧ .

(٥٧) التعامل مع الأطفال علم فن موهبة د. عفاف أحمد عويس : ٥١ - ٥٢ .

(٥٨) الأسرة ومتطلبات الأطفال د. علي القائمي : ٣٤٥ - ٣٥١ - ٤٦٩ - ٤٧٠ بتصرف .

(٥٩) أطفالنا ضحايانا محمود مهدي : ١٢٦ .

(٦٠) مفاهيم واتجاهات حديثة في تعليم أطفال المدرسة الابتدائية ، محمد سليمان شعلان ، د. سعاد جاد الله ، محمد مصطفى زيدان : ٣٦ بتصرف .

(٦١) قوائم الكلمات الأكثر انتشارًا في أحاديث الأطفال من عمر عام حتى ستة أعوام د. ليلى أحمد كرم الدين : ٩٠ .

(٦٢) مقالة معرفة مزاج الأبناء من خلال ٥ أنماط مجلة ولدي الكويتية : ٢٤ ، وانظر سنة ثانية طفولة أشرف إسماعيل البادي ، رانيا سيف الدين كامل : ٥٨ وما بعدها .

(٦٣) الأسرة ومتطلبات الأطفال د. علي القائمي : ٤٩٧ وما بعدها بتصرف كبير .

(٦٤) الأسرة ومتطلبات الأطفال د. علي القائمي : ٥٠٣ - ٥٠٤ بتصرف .

(٦٥) فن تربية الأولاد في الإسلام محمد سعيد مرسي : ٢٧/١ .

(٦٦) المهام التربوية للآباء علي لبن د. جمال عبد الهادي : ٥٣/٢ - ٥٤ .

(٦٧) فن تربية الأولاد في الإسلام محمد سعيد مرسي :١/ ٢٨ .

(٦٨) فن تربية الأولاد في الإسلام محمد سعيد مرسي :١/ ٢٦ .

(٦٩) الأسرة ومتطلبات الأطفال د. علي القائمي : ٢٦٨ - ٢٦٩ بتصرف .

(٧٠) الأسرة ومتطلبات الأطفال د. علي القائمي : ٢٧٠ - ٢٧١ بتصرف .

(٧١) فن تربية الأولاد في الإسلام محمد سعيد مرسي : ١/ ٢٧ بتصرف .

(٧٢) رواه البخاري في كتاب الاستئذان باب التسليم (الحديث ٥٨٩٣) : ٢٣٠٦/٥ .

(٧٣) كيف تربي ولدك ليلى بنت عبد الرحمن الجربوع : ٣٥ - ٣٦ بتصرف .

(٧٤) الأسرة ومتطلبات الأطفال د. علي القائمي : ٣٢١ .

(٧٥) الأسرة ومتطلبات الأطفال د. علي القائمي : ٣٣٥ .

(٧٦) أولادنا في ضوء التربية الإسلامية محمد علي قطب : ٦٧ .

(٧٧) الأسرة ومتطلبات الأطفال د. علي القائمي : ٣٩١.

(٧٨) المهام التربوية للآباء علي لبن د. جمال عبد الهادي : ٥٤ - ٥٥ .

(٧٩) الأسرة ومتطلبات الأطفال د. علي القائمي : ٣٩٥.

(٨٠) المرجع السابق : ٣٤٥ - ٣٥١ - ٤٦٩ - ٤٧٠ بتصرف .

(٨١) المرجع السابق : ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣.

(٨٢) المرجع السابق : ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٤ بتصرف كبير .

(٨٣) الوالدية مهارات وخبرات للأخت نيفين عبد الله صلاح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) بتصرف .

(٨٤) أولادنا أكبادنا د. إكرام بشير محمد رضا بشير : ٢٩.

(٨٥) دليل التربية الأسرية د. عبد الكريم بكار : ١٦٨ بتصرف ، وانظر للاستزادة مقالة الوالدية الفعالة الناجحة ، د .محمد النجار ، موقع حياتنا النفسية على الشبكة الدولية للمعلومات ، ومقالة بنتي كيف تطيع ربها ، موقع لها على الشبكة الدولية للمعلومات ، سؤال غير بريء كيف أصنع ضفدعًا ، الأخت نيفين عبد الله صلاح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

مَوْسُوعَةُ
التَّرْبِيَةِ العَمَلِيَّةِ لِلطِّفْلِ

الفَصْلُ الرَّابِعُ

التَّوَاصُلُ الهَادِفُ مَعَ الأَبْنَاءِ .. كَيْفَ يَكُونُ ؟

- في الحوار مع الأبناء .. قل ولا تقل ..
- نماذج للحوار التربوي الهادف .
- كيف تشوق وتثير انتباه ابنك حين تعلمه ؟
- أسئلة طفلك قضية هامة جدًّا !
- أسرع طريق لتنفيذ الأوامر ..
- ثلاث وثلاثون خطوة لنكون أكثر حلمًا وصبرًا على الأبناء .
- عندما نقول للطفل لا ..
- كيف نقلل من لاءات الأطفال .
- قوانيننا المنزلية راحة في حياتنا الأسرية .
- الاجتماع الأسري ضرورة .
- كيف نُعد دستورًا أسريًّا .
- لنتجنب السياسات والسلوكيات التربوية الخاطئة !

تمهيد :

إن أحدنا لو اتخذ عبارة « إن الطفل كالنبتة ينمو شيئًا فشيئًا » شعارًا لتربية أولاده خلال اليوم ؛ لكان أحلم وألين في تعامله معهم ، فأبناؤنا تتكون معلوماتهم ومهاراتهم ومعتقداتهم شيئًا فشيئًا بالفعل .

ومهمة المربي حين يعطي معلومة ، أو يدرب على مهارة ، أو ينمِّي اتجاهًا ومعتقدًا ؛ ليست بالمهمة اليسيرة ؛ فهي تستلزم منه مهارة التربية المبدعة ، والصبر والمرونة ، والوقت الطويل والجهد العظيم مع تقديم القدوة الصالحة لمن يربي .

فحين يحاور المربي الطفل يوجهه ويعلمه ، وينمي خياله وإبداعه وثقته بنفسه ... وحين يسأل الطفل يجيب المربي بالحقيقة بكل ثقة وترحيب ، وحين يأمر وينهى يختار الأسلوب والوقت والطلب المناسب ، وحين يجد نفسه أمام مشكلة ؛ فإنه يستطيع من خلال ثقافته وخبرته أن يخرج منها دون خسارات ، أو على الأقل بأقل الخسائر .

كذلك فإن المربي الناجح يجعل الأسرة مفعمة بالحب والتفاهم والاحترام ؛ وذلك بالتخطيط نحو الهدف ، وبالنظام الذي يحترمه الكبير والصغير ... هذا المربي وهذه الأسرة ما أردت في هذا الفصل الوصول إليه ، أرجو أن أكون قد وفقت في ذلك ، واللَّه الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

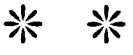

في الحوار مع الأبناء .. قل ولا تقل

يقول الزرنوجي : « إن قضاء ساعة واحدة في المناظرة والمناقشة ؛ أجدى على المتعلم من قضاء شهر بأكمله في الحفظ والتكرار » [1] .

إن الحوار مع الأبناء شكل من أشكال الفهم والتفاهم ، وهو ليس سؤالًا وجوابًا فحسب ؛ بل هو إضافة كبيرة للطفل تستهدف بناءه [2] ، ولا بد أن يقوم الحوار بين الوالدين مع أبنائهما على أساسين هامين هما :

١- احترام الأبناء في حوارهما مع الوالدين .

٢- فهم الوالدين للأبناء ، واحترام شخصياتهم ، والابتعاد قدر الإمكان عن اللوم والانتقاد [3] .

إن الفرق التربوي بين تأثير كلمة وأخرى ؛ يكمن في اختيار الكلمة المناسبة في الوقت المناسب ؛ **وتكمن المشكلة الحقيقية في تواصلنا مع الأبناء في الرد بنفس الأنماط المختزنة في الذاكرة من النماذج التي تعرضنا لها في خلال مراحل الحياة المختلفة ، وأغلبنا يحاور دون ترك مساحة للتفكير في أسلوب الحوار الأكثر فاعلية** ، ولا بد أن نعلم أن حوارنا اليومي مع الطفل يفضي حتمًا لأحد هذه النتائج الثلاث لتعرف إلى أي من هذه النتائج يفضي حوارك مع طفلك [4] ؟ :

١ - الخلاف .

٢ - التباعد والانسحاب .

٣ - التقارب والانسجام .

خبراء التربية يطلبون من الأبوين أن يبتعدوا عن الرسائل الشفوية التالية في تربية أولادهم :

١ - الرسائل الافتراضية : « أنا لم أخبرك ؛ لأني أعرف أنك ستغضب » .

٢ - الرسائل التوجيهية : « تذكر أن تأخذ معك العمل الذي أعددته للمدرسة » .

٣ - الرسائل الترقُّبية : « ظننت أنه يمكنني أن أعتمد عليك » .

٤ - الرسائل الانتقادية : « أنت تفهم أكثر من ذلك ! » .

٥ - رسائل التسكيت : « لا أريد أن أسمع شيئًا » ، « اذهب لأبيك » ، « اذهب لأمك » .

٦ - رسائل التحقيق : « هل أنت ...؟ » ، « لماذا ... أخبرني هيا » .

أما الرسائل الإيجابية التي تدفع الأبناء نحو السلوك الإيجابي ، والتي يجب أن نتخاطب بها فهي :

١ - رسائل استفهامية : « ماذا ظننت أني أطلب منك ؟ » .

٢ - رسائل تفقدية : « ماذا كنت تحب أن تفعل غير ذلك ؟ » .

٣ - رسائل تشجيعية : « أكون شاكرة جدًّا إذا أخذت أكياس النفايات إلى المكب » .

٤ - رسائل تهنئة : « لقد أنجزت واجبك بطريقة رائعة ، بارك الله فيك » .

٥ - رسائل تظهر الاحترام : « أنا أحب أن أسمع رأيك في كيفية حل هذه المشكلة » .

كما ينصح الخبراء باختيار الوقت المناسب للحوار ، والدقة في الأسئلة المحددة ، واستخدام النغمة الحانية في الحوار ، مع حسن الاستماع والتعاطف [٥] .

طرق الحوار مع الطفل :

هناك خمس طرق للحوار مع الطفل ، وهي : طريقة التعليم ، طريقة التعاطف ، أسلوب التشجيع والثناء ، طريقة التفاوض ، طريقة الأوامر والنواهي ، وفيما يلي تفصيل كل طريقة منها :

أولًا : التحاور للتعليم :

هذه الطريقة هي الأكثر شيوعًا بين الآباء والمربين ؛ حيث يرى معظمهم أن مهمتهم الأولى في حياة الطفل هي تعليمه وإرشاده ، وهذا يحدث يوميًّا بل لحظيًّا ، وقد يؤتي هذا ثمرته تعلمًا وتقاربًا ، أو توترًا وإخفاقًا وضربًا لجذور تقدير الذات لدى الطفل ، الأمر الذي يضيع معه الهدف من الحوار وهو التعلم .

وحين تلجأ أيها المربي لهذا النوع من أنواع الحوار .

قل لتعلِّم :	ولا تقل :
١ - دعني أشرح لك ...	١ - هذا غباء منك .
٢ - يمكنني أن أساعدك في ...	٢ - لا أصدق أنك فعلتها أخيرًا .
٣ - ما رأيك أن نجرب ... ؟	٣ - لا يهمك ، سأفعلها أنا .
٤ - اختيارك رائع ، أخبرني لماذا اخترته ؟	٤ - إذا بقيت هكذا ، فلن تتعلم أبدًا .

قل لتعلِّم :	ولا تقل :
٥ – من فضلك ، انظر لي ثم افعل تمامًا كما أفعل ..	٥ – خطأ ؟! ألم تقل إنك ذاكرت جيدًا ؟.
٦ – لا يمكنك الذهاب لحمام السباحة ؛ لأن ..	٦ – لِمَ لا تكون مثل أخيك وصديقك ..؟
٧ – حين أخذت قلم أختك دون إذنها ؛ كيف تظن أنها شعرت ؟	

وهنا انتبه تماما لنبرة الصوت ، وملامح الوجه ، وطريقة الإلقاء ، ولا تعلِّم وأنت مشغول أو متوتر أو محبط ، كذلك تحيَّنْ فرصة استعداد الطفل ورغبته للتعلم [٦] .

فبعض الآباء يحذِّرون الأبناء من فعل أشياء يخشونهم أن يفعلوها ؛ وكأنهم يوجهون أطفالهم للتفكير فيها رغم أنها قد تكون غائبة عن أذهانهم ؛ مثلما فعل والد حارثة حينما قال له قبل أن يخرج مع الأم :

– حارثة : أريدك أن تكون لطيفًا مع أختك ، لا تزعجها أو تضربها فتدفعها إلى البكاء ؛ مثلما تفعل ذلك في غيابنا أحيانًا .

وما يهمنا هنا أن حارثة سمع الرسالة هكذا : « أبي يتوقع مني أن أؤذي أختي ، إذن سأفعل ما يتوقعه مني » هنا لم يترك أخته من مضايقتها حتى نامت [٧] .

ولكن متى نستخدم التوجيه ؟

١ – عند التنبيه : تمر بالابن كثير من المخاطر المتعلقة بالدراسة والحياة الشخصية والأصدقاء ، وهنا لا مانع من التوجيه في شكل جمل توجيهية قصيرة ؛ بحيث لا تزيد الجملة عن خمس كلمات .

٢ – عند التصحيح : عندما يخطئ الابن في السلوك بلفظة أو حركة نستخدم التوجيه .

٣ – عند النصح : سواء أكان النصح مباشرًا أم غير مباشر ، ويمكن توجيه النصح المباشر لمن هم في عمر الخامسة إلى التاسعة ؛ لكن بعد سن التاسعة نستخدم التلميح والتنويه .

ومتى نستخدم الأوامر ؟

تستطيع أيها المربي أن تستخدم الأوامر في الأمور التي ليس فيها وجهات نظر ،

ولا تقبل اختلافًا في الرأي ؛ كالأمور الروتينية مثل : ميعاد النوم ، أو ما يتعلق بمتابعة الواجبات المدرسية .. وأيضًا لك أن تستخدمها في الأمور الخطرة التي قد تنجم عن سلوك ابنك ؛ وترى بخبرتك أنها قد تجلب له الأخطار ؛ فتستخدم الأمر لمنع هذا الخطر ، ولكن لا تنس أن تحرص أيها المربي أن تستخدم هذه الأوامر بطريقة لطيفة حتى يتقبلها الابن [٨] .

وتذكر دائمًا قول اللَّه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [٩] .

ثانيًا : التحاور للتعاطف :

التعاطف نوعان :

الأول : مشاعر والدية بلا حقيقة :

إذا أتى الطفل شاكيًا وباكيًا من مدرِّسه الذي ضربه ؛ فإن أمه قد تحتضنه وتبدأ في لوم المدرس ؛ دون أن تسمع الحقيقة ، وتتوعد أنها ستذهب لتؤدب هذا المدرس ، وهذا التعاطف هو تعاطف سلبي .

والثاني : حقيقة بلا مشاعر متعاطفة :

عندما يكون التعاطف فقط حقيقة دون مشاعر ، وهنا تستمع الأم للحقيقة دون أن تشارك الابن أي مشاعر ؛ لا بالإيجاب ولا بالسلب ، وهذا النوع هو أيضًا تعاطف سلبي .

متى يكون التعاطف إيجابيًا ؟

عندما تخفف بتعاطفك الضغط النفسي عن الابن ، وهذا يحتاج من المربي استيعاب الموقف ، والاستماع إلى ملابسات الحادثة ، وطرح الحلول التي من شأنها أن تخفف من هذا الضغط النفسي .

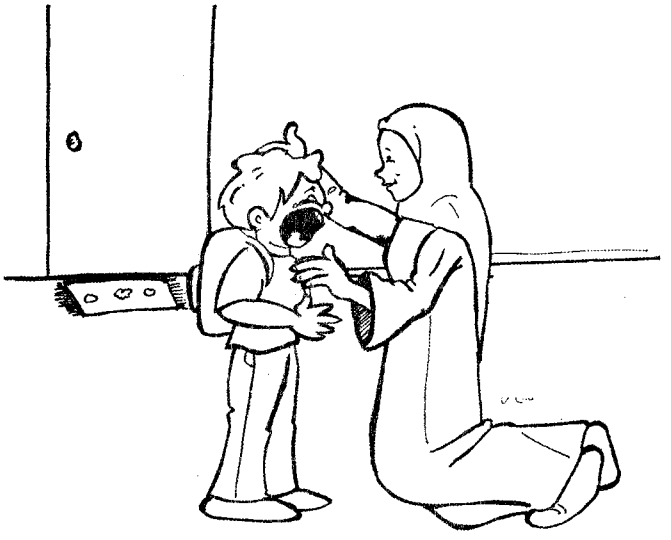

(التعاطف والاعتراف بمشاعر الآخر يلبي احتياجًا إنسانيًّا مُلحًّا)

وأيضًا يمكنك أن تستخدم التعاطف للإعلان عن حبك لأبنائك ؛ فكلمات مثل : « أنا أحبك ، أو أنا مشتاق إليك » أو مسح شعره وتقبيله واحتضانه .. كلها تعد حوارات تعاطفية ؛ سواء كانت لفظية أو حركية ، وينصح الآباء أن يمارسوها مع أبنائهم مهما كبر سن الأبناء [١٠] .

إذا ما جاءك طفلك سائلًا : « أين تقع كوالالمبور ؟ » وفي مرة أخرى سمعته يحدث نفسه غاضبًا : « ما شأني أنا بموقع كوالالمبور ! » تُرى ما الفرق بين الحالتين ؟ ويا تُرى هل نجيب بنفس الطريقة في الحالتين ؟

إن الطفل في الحالة الأولى يسأل ؛ ليعلم وهو في الحقيقة يريد مساعدتك للحصول على إجابة ، أما في الحالة الثانية : علينا أن ننفذ إلى ما وراء الكلمات من مشاعر إحباط وضيق ؛ من هذا الواجب الممل أو الصعب بالنسبة له ، وما علينا إلا تحسس احتياجه في هذا الوقت ؛ فما يحتاجه ليس الإجابة ؛ بل يحتاج التعاطف مع مشاعره السلبية ، وإدراك ما يعانيه من ألم أو إحباط أو مخاوف أو حزن أو غضب ، وتحدث الأبوين عن هذه المشاعر ووصفها ؛ تساعد الطفل على تفهم حقيقة ما يشعر به .

فمثلًا تخيل أن مريم جاءت إلى أمها من المدرسة شاردة يبدو عليها الضيق ، وأخبرت أمها أن صديقاتها لا يردن اللعب معها ، ترد الأم : « لا يُهمك ، سيعود أخوك حالًا لتلعبي معه » .

ما حاولته الأم التشجيع ، وحل ما اعتقدت أنه مشكلة ابنتها ، ولكن مريم كانت تحتاج لشيء آخر ، وهو التعاطف مع مشاعر الإحباط لديها ، وكان على الأم أن تقول شيئًا كهذا : « لا بد أن ذلك جعلك تشعرين بالضيق والغضب » .

في هذه الحالة تدرك مريم أن أمها تعرف وتفهم وتقدِّر مشاعرها ، وأن مثل هذه المشاعر الغاضبة مقبولة وغير محرمة أو مرفوضة ، والمتوقع غالبًا هنا استرسال مريم في حكاية تفاصيل الموضوع ، وربما طلب المشورة ، إضافة لتخلصها من هذه المشاعر السلبية [١١] .

كيف نستمع للأبناء بشكل فعَّال ونتعاطف معهم ؟

١ - استمع إلى ابنك جيدًا ، ولاحظ كل تعبيرات وجهه ، والطريقة التي يقف بها ، وحدة الصوت ودرجة ارتفاعه ، وانظر إليه باهتمام ؛ فقد أثبتت الأبحاث أن الكلمات التي تقال تنقل فقط ٢٠٪ من المعنى المراد إيصاله ، و٨٠٪ ينتقل من خلال التعبيرات المختلفة بأعضاء الجسم والوجه .

٢ - علِّق على ما يقول ، وكرر ما قاله ولكن باختصار وبأسلوب مختلف ، ثم اسمح له بالتعليق على تعليقك أنت .

٣ - اسأل الطفل إذا كان فهمك لما يقول هو الفهم السليم ؛ أم أنك لم تلم بالموضوع كاملًا .

٤ - شاركه في الإحساس بأن تضع نفسك في موقفه أو تتذكر موقفًا حصل معك مشابهًا لموقفه ، وأخبره أنك تتفهم أحاسيسه وتقدرها [١٢] .

عندما يقول الابن	التصرف الخاطئ	الاستماع الحسن
لا تقل لي ماذا علي أن أفعل .	نعم سأقول لك ، فأنا أبوك وعليك أن تفعل ما أقوله لك .	يبدو إنني أغضبك عندما أقول لك ما تفعل .
إنني أكره زيد ، ولن ألعب معه ثانية .	يجب أن لا تكره الناس يا عزيزي ، وأنا متأكد أنه لم يقصد الإساءة .	أرى أنك غاضب من زيد .
إنني لست جيدًا في الحساب .	ولكن الحساب سهل جدًّا ، ولماذا لا تتعلمه وتبذل جهدًا أكثر ؟	يبدو أنك تشعر أن الحساب صعب جدًّا ، ولذلك فأنت غير متفائل .
ولماذا لا أستطيع أنا أيضًا الذهاب ، إنه أكبر مني بسنة واحدة فقط .	هذا يكفي ، لن نتحدث في هذا الأمر ثانية ، انتهى الموضوع .	يبدو أنك تشعر بعدم العدل وكأن حقك قد هُضم .
لقد ربح فريقنا الرياضي يا أمي .	هذا جيد ، اذهب الآن واغسل يديك .	هذا جيد ، ولابد أنك سعيد بهذه النتيجة .
لقد انكسرت يد لعبتي الجديدة (والبنت تبكي) .	لا تبكي يا حبيبتي ، سأشتري لك واحدة جديدة .	يا للأسف لما حدث ، فقد كنت مسرورة بلعبتك الجديدة ، هذا أمر يحزن لا شك [١٣] .

وإذا أردت فعلًا أن تحقق التعاطف فعليك بملاحظة ما يلي ..

قل متعاطفًا :	ولا تقل :
١ - أظنك محبطًا من سؤال كهذا ..؟ ٢ - لا يمكنك تذكُّر هذه المعلومة . ٣ - أرى أنك تجد صعوبة ما في فهم هذا الدرس وهذا يضايقك . ٤ - أنت حزين ومحبط ومتضايق من ... ؟ ٥ - أخفقت في تسديد الهدف ؛ فأنت تشعر بالحزن لأنك تسببت في خسارة فريقك .	١ - لا أدرك تمامًا حقيقة مشاعرك .. ، فأنت لم تقدم وصفًا لهذا الشعور ، ولم تقدم دليلًا على أنك تفهمه . ٢ - أنا ما زلت أحبك رغم ذلك - فليس هذا ما يفكر به طفلك الآن ، فلا تقدم للأرنب اللحم الذي تحبه أنت فهو يحتاج الجزر ، ولا تسفه مشاعره ؛ فهو متضايق أو غضبان أو محبط ؛ لأنه يرى بطريقة مختلفة عنك - .

قل متعاطفًا :	ولا تقل :
٦ - كنت تتمنى الذهاب لحفلة أحمد ولكن الأمطار منعتك ؛ وهذا يضايقك ، كنت أتمنى أن تقضي وقتًا جميلًا معه . ٧ - أعرف أنك تخاف من صعود السلم وحدك .. ما رأيك لو ... ٨ - أظنكِ سعيدة بهذه الصداقة الجديدة مع سارة . ٩ - أراك سعيدًا جدًّا باختيارك لقيادة الفريق ، هذا جميل حقًّا .	٣ - أعرف أنك غاضب ، ولكن هذا أسلوب سخيف منك - انتبه فليس هذا وقت التعليم أو التأديب الفعال - . ٤ - الموضوع ليس مشكلة كما تتصور .

ثالثًا : التحاور للتشجيع والثناء :

هذا الأسلوب من أهم الطرق للإبقاء على السلوكيات السليمة في طفلك ؛ اقتنص فعلًا حسنًا فعله طفلك وأثن على هذا الفعل المحدد ، ولا تضيع فائدته بإتباعه بنقد مثل : « لقد فعلتها ولكن بعد نفاد صبري » [١٤] .

والواقع أننا عندما نعلِّق على ما يبذله الطفل من مجهود وهو يؤدي واجبه ، أو حين يدرس أو يتمرن على دوره في مسرحية ما بأن نقول له : « إن ما تقوم به أمر سهل » فإننا بذلك نثبط عزيمته ، ونقلل من ثقته بنفسه ؛ بل علينا أن نحرك فيه روح المثابرة والثقة بالنفس بأن نقول له مثلًا : « إن ما تقوم به ليس سهلًا ، أليس كذلك ؟ لكنني متأكدة من قدرتك على القيام به » ؛ فهذا مما يحرك الدافع الذاتي لديه لكي يثابر ويطور نفسه [١٥] ، وفي ثنائك أيها المربي على الأبناء ..

قل :	لا تقل :
١ - أعجبتني الطريقة التي رتبت بها حجرتك - كن محددًا بشأن ما تمدحه - . ٢ - هل تذكر كيف استطعت فعل ... من قبل ، أعتقد أن بإمكانك فعلها مرة ثانية - ذكر طفلك بجهوده ونجاحاته السابقة - .	١ - ممتاز .. ممتاز - حدد ما هو الذي تراه ممتازًا ، ولا تفرط لدرجة عدم تصديق طفلك لثنائك - . ٢ - لا تقلق ، أنا واثق أنه يمكنك عمل .. - لابد أن تعرف أسباب قلقه عن قرب بما

قل :	لا تقل :
٣ - كان من الممكن أن يغضبك تصرف أختك ولكنك تحكمت بغضبك ؛ هذا يدل على سعة صدرك ، أشكرك .	يجعله متأكدًا من فهمك له ، وربما استخدمت أسلوب التعاطف قبل التشجيع - . ٣ - كلنا معرضون للخسارة - فهذه ليست عبارة تشجيع أو تعاطف ، وقليلة هي الأوقات التي تصلح للوعظ - .

رابعًا : التحاور للتفاوض :

التفاوض عادة ما يستخدم عند الرغبة في الحصول على مزيد من الحرية من قِبل الابن ؛ كأن يقضي وقتًا أطول مع أصدقائه ، أو السهر وقتًا أطول مع الأسرة في المنزل ، وفي هذه الحالة لا بد من ذكر أن كل حرية يقابلها مسؤولية ، والتفاوض بفاعلية يعني أنك مستعد للتكيف مع رغبات ابنك الممكنة ؛ وفي نفس الوقت لا تتوانى عن محاسبة المسئول إن أخطأ بعد التفاوض ؛ فالتفاوض هو الحالة التي نصافح بعضنا بعضًا ونهتف بحماس : اتفقنا ، وهذا يزيد من فرص التعاون بين الطفل والأهل مستقبلًا .

أحمد مثلًا يريد شراء دراجة جديدة ، الأب لديه تخوف من نقطتين : أحمد عادة ما يتأخر في واجباته المدرسية ، ولعب أحمد بالدراجة في الطريق ، هنا عرض الأب على الابن هذه المخاوف ، وجاء رد أحمد مفاوضًا : « إذا لم أُنهِ واجبي قبل السابعة ؛ فلن ألعب بها » .

رد الأب : « وإذا لعبت في الطريق ؟ » أحمد : « لن ألعب بها في اليوم التالي » .

إن التفاوض طريقة يمارسها الطرفان عن قناعة وانضباط ؛ فكلا الطرفين ينوي تنفيذ الجزء المسئول عنه في الاتفاق ، وهذا يختلف كثيرًا عن التفاوض الذي يحمل في طياته يأسًا ؛ كأن تكون متوقعًا سلوكًا سيئًا ثم تعرض مكافأة : « إذا لم تصرخ في المحل سأشتري لك الحلوى » فهذه رشوة وليست تفاوضًا .

قل مفاوضًا :	لا تقل :
١- قبل أن تذهب إلى المباراة عليك عمل .. ٢- أعرف أنك تريد الذهاب للرحلة ولكنه لن يمكنني دفع كل التكاليف .. هل	١- هل تعدني أن ترجع مبكرًا - إذا وافقتَ على ذهابه بالطبع سيعدك ؛ ولكن هذا ليس تفاوضًا ؛ لا بد أن يكون هناك تبعات

قل مفاوضًا :	لا تقل :
لديك مقترحات ؟ . ٣ - أعرف أن هذا سيكون رائعًا .. فكيف ..	لوفائه بوعده أو عدم وفائه - . ٢ - إذا كنت هادئًا في النصف ساعة المقبلة سأشتري لك .. هذا ابتزاز ورشوة وليس تفاوضًا .

خامسًا : الأوامر والنواهي :

هناك بعض الأوقات التي نفضل فيها هذا الأسلوب دون غيره من أساليب التعليم أو التفاوض ؛ وغالبًا ما يتم ذلك وقت الخطر أو عدم الاستعداد لإبداء الأسباب ؛ أو التفاوض وقبول بدائل وهنا..

قل :	لا تقل :
١ - أعرف أنك لا تحبذ فعل ذلك ولكن القاعدة تقول .. ٢ - ارتدِ معطفك قبل الخروج . ٣ - كف حالًا عن لعب الكرة في المنزل . ٤ - ضرب أخيك مرفوض . ٥ - يحين موعد نومك بعد ٥ دقائق .. نظف أسنانك .	١ - ما الذي تحدثنا عنه حالًا ؟ . ٢ - طالما أخبرتك أن ... ٣ - لم يعجبني ردك عليَّ بهذه الطريقة . ولا بد ألا يعبِّر الأمر أو النهي عن رأيك الشخصي : « لا أريدك أن تخرج دون معطفك » .

كلٌّ من هذه الطرق الخمس السابقة يمثل جسرًا للوصول إلى أبنائنا ، وكلما استخدمنا عددًا أكبر منها زادت الجسور ، وزادت احتمالية الوصول [١٦] .

وينصح الخبراء الأسرة بأن تحاور الأبناء في جميع أمورهم ، وتسألهم إن كانت لديهم مشكلات يعانون منها ومثال ذلك :

١ - لماذا لم تأكل طعام الإفطار اليوم ؟

٢ - لماذا أنت حاد المزاج اليوم هل ضايقك أحد ؟

٣ - ما هي الأنشطة التي مارستها اليوم في المدرسة ؟

٤ - ما هي الواجبات التي كُلفت بها اليوم [١٧] ؟

٥ - كيف ترى علاقتك بأصدقائك ، وهل أنت راضٍ عن سلوكهم ؟

ومن الخطأ إهمال الطفل أثناء محاورته للمربي كأن يقول له : « دعك من هذا الكلام الآن .. اذهب وأحضر لي كذا ... ، أو ما هذه الخيالات ، أو سنتحدث فيما بعد ألا تراني مشغولة ؟ » . أو يقال له : « هذا جيد ، نعم هذا حسن » مع الانشغال عنه وعدم الانتباه لما يقول .

والصواب أن نصغي إليه باهتمام وبدون مقاطعة لاستعجاله أو تصويب أقواله ؛ مع إبداء ملامح وعبارات الإعجاب مثل : « عظيم ، أحسنت ، رائع ، ما شاء اللّه .. » فالطفل يعرف مدى إصغائنا إليه .

ولا نكتفي بسماع حديثه ؛ بل نبادر إلى فتح الحوار معه ؛ خصوصًا وأن العلم أكد أن الحوار يعلم الطفل طلاقة الكلام ، ويساعده على ترتيب أفكاره ، ويمرنه على الإصغاء والفهم وتنمية الشخصية ، وتقوية الذاكرة [١٨] ، والاستماع لحديث الأبناء ثم فهمهم ؛ مهارة يجب أن نتعلمها ، وشفرة يجب على المربي فكها .

كيف نفهم حديث الأطفال ؟

الحديث مع الأطفال فن قائم على القواعد والرموز الخاصة به ، فالأطفال نادرًا ما يطرحون أسئلتهم بسذاجة ؛ لأنهم يقصدون من ورائها معاني تتطلب من آبائهم مهارة خاصة لفهمها ؛ لكي يصلوا إلى إدراكها وإشباعها ؛ فترتاح نفوس أبنائهم الحائرة ؛ ومثال ذلك :

دخل معاذ ذي السنوات الخمس الحضانة - لأول مرة - مع أمه .. نظر إلى رسوم الأطفال المعلَّقة على الحائط وسألها : من الذي رسم هذه الرسوم القبيحة ؟ خجلت أمه من سؤاله وقالت له : عيب أن تصف هذه الرسوم بالقبح وهي جميلة جدًّا .

لكن المدرِّسة كانت حاضرة وفهمت بالضبط ماذا يعني الطفل بسؤاله ؛ فقالت له : ليس من الضروري أن ترسم في الحضانة رسومًا جميلة ؛ باستطاعتك أن ترسم رسومًا قبيحة لو أردت ذلك .

هنا ارتسمت على وجه معاذ ابتسامة عريضة ؛ لأنه حصل على الإجابة التي يريدها من وراء سؤاله ؛ فهو يريد أن يعلم هل يُضرب الطفل الذي لا يرسم بشكل جيد .. واطمأنت نفسه بعد إجابة المدرِّسة [١٩] .

نماذج للحوار التربوي الهادف

النموذج الأول :

اتصل مدرِّس عادل بوالده ؛ ليخبره عن سلوك ابنه السيئ في حافلة المدرسة ، أدرك الوالد الفطن أنه إذا بدأ في عتاب ولده فإنه سيدافع عن تصرفاته ؛ ولذلك قرر أن يطلب منه حلًّا لسوء سلوكه بدلًا من معاقبته ؛ لأن ذلك سيجعله مقتنعًا بقراره ويلتزم به بعد ذلك ؛ خصوصًا أنه سيكون نابعًا من اختياره ؛ فبدأ حديثه معه قائلًا :

- عادل ، أريد أن أتحدث معك حول موضوع هام .

- تساءل الابن : نعم يا أبي ماذا تريد ؟

- قال الأب : اتصل بي مدرسك ، وقال إنك كنت فوضويًّا في حافلة المدرسة ، ولا تحترم كلام السائق ؛ لأنك لا تصغي له ، وسيحرمك مدير المدرسة من ركوبها بعض الوقت .

- بكى عادل ، وقال مدافعًا عن نفسه : لكنني لم أكن الوحيد الذي تصرَّف بهذه الطريقة .

- أجاب الأب : أنا واثق من صدقك ، لكنك ابني وأنا أحبك ، وأظن أنك تستطيع مساعدتي في إيجاد حل لهذه المشكلة ؛ لئلا تُحرم من ركوب الحافلة ، فهل لديك أي حل ؟

- أجاب عادل بعد فترة من الصمت : يمكنني أن أجلس بجانب السائق بعيدًا عن أصدقائي المشاغبين .

- علَّق الأب قائلًا : هذه فكرة حسنة .

وفي اليوم التالي ذهب والد عادل إلى حافلة المدرسة ، وقال للسائق : إن ابنه يريد الجلوس بجانبه ، ثم التزم عادل بالحل الذي وضعه لتحسين سلوكه ، وانقطعت الشكوى حول ذلك السلوك .

كان بإمكان والد عادل أن يعرض عليه بعض الاقتراحات ؛ لكنه اكتفى بالحل الذي عرضه عليه ابنه ؛ لأنه كان قرارًا نابعًا من ذاته ؛ بعد أن ساعده الوالد على إيجاد حل وبعد أن سانده قائلًا :

- أنا واثق من صدقك .

ثم شاركه شعوره بقوله :

– لكنني أظن أنك تستطيع مساعدتي ؛ لئلا تُحرم من ركوب الحافلة .

ثم شجعه على إيجاد حل للمشكلة :

– لكنني أظن أنك تستطيع مساعدتي في إيجاد حل لهذه المشكلة ، وبذلك يكون الأب قد حرَّك دافع الابن ؛ لتطوير سلوكه بدلًا من إثارته للدفاع عن نفسه [٢٠] .

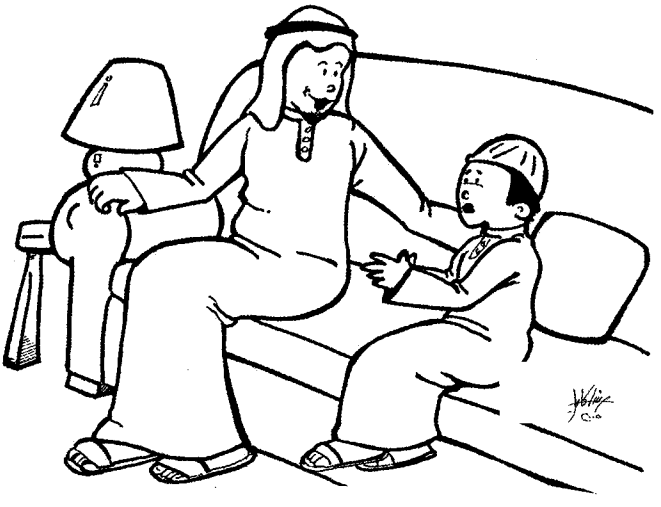

(لنتذكر دائمًا أن الهدف من حوارنا مع الأبناء التقارب والانسجام)

النموذج الثاني :

أرادت الأم أن تأخذ ابنتها عائشة إلى صالون الحلاقة لتقص لها شعرها ؛ فقالت لها :

– عائشة .. هيا بنا لقد حان وقت ذهابنا إلى الحلَّاقة .

ردت عائشة : لا ، لا أريد أن أذهب ؛ لأنني متعَبة .

قالت الأم وهي تشجع ابنتها على إيجاد الحل المناسب :

– عائشة لقد أخذنا موعدًا من السيدة التي ستقص لك شعرك ؛ فكيف يمكنني أن أجعل زيارة صالون الحلاقة أكثر سهولة بالنسبة لك ؟

أجابت عائشة فورًا : أريد أن تقص شعري فقط لا أن تغسله بالشامبو .

سألتها أمها : ولماذا يضايقك غسل شعرك بالشامبو ؟

ردت عائشة : لأن المرأة التي غسلت شعري في المرة السابقة شدَّته كثيرًا وهي تغسله .

علقت الأم وهي تُشعر ابنتها أنها تشاركها مشاعرها :

- شدَّته لدرجة آلمتك ؛ ولذلك أنت خائفة من الذهاب ؛ لأنك تخافين أن تؤلمك مرة ثانية .

أجابت عائشة : هذا ما حدث ، لذلك أريدها أن تقصَّه ولا تغسله ..

كان من الممكن أن تغضب الأم من ابنتها عندما رفضت الذهاب لقص شعرها ، ولم تجبرها على الذهاب أو تهددها بحرمانها من نزهة أو ... لكنها استمعت إليها بهدوء وشفقة قائلة : كيف يمكنني أن أجعل زيارة صالون الحلاقة أكثر سهولة بالنسبة لك ؟

وهكذا استطاعت بذلك أن تعرف من ابنتها السبب الحقيقي وراء رفضها للذهاب ، ولم تكتفِ بذلك ، وإنما جعلت ابنتها تشارك في إيجاد الحل ، ووعدتها بعدم مضايقتها بشعرها ، وبذلك استجابت البنت بهدوء واقتناع [٢١] .

النموذج الثالث :

حسين : أريد مشاهدة التلفاز يا أمي .

الأم : تعال يا حبيبي لنرى سويًّا هل يمكن مشاهدة التلفاز الآن .. تفتح الجهاز ؛ فتظهر بعض المشاهد غير اللائقة ؛ فتقول : أرأيت أنها مناظر غير جيدة ، وغير مناسبة ، بل وغير شيقة لمن هم في سنك ؟ هل تعتقد فعلًا أنك ستستمتع بمثل هذه المشاهدة ؟

حسين : نعم يبدو الفيلم رائعًا .

الأم : هل المهم أن يكون رائعًا فقط أم رائعًا ومفيدًا للمشاهد ؟ وفي هذا الفيلم ليس هناك أي فائدة تستفيد منها أو متعة ، أليس من الأجدى أن نقوم سويًّا بترتيب حجرتك التي أصبحت أشبه ما تكون بالسوق من كثرة تناثر الألعاب فيها ؟

وهنا لا بد أن نذكر أنه من المؤسف أن تكون الحوارات التي تتكرر يوميًّا غير مُقْنِعة للطفل ، ولا تحترم عقله كما في المثال التالي :

حسين : أريد مشاهدة التلفاز يا أمي .

الأم : لا ليس الآن .

حسين : لماذا ؟

الأم : لأنني قلت ذلك ، وعليك سماع الكلام ، أنا التي أحدد الأوقات المناسبة لمشاهدة التلفاز .

هنا يغفل كثير منا عن احترام عقل الطفل بإشراكه في الحوار والنقاش حول الأهداف الكامنة وراء أفعالنا ، ببساطة إننا نتغافل أو نتكاسل عن شرح وظيفة ما نقوله أو ما نفعله ، وهذا تقصير واضح في عملية التنشئة ، بل وفي تنمية مهارة التفكير أيضًا [٢٢] .

كيف تشوق وتثير انتباه ابنك حين تعلمه ؟

يحتاج المربي إلى أساليب تشوّق الابن وتثيره وتجذبه نحو التعلم ، واستخدام هذه الأساليب يجعل العملية التربوية والتعليمية أسهل على المربي ، وأهم هذه الأساليب ما يلي :

١ – الأناشيد :

الأناشيد تجعل وصول المعلومات إلى الابن أكثر سهولة ، كما أنها تثبت المعلومات في الذهن ، وتحببه في موضوعها ، وسأذكر هنا بعض الأناشيد على سبيل المثال .

بسم الله

باسم اللَّه باسم اللَّه أحلى كلام تعلَّمناه
قبل ما نأكل قبل ما نشرب لازم كلمة باسم اللَّه
قبل ما نقرأ قبل ما نكتب لازم كلمة باسم اللَّه
لما نجري لما نلعب لازم كلمة باسم اللَّه
باسم اللَّه باسم اللَّه أحلى كلام تعلَّمناه

إن سألتم

إن سألتم عن إلهي فهو رحمنٌ رحيم
أنزل الشرع حنيفًا رحمةً للعالمين
أو سألتم عن نبيي فهو رسولٌ عظيم
علَّم الناس علومًا جمع الدنيا ودين
أو سألتم عن كتابي فهو قرآنٌ كريم
ضمَّ دستورَ حياتي وحوى النورَ المبين
أو سألتم عن عدوي فهو شيطانٌ رجيم
خائن يدعو لكفرٍ ويعين المعتدين
ديننا يا ناسُ نورٌ وطريقٌ مستقيم

النظام

أنا تلميذٌ مؤدب دائمًا أهوى النظام
في وقوفي ومسيري وعبوري في الزحام
عند صمتي واستماعي واشتراكي في الكلام
أدواتي وثيابي في انتظام وانسجام
وسباقي طول عمري في أمان وسلام

هيا نجلو القلب بالقرآن

هيا هيا هيا نجلو القلب بالقرآن
هيا هيا هيا نعلي النفس بالإيمان
هيا هيا هيا نرضي ربنا الرحمن
هيا هيا هيا لنرتقي أعلى الجنان

رسول الله

رسول اللَّه علَّمنا من الإيمان أجمله
كتاب اللَّه نقرؤه ونحفظه ونفهمه
به الأجر به الفوز إذا قمنا نبلِّغه
تعلَّم منه لا تسأم وللدنيا فعلِّمه

يا ذا المنة يا رب

أن تدخلني ربي الجنة هذا أقصى ما أتمنى
وتهبني الدرجات العليا يا ذا المنَّة يا رب
لا حول ولا قوة إلا بك يا ذا القوة يا مولى
فأعني واصرف عني الجهلَ يا ذا المنَّة يا رب
وإذا متُّ إلهي اجعل لي في قبري نورًا واغفر لي
واحشرني مع خير الرسل يا ذا المنَّة يا رب

يـا لـهـنـائـي حـين ألاقـي في الجنة صحبي ورفاقي
فـرحـين بـنـعـم الخـلَّاق يـا ذا المنَّـة يـا رب
أن أشرب من حوض الكوثر وحبيبي يسقيني أكثر
أن أنظر للوجه الأنور يـا ذا المنَّـة يـا رب
يـا ذا المنَّـة يـا رب [٢٣]

٢- الحركات والإشارات وتغيير نبرات الصوت :

فابتسامة ثم تجهم سريع ، أو إشارة باليد مع غمض للعينين ثم فتحهما ، أو ضرب اليد على الأرض أو المنضدة ، ورفع للصوت تارة وخفض له تارة ، وكذلك الإشارة بالعصا والضرب بالرجل على الأرض ، والتحرك أثناء الحديث ... كل ذلك يثير انتباه المستمع [٢٤].

والإشارة إذا كانت في محلها كانت معينة على الفهم ، جاذبة للنظر ، طاردة للشرود ، تزيد المتابعة في أكثر من حاسة ، فالناظر يرى الإشارة ويسمع العبارة ، ويذكِّر كل منهما بالأخرى ، ولقد كان في حركات رسول اللَّه ﷺ موضع كبير في إجادة الأداء ، فقد كانت حركاته معبِّرة تجذب النظر وتنبه العاقل ، وتعين على الحفظ والتذكر [٢٥] .

ومن أمثلة ذلك قوله ﷺ فيمن يحسن تربية الإناث : « **من عال جاريتين حتى تبلغا ، جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا** » وضم أصبعيه [٢٦] ، وكقوله ﷺ : « **التقوى ههنا** » ويشير إلى صدره ثلاث مرات [٢٧] ، وقوله : « **المؤمن للمؤمن يشدُّ بعضه بعضًا** » ثم شبَّك بين أصابعه [٢٨] ، كما يمكن تطبيق ذلك بالقراءة المعبِّرة للقرآن الكريم .

٣- مقدمة شائقة للموضوع :

عندما أراد رسول اللَّه ﷺ أن يحث المسلمين على طاعة اللَّه ورسوله وينهاهم عن عصيانهما ؛ قال في مقدمة مشوقة لحديثه : « **كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى** » - أي رفض - قيل : ومن يأبى يا رسول اللَّه ؟ قال : « **من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى** » [٢٩] .

وتقول الأم لأطفالها : من اتقى اللَّه منكم اليوم كافأته بهدية ، وحين يتساءلون تقول لهم : من صلى منكم اليوم كل الصلوات فقد اتقى اللَّه .

أو إن أرادت أن تحدثهم عن خلق الحلم أو عن أخلاق رسول اللَّه ﷺ ، شوقتهم بقولها : ماذا تفعلون لو أنكم دخلتم مسجدًا ورأيتم رجلًا يبول في المسجد ؟ وبعد أن

تستمع لتساؤلاتهم تقول : لقد حدث هذا في عهد رسول اللَّه ﷺ ، فأنكر الصحابة على الرجل وهموا أن يضربوه ، فقال لهم رسول اللَّه ﷺ : « **أهريقوا عليه سجلًا من ماء ، أو دلوًا من ماء ؛ ثم قال : إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين** » (٣٠) .

٤ – خاتمة شائقة للموضوع :

فعندما نقص على أطفالنا قصة نتوقف عند حدث هام ، ثم نقول لهم : غدًا نكمل القصة ، فينتظرون التتمة بشغف ويستمعون لها بآذان وعقول واعية ، وعندما ننهي القصة نختمها بالعبرة المأخوذة من هذه القصة ، وماذا ينبغي عليهم فعله في مثل هذا الموقف .

٥ – التمثيل :

فلو أردنا أن نوضح لأطفالنا عاقبة الكذب والصدق ، نساعدهم في تخطيط مشهد تمثيلي يقومون به حول هذا الموضوع ، مما يدفعهم إلى متابعته أكثر مما لو حدثناهم عنه بشكل مباشر ، ويكون المشهد أوقع في النفس وأرسخ في الذهن .

٦ – وسائل الإيضاح :

كالسبورة ولوحات الرسوم تجذبهم إلى تعلم المراد وحفظه بسهولة ، وقد استخدمها رسول اللَّه ﷺ حين خط يومًا خطًّا ؛ فقال : « **هذا سبيل اللَّه** » ، ثم خط خطوطًا عن يمين الخط وعن شماله ؛ فقال : « **هذه السبل ، وهذه سبل ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ، ثم أصحهما هذه** : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ » (٣١) للخط الأول « ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾ » (٣٢) ، للخطوط « ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ » (٣٣) ، (٣٤).

٧ – الوعد بالجائزة إن فهم الموضوع :

وهذا يجعل الطفل متشوقًا لمتابعة الموضوع ، ولكن يجب ألا يحوز على الجائزة إلا إذا تأكدنا من أنه كان يتابع جيدًا كسؤاله عن بعض أجزاء الموضوع .

٨ – الدعابة والطرائف :

تشد المستمع وتشوقه وتثبِّت المعلومة في ذهنه ؛ بشرط أن تكون الطرفة صادقة ، ومن أمثلة ذلك : عن عائشة أن نبي اللَّه ﷺ أتته عجوز من الأنصار ، فقالت : يا رسول اللَّه ادع اللَّه أن يدخلني الجنة ، فقال نبي اللَّه ﷺ « **إن الجنة لا يدخلها عجوز** » ، فذهب

نبي اللَّه ﷺ فصلى ثم رجع إلى عائشة ، فقالت عائشة : لقد لقيَت من كلمتك مشقة وشدة ، فقال نبي اللَّه ﷺ : « **إن ذلك كذلك ، إن اللَّه إذا أدخلهن الجنة حوَّلهن أبكارًا** » (٣٥).

٩ - التشبيه :

وهذا كثير في الأحاديث النبوية فقد مثَّل رسول اللَّه ﷺ الكافر كيف يعظم جسده في عذاب يوم القيامة بصورة لا ينتهي تعجبنا ودهشتنا منها ، فقال : « **ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد ، وغلظُ جلده مسيرة ثلاث** » (٣٦).

١٠ - الأسئلة المفاجئة :

في أثناء الموضوع تحفِّز على إثارة الذهن والانتباه (٣٧).

١١ - الأسئلة :

كما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قوله ﷺ : « **إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، وإنها مثل المسلم ؛ حدثوني ما هي** » قال : فوقع الناس في شجر البوادي ، قال عبد اللَّه : فوقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت ، ثم قالوا : حدثنا ما هي يا رسول اللَّه ؟ قال : « **هي النخلة** » (٣٨) ، فرسول اللَّه ﷺ أراد أن يشد السامعين إلى ما يقول فأثار هذا الحوار .

١٢ - القصة :

التصوير والتشويق بالقصة من أجمل الأساليب وأعمقها في النفس ؛ ذلك لأن النفس البشرية ميَّالة لسماع القصة ، ومتابعة أحداثها ، فيترك فيها من التأثير ما لا تبلغه كثير من الوسائل ، والقرآن والسنة مليئان بهذا القصص (٣٩) ، ومن القصص النبوية المؤثرة ؛ قوله ﷺ : « **قال رجل لمْ يعمل حسنة قط لأهله : إذا مات فحرِّقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر ... فواللَّه لئن قدر اللَّه عليه ليعذبنه عذابًا لا يعذبه أحدًا من العالمين ، فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم ، فأمر اللَّه البر فجمع ما فيه ، وأمر البحر فجمع ما فيه ، ثم قال: لم فعلت هذا ؟ قال : من خشيتك يا رب وأنت أعلم ، فغفر اللَّه له** » (٤٠) .

١٣ - الرسم والصور :

الرسم والتصوير يجسِّد المعنى ويبينه ببساطة ووضوح ، وقد مثَّل بالرسم رسول اللَّه ﷺ الأمل والأجل ، والدعوة الإسلامية والدعوة الباطلة ؛ في الحديث في الفقرة (٦) .

ويمكن استخدام الرسم في شرح غزوات رسول اللَّه ﷺ والفتوحات الإسلامية ،

فيسهل على الأطفال استيعابها وحفظها ، وقد أُلفت أطالس لهذا الغرض[٤١].

١٤- تعمُّد الخطأ :

فعندما نريد أن نغرس في أطفالنا فعل الخير ابتغاء وجه اللَّه والنية الصالحة ، نقول لهم : هل يجتهد المجد في دروسه كي ينجح ويأخذ الشهادة أم حتى يحصل على المكافأة من والديه ومعلمه ؟ فقد يجيب بعضهم بالأول وبعضهم بالثاني ، فنبين لهم أن المسلم الحق يطلب العلم لذاته ويبتغي بذلك وجه اللَّه [٤٢] .

تذكر

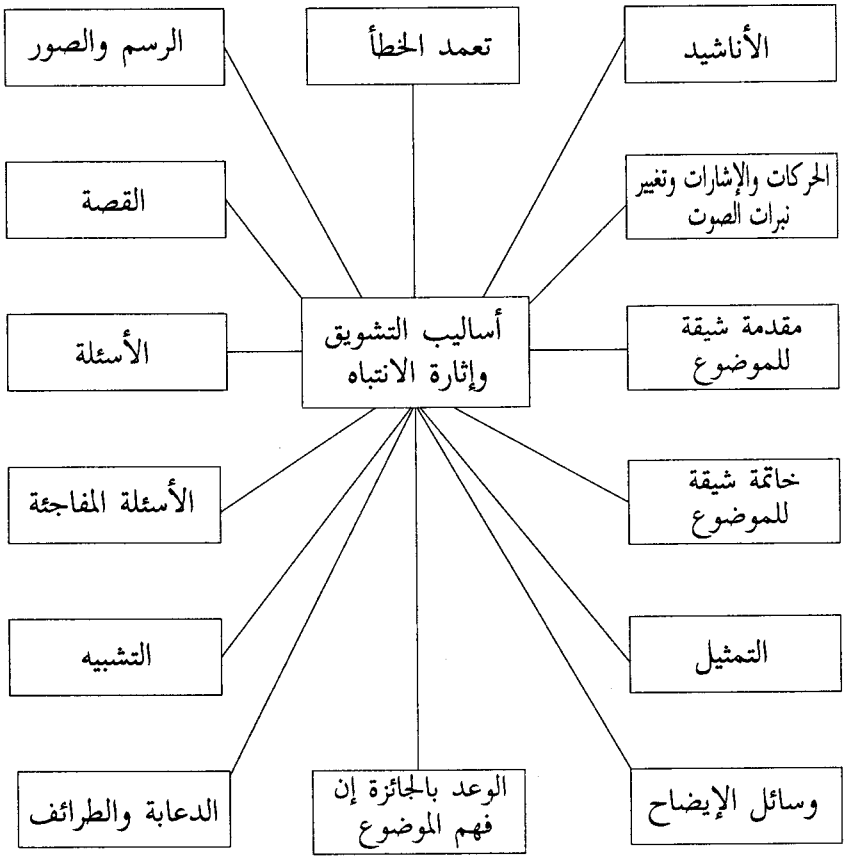
أساليب التشويق وإثارة الانتباه
الأناشيد
تعمد الخطأ
الرسم والصور
الحركات والإشارات وتغيير نبرات الصوت
القصة
مقدمة شيقة للموضوع
الأسئلة
خاتمة شيقة للموضوع
الأسئلة المفاجئة
التمثيل
التشبيه
وسائل الإيضاح
الوعد بالجائزة إن فهم الموضوع
الدعابة والطرائف

أسئلة طفلك قضية هامة جدًّا !

إن الطفل بطبيعته متعطش للاطلاع والمعرفة ، يحب الاستفسار عن كل ما يجهله ، فهو لا يتمكّن من التأمل والتفكير ، ولا يملك كتمان التساؤل ؛ بل يحب الإسراع إلى الأب أو الأم .. للحصول على الجواب الشافي فورًا ، وهذا أمر إيجابي ؛ لأن تأخير سؤاله ربما يؤدي إلى نسيانه ، ومن ثم حرمانه من المعرفة ، وحين يسأل هذا الطفل قد يجد ممن حوله ترحيبًا وإفادة ، وقد يجد تأنيبًا لذلك وصدودًا أو إهمالًا .

ومن المؤسف والعجيب أن بعض الآباء والأمهات يتضايقون من كثرة أسئلة الأبناء ويتأففون من كل سؤال يطرحه الطفل عليهم ؛ لأن في تصوُّرهم أن كثرة تساؤلات الطفل صفة سلبية ، وهو تصور خاطئ يحرم الطفل من أبسط حقوقه المعرفية ، ويقضي على ملكات الخيال والإبداع لديه .

بل إن علينا أن نستخدم أسلوب الأسئلة في تعليم الطفل وتنمية قدرته على التفكير ؛ سواء بتوجيه الأسئلة إليه أو بتشجيعه وتدريبه على الأسئلة .

ومن خلال الأسئلة التي يطرحها الطفل يتعرَّف المربي على مستوى الطفل العقلي ، واهتماماته ، فالطفل الموهوب والمتفوق عقليًّا مثلًا تكون أسئلته جادة ودقيقة ، وربما غير مألوفة ، وقد تميل إلى النقد ، مع التعطش للمعرفة .

وثمة عوامل تؤثر في كمية ونوعية أسئلة الطفل ؛ كالمستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للأسرة ؛ والمثيرات البيئية التي حول الطفل ؛ إضافة إلى درجة ذكاء الطفل وتعدد اهتماماته .

وسأبين هنا المقصود من تساؤلات الأطفال ، وأتحدث عن مبرراتها ، ثم السلبيات التي تصدر من المربين تجاه أسئلة الطفل ، وواجب المربين تجاه هذه الأسئلة ، ثم أهم الموضوعات التي يكثر الأطفال السؤال عنها ، وكيفية الإجابة عليها .

ماذا نعني بتساؤلات الطفل ؟ وما دوافعها ؟

تساؤلات الطفل : كل ما يستفسر عنه الطفل بصيغة الاستفهام ، ويطلب الإجابة عليه ، والتفاعل والمناقشة من الكبار المحيطين به ، وهذه الأسئلة قد تكون صعبة أو تكون تافهة ، وربما تكون محرجة ، وبعضها غير منطقية وبعضها ملحة وبعضها عابرة [٤٣] .

ويطرح الأطفال أسئلتهم لمبررات كثيرة منها ما يتعلق بالطفل ذاته ؛ كالرغبة في الاستطلاع والاستكشاف - خصوصًا إذا كان السؤال بعد معاينة أو رؤية لبعض الأشياء - ويسألون للاستزادة من المعرفة ، وقد يفهم الإجابات ، وقد لا يفهم ، وقد ينصت لسماعها ، وقد لا ينصت ، ومن هنا أكد الباحثون على أن ١٥٪ من حديث الطفل هي أسئلة [٤٤] .

كما يسأل الطفل لحاجته للفهم وجعل حياته ذات معنى ؛ أو لقلقه من بعض الأشياء والظواهر والمواقف ، ويميل الطفل أيضًا لكثرة الأسئلة لرغبته في ممارسة اللغة والتباهي بقدراته في استخدامها ، ويسأل الطفل لمبرر يتصل بعلاقة الطفل بالآخرين ؛ فقد يدل تساؤله على رغبته في تقليد الكبار أو التمرد عليهم أو تحديهم ، ويكون ذلك لدى الطفل العدواني المتسلط أو الطفل الذي لديه مشكلات نفسية ، أو ذو المستوى العقلي المتدني ؛ الذي يلح في تساؤلاته ليخفي هذا المستوى ، وشعور الطفل الموهوب أو المتفوق بعدم الرضا ؛ نابع عن عدم الرضا عما حوله وتمرده على طريقة تفكير الكبار ، خصوصًا إن كانت هذه الطريقة مخالفة للتفكير المنطقي ، وكثيرًا ما يكثر الطفل من الأسئلة ؛ لجذب انتباه الآخرين وتحصيل مدحهم وإعجابهم ، أو بدافع الحاجة إلى المشاركة الاجتماعية وتأكيد الذات [٤٥] .

ولابد أن أذكر أن عدم اهتمام الكبار بحديث الطفل العادي أو أسئلته البسيطة ؛ يدفعه لأن يتعمَّد طرح الأسئلة التي تحرج الكبار ليهتموا به ؛ لذا فإن الطفل في كثير من الأحيان لا تهمه الإجابة بقدر ما يهمه إحساسه باهتمام الآخرين به وبسؤاله ؛ ولذلك فإن الاهتمام بالطفل وسؤاله جزء هام من الإجابة على أي سؤال يسأله ، وقد يغنيه هذا الاهتمام عن سماع الإجابة على التساؤل ، وكأن الطفل يقول حين يسأل : أنا هنا ، أرجوكم اهتموا بي ! [٤٦] .

ويريد الأطفال من خلال تساؤلاتهم إثبات قدراتهم اللغوية في السؤال والحوار ، إنهم يريدون أن نتواصل معهم ونلتفت إليهم ، وحين يرون أن الطرق العادية في إقامة حوار معنا لم تفلح لانشغالنا عنهم أو محاولتنا إسكاتهم ؛ فإنهم يعمدون إلى شد انتباهنا بأسئلتهم التي قد تبدو مزعجة أو مستفزة ، وإذا لم يحصل الطفل على ما يطلبه من معلومات واهتمام ، فقد يلجأ إلى سلوك سيئ ليحصل على ما يريد [٤٧] .

وقد دلت البحوث العلمية أن التهرب من الرد على أسئلة الطفل وتعمُّد تأجيل

الإجابة على بعض الأسئلة الحساسة ؛ يتركه عادة يعيش في وحدة مع المشكلات .

أما الاهتمام بأسئلة الطفل والإجابة عنها بصورة صحيحة ، فإنها تساهم في تنمية شخصيته ، وقدراته اللغوية ، وتكسبه معارف وثقافات لا يمكنه الوصول إليها إلا بعد سنوات (٤٨) .

سلبيات تصدر من المربين تجاه أسئلة الطفل ومبرراتها :

يضيق كثير من المربين بالطفل عندما يكثر من الأسئلة ؛ خصوصًا عندما يعجزون عن الإجابة المناسبة عليها ؛ لذا فإننا نجد منهم من يرد على الطفل بالقسوة والعنف والعقاب ؛ بل ويأمره بعدم طرح التساؤلات مرة أخرى ، وقد يستخفون بتساؤلاته ويرفضون الإجابة عليها ، وربما يجيبون على تلك التساؤلات إجابات ناقصة أو خاطئة أو غير دقيقة أو غير مناسبة لمستوى تفكير الطفل ؛ وذلك للتخلص من إلحاح الطفل بالسؤال ، وسرعان ما يكتشف الطفل عدم كفاية هذه الإجابات ؛ فيفقد الثقة فيمن قدم له هذه الإجابات ، وقد يلجأ في الحصول على ما يريد من مصادر أخرى ربما تعطيه معلومات تضره نفسيًّا وثقافيًّا ، أما إذا اقتنع الطفل بالإجابات الخاطئة التي قُدمت له فهذا هو الخطر بعينه ؛ حيث يؤدي ذلك إلى تصورات خاطئة عن الموضوعات التي تساءل عنها ؛ مما يجعله يسلك سلوكًا خاطئًا تجاه هذه الموضوعات .

وهكذا فإن الاستجابات والإجابات الخاطئة من المربين تجاه أسئلة الطفل ؛ تؤثر سلبًا على حاجات الطفل النفسية والاجتماعية والعقلية والمعرفية ، وتجعله أيضًا يُحجم عن حب الاستطلاع ، وتجعله يشعر بالقلق والغضب والإحباط ، وتثبيط قدرته على الحوار والمناقشة ، والشعور بالوحدة والنبذ .

مبررات هذه الاستجابات السلبية نحو أسئلة الطفل :

١ - اهتمام المربين بإجابة الطفل على تساؤلاتهم أكثر من اهتمامهم بأسئلة الطفل نفسه ؛ **لذا فإننا نلاحظ أن الطفل في المدرسة يجيب فقط ولا يسأل ؛ لأن طرح الأسئلة امتياز المعلمين فقط !**

٢ - صعوبة الإجابة على تساؤلات الطفل واتسامها بالحرج ؛ لأنها قد تتعلق بموضوعات لا يسمح الإطار الثقافي بتناولها أو تحتاج الإجابة عليها إلى مستوى عال من الثقافة .

٣ - غرابة الأسئلة وتجاوزها المستوى العقلي للطفل .

٤ - كثرة تساؤلات الطفل وتلاحقها ؛ مما يؤدي في معظم الأحيان إلى صعوبة متابعة هذا السيل الجارف من الأسئلة ، وتكون النتيجة هي إهمال الإجابة عنها [٤٩] .

أهم الموضوعات التي يسأل عنها الأطفال وكيفية الإجابة عليها :

تتعدد تساؤلات الأطفال بتعدد الموضوعات التي يتساءلون عنها ، ومن أهم هذه الموضوعات موضوع العقيدة ، وموضوع الجنس ، وموضوعات تخص ذات الطفل كأن يسأل عن خَلْقه ووجوده ومجيئه إلى الدنيا ، وأسئلة تتعلق بالبيئة والظواهر الكونية ، وسيأتي بيان نماذج عنها وكيفية الإجابة عليها ، ويمكن للمربي في ضوء هذه الإجابات الإجابة على أسئلة الطفل الأخرى بما يتناسب مع طبيعة الطفل وقدراته وأسلوب تفكيره ..

أولًا : أسئلة الطفل حول الكون وخالقه ومخلوقاته والبعث والحساب :

يسأل الطفل عن صفات خالقه وشكله ، وعن الملائكة والوحي وعن الجان والشيطان ، وعن حِكم تدبير الكون من رزق ، وعن الموت والموتى وما بعد الموت ، وهذا الموضوع يطول لو ذكرنا نماذج وأجوبة عنه ، ولكن هناك كتبًا عديدة تطرقت إلى الإجابة عن مثل هذه الأسئلة [٥٠] وغالبًا ما يعرف المربي كيف يجيب الطفل عنها باتباع شروط إجابة الطفل التي سنذكرها لاحقًا .

ثانيًا : أسئلة الطفل التي تتعلق بالجنس :

هذا الموضوع من أهم الموضوعات التي يكثر الأطفال السؤال عنها ، ويبدأ الطفل بالتساؤل حول موضوع الجنس من سن (٣ - ٤) سنوات ، وتقل هذه الأسئلة بين سن السادسة وسن البلوغ ؛ لأنه إما أن يكون قد حصل على الإجابة عليها أو أن تلك الأسئلة لم تخطر على ذهنه ، فيجب اتخاذ موقف آخر .

وتساؤلات الأطفال عن أمور الجنس تكون بدافع بريء للتعلم والمعرفة ، أو التأكد من صحة المعلومات التي يعرفونها ؛ أو لجذب انتباه الآخرين ، وفي بعض الأحيان يسأل الطفل للتسلية وقضاء الوقت ؛ فيسأل أسئلة تافهة وسطحية ، وعلامة مثل هذه الأسئلة ألا يصر على الإجابة إن حوَّلنا تفكيره إلى أمر آخر ، وتكون هذه الأسئلة غير متناسقة .

وموضوع الجنس بالذات يجب أن يحصل الطفل فيه على إجابة وافية صادقة على أنها أمر عادي ؛ لأن تعمد تجاهل سؤاله أو زجره عنه يجعله يزداد إصرارًا على الحصول على الإجابة من أي أحد ، لأنه يعتقد بعدها أن هناك سرًّا كامنًا غامضًا وراء إخفاء هذه الأمور ، وربما يصر على متابعة الموضوع ، وتقصي حقائقه بطريقة قد تؤدي إلى انحرافه .

ويخطئ البعض حين يظن أن وراء هذه الأسئلة مقاصد سيئة ، وأنها شكل من أشكال انحراف الأبناء ، ولا يصح هذا الظن ؛ إلا إن ثبت انحرافه فعلًا ، فتكون هذه الأسئلة إنذارًا للأبوين لاتخاذ الموقف الصحيح في ذلك الأمر [٥١] .

فمثلًا يعتبر بعض الأهالي سؤال « من أين أتيت ؟ » سؤالًا محرجًا ، في حين أن إجابة حقيقية وهادئة مثل « أتيت من بطني » ستكفيه وإذا ما حدث حمل أمامه ، ورأى بطن الأم وهي تكبر سيتأكد أن المعلومة صحيحة وحقيقية ، ولكننا نورط أنفسنا في إجابات تفتح أسئلة يكون من الصعب إدراك الطفل لإجابتها في حين أنه في هذا السؤال لم يكن يبحث في الكيفية ، ولكن « من أين أتيت ؟ » تعني المكان بدون إحراج أو لف أو دوران وسيسأل الطفل بعد الولادة : « وكيف أتى أخي ؟ » فيكون ردنًا مثلاً « ذهبنا للطبيب فأخرجه من بطن ماما » إن الإجابة الواثقة البسيطة الحقيقية تحل المشكلة [٥٢] .

ويفضل صياغة المعلومات المتعلقة بأمور الجنس بشكل إجمالي في شكل قصة مثلًا ؛ لكيلا يشعر بغرابة الموضوع لو طرق سمعه شيئًا من ذلك .

ولا بد من الإشارة إلى أن الطفل الذي يكثر من التساؤل حول موضوع الجنس

لا يدل ذلك على ذكائه ؛ بل إن الدراسات العلمية أظهرت أن الأطفال الأكثر ذكاء هم الأقل أسئلة عن أمور الجنس ؛ ذلك لأنهم يحصلون على الأجوبة المطلوبة لديهم من بين ثنايا أحاديث الكبار وعلاقاتهم ، أما الأطفال الأقل ذكاء ، فلا يمكنهم الحصول على الأجوبة إلا من أفواه الآخرين [٥٣] .

أما بالنسبة لأسئلة الطفل الذي على أبواب مرحلة المراهقة (بعد سن التاسعة) حول مسائل الجنس ، فلا بد للكبار الإجابة عليها بقدر السؤال وبدون زيادة ، مع تصحيح مفاهيمه الخاطئة فيها .

ولا بد من الحديث معه بجدية وهدوء وصراحة ، وبدون تفاصيل أو تهرب أو تأجيل ؛ لأن ذلك يعني أن نقول له : اذهب واسأل غيري خارج المنزل ! وإن شعر الأبوان بالتحرج من الإجابة على أسئلة الطفل فيمكنهما أن يوكلا أحد الأقرباء بهذه المهمة ؛ على أن يكون له خلفية علمية وشرعية حول الموضوع ، وأن يكون الطفل مقبولًا لديه وهو مقبول لدى الطفل .

ويجب أن يكون للوالدين القدرة على استخدام الألفاظ الفصيحة عن الجنس والتناسل ؛ لنعلِّم أبناءنا كيف يفكرون بأسلوب علمي راقٍ حيال هذه الموضوعات ، كما يجب أن نتحدث إليهم بثقة حتى ننشئ لديهم شعورًا سويًّا تجاه الجنس ، وأنه أمر فطري منه الحلال ومنه الحرام [٥٤] وأن التناسل ضرورة لبقاء البشر على الأرض ، وإلا فسينقرض البشر بعد الموت إن لم يكن لديهم أبناء ؛ لذا فإن التناسل من نعم اللَّه تعالى على الإنسان .. [٥٥]

نماذج لأسئلة الأطفال المتعلقة بالجنس وكيفية الإجابة عليها :

تساؤلات الأطفال عن الأمور المتعلقة بالجنس متنوعة اذكر أهمها ما يلي :

١ - اختلافات الجنسين :

فقد يسأل الطفل عن الأعضاء التناسلية والفارق بينه وبين الآخرين ، فتسأل البنت : لماذا لا يكون لي عضو كعضو أبي أو أخي ؟ أو يسأل الذكر بنحو هذا السؤال .. وهذه الأسئلة ناتجة عن استهتار الوالدين في تعرية الأطفال أمام الآخرين - أو تعري الوالدين أمام الأطفال ، وهذا بالطبع محظور في شرعنا الذي يحث على الحياء والستر - وفي هذه الحالة يجب التحدث باختصار عن الفرق بين الجنسين في الأدوار ؛ فنقول : إن اللَّه أراد أن تكوني أنت بنتًا ، ويكون أخوك ذكرًا ، ثياب البنات تختلف عن الذكور ،

كذلك الشعر فشعركِ أطول من شعر أخيك .. والبنات يصبحن حين يكبرن مثل : (ماما) يرضعن الأطفال ، ويطبخن الطعام ، ويربين الأطفال .. والأولاد الذكور حين يكبرون يصيرون مثل : (بابا) يعملون خارج البيت ، ويشترون الطعام للأسرة ، ويجلبون الألعاب للأطفال ...

وليحذر الأبوان من رؤية أطفالهم لهم أثناء الاتصال الجنسي ؛ لأن الموقف سيكون بالغ الصعوبة خصوصًا إذا سألك الطفل : ماذا تفعل ؟ وقد أمر الإسلام الوالدين تعليم أطفالهما أدب الاستئذان قبل الدخول عليهما ؛ لئلا يقعا في هذا الموقف المحرج ، يقول تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ (٥٦) .

وإن حدث هذا الموقف ودخل عليك طفلك - لأية ظروف - وسألك لماذا تحتضن أمي وتقبّلها ؟ فرد عليه بثقة دون تصريح مباشر ، أو تحريف مضلل ، وبدون أدنى ارتباك أو تهديد له أو وعيد .

ابتسم أولًا ثم احتضن الطفل وقبّله وقل له : هكذا أقبّلك وأحتضنك ؛ لأنني أحبك ، وكذلك أحتضن أمك وأقبّلها ؛ لأنها زوجتي ، وأنا أحبها كما أحبك (٥٧) .

٢- الاستفسار عن وظيفة الأعضاء :

يسأل الطفل أو الطفلة عن وظيفة العضو التناسلي ؛ فيمكن القول : إن اللّه خلقه من أجل خروج بعض القاذورات والماء الزائد عن حاجة الجسم ، وينبغي ألا تمسه الأيدي ؛ لئلا تصبح نجسة أيضًا ، لا يجب أن يمسه أي شخص آخر ؛ لأن ذلك خاص بك ؛ ولأنه من القبيح جدًّا فعل ذلك - وسيكون مظهر الطفل الذي يمسه غير مريح ، ومثير للاستغراب - الأم هي التي تغسله ، ويمكنك أنت أيضًا مسه من أجل تنظيفه فقط ، أما في الأوقات الأخرى فيجب عدم مسه ، والأم والأب ينزعجان من ذلك .

وقد يسأل الطفل أمه : لماذا بطنك كبيرة يا أمي ؟ ماذا فعلت حتى كبرت هكذا ، هل أكلت طعامًا كثيرًا ؟ فتقول الأم : إن اللّه أراد أن يأتيك أخ لكي تلعب معه ، وهو الآن صغير جدًّا في بطني لا يمكنه الجلوس والمشي والكلام ، ويكبر شيئًا فشيئًا مثلما

كنت أنت صغيرًا في بطني ، وحين سيأتي إلى الدنيا سترى كم هو جميل ولطيف وهو سيحبك أيضًا .

وكثير من الأطفال يسأل عن وظيفة ثدي الأم أو لماذا هو كبير ؟ أو لماذا ليس لي ثدي مثل أمي ؟ فتقول الأم : إن اللَّه خلق الثدي للبنت والذكر ، ولكن البنت كلما كبرت كبر ثديها ، فإذا تزوجتْ وولدت طفلًا أصبح ثديها كبيرًا ؛ لكي ترضع منه طفلها حينما يكون صغيرًا جدًّا ؛ ولأن اللَّه يحب الأطفال ؛ خلق لهم ثدي الأم من أجل تغذيتهم ؛ كما كنت أنت صغيرًا ورضعت من ثديي .. [٥٨] .

ثالثًا : الأسئلة التي تتعلق بذات الطفل كخَلْقه ووجوده ومجيئه إلى الدنيا :

يتساءل كثير من الأطفال فيقول أحدهم : أين كنت هل كنت في بطن أمي ؟ إذن كيف خرجت منها ؟ من أين أتيت كيف كنت قبل أن تلدني أمي ؟ وبقدر السؤال يكون الجواب ، والإجابة على هذه الأسئلة مجتمعة نقول : إن اللَّه خلقك من بيضة (وهذا صحيح علميًّا لأنه خُلق من بويضة) [٥٩] ، وتقول الأم : لقد كنت أحبك كثيرًا ، وقد كنت أحملك في بطني لكي ترافقني دومًا ، لقد كنت صغيرًا جدًّا مثل بذور النبات حين نزرعها ، ثم أراد اللَّه أن تكبر في بطني ثم ولدت [٦٠] - مثل فلان وفلان من المواليد الجدد للعائلة أو الأصدقاء ، ويمكننا أن نقرب له الصورة بأن نجعله يشاهد بيضة وهي تفقس - بالرؤية والمعاينة أو بمشاهدة الصور أو الأفلام التعليمية - وهنا يستمر الطفل في التساؤل .. وكيف خرجت من بطن أمي ولدت فإن قال كيف - وهذا سؤال يُستبعد سؤاله - فيمكننا أن نريه قطة تلد أو صورة أو رسمة بسيطة تبين ذلك .. [٦١] ويرى بعض التربويين أن نقول له بهدوء : إنك لن تفهم ذلك الآن ، عندما تكبر ستفهم ذلك بالتفصيل ، ومن ثم نغيِّر مسار الحديث ، وننتقل إلى موضوع الطفل حديث الولادة فهو يبكي كثيرًا وأمه ترضعه الحليب ، ثم يتعلم الوقوف ثم المشي .. وأنت كنت كذلك حينما كنت صغيرًا .. [٦٢] .

وليحذر الآباء والأمهات من تضليل الطفل بقولهم : الطبيب أتى بك من حقيبته ، أو وجدناك أمام المسجد [٦٣] ، أو اشتريناك من السوق ، أو وجدناك بين الأشجار ، أو جاء بك الطير ، أو وجدناك في الشارع .. !! مثل هذه الإجابات تخلق فجوة في علاقة الطفل بوالديه ، وتقلل ثقته بهما ، كما أنها تجعله في حيرة من أمره [٦٤] ، وقد تجعله

يشعر بتفاهته أو هوانه .

وإذا سألك الطفل عندما يشاهد صور زفاف أمه وأبيه : لماذا لم أكن مع أمي وأبي ؟ قل له مبتسمًا : لأنك لم تكن موجودًا .. فإن سأل : ولماذا لم أكن موجودًا ؟ قل له : لأنك ولدت بعد زواجنا .. فإن استمر التساؤل .. قل له : لأن أمك لم تكن تستطيع أن تلدك إلا بعد أن تتزوج أباك - والمرأة لا تنجب أطفالًا إلا بعد أن تتزوج ؛ ليكون للأولاد أب ، وإلا فإنهم كيف سيعيشون بلا أب يشتري لهم ويلعب معهم ويحبهم ؟ وقد يسأل : لماذا لا أتزوج أنا أيضًا ؟ قل له : إنك ما زلت صغيرًا ، وعندما تكبر سوف تتزوج بإذن الله [٦٥] .

واجبنا تجاه أسئلة أطفالنا :

١ - تشجيع الطفل على طرح الأسئلة خصوصًا إذا كان الطفل انطوائيًا ، وعلى الوالدين تهيئة المواقف المثيرة للطفل ، والتي تحثُّه على الملاحظة والتفكير من خلال تنويع الخبرات أمام الطفل ؛ مثل لفت نظره إلى أعضاء جسمه أو البيئة من حوله ؛ كالماء والهواء والليل والنهار . كذلك علينا اصطحابه برحلات أو جولات إلى المنتزهات والمتاحف والحقول والحظائر . وتشجيع هواياته لإثارة تفكيره وتساؤلاته ، أيضًا الاهتمام بوسائل تثقيفه لتنمية حب الاكتشاف لديه .

٢ – استقبال تساؤلات الطفل بترحيب واهتمام والإصغاء إليه بتقدير واحترام .

٣ – الإجابة على تساؤلاته بطريقة مناسبة لسنه (٦٦) .

٤ – إجراء مسابقات لأفضل سؤال يوجهه الأبناء خلال الرحلات والإجازات ، وأفضل الإجابات التي يمكن أن يجيبوا عليها ، كما أن على المدرسة أن ترصد جوائز لأفضل الأسئلة العلمية التي يطرحها الطلاب ؛ فالناجحون في الحياة استطاعوا أن يسألوا أسئلة ذكية هيأتهم لاستقبال أجوبة ذكية (٦٧) .

والإجابة المناسبة تتسم بأن تكون :

- صادقة بمعنى كونها مرتبطة بسؤال الطفل بشكل مباشر دون تحريف أو تحوير يخل بمدلول السؤال .
- دقيقة علميًّا ؛ فلا تحمل أفكارًا خاطئة أو خرافية ؛ الأمر الذي يجعل لدى الطفل تصورات خاطئة عن الموضوعات التي تساءل عنها .
- بسيطة المفردات والتراكيب اللغوية يستطيع الطفل فهمها .
- مناسبة لتفكير الطفل بعيدة عن الأفكار المجردة ؛ بل يجب تقديمها في صور وأمثلة محسوسة من بيئته تتناسب مع مستوى تفكيره .
- مرتبطة بأنشطة عملية – كلما أمكن ذلك – حتى يمكن للطفل إدراكها والتعامل معها .
- مقنِعة للطفل من خلال الحوار والمناقشة المبسطة .
- غير متناقضة بمعنى ألا يقدِّم المربي للطفل إجابة ؛ ثم ينقضها في وقت آخر ؛ بل إن قدَّم المربي إجابة خاطئة ، فعليه أن يتدارك الخطأ بتصحيحه بشكل مقنع لا يُشعر الطفل بتناقض الإجابتين .
- مفتوحة تمكِّن الطفل من طرح المزيد من الأسئلة ، وتسمح له بالمزيد من التفكير والبحث والتنقيب (٦٨) .
- قصيرة ومحددة ليستوعبها الطفل من دون الدخول في التفاصيل ؛ لكي تسد عليه الطريق للدخول في أسئلة أخرى ، ولا تدعه يشتت تفكيره بالمعلومات الكثيرة المتداخلة (٦٩) .

٥ – الاستعانة بالكتب المتخصصة في الإجابة على أسئلة الطفل مثل :

أ – أسئلة الطفل المحرجة وكيفية الإجابة ، عليها الشيخ حسن رمضان ، مطبوع بالدار الذهبية بالقاهرة .

ب – تساؤلات الطفل ومخاوفه ، وكيف تتعامل الأم معها ، د . أحمد السعيد يونس مطبوع بدار قباء بالقاهرة .

ج – كيف تجيب على أسئلة طفلك المحرجة ، عادل فهمي ، مطبوع بدار الغد الجديد بالمنصورة .

أسرع طريق لتنفيذ الأوامر

كيف تعطي الأوامر الفعالة ؟

يستجيب الطفل أكثر إذا شعر أن ما نطلبه منه طلبًا وليس أمرًا ؛ وتوضيح ذلك نجده في هذا المثال : « عبد اللَّه ، أرجوك ، اجمع لعبك المرمية على الأرض ، وضعها في مكانها » إن الطفل بهذه اللَّهجة يستجيب ؛ لأنه شعر أن في العبارة طلبًا لطيفًا .

أما عندما نقول له : « عبد اللَّه توقف عن رمي الطعام ، أو تعال إلى هنا ، وعلق ملابسك التي رميتها على الأرض .. » فإن شعوره بتسلطنا عليه يضعفه عن تنفيذ ما نطلبه منه .

متى تعطي الأوامر الفعالة ؟

سبق أن ذكرنا في موضوع الحوار مع الأبناء في بداية هذا الفصل ؛ أننا نستطيع أن نعطي الأوامر في الأمور الروتينية التي ليس فيها وجهات نظر ، والأمور الخطرة التي بتجاهلها تجلب الضرر للطفل ، ونستخدم التوجيه الهادئ عند التنبيه وتصحيح السلوك ، وعند النصح المباشر وغير المباشر .

نفترض أنك دخلت غرفة الجلوس فوجدت أحمد - ابنك الصعب القيادة - يقفز على مقاعد الجلوس القماشية قفزًا مؤذيًا للمقاعد ؛ وقررت إجبار الولد على الكف عن هذا اللعب التخريبي ، هنا عليك أن تعطي تعليماتك بالصورة التالية :

قطِّب وجهك ، واجعل العبوس يعتلي أمارات وجهك ، سدد إليه نظرات حادة تعبر عن الغضب والاستياء ، ثبت نظرك في عينيه - أو بين عينيه - ، وناده باسمه ، أعطه أمرًا حازمًا صارمًا واضحًا : «أحمد .. أنت تقفز على المقاعد ، وهذا خرق للنظام السائد فى البيت ، كف عن هذا السلوك فورًا ، ولا تقل كلمة واحدة » .

وهنا يجب ألا تطرح سؤالًا ، ولا تعط تعليقًا غير مباشر ؛ فلا تقل له : « ليس من المستحسن القفز على المقاعد ، أو لماذا تقفز على المقاعد ؟ » لأنه سيرد عليك ، وبذلك تعطي لطفلك الفرصة لاختلاق التبريرات ؛ فالقول الحاسم هو أن تأمر طفلك بالكف عن القفز ، دون إعطاء أى تبرير أو تفسير أو استجداء أو توسل [٧٠] .

تسع عشرة قاعدة تقنع الطفل بالطاعة والتنفيذ :

أولًا : التعامل مع الطفل على أنه إنسان ناضج ؛ فالطفل يهوى أن يُعامل باحترام ، وأن يُستأذن ، وعندما نعامله على أنه إنسان ناضج ؛ فإنه يستريح إلى ذلك ويتصرف بنضج .

ثانيًا : لا بد من التنويع في أسلوب توجيه الأوامر ؛ فبدلًا من أن تقول الأم للطفل الصغير : « كل طعامك وإلا ... » تقول : « من سيلعب معي لعبة القطة ؟ » فتغمض الأم عينيها وهي تحمل اللقمة ؛ ثم تحذِّر محمدًا – بأسلوب مرح على أنه هو القطة – ألا يأكل طعامها وهي نائمة ، وهي تغني : لا تأكلي طعاميَ يا قطة حتى أصحو ، وبالطبع سيأكل الطفل (القطة) اللقمة التي تحملها الأم ، ويضحك ويقهقه ، فتدغدغه الأم في مرح . أهكذا أكلتها يا قطة ؟ لا تفعليها ثانية .. أكلت الجبن فلا تأكلي البيض ... وهكذا .

وبدلًا من « ضعي حذاءك مكانه يا فاطمة » تقول : « الحذاء العجيب حين يجلس في مكانه سنرتاح من شقاوته ولخبطته لحجرتنا ، هلا انتصرتِ عليه ووضعتِه مكانه ؟ » .

وهنا نقول : إن اللغة التي يجب أن تسود تعاملنا مع الطفل خلال اليوم ؛ هي المرح والابتسام والصوت المبتهج مع جلوس الأم أو الأب – حال توجيه الأمر للطفل– على الركبة ، وفي مستوى ارتفاع الطفل عن الأرض .

ثالثًا : لا بد من احترام رغبة الطفل عند توجيه أمر إليه ، فلو كان تنفيذه لطلبك

سينتشله من شيء يستمتع بفعله ؛ فلا بد من إشعاره بأنك مقدرٍ لهذا الاستمتاع ، وأنه على الفور سيعود لما كان يستمتع به ، فتقول الأم له مثلًا : « أعلم أنك تستمتع بهذه اللعبة ، لكن نحن مضطرون الآن لتركها قليلًا ؛ لكي نأكل على أن نعود ونلعب بها معًا بعد ذلك » مع ضرورة تحقيق هذا الوعد باللعب معه .

رابعًا : يجب أن يكافأ الطفل فعليًا عندما يطيع ؛ ليعلم الفرق بين نتيجة الطاعة وعدم الطاعة ، كما يجب استخدم أساليب الحفز والتشجيع المختلفة ؛ فالأم ما زالت مرآته التي يرى فيها ذاته ، وتتدعم من خلالها ثقته بنفسه بحب المحيطين له ، وبقدرته على الحفاظ على هذا الحب بالفعل الصحيح ، كما يجب الابتعاد عن الصراخ نهائيًا ، فالعصبية أمر مُعْدٍ .

خامسًا : المداومة على احتضان الطفل وتقبيله والتبسم له ، ومشاركته اللعب والمرح والاختباء منه والجري وراءه ، حتى أثناء مزاولة أعمال المنزل ، وتنظيف الحجرات ، مع إشراكه في أداء هذه المهام وذلك :

- لتحقيق صداقة قوية تربطه بنا ؛ فتؤدي إلى أن المحب لمن يحب مطيع .
- لتحقيق جو مناسب لنمو ونضج سليم بعيدًا عن التوتر والعصبية والأوامر والعناد والعقاب .

سادسًا : قصة قبل النوم لها أثر كبير في تقويم المعوج من السلوكيات ؛ بإسقاط هذه السلوكيات على الأرنب الذي فعل كذا وحصل له كذا ، وحين فكر جيدًا حمى نفسه من كذا ... وبشكل عام فقراءة القصص من كتب القصص الملونة – سواء قرأها الأب أو الأم مع الطفل – تصنع جوًا من الدفء والحنان والترابط وتدعم نشأته ونموه ، ويفضل أن تكون حكايات الأخلاق والسلوكيات قبل النوم ؛ لأن الطفل يُعمل فكره فيها وهو نائم .

سابعًا : نتذكر أن كل يوم يمر في حياة الطفل يتطور فيه للأفضل ؛ ما دمنا نتعامل معه بشكل صحيح وهادئ وحنون ، وما يبدي رفضه له اليوم سنجده ينصح به أخته غدًا .

ثامنًا : لا بد أن نعلم أن هناك فرقًا بين الهدوء وبين عدم الحزم ؛ فالطفل يريد أن يتأكد من مدى صدق الوالدين في معاملته بشكل جيد ؛ فيستفزهما أحيانًا ليعرف نهاية ما يظنه تمثيلية الهدوء المصطنعة ، وباستجابتهما لاستفزازه يثبت لنفسه أنه كان محقًّا ؛ لذا فانضباط الطفل لن يتحقق إلا بإشعاره بالحب الكبير والمكانة العالية التي يحتلها ، والتي

ستدفعه لِأن يحافظ عليها بالتزام السلوك الحسن ، وهنا نعود لمسألة الإقناع مع المودة والحزم وليس اللين المصطنع ؛ الذي يعقبه نهر وزجر عند عدم الطاعة .

تاسعًا : على الأم أن تتجنب الشكوى من الطفل أمامه لأبيه أو لغير أبيه ؛ بل تحرص على مدحه عند أبيه بكل فعل حسن فعله خلال اليوم ؛ وذلك لحفزه على المزيد ، ولكن دون مدح لشخصه بل تمدح فعله فلا تقول : « أنس أفضل طفل » بل : « كان ترتيب أنس لألعابه اليوم ممتازًا » و « تناول مصطفى اليوم طعامًا مفيدًا ليكبر » وهكذا .

عاشرًا : لا بد أن تكون روح التعامل مع الطفل مزيجًا من الإقناع والمودة والصداقة ، مع تعليمه لماذا الخطأ خطأ ، ولماذا الصحيح صحيح ، وبهدوء من خلال الحكايات تارة ؛ وتركه للتجربة تارة ، وإخباره بنتيجة هذا الفعل حينما فعله فلان وهكذا ... المهم أن يعرف لماذا يتجنب الخطأ ، ولماذا يفعل الصحيح .

الحادي عشر : توفير فرص عدة للطفل لممارسة أنشطة لطيفة ؛ تسعده وتجعل قضاءه لوقته مفيدًا وممتعًا ، كما أنه لا بد من مشاركة الأب أحيانًا والأم أحيانًا والوالدين معًا للطفل – وخاصة الطفل الصغير – في أنشطته (مثل : تلوين ، رسم ، مكعبات ، صلصال ، مسرحيات عرائس بسيطة ، فك وتركيب قطع الصور المجزأة ، ... إلخ) [٧١] .

الثاني عشر : مراعاة طباع الطفل وحالته ، فنحاول ألا نأمره بأمر ما إن كان منشغلًا بلعبه ، وإلا فعلينا شرح سبب الطلب أو الأمر ؛ مع ضرورة معرفة الوالدين طريقة تفكير

الطفل وسبل استجابته للأوامر ، وعليهم أيضًا عدم إعطاء الأوامر الكثيرة في وقت واحد ، وعدم اللجوء للتهديد أو الرشوة ، مع متابعة تنفيذه للأمر ، ولا ننسى أن الطلب الرقيق المتفائل الإيجابي مجاب بعكس التهديد أو الأمر السلبي ؛ كقولك : « لا تلمس » بدلًا من : « انظر فقط » كذلك فإن تعجيل الطفل يؤدي غالبًا إلى تأخيره ؛ فبدلًا من قول المربي : « أسرعوا أنجزوا العمل » ليقل : « إنكم تستطيعون إنجاز العمل في الحال » [٧٢] .

الثالث عشر : كن عادلًا في أوامرك بين أبنائك ، وأظهر لهم هذا العدل دونما كلل أو ملل (رجاء أن ترتب حجرتك ، بينما يرتب أخوك حجرة الطعام) حاول دومًا أن تفهم إن كان رفض الانصياع إلى أوامرك ومطالبك نابع من إحساس الابن بنوع من عدم العدل في توزيع المطالب والأوامر ؛ أم أن غموض الأوامر وراء عدم الانصياع ؟

الرابع عشر : تجنب أسلوب ماذا قلت لك ؟ صلي الآن ، لماذا لم تفعل كذا وكذا ؟ ماذا بك ؟ أنا لا أفهمك ؛ فكلها أساليب تفقد الابن الثقة بنفسه ، وبالتالي لا يستجيب ويجنح إلى سلوكيات العناد والعصيان .

الخامس عشر : ابحث عن سبب عدم تنفيذ الأوامر في عدم وضوح أو عدم تحديد الأوامر والتعليمات ؛ فالأوامر والتعليمات لابد أن تكون دومًا :

- إيجابية : (رجاء – لو سمحت – لو تكرمت) .
- محددة : (رجاء أن تصلي ما فاتك من الصلوات) .
- واضحة : (رجاء أن تصلي ما فاتك من الصلوات الآن قبل الخروج) .
- مقنعة : (رجاء أن تصلي ما فاتك من الصلوات الآن وقبل الخروج ؛ حتى لا تتراكم عليك الصلوات فتنسي كم صلاة عليك أن تصليها) .
- مشبعة بالحب والحنان : (رجاء .. هيا يا بطل أنا بانتظارك كي نصلي المغرب جماعة) .
- مشبعة بالتشجيع : (رجاء .. فأنا أنتظر ذلك اليوم الذي تحافظ فيه على صلاتك ؛ لا تخذلني في أمنيتي هذه يا بني) [٧٣] .

السادس عشر : إعطاء الأوامر بصيغة واضحة ؛ جاعلين منها أوامر دائمة وبنفس الصيغة ؛ فبدلًا من : « لا تفعل كذا » نقول : « العبث بأشياء الآخرين ممنوع » ، « المسلم النظيف والمرتَّب يضع أشياءه في مكانها » .

السابع عشر : عدم التهديد أو الترغيب في القواعد الثابتة ؛ لأننا بذلك نعطيه الاختيار بين الطاعة وعدمها ؛ فلا تقل مثلًا : « إذا كففت عن ضرب أخيك فسأكافئك » أو « إذا لم تذهب إلى النوم في موعده فسنحرمك من نزهة الغد » .. فإن صيغة « إذا ... فسيكون كذا » تعني للطفل أن له أحقية الاختيار بين الأمرين ! وهذا ما لا نريده ، ولكن يمكننا أن نستخدم « حين » فنقول : « حين تنهي واجبك المدرسي يمكنك أن تساعدني في عمل الكعك » أو « حين تنهي حفظ آيات اليوم ؛ ستجد مفاجأة لطيفة تنتظرك » ؛ ففي قولنا حين لا يسأل الطفل « وماذا إذا لم أفعل ؟ » أما استخدام إذا فإن الطفل سيسأل هذا السؤال .

ولكن علينا دائمًا ألا نساوم على الطاعة والقواعد والقوانين الأساسية ؛ ومن الخطأ أيضًا أن نسأله بعد إعطاء الأوامر : « اتفقنا ؟ » لأنه ليس في الأمر خيار له ، وبهذا يعتاد المكافأة – التي هي رشوة في حقيقتها – على تنفيذ كل أمر والانتهاء عن كل منهي ، وسيتوقف عن التنفيذ ريثما نحدد له الثواب أو العقاب ، وربما لن يبالي بما نوجهه إليه ، حينها لن نجد مكانًا لسلطتنا عليه ، ولن يعرف طاعتنا بعد ذلك .

الثامن عشر : إعطاء الأوامر بصيغة مثبتة وليست منفية : فبدلًا من أن نقول : « لا تكسر اللعبة » نقول : « أرجو أن تحتفظ باللعبة جديدة يا علي ، ماذا يمكننا أن نفعل لتبقى جديدة ؟ ما رأيك لو ؟ » أو : « أنا أعتقد أن بإمكانك الاحتفاظ باللعبة جديدة » .

التاسع عشر : علينا أن نتسلح بالصبر لنقود الطفل إلى الشيء المطلوب بأقل ما يمكن من التهديد ؛ لأن التهديد يجب أن يصدر من لهجتنا وصورتنا ؛ بأن نحسن استخدام الصوت من خلال ضبطه ؛ فالأمر بحزم يشعر الطفل بثقتنا في إصغائه وطاعته ؛ مع ملاحظة أن الصوت الهادئ أكثر حزمًا من الصوت المرتفع ؛ الذي يشير إلى ضعف السيطرة على الذات ؛ وبالأولى ضعف السيطرة على الآخرين ؛ فحين نأمرهم يجب على الأبناء أن يدركوا أننا نعني ما نقول .

ثلاث وثلاثون خطوة لنكون أكثر حلمًا وصبرًا على الأبناء

أن تكوني أمًّا ، أو أن تكون أبًّا ؛ من أكثر التجارب سعادة وأكثرها خبرة ؛ ولكن في حياة كل منَّا أوقاتًا قد تؤدي إلى التوتر نتيجة لمتطلبات الحياة اليومية ، وكذلك فإن الاعتناء اليومي بالأطفال قد يؤدي إلى توتر الآباء ؛ وهذا التوتر يجعل الآباء مضطربين وقلقين ؛ هذه الاضطرابات تمثل جزءًا طبيعيًّا من الحياة الأسرية ، ولكن على الوالدين أن يبتكرا طرقًا ناجحة للمواجهة والمعايشة حتى لا يغرقوا في بحر من القلق .

إن حبنا لأولادنا شيء طبيعي وأساسي ، ولكن الحب وحده لا يكفي ؛ فنحن في تربيتنا لأبنائنا في أشد الحاجة للصبر والحلم والابتكار [٧٤] ، وكثير منا يفتقد هذه الصفات ؛ مما يجعل جو البيت دائم الاضطراب والتوتر ، وأذكر هنا بعض الأفكار العملية التي تساعدنا على أن نكون أكثر حلمًا وأوسع صدرًا ، وأكثر ابتكارًا في حل مواجهاتنا مع الأبناء :

١ - نأخذ العهد على أنفسنا أن « **لا غضب بعد اليوم** » بل نلتزم الهدوء في حل المشكلات .

٢ - **نتروى قليلًا قبل إصدار الحكم** ؛ ونتوقع العذر في خطأ الابن ؛ كأن يكون مقلدًا لموقف رآه في التلفاز ، أو ليجلب الانتباه ، أو لأنه يشعر بحاجة للنوم أو الطعام .

٣ - **نتذكر أن الأطفال لا يقلعون عن الأخطاء إلا بعد التنبيه عليهم لمرات كثيرة** ؛ فلا نمل ولا نسأم .

٤ - **نتحدث للطفل عن خطئه وكيف يجب تجنبه** ، ونعلمه سلوكًا بديلًا له ، ولا ننسى أن ننظر في عينيه ونحن نحدثه ، ثم نتوقف عن الحديث مباشرة ؛ دون أن نسمح له بالمناقشة ؛ لأن ذلك يضعف قراراتنا بالنسبة له ؛ وبالتالي لن تصله رسالتنا ، أما إن كان له اعتراض محق ؛ فإننا نؤجل الإجابة عنه فيما بعد ؛ لئلا نميِّع أوامرنا فهو لا يريد نقاشًا حقيقيًّا [٧٥] .

٥ - **نمنحهم مزيدًا من الاهتمام** ؛ لنحصل المزيد من الطاعة والتعاون .

٦ - **نبعد الأفكار السلبية عنهم من مخيلتنا** ؛ فلا نقول إننا لا نجد منهم آذانًا صاغية ، أو إنهم سيئي السلوك ... مما يؤثر على العلاقة بهم ، ويولِّد فيهم الاستهتار وعدم الشعور بالمسئولية .

٧ - **نحرص على عدم تكرار التعليمات** « البس بسرعة هيا ... » مما يجعل الطفل يماطل في التنفيذ ، ولا يسمع الأمر ؛ لكن الصواب أن نقول له لمرة واحدة : « إن لم تبدأ باللبس خلال نصف دقيقة ؛ فتأكد أنك ستحرم من اللعب مع أحمد بعد عودتك من المدرسة » وإذا بقينا هادئين فسوف يشعر الطفل بأننا جادين فيما نقول .

٨ - **ننظم أوقاتًا للطعام والنوم والدراسة واللعب** ؛ وهذا يبعد أطفالنا عن التلكؤ والتباطؤ في إنجاز أعمالهم .

٩ - **نتبادل الأدوار ونجدد الأجواء** ؛ كأن نأخذ نحن دور التلميذ ؛ ويأخذ الابن دور المعلم ، أو نمسك بيد الطفل نتجول قليلًا في المنزل ثم نعود إلى العمل .

١٠ - **نبتعد عن الأوامر الجافة** ونحاول إصدار الأوامر بأسلوب جذاب ؛ كأن نتبارى مع الطفل من يسبق بارتداء ثيابه قبل أن ترن الساعة المضبوطة لمدة خمس دقائق ، ونحاول تشجيعه بمكافآت بسيطة كلما أنجز شيئًا ؛ كأن نمنحه قبلة لكل عمل جيد ينجزه .

١١ - **نخصص وقتًا للتأمل والانبساط** وحدنا أو معهم ؛ حتى نتسم بالهدوء خصوصًا بعد يوم حافل [٧٦] .

١٢ - **لا نأمرهم إلا بالمستطاع لهم** ؛ فلا نطالب الطفل بالهدوء طوال اليوم ، أو المحافظة على نظافة غرفته طوال اليوم ، بل نقول له : « رتب سريرك » وبعد قليل « رتب ملابسك » ثم بعدها « رتب ألعابك » .

١٣ - **نحاول أن نعتاد على ترديد الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم** بصورة مستمرة وبصوت يسمعونه ؛ خصوصًا عندما يستثيرون غضبنا وندعو « اللَّهم اشرح لي صدري » .

١٤ - **لا ننسى نتائج الدراسات** التي تؤكد أن هناك دلائل قطعية بين عصبية الأم - أو الأب - وكون طفلهما عنيدًا متمردًا ، عدوانيًّا مشاغبًا .

١٥ - **نتذكر دومًا براءة أطفالنا وضعفهم** ، ونثبت في ذاكرتنا صورة الطفل وهو نائم لا حول له ولا قوة ، فهذا مما يكبح جماح غضبنا من أطفالنا [٧٧] .

١٦ - **علينا أن ننقد أنفسنا** ؛ فلعلنا نكون السبب في تصرفهم السيئ ؛ خصوصًا وأنهم قد يكونوا يقتدون بنا في تلك التصرفات [٧٨] .

١٧ - **علينا البحث عن طرق لتصريف الغضب** بعيدًا عن الصغار ؛ كالخروج إلى

الحديقة ، أو القيام بأي مجهود عضلي [٧٩] .

١٨ - **لا بأس بقليل من التنازل** ؛ كأن نعطي لأولادنا فرصة إبداء الرأي والاختيار ؛ ما لم يكن في ذلك ضرر عليه أو على من حوله .

١٩ - **حين تبدأ المواجهة يجب الابتعاد عن الانتقادات الجارحة** ، ونبدأ في العد للعشرة قبل التفوه بأي كلمة ، ونسأل أنفسنا : « ما الذي يجب أن نقوله الآن ؛ ليخرج الطفل مستفيدًا من الموقف ؟ ولئلا يترك رد أفعالنا صورة سيئة عنا في نفس الطفل » .

٢٠ - **لنحاول اختصار الانتقادات** ؛ لأن الملاحظ أن الأبناء لا يلتفتون أو يستمعون إلى النقد والتأنيب إلا أول جملتين منه [٨٠] .

٢١ - **استخدام النبرة الحازمة** بالضغط على الحروف مع تركيز النظر في عيني الابن يُفهم الابن أن الأم - مثلًا - تعني ما تقول وتصمم عليه وإلا تعرض للعقاب ؛ دون الخوف من غضبه لرفضنا لطلباته ؛ وإلا وقعنا في مصيدته ؛ والتي ستتكرر عن طريق إصراره وتوسله ونحيبه ولنتذكر أن الثورات اليومية من الوالدين ومعركة فقد الأعصاب المتكررة لن تطور سلوك الأبناء .

٢٢ - **نضع أنفسنا مكان الطفل** ، ونتذكر ضعفه وعجزه عن الدفاع عن نفسه ، ونسترجع طفولتنا التي كانت أمهاتنا تصبر علينا فيها ، وتحلم على أخطائنا وشغبنا .

٢٣ - **نستعيد الندم على الضرب السابق له** ، وكيف أننا تمنينا لو أننا لم نضربه .

٢٤ - **يمكن الاتفاق مع الزوج أو الجدة أو الولد الكبير أو البنت الكبيرة** ، على أن يمنعنا أحدهم من ضرب الأولاد ؛ حين الاندفاع بغضب إلى ضربهم [٨١] .

٢٥ - **ملامسة الوالدين للأبناء** ، أو وضع اليد على أكتافهم أثناء محادثتهم ؛ تساعد على التحدث إليهم بهدوء .

٢٦ - **نتخذ قرارًا مسبقًا كل يوم** بأنه لا عصبية ولا عنف مع الأولاد اليوم [٨٢] .

٢٧ - **نختصر في الحوار** ؛ لأن الجمل القصيرة أكثر تأثيرًا في الطفل من الجمل الطويلة ؛ التي توحي للطفل بتسلط الأهل عليه .

٢٨ - **نهددهم بالعقاب بدلًا من إنزاله فورًا** ؛ لتخويفهم وإيقافهم عن إزعاجاتهم .

٢٩ - **نضع نصب أعيننا قوله ﷺ : « لا تغضب »** [٨٣] .

٣٠ - **نطلب العون من الخالق** على تربية النشء ، وإذا ضقت ذرعًا من تصرفاتهم فصلِّ للَّه ركعتين ، ثم اطلب منه سبحانه بافتقار أن يعينك على تربيتهم ، وأن يصلح حالهم ، فقد « **كان ﷺ إذا حَزَبه - هجم عليه أو غلبه** - [٨٤] **أمر فزع إلى الصلاة** » [٨٥] ، ونقتدي به ﷺ وبما أوصانا عند الغضب ، فنغير أوضاعنا من قيام وجلوس ، أو الخروج من الغرفة ، وكذلك الوضوء أو الاغتسال ، وقد كُشف في ذلك إعجاز نبوي علمي .

٣١ - **إذا توتر الموقف وكدنا أن نفقد أعصابنا ؛ فعلينا وقف التصعيد ، والانسحاب فورًا** ، فهذا يجعل الطرفين يحددان ما إذا كانا مخطئين ، ويبادر المخطئ منا بالاعتذار .

٣٢ - **يمكننا اللجوء إلى أسلوب الرسائل المكتوبة** ، للتعبير عن رفضنا للموافقة على طلبات الأبناء ؛ أو تأنيبهم أو التعبير عن الاستياء من سلوك معين ؛ فهذه الطريقة ناجحة للتعامل مع الناس عمومًا كالزوجين ، والأصدقاء ، والأبناء أيضًا ؛ ذلك لأننا عندما نكتب نفكر بحكمة وتحليل وتعقل ، أكثر من ارتجال القرارات والأحكام والتأنيب ؛ كما أن الانفعال لا ينتقل بالكتابة كما ينتقل بأسلوب المحادثة ، وسنلاحظ أن غضب الأبناء على رفضنا أو غضبنا سيكون أقل ؛ لأن بالكتابة سنحاول التنمق لتبرير مواقفنا وآرائنا .

٣٣ - **نتذكر أن خفض الصوت حال التحدث مع الطفل يقلل من الغضب** ، ويوحي للطفل بقدرتك أنت على السيطرة على نفسك وعليه هو ، وفي حال رؤيته لنا ونحن ضعفاء أمام المواقف يقتدي بنا في الضعف ، وربما يستغل ضعفنا .

وأخيرًا أذكر آثار توتر وغضب الوالدين أو المعلم على الأطفال :

١ - اهتزاز صورة القدوة في عيني الصغير .

٢ - وأد الحوار الهادئ بين أفراد الأسرة .

٣ - تباعد خطوات الصغار عن الكبار .

٤ - فقدان الثقة بالمبادئ وأصحابها ، وفقدان الثقة بالنفس .

٥ - قتل المواهب والإبداعات لدى الصغار .

٦ - غرس الكراهية والحقد بين أفراد الأسرة [٨٦] .

عندما نقول للطفل لا ...

من الملاحظ أن الآباء والأمهات في موضوع الأوامر والنواهي يتنوعون إلى نوعين ؛ نوع يرفض أن يقول للطفل « لا » لئلا يعقِّده بكثرة النواهي ؛ ونوع يغرق الطفل بسيول من النواهي بحيث يقيِّد الطفل ويشلُّ حركته ، وفي النقاط التالية سنجد الرأي المعتدل والعلمي في هذا المجال :

١ - علينا أن نتذكر دومًا أن « لا » ليست إلا وسيلة ننقل بها الطفل من حالته الفطرية ؛ إلى حالة يتكيف بها مع ظروف الأسرة والمجتمع ليس إلا .

٢ - يجب أن تقال : « لا » بحيث لا يلحظ الطفل الغضب باديًا علينا ؛ حتى لا ترتبط في ذهنه بمشاعر الكراهية ، وتتأكد قناعته في نفسه عدم قبولها ؛ لذا فإن علينا أن نلفظها بنفس النغمة والعطف التي نقول بها نعم .

٣ - علينا أن نعلم أن « لا » لا تَكتسب قوة التأثير الدائم ؛ إلا إذا تم التمهيد لها ، والتعقيب عليها مباشرة بالتبرير والتوضيح ؛ ليعرف الطفل أسباب المنع ويحاول الاقتناع بها .

٤ - علينا أن نرفق « لا » بربتة أو لمسة حانية أو قبلة أو عناق ؛ ولهذا تأثير كبير في ترسيخ توجيهات والديه في ذهنه ، وتمرير كلمة « لا » بسلام ، وتأكيد أننا لا نقصد بـ « لا » قمعه أو إخضاعه ، أو أنه سيئ التفكير .

٥ - لنتذكر أن الطفل إذا لم يسمع « لا » في صغره ؛ فسيكون الوضع أصعب عندما يكبر ويشب بلا نظام ؛ ويصعب علينا حينها أن نمنعه بـ « لا » ؛ كما أنه سيصبح عاجزًا عن التعامل مع الحياة التي من طبعها الأخذ والعطاء [٨٧] .

٦- لا نقول للطفل نعم منفذين له جميع رغباته ؛ فهذا يجعله متعديًا على حقوق غيره ، ولا يمكنه بعد ذلك التمييز بين الصواب والخطأ ، كما أن تحقيق جميع طلباته يجعله يخفق في حياته ؛ لأنه تعود أن يأخذ فقط .

٧ - يجب أن تقال : « لا » عند الحاجة في جميع المواقف بنفس القوة والحزم ،

وإلا فإن الطفل سيفقد الثقة في نهي والديه .

٨ – على الوالدين الاقتصاد في عدد اللاءات التي يصدرانها لأطفالهم ؛ لئلا تفقد هذه الكلمة المهمة مفعولها المؤثر عند الخطأ أو الخطر ؛ وإلا فإن الطفل لن يلتفت إليها ، وربما أصبح بسبب كثرتها عصبيًا كثير الحركة والبكاء .

٩ – لا نقول للطفل لا ما لم يكن ثمة مانع لتنفيذ طلبه ؛ فإذا أنهى واجباته المدرسية مثلًا واستأذن أن يلعب .. فلا مبرر لمنعه من اللعب بدون سبب .

١٠ – يجب أن يتفق الوالدان على قول : نعم أو لا للطفل مسبقًا ؛ كمنع الطفل عن أي مأكولات قبل وجبات الطعام ، أما إن لم يكن الموضوع مسبق الاتفاق عليه بينهما ينبغي قدر الإمكان عدم إظهار تضارب الرغبتين أمام الطفل ، أو نخفف من الأضرار المحتملة لذلك ؛ فإذا طلب الأب من ابنه حمل شيء ثقيل مثلًا ؛ فالأم تعاونه في حمله إن خشيت من تضرره من ثقله .

١١ – نقترح له بديلًا مناسبًا عن الطلب المرفوض ؛ فمثلًا حين نمنعه من الذهاب لصديقه ؛ لأننا لا نرتاح له ؛ نقترح عليه الذهاب لصديق آخر لأنه .. أما لو منعناه لمرضه فنقترح عليه أن يتصل بالصديق الذي نثق به ليأتي هو إليه .. وهكذا .

١٢ – نتذكر دومًا أن تنشئة الطفل تحتاج إلى توازن دقيق بين استعمال نعم أو لا .

١٣ – على الوالدين استعمال مصطلحات بديلة عن كلمة « لا » مثل : توقف ، اترك .. [٨٨] .

١٤ – يجب ألا نتراخى في القوانين التي تقول : « لا » ؛ وإلا كان ذلك تصريحًا بالتساهل فيها [٨٩].

١٥ – إذا لم نتراجع عن « لا » تحت ضغط الإلحاح ؛ فإن « لا » ستصبح غير قابلة للتغيير في عقل الأبناء ، فتكون الكلمة في جزء الاستجابة في العقل لا في جزء التفكير [٩٠] .

١٦ – إن إكثارنا من هذه اللاءات يؤدي إلى كثرة استعمال الطفل لها أيضًا .

١٧ – عندما نقول : « لا » علينا أن نحرص على عدم إشعار الطفل بأي تردد منا أو ضعف في اتخاذ القرار المناسب ، وقد يقتضي الأمر أن نطلب منه أن يدع لنا فرصة لاتخاذ القرار ؛ لئلا نتخذ قرارًا ثم نتراجع عنه ، أو نبدو أمامه مترددين ؛ فهذا مما يجعله

يعتقد أننا دائمًا نتردد في اتخاذ القرار ، وهنا يضغط لنغير القرار الذي لا يعتقد بمصداقيته في هذه الحالة .

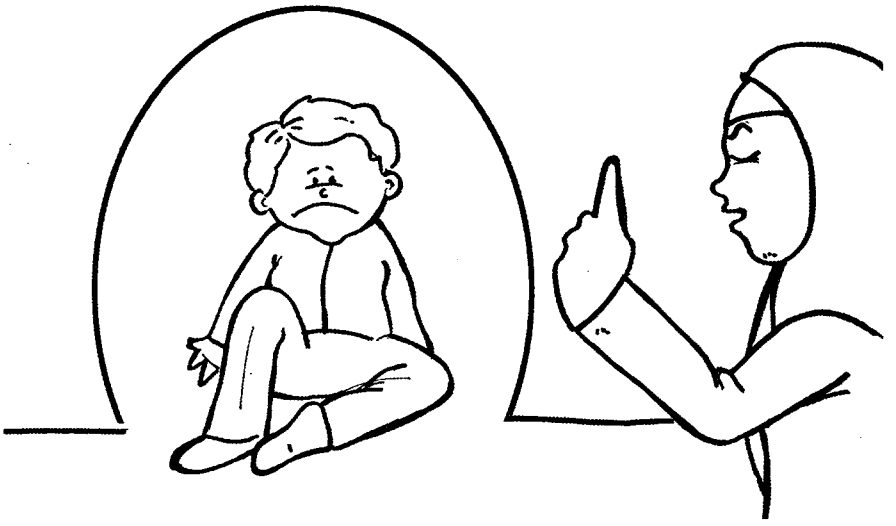

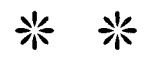

كيف نقلل من لاءات الأطفال ؟

يشتكى كثير من الآباء والأمهات من كثرة الرفض وقول « لا » من قِبل الطفل ؛ ردًّا منه على أوامرهم ، أو منازعة لهم على السلطة ، أو لمجرد لفت النظر ، وهنا نبين حقائق علمية ونصائح تربوية حول لاءات الأطفال :

١ - علينا أن نتجنب الأسئلة المباشرة ، فلا نقول له هل تشرب عصيرًا ؟ بل : هل تشرب حليبًا أو عصيرًا ؟ أو كم ملعقة سكر تريد للعصير ؟ ونقول : الآن حان وقت النوم ، بدلًا من : هل تريد الذهاب للنوم ؟

٢ - علينا أن نحمل كلمة لا منه على أنها نعم ، وننتظر موقفه هل يوافق ، أم أنه يعني « لا » فعلًا .

٣ - علينا أن لا نبتسم أو نشجع لكلمة « لا » السلبية ، وعلينا أن نفهِمه أنها لا تثير اهتمامنا ؛ لئلا نعززها لديه .

٤ - علينا أن نجعله يردد نعم بين الفينة والأخرى ؛ بعد أن نعلمه كيف ينطقها ونمدحه عند نطقها ، ونقول له : « ما أجمل نعم من فمك » .

٥ - لا ننسى أن كلمة « لا » شيء طبيعي لدى الطفل في السنة الأولى والثانية والثالثة من عمره ، وهي إحدى متطلبات عملية النمو النفسي والانتقال نحو الاستقلالية [٩١] .

٦ - علينا أن نتحلى بالحلم لهذه العادة ، فطريقها إلى الزوال في السادسة من عمره ، أو قبل ذلك .

٧ - لنطلب منه أن يقول : نعم ، قبل أن نخبره بما نطلبه منه ، وحين يقولها نمدحه ؛ مما يعزز قول نعم ؛ خصوصًا إن كان سنه بعد الثالثة ، مثلًا نقول له : « أرجو أن تعدني يا عبد اللّه بأن تقول نعم لما سأطلبه منك ... » .

٨ - لنكن قدوة ، فحين نرفض طلبه ، نقول ذلك بصيغة غير صيغة « لا » ، مع إشعاره بأننا نتفهم شعوره : « أعرف أنك ستنزعج من عدم سماحي لك بالخروج ، لكنك لو رتبت ألعابك فسأسمح لك بالخروج » .

٩ - ينبغي علينا أن نحذر من تلبية رغبات الطفل تحت تهديد البكاء أو الغضب أو العناد ؛ فإن هذا يعتبر إثابة له على استخدام هذا السلاح ، وتعزيزًا لهذا السلوك [٩٢] .

قوانيننا المنزلية راحة في حياتنا الأسرية

أكدت خبرات الأمم على أن وضع القوانين وتطبيقها راحة للكبير والصغير فيها ؛ وبعدًا لهم عن المشكلات ومعوقات التطور والتقدم ؛ بشرط أن تكون هذه القوانين واقعية وواضحة وعادلة .

والأسرة بكونها المجتمع الصغير تحتاج إلى قوانين تحكم أفرادها ، وتسهِّل عليهم التعامل بانضباط فيما بينهم ؛ وتجعلهم أكثر تفاهمًا وترابطًا ..

وهنا لا بد أن نرفع شعارًا يقول : « في مملكة الأسرة دستور ومجلس وقانون » ، وفيما يلي نقاط عملية تيسر لنا وضع القوانين المنزلية ، ومن ثم تطبيقها والالتزام بها :

أولًا : إن الاتفاق المسبق على القوانين يمنع الوقوع في المشكلات أو الخصام ؛ فالعقد شريعة المتعاقدين ؛ بمعنى أنه لا بد أن يكون هناك اتفاق بين الطرفين : الوالدين من ناحية ، والأبناء من ناحية أخرى . هذه القوانين توضح - بما لا يدع مجالًا للشك أو الغموض - ما هو المطلوب وما هو المسموح به وما هو المرغوب فيه ، وما هو غير مسموح به ، وغير مرغوب فيه من السلوكيات .

مثال : « عدم سماعك لندائي وتجاهلك له أمر غير مقبول ؛ فإن تكرر ذلك الأمر فسوف تحرم من كذا وكذا » مع البعد عن أسلوب التهديد الغامض والمبهم ؛ الذي يشيع في نفسية الأبناء الغموض والشكوك حول هذا الاتفاق ، وينبغي أن يتضمن الاتفاق بوضوح كافة السلوكيات ؛ بحيث لا يترك سلوكًا ما نتخيل الابن أن يتصرفه إلا قَنَّنَّاه .

ثانيًا : قاعدة « حسن اختيار ساحة المعركة » مهمة لتطبيق الأنظمة الأسرية ؛ فالتربية بمجملها صراعات بين رغبات الأبناء وطلبات الكبار ، وعلينا اختيار ساحة المعركة المناسبة ؛ بمعنى اختيار الأمور التربوية التي تستحق الأولوية في بذل الجهد والطاقة ؛ فمثلًا إذا كنت كأب ترى أن موضوع الصلاة يحتاج منك إلى دوام التذكير وإلى تكرار للأوامر والتعليمات ؛ فلتختزن طاقتك وجهدك لهذه الساحة ، وعليك غض الطرف عن السلوكيات « المعوجَّة » الأقل أهمية ؛ حتى لا يتحول عالم الابن إلى عالم من اللاءات ، وسيول من الأوامر اللانهائية [٩٣] .

ثالثًا : إن النظام يتم بالتعويد والتقليد والتوجيه ، وإن في انتظامهم على الصلوات

الخمس في مواعيدها بداية طيبة لتنظيم الوقت ، وتنظيم الحياة لا بد أن يبدأ بمراعاة لحقوق اللَّه ﷻ قبل كل شيء ، ثم أخذهم بالآداب الإسلامية سواء في الطعام أو اللباس أو اختيار الأصحاب أو النوم ، ولكل مرفق من مرافق حياتهم نظام متكامل لهم ، لكن علينا أن نكون على ثقافة جيدة ؛ لأننا قد نتعرض لأسئلة من حقهم أن يسألوها ومن واجبنا أن نجيبهم عليها ؛ مثلًا قد يحب أحدهم أن يأكل وهو مستلقٍ أو متكئ فيجب أن نشرح له أن الرسول ﷺ لم يكن يأكل متكئًا ، ونشرح له أن ذلك مضرٌّ أيضًا من الناحية الصحية ، وبذلك نشرح لهم أن كل أوامر اللَّه ورسوله لفائدتنا في الدنيا والآخرة .

رابعًا : من الممكن ترك الطفل يكتشف بنفسه مساوئ عدم تطبيق القوانين ؛ ليفهم من ذلك أهمية تطبيقه ، فمثلًا إذا كانت الأم تعاني من أن الأطفال الذين لا يعيدون الأشياء إلى مكانها ؛ فلتدعهم يفتشون عنها لتعلمهم أن هذا الوقت الذي يضيع في البحث سيقتطع من وقت لعبهم وليس من وقت دراستهم ، أو تبدأ بتنفيذ عقوبات صغيرة لمن يخالف نظام البيت أو يساهم في الفوضى ؛ بأي شيء تجده مناسبًا كاقتطاع جزء بسيط من المصروف (٩٤) .

خامسًا : نتذكر أن الأطفال دون الخمس سنوات لم ينموا بعد ليتَّبعوا القوانين بصرامة ، وهو ما يفسر تكرار التنبيه على السلوك غير المرغوب مرة بعد مرة ؛ وليس معنى ذلك سوء سلوك أو تجاهل الطفل لأوامرنا .

والطفل في هذه السن يسعى جاهدًا لكسب حب وقبول المحيطين به ، ويستطيع أيضًا أن يتبع عددًا قليلًا من القوانين ولكن بلا استمرارية أي ليس بصفة دائمة منتظمة ، فهو يتبعها مرة وينساها أخرى ، ومن الطبيعي من هذا الطفل سوء التصرف ؛ لأنه حديث العهد بتعلم القوانين .

سادسًا : أن البداية المبكرة هي الطريق الأسرع لتعليم القوانين ، فكلما استطعنا تعليم الطفل القوانين منذ سن مبكرة ، كان ألين وأسرع في التعلم .

سابعًا : التعبير الإيجابي له تأثير رائع على الطفل ، فابنتك تتحدث مثلًا بصوت هادئ ؛ اغتنمي الفرصة ودعِّمي هذا السلوك الإيجابي ، وامتدحي هذا الصوت الناعم الرقيق ؛ فإذا ما علا صوتها مرة أخرى ، فعليك بأن تذكريها كيف كان صوتها جميلًا في المرة السابقة ، وحين تعبِّرين لطفلتك كوني أنتِ هادئة وكوني قريبة منها ، واستخدمي طريقة الإيجاب بدلًا من السلب فلفظ « افعلي » أفضل من « لا تفعلي » أي

قولي لها : « تحدثي بصوت هادئ » بدلًا من « لا تتحدثي بصوت عال » .

ثامنًا : إذا أصرَّ الطفل على خطئه نعاقبه عقاب المحب المشفق ، وليس عقاب المنتقم ، ونتذكر دائمًا أن العقاب يتعامل مع الماضي ، والنظام يتعامل مع الحاضر والمستقبل [٩٥] .

تاسعًا : استخدم القاعدة المحددة التي تحدد سلوكًا معينًا يمكن أن يقوم به ، فبدلًا من أن نقول : « نظِّف حجرتك » نقول : « نظِّم سريركَ وضع ملابس النوم على الشماعة .. » [٩٦] .

عاشرًا : أعط لابنك وقتًا للاستجابة ولا تنهل عليه بالطلبات دفعة واحدة – وأعطه مهلة وتنبيهًا قبل التنفيذ فمثلًا قبل النوم تقول : « بقي للنوم ربع ساعة » ثم بعد ربع ساعة « حان وقت النوم » مع إطفاء نور غرفته – .

الحادي عشر : لا بد من التحفيز والمدح عند الاستجابة للقوانين ، والمدح لسرعة الاستجابة .

الثاني عشر : استخدم جدول الحافز : والجداول تتدرج حسب أعمار الأبناء ، وحسب قدراتهم ، وتختلف حسب الحاجة ؛ فهناك الجداول المبسطة التي تحتوي على الصلاة ، وورد القرآن ، ثم تتدرج لتشمل الصلاة في جماعة وأعمال الخير ؛ كصلة الرحم والتصدق ، ثم تتدرج لتشمل الأدعية المأثورة وكافة السلوكيات الحميدة ، وفي نهاية كل أسبوع هناك هدية للفائز بنقاط لمن يصل إليها بعد أن نحددها مسبقًا ؛ ومن الجميل أن نسمي هذا الجدول جدول التسابق بالخيرات .

ويُعَدُّ جدول الحافز وسيلة رائعة لتعديل سلوك الأبناء ، إذ نقوم بصناعة جدول جميل من الورق الملون مع الأبناء ، وهذا يعني أن صناعة الجدول تتم في فريق ، وتعلقه الأم على الحائط ، وبه خانات لعناصر معينة نود تطويرها فيهم (النظام – السرعة – الصدق – الحفاظ على الأدوات – الحفاظ على الأذكار – الصلاة – نظافة الفراش ...) مع تعليمهم كيفية اكتساب هذه الصفات ، والنجاح في التحلي بكل صفة يحصل الولد على نجمة أو وجه ضاحك ، وفي نهاية الأسبوع يحسب عدد النجوم ؛ ليحصل بها الفائز بعدد ٢٠ نجمة على هدية رمزية ، و٣٠ نجمة تساوي هدية بقيمة أعلى [٩٧] ، أو نكافئ صاحب أكثر عدد من النجوم بين أخوته .

وأرى ألا تضع الأم عناصر عديدة تريد أن تعودهم عليها ؛ فهذا مما يعسر عليهم ، ولكن كل جدول ندخِل فيه عنصرًا أو عنصرين من الأمور التي نود تعويدهم عليها ؛ شريطة أن لا نقصد من خلالها مقارنة الأبناء مع بعضهم ، وهنا قد نجد أن بعض الأبناء قد تدربوا على

بعض العادات كونهم أنهم أكبر سنًّا ، وبعضهم لم يتدربوا عليها ؛ فيمكننا إذن أن نصنع لكل منهم جدولًا خاصًّا به ، ويمكن رسم وجه مبتسم لكل مرة وجدنا فيها تحسنًا ... وهكذا أما المشكلات الأكبر ؛ كالكذب أو العدوان أو السرقة أو التبول اللاإرادي ؛ فينبغي إفرادها في جدول ، ونركز على تعديلها بشكل أكبر من الأمور الأخرى .

الثالث عشر : لمساعدة الأبناء على ترتيب غرفهم وألعابهم ، ننصحكِ بما يلي :

- خصصي أماكن محددة للألعاب الكبيرة .
- لتكن في الغرفة رفوف موازية للنظر ، وأخرى أقل ارتفاعًا منها .
- افرغي مساحة للعب في وسط الغرفة .
- ضعي كل مجموعة من الألعاب في علب شفافة بحسب حجم كل مجموعة .
- هناك قانونان مهمان يجب أن يتعلمهما الطفل : ألا يخرج لعبًا جديدة قبل إعادة اللعب التي انتهى منها إلى مكانها ، ولا يخرج لعبًا خارج الغرفة ؛ لتتناثر في أنحاء المنزل .
- حاولي الإكثار من الأدراج والأرفف في خزانة الطفل .
- ضعي القليل من الملابس في الأدراج ؛ ليسهل استعمالها .
- الطفل مسئول عن وضع الملابس غير النظيفة في السلة المخصصة لذلك [٩٨] .

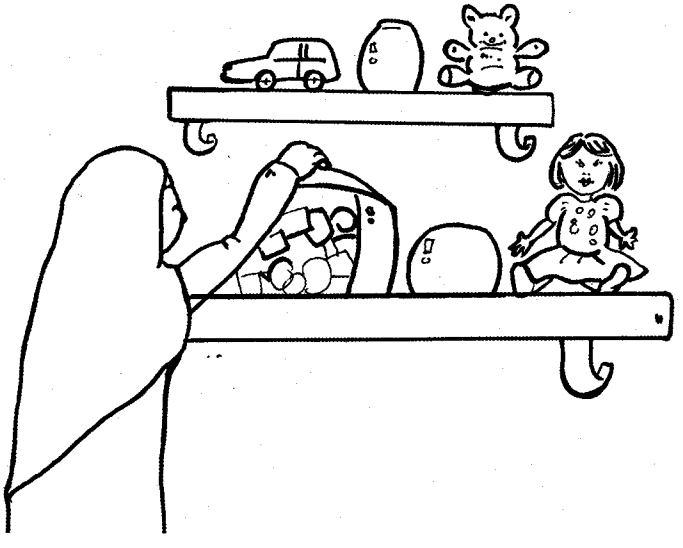

الرابع عشر : إن تعويد الأبناء على الالتزام بهذه القوانين تكوِّن لديهم أعمالًا روتينية معتادة ؛ تريحهم من التفكير في تنفيذها أو لا ، أو التفكير في جدواها أو نتائجها ؛ فالأطفال كالكبار يحتاجون إلى أن يقضوا جزءًا من يومهم بلا تفكير نشط ، وقوانين المنزل هذه تخضع للاستجابة فقط ، وليس للنقاش والتفكير [٩٩] .

الخامس عشر : نحكي لهم قصة ميمون والقوانين : ميمون قرد يعيش مع أخته وأمه وأبيه فوق واحدة من أشجار الغابة . وكان في الغابة قوانين اسمها قوانين الغابة . فهل تعرفون ما تلك القوانين ؟ (الأعمال التي يجب أن تنجزوها على نحو صحيح ، وإلا فإنكم ستعاقبون) . وهل تعرفون شيئًا عن العقوبة ؟ (يحدث لكم شيء ما محزن إذا انتهكتم القانون) .

كان في الغابة قانونان ، يقضي أولهما بالتشبث بالشجرة بواسطة اليد أو القدم أو الذيل . وما عقوبة انتهاك هذا القانون ؟ (السقوط !) .

ويقضي القانون الآخر بأنك إذا رأيت أسدًا قادمًا ، فعليك أن تتسلق الشجرة بسرعة . وما عقوبة انتهاك هذا القانون ؟ (احتمال التعرض للافتراس !) .

وكان هناك قانونان في الشجرة الخاصة بأسرة ميمون . يقضي أحدهما بعدم مغادرة الشجرة بدون إذن . فما سبب وضع هذا القانون ؟ (لكي لا يضيع ميمون) .

ولماذا لا تريد له أمه وأبوه أن يضيع ؟ (لأنهما يحبانه) .

وما عقوبة مغادرة الشجرة بدون إذن ؟ (ضربة بذيل الأم) .

ولماذا تفعل الأم ذلك ؟ (لكي لا يغادر الشجرة مرة أخرى بدون إذن) .

ولماذا لا تريد لصغيرها أن يكرر ذلك ثانية ؟ (لأنها تحبه ولا تريد أن تفقده) .

وكان القانون الآخر في أسرة القردة هذه يقضي بعدم إلقاء قشور الموز على أغصان شجرة الأسرة . فما سبب وضع هذا القانون ؟ (لكي لا ينزلق أحدها ويسقط عن الشجرة) .

ولماذا قررت أسرة القردة أن يكون لها مثل هذا القانون ؟ (لأن أعضاءها يحبون بعضهم ولا يريدون لأحدهم أن يصاب بأذى) .

وما العقوبة التي يتلقاها من ينتهك هذا القانون ؟ (ضربة بالذيل) .

ولماذا تفعل الأم ذلك ؟ (لأنها تحب طفلها ولا تريد له أن يكرر ذلك التصرف) .

وأحيانًا كانت هناك قوانين يمكن لميمون أن يتصرف بموجبها ، وأحيانًا لم تكن تلك القوانين موجودة ، فكان يمكنه أن يقرر بنفسه .

استيقظ ميمون في الصباح ، فتمطط وتثاءب . وسُمِح له بمغادرة الغصن . فهل كان هناك قانون يعمل بموجبه ؟ (نعم ، عليه أن يتشبث ، وإلا فإنه سيسقط) .

وينظر إلى قبعتيه ، الحمراء والخضراء . فهل كان هناك قانون حول القبعة التي يجب أن يرتديها ؟ (لا ، يمكنه أن يختار أي قبعة يشاء) . ويختار القبعة الحمراء .

وبعد ذلك ، أراد أن يهبط من الشجرة ليبحث عن موزة لطعام الفطور . فهل كان هناك قانون يعمل بموجبه ؟ (نعم ، يسأل أمه لكي تعرف مكانه وبذلك لن يضيع) .

ووجد موزة كبيرة وأخرى صغيرة . فهل كان هناك قانون يفرض عليه الاختيار بينهما ؟ (لا ، يمكنه أن يختار الموزة التي يريدها) .

ويختار ميمون الموزة الكبيرة ؛ لأنه كان يشعر بجوع شديد .

وبينما هو في طريقه إلى شجرته ، رأى أسدًا . فهل كان هناك قانون يعمل بموجبه ؟ (نعم ، يتسلق إحدى الأشجار بسرعة لكي لا يفترسه الأسد) .

ويتسلق ميمون إحدى الأشجار . وبعد ابتعاد الأسد ، يعود إلى شجرته الخاصة . ولكن على أي غصن يجب أن يجلس لكي يأكل الموزة ؟ هل كان هناك قانون خاص بذلك ؟ (لا ، يمكنه أن يختار الغصن الذي يريده) .

ويقشر ميمون الموزة ، فهل كان هناك قانون يتعلق بالقشر ؟ (نعم ، يجب ألا يتركه على أحد الأغصان) .

وهكذا قضى ميمون يومًا مفرحًا وآمنًا . فمعرفة القوانين والعمل بموجبها مسألة ممتعة وآمنة ، ومن الممتع أيضًا أن يقوم أحدنا بحسم الأمور عندما لا يجد قانونًا يحكمها [١٠٠] .

السادس عشر : علينا أن نطبق مبدأ « الوقاية خير من العلاج » ؛ وذلك في التدريب على مهمات وقوانين جديدة ، فنبين للأبناء ما سنقوم بتنفيذه ، ونحاول تدريبهم عليه قبل أن يقع ؛ فمثلًا قبل أن نذهب لزيارة أصدقائنا نعطي أطفالنا قواعد الزيارة مسبقًا ونكررها عليهم قبل الوصول مباشرة ، ونسألهم عنها ، مثلًا : « يجب الاستئذان قبل أخذ الألعاب » عليكم التزام الهدوء ، والشجار ممنوع ، لا بد من الاهتمام بنظافة الملابس والمكان ... وهكذا للسوق قوانين وللمطعم قوانين وللنزهات قوانين .

السابع عشر : ينبغي أن نغرس اعتقادًا لدى الأبناء أن هذه القوانين الأسرية هي نصيحة واعية منا ؛ تبعدهم عن الأخطاء والمشكلات ، وتبقيهم في بيئة سعيدة ومريحة ، ونؤكد لهم أن هذه القوانين ثابتة ، والعمل بها مطلوب على أي حال .

الثامن عشر : نتفق على إشارة معينة أو كلمة معينة تنبه الابن إلى أنه قد خالف القانون ؛ وعليه أن يعدِّل سلوكه في الحال ، فنقول للأبناء عندما نقول بحزم : « من فضلك » فإن عليهم أن يفهموا أننا نحذرهم من مخالفة القانون الذي اخترقه أحدهم ليعدِّل سلوكه فورًا ، أو أن نشير بإصبع السبابة بشكل نصف دائرة ، أي : أعد سلوكك بشكل صحيح .

هذه الرموز ستوفر علينا الكثير من المحاضرات والنصائح ؛ خاصة إذا كنا خارج المنزل أو أمام الضيوف ...

الاجتماع الأسري ضرورة

لماذا ؟

لأن في هذا الاجتماع :

١ - يعبِّر كل فرد عن رغباته ورأيه في حل المشكلات .

٢ - التوصل إلى اتفاق مشترك لحل مشكلات الأسرة ؛ بعد موافقة الأطراف ولو بالأغلبية .

٣ - إيجاد احترام حقيقي بين أفراد الأسرة ، ومساعدة كل فرد فيها على التعاون المشترك في اتخاذ القرارات ، وتحمل نتائج العيش مع هذه القرارات .

٤ - الحديث عن مشكلة بسيطة قبل أن تستفحل ؛ فدِرْهَم وقاية خير من قنطار علاج .

٥ - لأن الأولاد يحبون هذه المناقشات التي تجعل لهم دورًا أساسيًّا في أمور المنزل والأسرة ؛ خصوصًا وأنهم يرونها فرصة هادئة للحديث والتعبير عن أفكارهم وآرائهم .

٦ - في هذا الاجتماع يعطى وقتٌ للتشجيع وترتيب المكافآت والتخطيط للرحلات والنزهات ومواعيد الطعام والنوم والواجبات المنزلية والقواعد والحدود بحيث تبقى مرنة .

٧ - معالجة الأمور المهمة في جو هادئ بدلًا من التعامل مع الأزمات في وقتها العصيب .

٨ - الاجتماع كفيل بتحويل جو الفوضى والاكتئاب إلى شيء من النظام والترتيب والأمل .

٩ - مناقشة القيم المفروضة وفوائد الالتزام بها .

١٠ - التعرف على اهتمامات الأسرة وحاجاتها من خلال الاستماع إلى كل واحد منهم ، وتسجيل الأفكار المطروحة ومناقشتها ؛ ثم إقرارها في اجتماع عائلي .

صفاته :

١ - يتكرر أسبوعيًا ، أو كلما دعت الحاجة إليه .

٢ - مدته (٣٠ - ٤٠) دقيقة في وقت لا يكون فيه توتر ، وإنما يكون الجميع في راحة ومزاج طيب .

٣ - يراجع فيه قرارات اللقاء السابق .

٤ - ملاحظة مدى التقدم والتحسن فيما نوقش سابقًا ؛ مع التشجيع على التطور .

٥ - يمنع فيه مقاطعة أي فرد للآخر ، وإنما ينتظر حتى ينهي الآخر حديثه .

٦ - يفتح فيه الحديث للجميع عن المشكلة ؛ ثم يقدم كل منهم المقترحات لحلها ، بعدها يُرشح حل واحد من خلال النظر في سلبيات كل اقتراح وإيجابياته ، ثم يُكتب ما انتهي إليه من الاتفاقات ، وتعلق على الحائط .

٧ - الأبناء يفضلون أن يكون للاجتماع مدير وهو أحد الأبوين ، ونائب يكون منهم يكتب مقررات الجلسة ، وفي هذا تدريب لهم واهتمام بهم .

٨ - يبدأ الاجتماع وينتهي في الوقت المحدد ، ومن الخطأ إطالة المدة أو تركيز الانتباه إلى المشكلات والشكاوى فقط دون الالتفات للأمور الإيجابية والإنجازات .

٩ - إعطاء الاهتمام الكافي لحديث الأبناء ؛ مع التأكيد الدائم على وجوب تنفيذ القرارات .

١٠ - يستحسن بدء الاجتماع بتنظيم ترتيبات الرحلات أو المشتريات اللازمة ، أو الاستعداد للعطلة الصيفية ، مع عدم إجبار أحد على الحضور .

١١ - يجب التخطيط المسبق للقاء ، ويستحسن أن تُعلق ورقة على الحائط يكتب فيها الأفراد ملاحظاتهم ، وما يريدون طرحه في اللقاء القادم .

١٢ - يبدأ اللقاء بقراءة آية قرآنية .

١٣ - يجب تجنب الجدل أثناء اللقاء .

١٤ - يستحسن إنهاء الاجتماع بشيء من الحلويات أو الهدايا أو ما يُفرح الجميع [١٠١] .

١٥ - اتخاذ آية أو حديث نبوي كشعار عام للاجتماع الأسري مثل قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [١٠٢] ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [١٠٣] .

١٦ - اتخاذ آية مناسبة أو حديث مناسب شعارًا لكل لقاء .

كيف نُعد دستورًا أسريًا ؟

نعني بالدستور العائلي :

وضع نظم ثابتة يسير عليها أفراد البيت جميعهم دون استثناء ؛ ويفهمها ويشارك في وضعها كل أفراد الأسرة .

وتتميز مواد الدستور :

١ - أنها لا تحتاج للمناقشة مع كل موقف ؛ لأنها ثابتة ومتفق عليها ، ولا يحتاج معها للإلحاح أو الرفض ، ولكنه نظام لا يتم تغييره أو إيقافه أو تأجيله .

٢ - هذه القوانين تساعد الأولاد والآباء على التفاهم ، وتأدية المهام المطلوبة بأقل قدر من الصراع والمشاكل ؛ لأن هذه القوانين قد تم الاتفاق عليها معهم ؛ فنحن ننفذ ما اتفقنا عليه ، وليس علينا في كل مرة أن نتفاوض من جديد .

٣ - إن تعامل الطفل مع قاعدة ثابتة حتى ولو كانت لا ترضيه كل الرضا ؛ أفضل كثيرًا من تعامله مع أم أو أب متقلب المزاج والآراء لا يمكن التنبؤ بردود أفعاله ؛ فاليوم يمكن أن يرفض ما قبِله الأمس ؛ وغدًا يوافق على ما رفضه اليوم ؛ فإن ذلك يصيب الأطفال بالتشتت ، ويضعف ثقتهم في أنفسهم وفي والديهم ؛ مما يشعرهم بحالة من الخوف والارتباك الداخلي ، ويجعل نفوسهم هشَّة هزيلة قابلة للانقياد لسواها بعد ذلك .

٤ - كما أن هذه القواعد تُطبق على الجميع دون استثناء ، مما يشعر الأبناء بالعدل والمساواة مع جميع أفراد الأسرة [١٠٤] .

٥ - كتابة النقاط الهامة في الدستور بلغة واضحة ؛ بحيث يكون الهدف في كل منها مرضاة اللَّه تعالى ؛ ومن ثم تنمية روح الاعتماد على النفس وتحمُّل المسئولية .

٦ - المرونة في التنفيذ ، والمتابعة للأعمال التي سيقوم بها الأبناء ، وإمكانية التغيير بما يطرأ من مستجدات الواقع .

٧ - توزيع نسخة من الدستور لكل فرد من أفراد العائلة - وتعليقه في مكان بارز في المنزل - .

٨ - إقامة اجتماعات أسرية أسبوعية وشهرية - وهو ما سبق الحديث عنه - ؛ لتناقش ما وصلت إليه من تحقيق رسالتها ، وتعديل الدستور إذا ما دعت الحاجة ، فهذا

يجدد الرؤية والمهمة ويجسِّد ما تؤمن به الأسرة ، وما تجاهد من أجله [١٠٥] .

٩ - إن في وضع الدستور الأسري تحكيمًا للأولاد بشكل غير مباشر في قضاياهم ، والموافقة على واجباتهم المخصصة لهم في الدستور ، وفيها إقرار ضمني منهم بالعقاب الذي سيلحق المسيء منهم .

وينبغي عند وضع الدستور الخاص بالعائلة مراعاة الآتي :

١ - **نوضح أن هذا البيت هو بيتنا جميعًا وكلنا نعيش فيه ؛ ولذلك لا بد أن يكون مريحًا ونظيفًا** ، وأن نتعاون معًا في ذلك ، ونطلب منهم أن يضعوا الحلول المناسبة لكل المشكلات ، ونساعدهم في وضع وصياغة القواعد الجديدة التي سيسير عليها ، وسيلتزم بها الجميع .

٢ - **حتى تكون هذه القواعد ناجحة وفعَّالة ؛ لا بد أن تكون واقعية وواضحة ومحددة** ؛ ويفهمها الجميع بوضوح ... فمثلا لا نقول : « لا لعب خلال أيام الدراسة » فمن غير المنطقي ألا يلعب الأطفال خلال ٦ أو ٧ أشهر (مدة الدراسة) ؛ لأن اللعب هو وظيفة الطفل ، ولكن نقول : « وقت اللعب هو بعد الانتهاء من المذاكرة والواجبات اليومية » وهكذا .

٣ - **لا بد أن تكون هذه القواعد منطقية وفي حدود إمكانياتهم وطاقاتهم** ، وتراعي أنهم أطفال ؛ فلا يمكن أن نقول : « لا للعب ولا إفساد لترتيب ونظافة الغرفة » ولكن نقول : « بعد اللعب لا بد من إعادة كل شيء كما كان وترتيب الغرفة » فهذا طلب منطقي ؛ ما علينا هو أن نجعل الأمر محددًا ومباشرًا وممكن التنفيذ ، ومنطقيًّا وعادلًا ؛ بأن يحتوي على سبب منطقي وعادل .

٤ - **لا بد أن يحتوي الاتفاق على بنود الثواب والعقاب** ، ولا بد أن نكون صادقين معهم جدًّا جدًّا ، حتى لا نفقد المصداقية أمامهم .

٥ - **عند التنفيذ لا بد أن نكون أكثر الملتزمين بتنفيذ الاتفاق مهما كلف احترام القواعد** ، وعلينا ألا نبادر أبدًا بكسر القاعدة ، أو طلب استثناء لأنفسنا أو لأحد من الأولاد .

٦ - **نعتمد دائمًا أسلوب التشجيع والثناء على التصرفات الجيدة** ؛ ومنح الاحترام والثقة ، ونقلِّل من التوبيخ والمعاتبة والتأنيب ، ونتغاضى عن الأخطاء الصغيرة غير المقصودة .

٧ - **لا نجعل هذه القواعد مثل الأوامر العسكرية التي تطبق بطريقة عمياء لا تراعي الظروف** ؛ حتى لا يشعر الأولاد أن هذه القواعد تخنقهم ؛ فيتركوا الاتفاق كله ويختاروا الفوضى التي كانوا فيها ، ولكن نحاول دائمًا إشعارهم بفضل هذه القواعد في تهدئة البيت ، وفي التفاهم والاحترام الذي صار بينك وبينهم .

٨ - **نُشعرهم دائمًا أن لهم الفضل في نجاح الفكرة بالتزامهم وحسن سلوكهم** ، ونجعلهم يشعرون بفضلها في شكل مميزات يحصلون عليها ؛ مثل : التفرغ الأكبر للحديث واللعب معهم ، وزيادة اقترابنا من بعض ، وتوفير وقت للخروج للنزهة ، أو ممارسة شيء يحبونه .

٩ - **لنعلم أن وضع القواعد ليس معناه أن البيت سيتحول إلى جنة هادئة** ، أو سيخلق المدينة الفاضلة ، ولكنه فقط أسلوب أفضل لإدارة البيت والتعامل مع المشاكل بأقل قدر من الصراع .

١٠ - **عندما يخالف الأولاد القاعدة أو يرفضون تنفيذها ؛ علينا ألا نعود للفوضى ثانية** ولكن بهدوء شديد جدًّا نتحدث مع المخطئ وحده ، ونركِّز الكلام حول المشكلة الحالية أو القانون الذي يتعلق بها ، ومن الخطأ أن نخلط الأمور ؛ فنبدأ معاتبته على أخطاء أخرى سابقة ، أو نبدأ الشكوى منهم جميعًا ؛ لأنهم أولاد متعِبون ولا يسمعون الكلام ، ولكن لنحدد النقطة التي تتناقش فيها .

١١ - **نكرر لهم القاعدة التي اتفقنا عليها من قبل بهدوء ودون انفعال أو إهانة أو صراخ** ، ونذكِّر بالنتائج والثواب والعقاب الذي اتفقنا عليه ، وندع المخطئ يأخذ قراره في الالتزام بالقاعدة أو لا ولا نتحدث عنه بطريقة سيئة أمام إخوته ، ولا نشهِّدهم عليه ، أو نجعل من بعضهم حزبًا عليه ، وعند رضائه بالأمر وتنفيذ القاعدة نحترمه ، ونشكر له الالتزام بنظام البيت .

١٢ - **لا مانع من مراجعة بعض القواعد** ، أو معاونتهم في تنفيذها إذا شعرنا أنها أكبر من طاقتهم [١٠٦] .

١٣ - **علينا ألا نزعزع مفهوم النظام في أذهان الأبناء** كما يفعل بعض الأهل ، فمرة يطلبون تطبيق نظام معين ويهملون ذلك مرات أخرى ، أو أن تطلب الأم اتباع نظام معين بينما يخالفها الأب ، وهذا الاختلاف بين أوامر الأم وأوامر الأب يخلق أضرارًا

تربوية في نفسية الأبناء .

١٤- **نوزِّع المهام عليهم** ، ونكلِّف كل واحد بما يستطيع من أعمال المنزل ؛ ليتعودوا أن هذا منزلهم وهم مسئولون عن ترتيبه ونظامه ، وبالطبع يجب أن يرتبوا غرفهم قبل كل شيء ، وهنا يمكننا مساعدتهم في أول مرة ؛ بحيث يتعلمون أين يضعون الأشياء ، وبعد ذلك يصبح بإمكانهم أن ينجزوا المهمة بدوننا [١٠٧] .

وبذلك يتدرَّب الأبناء على تحديد الواجبات المنوطة بهم ، وبذلك نساعدهم على بناء شخصيتهم وإعدادهم للحياة ، كما أن مشاركة أفراد الأسرة في وضع الدستور ومناقشته وتعديله ؛ تفتح للجميع باب الحوار الهادف ؛ الذي يسوده الاحترام وحرية الرأي والمحبة والتعاون والاستقلالية ؛ مما يجعل الأسرة متماسكة وأفرادها يؤدون رسالة عظيمة تؤهلهم للوصول إلى الأهداف الجماعية التي يسعون إليها .

كما أن هذا الدستور يحل المشكلات العائلية بناء على مبادئه وقيمه المتفق عليها من قِبل الجميع ، مع المحافظة على كرامة الفرد وتفوقه ، ومن الصعب أن نأمر الأفراد بمواد الدستور لينفِّذوه دون أن نشركهم في بنائه ، ولنجعل شعارنا في كل دستور (**أقيموا دولة الإسلام في نفوسكم ، أقيموا دولة الإسلام في بيوتكم**) ومن ذلك الشعار وأمثاله ينطلق الدستور من منطلقات إسلامية .

تجربتي مع الاجتماع الأسري :

طلبت مني شقيقتي ذات مرة أن أجلس مع أولادها (١٣-١١- ٧) سنوات ، لأتناقش معهم تربويًا ، ولأعرف ما يدور بداخلهم من مشاعر وطلبات ومشكلات ... ؛ لأنها ترى تأثيري فيهم كخالة لهم ، وما تعتقده من خبرتي - المتواضعة - في تربية الأطفال ، فكرت قليلًا ؛ فلمعت في ذهني فكرة أن أجتمع بهم اجتماعًا من نوع خاص ، لنضع دستورًا يتفق عليه ويشارك فيه كل أفراد الأسرة .

حددت موعدًا للقائهم ، وطلبتُ منهم أن يلبسوا لباسًا رسميًا وأن نجلس في حجرة الضيوف ؛ فأسرعوا متحمسين ومتشوقين لما سيحدث ، جلسنا على شكل طاولة الاجتماعات ، ثم بينت لهم هدفي من هذا اللقاء ، واقترحت عليهم أن نتفق على قوانين تلزم كل أفراد الأسرة ، وبعد عرض الآراء حول تسمية الدستور اتفقنا أن نسميه « **دستور أسرة سعيدة وهادئة** » ، وبدأ الحديث يدور حول ما يريدون تطويره من قوانين أسرية ،

وعن حلول يرونها لمشكلات أسرية ومنزلية ...

كتبنا قائمة بطلباتهم وبآرائهم وبنظامهم ، بدأنا بتدوين الدستور بشكل مبدئي ، وحاولت استخدام المصطلحات القرآنية فيه ؛ لما أعتقد من تأثيرها في النفوس ، بعدها خرج الدستور بموافقة كافة الأعضاء ، وعند التطبيق وجدنا في الأيام الأولى أن الدرجات قليلة تتراوح بين (٤٠ - ٥٠) درجة ، ولكن بعد أقل من أسبوع وصلت الدرجات إلى ٨٥ فما فوق ، وأود أن أذكر هنا نصوص الدستور لإمكان تطبيقها على كثير من الأسر :

المادة الأولى :

يلتزم كل فرد من أفراد الأسرة بتنفيذ واجباته المدونة في الدستور ، وحسب النظام المتفق عليه .

المادة الثانية :

يبدأ كل فرد صباحه بـ (١٠٠) درجة ، ويرتفع العدد بفعل الحسنات (السلوكيات الحسنة) ، وينخفض بارتكاب السيئات (السلوكيات السيئة) .

المادة الثالثة :

للأبوين الحق في اختيار المكافأة المناسبة للابن المحسن ، أو تخويله باختيار الثواب الذي يريد : (رضا ودعاء - قبلات - مكافآت رمزية - نزهات - شهادة تقدير ...)

المادة الرابعة :

للأبوين الحق في اختيار العقاب المناسب للمذنب ، ويمكنهما تحويل المخطئ باختيار العقاب : (كفارة نقدية - حبس - حرمان من نزهة أو زيارة - هجر - ضرب ..)

المادة الخامسة :

يتعين على كل فرد الالتزام بالنظام التالي :

أولًا : العبادات : وتتضمن جانبين :

١- المحافظة على أداء الصلوات في أوقاتها ، ويضاف خمس درجات للمصلي في أول نصف ساعة من دخول وقت الصلاة ، وخمس درجات لكل صلاة نافلة من السنن الراتبة طوال اليوم .

٢ - عشر درجات لقراءة القرآن خلال اليوم ، وعشر أخر للأذكار اليومية .

ثانيًا : النظام الأسري :

١ - نحو الوالدين :

- يلتزم الأولاد بتنفيذ أوامرهما فورًا ، وعدم مخالفتهما ، وتجنب ما يغضبهما .
- السعي لإرضاء الوالدين بالملاطفة والدعاء والاهتمام بما يسرُّهما .

٢ - نحو الإخوة :

- يلتزم الجميع بالمعاملة المهذبة والحوار الهادئ .
- يمنع منعًا باتًّا الكلام البذيء أو الاستهزاء ، أو العنف في حل المشكلات ، وينبغي المبادرة إلى الاعتذار والتصالح .

٣ - علاقة الأم بأولادها :

- عند التشاور تلتزم الأم برأي الأغلبية في التصويت .
- تراعي المساواة في التعامل بينهم ، ما لم يكن هناك مبرر شرعيٌّ للتفضيل ...
- طالب الأولاد الأم - في الاجتماع - بالهدوء في التعامل ، وعدم الانفعال .
- طالب الأولاد الأم بإتاحة فرصة أطول لمجالسة الأب الذي يكون موجودًا في عمله أكثر اليوم .

٤ - نظام الدراسة :

- لا تقل مدة الدراسة عن ثلاث ساعات في أيام غير الامتحانات ، ويمكن لأي أحد من الأولاد أن يطلب من الأم تقليل المدة ليوم معين بعد ذكر المبررات .
- في حال موافقة الأم ، يمكن للأولاد قراءة القصص أو الكتب لمدة تحددها الأم .

٥ - نظام الطعام :

- يساهم الأولاد في إعداد الوجبات .
- مدة الأكل لا تتجاوز ٣٠ دقيقة .
- يمنع تناول أي أطعمة مصنَّعة خارج المنزل .

٦ – **نظام مشاهدة التلفاز :**

● يسمح للأولاد بمشاهدة أحد برامج الأطفال – بعد موافقة الأم على نوعه – لمدة لا تزيد عن ساعة واحدة .

● يمنع مشاهدة غير ذلك إلا بإذن من الأم .

● يكافئ من يستبدل ساعات المشاهدة بالمطالعة بعشر درجات .

● يكافئ الذي يكتب نقدًا لبرنامج يتابعة ، أو للتلفاز عمومًا بعشر درجات .

● يكافئ من يقاطع التلفاز لمدة أسبوع بخمسين درجة .

٧ – **نظام النوم :**

● يجب على الأولاد النوم الساعة الثامنة مساءً .

● يسمح للأولاد بالسهر لساعة يحددها الوالدان في ليالي الإجازات ؛ على أن يكون أقصى موعد للنوم الساعة العاشرة والنصف مساءً .

٨ – **نظام اللعب :**

● يسمح للأولاد باللعب عدا أوقات النوم والطعام والدراسة .

٩ – **في المنزل :**

● يلتزم كل فرد بالأعمال المنزلية التالية : (محمد متخصص في ترتيب غرفة الجلوس ، وخديجة متابعة نظافة غرفة الأطفال ، وبيان تختص بترتيب غرفة الضيوف مع العناية بأختها الصغيرة سنًّا) .

● على الجميع الالتزام بالنظافة العامة ، وترتيب المتعلقات الشخصية .

المادة السادسة :

١ – للأبوين الحق في تعديل القرارات وفق ما يرونه مناسبًا .

٢ – يعقد لقاء أسبوعي لجميع أفراد الأسرة ؛ للحوار ومناقشة المستجدات والمشكلات وإمكانية تعديل الدستور .

المادة السابعة :

● يثاب الحاصل على (١٠٠ درجة فما فوق) لمدة يوم بمكافأة مناسبة ، تعادل ٢٥ ليرة سورية .

● يثاب الحاصل على درجة تتراوح بين (٩٠ – ١٠٠) لمدة أسبوع بمكافأة مناسبة ، تعادل ١٠٠ ليرة سورية .

المادة الثامنة :

١ – تعلق نسخة من هذا الدستور في مكان بارز بالبيت .

٢ – يعطى كل فرد من الأسرة نسخة من الدستور خاصة به .

توقيع الأب توقيع الأم توقيع محمد توقيع خديجة توقيع بيان توقيع الشاهد (الخالة هداية)

* * *

لنتجنب السياسات والسلوكيات التربوية الخاطئة

إن من المقولات التي أحاول أن أثبتها في أذهان المربين مقولة : « **إن التربية عملية صعبة مستمرة** » ، وإن كل كلمة في هذه المقولة لها دلالتها .

ومعنى كلمة « عملية » تعني أنها تحتاج إلى إعداد وتخطيط ؛ فهي ليست أمرًا عشوائيًا .

وكلمة « صعبة » تعني أنها تحتاج إلى مجهود مشترك من الأبوين ، وبها معاناة في التعامل مع النفس البشرية حتى يسلس قيادها .

و« مستمرة » تعني أنها لا توجد فيها فترة معينة يمكن أن نقول فيها : إن التربية قد توقفت ، أو إنه لا يمكن الإصلاح ، أو فات أوان الإصلاح ؛ فهي عملية حيوية متحركة تسير مع حياة الإنسان .

وعلى ذلك فإن الكثير من الآباء والأمهات بعدما يحضرون الدورات التدريبية لتربية الأولاد ؛ ويكتشفون بعض أخطائهم في التعامل مع أطفالهم يكون سؤالهم : هل يمكن إصلاح الأخطاء وتداركها ؟ فتكون الإجابة : بالطبع يمكن تداركها ، وأول خطوة هي خطوة (الانسحاب) من حالة المواجهة القائمة بسبب بعض الأساليب التربوية الخاطئة مثل الضرب أو الشتم أو النقد المستمر ، وهذا يعني أن تتوقف حيث تهدأ الأوضاع وتصل إلى حالة حيادية تسمح بتنفيذ الخطة التربوية الجديدة القائمة على الحوار والتفاهم والتفاعل ... والتي سيتعامل معها الأطفال في بداية الأمر بنوع من التوجس والريبة ؛ حيث يلاحظون توقف الأساليب الخاطئة على غير ما تعودوا فيعتبرون ذلك حالة طارئة سرعان ما ستزول .

فإذا استمر الأسلوب الجديد في التعامل فإنهم يبدءون في التعامل معه دون إعطائه الثقة الكاملة ، فإذا مرت فترة على ذلك أعطوا ثقتهم ، وتأكدوا من أن هناك طريقة جديدة للتعامل تتم معهم وتستحق أن يتجاوبوا معها .

إذن فخلاصة القول : إن أمر التعديل في التعامل مع الأطفال ؛ لا بد أن يتم في إطار منظومة شاملة لا تتعامل مع جزئيات وتغفل أخرى ، وهذا يحتاج إلى وقت وصبر واستمرار ؛ بحيث لا يكون أمرًا مؤقتًا ننتظر نتائجه السريعة ، فإذا لم نحصل عليها فورًا عدنا إلى أساليبنا القديمة لتزداد الهوة بيننا وبين أبنائنا ... [١٠٨] .

وإن من يدقق النظر في سلوكيات الأطفال الخاطئة ؛ يجد أنها صور منعكسة عن

طريقة تعامل والديهم معهم ، أو سبلًا لحل مشكلاتهم ، أو ربما لمجرد التقليد لسلوكيات والديهم في تلك التصرفات الخاطئة الظاهرة منها والخفية ، نسأل اللَّه أن يوفقنا لحسن تربيتهم ، وأن يرزقنا حسن النية ، ويصلح لنا الذرية ، ويجنبنا الزلل :

إذا صح عون الخالق المرءَ لم يجد عسيرًا من الآمال إلا ميسَّرًا

إذا لم يكن عون من اللَّه للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده

وهنا أسلط الضوء على أهم هذه السياسات والسلوكيات التربوية الخاطئة ، وسبل تجنبها ، وهي كالتالي :

١ – فرض الأوامر على الطفل دون اقتناع منه بأدائها ؛ وهذا يشعره بأن ذلك العمل عبئًا ثقيلًا عليه ، فيحاول التهرب منه ، وواجب المربي هو محاولة احترام الطفل من خلال إقناعه بالأمر ؛ كأن يبين للطفل فائدة قيامه بالعمل ، ويحلِّيه في عينيه ، وعليه ألا يوجِّه نواهيه إليه بطريقة استفزازية .

٢ – إحجام الوالدين عن فرض الانضباط على الطفل الذي يتذمر من الأوامر والنواهي – ونعني بالانضباط تعليم الطفل السيطرة على ذاته وتدريبه على السلوك الحسن – والمربي إن أحجم عن فرض الانضباط على الطفل وقع في مصيدته ؛ وهي الإحباط واليأس من ضبط سلوك الطفل ؛ فيتركه وشأنه ولا يكرر عليه الأوامر أو النواهي ، وهذا

منتهى الخطورة ، وقد ينشر الطفل مصيدة أخرى ؛ وهي أن يغضب الطفل ويثور كلما طلبتَ منه أمرًا ، فيبتعد المربي عنه ويتنازل عن أوامره ، وهنا تقع المصيبة - .

كذلك فإن يأس المربي من تغيير سلوك الطفل ، أو خوفه من فقدان محبة الطفل له ، أو انفعاله أثناء تأديب الطفل ، أو عدم اتفاق الوالدين على سياسة تربوية واحدة ، أو انشغالهما .. كل هذه الأمور تعتبر في حد ذاتها سياسات تربوية خاطئة ، بالإضافة إلى أنها تتسبب في عدم ضبط الطفل .

٣ - **عدم التعامل مع أخطاء الأبناء بسياسة النفس الطويل** - فصفعة واحدة كفيلة بردعه عن فعله مؤقتًا ، ولكنها مع سرعتها لن تكون الحل الأمثل ، وسيكون لها آثارها النفسية البعيدة المدى - ويتجلى الحل باتباع الآتي :

- محاولة الوالدين الاقتراب بالابن من القيم والمعايير الصحيحة ؛ لأن تغيير السلوك لا يتغير بسهولة وبطريقة آلية ، وإنما يتغير بتغيير القيم والمعايير التي تحكم عالم الأبناء ، والتي تختلف عن معاييرنا التي اكتسبناها عبر السنوات الطوال .
- معاملة الأبناء بصبر وأناة ؛ لأن الأبناء لا يعرفون حدود حرياتهم ، ويحبون أن يجرِّبوا قدراتهم ، كما يحبون المغامرة والاستكشاف ، ولهذا فإن الخطأ من طبيعتهم ، وعلاج هذه الأخطاء يحتاج إلى ضبط النفس والحكمة .
- معالجة أخطاء الطفل بسياسة متراوحة بين الثواب والعقاب والقدوة والنصيحة والتودد والترغيب والترهيب ؛ لأن أخطاء أطفالنا تحتاج لإصلاحها فترات طويلة وليس لساعات قليلة .

٤ - **عدم محاولة المربين تفهم الدوافع التي تؤدي بالطفل إلى السلوك الخاطئ** ، ودوافع الطفل للسلوك الخاطئ كثيرة ، منها عدم قدرة الطفل على ضبط تصرفاته ، أو الجهل وعدم الفهم الصحيح للأمور ، أو لإشباع حب الاستطلاع ، أو رغبة الطفل في لفت الأنظار إليه ، وربما لشعور الطفل بالسأم والضجر ، أو حب الاعتماد على النفس ، وغيرها مما سبق تفصيله تحت موضوع لماذا يسيء أبناؤنا التصرف في الفصل الخامس .

٥ - **قبول الوالدين شرط الطفل** كقوله : « سأفعل كذا أو أمتنع عن كذا لو أعطيتني مكافأة » ؛ والاشتراط للطاعة والقبول به أمر خاطئ ؛ لأن ذلك يجعل الطفل لا ينفذ الأوامر إلا بمقابل ، فيجب أن نتوقف عن الإثابة الحسية والمعنوية ؛ إن تحولت إلى شرط

لتنفيذ الأوامر .. وإلا قتلنا فيه الشعور بالواجب وضرورة الالتزام به ، كما أنه بذلك ينشأ نفعيًا لا يفلح في مستقبله ؛ إلا أن يصطدم بصدمات عنيفة تغيِّر ما نشأ عليه من رخاوة ونفعية .

– وإذا اعتاد الطفل على المكافأة على تنفيذ كل أمر والانتهاء عن كل نهي ؛ فإنه سيتوقف عن التنفيذ ريثما يحدد المربي له الثواب أو العقاب ؛ وإلا فإنه لن يبالي بما نوجهه إليه ، حينها لن نجد مكانًا لسلطتنا عليه ، ولن يعرف طاعتنا بعد ذلك – .

أما التشجيع بعد القيام بالعمل فلا بأس منه ، ولكن بعد أن تزول صورة الشرط نهائيًا سواء كان شرطًا مقدمًا أو مؤخرًا ، المهم هو الفصل بين أداء العمل الضروري وبين الثواب .

ولئلا يتحول التشجيع إلى شرط ؛ علينا أن نتدرج بالتشجيع درجة درجة مع مراحل النمو العقلي ؛ فنبدأ أولًا بالتشجيع باللعبة والنزهة والنقود ثم نرتقي .

فلا ثواب في الأعمال التي هي من واجباته – كطلب شراء شيء ما للبيت أو تناول الطعام – أما ما سوى ذلك كالتفوق مثلًا فلا بأس بالتشجيع ولو بثمن مشروط ، على ثقة منا بأنه نفذ الأوامر أو ترك النواهي ؛ لأن هذا العمل طيب ومقبول وذاك قبيح ومستهجن ؛ لا لأجل المكافأة ، وهنا علينا أن ننفذ له الوعد وإلا فقدنا ثقته .

٦ – **الإسراف في الوعود بالمكافآت للابن** ، فتفقد الأعمال قيمتها في نظره ، وتتحدد قيمتها لديه بمقدار ما يجنيه من ربح بسببها ، فتتحول المكافآت لعنصر ضغط على الوالدين للحصول على الرشوة ، ويفقد الدافع للعمل إن توقفت الرشوة أو تعرَّضت للتخفيض !

٧ – **معاقبة الطفل عقابًا عارضًا بعد سلوكه تصرفًا جيدًا** ؛ فتأتي البنت لأمها لتريها كيف شكلت بالمكعبات منزلًا جميلًا ؛ فتقول لها الأم بغضب : لماذا أنت غير مطيعة ؟ ألم أطلب منك غسل الأطباق هل نسيت ذلك ؟ وربما يخفق الطالب المجتهد مرة فيُعنف ويُؤنب ، ففي مثل هذه المواقف ينبغي على المربي أن يكافئ على الإنجاز الجيد ويشجع على العمل الأفضل ؛ إذ أن التشجيع يساعد الطفل على السلوك الصحيح والتعلم الذاتي وارتقاء الشخصية .

٨ – **عدم معاقبة الطفل على سلوكه الخاطئ** وغض الطرف عنه ؛ كأن يتلفظ بألفاظ

نابية فيعاقَب مرة ويُترك مرات أُخر ، مما يدفع الطفل للتهاون بالأوامر والنواهي .

٩ – المقارنة غير العادلة مع غيره من الأبناء ؛ كتوبيخه وتعنيفه وإظهار عجزه وتدنيه عن غيره ، وكل ذلك يحط من قدراته ، ويحطم إمكانياته الذاتية ، ويقتل روحه وطموحه ، أما المقارنة العادلة فتكون فقط في حالتين ، هما :

● تذكيره بمن هو أفضل منه خُلقًا أو سلوكًا ؛ لتوجيه انتباهه حتى تتكون لديه رغبة في التنافس والتفوق وإرضاء من حوله ، بشرط ألا تتحول إلى المقارنة أو التوبيخ أو الحَطِّ من قدره سواء أكان منفردًا أم مع الجماعة .

● تشجيعه بمقارنته بمن هو أدنى منه وتعزيز ثقته بنفسه ، والتنويه على الإنجازات التي يمكن أن يحققها [١٠٩] .

ويرى الخبراء أن المقارنة بين الأولاد تكون أخطر فيما لو كانت بين الأخوين أو الأختين ، وتبدو خطورة مقارنة الابن بآخرين من كونها تزرع كراهية الوالدين في نفس الابن ، ويشعر بأنه معزول عاطفيًا عن الأبوين ، مما يوجد فجوة جفاء بين الطرفين ، وتطفئ شعلة حماسه لمحاولة استرداد اعتباره عند والديه ، وذلك بسبب الدونية والهوان الذي يستولي عليه[١١٠] ، علاوة على أن هذه المقارنة تغرس الغيرة في نفسه ؛ دون أن تحسِّن تقدمه [١١١].

١٠ – التناقض أو الازدواجية من قيمة إلى أخرى ، أو من موقف تربوي لموقف آخر ، كأن تنهر الأم ابنها عن رفع قميصه أمام الجيران لأن هذا سلوك خاطئ ، ثم حين أتت به إلى الشاطئ طلبت منه أن ينزع ثيابه ويرتدي ملابس السباحة ، وهي تقنعه أن كل الأطفال يلبسون ذلك ! وهنا يشعر الطفل بالحيرة وعدم الاطمئنان النفسي ، أو أنه في حالات أخرى يفتقد القدوة ؛ لأن والديه أو معلمه ينهونه عن شيء ويرتكبونه ، أو يأمرونه بشيء ولا يفعلونه[١١٢] ، كما أن هذه الحيرة قد لا تقتصر على السلوك المعني بالأمر والنهي ، بل ربما تعمم على ألوان أخرى من السلوك ، مما يسبب اضطرابًا في عملية التنشئة الاجتماعية [١١٣] .

ومن واجب الوالدين أن يفهِما الطفل ما هو مرفوض في بعض الأحوال ، ومقبول في أحوال أخرى ، فمثلًا تلويث الملابس بالماء أو الرمل على الشاطئ مسموح به ؛ أما تلويث الملابس بالطعام على المائدة ، فأمر ممنوع ، كما يجب لتحقيق التمايز في المواقف ألا

تبتسم الأم أثناء معاقبتها للطفل وإلا أصبح الأمر غامضًا عنده [١١٤] .

١١ – قلة إشباع الحاجات المعنوية للطفل ؛ كالحاجة إلى الحب والحنان والرحمة والتقدير ، فإن عمل شيئًا مختلفًا عما اعتدنا عليه ؛ علينا تقدير ذلك وعدم نهره ؛ لأن في ذلك زجر لإنجازه وتفكيره بالإنجاز مستقبلًا ، وتنمية الاعتماد على الغير لديه ، والشعور بالتردد والخوف ، لنتركه مستغرقًا في تأملاته ومعالجته للأشياء ، حتى إذا اقترب من الملل أو استفسر عن غامض ؛ شاركناه بخطوة صغيرة مفيدة ، أو بإشارة غير مباشرة للحل ، حتى يجرِّب ويفكر لنفسه ؛ لأننا إن فكرنا له زرعنا فيه العجز .

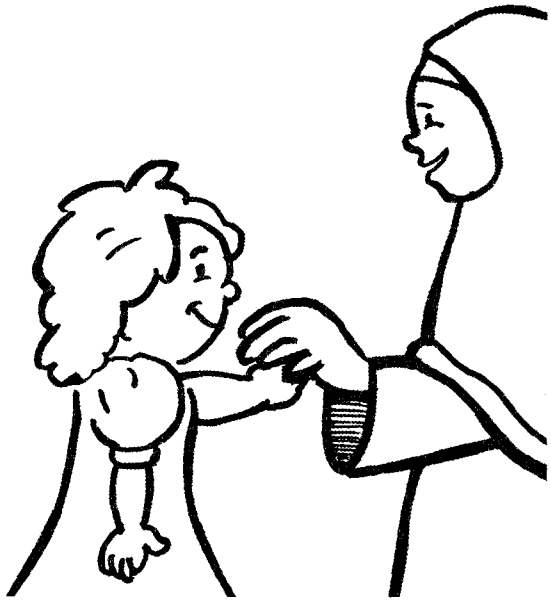

كما أننا إذا أحسنا الاستماع إلى الطفل – أي طفل ليس أبناؤنا فقط – وهو يتحدث مثلًا أشعرناه بالاهتمام والتقدير ، كذلك علينا أن نكثر له من كلمات الثناء والمديح كأن نقول له : « أحسنت ، جميل ، اللّه يرضى عليك ، بارك اللّه بك .. » ، وإلا فإن حرمانهم من الحنان والعطف قد يدفعهم للبحث عمن يمنحهم الأمان والحنان ؛ وكثيرًا ما يرتمون في أحضان رفقاء السوء نتيجة لهذا الحرمان ، وقد سبق تفصيل أساليب محبة

واحترام الطفل تحت موضوع أربع وعشرون طريقة تظهر محبتك لأولادك في الفصل الثالث .

إن حب الطفل مدعاة لشعوره بالأمن والاستقرار ، ولنموه النفسي والعقلي ، ولوقايته من القلق والإحباط والعُقد ، كما أن الطفل المشبع بالحب ؛ يكون أميل للطاعة والتعاون والانضباط ، وقد سبق الإسلام العلماء في الحث على حب الأطفال والعطف عليهم ، وجعله حقًّا من حقوقهم الأساسية ، وفي هذا المعنى أحاديث نبوية كثيرة جدًّا ، حتى إن الإمام البخاري رحمه الله قد صنَّف بابًا في كتاب الأدب سمَّاه : باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته .

١٢ – عدم مراعاة ضوابط العقاب البدني عند تربية الابن وضربه بشدة حين يرتكب الخطأ لأول مرة ، والحق أن ضرب الطفل يجب أن يكون في الوقت المناسب وبالطريقة المناسبة ؛ فيكون آخر ما يُلجأ إليه بعد مرحلة طويلة من الإثابة ثم التوجيه ثم الزجر والاستنكار ثم العقوبات المعنوية ثم التهديد بالعقاب البدني ، وقبول شفاعة الشفعاء .. وحين الضرب نتجنب الانفعال والضرب على الرأس والوجه ، دون فضح أو تشهير .. وسيأتي تفصيل ذلك في الفصل الخامس من هذا الكتاب .

١٣– إهانة الأطفال وتحقيرهم بعبارات تضعفهم و تجرح أحاسيسهم ، مثل : « أنا خجل من تصرفاتك ، ولن آخذك معي مرة أخرى .. لا تتصرف كالحيوانات .. لا تضايقني لا وقت لدي الآن .. أنا لا أستطيع فهم تصرفاتك هذه الأيام .. هل كنت نائمًا عندما كنت أشرح لك .. أفكارك ليست بجديدة قد سبق إليها كثيرون .. أنت قليل الأدب ... » وهناك من العبارات البذيئة ما يعزف القلم عن كتابتها ولا حول ولا قوة إلا باللَّه ، وقد قال ﷺ : « **ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، وإن اللَّه يبغض الفاحش البذيء** » (١١٥) .

إن كل هذه الإهانات اللفظية فضلًا عن العملية منها ؛ تجعل الطفل منكمشًا عاطفيًّا ؛ لشعوره بعدم الأمان والطمأنينة وعدم الرضا عن النفس وعدم الثقة بعلاقته بالآخرين ، إن التجريح ليس له أية فائدة في تهذيب الطفل – بل على العكس فإنه يجبر الطرفان على الدخول في معارك لفظية وربما عملية ، وبدلًا من أن يمتص ذلك التجريح غضب المربي لأنه نفَّس عن غضبه بتلك الألفاظ ؛ يجعله يزداد غضبًا بعد أن يزداد الأمر تعقيدًا حين يدافع الطفل عن نفسه بشكل يستفز المربي ، وكلاهما في غنى عن ذلك – .

وإن حدث ووجَّه البعض عبارات جارحة للابن تحت ضغط الغضب ، فإن عليه

الاعتذار له ، وتوضيح الإحساس الدافع لذلك ، حينها يسود بينهما الاحترام والثقة ، ويتلقى الابن من خلال هذا الموقف خلق الاعتراف بالخطأ .

أما الانتقاد الإيجابي الذي يحفظ كرامة الابن - كتنبيهه على الخطأ دون إهانة أو تجريح - ومثال ذلك أن نقول لطفل يعبث بأشياء الآخرين : « إن العبث بأشياء الآخرين أمر سيئ ، ينبغي على مثلك تجنبها ؛ لأنه لا أحد يحب أن يعبث بأشيائه الآخرون ، أنا ووالدك نكره هذه الصفة .. » ومن الخطأ أن يقول له بعضهم : « أنت كثير العبث والتدخل في خصوصيات غيرك ، سأخبر أختك بأنك تعبث بأشيائها حتى تعاملك كما تعاملها .. » فنلاحظ أن مجرد البدء بصيغة (أنت) يبدأ هجوم على شخصية الطفل ، والطريقة الأفضل أن نبدأ بصيغة (أنا) - فالنقد الإيجابي هو الذي يركِّز على الفعل لا على الشخص ، ويحترم ذات الطفل ويساعده على تطوير ذاته ؛ خصوصًا إن كان هذا النقد بهدف إشعار الطفل أنه مسئول عن نفسه ، وأنه يتحمل نتيجة عمله ، كما نشعره بتعاطفنا معه وشفقتنا عليه ، ومن الخطأ أن نعطيه يوميًّا سيلًا من الأوامر لينفذها كالإنسان الآلي دون إشعاره بالمسئولية .

١٤ - التمييز في معاملة الأبناء ، فقد يفضل أبوان بعض أبنائهم بسبب الجنس أو السن أو ترتيب المولد .. وهذه الأفضلية أو الامتيازات التي يتمتع به أحدهم تسبب حقد إخوته عليه ، ولا يفلح الأبوان بإزالة ذلك الحسد والحقد بينهم إلا بالعدل والمساواة ، هذا بالإضافة إلى تكوُّن شعور الأنانية لدى الطفل المتميز ، ويرغب في أخذ كل ما في أيدي الآخرين ، واستمرار الطلبات [١١٦] ، كما أنه يطلب دائمًا التميز عن غيره ، ولا يراعي مشاعر الناس أثناء تعاملهم معه [١١٧].. وقد أرشدنا رسول الله ﷺ إلى العدل بين أبنائنا حتى في التقبيل ؛ وذلك عندما كان رجلٌ جالسًا مع النبي فجاء بني له فقبله وأجلسه في حجره ، ثم جاءت بنية فأخذها فأجلسها إلى جنبه ، فقال النبي ﷺ : « **فما عدلت بينهما** » [١١٨] ، وقال للذي ميَّز أحد أبنائه بعطية فقال : « **اعدلوا في أولادكم** » [١١٩] .

ولكن كيف توفق بين معاملة الأطفال مع مراعاة الفروق الفردية ، وفي نفس الوقت تعدل بينهم ؟

١ - امنح كل طفل منهم كمية متساوية في العطاء .

٢ - حاول أن تهتم باحتياجات كل منهم .

٣ - توزيع الحب بصورة متساوية .

٤ - أظهر لهم مشاعر الحب والإعجاب .

٥ - امنحهم وقتًا متساويًا ، وأعط من يحتاجك وقتًا أكبر - وحبذا لو كان لكل منهم وقتٌ بمفرده .

٦ - بين لأطفالك سبب التفاوت في المعاملة [١٢٠] .

١٥ - عدم الاتفاق بين الوالدين على منهج تربوي واحد ؛ مما يجعل الطفل في حيرة من أمره ؛ فيفكر بحيرة : أي المنهجين أفضل ؟ وبالتالي يستغل الطفل هذا الاختلاف في المنهج التربوي بذكاء ، فيحاول مثلًا أن يجد مسوغًا لقيامه بأمر منهي عنه متذرعًا بأن أحد أبويه يرضى عن ذلك ، ومع مضي الزمن يظهر على الطفل علامات عدم الاستقرار والاضطراب الانفعالي في صورة سهولة الإثارة وسرعة الانفعال والبكاء والتردد في اتخاذ القرارات ، والخوف ممن يملي عليه النواهي أكثر .. فمن واجب الوالدين أن يتفقا على المنهج التربوي ، فلا يمنع الأب سلوكًا وتبيحه الأم ، ولا تُظهر الأم على الطفل ما تخفيه عن الأب ، وعليهما أن يبحثا اختلافاتهما في ذلك بعيدًا عن الأطفال إلى أن يصلا إلى منهج موحد [١٢١] .

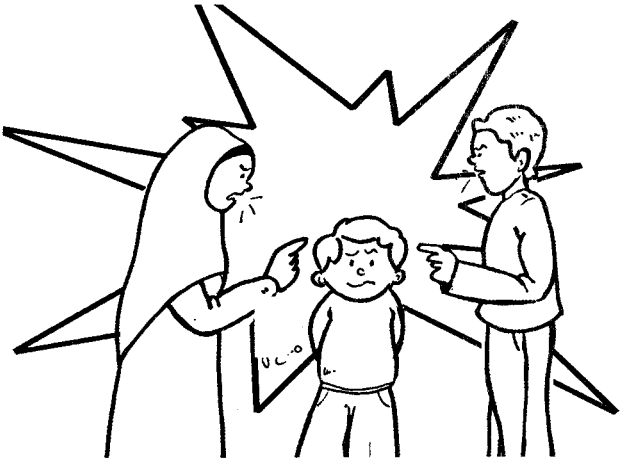

١٦ - عدم مشاركة الطفل في وضع قواعد السلوك أو تعديلها ؛ ومشاركة الطفل في ذلك تجعله يلتزم على الأغلب بما يُطلب منه من سلوكيات اتفِق عليها مع والديه أو أحدهما ، كما أنه سيحترم تلك القواعد التي اشترك في وضعها والتي ترتبط به ، وبعد سَنِّ النظام المتفق عليه لا بد من تكرار ذكره والتذكير به ، وعلينا أن نفتح معه باب الحوار لنفهم وجهة نظره ، ونصحح الخطأ فيها ، مثلًا نقول للطفل : « ما رأيك يا بني

هل هذا العمل خاطئ أم صحيح ؟ وإذا فعل أحد أمامك هذا الفعل هل يرضيك فعله ؟ » فأسامة مثلًا كان مسموحًا له باللعب في المنزل بالكرة حين كان ابن سنتين ، لكنه بعد أن كبر وأصبح ابن أربع سنوات أصبح والداه وإخوته يتضايقون منه حين يلعب بالكرة في المنزل ، قالت الأم : « ما رأيك يا بني هل من العدل أن تزعج العائلة بذلك لتكون أنت مسرورًا ؟ لا أظنك ستكون سعيدًا بإزعاج الآخرين كما عهدتك » هنا بادر الابن قائلًا : « إذن يمكنني أن ألعب بالكرة حين نذهب إلى الحديقة ؛ لئلا أزعج أحدًا فأنا أحب هذه اللعبة » قالت الأم توافقه على قراره : « إذن اللعب بالكرة ممنوع في أي مكان سوى الحديقة ، وسيعاقب من يخترق هذا القرار » .

١٧ – **معاملة الطفل بشدة وتسلط** ، كأن يُمنع الطفل من جميع رغباته ، وتعليمه مهام فوق طاقته ، بطريقة قوامها الأمر والنهي واللوم والعقاب والحرمان والإهانة ، والإكثار من الأوامر وبصرامة ، وتعظيم صغائر الأخطاء التي يرتكبها الطفل ، وتحديد طريقة أكله ونومه ومذاكرته ، ونوعية ملابسه وألعابه وأنشطته ، والبعض يخطئ حين يعتقد أن التسلط في التربية ؛ يؤهل الطفل للتعامل مع الحياة الصعبة ، والحق أن ذلك يؤدي إلى شعور الطفل بالنقص والقلق والخوف والضعف والتردد والانطواء ، ويميل إلى العدوان والتخريب وإتلاف ممتلكات الغير ، تعبيرًا منه عن عدم رضاه بذلك التسلط – وهذا الطفل لن يحاول إصلاح عيوبه ؛ لأنه لا يجد التقدير على تطوره ، ولا يستطيع أن يغيِّر شعور والديه نحوه بشكل يشجعه على التصحيح من سلوكياته –.

١٨ – **سياسة الحماية المفرطة** التي تُعوِّد الطفل الاعتماد على الغير ، وشدة التعلق بمربيه ، مما يجعله متواكلًا قليل التجارب والاستكشاف ، والأنانية وحب التملك – وينشأ غير مبالٍ بإصلاح عيوبه ؛ لأنه يحظى بكل ما يصبو إليه من عطف ورعاية دون أن يصلح تلك الأخطاء – وغالبًا ما يتعرض هذا الشخص للمتاعب والإحباطات المتكررة التي لا يقوى عليها ، ويفشل في اختيار نوع دراسته ونوع شريك حياته ، وتبدو عليه علامات الضعف والقلق ، والخوف من تحمُّل المسئولية ، وضعف القدرة على اتخاذ القرار .

١٩ – **إهمال الطفل** جسديًا كإهمال تغذيته ونظافته ، أو إهماله نفسيًا بتجاهله وتجاهل مشاعره ، والإكثار من كلمة « لا » ، والسخرية منه ، مما يبث في نفسه روح العدوان ، والرغبة في الانتقام ، وزيادة الحساسية ، والإفراط في الشعور بالذنب والقلق

وعدم الانتماء للأسرة ، وكثرة الصراخ والبكاء وثورات الغضب والعناد ، وعدم الاكتراث ..[١٢٢] ، ويكون أيضًا عديم الرضا وناقمًا على كل شيء [١٢٣] .

٢٠ – **عدم الإستماع لمشاعر الأبناء** ، مما يجعلهم يبتعدون عن محادثة والديهم والاستفادة من خبراتهم في التعامل مع المشاعر والعواطف ، هذا الاستماع الذي يطلبه أبناؤنا منا يجعلهم يتحررون من أهم أسباب سوء التصرف ، فالأولاد في أمس الحاجة للشعور بأن هناك من يستمع إليهم ويتفهم مشاعرهم ، وعلينا أن نسمح لهم بالتعبير عن مشاعرهم بالبكاء أو الصراخ أو الضحك ؛ لئلا تُكبت ، والأطفال وهم في هذه الحالة يحتاجون إلى انتباه الأهل الكامل ، والضم والاحتضان أو حتى مجرد اللمس ، ليحرر الطفل نفسه من مشاعره وينطلق إلى الأمام ، هذا السلوك يدل على احترام الطفل ومحبته وتقبله ، مما يسهم في نموه وتطوره [١٢٤] .

٢١ – **تخويف الأطفال بالغول والعفريت والحرامي والنار والحُقن والطبيب ! مما** ينشئهم على الخوف والجبن والهلع ، وهذا أسوأ ما يُغرس في نفس الطفل . ومن المواقف المتكررة التي تعوِّد الطفل على الجبن والخوف ؛ أنه حين يقع على الأرض مثلًا ويسيل الدم من يده أو رجله ؛ نجد أمه تهرع إليه وعلامات الهلع والفزع بادية عليها ، ثم تهوِّل الموضوع وتطلب المساعدة ممن حولها .. فيزداد الطفل بكاءً ويتعود الخوف من الألم ورؤية الدم ، والصواب في مثل هذه الحالات أن تبتسم الأم وتهدئ من روع ولدها وتشعره أن الأمر يسير ، ولا يحتاج للخوف والقلق .

٢٢ – **تربية الأطفال على التهور وسلاطة اللسان والتطاول على الآخرين** ، معتقدين أن ذلك جرأة وشجاعة ، وهذا السلوك التربوي الخاطئ عكس السلوك السابق ، والاعتدال بينهما هو السبيل الصحيح فلا خوف أو قلق ولا تهور أو تطاول .

٢٣ – **المبالغة في حسن الظن بالأطفال** – خصوصًا في مرحلة الطفولة المتأخرة ، أي بعد سن التاسعة حين يشارف الطفل على مرحلة البلوغ – فكثيرًا من الآباء لا يسألون عن أقرانهم ، أو لا يسألون عنهم أقرانهم ، ولا يسألون عنهم المدرسة ؛ لفرط الثقة بهم ، وقد يجعلهم حسن الظن هذا عرضة للانحراف والضياع .

٢٤ – **المبالغة في إساءة الظن بهم** ، وملاحقتهم بالتأنيب وعدم التغاضي عن هفواتهم ؛ مما يُشعرهم بالضجر والضعف والقلق وعدم ثقة من حولهم بهم .

٢٥ – **مكوث الوالدين طويلًا خارج المنزل** ، وفي ذلك حرمان الأطفال من الرعاية

الحانية ؛ وتركهم عرضة للحرمان والانحراف - والأسوأ من ذلك ما لاحظته في بعض الدول من سفر الأبوين للعمل لشهور أو سنوات ، وترك أبنائهم عند الأقرباء ؛ فهذا الحرمان مسئولون عنه أمام اللّه يوم القيامة - .

٢٦ - **السخرية من الأبناء والاستهزاء بهم وبحديثهم** ؛ كإسكاتهم إذا تكلموا ، والتشنيع بهم إن أخطأوا أو تعثروا مرة ، كل ذلك يولِّد لديهم الشعور بالخجل والهزيمة .

٢٧ - **تربيتهم على عدم تحمل المسئولية** ، إما لإراحتهم أو لعدم الثقة بهم أو لعدم المبالاة في تربيتهم على العمل أيًّا كان ، مما يجعل الطفل اتكاليًّا لا ينجز ما يُسند إليه .

٢٨ - **الدفاع عن الطفل في حضرته وتبرير أخطائه** ، فربما يأتي الأب إلى المدرسة غاضبًا فيطلق العبارات النابية أمام طفله ، فتقل قيمة المدرسة والمدرِّسين في عين الطفل ، ويشعر بالزهو والإعجاب بالنفس(١٢٥).

٢٩ - **معاملة الأبناء معاملة واحدة في التوجيه والتهذيب والعلاج** ، وهذا خطأ ؛ لأنهم يختلفون في الطبائع والدوافع والجنس والسن .. ، يقول الإمام الغزالي في ذلك : « **لو عالج الطبيب كل المرضى بعلاج واحد لقتل أكثرهم !** » (١٢٦) فينبغي مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال من سن وجنس وطباع .. فهناك من الأطفال من يفهم بالنظرة ، ومنهم بالتلميح ومنهم بالتكرار الصريح ، ومنهم من لا يفهم إلا بالعقاب .

٣٠ - **قلة تعاون الوالدين مع المدرسة ، وسوء انتقاء مدارس الأبناء** ، فقد يختار الوالدان لأطفالهما المدارس التي يشرف عليها أناس غير مسلمين ، أو مدارس أجنبية تُبث فيها أفكار هدامة بشكل خفي ، خصوصًا وأن كثيرًا من هذه المدارس كمدارس اللغات تستورد بعض مناهجها من الدول الغربية .

ومدارس اللغات الموجودة في بلادنا ؛ إما تنصيرية يرتادها أبناء المسلمين ، أو علمانية والتي من شأنها التشكيك في الدين والاستخفاف بفرائضه واتباع الغرب ، وفي كتب اللغات في معظم تلك المدارس معلومات تنافي تعاليم الإسلام ، فهي تُظهر أن الحب والغرام ، والرقص والسفور ، والعلاقات غير الشرعية بين الجنسين ، أمور طبيعية ، وأن من التخلف تجنب ذلك ، وفيها من العبارات الكثيرة التي تدعو إلى الرذائل ما يندى له الجبين (١٢٧).

٣١ - **تزوير الحقائق أمام الأطفال ، وتأسيس التهرب من الحقيقة لديهم** ؛ فعندما يريدون - مثلًا - أن يشرب الطفل الدواء يقولون له : « هذا الدواء حلو ولذيذ » -

وإن طبيب الأسنان لن يؤلمه مطلقًا - ويُبرزون أنفسهم أمام الأطفال بأنهم أفضل من غيرهم ، وأنهم دومًا على صواب ، وأن النقص والخطأ من نصيب غيرهم ! وبهذا ينشأ الأطفال على تزوير الحقائق والتهرب منها [١٢٨] .

٣٢ - قول بعضهم : لم نكن نريد بنتًا رابعة ، أو لم نكن نريد الطفل الأخير وحاولنا إسقاطه فلم نفلح ! فهذا مما يؤلم هذه البنت وهذا الطفل ، ويدفع كلًّا منهما للشعور بأنه مرفوض ، مما يفقدهم الثقة في النفس ، والشعور بالغيرة ممن يحظون بالقبول لدى والديهم .

٣٣ - عدم تحميل الأبناء المسئولية ؛ خشية ألا يقوموا بها كما ينبغي ، مقتنعين أنهم بذلك يحمونهم من الفشل [١٢٩] .

٣٤ - إعطاؤهم كل ما يريدون من المال والطلبات ، لإسكاتهم عن الإلحاح أو البكاء ، فيتعلم الطفل أن الوسيلة الوحيدة للضغط على والديه للحصول على ما يريد هو البكاء ، مما يعوِّدهم على الأخذ والأنانية والأثرة وحب الذات والميوعة وعدم الاهتمام إلا بالنفس ؛ وهذا نتيجة الإفراط ، أما التفريط فيكون من التقتير عليهم مما يشعرهم بالنقص والحاجة ؛ والاعتدال بينهما خير ، يقول تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [١٣٠] .

٣٥ - عدم الدعم النفسي والإيحاء الإيجابي للطفل ، مع أنهما يقويان لدى الطفل ثقته بنفسه ، ويدفعانه إلى الطاعة ، فحين ننهاه عن السرقة مثلًا نقول له : « إن دينك وأخلاقك يمنعانك من السرقة ، وأنا متأكد أنك لا تحب فعل ذلك ، ولكن ربما أخطأت أو وسوس لك الشيطان ، وآمل ألا تكرر ذلك السلوك .. » وليحذر الوالدان من أن طريقة النهي عن أمر قد تتسبب في تثبيته وتأصيله في نفس الطفل بدلًا من إبعاده عنه ، كأن يُكرر على سمعه : « أنت كسلان ، أنت حرامي ، أنت غير مطيع ، يا شقي .. » ولكن علينا أن نعطي أطفالنا فرصة للتصحيح والتغيير مع الدعم النفسي والإيحاء الإيجابي .

٣٦ - الدعاء على الأولاد بالحمى والقتل والصمم وعدم التوفيق والموت ، ولا شك أن الدعاء على الأولاد أمر خطير جدًّا ؛ لما فيه من دمار للطفل ومستقبله ، ودمار للأبوين أيضًا ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن الدعاء على الأبناء ، يقول ﷺ : « **لا تدعوا على**

أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من اللَّه ساعة فينزل فيها إعطاء فيُستجاب لكم » (١٣١).

وقد علَّمنا رسول اللَّه ﷺ أن لا نعين الشيطان على إخواننا ، ومن ذلك ما روي عن الصحابة ﷺ أن النبي ﷺ أتي بسكران فأمر بضربه ؛ فمنا من يضربه بيده ، ومنا من يضربه بنعله ، ومنا من يضربه بثوبه ، فلما انصرف قال رجل : ما له أخزاه اللَّه ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « **لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم** » (١٣٢) وإعانة الشيطان على الرجل بالدعاء عليه ، وبوصفه بالأوصاف الذميمة التي قد يصدقها ويقتنع بها فيتمثلها بسلوك عملي دائم .

٣٧ – تربية الأطفال بأوامر ونواهٍ سلبية ، فمثلًا بدلًا من أن أحذِّر طفلي قائلة : « لا ترم ، لا تذهب ، لا تكذب .. » علي أن أقول : « لو فعلت هذا يكون أفضل ، كن صادقًا » فتكرار كلمة الصدق هنا على الطفل والحث على التخلق بها يؤثر في النفس بشكل أفضل من النهي عن الكذب ، وواجبنا أن نربي أطفالنا بطريقة إيجابية تشجيعية مما يحسن من أداء عمله ، فعقولنا تعمل بالتوجيهات الإيجابية أكثر من السلبية ، أو بالإثبات أكثر من النفي .

٣٨ – تنشئة الأطفال على الاهتمام بالمظاهر ، وهذا أكثر ما يُلقَّن بالقدوة ؛ حيث يجد

الطفل والديه يمعنان في الظهور أمام الناس بمظهر ومأكل ومشرب وملبس أفضل مما يكونان عليه حين يكونان بعيدَين عن أعين الناس ، ويشعر أنهما يفعلان ذلك للحصول على إعجاب الآخرين ، والتميز عنهم ، فيحسب الطفل أن سبيل كسب إعجاب الآخرين هو المظاهر فقط وليس الخلق الحسن أو العلم مثلًا ، وهذا بدوره يغرس فيه حب التفاخر والمباهاة ؛ وحتى إن ظهر خلوقًا فإن ذلك أمام الناس فقط ، وليس لأنه ينبغي عليه أن يكون كذلك دائمًا .

٣٩ – تربيتهم على السخرية ومتابعة سفاسف الأمور وسيئ العبارات ، وتجميع العبارات والمصطلحات السخيفة والمتحذلقة من أفواه المذيعين والممثلين ، والاستشهاد بأقوالهم ومواقفهم من مسلسل كذا ومسرحية كذا ، والاهتمام بهذه التوافه والسخافات غالبًا ما ينتقل إلى الأبناء عن طريق الأبوين أو الإخوة الذين يكبرونهم .

٤٠ – معاملة الطفل بشدة وقسوة في كل الأحوال ، أو معاملته بتساهل إن أصاب أو إن أخطأ ، فالطفل الذي يعامل دومًا بشدة متناهية لن يصحح أخطاءه ؛ لأنه يعامَل بحزم وشدة في كل أحواله ، وإن كان يعامَل بلين زائد فإنه سيتمادى في أخطائه ، والحق أن نعاقب دومًا على السلوك الخاطئ ونحزم فيه ، ونثيب دومًا على السلوك الصحيح ونشجع عليه دون تهاون مطلق أو تشدد مطلق .

٤١ – عدم التدرج في التعامل مع الأطفال ، مع أن التدرج هو الطريق المنطقي والمنهج الإسلامي أيضًا للتغيير ، فإذا بدأنا بالتأديب بطريقة التعريض والتلميح ، فنقول للطفل الذي يعبث بأشياء غيره دون تخصيصه : « هناك أطفال يعبثون بأشياء غيرهم .. » ثم نتدرج في أساليب التربية والثواب والعقاب لنصل إلى نفس متوازنة بلا عقد ، ونكون قد ربينا بدون تقصير أو تعسف ؛ لأن الأخطاء لا تصحح بسهولة وبطريقة ثورية .

٤٢ – عدم تعويد الأبناء على النظام والترتيب والتخطيط في كافة شئونه ؛ فينشئون ولديهم فراغ فكري يعيشون بسببه دون أهداف معينة تضبطهم ، مع أن كلًّا من النظام والترتيب والتخطيط يوفر لهم الكثير من الوقت ، ويتيح الزيادة من الأعمال بفائض الوقت الناتج عن التنظيم ، أما التخطيط فإنه يكسب التجدد والبناء الدءوب ، ويحمي من الملل ، ويوصل للأهداف ، خصوصًا إن كان التخطيط للأهداف بالتدوين على الورقة .

٤٣ – تركيز النظر على أخطاء الابن ، وتجاهل ميزاته وحسناته ، والمفروض العكس ؛ لأن علماء النفس يقولون : « إن السلوك الذي يُنتبه إليه يتكرر ، والسلوك الذي لا يُنتبه إليه مصيره الزوال » ، ولكن يجب أن نفكر لنعرف السلوكيات التي يمكن تجاهلها والسلوكيات التي لا يمكن تجاهلها ؛ لئلا تصبح عادة .

٤٤ – أن يجبر الآباء الأبناء على اختيار الهوايات والميول بحجة أنهم يتمنون له مستقبلًا أفضل ، من غير مراعاة لميول الابن وطموحاته ، وهذا قد يجعله يفشل ولا ينجز ما يريد ولا ما نريد ، وغالبًا ما يكون السبب رغبات مدفونة فينا لم نستطع تحقيقها .

٤٥ – تذكير الطفل بأخطائه السابقة ؛ وهذا لا يفيد الطفل بشيء ، ولا يفهم منه أن هذه الأعمال خاطئة ، ولكن يفهم أنه بإمكانه عملها مرة أخرى ، والواجب علينا مع أخطاء الطفل أن نتخذ سياسة طي الملفات ، ولكن هذا لا يعني عدم معالجة الأخطاء وتجاهلها حتى تستفحل ؛ بل علينا معالجتها أولًا بأول ولكن بالتدريج دون الاحتفاظ بصورة سلبية عن الابن المخطئ .

٤٦ – تعويد الأبناء على تنفيذ الأوامر والنواهي بعد تكرارها واحدة تلو الأخرى ؛ والابن يفهم من هذا التكرار أن أمامه فرصة لينفذ العمل ، ولكن بعد أن تكرر الأم الكلام عدة مرات ، فلا ضرر من تأخر التنفيذ ، والصواب أن نعوّدهم على سماع وتنفيذ

الأمر والنهي مرة واحدة وبدون إلحاح أو تكرار ، ولكن هذا التكرار ضروري عند تدريب الطفل على أية مهارة جديدة .

هوامش الفصل الرابع

(١) الحوار وبناء شخصية الطفل سلمان خلف اللّه : ٨٧ .

(٢) دليل الآباء الأذكياء في تربية الأبناء عبد التواب يوسف : ٢٦ .

(٣) ابني لا يكفي أن أحبك سلوى المؤيد : ٢٧ .

(٤) مقالة في الحوار مع الطفل قل ولا تقل للأخت الفاضلة نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(٥) بحث مهارات العناية باضطراب قلة التركيز من كتاب ما لا نعلمه لأولادنا : ١٩٧-١٩٨ ، وانظر للاستزادة : لماذا نفشل في الحوار مع أبنائنا ، هاني العبد القادر ، موقع صيد الفوائد على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) ، عزوف الأبناء عن الحديث مع الآباء كيف نعالجه ، لماذا لا نسيطر على أبنائنا تمامًا ، هاني العبد القادر ، الموقع السابق .

(٦) مقالة في الحوار مع الطفل قل ولا تقل للأخت نيفين عبد اللّه صلاح موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف .

(٧) ابني لا يكفي أن أحبك سلوى المؤيد : ٢٣ بتصرف .

(٨) مقالة ٩حوارات تحدد سعادة ابنك د . محمد فهد الثويني ، موقع ولدي على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف .

(٩) سورة إبراهيم الآية : ٢٤ .

(١٠) مقالة ٩حوارات تحدد سعادة ابنك د . محمد فهد الثويني ، موقع ولدي على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(١١) مقالة في الحوار مع الطفل قل ولا تقل للأخت نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف .

(١٢) أولادنا أكبادنا د . إكرام بشير محمد رضا بشير : ٩٥-٩٦ .

(١٣) أولادنا من الطفولة إلى الشباب د . مأمون مبيض : ٢٤٣ .

(١٤) مقالة في الحوار مع الطفل قل ولا تقل للأخت نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف .

(١٥) ابني لا يكفي أن أحبك سلوى المؤيد : ٤٨ .

(١٦) مقالة في الحوار مع الطفل قل ولا تقل للأخت نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف .

(١٧) الحوار وبناء شخصية الطفل سلمان خلف اللّه : ١٤٤-١٤٥ .

(١٨) مشكلات تربوية في حياة طفلك محمد رشيد العويد : ٣٧-٤١ ، وانظر للتوسع حول الحوار كتاب فنون الحوار والإقناع ، محمد ديماس : ١٥ وما بعدها ، فن الحوار ، موقع عالم النور على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) ، أدب الاختلاف ضمانة لأسرة متماسكة ، م . عبد اللطيف البريجاوي ، الحسم في السلبيات ، م.عبد اللطيف البريجاوي ، وكلها على موقع صيد الفوائد على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(١٩) ابني لا يكفي أن أحبك سلوى المؤيد : ٢٠-٢١ بتصرف .

(٢٠) المرجع السابق : ١٤٦-١٤٧ .

(٢١) المرجع السابق : ١٤٨-١٤٩ .

(٢٢) بحث الوأد الخفي للأخت الفاضلة منى يونس من كتاب ما لا نعلمه لأولادنا :٣٤١-٣٤٤ بتصرف .

(٢٣) انظر للمزيد من الأناشيد الهادفة أناشيد الدعوة الإسلامية والطفل المسلم ، نخبة من شعراء الدعوة ، القاهرة ، دار الفضيلة ، المختار من ديوان شوقي للأطفال ، د.محمد عناني ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دليل الطلاب والمعلمين إلى الأنشطة الصباحية وأحاديث الصباح / محمد الدسوقي ، أبو بكر عبد العليم ، القاهرة ، مكتبة ابن سينا .

(٢٤) فن تربية الأولاد في الإسلام ، محمد سعيد مرسي : ٣٤/١ .

(٢٥) التصوير الفني في الحديث النبوي ، محمد الصباغ : ٥٢٥ ، وانظر : استخدام الرسول ﷺ الوسائل التعليمية ، حسن بن علي البشاري : ٦٧ وما بعدها .

(٢٦) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الإحسان إلى البنات ، (الحديث ٢٦٣١) : ٢٠٢٧/٤ .

(٢٧) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ، (الحديث ٢٥٦٤) : ١٩٨٦/٤ .

(٢٨) رواه مسلم في كتاب الأدب ، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضًا ، (الحديث٥٦٨٠) : ٢٢٤٢/٥ .

(٢٩) رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الاقتداء بسنن رسول اللَّه ﷺ وقول اللَّه تعالى ﴿ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ ، (الحديث ٦٨٥٢) : ٢٦٥٥/٦ .

(٣٠) رواه الترمذي في كتاب أبواب الطهارة ، باب ما جاء في البول يصيب الأرض ، (الحديث ٢٧٩) : ٢٧٥/١ .

(٣١) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٣ .

(٣٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٣ .

(٣٣) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٣ .

(٣٤) رواه النسائي في السنن الكبرى ، كتاب التفسير ، باب سورة الأنعام ، (الحديث ١١١٧٤) : ٣٤٣/٦ .

(٣٥) رواه الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها ، (الحديث ٥٥٤٥) ، ٣٥٧/٥ .

(٣٦) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ، (الحديث ٢٨٥١) : ٢١٨٩/٤ .

(٣٧) فن تربية الأولاد في الإسلام ، محمد سعيد مرسي :١/ ٣٤ .

(٣٨) رواه البخاري في كتاب العلم ، باب قول المحدث : حدثنا أو أخبرنا وأنبأنا ، (الحديث ٦١) : ٣٤/١ .

(٣٩) التصوير الفني في الحديث النبوي ، محمد الصباغ : ٤٩٨ -٤٩٩ ، وانظر للاستزادة من أساليب تعليمية أخرى الكتاب الأول من سلسلة دراسات وآراء في التربية الإسلامية ، تصدرها الجمعية التربوية الإسلامية ، القاهرة : ٣٢ وما بعدها ، وانظر : كيف تربي ولدك ، ليلى بنت عبد الرحمن الجريبة : ٦٩ .

(٤٠) رواه مسلم في كتاب التوحيد ، باب قول اللَّه تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ ﴾ ، ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ﴾ حق ، ﴿ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴾ باللعب ، (الحديث ٧٠٦٧) : ٢٦٨٥/٦.

(٤١) انظر : أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة ، د.شوقي أبو خليل ، مطبوع بدمشق بدار الفكر ، أطلس السيرة النبوية من الكتب الصحاح الستة ، د.شوقي أبو خليل ، مطبوع بدمشق بدار الفكر ، وأطلس القرآن لنفس المؤلف .

(٤٢) فن تربية الأولاد في الإسلام ، محمد سعيد مرسي : ٢ / ٣٤ وما بعدها بتصرف .

(٤٣) طفلك يسأل وأنت تجيب : د . ماهر إسماعيل صبري : ٦ - ٧ باختصار .

(٤٤) علم نفس النمو (طفولة ومراهقة) حامد زهران : ١٧٣ .

(٤٥) طفلك يسأل وأنت تجيب د . ماهر إسماعيل صبري : ٨ وما بعدها بتصرف .

(٤٦) السؤال الخالد من أين جئت د . عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(٤٧) هو يسأل إذن هو ينمو د . عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(٤٨) أسئلة الطفل المحرجة ، وكيفية الإجابة عليها حسن رمضان : ١٠ .

(٤٩) طفلك يسأل وأنت تجيب : د . ماهر إسماعيل صبري : ٢٢-٢٩ .

(٥٠) الكتب التي تناولت ذلك : موقف الإسلام من تنشئة الطفل محمد إبراهيم الديهي : ٢٠٣ وما بعدها أسئلة الطفل المحرجة وكيفية الإجابة عليها الشيخ حسن رمضان مطبوع بالدار الذهبية بالقاهرة وكتاب : كيف تجيب على أسئلة طفلك المحرجة عادل فهمي ، مطبوع بدار الغد الجديد بالمنصورة .

(٥١) الأسرة ومسائل الجنس د . علي قائمي : ١١١-١١٨ بتصرف .

(٥٢) حاور طفلك طوعًا وإلا كرهًا د . عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(٥٣) الأسرة ومسائل الجنس د . علي قائمي : ١١١-١١٨ .

(٥٤) أسئلة جنسية الأبناء يلحون والآباء يتهربون أسماء جبر أبو سيف ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

(٥٥) ثقافة جنسية بلا إثارة مي حجازي ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

(٥٦) سورة النور الآية : ٥٨ .

(٥٧) طفلك يسأل وأنت تجيب : د . ماهر إسماعيل صبري : ٨٨ .

(٥٨) الأسرة ومسائل الجنس د . علي قائمي : ١٢٣-١٢٤ .

(٥٩) طفلك يسأل وأنت تجيب : د . ماهر إسماعيل صبري : ٨٥ .

(٦٠) الأسرة ومسائل الجنس د . علي قائمي :١٢٢ .

(٦١) طفلك يسأل وأنت تجيب : د . ماهر إسماعيل صبري : ٨٥ .

(٦٢) الأسرة ومسائل الجنس د . علي قائمي : ١٢٣ .

(٦٣) طفلك يسأل وأنت تجيب : د . ماهر إسماعيل صبري : ٨٥ .

(٦٤) الأسرة ومسائل الجنس د . علي قائمي : ١٢٣ .

(٦٥) طفلك يسأل وأنت تجيب : د . ماهر إسماعيل صبري : ٨٦ .

(٦٦) طفلك يسأل وأنت تجيب : د . ماهر إسماعيل صبري : ٣٠ وما بعدها .

(٦٧) دليل التربية الأسرية د . عبد الكريم بكار : ٦٧-٦٨ .

(٦٨) طفلك يسأل وأنت تجيب : د . ماهر إسماعيل صبري : ٣٥ وما بعدها .

(٦٩) مقالة أسئلة الطفل كيف نجيبه عليها أشرف سعد مجلة الوعي الإسلامي : ٦٩ طفلك الصغير هل هو مشكلة محمد كامل عبد الصمد : ٢٠١ .

(٧٠) مقالة كيف تملكين نفسك فلا تضربين ولدك ، موقع الطفولة على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف كبير .

(٧١) قواعد إعطاء الأوامر دعاء ممدوح ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف .

(٧٢) علم نفس النمو (طفولة ومراهقة) حامد زهران : ١٩٢ بتصرف تطور نمو الأطفال إبراهيم حافظ وآخرون : (٦١٠ - ٦١٣) بتصرف .

(٧٣) كيف السبيل إلي أبناء يطيعون الآباء للأخت منى يونس ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية

(الإنترنت) بتصرف ، وانظر للاستزادة اجعل ابنك سعيدًا موقع ولدي على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(٧٤) التوتر وفن تربية الأولاد موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(٧٥) مقالة ست خطوات لمواجهة أخطاء الأطفال دون غضب د . عبد الحميد خليل مجلة ولدي : ٣٨ بتصرف .

(٧٦) مقالة عشر خطوات تجعلك أكثر صبرًا مع أطفالك د . إبراهيم خليل مجلة ولدي : ٤٦ بتصرف .

(٧٧) مشكلات تربوية في حياة طفلك محمد رشيد العويد : ١٩-٢٢ بتصرف كبير .

(٧٨) مقالة كيف تكون أبطأ غضبًا وأسرع رضًا سمية عبد العزيز المطوع مجلة ولدي : ٦٠ .

(٧٩) أولادنا من الطفولة إلى الشباب د . مأمون مبيض : ٢٣١ ، وانظر للاستزادة من بعض الأساليب المجربة مقال إذا كان الضرب وسيلة خاطئة فما البديل موقع ولدي على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(٨٠) مقالة سلوكك يحدد نفسية أبنائك فاختر لنفسك أي نفسية تريد ، مجلة ولدي : ٤٤ بتصرف .

(٨١) مقالة كيف تملكين نفسك فلا تضربين ولدك موقع الطفولة على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(٨٢) مقالة كيف نزرع السكينة والهدوء في نفوس أبنائنا مجلة ولدي : ٦ بتصرف .

(٨٣) رواه البخاري في كتاب الأدب باب الحذر من الغضب (الحديث ٥٤٦٧) : (٢٢٦٧/٥) .

(٨٤) فتح الباري ابن حجر : (١٤٦/١١) .

(٨٥) ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري : ٢١١/١ .

(٨٦) مقالة التوتر ضيف ثقيل في كل البيوت مجلة ولدي ٤٠ .

(٨٧) كيف تتعاملين مع أبنائك جمال الكاشف : ٤٢-٤٣ بتصرف كبير .

(٨٨) المدرسة والمجتمع والتوافق النفسي للطفل وفيق صفوت مختار : ١٩٠بتصرف ، مشكلات تربوية في حياة طفلك ، محمد رشيد العويد : ٧ - ١٧ بتصرف كبير ، كيف تتعاملين مع أبنائك ، جمال الكاشف : (٤٢ - ٤٣) بتصرف كبير .

(٨٩) مقالة ست خطوات لمواجهة أخطاء الأطفال دون غضب ، د. عبد الحميد خليل ، مجلة ولدي : ٣٨ بتصرف .

(٩٠) مفاتيح التربية البناءة ، رونالد موريش : ٥٧ .

(٩١) مقالة طفلك المعارض كيف تتعامل معه د . مصطفى أبو السعد مجلة ولدي : ٢٨ - ٢٩ .

(٩٢) مشكلات الأطفال السلوكية الأسباب والعلاج وفيق صفوت مختار : ٤٥ بتصرف ، وأعتقد أنها نقل عن التأديب من دون صراخ أو صفع . د.جيري وايكوف وبربارة يونل : ٥٥ وما بعدها .

(٩٣) كيف السبيل إلي أبناء يطيعون الآباء منى يونس ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف ، وانظر للاستزادة اجعل ابنك سعيدًا ، موقع ولدي على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(٩٤) النظام حب احترام قدوة مسئولية د . ليلى أحمد ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف .

(٩٥) كنز الطاعة المفقود موجود نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف .

(٩٦) التعامل مع الأطفال علم فن موهبة عفاف أحمد ٧٠ .

(٩٧) تنافس الأبناء حيلة طفولية بارعة دعاء ممدوح ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف ، كيف السبيل إلى أبناء يطيعون الآباء ، منى يونس ، الموقع السابق بتصرف .

(٩٨) مقالة ابنك يقوم بواجباته بنفسه م . تيسير الزايد مجلة ولدي العدد : ١٥ : ٢٠ بتصرف .

(٩٩) مفاتيح البناءة ، رونالد موريش : ٥٥ بتصرف .

(١٠٠) كيف تعلمون أطفالكم تحمل المسئولية ، ليندا وريتشارد آير : ٢٦ ومابعدها .

(١٠١) أولادنا من الطفولة إلى الشباب د . مأمون مبيض : ٣٢٢ وما بعدها بتصرف كبير ، وانظر للاستزادة هدف في مرمى فريق البستان ، نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(١٠٢) سورة التوبة الآية : ١٠٥ .

(١٠٣) سورة آل عمران الآية : ١٠٣ .

(١٠٤) فن وضع القواعد في البيت د . منى أحمد البصيلي ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف .

(١٠٥) ٢٥ طريقة لتصنع من ابنك رجلًا فذًا أكرم مصباح عثمان : ٨٥ -٨٩ بتصرف .

(١٠٦) فن وضع القواعد في البيت د . منى أحمد البصيلي ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف .

(١٠٧) النظام حب احترام قدوة مسئولية د . ليلى أحمد ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف .

(١٠٨) انضم للتائبين التربية عملية حيوية ، د. عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف .

(١٠٩) سياسات تربوية خاطئة ، د. محمد دياس : ١٣ وما بعدها بتصرف كبير .

(١١٠) كيف تتعاملين مع أبنائك ، جمال الكاشف : ٣٥-٣٦ .

(١١١) التربية النفسية للأطفال ، مهدي عبيد : ٥٩ .

(١١٢) سياسات تربوية خاطئة ، د. محمد دياس : ٦٠ وما بعدها بتصرف .

(١١٣) المدرسة والمجتمع والتوافق النفسي للطفل ، وفيق صفوت مختار : ١٩٢ .

(١١٤) أساليب الثواب والعقاب ، محمد حسين : ٢١.

(١١٥) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة عن رسول اللّه ، باب ما جاء في حسن الخلق ، (الحديث ٢٠٠٢) : ٣٠٩/٤ .

(١١٦) سياسات تربوية خاطئة ، محمد دياس : ٦٣ وما بعدها بتصرف ، وانظر للاستزادة بحث ممارسات والدية خاطئة في تربية الطفل ، د. حسنين الكامل ، في ندوة نحو والدية راشدة من أجل مجتمع راشد ، كلية التربية بسوهاج ، ومركز الدراسات المعرفية : ٣/١ وما بعدها .

(١١٧) تربية الأبناء من الألف إلى الياء ، رضا المصري : ٢٤ .

(١١٨) سبق تخريجه .

(١١٩) رواه البيهقي في شعب الإيمان ، الستون من شعب الإيمان وهو باب في حقوق الأولاد والأهلين ، (الحديث ٨٦٩١) : ٤٠٨/٦ .

(١٢٠) مقالة مشاعري لا أملكها فكيف أساوي بين أولادي ، مجلة ولدي ، العدد ١٠ : ٣٨ .

(١٢١) لحل هذه المشكلة انظر الاتفاق على إدارة الاختلاف ، الأخت نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(١٢٢) سياسات تربوية خاطئة ، د. محمد دياس : ١٣٥ وما بعدها بتصرف كبير .

(١٢٣) تربية الأبناء من الألف إلى الياء ، رضا المصري : ٢٥ .

(١٢٤) أولادنا من الطفولة إلى الشباب ، د. مأمون مبيض : ٢٣٢-٢٣٣ بتصرف .

(١٢٥) التقصير في تربية الأولاد : المظاهر وسبل الوقاية والعلاج ، محمد إبراهيم الحمد : ١٢-٣٨ بتصرف.

(١٢٦) دراسات مقارنة في التربية الإسلامية ، علي الجمبلاطي ، أبو الفتوح التوانسي : ١٢٨ بتصرف .

(١٢٧) الإشكالية المعاصرة في تربية الطفل المسلم ، سعيد عبد العظيم : ١٤ بتصرف ، وانظر للتوسع دعوة لإنقاذ التعليم (نماذج من الغزو الفكري في مجال التعليم) ، د.جمال عبد الهادي وآخرون من أخصائي المناهج والتعليم : ٤٠ وما بعدها ، وقد سبق الحديث عن المدارس الأجنبية كمؤثر سلبي في التربية في الفصل الثاني من الكتاب .

(١٢٨) دليل التربية الأسرية ، د. عبد الكريم بكار : ٤٣ ، ١٦٧.

(١٢٩) افهم طفلك تنجح في تربيته ، عادل فتحي عبد الله : ٣٦-٣٧ بتصرف كبير ، وانظر للاستزادة الجسم في السلبيات ، م.عبد اللطيف البريجاوي ، موقع صيد الفوائد على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(١٣٠) سورة الفرقان ، الآية : ٦٧ .

(١٣١) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق ، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر ، (الحديث ٣٠٠٦) : ٣١٦/٨ .

(١٣٢) رواه البخاري في كتاب الحدود ، باب ما يكره من لعن شارب الخمر وإنه ليس بخارج من الملة ، (الحديث ٦٣٩٩) : ٢٤٨٩/٦ .

مَوْسُوعَةُ
التَّرْبِيَةِ العَمَلِيَّةِ لِلطِّفْلِ

الفَصْلُ الخَامِسُ

لِلثَّوابِ وَالعِقَابِ قَوَاعِدُ وَأُصُول

- لماذا يسيء أبناؤنا التصرف ؟
- ماذا نفعل عندما يسيء أبناؤنا التصرف ؟
- ثمان عشرة طريقة لتعديل سلوك أبنائك .
- طفل منضبط في البيت والمدرسة ... كيف السبيل ؟
- علموا أطفالكم كيف يعبرون عن مشاعرهم وكيف غضبون .
- ثلاث قواعد أساسية للثواب والعقاب .
- أساليب الثواب .
- العقاب نعم ... العقاب لا .
- أساليب العقاب .
- قبل أن تضرب طفلك .
- عندما تضرب طفلك .
- حتى نعدل في العقاب .
- متى نخطئ في العقاب ؟
- مخاطر الإفراط في العقاب .
- اختبر نفسك هل أنت ملتزم بقواعد العقاب البدني ؟

تمهيد :

الحمد لله الحكم العدل اللطيف الخبير ، بيَّن للناس طريق هداه ، ثم حثهم عليه بالترغيب والترهيب ، والوعد والوعيد ، والبشارة والنذارة والتهديد ، ووعد المحسن بالمكافأة ، وتوعد المسيء بالعقاب ، وقد وصف الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ بصفات المربي الحكيم ، فقال : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١) .

ولذلك فإن المربي الرحيم الحكيم يضع في حسبانه أن أبناءنا فلذات الأكباد لا ينقصهم في تعاملهم مع الحياة إلا الخبرات ، وبالتعليم والتدريب ومع الأيام تزداد هذه الخبرات وتنمو المهارات ، ولكن هذا لا يكون إلا بالتربية الحانية التي تتقبلهم أولًا ؛ ثم تنمِّي فيهم التقدير العالي للذات ؛ ثم تدربهم بكل صبر وسعة صدر ؛ ودون يأس أو ملل ؛ ذلك أن تلك التربية تربي الأبناء ؛ ليتعاملوا مع الحياة وحدهم ؛ لا أن يبقوا معتمدين على الآخرين في اتخاذ القرار وإنجاز المهام .

ولكن ما نراه كثيرًا من حولنا يشهد بقلة وجود هذا المربي الناصح ؛ فإننا نجد الوالدين والمعلمين يربون الأطفال ليكونوا مطيعين هادئين صامتين ، دون أي نظر إلى أنهم بشر أولًا ؛ وأنهم ناقصو الخبرات ثانيًا ؛ وأنهم متفاوتو القدرات ، ولذلك فإنهم بتجاهل كل ذلك يتوقعون من الأبناء نموذجًا مثاليًا يفوق ما تلقوه من تعليم وتدريب ، وربما يلوي أحدهم قدرات ابنه ؛ ليحصل منه على ما فشل هو في تحقيقه ؛ أو ليجعله نسخة عنه وهذا هو عين الخطأ ، فالله ﷻ خلق كل واحد منا خلقًا يستحيل أن يتطابق مع أحد كبصمة الأصابع تمامًا .

ولذلك فإن الحيلة تعيي هؤلاء المربين في إيجاد الأبناء المطيعين ، وفي الاستنساخ ، وفي تفصيل الأبناء كما يحبون ، فلا يجدون حلًّا أمامهم سوى إنزال العقوبات بالابن البريء ليضغطوا عليه لتحقيق كل ما يرونه مهمًّا ، والنتيجة أن هذا الابن لن يكون بحال من الأحوال – وبهذه الأساليب – متحملًا لمسئولية نفسه ، أو متمتعًا بقدر كاف من الاستقلال ، أو بالقدر الكافي من تقدير ذاته ، أو الثقة بنفسه ، أو الطموح ، أو حتى الاستمتاع بالطفولة .

وهذا الخطأ الذي وقع فيه التعليم في أكثر الدول العربية ؛ وهو تخريج النسخ المتشابهة من الأفراد ، بدلًا من دعم الجوانب الإيجابية في كل متعلم ؛ فالتعليم العلمي

هو الأفضل رغم أنف ذوي المواهب الأدبية ، والكليات العلمية هي كليات القمة مهما كان ! والطفل الناجح هو الذي يحفظ الكم الهائل من المعلومات ، مع إغفال التدريب على المهارات ، والاستفادة بالإدراك من المعلومات .

وقد حكى بعضهم في إحدى الدورات التربوية عن أم عربية تريد أن تتميز عن الأمهات بالنجاح الباهر ؛ فدفعت طفلها ذا الثمانية أعوام ؛ ليتعلم العديد من المهارات الصعبة في آن واحد ، متناسية تمامًا كونه طفلًا ؛ فهذا المسكين يذهب إلى المدرسة ذات اللغة الفرنسية ، ثم يذهب لتعلم لغة أخرى وهي الألمانية ، بعدها يخرج إلى النادي ليتعلم الرياضة ، ثم يأتيه الشيخ ليعلمه القرآن ، ولكن هل سألت هذه الأم نفسها إن كان هذا الطفل قد عاش فعلًا في كنف الأسرة ؟ وهل استمتع بأبسط حقوق الطفل وهو اللعب وممارسة الهوايات المسلية ؟ وهل من جدارة المربي فعلًا حشر الأبرياء في كل ما يحلم به ؟

ولكن حين نتذكر أننا نربي لنقي أهلينا نارًا ، ولنربي بصبر أفرادًا صالحين متمتعين بما خصهم اللَّه من مهارات على اختلاف بينهم ؛ تقلُّ أهمية العقاب في نظرنا ؛ لما يترتب عليه من مخاطر ؛ ولما ثبت بالعلم والتجربة من ضعف فاعليته الفعلية وقلة دوامها ، ولأنه يطفئ في الأبناء الضمير الذاتي ؛ بل يجعل ما يحكم تصرفاتهم وجود العقاب أو عدمه .

وفي هذا الفصل يجد القارئ الكريم بدائل كثيرة لتغيير سلوك الأبناء ، ويجد أسباب إساءة سلوكهم ، وسبل الوقاية والعلاج منها ، مع توضيح أصول استعمال الثواب والعقاب ، واللَّه الهادي للحق والصواب .

لماذا يسيء أبناؤنا التصرف ؟

لأن أطفالنا بشر ؛ ولأنهم أذكى دائمًا مما نتصور ، ولأنهم أطفال ، يفوت علينا الربط بين تصرفاتهم وبين ما يدور في نفوسهم ؛ اعتقادًا منا أنهم أقل من أن يقصدوا أحيانًا ما يفعلون ؛ ولكنها الحقيقة فالطفل الذي لا يشعر بالسعادة من معاملة والديه ؛ يتعمد كثيرًا فعل ما ثبت له بالتجربة أنه يغضبهما أو يحرجهما أمام الناس ؛ عقابًا لهما على قسوتهما عليه ، وكذلك الطفل الذي يود جذب الانتباه ؛ فإنه يفعل ما يشعر أن أفعاله مختلفة عن أفعال من حوله - سواء أكان هذا الاختلاف إيجابيًا أم سلبيًا - وسواء لينال المدح أو التوبيخ ؛ المهم أن يحظى بالاهتمام ! [٢] ، وأذكر هنا أهم أسباب سوء سلوك الأبناء .

١ - جذب الانتباه والاهتمام :

إن السعي لجذب الانتباه أمر واسع الانتشار بين الأطفال ، وبعضهم يرغب به بشكل كبير ؛ بحيث أنه مستعد لمواجهة العقاب والحرمان من المتعة والأشياء من أجل جذب الانتباه ، وأيضًا لكي لا يُتجاهل ! فقد يصرخ الطفل أمام الضيوف مثلًا ليلفت الأنظار وهو يعرف أنه سيعاقب ، ولكنه يفضِّل العقاب على تجاهله !! إذن إذا أعطينا الطفل جزءًا من وقتنا ومنحناه الابتسامات ولاطفناه ؛ فإنه سيبتعد عن لفت أنظارنا بطرق غير مرغوبة ، ونلاحظ أن السلوك الخاطئ لن يقف بعد إعطاء الطفل الانتباه ؛ لكونه مزعجًا أو مخطئًا ، وما يلبث أن يحدث هذا السلوك بعد دقائق بطريقة أو بأخرى تحت ضغط إلحاح جذب الانتباه ؛ بينما لن يتكرر هذا السلوك الخاطئ إذا لم يلقَ الانتباه من الأهل [٣] .

٢ - الصراع على السلطة والزعامة :

يبدأ مشهد الجدال والغضب بين الأبوين والأبناء عندما يلح الأبوين بالطلب ويصر الابن على الامتناع ؛ مما يؤثر على كامل جو الأسرة ، خصوصًا عند إصرار الأبناء على عدم التصحيح والتقويم ؛ وغالبًا ما يتجاهل الوالدان هذا التصحيح ؛ فإذا بالأمر يزداد سوءًا ويزداد الأبناء تمردًا . ولعلاجَ هذا الصراع لابد من نقل العلاقة بين الأهل والأبناء من الصراع إلى الوفاق ؛ من خلال الاهتمام بهم وبآرائهم مما يعطيهم رسالة : « أفكاركم قيِّمة وأنتم محترمون ، وتستحقون الاهتمام » ، كذلك عدم التنبؤات والتوقعات السلبية منهم ، والامتناع عن التهديد والإهانة والاتهامات والدعاء عليهم ، وإذا ما أخطأ الابن فعلينا ذكر الخطأ من خلال التعبير عن مشاعرنا ، وليس الانتقاص من شخصيتهم ، كأن

يقول الأب : « يؤسفني حقًّا تشاجركم هذا » بدلًا من : « أنتم فوضويون وسلوككم يتسم بالتوحش » .

٣ – إظهار العجز والضعف :

حين يظهر الطفل العجز عن إنجاز مهمة سهلة عليه ، يخطئ الأهل عندما يندفعون إلى لومه والإسراع لمساعدته ؛ مما يزيد لدى الطفل الشعور بالإخفاق ، والعجز عن القيام بما يُطلب منه ؛ فلا يحاول التقدم والتحسن ، وتزداد المشكلة سوءًا [٤] .

٤ – الانتقام نتيجة الشعور بالظلم أو عدم المحبة :

يجد الطفل أحيانًا المتعة في الانتصار لنفسه من خلال معاندة الأهل ؛ سعيًا لا شعوريًّا منه بالانتقام من سلطة أو ظلم والديه ، وعندما يفوز الوالدان بالسلطة وباستمرار ؛ يلجأ إلى الانتقام بالبحث عن طرق أخرى لإيلامهم وعقابهم ، ومن سوء الحظ أن يستجيب الأهل بسرعة فيبدأ الصراع من غير نتيجة ، وإذا بالولد يبدع طريقة أخرى .

فإذا حاول الطفل رفض الطعام بصورة متكررة لأنه يراه سيئًا ، فما علينا إلا أن نقول : « يبدو أن سعيدًا يكره هذا الطعام فإذا لم يرغب في تناوله فما عليه إلا أن يتركه » ، ثم نغير الحديث .

كما أن عدم تقبل الوالدين لأطفالهم كما هم بمحاسنهم ومساوئهم يشعرهم بالظلم والكراهية ؛ كأن نردد على مسامع الطفل : « لماذا لا تكون مثل أخيك هادئًا مؤدبًا ؟ ... » فهذا النقد الدائم والمقارنة تجعله يخطئ كثيرًا ، والصواب أن نعامله حسب قدراته ، ونتحمل أخطاءه ، ونشاركه مشاعره ؛ لنساعده على تحسين أدائه ، وعدم القبول هذا يؤدي إلى عدم إشباع حاجات الطفل النفسية من حب وثقة وتقدير وأمان ، وهذه أسباب كافية لدفعه إلى التمرد وارتكاب الأخطاء [٥] .

٥ – البحث عن المكانة في العائلة :

فالطفل هنا يجرب طرقًا متعددة ؛ ليتعرف على مكانته بين أفراد العائلة ، فيفعل السلوك الذي يهتمون به ، ويدع السلوك الذي يجعله معزولًا عنهم ، وفي الغالب يكون الطفل غير مدرك تمامًا لما يفعله ، ولكن يفعله بشكل غريزي [٦] .

ويكمن الحل بالتفكير في احتمالات ما يحاول الابن الحصول عليه من وراء سوء تصرف ما ، وعندها يُستطاع تجنب الوقوع في الفخ ، وعدم القيام بردة الفعل التي يتوقعها ، فيكون التصرف الجيد هو عكس ما اعتادوا عليه في التجارب والمحاولات السابقة .

فإذا كانت عادة الأهل الصراخ حين يسيء الطفل ؛ فليكن ردهم هنا بالهدوء غير المتوقع ، وإذا كان من عادتهم الهدوء فعليهم أن يكونوا أكثر حزمًا وتصميمًا .

وعندما يشعر الأهل ببدء الجدال فعليهم الانسحاب ، بل الأولى تجاهل مقدمات النزاع ومثيرات الشجار ، إلا إذا كان الأمر نذير خطر .

وإن إعطاء الأبناء الاهتمام الإيجابي والسليم يعتبر من الأمور المهمة في التربية ، ويعتبرها البعض الخطوة الأولى في الوالدية الراشدة ؛ فلنعط أبناءنا وقتًا للتحادث ، ووقتًا للاستماع ، ووقتًا للمسامرة والمداعبة ، ووقتًا للتشجيع وبث الثقة فيهم ؛ لنريهم حبنا لهم وعطفنا عليهم [٧] .

وعندما تتضايق أيها المربي من سلوك طفلك ؛ فاحرص أن تبقى علاقتك الطيبة معه مستمرة ؛ وإلا فإنه سيستمر في سوء التصرف كرد فعل على سوء علاقتك به .

كما يجب عليك أن تضع في بالك المبدأ القائل : « **كلما قلّت ملامتنا للأبناء زادت ملامتهم لأنفسهم ؛ لأن تحسن السلوك لا يحدث إلا بمحاسبة النفس** » ؛ لذلك قلِّل ملامتك لطفلك ؛ لتعطيه فرصة في محاسبة نفسه [٨] .

٦- الجهل وحب الاستطلاع :

وهذا كثيرًا ما نلاحظه في أبنائنا ؛ خصوصًا عندما يكون في الفعل أو الاستطلاع خطرٌ ، ولكنه يجهله أو يريد التأكد من صحة قولنا ، ولكن بتكرار التنبيهات والملاحظات يتعلَّم ويتهذب ، كما أن علينا ألا نقتل في الطفل حب الاستطلاع ؛ وإلا فإن عدم إشباع حب الاستطلاع لديه يجعله أيضًا يسيء التصرف .

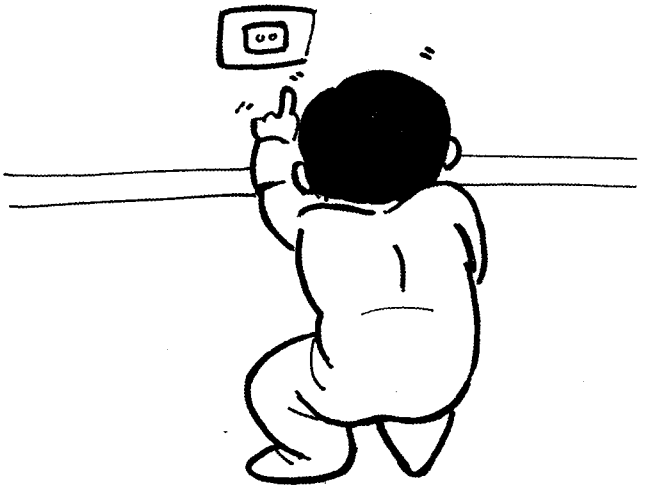

٧ – الرغبة في الاعتماد على النفس :

وعلى هذا فإن كثيرًا من أخطائه تكون محاولات فاشلة لإثبات ذاته واستقلاله ؛ وهنا علينا أن نشجعه على التقدم ، وأن نمتدح مجهوداته مهما كانت ضئيلة [٩] .

٨ – شعور الطفل بالملل والضجر :

وعلاج ذلك أن نشغل وقت الطفل بما يفيد ، قبل أن يشغلنا أو ننشغل عليه أو يشغل وقته بالتخريب والشجار ، ونستطيع أن نقول : إن الملل وجذب الانتباه قد يتعاونا بفعل الطفل ؛ ليُحدثا فينا الانتباه والاهتمام الكافيين له ؛ فالطفل يمل عندما لا نشغله ولا نمنحه الاهتمام ، وعندما يمل يسيء التصرف ليقضي على مله وفي نفس الوقت ليجذب انتباهنا له .

تذكر

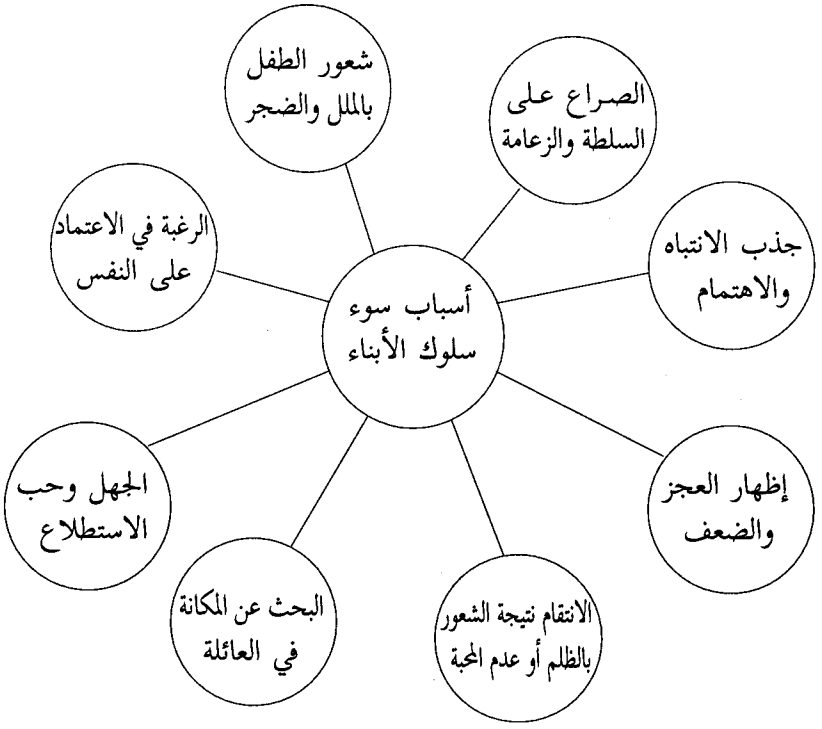
أسباب سوء سلوك الأبناء
شعور الطفل بالملل والضجر
الصراع على السلطة والزعامة
جذب الانتباه والاهتمام
إظهار العجز والضعف
الانتقام نتيجة الشعور بالظلم أو عدم المحبة
البحث عن المكانة في العائلة
الجهل وحب الاستطلاع
الرغبة في الاعتماد على النفس

ماذا نفعل عندما يسيء أبناؤنا التصرف ؟

هدف الطفل من سوء تصرفه	تصرف الوالدين المناسب
١ – جذب الانتباه والاهتمام .	١ – تجاهل سوء التصرف ما أمكن . ٢ – نؤكد عمليًا أن الاهتمام يُعطى ولا يُطلب . ٣ – الاهتمام بالطفل عند التصرف الحسن عندما لا يحاول جذب النظر . ٤ – من الخطأ التأنيب أو العقاب أو المكافأة أو الملاحظة أو التذكير بفعله ؛ لأن هذه عناية تشجعه على إساءة التصرف لجذب النظر ، وبإعطائه الاهتمام الكافي في الوقت الذي لا يصرُّ عليه ، ويدرك أن هناك طرقًا سليمة لجذب الانتباه .
٢ – فرض السلطة والزعامة .	١ – انسحب من الخلاف فورًا ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (١٠) وأجِّل النزاع لفترة لاحقة هادئة . ٢ – ساعد الطفل لاستعمال القوة بشكل بنَّاء عن طريق طلب مساعدته وطلب المعونة منه . ٣ – اعلم أن منازعة الطفل السلطة أو الاستسلام له يزيد من رغبته في التسلط . ٤ – إن تعوُّد الطفل على الاستئذان ، وإصرار الكبار على تعليمها ؛ تؤكد على سلطة الكبار على الصغار .
٣ – الانتقام بإيذاء الآخرين بسبب شعوره بالظلم والإحباط ؛ أو لأنه غير محبوب .	١ – تجنب الشعور بالضيق والأذى منه ، وأظهر السماحة والهدوء . ٢ – تجنب العقاب والثأر . ٣ – قابل الإساءة بالإحسان . ٤ – كوِّن علاقة طيبة معه مبنية على الثقة . ٥ – أظهر المحبة له . ٦ – تذكر أنه من غير المفيد أسلوب الهجوم المضاد مع الأبناء .
٤ – إظهار الضعف ؛ لشعوره بالفشل وضعف الحيلة .	١ – لا تعطه الاهتمام والانتباه عند إظهاره العجز . ٢ – ابحث عن بعض التحسن والإنجاز ولو البسيط لتشكره عليه وتكافئه . ٣ – لا تعرِّض الطفل لأي انتقاد . ٤ – شجع أي محاولة إيجابية منه مهما كانت صغيرة . ٥ – ركز على مزاياه ونقاط قوته . ٦ – لا تيأس أو تكن أسيرًا للشفقة (١١) .

الأبوان في المصيدة

السلوك الطعم	ردود الأفعال	النتيجة	تجنب أخذ الطعم
خصام وشجار فيأتي أحدهم باكيًا ليجذب اهتمام أمه .	يحاول جذب الانتباه فيشعر الوالدين بالانزعاج .	تشجع الأم هذا السلوك بإعطاء الولد الاهتمام والانتباه ، وقد تحاول التدخل لحل خصامهم إلا أن هذا السلوك يتكرر مما يظهر عدم جدوى طريقتها .	تجنب الدخول في شجارهم إلا إذا كان هناك خطر حقيقيٌ ، والواجب ألا نعطيه الانتباه بهذا السلوك ؛ بل نخصص له وقتًا لنعطيه الانتباه .
يرفض عمر (١١ سنة) أن يأخذ طبقه إلى المطبخ ، وأن يساعد في أعمال المنزل .	يدخل الولد في صراع على السلطة ، فيشعر الوالدان بالغضب .	يتدخل الأب فيصرخ ويعطي محاضرة ، ويجبر عمر على حمل طبقه ، فينقم الولد على والده ويخطط للانتقام منه .	لا نحاول الدخول في صراع على السلطة ؛ بل علينا الانسحاب من المواجهة والتحدث معه بهدوء .
رفضت نور (١٢ سنة) أن تتكلم مع أمها لمدة أسبوعين .	تحاول نور الانتقام فيشعر الوالدان بالحزن والألم عليها .	تغضب الأم وتفقد صبرها وتهدد ؛ فإذا بنور تزداد تصميمًا على عدم الكلام .	لا يفيد اختبار مدى متانة العلاقة مع الأولاد ، والجو سيصفو عندما نحافظ على هدوئنا وابتسامتنا .
زيد (٩ سنوات) بطيء في أعماله وليس لديه أصدقاء .	يشعر الأبوان باليأس والعجز .	يحاول الوالدان دفعه أو عتابه ، وأحيانًا يفقدان الأمل ويشعران بالشفقة عليه فيقومان بأعماله فلا يتقدم ولا يتحسن .	لا فائدة من مجرد الشفقة أو النقد ، ولكن تنبه للجهد الذي يبذله والتقدم الذي يحققه ؛ فالتشجيع يصنع العجائب .
فقدَ حسان (١٣ سنة) الرغبة في الدراسة ، وبدأ يتأخر خارج المنزل .	يسعى الولد لجذب استحسان أصدقائه فيشعر الوالدان بالقلق .	يغضب الوالدان ويتشاجران ويهددان مما يوتر جو الأسرة ويجعله غير مريح لأحد منهم .	أبدِ اهتمامًا به وبأصدقائه ، وخصص وقتًا للحديث معه وتذكر أن الاهتمام العملي أفضل من مجرد الكلام [١٢] .

ثمان عشرة طريقة لتعديل سلوك أبنائك

كثيرًا ما نريد تعديل أو تغيير سلوكيات أبنائنا ؛ ولكن الكثير منا يتعجَّل هذا التغيير ، **وقد يستخدم العقاب فورًا لينجز هذا التعديل ، إما لضيق وقته وصدره ، وإما لعدم قدرته على إيجاد بدائل لحل هذه الإشكالات التي تُعتبر من المواقف المتكررة خلال اليوم مع أبنائنا** ، وينبغي على المربي أن ينوع وسائل التغيير بحسب كل سلوك وموقف ، مع التحلي بالصبر والمرونة وضبط النفس ، وأتحدث هنا عن ثمان عشرة طريقة يمكن استخدامها لإصلاح سلوكيات أبنائنا ، وهذه الطرق هي : التعريض ، التوجيه المباشر ، الإشباع ، التجاهل ، التأنيب ، المقاطعة ، العقاب الذاتي ، العقاب المنطقي ، العقاب غير المنطقي ، تجنب الموقف المثير ، تعليم سلوك بديل عن السلوك غير المرغوب ، فرض عقوبة الحجز ، مساعدة الطفل في إيجاد حل يصلح به سلوكه ، والعقاب البدني ، وإعطاء الابن خيارات بديلة ، جدول الحافز ؛ كيس النقود ، الصورة الحسنة عن الذات . وسأحاول الاستشهاد على هذه الطرق بمواقف تربوية نبوية ما استطعت إلى ذلك سبيلًا .

وتجدر الإشارة إلى أن تكرار أي وسيلة منها يفقدها أثرها عند الطفل ؛ إذ لا بد من التغيير بين أساليب العقوبة بحسب سوء السلوك .

ولابد أن نذكر أن البداية في تغيير السلوك أسرع ما تكون في السن المبكرة ، وأن يكون بمراحل صغيرة ؛ فلا يمكن التغيير دفعة واحدة ، وحينما يخطئ الطفل في سلوك درَّبناه عليه نطلب منه إعادة السلوك بطريقة صحيحة [١٣] .

وبعد قراءاتك أيها المربي لهذا الموضوع ستستنتج أن عليك أن تملك أدوات عديدة وأساليب كثيرة ؛ لتصحح سلوك أبنائك ؛ باعتبار أن ما يصلح في موقف لا يصلح في موقف آخر ؛ وإلا كنت كمن يستعمل أدوات النجارة في كل المهن ، ولكنك ستتمرن على استعمال كل أسلوب وأداة منهم لفترة من الزمن حتى تجيد استخدامها ؛ فالتربية كما نؤكد دائمًا عملية صعبة ومستمرة ، ابدأ بالتدرب بعد أن تستعن باللَّه :

إذا صح عون الخالق المرءَ لم يجد ... عسيرًا من الآمال إلا ميسَّرًا

إذا لم يكن عون من اللَّه للفتى ... فأول ما يجني عليه اجتهاده

أولًا : طريقة التعريض :

يُعدُّ التعريض من أهم الأساليب التربوية ؛ لكونه يعطي الابن الفرصة لمراجعة سلوكه

وتصحيح أخطائه ؛ فهو يحفظ شخصيته عند إخوانه وأصحابه ، ولا يقلِّل من شأنه عندهم ؛ وبذلك لا يصاب الابن بالإحباط الذي يترتب عليه العقد النفسية .

وبالتعريض تزيد روابط الثقة والمحبة بين المربي والابن ؛ لأن معالجة أخطائه دون فضحه أمام إخوته أو أقرانه يجعله يشعر بالطمأنينة والاستعداد النفسي والفكري لتصحيح هذه الأخطاء .

وهناك فائدة للجماعة من خلال التعريض - وقد كان هذا من أسلوبه ﷺ في تربية وتعليم أصحابه حين كان يقول معرِّضًا : ما بال أقوام - أو الناس أو الرجل أو القوم يفعلون كذا وكذا ... نهيًا منه ﷺ عن قولهم أو فعلهم - فيقول الأب مثلًا : « ما بال أقوام يغتابون الناس ؟ » وهو يقصد أحدهم وربما كان غيره من السامعين واقعين في الغيبة ؛ فينتبهون إلى خطئهم فيعالجونه .

ثانيًا : طريقة التوجيه المباشر :

وأبدع مثال على ذلك قول عمر بن أبي سلمة ﭫ حين قال : كنت غلامًا في حجر رسول اللَّه ﷺ أي تحت رعايته - وكانت يدي تطيش في الصحفة - أي تتحرك هنا وهناك في الطعام - فقال لي رسول اللَّه ﷺ : « **يا غلام سمِّ اللَّه ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك** » يقول عمر بن أبي سلمة ﭫ : فلم تزل طُعمتي بعد [١٤] .

ومن خلال هذا التوجيه النبوي نقتدي عند تصحيح الخطأ بمجالسة الابن ومحاورته ، والامتزاج به نفسيًّا من خلال المخالطة والمجالسة ، أيضًا يجب تصحيح الخطأ مباشرة حال وقوعه قبل أن يتحول إلى عادة ، ونلاحظ أن النبي ﷺ نادى الطفل بلطف بقوله : « **يا غلام** » وهذا أدعى لانتباهه واستجابته للنصيحة ، ثم إنه ﷺ عالج المشكلة من أساسها ، ولم يعالج طيشان يد الغلام في الصحفة فقط ؛ فجعل ﷺ التصحيح من البداية ، وهي الجلوس للأكل ، وهكذا فإن على المربين معالجة المشكلة من أساسها ، فمثلًا عليهم منع الطفل عن رفقاء السوء قبل تغيير السلوك الخاطئ الذي تعلَّمه منهم .

كما استخدم ﷺ الترتيب الموضوعي والعلمي عند العلاج ؛ لأن الترتيب الصحيح يساعد على حل المشكلة ؛ فبدأ الأمر بالتسمية ، ثم الأكل باليمين ، ثم الأكل مما يلي .

ومن ذلك أيضًا تلطف رسول اللَّه ﷺ في نهيه للحسين بن علي ﭫ ، مع بيان سبب النهي في حديث أبي هريرة ﭬ حيث يقول : أخذ الحسين بن علي ﭫ وكان صبيًّا - تمرة

من تمر الصدقة ؛ فجعلها في فيه ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « **كخ ... كخ ... ارم بها أما شعرت أنَّا لا نأكل الصدقة ؟** » [١٥] .

ثالثًا : الإشباع :

إن الإشباع أو التشبع من الأساليب الجيدة ؛ لتعويق السلوك غير المرغوب أو إيقافه ، وهو عبارة عن **استبعاد حالات الحرمان** ؛ لأن الحرمان يدفع الطفل للبحث عن أساليب جذب الاهتمام ولو في شكل سلوك غير مرغوب ، ويدعِّم السلوك غير المرغوب ، فبعض الأطفال تحدث لهم نوبات هياج فيضربون ويكسرون ؛ لمجرد الحصول على انتباه الأم ، ونهر هؤلاء الأطفال وتعنيفهم عن هذا السلوك يعتبر تدعيمًا لهذه السلوكيات إذا كانوا محرومين !!

ولكن بإعطاء هؤلاء الأطفال الاهتمام الكافي ، وتوكيلهم ببعض المهام المنزلية المناسبة لهم ، يخفِّض حالات الحرمان ويُحدث لهم تشبعًا نوعًا ما ، وفي هذه الحالة يصبحون أقل احتمالًا للقيام بالسلوك غير المرغوب ، خاصة إن كوفئوا على السلوك المرغوب البديل عنه .

رابعًا : التجاهل :

إن تجاهل الطفل عندما يعمل شيئًا لا نريده أن يعمله ، وعدم الاهتمام بالعمل الخاطئ - وهو ما يُعرف تربويًا بالانطفاء - يوقف الطفل عن السلوك غير المرغوب تدريجيًا وخلال فترة قصيرة .

ومن أمثلة السلوكيات التي يمكن علاجها بالتجاهل : البكاء المستمر ، التكشير ، الكلمات النابية ولكن بعد تنبيهه على خطئها ، العزوف عن الطعام ، الشكاوي المَرَضية العابرة ، وكذلك بعض الاستجابات التي تحدث للمرة الأولى كقضم الأظافر ، أو نتف الشعر أو تقطيعه .. كما يمكن استخدام التجاهل عند محاولة الطفل أن يضغط على مشاعرنا كي نشعر بالضيق ونلبي مطالبه ، ونقع بذلك في مَصيدة الطفل ؛ وهو الخوف من بكائه أو غضبه .

ولكن لهذا العلاج - رغم أهميته - عيوبًا وهي أن تأثيره تدريجيًا يزيل السلوك غير المرغوب بعد ازدياده كأثر أولي للتجاهل ، وهناك بعض السلوكيات لا يمكن معالجتها بالتجاهل أو الانطفاء ؛ لأن لها أضرارًا صحية مثل ضرب الرأس ، والمشكلات السلوكية

مثل : السلوك العدواني والتبول اللاإرادي .

ولكن هناك الكثير من السلوكيات ندعِّمها بتأنيب الطفل عليها ، والاهتمام بها إن كان الطفل لا يلقى اهتمامًا في الأحوال العادية .

ولكي يكون التجاهل فعَّالًا فلا بد من الاستمرار عليه دون تراجع ؛ وإلا فإن السلوك يُدعم بالتراجع ، وعلينا أيضًا حين نتجاهل سلوك طفلنا أن نقوم بالتجاهل فور قيامه بذلك السلوك ، فنبتعد عنه مكانيًا ونتجنب متابعته بصريًا ، ونحتفظ بتعبيرات الوجه بشكل محايد ، كما نتجنب الحوار والجدل معه خلال فترة التجاهل .

وينبغي ملاحظة أن التجاهل يكون خلال قيام الطفل بالسلوك فقط ، فلا نعمد بتجاهل الطفل ككل ، ولا ننسى أن نكافئه إن نبذ هذا السلوك .

خامسًا : التأنيب :

يعد التأنيب من الأساليب التربوية المهمة إن استخدم استخدامًا صحيحًا مناسبًا خفيف الشدة ، ويكون التأنيب بالاقتراب من الطفل ، والنظر إلى عينيه نظرة حادة ، ثم التعبير عن الاستياء من السلوك المرتكب ، مع تسمية هذا السلوك ، ويكفي لو قالت الأم : « أنا مستاءة منك لأنك ... » .

ومن الضرورة بمكان أن نتحلى بالسيطرة على الذات ، ونتجنب سلوك السخرية والتصغير والتحقير - ولنتجنب توجيه الانتقاد للطفل ، فلا نقول أنت شقي لأنك عبثت بخزانة أختك ؛ بل علينا توجيه الانتقاد للسلوك نفسه فنقول : إنَّ عبثك في خزانة أختك أمر سيئ جدًا ، وينبغي أن تعتذر لأختك وتبتعد عن هذا السلوك مرة أخرى .

وليكن التأنيب بقليل من الكلام المختصر ، وبدون انفعال ؛ فبعض الأطفال يحبون الجدال ، ولسانهم سليط ، ويُسرُّون أن يروا انزعاج آبائهم عند توبيخهم ، ولنتجنب عرض الانتقادات المطولة ، فذلك يسيء إلى العلاقة بين الأبناء والمربي ، ويجعل الابن مقهورًا راغبًا في الانتقام ، وليكن قدوتنا رسول اللَّه ﷺ في عتابه اللطيف لأنس بن مالك ﷺ ، الذي قال : كان رسول اللَّه ﷺ من أحسن الناس خلقًا ؛ فأرسلني يومًا لحاجة فقلت : واللَّه لا أذهب - أي لتلك الحاجة - وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي اللَّه ﷺ فخرجت حتى أمرَّ على صبيان وهم يلعبون في السوق ، فإذا رسول اللَّه ﷺ قابض بقفاي من ورائي ، فنظرت إليه وهو يضحك فقال : « **يا أنيس اذهب حيث**

أمرتك » قال : قلت : نعم أنا أذهب يا رسول اللّه [١٦] .

وحتى يكون النقد إيجابيًا لا بد أن نحدد للابن ما كان يجب عليه أن يقوم به لكي يتفادى الخطأ ؛ فهذا يدعِّم ثقته بنفسه ، ويجعله راغبًا في تطوير سلوكه .

ولكن من الخطأ أن يصف الوالدان الطفل بالعصبية ، وأنه غير مؤدب وغير مطيع ، ومثل هذا التكرار قد يثبِّت هذه الفكرة في ذهنه ، ويُضعف ثقته بنفسه ، وبالتالي يستمر على هذا السلوك ؛ بينما لو انتقدنا السلوك دون الشخصية ؛ فإن ذلك سيدفعه إلى تجنب الخطأ ، **وإن أفضل وقت لبدء التأنيب هو عند بدء الطفل بإظهار السلوك السيئ .**

وإذا تكرر لوم الطفل ؛ فإنه سيتألم بداية نتيجة الشعور بالذنب ، ثم يتضايق من التوبيخ ، ويكره مصدره ، ثم لا يعير التوبيخ ومصدره أي اهتمام [١٧] .

وقد أثبتت الأبحاث العلمية ، أن توبيخ الطفل وتعنيفه بشدة ؛ يشعره بأنه عديم القيمة ، ويجعله يعتقد أن الكبار غاضبون منه حتى بعد مضي وقت طويل ! وهنا نصح الباحثون الوالدين بنصح الأولاد بدون صياح ، وعدم الإكثار من تعنيفهم [١٨] .

سادسًا : المقاطعة :

من طرق معالجة أخطاء الابن مقاطعة الأسرة له ، وقد نهج الرسول ﷺ نموذجًا عمليًا

للمقاطعة لمن تخلَّف عن معركة تبوك ، يقول كعب بن مالك ﷺ : « **نهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا – أي الثلاثة – من بين من تخلف عنه قال : فاجتنبَنا الناس ، وقال تغيَّروا لنا ؛ فلبثنا على ذلك خمسين ليلة** » (١٩) .

وللمقاطعة عدة فوائد تربوية فهي تُشْعِر المخطئ بذنبه مباشرة ؛ مما يؤدي إلى تعديل سلوكه ، كما تُظهر أهمية الأسرة أو الجماعة كما قال كعب بعد المقاطعة : « .. ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت » (٢٠) وقد قال ﷺ : « **الجماعة رحمة والفرقة عذاب** » (٢١) وهذه المقاطعة تبين للابن أهمية الطاعة ، وتولِّد شعورًا لدى أفراد الأسرة أن من يرتكب الخطأ سيُقاطع ، وفي هذا تربية غير مباشرة .

سابعًا : العقاب الذاتي :

ونعني به ترك الطفل يتحمل نتائج ومسئوليات سلوكه السيئ ؛ لتكون النتائج المؤلمة رادعة له ، كأن يمتنع الطفل عن لبس القفازات الشتوية خلال يوم بارد ؛ ونتيجة ذلك تألمه من برودة أصابعه ، وسيكون في المرات القادمة أكثر اقتناعًا بما هو مطلوب منه ، حيث إنه جرَّب نتيجة مخالفته للوالدين .

وهذا الأسلوب من أفضل الأساليب ؛ لأنه لا يُنقص من قيمة أو احترام الأبناء ، ويدربهم على تحمل نتائج قراراتهم .

وأستطيع أن أتخذ من غزوة أحد ، وتحمل الصحابة نتيجة مخالفتهم لأمر رسول الله ﷺ مثالًا على العقاب الذاتي للمخطئ .

ومن فوائد العقاب الذاتي أن الطفل يتعلَّم السلوك الملائم من خلال خبرته الذاتية ، كما أنه ليس للأهل علاقة مباشرة بهذه العقوبة ، وأمثلة نتائج العقاب الذاتي كما يلي :

السلوك السيئ	العقاب الذاتي له
١ – كسَر اللعبة عن عمد .	١ – عدم التعويض له بلعبة أخرى .
٢ – مكايدة أبناء الجيران .	٢ – حرمانه من صحبتهم .
٣ – عدم إنجاز الواجبات المدرسية في المنزل .	٣ – التعرض لعقوبة المعلم .
٤ – عدم تمشيط الشعر .	٤ – التعرض لاستهزاء الأصدقاء .
٥ – الكسل والبطء في الاستيقاظ صباحًا ، أو النوم متأخرًا .	٥ – التأخر عن المدرسة وتحمُّل ما يترتب عليه من عقوبة .
٦ – إفراغ كوب الماء بلا اكتراث .	٦ – لا يُعطى بديله .

فالأبناء هنا يتعلمون تحمل تبعة قراراتهم وأعمالهم بدل أن يتطلعوا إلى المربين من أجل الثواب أو العقاب ؛ فالجوع والبرد نتيجة طبيعية لاختيار الابن الذي يرفض الأكل ويرفض لبس المعطف .

ثامنًا : العقاب المنطقي :

وهو اللجوء إلى معاقبة سلوك الابن بسلوك آخر منطقي - أي بضد فعله كما قيل : « وداوها بالتي كانت هي الداء » - ففي بعض السلوكيات لا يمكن للأهل ترك الولد ؛ ليتحمل مسئولية سلوكه الخاطئ ؛ وبالتالي لا مفر من استخدام العقاب المنطقي ؛ مثلًا لا يمكن أن نترك الطفل يقود دراجته في الطريق ؛ لأن ذلك يعرِّضه للخطر ، هنا يمسك الأب الدراجة فترة من الزمن عقابًا للطفل على عدم طاعته لأمر أبيه ، وفيما يلي أمثلة لسلوكيات ونتائجها المنطقية .

السلوك السيئ	النتائج المنطقية
١ - قيادة الدراجة في الشارع .	١ - حجزها لمدة أسبوع .
٢ - الامتناع عن تنظيف الأسنان بالفرشاة أو السواك .	٢ - حجب السكاكر والحلويات عنه إلى أن يعود إلى تنظيفها .
٣ - عدم تناول وجبة رئيسية خلال اليوم .	٣ - الحرمان من الأطعمة بين الوجبات والحلويات [٢٢] .
٤ - لا ينهض عندما يُنادى عليه في الصباح .	٤ - ندعه يتأخر قليلًا عن المدرسة ، أو يخرج من غير إفطار ، وفي الإجازات حين يفوته الإفطار فعليه الانتظار للغداء .
٥ - يأكل الطفل الصغير الرمال .	٥ - نبّهه بهدوء وأبعده عن مكان الرمل لوقت قصير ، وإذا كرر سلوكه انقله لمدة أطول [٢٣] .

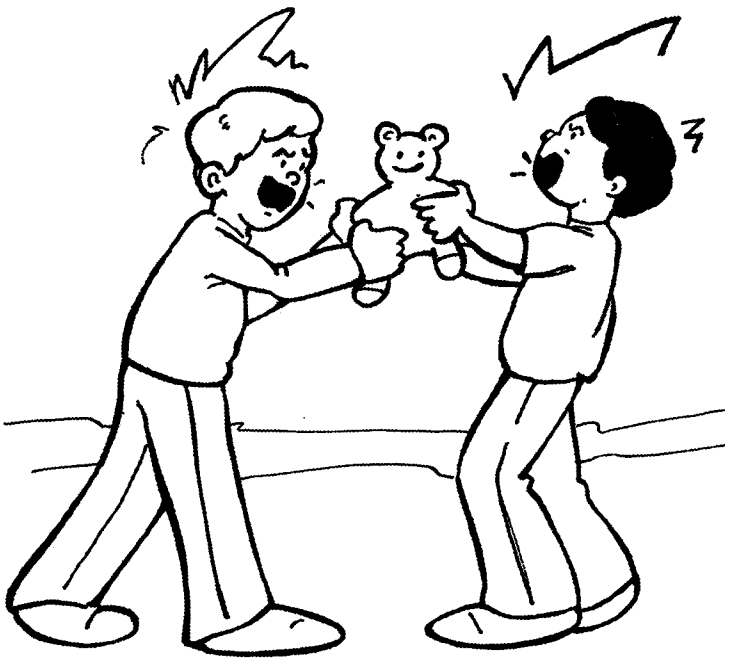

(إذا اشتكيا للأب ؛ فالعقاب المنطقي حرمانهما من اللعبة المتنازع عليها)

تاسعًا : العقاب غير المنطقي :

ونعني به معاقبة سلوك الطفل بسلوك آخر لا يتعلق بالسلوك الذي سلكه ، فإذا وجد المربي عدم ملائمة تطبيق عقوبة النتائج المنطقية لأمر ما ؛ فيمكنه اللجوء إلى معاقبة السلوك بهذا النوع الخفيف الشدة كحرمان الطفل من بعض الامتيازات الممنوحة له بسبب كذبه ، والطفل الذي يُحرم من ألعابه لعدة أيام لسوء معاملته للحيوان الأليف يرى أن العقوبة لا ترتبط منطقيًا بسلوكه ؛ ولكن هذه العقوبة تؤدي إلى تعديل سلوكه – وقد سلك الإسلام طريق الكفارات عقوبة وردعًا لمن يرتكب بعض المخالفات ، ومثاله حلف اليمين وعدم إنفاذها يكفِّر الحالف عن قسمه . –

يطلب المربي أثناء التهديد بإنزال العقوبة بالمخطئ أن يكرر بصوت عال السلوك السيئ الذي يمارسه ، والعقاب الذي سينزل به إن ارتكبه مرة أخرى ، فهذا التكرار الصوتي مذكر له بسوء السلوك ووجوب تبديله ، وفيما يلي أمثلة على المعاقبة السلوكية :

السلوك السيئ	العقوبة
• التفرقة بين الأطفال بالنميمة .	• يُطلب من الطفل أن يكتب ثلاث مرات : الأطفال لا يحبون النمام .
• القسم والأيمان .	• فرض جزء من مصروفه غرامة وكفارة عن كل يمين يقسمه .
• الكذب على الوالدين .	• حرمانه من الخروج من المنزل .
• الشجار مع أولاد الجيران .	• حرمانه من ألعابه لمدة أيام قليلة .

ونلاحظ في العقوبات السابقة أنها خفيفة الشدة ، ولكن ينبغي على المربين تخيُّر الأسلوب المناسب في الوقت المناسب .

عاشرًا : تجنب الموقف المثير :

وذلك ببساطة عن طريق تجنب الظروف التي تؤدي إلى حدوث السلوك غير المرغوب - كأن نتجنب إرسال الطفل إلى الجيران ؛ لأنه يتشاجر مع أطفالهم ، وقد سلك الإسلام قاعدة سد الذرائع ؛ تجنبًا للمواقف غير المرغوبة كتربية لأتباعه - .

الحادي عشر : تعليم سلوك بديل عن السلوك غير المرغوب :

ويعتبر هذا الأسلوب من أكثر الأساليب تعديلًا لسلوك الطفل ؛ فمثلًا : إذا طلب الطفل من أمه الحلوى بأسلوب غير مؤدب فقال : « أمي هاتي الحلوى » فأرادت الأم تعليمه الطلب بأسلوب لبق ومؤدب تقول له : « من الأفضل لك أن تطلب الحلوى بأسلوب مهذب ؛ وإلا لن أعطيك ، فقل : أمي اسمحي لي بتناول الحلوى ... » .

وحتى نشكِّل السلوك البديل ، لا بد من استخدام الثواب عند الاستجابة المرغوبة ، مع تجاهل السلوك غير المرغوب ، أو معاقبته عليه .

الثاني عشر : فرض عقوبة الحجز :

في بعض الأحيان وفي موقف معين ، يتم حجز اللعبة المتخاصم عليها ، بدلًا من معاقبة أحدهما أو الاثنين معًا ؛ فيتعلم الأطفال طريقة مشاركة الآخرين اجتماعيًا من خلال اللعب والتعامل معهم ، ويتدرَّبون على ضبط الذات ، وكذلك يتجنب المربي - وخصوصًا المعلم - إضاعة الفرص والأوقات التعليمية بالبحث عن المتسبب للشجار .

وحجز اللعبة هنا ومعاقبتها كبديل لعقاب الطفل ، هي في ذاتها تهديد لعقوبته

وحجزه في المرحلة التالية ، وينبغي حجز اللعبة المتشاجر عليها ، أو التي استخدمت باستخدام مؤذٍ ، لمدة متناسبة مع الجرم المرتكب ، فقد يكون الحجز لدقائق أو ساعات ، أو أيام إن دعت الحاجة مع إعلام الطفل بتحديد المدة ، ويُطلب منه تكرار أسباب حجزها بصوت مسموع .

- وقد نهج الإسلام طريقة الحجز كإجراء تأديبي ، واصطلح عليه كلمة الحجْر ، ومنه الحجْر على أموال السفيه لتبذيره ، أو لسوء استخدامها .. - .

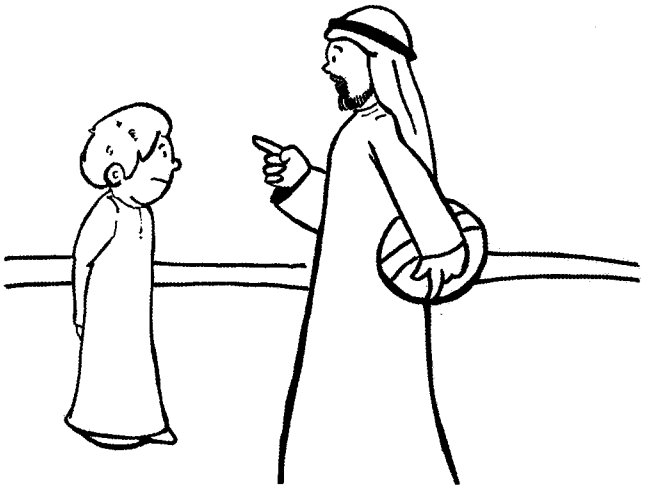

الثالث عشر : العقاب البدني :

العقاب وسيلة تربوية لا غنى عنها عند تربية الأطفال ، وينبغي ألا يضر العقاب بالطفل نفسيًّا أو جسديًّا ، ونحن نلجأ إليه كآخر علاج بعد تبيُّن عدم استفادة الطفل من الأدوية الأخرى فآخر الدواء الكي .

وبالرغم من أن العقوبات البدنية تحلُّ المشكلة مؤقتًا ؛ فإن لها آثارًا جانبية سيئة ؛ لأنها لا تبين للطفل ما هو السلوك الصحيح - لذا فإنه ينبغي على الوالدين أن يوضِّحا أثناء العقاب ما يجب أن يقوم به الطفل في المرات القادمة - وسيأتي التفصيل حول العقاب البدني في هذا الفصل .

والعقاب البدني غالبًا ما يؤدي إلى شعور الطفل بالخوف والقلق ، ويُشعر الوالدين بالندم - كما أشار استبيان قامت به إحدى القنوات الفضائية ؛ إلى أن ثلاثة أرباع العينة

أفادت بشعورها بالندم بعد ضرب الطفل - مما يجعل الوالدين يتصرفان مع الطفل بعد ذلك بطريقة غير متناسقة ، كما أن الطفل يرتبط مع من يعاقبه بشعور الكراهية والنفور والخوف ، وعدم التأثير على الطفل في المواقف الإيجابية ؛ لذا فإن من المهم ألا يتخصص أحد الأبوين بالعقاب دون الآخر - .

كما ينبغي أن نتجنب التهديد بالعقوبات الصعبة التنفيذ - كأن تقول الأم لطفلتها : « إن لم تطيعي وتنفِّذي أوامري فسأقطعك !! » - وللأسف فإن مثل هذا التهديد ، وبهذه المصطلحات التي يتفوه بها كثير من الأمهات تفقِد التهديد قيمته عندما يدرك الطفل أنه مجرد كلام لا يُنفَّذ [٢٤] .

الرابع عشر : مساعدة الطفل في إيجاد حل يصلح به سلوكه :

ويعد هذا النوع من أكثر الوسائل إيجابية في تغيير السلوك ، وإيجاد الحل المناسب للمشكلة ، وينتهج فيه المربي الحوار الهادئ مع الطفل ، مما يعزز دور المربي ، ويشجع الطفل على الإصلاح الذاتي ، وتحمُّل مسئولية أفعاله ، ومثال ذلك أن يقرر الأخوان عدم اللعب بالكرة في المنزل ، وذلك بعد محاورة الأب لهما بشأن هذا السلوك الذي يتضايق منه أفراد الأسرة ، ويتسبب في إتلاف بعض الأشياء .

والخطوات الأربع التالية تفيد في مساعدة الابن على حل مشكلته :

١ - ابدأ بالاستماع الفعَّال ؛ فهذا يساعد الابن على فهم أفضل لطبيعة مشكلته ، مثلًا : « يبدو أنك قلق من نتيجة الامتحان .. » .

٢ - السعي معه للوصول المشترك للحل ، فقل له : « ماذا تعتقد بإمكانك أن تفعل الآن ؟ » و « ما الأمور التي تريد تغييرها أولًا ؟ » ويمكن للآباء هنا أن يعرضوا وجهة نظرهم الشخصية ، مع ذكر بعض الاحتمالات المطروحة ، ويفيد هنا تدوين هذه الاحتمالات .

٣ - ساعده على اختيار إحدى الأفكار ، وذلك بالنظر معه في إيجابيات وسلبيات ونتائج كل منها ، ثم ساعده في التنفيذ : « متى تستطيع أن تبدأ في هذا الحل ؟ » ، « كم سيستغرق تنفيذ ذلك ؟ » وأيضًا يدون ذلك .

٤ - حدد معه وقتًا لمراجعة عملية التنفيذ : « متى يمكن أن نجلس مرة ثانية لنرى سير الأمور ؟ » [٢٥] .

الخامس عشر : إعطاء الابن خيارات بديلة :

إن سماح الوالدين للابن بالاختيار ما لم يكن هناك خطر حقيقي على عدم التزامه بخيار وحيد ؛ تجعل الأبناء يتحمَّلون نتيجة قراراتهم ، بحيث يعيشون مع عواقب اختيارهم وأعمالهم ؛ وهذا مما يعطيهم الاحترام ؛ وتجنب الإهانة والتأنيب ؛ خصوصًا إذا تم الاتفاق على نتائج وعواقب عدم تنفيذ الأعمال المطلوبة ، أو القيام بأعمال خاطئة .

فيمكن للأم أن تقول للأبناء : « إما أن توقفوا التشاجر ، أو أن آخذ الألعاب منكم » أو « إما أن تجلس هادئًا معنا أو تجلس وحيدًا في غرفتك » .

أيضًا فإنه من الضروري أن نبين لكل نهي سبب النهي لكي يقتنع الابن بالتنفيذ ، فنقول : « إذا فعلتم كذا فسيصيبكم كذا » و « إذا لم تتناول طعامك وتشرب الحليب فلن تكون بنيتك قوية » .

ويمكننا أن نأخذ رأي أبنائنا في عواقب ونتائج أعمالهم ، فنقول : « ماذا يمكنكم فعله لتحلوا مشكلتكم هذه » .

وهكذا فإن هذه الطريقة أفضل من طريقة الأوامر والجدال ؛ كما أنها تعطيهم الثقة والاحترام ، وتحافظ على صلات الود بين المربي والأبناء .

السادس عشر : جدول الحافز :

جدول الحافز يُعد وسيلة رائعة لتعديل سلوك الأبناء ، إذ تقوم الأم بصناعة جدول جميل من الورق الملون مع الأبناء ، وتعلقه على الحائط ، وبه خانات لعناصر معينة نود تطويرها فيهم (النظام – السرعة – الصدق – الحفاظ على الأدوات – الحفاظ على الأذكار – الصلاة – نظافة الفراش ...) – مع عدم إدخال خانات عديدة جديدة ندربهم عليها ، إلا بعد أن نلاحظ التحسن فيها ، ولكن ندخل في الجدول مهارة واحدة ، وعند إتقانها نُدخل أخرى وفي كل مرة يمكننا أن نضع في الجدول مهارات أخرى سبق تدريبهم عليها – مع تعليمهم كيفية اكتساب هذه الصفات ، وبالنجاح في التحلي بكل صفة يحصل الولد على نجمة أو وجه ضاحك ، وفي نهاية الأسبوع يحسب عدد النجوم ؛ ليحصل بها الفائز بعدد ٢٠ نجمة على هدية رمزية كمجموعة من النقود ، و٣٠ نجمة تساوي هدية بقيمة أعلى وهكذا .. [٢٦] .

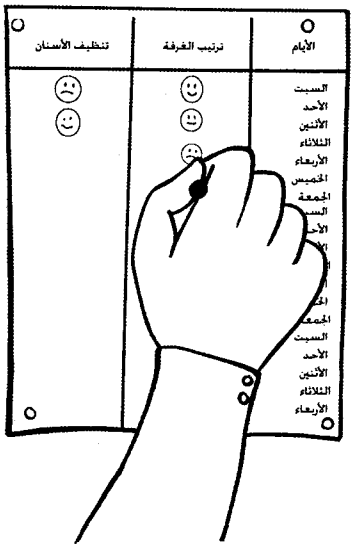

السابع عشر : كيس النقود :

وهذه الطريقة تعد مكافأة مالية بأسلوب جديد ومؤثر ، وهي إعطاء المكافأة مقدمًا ؛ فنقوم بإعطاء طفلنا كيسًا صغيرًا ، أو علبة ادخار النقود ، وفيها عدد لا بأس به من العملات المعدنية ، ثم نخبره أن هذه النقود له في آخر الأسبوع ؛ ولكننا سنأخذ قطعة معدنية واحدة على كل تصرف خاطئ ، وهكذا فإنه سيفكر في كل عمل قبل أن يقوم بفعله ؛ لئلا ينقص من نقوده شيء [٢٧] ، وفيه تربية ذاتية واقتصادية للطفل .

الثامن عشر : الصورة الحسنة عن الذات :

إن رسم صورة جيدة للطفل عن نفسه من خلال أقوالنا عنه ؛ تدفعه للتخلق بما نصفه به وبما يتصوره عن نفسه ؛ مما يوسع ويزيد في مزاياه ، وسبيلنا إلى ذلك الثناء على كل عمل أحسن القيام به ، وبالطبع الثناء على العمل نفسه لا على فاعله : « ما شاء اللَّه ، لقد مكثت يا عائشة وقتًا طويلًا هذا اليوم في المذاكرة ، وهذا ما أسميه مثابرة » ، « إنني سعيدة يا محمد بإهدائك الكتاب لأختك وهذا هو الكرم » .

وبهذا نعطي صورة حسنة للطفل عن نفسه ، وندفعه للمزيد من التقدم ، بعد أن نحشد تركيزنا واهتمامنا على الإيجابيات بعيدًا عن السلبيات - وهذا عكس ما هو

شائع من التركيز على العيوب ، واعتبار المزايا طبيعية لا تحتاج للاهتمام - هذا الثناء والاهتمام يزيد في رصيدنا عنده فيتقبل منا العقاب أو النقد في الأوقات الأخرى ؛ على ألا يزيد السحب من مقدار الرصيد ؛ وهذا أيضًا يضفي جوًّا أسريًّا آمنًا وخصبًا بدلًا من منح الألقاب والأوصاف السلبية كأن نقول له : « كم أنت مشاغب » ، « يا لك من مخادع » ، « أنت لا تُغيِّر هذا الطبع أيها اللحوح » .. هنا سيصدق الابن ما نَصِفَه به ، وسيزداد ثباتًا عليه باعتقاد أننا أعلم به ، فهو سيكون مخادعًا فعلًا أو مشاغبًا أو لحوحًا .

وهنا وعندما نتراجع عن هذه السياسة نبدأ بتعزيز الصور الإيجابية للطفل عن نفسه ؛ ومساعدته لرؤية نفسه بصورة تكون عكس الصورة التي أطلقت عليه سابقًا ؛ فهذا المشاغب قد نجده في أحيان كثيرة وهو هادئ هنا نثني على هذا السلوك قائلين : « كم أشعر بالسعادة حين تعامل أختك بهدوء ورفق ؛ لا بد أنك وأختك سعيدان بذلك .. » مع محاولة إخبار إخوته بتلك الصورة الحسنة في المواقف المناسبة .

بقي أن أقول معقبة على طرق تغيير السلوك السيء : إن المرح ، وتغيير الانتباه ، وإعطاء الاختيارات والبدائل ، والإقرار بمشاعر الطفل ، وإشعاره بأننا نشعر ونقِّدر مشاعره ؛ كفيل بحل الكثير من المشكلات اليومية فمثلًا حين يصرُّ الطفل على أن تحمله أمه على سلم العمارة ، تقول الأم : « ما رأيك أن نتسابق ؟ » ، وحين يطلب حلوى نغير له انتباهًا إلى أمر آخر ، فنعرض عليه بأسلوب مشوق قراءة قصة أو اللعب بلعبة ما ... ، أما إقرار المشاعر فإنه يلبي احتياج إنساني أساسي وهو الشعور بالتعاطف ، فنقول : « أنت حزين ؛ لأنك لم تتمكن من الخروج اليوم بسبب المطر ، ما الذي تقترحه بدلًا منه ؟ » فيقترح الخروج غدًا أو التعويض بشيء آخر .. ، وأما طريقة إعطاء الخيارات نقول للطفل : « لقد حان موعد العشاء ، هل تحب يا مصطفى أن تأكل الجبن والمربى أم البيض واللبن ؟ » وهكذا بدلًا من الإلحاح والغضب والضغط ثم الوقوع في مصيدة الطفل ، ولنتذكر دائمًا أن الإقرار بالمشاعر التي تحدثنا عنها في الفصل السابق هو الخطوة الأولى لحل المشكلات ، ولتغيير السلوكيات ؛ فهو يقلل من حالة المقاومة لدى الأطفال بل والكبار أيضًا .

ومن الوسائل الناجحة جدًّا مشاركة الطفل في تقرير العقوبة عليه فنقول للطفل : « إن فعلت يا بني كذا ... فما هي عقوبتك ؟ » وننتظر أن يختار عقوبة لنفسه في حال خطئه هنا سيراقب نفسه جيدًا ، ولا يعود للخطأ خصوصًا إن نُفذ كما اختاره هو ، فقد تعلم

مثلًا طفلي الصغير كيف يختار العقوبة المنطقية له ، فإذا طلب الماء فأقول له إذا سكبته : ماذا أفعل لك ؟ يقول : خذي الكوب ولا تعطيني غيره ويطلب أن يجلس في حجري فأقول له : وإذا عبثت بالحاسوب يقول : أنزليني بسرعة .. ولكن نعجب لذكاء الأطفال الذين هم أذكى مما نتصور فإنه إذا لم يجد عقوبة منطقية مناسبة يقول : اضربيني بالعصا .

ويؤكد الباحثون على عدم تأجيل العقاب إذا كان علاجًا للمشكلة أثناء وقوعها ولا يمكن تأجيله ؛ كأن يحاول الطفل إشعال النار ، أو يندفع إلى الشارع حيث الأخطار المتوقعة ، أو يضع مسمارًا في أذنه ، وفي هذه المواقف يكمن العلاج الأساسي بتجنب القيام بتلك السلوكيات الضارة ، ولهذا يصلح هنا استخدام العقاب الفوري .

وبعد ذكر كل هذه الحلول والإستراتيجيات لعلاج السلوكيات غير المرغوبة في الأبناء ، نقول : لماذا لا نوفر علينا وعلى الأبناء عناء رحلة العلاج ؛ فنقيهم منها سلفًا بالقدوة الحسنة والتدريب والتعليم ؛ فالوقاية دائمًا خير من العلاج ؛ خاصة وأن ما ينقص الطفل هو الخبرات ؛ وإذا وفرنا له القدوة والخبرات ، ولم نخلع عليه الأوصاف والألقاب ؛ فإننا لن نحتاج إلى العلاج بالأدوات السابقة إلا في القليل القليل في رحلتنا التربوية ؛ إذ إن العلاج هو الحل الطارئ ، ولكن أساس مهمتنا هي الوقاية والتحسين ؛ ثم إعطاء المهارات بالتدريب العملي المفصَّل ، مع مساعدة الأبناء للشعور بسعادة الإنجاز ، فتعود الشعور به يدفعهم نحو التقدم دائمًا .

ولنتذكر دائمًا الشعار الذي أطلقناه لأنفسنا ونحن نربي بعد أن نغرس « إن النبتة تنمو شيئًا فشيئًا » ؛ فلا نتعجل بحصد الثمار ؛ ونظل دومًا هادفين الوقاية في هذه الرحلة التي تتطلب منا العلم والحلم والصبر والمهارات .

وسنجد أنه بتحسين صورة الطفل عن نفسه وبتحسين مستوى مهاراته ستتحسن جوانب أخرى عديدة في حياته .

ولا ننسى دائمًا أن نفكر قبل كل موقف بما نحب أن نخرج منه ، ونفكر بعده لتقييم استجابتنا له ؛ فهذا هو التطوير المسئول والمطلوب للمربي المسئول .

تذكر

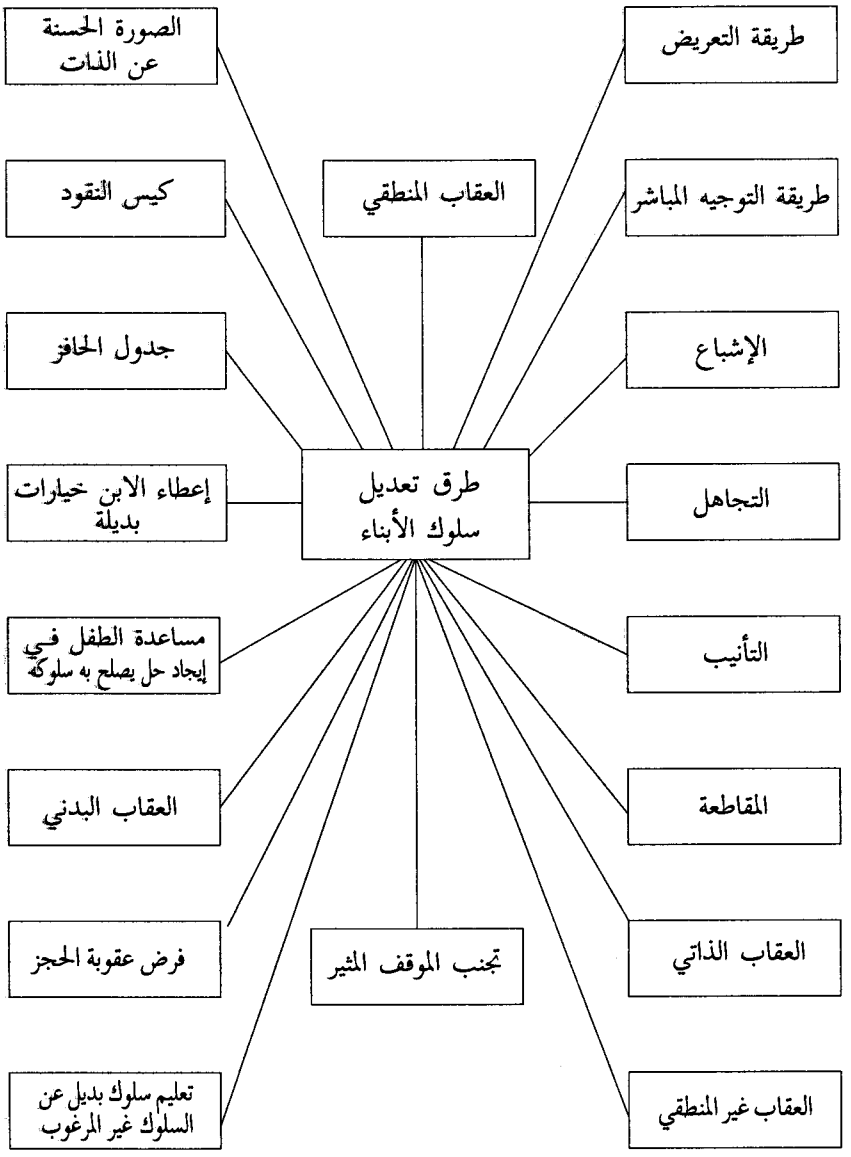
طرق تعديل سلوك الأبناء
الصورة الحسنة عن الذات
كيس النقود
جدول الحافز
إعطاء الابن خيارات بديلة
مساعدة الطفل في إيجاد حل يصلح به سلوكه
العقاب البدني
فرض عقوبة الحجز
تعليم سلوك بديل عن السلوك غير المرغوب
العقاب المنطقي
تجنب الموقف المثير
طريقة التعريض
طريقة التوجيه المباشر
الإشباع
التجاهل
التأنيب
المقاطعة
العقاب الذاتي
العقاب غير المنطقي

طفل منضبط في البيت والمدرسة .. كيف السبيل ؟

هناك بعض التغييرات التي يمكن إدخالها على تنظيم اليوم في البيت والمدرسة ؛ بحيث نجعل الأبناء يعيشون بنفسية منبسطة ، مما يجعلهم أكثر انضباطًا وطاعة وهدوءًا وتعاونًا ومرحًا ، وتفصيل هذه الإجراءات البسيطة بالنصائح التالية :

١ – **عدم ترك وقت للملل** ؛ بل نضيف عامل المتعة إلى المنزل والفصل الدراسي ، من خلال التشويق ، وإضفاء جو المرح ، والتنويع في النشاطات وتشجيع الهوايات .

٢ – **ضرورة التقليل من الروتين** ؛ لأن الجمود يولِّد الملل ؛ ففي البيت يمكن للأهل غرس الآداب أثناء ممارسة الأعمال – وإعطاء الطفل معلومات عما نقوم بفعله فمثلًا أثناء وضعي للغسيل في الغسالة أقوم بتعليم طفلي كيف تعمل ، وكيف هي نعمة ، وما هو دورها في حياتنا .. وكذلك عندما أستعمل الخلاط أو عصارة العصير أو حين أقوم بغسل الأطباق .. – وفي المدرسة يطلب المعلم من التلاميذ في نهاية كل حصة ترتيب المقاعد ولَم الأوساخ .. أو يقرأ عليهم قصة أو مقالة .. أو أي شيء يغير الروتين الدراسي .

٣ – **عدم الانتقال من نشاط لآخر بشكل فوري** ؛ فالأطفال يصعب عليهم الانتقال مباشرة من نشاط لآخر ؛ لأنهم يحتاجون بضع دقائق ؛ ليكونوا أكثر استعدادًا لاستقبال ما سيُلقى عليهم ؛ فالأفضل إعطاؤهم بضع دقائق تحذيرية ؛ ليتوقفوا عن ذلك النشاط ؛ فمثلًا نطلب من الطفل التهيؤ لتناول الطعام أو الاستحمام بعد عشر دقائق ، ويمكن ضبط منبِّه على نهاية الدقائق العشر ليمتثل للمطلوب منه – وهذا التهيؤ يحتاجه الطفل بشكل ملحوظ قبل النوم ، فلا نطلب منه ترك لعبه والتوجه مباشرة إلى فراشه ؛ بل إن الاستعداد للنوم يحتاج برأيي إلى دقائق أكثر كعشرين دقيقة مثلًا ؛ ليتهيأ طفلنا للنوم ؛ وإلا فمن الصعب أن يستجيب ، وقد يعبر عن عدم استعداده للنوم بالبكاء أو الطلبات – .

٤ – **الاتفاق على إشارات معينة للسلوك المطلوب تنفيذه** ؛ فمثلًا نطلق جرسًا أو صوتًا مسجلًا أو نستعمل مذياعًا كرتونيًا أو توجيه ضوء .. للإشارة إلى طلب عمل شيء ما ، كالاستعداد للطعام أو النوم أو لجمع الدفاتر في الفصل المدرسي .

٥ – **وضع خطة جديدة يوميًا** ، فنعلق لوحة أو ورقة في الفصل أو المنزل مخصصة لتدوين أعمال كل يوم عليها ، فهذا مما يجعل الطفل مستعدًا لما نرشده إليه – ويعوده أن يكون منظمًا في تفكيره وأعماله – ولا بأس أن يضيف الطفل ما يراه مناسبًا له من

أنشطة ما لم تخالف النظام العائلي أو المدرسي .

٦ – **استخدام أسلوب الكلام غير المسموع** الذي يستجيب له الطفل ؛ فنظرة من الأب أو الأم أو المعلم ، أو نظرة مع الصمت إلى نقطة معينة ، أو رفع اليد ، أو كتابة كلمة معينة على اللوح أو السبورة ، أو وضع اليد على كتف الطفل ؛ تفهمه بعد أن سبق الاتفاق عليها أن عليه الانتباه أو الهدوء أو غسل اليدين ...

٧ – **اقتراح الطفل العقوبة المناسبة له** ؛ لئلا يشعر بأنه ضحية ، وليس بمذنب وإن كان مخطئًا .

٨ – **الالتزام بالحكمة والصبر** ، وإشغال الطفل المشاغب ببعض الأعمال نخصصها له ، كمساعدتنا في ترتيب المكتبة ، أو مناولة الأغراض عند التسوق ، وفي الفصل مناولة قلم التصحيح ، وأقلام أو طباشير السبورة ... وهكذا .

٩ – **تعريف الطفل بالسلوك الذي يسرنا** – بشكل مباشر أو غير مباشر – مما يجعله يقترب مما يسعدنا في كل مرة .

١٠ – **نشعره أننا نحاوره بجدية واهتمام** ، فإن لم ينصت نصمت قليلًا مع تركيز البصر نحوه ، فلا يلبث أن يهدأ وينصت باهتمام .

١١ – **إعطاء التعليمات بوضوح** ، فلا يكفي أن نقول : « لا أريد إزعاجًا » ، « بل الجيران نائمون ولا بد أن تلتزم معنا الهدوء » .

١٢ – **استخدام القصص والرسومات ؛ لنقد الصفات التي نريد تغييرها** ، فقصة عن الطفل الثرثار وصفاته السيئة ، سيجعله يتخلص من صفة الثرثرة مثلًا وبسرعة [٢٨] – وصورة حذاء حزين تذكّره وتشجعه على وضع كل شيء مكانه ، وكذلك صورة طفل يشرب الحليب ويأكل طعامه وهو مبتسم وقوي ؛ فهذا يشجع الطفل على تناول طعامه ؛ ليكون مثل طفل الصورة .

١٣ – **إعطاء الأبناء الاهتمام** ؛ لنحصل على طاعة أكبر ، ونخصص وقتًا قصيرًا للاهتمام بكل واحد منهم على حده .

١٤ – **نطلب المستطاع لكي نُطاع ، مع شرح الأوامر بشكل مفصَّل** ؛ فلا يكفي أن نقول : « رتب غرفتك » ، إنما علينا أن نشرح له بالتفصيل ما الذي يجب عليه عمله أثناء ترتيب غرفته « رتب الألعاب والسرير ، ضع الملابس مكانها .. » .

١٥ – إن العتاب الدائم للأبناء ، وإلقاء اللوم عليهم في المشكلات المنزلية ، يزيد من استهتارهم وحالة اللامبالاة لديهم .

١٦ – إن تنظيم أوقات وساعات اليوم إلى أعمال روتينية يعرفون مواعيدها ؛ يبعدهم عن التباطؤ والتلكؤ في إنجاز مهامهم .

١٧ – احرص على عدم تكرار الأوامر ؛ لئلا يماطل الابن ؛ ولكي يشعر بأنك جاد في قولك .

١٨ – علِّم الأبناء سبل حل مشكلاتهم الصغيرة دون الشكوى من كل شيء [٢٩] .

١٩ – العمل الجاد لفهم الأبناء ، ومعرفة ما يفكرون به ، وماذا يهمهم ، وماذا يقلقهم ... بعدها سنعرف كيف يستجيبون لما نطلبه منهم ، ونحول بذلك دون تذمرهم من الأوامر ، أو عدم تنفيذها ، بل وكونهم سعداء بتفهمنا لهم ولمشاعرهم .

٢٠ – تدريب الأبناء على ضبط سلوكهم بأنفسهم ، فندرب الأبناء أن يضبطوا سلوكهم بأنفسهم في حال غيابنا ، « وماذا يعني أن تضبطوا سلوككم بأنفسكم ؟ » الجواب « أن نتصرف وأنتم لستم معنا كأنكم معنا تمامًا » ، وبعد التدريب على تطبيق ذلك تدريجيًّا لفترات تطول شيئًا فشيئًا ؛ نسأل المخطئ الذي لم يضبط سلوكه : « هل كنت ستتصرف التصرف نفسه لو أنني كنت بجوارك ؟ ولماذا تحتاج أن أكون إلى جوارك حتى تتخذ القرار الصحيح ؟ » فهذان السؤالان يدرِّبان الأطفال اتخاذ القرارات الصحيحة بأنفسهم ؛ تحت القانون التالي : « ليس الاستقلال أن تفعل ما يحلو لك ؛ ولكن الاستقلال أن تفعل ما هو صحيح بملء إرادتك » ، ونتذكر أن إعطاء مقدار من الاستقلال ينبغي أن يكون بمقدار القدرة على حسن اتخاذ القرار [٣٠] .

٢١ – عدم وصف الأبناء بأوصاف غير جيدة أمامهم ؛ فهذا يثبتها لديهم ؛ خاصة وأن الصغار – وحتى الكبار – يكوِّنون صورتهم عن أنفسهم من خلال تعبير الآخرين عنهم ، وهذا أيضًا يضرب جذور احترام الذات لديهم .

إذن من الخطأ قول الأم : « ابني لا يحب أكل اللحوم » ، « ابنتي جبانة تخاف من الظلام والحقنة الطبية والبقاء بمفردها » ، هنا تتأكد هذه الصفات فيهم ، فأمهم قالت كذلك وهي أعلم بهم ، ولذا فإنهم سيبقون كذلك ، والغريب أن الأم قد تصف الأبناء بهذه الأوصاف ربما لمرة أو لمرات قليلة اتصفوا بها ، وربما لهم عذرهم في هذه المرات .

فإذا أردنا أبناءً منضبطين ، فلنخلع عليهم الصفات الحسنة بدلاً من السيئة ؛ والمرء عند ظن أخيه دومًا ، فأحسن الظن بالأبناء .

٢٢ – نتذكر دائمًا أن التدريب على المهارات من مهارات الاستذكار ، ومهارات الاعتماد على النفس ، ومهارات التعامل الاجتماعي والأكل باليد ... وغيرها من المهارات ؛ تبعد الأبناء عن الإخفاق أو التهرب من أعمالهم ، والتدريب يكون خطوة خطوة مع التكرار ؛ حتى تصبح المهارات عادات يصعب نسيانها .

ولا ننسى أن التدريب على السلوكيات يكون قبل وقتها ، وتراجع عدة مرات قبل وقت الحاجة إليها . ونسأله عن قواعد هذا السلوك : « عند النوم سنطفئ الضوء في الميعاد ، ثم نقول أذكار النوم ثم نلتزم الهدوء .. » ونكررها طوال اليوم حتى يحفظها ويلتزم بها وقت النوم .

* * *

علموا أطفالكم كيف يعبرون عن مشاعرهم وكيف يغضبون

من النادر أن نجد طفلًا لا يغضب ، وإذا وجدناه لا يغضب فعلينا أن نتأكد أنه سليم ، فقد يكون ذلك علامة على بطء نموه ونضجه ، والطفل يعبر عن غضبه في سنواته الأولى بأعمال غير موجهة ضد أحد ؛ لأن غريزة العنف لديه غير متطورة بشكل كاف ، ولذلك فإنه يعبر عن غضبه بالصراخ وإلقاء نفسه على الأرض ، أو النط أو الرفس بالقدمين على الأرض .. وبعد سن الرابعة تخف لديه هذه التعبيرات ويبدأ باستعمال الألفاظ للتعبير عن غضبه أو التهديد .. ولا ريب أن درجة انفعال الغضب لدى الأطفال ليست واحدة ، كما أن رضاهم يختلف طولًا وقصرًا وسرعة من طفل لآخر [٣١] .

ونخطئ عندما نعاقب الطفل على التعبير عن غضبه بسلوك خاطئ ؛ ما لم نكن قد علمناه كيف يعبِّر عن مشاعره ، وكيف يغضب ، فالطفل البريء لا يعرف هذه القواعد والأصول ، ويبقى هكذا جاهلًا بها ما لم نرشده ونهذبه وننبهه ، وهذه بعض النصائح للمساعدة على هذه المهمة :

١ - ساعد طفلك على الربط بين مشاعره ومسبباتها ، وتحدَّث معه ؛ لتكتشف ما الذي جعله يغضب ، مع إشعاره بالمساندة .

٢ - دعه يعرف أننا نستمع إلى مشاعره ونتقبلها نقول : « أنت محق في غضبك مني ؛ لأني لم أستمع إليك ، وها أنا ذا أستمع إليك .. » .

٣ - علمه مباشرة أن الضرب ليس طريقة مقبولة لمعالجة الغضب ، مع تعريفه بالنتائج السلبية لكل حالة ضرب .

٤ - ساعده على أن يقول ما يريد ؛ فهو في الغالب سوف يبدأ بالنحيب والشكوى حول ما يزعجه ، سيقول مثلًا : « إن هند أخذت لعبتي » قل : « اذهب إليها واطلب منها أن تعيدها لك ، أخبرها أنها لك وأنك تريدها » .

٥ - كن قدوة له ، فعندما تكون غاضبًا قل ذلك بصوت عال ، واشرح سبب غضبك ، قبل أن يتحول إلى غضب مكبوت ، ولكن الغضب بالتعبير المهذب عنه يتلاشى .

٦ - علمه وبإلحاح أن يستخدم الكلمات للتعبير عن غضبه بدلًا من التعبير بالأفعال ،

علم الطفل أن يقول بصوت مرتفع : « إنني غاضب » [٣٢] ، أو « أنت أزعجتني » بدلًا من العنف اللفظي أو الفعلي ، وأشعره أنك منزعج لانزعاجه ومستعد لمساعدته .

٧ - بالتعبير عن المشاعر يبتعد الطفل عن الفوضى في المشاعر الغاضبة .

٨ - أظهر مشاعرك وتحدث عنها بهدوء في لحظات الرضا والغضب واللحظات الإيمانية ؛ ليشاركك فيها ويعبر هو عن مشاعره .

٩ - شجعه على تدوين مشاعره التي لا يستطيع البوح بها ، فالكتابة تسهل على الإنسان التعبير عما بداخله بصراحة .

١٠ - لا تنسَ أن التعبير عن المشاعر ، يكسب الأبناء شخصية أكثر وضوحًا واستقرارًا وسعادة .

١١ - ينبغي أن لا نجعل الابن يستنكر مشاعره أو يرفضها ؛ حتى وإن كانت بسيطة مثل شعوره بالحزن لفقده اللعبة أو القصة .. ولا نستهين بمشاعره الداخلية ، ونشجعه على إظهارها [٣٣] فمثلًا من الخطأ أن نقول للطفل : « لا يمكن أن تكون متعَبًا ؛ لأنك مستيقظ منذ فترة قصيرة » أو « لماذا تضربه ؟ إنه يبدو لي طفل لطيف » أو « سوف يزول شعورك بالضيق بعد فترة » .. فمهما كانت هذه النصائح صادقة ، **إلا أنها تنكر عليه مشاعره ؛ فيحاول تبنِّي مشاعرنا نحن ، أي أننا ندفعه إلى عدم تصديق مشاعره الذاتية** [٣٤] .

١٢ - تدريب الطفل على تقبُّل بعض الهزائم والإحباطات بروح رياضية [٣٥] .

١٣ - نعلق لوحة نكتب عليها : شعارنا قوله ﷺ : « **لا تغضب** » [٣٦] .

١٤ - نعلمهم الآداب النبوية عند الغضب ؛ مثل الوضوء وتغيير هيئة الغاضب من جلوس أو وقوف أو رقود ، والصلاة .. ونلتزم بهذه الآداب ليقتدوا بنا .

١٥ - نشرح لهم الآيات والأحاديث الواردة في رحمة النبي ﷺ وفي حلمه من سيرته ، ومن حياة السلف الصالح وأقوالهم .

١٦ - من الممكن أن نقلد اليابانيين الذين يضعون أكياس الرمال على باب المصنع ؛ ليفرغ العمال والموظفون غضبهم قبل البدء بالعمل ، ويبدؤوا عملهم بهمة ونشاط ؛ لأن حمل الغضب لا يُقتدر معه على حمل مسئوليات أخرى ؛ لكن بعض الخبراء لا يحبِّذون هذه الطريقة ؛ لأنها لا تُعلِّم الشخص التعبير والتعامل مع غضبه ، كذلك فإن الكرة التي تُرمى على الجدار وتعود والصلصال (المعجون) يمتصان غضب الطفل ، وكذلك الرسم

والتلوين ، وتناول طعام محبب قد يخففان من التوتر .

١٧ - نقنن قانونًا منزليًا يمنع التعبير عن الغضب بالسباب أو الضرب .

أساليب غرس الهدوء والسكينة في أطفال ما قبل المدرسة :

١ - الكرسي الهادئ والكرسي العصبي :

وطريقته أن يخصص كرسي أو كرسيان في زاوية من المنزل ، وتكون لهما مواصفات الكرسي غير المريح كاستقامة الظهر .. ، ونعلن للأبناء أن من يتشاجر بدنيًا أو لفظيًا ، سيجلس على أحد هذين الكرسيين ، ولن يُسمح للمذنب بالقيام عنه إلا في حالة اعترافه بخطئه ، واعتذاره لمن أساء إليه طالبًا منه السماح - وهذه الطريقة مجدية وآمنة كما أظهرت الأبحاث العلمية - .

أما الكرسي الهادئ فهو كرسي وثير مريح يخصص له زاوية في المنزل ، يجلس على هذا الكرسي الطفل الذي كان متضايقًا ليهدأ .

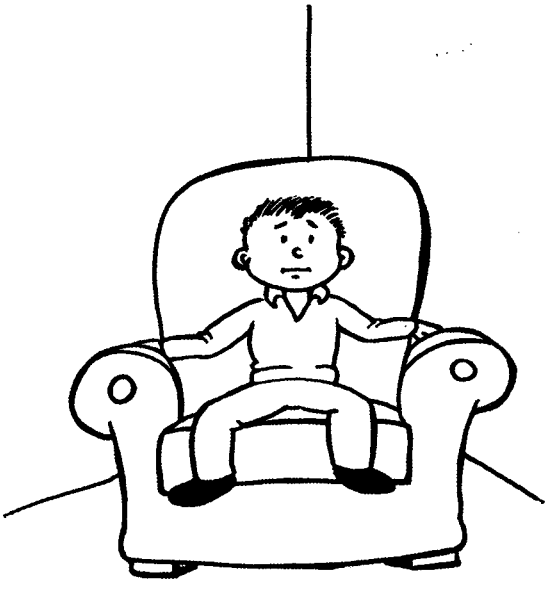

ولكن ينبغي أن لا نجعل الكرسي العصبي أو الهادئ وسيلة للثواب أو العقاب ؛ بل كوسيلة لتجنب العقاب ، فالطفل المتشاجر يجب أن يعاقب إذا امتنع عن الجلوس على الكرسي العصبي والاعتذار والاعتراف بالخطأ ، كذلك فإن الطفل إذا رفض الجلوس على

الكرسي الهادئ لتهدئة أعصابه ؛ يُطلب منه الذهاب إلى غرفته والجلوس فيها منفردًا - لدقائق قليلة مناسبة لسنه دقيقة واحدة لكل سنة من عمر الطفل - كعقاب له أيضًا .

٢ - مسابقة الثبات :

وهي أن نطلب من أطفالنا الثبات دون حركة أو صوت ، ثم نكافئ الطفل الذي استطاع الثبات لأطول مدة زمنية - وليكن شعار اللعبة ما أجمل الهدوء والسكينة لبعض الوقت - .

٣ - لعبة المجلة :

تساعد هذه اللعبة على تعليم الطفل أنه لا حرج أن يشعر بالسعادة والسرور ؛ ولا حرج بأن يشعر بالغضب أو الحزن ، ولكن من غير اللائق أن نؤذي غيرنا ، أو نجرح أحاسيسه بسبب ما نشعر به من أحاسيس .

أما طريقة هذه اللعبة ؛ فهي أن نتصفح مع الطفل مجلة ما ، ونتوقف عند كل صورة لشخص ، ونسأله ماذا تظن شعور هذا الشخص ، هل هو سعيد أم غيور أم قلق ..؟ ثم هل شعوره هذا خاطئ ؟ ثم هل من اللائق أن تكون سيئًا مع الآخرين إذا كنت تشعر بالغضب أو الحزن ؟ وأجب بلا .

٤ - اشرح لابنك معنى العصبية :

وهي أن يحضر الوالدان إناء به ماء بارد ، نجعل الطفل يلمسه من الخارج والداخل ، نغلي الماء في الإناء ، ونقول له : « عندما نغضب ونصبح عصبيين تنتقل حرارتنا من البرودة إلى الحرارة والغليان ، ونفقد أعصابنا فنغلي مثل هذه الفقاقيع ، وربما نسبب الأذى للآخرين » .

ثم نسأل الطفل : « هل تريد أن تلمس الماء المغلي الآن ؟ بالطبع لا ؛ لذا فإن علينا ألا نغضب ونغلي مثل هذا الماء » .

٥ - عد من الواحد إلى العشرة :

نقول لأطفالنا إننا نستفيد من الأعداد أيضًا ، أن الأعداد تساعدنا على ضبط أعصابنا ؛ فإننا إذا غضبنا فسَنَعُدُّ من (١ - ١٠) قبل الصراخ أو الانفعال مما يساعدنا على التهدئة .

نذكر لهم بعض الأمور التي تغضبنا ، وماذا يحدث لو انفعلنا ، وماذا يحدث لو عددنا للعشرة ، وينبغي أن نكون قدوة لهم في استخدام طريقة العد .

أساليب غرس الهدوء والسكينة في أطفال المرحلة الابتدائية :

١ – جائزة الهدوء والسكينة :

نكتب إعلانًا في المنزل أن هناك جائزة لمن يلتزم بالهدوء طيلة هذا الأسبوع ، وفي نهاية الأسبوع تجتمع العائلة ؛ ليعلن كل منهم عن مرشحه ، ويرشح الوالدان الفائز بحسب أغلبية الأصوات ، ويبينون لهم كيف أنه لم يفقد أعصابه في موقف كذا وموقف كذا .. أو يكون قد عد إلى العشرة أيضًا ، ونثني على كل المحاولات لضبط النفس ، من المستحسن أن يدخل الوالدين هذه المسابقة مع أطفالهم ويبينوا مواقفهم ..

٢ – مبدأ طرفا النزاع :

لنفهِّم أطفالنا أن الشجار ضد السلام والألفة ، ونوجه اللوم لكلا المتعاركين ، ويمكننا استخدام الكرسي الهادئ والعصبي ، ونبين لهم أن الانتقام والثأر مرفوض ، والامتناع عنه يبعدنا عن المشاحنات .

٣ – لعبة الألوان :

نقص ورقة مقواة لونها أحمر على هيئة طفل غاضب ، وأخرى من اللون الأخضر الفاتح على هيئة طفل مبتسم ، ثم نخبر الطفل بأن اللون الأحمر يرمز للعصبية وقلة الصبر ، أما اللون الأخضر فيرمز لضبط النفس والتحكم بالأعصاب ، نعطي للطفل مواقف مختلفة وما يمكنه أن يتصرفه الأحمر والأخضر [٣٧] ، وعندما يغضب نعطيه صورة الطفل الأخضر الباسم ؛ ليتذكر ما قلناه له عن العصبية والهدوء ويهدأ .

حملة أسرية لمكافحة العصبية :

وهي إحدى الحملات التي ينظمها الوالدان النشيطان تربويًّا ؛ لمساعدتهما أولًا وأولادهما ثانيًا على تجنب الغضب ، وهذه بعض الأفكار اللازمة لهذه الحملة :

١ – دوِّن في مفكرة مخصصة للملاحظات التربوية عدد مرات الغضب عن الأبناء في اليوم ، ثم دوِّن الهدف وهو الوصول لعدد صفر من مواقف العصبية في اليوم .

٢ – اجلس مع الأبناء في جلسات يومية حدثهم – أو يتحدثون هم – في خمس دقائق أو أكثر عن معنى معين أو ذكريات ما ؛ لتمنحهم خبرة معينة أو حتى لنلعب معًا لعبة جماعية ، واجعل لتلك الجلسات موعدًا ثابتًا (بعد العَشاء مثلًا) وخصص إحدى هذه الجلسات لتحديد هدف مشترك للأسرة خلال الشهر المقبل ، وابدأ بالتحلي بالقوة

الكبيرة التي تحدث عنها الرسول الأكرم ﷺ ، وهي قوة محاربة الغضب « **إنما الشديد الذي يملك نفسه ثَم الغضب** » [٣٨] وبالطبع لا بد أن يتحدث كل فرد عن مساوئ الغضب ، أو عن موقف سيئ تعرض له بسبب الاندفاع ، لكي تتشكل لدى الجميع قناعة كافية ؛ بأن العصبية خلق غير حسن ، وأن التخلص منه هدف يستحق الجهد .

٣ - دوِّن في قسم الأفكار من المفكرة التربوية ، أفكار كل واحد من أفراد الأسرة للتغلب على الغضب ، فمنكم من سيقول أن نتوضأ عند حدوث ما يغضب ، ثم اتخاذ رد الفعل بعد الوضوء ، ومنكم من يطرح فكرة ذكر اللّه تعالى والاستعاذة من الشيطان ، ومنكم من يقترح العد التنازلي من ٢٠ إلى واحد وهكذا .

٤ - جمِّعوا الأفكار كلها ، واصنعوا منها خطة تحاولون جميعًا تنفيذها في الأيام التالية ؛ بحيث يذكِّر بعضكم بعضًا حينما يجد أحد الأطراف في حالة ضعف أو نسي هذه المبادئ ، واتفقوا على كلمة سر للتذكير مثل عبارة : « الحلم سيد الأخلاق » أو « **ليس الشديد بالصرعة** » [٣٩] أو « أين القوة ؟ » أو « لا تغضب » .. مع الاتفاق على أن يعود من يسمع هذه العبارة أدراجه فورًا ليتَّبع أحد الأفكار المناسبة مما اتفقتم عليه .

٥ - الثناء على كل حالة في التعبير عن الغضب ، وحل الغاضب مشكلته دون صب جام غضبه وإحباطه ، فنقول : « أنا سعيدة يا حذيفة ؛ لأنك طلبت مساعدتي بدلًا من غضبك من اللعبة » فهذا يعزز الشعور الإيجابي لديه ، خاصة إذا أظهرنا تفهُّمنا لمشاعره بقولنا : « أعرف يا حذيفة أنك تشعر بالإحباط حين تتعقد الأمور ، وأنا فخورة بك ؛ لأنك نجحت في تسوية الأمر » .

٦ - ضرورة تجاهل الطفل حال هياجه مع إخباره أن نوبة الغضب ليست طريقة جيدة لجذب الانتباه أو تلبية الرغبات ، وهذا التجاهل يتطلب الخروج من الغرفة والابتعاد عنه ، وعدم الرضوخ لطلبه بهذه الطريقة الثائرة ، مع الاحتفاظ بالهدوء قدر الإمكان ، وعندما تخمد النوبة نمدح الطفل الصغير لاستعادته السيطرة على نفسه ، مع القول : « أنا مسرورة لأنك هدأت ، لكني لا أحب مشاهدتك وأنت تصرخ » [٤٠] .

٧ - دوِّنوا فيما بعد نسبة نجاح كل منكم في قمع غضبه ، والتصرف بهدوء وحكمة بشكل يومي أثناء الجلسات اليومية أو أسبوعي كل في جدوله الخاص أو حسبما تتفقون بحيث تحددون نسبة التقدم في تحقيق وتنفيذ الهدف .

٨ - يمكنكم بعد انتهاء مدة المشروع الأسري لمكافحة تلك العادة ، أن يوقِّع الجميع

في سجل شرف الأسرة أنه نجح في تنفيذ المشروع الأول ، وهكذا ...

٩ - هذه الجلسات والحوارات ستمنح أسرتكم تميزًا ودفئًا والتفافًا وتماسكًا وترابطًا ، ستحمدون الله عليه ، وإصرار الوالدين على عدم فواتها ، ستعينهما على تحسين علاقة كافة أفراد الأسرة ، وفتح مجالات للحوارات والتأثير ، والاستفادة من الصداقة ، وتغيير السلبي من العادات بشكل مشترك في شكل مشروعات أسرية .. المهم أن تتم إدارتها لتحقيق هذه الأهداف ، ومحاولة الاستفادة منها بشكل يخدم تلك الأهداف [٤١] .

كيف تمتص غضب الغاضب ؟

١ - أصغ باهتمام لما يقوله حين يعبِّر عن انزعاجه .

٢ - حاول تشكيل ما يريد أن يعبِّر عنه في ذهنك .

٣ - أعد وصفك لمشاعره التي عبَّر عنها ولكن بأسلوبك [٤٢] .

من المهم جدًا أن نعلم أنه عندما يشتكي أبناؤنا من مشكلة ما ، فهم لا يريدون أن يسمعوا محاضرة أو نصائح منذ البداية ، ولا يريدون منا تهوين أو انتقاد ما مروا به من مشكلة أو ألم ؛ بل يريدون من يشاركهم في الشعور بما يضايقهم أو يؤلمهم ، هنا علينا أن نمتص غضبهم من خلال هذه المشاركة الوجدانية ، ومن خلال إفادتهم في فهم وإدراك حقيقة مشاعرهم ، والتأكد أننا مرآة لعواطفهم التي تنعكس على مشاعرنا وكلماتنا

ووجوهنا ، فكثير منا قد يذهب إلى الطبيب ؛ لأنه محتاج لمن يستمع لشكواه ويهتم بها دون أن يقصد ذلك .

فحين يتذمر (علي) من مذاكرة مادة اللغة الإنجليزية مثلًا نقول له : « إن مادة اللغة الإنجليزية تتعبك أليس كذلك ؟ » بعدها : « ولكن الشكوى تجعلك تشعر بالضجر ، ولن تستطيع متابعة مذاكرتها وأنت متوتر جدًّا » .

ويشتكي عمرو لأمه بأن مدرِّسه أهانه أمام رفاقه ، هنا على الأم أن تقول له قبل كل شيء : « أنت منزعج ؛ لأن المدرس تسبب في إهانتك أمام الأصدقاء » أو تقول لتستزيده من التفاصيل وإخراج مشاعره : « هل أهانك بالفعل المدرس ؟ » أو : « إذن لقد تضايقت من المدرس بسبب إهانته لك ؟ » أو « لقد كان يومًا سيئًا بالنسبة لك أليس كذلك ؟ » .. ومن الخطأ القول : « يجب ألا تغضب » أو « هذا ليس سببًا يجعلك تغضب .. » .

ثلاث قواعد أساسية للثواب والعقاب

خلال اليوم يتصرف الطفل تصرفات حسنة ندعمها بالقبول والثناء والإثابة ، ويقوم بأخطاء وتقصيرات لا بد من اتخاذ المربي سياسة لتغييرها وتصحيحها بما يناسب سنه وطبعه وخطأه .

وقد حثنا الإسلام على تأديب الطفل وهو لا يزال صغيرًا ؛ لأنه ليس له عزيمة تصْرِفه عما يؤمر به من سلوكيات وقيم ؛ ما لم تغلب عليه عادة رديئة تمنعه من اتباع ما يُؤمر به ، فالعادة – كما يقول الحكماء – طبيعة ثانية ، ولموقع هذه العادة وجب تأديب الطفل وتربيته منذ نعومة أظفاره ؛ فإن كان الطفل ذا طبيعة حسنة كأن يكون مطبوعًا على الصدق والحياء .. فإن تأديبه سيكون على المربي أسهل ، فقد يبلغ المدح والذم منه مبلغًا قد لا تبلغه العقوبة عند الطفل المطبوع على سيئ الطبائع ، وهذا الأخير لا بد معه استخدام التخويف أو العقاب البدني عند الإساءة .

ولا بد أن ندرك أن العقاب وسيلة ردع عن السلوك الخاطئ ؛ نلجأ إليها بعد مرحلة طويلة من العلاج والتغيير بالوسائل الأخرى ، كما أن العقاب وحده لا يصح ولا يكفي كأسلوب تربوي ؛ لأن تصحيح السلوك الخاطئ بأساليب أخرى قبل اللجوء للعقاب هو الأولى والأجدى والأسلم والأصح ، وأيضًا فإن الاقتصار على العقاب على خطورته ؛ فإنه يتعلق بمنع الأخطاء فقط ؛ ولذا فإنه ينقصنا أسلوب آخر لدعم السلوكيات الحسنة ، فلا بد أن نستخدم الثواب والعقاب ، ولا ننسى دائمًا أن الضرب آخر إستراتيجية للعقاب يلجأ إليها المربي ؛ كما أن آخر الدواء الكي ، وليس أوله .

ولا بد للمربي أيضًا من فهم طبيعة الطفل ليعرف كيف يربيه ، ومتى يستخدم معه الثواب ، ومتى ينفعه العقاب ؛ حتى يؤتي كل ذلك ثماره ، وقد قيل قديمًا : « لا أستعمل سوطي ما دام ينفع صوتي ، ولا أستعمل صوتي ما دام ينفع صمتي » .

إن إثابة المحسن على إحسانه ، وعقاب المسيء على إساءته مبدأ إسلامي ، يقول اللَّه تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (٤٣) ، ولا بد للمربي حين يلجأ للثواب والعقاب في العملية التربوية أن يلتزم بالقواعد الأساسية للثواب والعقاب ، التي تُجنب المربي متاعب الطفل السلوكية ، وهي في نفس الوقت سهلة التطبيق ، وهذه القواعد هي : إثابة السلوك الجيد إثابة سريعة ،

عدم إثابة السلوك السيئ إثابة عارضة أو بصورة غير مباشرة ، معاقبة السلوك السيئ عقابًا لا قسوة فيه ، وفيما يلي بيان كل منها .

القاعدة الأولى : إثابة السلوك الجيد إثابة سريعة :

إن لثواب الطفل فوائد عدة ؛ فهو يزيد من دافع الطفل نحو العمل ، ويحفِّزه على التعلم ؛ وخصوصًا بالنسبة للطفل غير المبالي ، أو ذي الدوافع السلبية ، أيضًا فإن الثواب يعرِّف الطفل بنتائج فعله الصحيح ؛ لأنه ينال المكافأة عقِبه مباشرة ، مما يشجعه على تكراره والاستمرار عليه .

وإن أفضل وقت للثواب - وأيضًا العقاب - يكون عقب الفعل أو القول مباشرة ، أي في خلال عدة ثوانٍ ؛ لأن سرعة الإثابة تُحدث أكبر الأثر في نفس الطفل - وفي المكافأة الفورية قال ﷺ : « **أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه** » (٤٤) - .

والإثابة نوعان : اجتماعية كالابتسامة والتقبيل والدعاء والمعانقة والاهتمام والمدح ، والأطفال يميلون لهذا النوع من الثواب ؛ لما فيه من مضامين عاطفية ، ولكن لكي يكون المدح فعَّالًا لا بد من مدح السلوك وليس الطفل ذاته ، مع عدم الغلو فيه ؛ لئلا يفقد قيمته ، ويدفع الطفل نحو الغرور ؛ أما الإثابة المادية فهي كالألعاب والنقود والنزهات ، وقد دلت الدراسات أن الإثابة الاجتماعية تعزز السلوك المرغوب أكثر من الإثابة المادية .

وهناك عوامل تتحكم في مدى فعالية الثواب للتحكم في السلوك ، وهي :

١ - أسلوب الثواب لا بد أن يحبه الطفل ، وإذا لم تفلح هذه المكافأة في تدعيم السلوك الحسن أو الإبعاد عن السلوك السيئ ؛ فلا بد أن نبحث عن مكافأة أخرى .

٢ - إن إثابة الطفل على سلوك سابق في الوقت الذي يمارس فيه سلوكًا سيئًا ؛ فإن ذلك قد يدعِّم السلوك السيئ ! وتأخير الثواب لأكثر من عدة ثوان يُعتبر تأخيرًا لتدريب الطفل على السلوك المطلوب ، ولكن إن قمنا بمدح الطفل ومنحناه الابتسامات لحين إحضار المكافأة فقد يعالج تأخيرها لثوان أو دقائق قليلة .

٣ - طول المدة التي لم يحصل خلالها الطفل على المكافأة ؛ فالطفل الذي حُرم من العناية أو المكافأة منذ ساعات أو أيام ؛ يتشوَّق للثواب والمكافأة أكثر ممن حصل عليها قريبًا ، ويفضَّل ألا يكون الطفل يحصل على هذا النوع من المكافآت كثيرًا .

٤ - حجم الإثابة ، حين يتشبع الطفل بنوع من الثواب ؛ فإنه لن يتشجع لفعل السلوك المطلوب إذا وعد بمكافأة من النوع الذي تشبَّع منه ، كما أنه لا ينبغي أن يحصل على المكافأة بمقادير كبيرة ، حتى يحثه طلبها على العمل ، فلا إفراط أو تفريط .

وينبغي أن تتناسب وسيلة الثواب مع اهتمامات الطفل ، وحاجاته النفسية والمادية ، مع عدم الإفراط في المكافآت المادية [٤٥] - ويمكن للأم أن تتفق مع طفلها على المكافأة ، وقد تكون حصوله على نقاط أفضل في الجدول المخصص لذلك - .

ويرى المختصون أن الثواب المعنوي أفضل من الثواب المادي ؛ لأن المعنوي يتيح للطفل أن يكوِّن وجدانه وضميره ، ويقوِّي ثقته بنفسه وأخلاقه ، ويشعره أنه محسن في عمله وقادر على الإتقان والنجاح .

أما الثواب المادي فيؤدي إلى النفعية ، والحرص على الحصول على الهدايا والنقود ؛ أكثر من حرصه على التطور ، وهكذا يخرج الثواب عن وظيفته الأساسية ، ويصبح غاية بدلًا من كونه وسيلة ، كما ينبغي ألا يثاب الطفل على واجبٍ من واجباته المحتمة ، كالأكل والنوم وأعماله المنزلية .. [٤٦] .

وإذا اعتاد الطفل على المكافأة لتنفيذه لكل أمر ، والانتهاء عن كل نهي ؛ فإنه سيتوقف عن التنفيذ ريثما يحدد المربي له الثواب أو العقاب ؛ وإلا فإنه لن يبالي بما نوجهه إليه ، حينها لن نجد مكانًا لسلطتنا عليه ، ولن يعرف طاعتنا بعد ذلك .

القاعدة الثانية : عدم إثابة السلوك السيئ إثابة عارضة ، أو بصورة غير مباشرة :

إن السلوك غير المرغوب الذي يُثاب عليه الطفل ؛ ولو بصورة عارضة أو من غير قصد ؛ من شأنه أن يعزز هذا السلوك ليتكرر في المستقبل ، فمثلًا إغفال الوالدين للولد عدم التزامه بموعد النوم ، وتركه يشاهد التلفاز ، هذا الإغفال يعتبر إثابة غير مباشرة لسلوك غير مستحب وهو التأخر عن موعد النوم ، وينشأ عن هذا صراع بين الطرفين بعد ذلك للنوم في موعد محدد .

ومن الملاحظ أن الوالدين اللذين يقدمان إثابات من هذا النوع - عارضة أو غير مباشرة - بدون قصد ، كالرضوخ لبكاء الأطفال وإلحاحهم ؛ هم المنهمكون في مشاغلهم اليومية ، وهذا يؤدي إلى متاعب بين الطرفين مستقبلًا .

وعلى المربين تشجيع الطفل على السلوك الجيد ، مع تجاهل السلوك غير المرغوب - هذا لا يعني إثابته بشكل مباشر أو غير مباشر - وأيضًا الإثابة على السلوك الذي ينتهجه الطفل كبديل عن السلوك غير المرغوب ، بعد منحه أنماط سلوك بديلة لكل سلوك غير مرغوب ، مثل :

السلوك غير المرغوب ينبغي إضعافه وتجاهله أو معاقبته بلا قسوة	السلوك المطلوب ينبغي أن يُعزز بالمديح والاهتمام بالطفل
١ - العويل والبكاء .	١ - الكلام بصوت هادئ ونبرة سوية .
٢ - خطف اللعبة وانتزاعها بالقوة .	٢ - المشاركة مع الآخرين في اللعب بالألعاب .
٣ - ثورات الغضب عندما يفشل الطفل بتحقيق مطلبه .	٣ - السيطرة على الذات عند الشعور بالغضب أو الإحباط .
٤ - المكايدة والعدوان .	٤ - اللعب مع الأطفال بصورة تعاونية .
٥ - الضرب والشتم .	٥ - حل المشكلات بدون عنف أو ضرب .

القاعدة الثالثة : معاقبة السلوك السيئ عقابًا لا قسوة فيه :

إن أي عملية تربوية لا تأخذ بمبدأ الثواب والعقاب في ترشيد السلوك بصورة متوازية وعقلانية ، فإن الانحراف سيكون نتاج هذه التربية ، ولكن هذا لا يعني أن نلجأ للعقاب في كل المواقف ، فليس هو أول ما يلجأ إليه المربي ، إنما ينبغي البدء بالثواب إلى أن

يحتاج إلى العقاب المعنوي ثم الحسي .

وقد اتفق خبراء التربية على فروق عدة بين الثواب والعقاب :

١ - **إن تأثير العقاب في التعليم أضعف من تأثير الثواب**[٤٧] ، وأن الذم أضعف من المدح ، وأن الجمع بين الثواب والعقاب أفضل من استخدام كل على حده ، فيستخدم العقاب لكف السلوك غير السوي ، حتى يصبح سويًّا فيثاب عليه ، وأن أثر كل منهما يكون قويًّا عندما يُنفَّذُ عقب الفعل مباشرة ، ثم يبدأ الأثر بعد ذلك بالضعف ، كما أن قلة اللجوء إلى العقاب بكل أساليبه ، تجعل التوبيخ البسيط أكثر أثرًا من العقاب الشديد ، لكن الطفل إن أُلِف العقاب ، فلا بد أن نزيد من شدته حتى يؤدي إلى النتيجة المرجوة [٤٨] .

٢ - **إن أثر العقاب أقل دومًا وتواصلًا من أثر الثواب** ، فالعقاب يكاد يكون أثره في التعلم مؤقتًا .

٣ - **إن أثر العقاب سلبي ، في حين أن أثر الثواب إيجابي** .

٤ - **لا يضمن العقاب الكف عن السلوك المعاقَب عليه** - فهو يعلِّم الطفل كيف يكون أكثر حذرًا ومراوغة عندما يرتكب المخالفات ، فيختار الوقت المناسب ؛ ليخرج فيه عن القانون حينما يكون بعيدًا عن الرقباء ، ولا يكون العقاب وحده معالجًا للسلوك غير السوي وإنما يخفيه عن الأنظار ؛ لأن العقاب لا يقنع الطفل أبدًا بالإقلاع عن فعله - بينما الثواب غالبًا ما يضمن تكرار ، وتثبيت السلوك المثاب عليه .

٥ - **إن العقاب إذا لم يكن منبثقًا عن رؤية تربوية ؛ يُنتج نتائج سلبية قد تكون خطيرة** ومدمرة في المستقبل ، بينما ليس للثواب - مع مراعاة بعض المحاذير - مثل هذه النتائج السلبية والتداعيات الخطيرة [٤٩] .

٦ - **إن العقاب يعوِّد الأبناء على تلقِّي قواعد السلوك من الكبار ، ويطفئ فيهم القدرة على نقد سلوكهم** ، فلا يكون سلوكهم من وحي ضمائرهم ؛ فيخلق العقاب فيهم ضميرًا أرعن ، علاوة على توقع عناد الطفل وإصراره على السلوك الخاطئ ، وانتهاجه العنف في سلوكياته [٥٠] .

٧ - **العقاب يجعل الطفل يخاف من الوالدين** - مصدر العقاب - ومن العقاب نفسه ؛ مما يصرف تفكيره عن تصحيح السلوك الخاطئ الذي سبب له العقاب .

أساليب الثواب

إن تشجيع الابن والتودد له أمر ضروري لتقدم سلوكه ، لأن مبدأ التشجيع والمكافأة هو أفضل وسائل غرس المهارات وقيم الخير في نفس الابن ، وسر ذلك أن غريزة إقرار الذات من أقوى الغرائز التي تحرك سلوك الإنسان ؛ ليحتل مكانًا في المجتمع بين الناس ، هذه الغريزة تولَد مع الطفل ، وتتحكم في جانب كبير من نشاطه ، والمديح والثناء هما أقوى العقاقير تأثيرًا على غريزة إقرار الذات بين الصغار والكبار [٥١] .

وقبل أن أذكر أساليب الثواب المعنوية منها والمادية ؛ أنوه إلى أنه لا بد من التناسب بين الثواب والأمر المثاب عليه ؛ حتى يؤتي هذا الثواب ثماره ، فمن الصعب أن يثمر إن كان فيه إفراط أو تفريط ، ومن وسائل الثواب والمكافآت ما يلي :

١ – **الجائزة العينية** : ويفضل أن تكون متناسبة مقدارًا مع الفعل الذي أهديت من أجله ، وحبذا أن تكون من الأشياء المشاهدة دائمًا كالساعة والأدوات المدرسية .

٢ – **قص القصة** : وهي من وسائل التودد إلى الطفل ، بالإضافة إلى كونها من أساليب الثواب المحببة إليه ، وعلى ذلك فينبغي أن تكون هادفة ، يجني الطفل من ورائها

ثمارًا ، خاصة وأنها تنطبع في ذهن الطفل ، كما أن الحرمان من قص القصص يعد من أساليب العقاب ، وللتشويق والتأديب معًا يمكننا أن نجزئ القصة إلى عدة أجزاء ؛ إن أحسن طفلنا أثبناه بإتمامها ، وإن أساء أجّلنا إتمامها إلى أن يحسن فنكافئه بتمامها .

٣ – **الكلمة الطيبة** : كقول : أحسنت ، بارك اللّه فيك ، جزاك اللّه خيرًا ، هذا سلوك مؤدب منك ، وفقك اللّه ، هذا ما أسميه مثابرة أو نظافة أو نظامًا ...

٤ – **العفو عنه عندما يخطئ** : ويشترط أن تخبره أن العفو عنه كان بسبب فعل حسن قام به ، فمثلًا تقول الأم : سأعفو عنك ؛ لأنك ساعدتني في ترتيب المنزل ، ولكن لا تعد إلى الخطأ مرة أخرى .

٥ – **حسن الاستقبال** : ذلك عند عودته أو عند عودة أحد والديه بالحفاوة والابتسام والقبلات والأحضان وكلمات الترحيب .

٦ – **اللمسة الحانية الدالة على المحبة** :كالمسح على الرأس والصدر بما يُشعر الطفل بالحنان والدفء والقبول .

٧ – **إظهار الاهتمام** :كمحادثته هاتفيًا من العمل ، وتخصيصه بالتحية عند دخولنا البيت .

٨ – **قبول الرأي** : وهذا في أي سن ، خاصة بعد سن العاشرة ، عندما يبدأ عقله بالنضج ، فيقترح ويشارك ، ويمكن قبول رأيه – وخصوصًا فيما يخصه – إن أحسن القول أو الفعل .

٩ – **وضع الاسم في لوحة الشرف** : وذلك في البيت أو المدرسة ، مقترنًا بالفعل الذي قام به ، ويمكننا معاقبته بحرمانه من وضع اسمه في هذه اللوحة ، وقد يكون هذا الإجراء مجديًا أكثر من غيره من الأساليب ؛ لأن الطفل يحرص على أن يظهر أمام الناس بمظهر المتميز .

١٠ – **زيادة المصروف** : فنزيد القدر المخصص له من المال حين يفعل ما يستحق الثواب ، فمثلًا يقول الأب لطفله : سأزيد لك مصروفك لمدة أسبوع إن اجتهدت وحصلت على درجة عالية هذا الشهر .

١١ – **إعفاؤه مما هو مكلف به** : كأن تقول الأم : سأعفيك من فعل كذا ؛ لأنك أرضيتني اليوم كله .

١٢ – جعل الطفل نائبًا : لمكافئته وتشجيعه – خصوصًا إذا كان مميِّزًا – فيمكن وضعه نائبًا مراقبًا أثناء غياب الأب أو الأم أو المعلم ، فهذا مما يسعده ويزيد من ثقته بنفسه .

١٣ – المدح والثناء عليه أمام الآخرين : وتزداد فرحة الطفل إن كان أمام من يحبهم من أقرباء أو أصدقاء أو معلمين ، فيقول الأب مثلًا : « أنا مسرور من محمد ؛ لأنه آثر صديقه على نفسه في ...» .

١٤ – النظرة المعبرة : ويجب ألا يُستهان بها ؛ لأنها دليل على ما يتفاعل في النفس من مشاعر ، وليس لها من التكلفة شيء ، فتستخدم للثواب إن كانت نظرة حانية تشاركها البسمة ، وتكون للعقاب إن كانت بحدة يشاركها التقطيب .

١٥ – الملاعبة والتقبيل والاحتضان : وهذا الأسلوب المتيسر يعتبر دعمًا لسلوك الطفل ، وترغيبه في تحسين سلوكه وتنفيذ الأوامر .

١٦ – الدعاء : يمكننا أن نقول للطفل : إن تناولت وجبتك هذه فسأدعو لك بكذا .. مما يشجعه ، ويجعله يشعر بأهمية وقيمة دعاء الوالدين – وقد لاحظت أن الطفل يمكنه أن يستوعب أن الدعاء يعتبر مكافأة له منذ عمر السنتين ، فإذا قلنا للطفل مكافئين : « اللَّهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » مثلًا فسنجد أنه يبدو سعيدًا ويكرر الفعل إن طلبناه منه بعد فترة منتظرًا الابتسامة والدعاء ، بل ربما يستجيب وهو في هذا السن الصغيرة إن قلت له : « إن فعلت كذا دعوت لك » – .

١٧ – الوعد باللعب معه : وفي ذلك فائدة جسدية وفكرية ونفسية للطفل ، وحبذا لو حدِّدت له نوع اللعبة التي يحبها .

١٨ – حسن النداء : من الأمور التي يحبها الطفل ، وتغرس في نفسه معاني الاسم أو اللقب الذي يطلق عليه ، فإذا كان مهذبًا ناديناه بالمهذب ، وإن كان مطيعًا ناديناه بالمطيع ، وإن لم يكن كذلك وعدناه بلقب المطيع مثلًا إن أصبح كذلك [٥٢] .

وجدير بالذكر أن اختيار أساليب الثواب يجب أن يتناسب مع سن الطفل ، فنبدأ مثلًا بأسلوب المكافأة المادية (لعبة ، مديح ، حلوى) وشيئًا من المعنوية ، ثم نرتقي لنقول له : « افعل كذا حتى تحبك أمك » ، ثم نرتقي « .. حتى تكون ولدًا صالحًا » ، ثم نرتقي « .. حتى يحبك اللَّه ويرضى عنك » ..

بقي أن نذكر أن أهم مزايا المكافأة المادية إذا تعوَّد الأبناء على اشتراطها مقابل الطاعة ما يلي :

١ - أننا نجني ثمرة الثواب سريعًا ؛ وفي وقت وجيز .

٢ - ضمان التزام الأبناء بها إلى حد كبير .

لكن برغم هذه المزايا ، فإن لهذا الأسلوب عيوبًا ، من أهمها :

١ - أن يغلب على الأبناء الجانب المادي ؛ فلا يقومون بعمل إلا إذا أخذوا عليه مقابلًا ماديًّا ، ويرسخ في أذهانهم أن كل شيء له ثمن ، وهذا ما نعيبه على الغرب ؛ فالجانب المادي قد طغى على حياتهم إلى الدرجة التي لم يعد فيها للقيم والمبادئ مكان ؛ وصارت المادة معيارهم الأساسي في الحكم على الأشياء .

٢ - إن الإثابة على الواجبات تعزز قيمة المكافأة ولا تعزز السلوك نفسه .

٣ - لا تتيح الإثابة فرصة للأبناء لأن يتعلموا التضحية أو البذل أوالعطاء أو تقديم خدمة دون مقابل ؛ أو دون جني منفعة من ورائها [٥٣] .

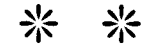

تذكر

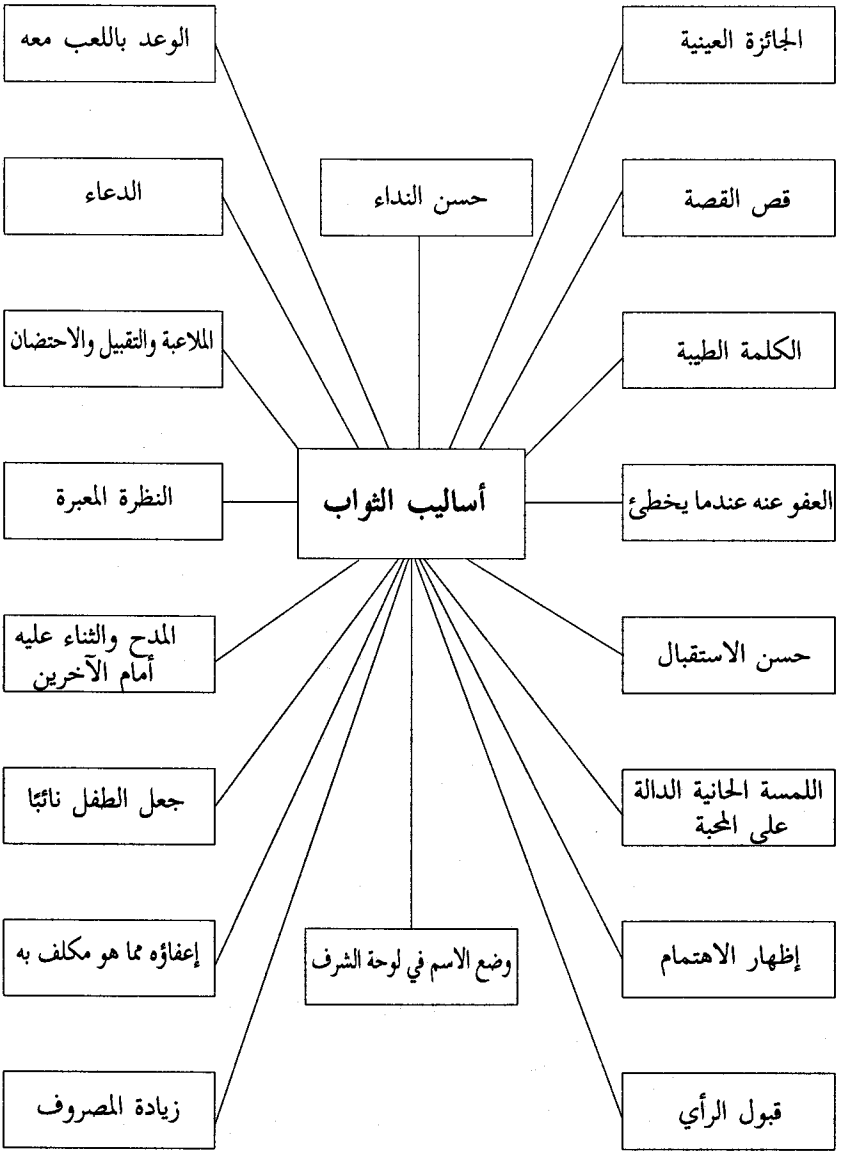
أساليب الثواب
الجائزة العينية
قص القصة
الكلمة الطيبة
العفو عنه عندما يخطئ
حسن الاستقبال
اللمسة الحانية الدالة على المحبة
إظهار الاهتمام
قبول الرأي
الوعد باللعب معه
الدعاء
الملاعبة والتقبيل والاحتضان
النظرة المعبرة
المدح والثناء عليه أمام الآخرين
جعل الطفل نائبًا
إعفاؤه مما هو مكلف به
زيادة المصروف
حسن النداء
وضع الاسم في لوحة الشرف

العقاب نعم .. العقاب لا
عقاب دون إسراف ، وتسامح دون تساهل

تمهيد :

إن عقاب الطفل ليس عملًا انتقاميًا منه ، وإنما هو إجراء له هدف تربوي ؛ فالمربي الناجح يحاول تربية طفله بأساليب الثواب المعنوي والحسي ؛ فإن لم يتأدب الطفل لجأ المربي إلى العقاب ، ولكن ضمن قواعد وضوابط العقاب ، فيشعر الطفل بذلك أن الأمر جد لا هزل فيه ، فحين يذوق ألم العقاب أو الهجر ؛ يعرف قيمة الحنان والعاطفة التي تدفقت عليه قبل ذلك ، ويشعر حينها بضرورة الانقياد والطاعة .

ويقول في ذلك الإمام الغزالي : « الصبي إذا أُهمل في ابتداء نشوئه خرج في الأغلب رديء الأخلاق ، كذابًا حسودًا ذا فضول وكيد .. ؛ وإنما يُحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب » ، وبالطبع فإن العقاب من وسائل التأديب ؛ وليس نفس التأديب .

وهناك من يرى أن العقاب البدني يثير الخوف المفيد الإيجابي ؛ الذي يساعد على تقويم سلوك الأطفال ، ويجعلهم يفكرون مليًا قبل إقدامهم على أي سلوك يتوقعون عقابًا مبرحًا بسببه ، كما أنه يُشعر الأطفال بضرورة الإحساس بالمسئولية وتحملها .

وقد حذر الإمام الغزالي وعلماء التربية المسلمين من التمادي في عقاب الأطفال ، وبالإقلال من التأنيب والتشهير بمساوئهم ، وعلى هذا فالرفق في التأديب وعدم الإكثار من العقاب نظرية إسلامية قبل أن تكون غربية .

ومن اللطائف الفقهية في عقوبة الطفل قول الفقهاء : « إن عقوبة الطفل تكون تأديبًا لا جناية ؛ لأنه من أهل التأديب ، ولأن العقوبة تستدعي الجناية ، وفعل الصبي لا يوصف بالجناية ، أما الصبي الذي لا يعقل فليس من أهل الجناية أو العقوبة » .

وإذا تقرر معنا أن التأديب ضرورة تهذيبية تقويمية للطفل ؛ فهذا يعني ضرورة يقظة الوالدين والمربين في تعاملهم مع الطفل ، وفهم طبيعة العقاب ، ومعرفة الأسلوب المناسب في الوقت المناسب وفق قواعد وضوابط العقاب .

وسيأتي بيان هذه الأساليب والقواعد والضوابط ، وبعض الملاحظات حول هذا الموضوع .

أساليب العقاب

لا زلنا نؤكد مرة تلو مرة أن العقاب بكل درجاته يعتبر الوسيلة الأخيرة للتربية بعد استنفاذ الوسائل الأخرى التي سبق ذكرها ؛ من التوجيه والموعظة والملاطفة ... فإذا لم تُجدِ هذه الوسائل ، فيمكن اللجوء إلى العقاب ؛ ليعلم الطفل أن الأمر جد لا هزل فيه ، ويلجأ المربي إلى العقاب بما يناسب طبيعة الطفل وسنه وذنبه ، ويكون بالتدرج من الأخف إلى الأشد حسبما يراه المربي مؤدبًا لطفله ؛ لئلا تتكرر نفس العقوبة فتفقد قيمتها ، ولئلا يتعود على العقوبة البدنية ، فلا يتأثر بها ولا بالأخف منها ، وقبل العقاب لا بد أن يعرف الطفل ما ينتظره من عقاب :

١ - **النظرة الحادة والعبوس** : ويتأثر الابن بها بتعويده على أنها وسيلة للعقاب ، ويتأثر بها كثير من الأبناء ، وربما يلجئون إلى البكاء تأثرًا بها .

٢ - **الهمهمة** : وهي صوت يدل على الإنكار والتنبيه للابن أن ما ارتكبه أو يرتكبه خطأ .

٣ - **مدح غيره أمامه** : ويستخدم هذا الأسلوب بثلاثة شروط ؛ الأول : أن يكون هذا المدح للعقاب فقط ، وليس في الأحوال العادية ، والثاني : أن يكون بين الطفلين وجه للمقارنة ؛ فلا يصح مدح طفل مجتهد وأبواه يدرسانه أمام طفل ليس لديه من يهتم بتدريسه في البيت ، أو طفل خطه جميل لأن أباه خطاط أمام طفل لم يعلمه أحد قواعد الخط ، أما الثالث : فينبغي الإقلال من هذا الأسلوب ؛ لئلا يترك أثرًا سيئًا في نفس الطفل من عداوة وحقد .. - وأن يكون مدح الآخر لا ينطوي على مقارنة الابن على أنه أقل منه - وقد سبق تفصيل ذلك في موضوع لنتجنب السياسات والسلوكيات التربوية الخاطئة في الفصل السابق من الكتاب .

٤ - **الحرمان** : كالحرمان من أحد حقوقه كالمصروف أو النزهة أو اللعبة أو الزيارة أو الرحلة أو أي شيء مفضل لديه - أو من النزول للمسجد أو صلة الرحم ، أو حتى اللعب مع الإخوة أو الأصدقاء في هذا اليوم ، وهو برأيي من أسلم وأفضل الأساليب بشرط أن يكون الحرمان متناسبًا مع درجة الذنب ، وألا يكون حرمانًا من أمر ضروري ، كحرمانه من الطعام أو من متابعة دراسته ، ويفضل أن يكون الحرمان من الشيء الذي عوقب من أجل إفساده ، كأن يحرم الطفل لمدة معينة من الألوان ؛ لأنه أفسد بها أثاث

المنزل وهكذا - .

٥ - **العزل** : وهو أن يتم عزل الطفل لفترة زمنية قصيرة في حجرة - مفتوحة ومضاءة - أو في ركن منها ، ويُفضل أن يجبر على كرسي في زاوية الغرفة أو يقف دون حركة أو صوت لمدة دقيقة لكل سنة من عمر الطفل ، ويرى بعض المختصين أن هذا العقاب يستخدم مع الأطفال من (٣ - ٦) سنوات ، وفي عدم انفراد الطفل في غرفة مغلقة حماية له من الشعور بالنبذ والكراهية ، كما أن منع الطفل من الحركة أشد عليه من وضعه وحيدًا في غرفة مغلقة وآمن له نفسيًا - .

٦ - **الهجر** : ويستخدم بشرطين : ألا يطول ، وأن يتراجع عنه مباشرة في حال اعتراف الطفل بخطئه أو تصحيحه أو أن يُظهر ندمًا على ما فعل .

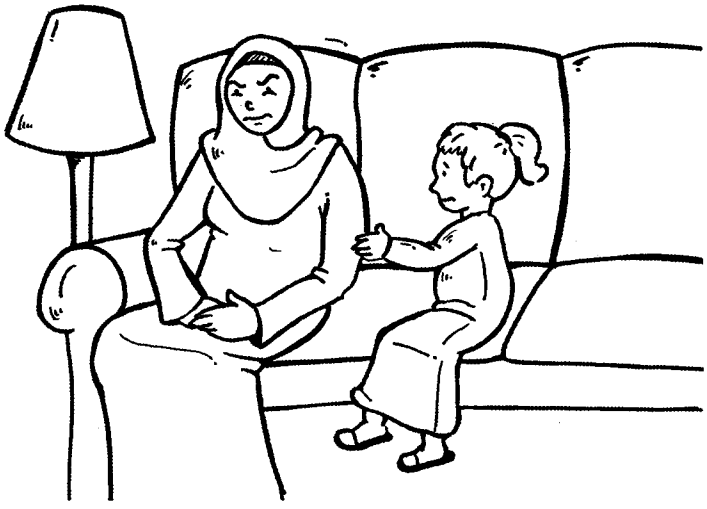

٧ - **التجاهل والإهمال** : فحين يعلم الأب بذنب ابنه يدخل البيت ، فلا يخصه بتحية أو يبدي اهتمامًا به - ككل يوم - أو أن يحدِّث الابن أمه فتدير وجهها وتُعرض عنه ، فيشعر آنذاك بأنه مخطئ ، وعلى المربي حينها أن يبين سبب تصرفه معه بهذا الشكل [٥٤] .

ويرى البعض أن أسلوب التجاهل العاطفي خطر ؛ لأن الطفل لا يعرف أننا نتجاهله عاطفيًا لوقت قصير ، وإنما يخاف أن يفقد حبنا له نهائيًا ، وهذا مما يزيد من توتره

وقلقه ، ونصحوا بألا نساوم على الحب ، فنهدد الطفل بحرمانه منه ما لم ينفذ طلباتنا ، ويكون مطيعًا [٥٥] - ولذلك فإنه يمكننا أن نقول للطفل : لن أكلمك لمدة ساعة مثلًا ، وأن نبقي بعض خيوط العلاقة معه ولا نهجره نهائيًا ، ومن الأخطاء التربوية الشائعة أن يقول أحد الوالدين للطفل عندما يذنب : « لن نحبك بعد الآن » وهنا يفهمها الطفل على حقيقتها دون أن يدرك المبالغة فيها .

٨ - **التهديد بالعقاب** : ويُلجأ إليه بثلاثة شروط ، الأول : أن يُنفَّذ العقاب في حال تهاون الطفل وعدم ارتداعه ، وإن لم يُنفَّذ في هذه الحالة ، فلن ينتفع بهذا الأسلوب مرة أخرى ، الثاني : ألا يُنفَّذ العقاب قبل إمهاله فرصة للرجوع أو التصحيح[٥٦] ، الثالث : أن يكون المهدَّد به قابلًا للتنفيذ ، مع ضرورة الإقلال من التهديد ، واستعماله بحكمة [٥٧] ، ويمكن أن يكون التهديد بالعقاب عن طريق العدِّ من الواحد إلى الثلاثة ؛ فإذا وصل العد للثلاثة ولم يستجب الابن سيعرف أن العقاب سينزل به حالًا [٥٨] .

ومن أشكال التهديد بالعقاب غير المباشر ؛ تعليق السوط أو العصا أو أداة العقوبة أمام الأطفال ، فيخافون من العقاب فيتلافوا الخطأ ، وقد روي عن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ أمر بتعليق السوط في البيت وقال : « **علِّقوا السوط حيث يراه أهل البيت ؛ فإنه أدبٌ لهم** » [٥٩] ، ولكن إذا أكثر المربي من تهديد الطفل ؛ فإن الطفل يصبح عدوانيًا ويقل

تركيزه وانتباهه وإدراكه وتفكيره .

٩ – حصَّالة الأخطاء : نخصص حصالة في زاوية معينة من المنزل ، وكلما أخطأ الابن وضع فيها من ماله تكفيرًا عن خطئه .

١٠ – واجبات إضافية : نحدد للابن أعمالًا يجب أن ينفذها إن أساء التصرف – وتكون خارجة عن مسئولياته المعتادة – وتكون ضمن قدراته ولا تسبب له أي أذى ، وندوِّن هذه المكفرات على لائحة القوانين المعلَّقة والمكتوبة بالكلمات أو الرموز[٦٠] .

١١ – العتاب والتأنيب : وهو أن نبين للابن وبحدة أن السلوك الذي يقوم به خاطئ ، ونعطيه بديلًا عنه ، مثل : « توقف عن ضرب أخيك ؛ واطلب منه أن يعيد لك اللعبة بهدوء » – مع تركيز النظر في عينيه أو بين عينيه كما يرى البعض والجلوس بمستواه – .

١٢ – شد الأذن أو الضرب الخفيف : وهي أول عقوبة جسدية ليعرف الطفل ألم العصيان ؛ وقد استخدم هذا الأسلوب رسول اللَّه ﷺ مع الصحابي عبد اللَّه بن بسر المازني ﷺ حين كان غلامًا ، فيقول هذا الصحابي : بعثتني أمي إلى رسول اللَّه ﷺ بقطف عنب ؛ فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه ، فلما جئت أخذ بأذني وقال : « **يا غُدَر** » [٦١] .

١٣ – الضرب الموجع : وهو آخر وسائل العقاب كآخر وسائل الدواء الكي ، ولكن ينبغي عدم اللجوء إلى ضرب الطفل الذي لا يدرك الصواب من الخطأ – وذلك قبل سنتين من العمر – وبالتالي فإن ضربه غير مجْدٍ ؛ بل قد يؤدي به إلى نتائج عكسية ؛ كأن يعتاد على الضرب أو أن يُصاب بالإحباط أو الانطواء أو الخوف أو الكبت أو العدوان .

والإسلام حدَّد السن الذي يجدي معه الضرب وهو عشر سنين ، كما في حديث رسول اللَّه ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين » [٦٢] ، وهذا في أمور الدين ؛ فما بالنا في أمور الدنيا ؟!

وقد لاحظت من خلال آراء الأمهات اللاتي أجبن عن استبانتي ؛ بأن هناك وعيًا – ربما نظريًّا فقط – بخطورة استخدام الضرب كعقوبة للأبناء ، فقد أفادت معظم الأمهات بأنهن يتخذن الضرب كوسيلة أخيرة في إصلاح أخطاء الأبناء ؛ لكنني لا أستطيع الجزم بأنهن يستعملن أساليب كثيرة قبل أسلوب الضرب ، وربما استخدمنه كآخر وسيلة ، ولكن بعد دقائق قليلة من التصرف الخاطىء من الطفل !

ومن جهة أخرى لاحظت أن ضرب الأمهات للأبناء كوسيلة للعقاب يبدأ من سن مبكر ؛ وقد قالت إحدى هؤلاء الأمهات : « إن الضرب ضروري ومهم في التربية » ، والعجيب أن لها طفلة واحدة في السنة الثانية من عمرها !

تذكر

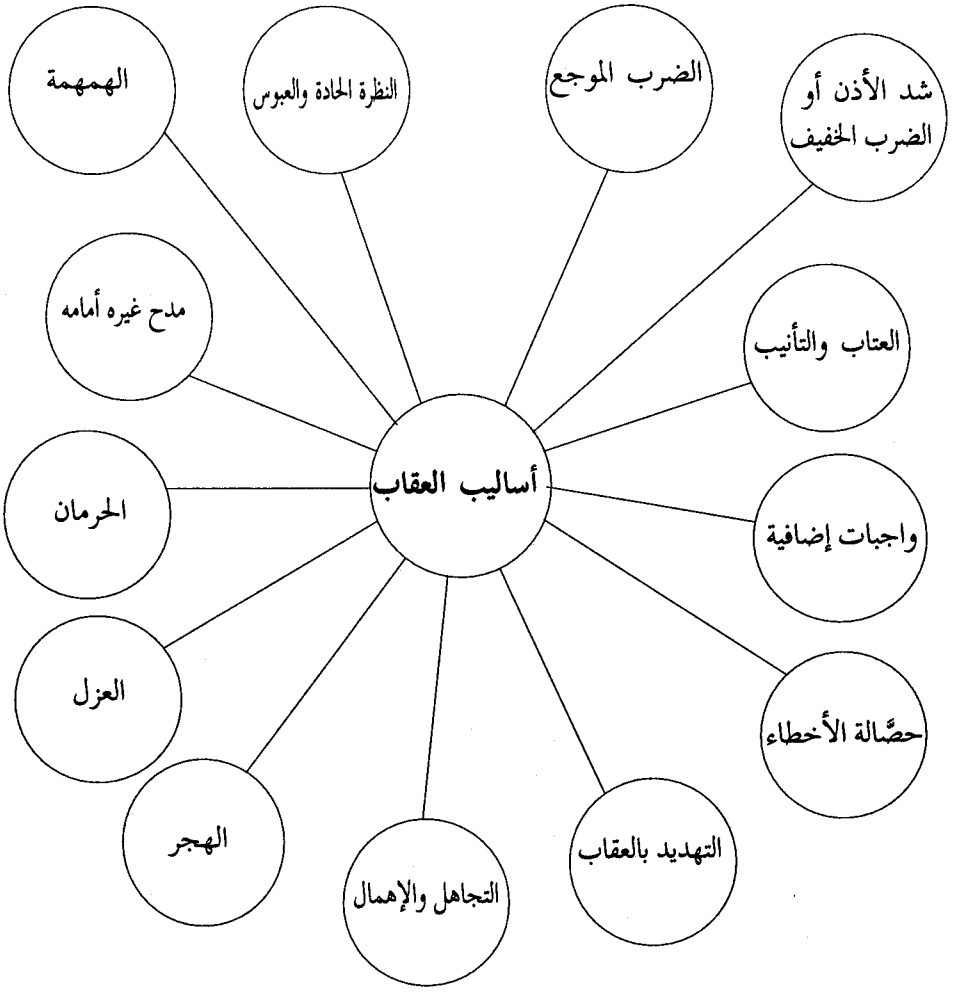
أساليب العقاب
الضرب الموجع
شد الأذن أو الضرب الخفيف
العتاب والتأنيب
واجبات إضافية
حصَّالة الأخطاء
التهديد بالعقاب
التجاهل والإهمال
الهجر
العزل
الحرمان
مدح غيره أمامه
الهمهمة
النظرة الحادة والعبوس

قبل أن تضرب طفلك ..

عليك أيها المربي القيام ببعض الإجراءات ؛ حتى لا تكون بضربك لطفلك ظالمًا ، ولا يكون ضربك له تشفيًا أو انتقامًا ، فإذا تأمل الوالدان المخالفات التي تدفعهم لضرب أبنائهم ؛ سيجدونها تافهة جدًّا ؛ وغالبًا لا يقصد الأطفال بفعلها مجرد المخالفة ، وإنما هي نوع من الاستطلاع والعبث الطفولي أو الإخفاق ، أو عدم التحكم بالمشاعر كالغيرة والخوف .

فإذا رأيت أيها المربي نفسك تعاقب طفلك كلما قام بفعل يستوجب العقاب – في نظرك – دوِّن ما قام به ، وفي نهاية اليوم ستجد أن أخطاءه بسيطة لا تستوجب عقابًا ، ولكنك تراها خلاف ذلك حين تكون غاضبًا ، وحين تعتقد أن الطفل سينفذ الأوامر ويلتزم بما تريد تنفيذه من أول تنبيه وبأسرع وقت .

وحين تضع نفسك مكان هذا الطفل البريء الساذج ، ومكان الأب العطوف ؛ فتأكد أنك ستكون أكثر حلمًا وأقل انفعالاً ، وسيصبح عقابك له مؤثرًا ؛ لأنك لن تكثر حينها في اللجوء إليه .

وتذكَّر أن من أهم صفات العقاب الذي نوقعه بأطفالنا ؛ أن يكون مناسبًا للخطأ الذي ارتكبه ؛ لأن أي خلل في هذا التوازن لا يحقق الفائدة التربوية المرجوة من العقاب ؛ فلو كان أقل من اللازم ، أو أكثر من اللازم ؛ فربما يكون ضارًّا ؛ لأن الأقل من اللازم يفقد العقاب معناه ، ويجرِّئ الطفل على تجاوز الحدود المتفق عليها ، والأكثر من اللازم ؛ يُشعر الطفل بالظلم ، بل ويشعره بعدم الثقة في أبويه ، أو فيمن يوقع عليه العقاب(٦٣) .

كما أن الضرب الخاطئ يؤدي إلى عُقَد في النفس ، ويسبب الشعور بالحرمان والنبذ ، ويعطِّل التطور الطبيعي لنفسية الأبناء ، من حيث الشعور بالثقة والأمان ، ومن حيث الثقة بالنفس واحترام الذات ، وكل ذلك يمكن أن يؤدي إلى السلوك العدواني ، واضطراب الشخصية والاكتئاب والانحراف(٦٤) .. ولتجتنب ذلك التزم بما يلي قبل أن تضرب طفلك :

أولاً : صحِّح خطأ طفلك فكريًّا وعمليًّا :

إن استئصال الخطأ من جذوره وأصوله يعد نجاحًا باهرًا للمربي ، وإذا تأملنا أي خطأ

يرتكبه الطفل ؛ وجدنا أنه يقوم على أحد أصول ثلاثة هي : إما أن يكون الطفل لا يملك فكرة صحيحة عن الشيء ؛ فتصرَّف من تلقاء نفسه فأخطأ ؛ فيكون السبب فكريًّا ، وإما أن يكون الطفل لا يستطيع أن يتقن العمل ؛ لأنه لم يتدرب عليه فالسبب بالتالي عمليٌّ ، وإما أن يكون السبب من ذات الطفل كأن يتعمد الخطأ ، أو أن يكون من ذوي الطبائع العنيدة ، فحدِّد أيها المربي سبب خطأ طفلك يسهل عليك مساعدته في تلافيه ، وإليك بيان ذلك :

١ - التصحيح الفكري للخطأ :

إن الطفل كأي كائن حي يجهل أكثر مما يعلم ، فإذا تعلم الصواب سار سيرًا صحيحًا ، ولكن يجب أن يكون هذا التعليم برفق ولين ، ومن أمثلة التربية النبوية في ذلك حديث أبي هريرة ﷺ حيث يقول : أخذ الحسين بن علي ﷺ - وكان صبيًّا - تمرة من تمر الصدقة ؛ فجعلها في فيه - أي فمه - فقال رسول اللَّه ﷺ : « **كخ .. كخ .. ارم بها ، أما شعرت أنَّا لا نأكل الصدقة ؟** » (٦٥) .

فقد علَّل رسول اللَّه ﷺ للطفل سبب الخطأ وسبب النهي ؛ لتكون له قاعدة فكرية عامة في حياته ؛ فلا يأكل من الصدقة ، وجاء بأسلوب لطيف مؤثر بقوله : « أما علمت » .

٢ - التصحيح العملي الميداني للخطأ :

كثيرًا ما يُطلب من الطفل القيام بعمل لم يسبق له أن عَمِلَه ، فإذا طُلب منه العمل وقع في الخطأ ، فاحتاج إلى من يصحح له الخطأ ، فإن عوقب على الخطأ قبل تصحيحه له كان ذلك ظلمًا له وحيفًا .

فقد مرَّ رسول اللَّه ﷺ بغلام يسلخ شاة ؛ فقال له رسول اللَّه ﷺ : « **تنحَّ حتى أُريك** » **فأدخل يده بين الجلد واللحم ؛ فدحس بها - أي أدخلها - حتى توارت إلى الإبط ، ثم مضى فصلى للناس ولم يتوضأ** (٦٦) .

فليكن شعار المربين والوالدين في تعاملهم مع أطفالهم « تنحَّ حتى أريك » ، فإنه أدعى للعلم الصحيح والعمل البنَّاء الموجِّه .

ثانيًا : تدرَّج في تأديب طفلك :

إذا لم يُصلح الطفل التصحيح الفكري والعملي وأصرَّ على الخطأ ، كان التأديب بالعقوبة له لازم ، ويُتبع معه أساليب العقوبات السابقة التي تسبق الضرب ، فإن لم تكن

معه مجدية ، لجأ مربيه إلى ضربه .

ثالثًا : لا تضرب طفلك قبل سن العاشرة :

فإن الصلاة وهي عماد الدين ؛ لا يُعاقَب الطفل على التقصير بها بالضرب قبل سن العاشرة ، فمن الأولى ألا نضرب الطفل بعد العاشرة في سائر الأمور الحياتية والسلوكية التي لا تساوي مكانة الصلاة أهمية ومنزلة ، أما قبل العاشرة فنتبع الأساليب الأخرى بحلم وصبر وأناة على الطفل .

رابعًا : تخير أداة الضرب :

فيجب أن تكون الأداة بين الشدة واللين وبين الغلظة والدقة ، كما لا يجوز أن يكون لها فروع أو عقد ، وصفات أداة العقاب ، كالسوط أو العصا كما أشار العلماء كما يلي :

١ - أن يكون معتدل الحجم فلا يكون طويلًا .

٢ - أن يكون معتدل الرطوبة ، فلا يكون رطبًا يشق الجلد بثقله ، ولا شديد اليبوسة يؤلم لخفته [٦٧].

ولا تضرب أيها المربي على فعل ارتكبه الطفل لأول مرة ؛ بل أعطه فرصة أخرى للتصحيح ، ولا تعاقبه على ما وقع منه على سبيل الخطأ والنسيان ، وتذكر قبل أن تضرب طفلك قوله ﷺ : « **من ضرب سوطًا ظلمًا اقتص منه يوم القيامة** » [٦٨] .

وتذكَّر أن العصا التي تهدد بها خير من العصا التي تضرب بها ، ولا تنس أن درهم وقاية خير من قنطار علاج ، وأن العقاب بالضرب يذهب أثره بزوال الألم ؛ على عكس الحرمان والتأنيب والتوبيخ ؛ فإنها تترك الأثر مدى الحياة [٦٩] .

وبعد مراعاة كل هذه الضوابط والمراحل ، ينبغي أن يكون ضرب الطفل أمرًا شديد الندرة ، أو قليل التكرار في حياة الابن ، وبذلك يضمن المربي فعالية الضرب وهيبته حين اللجوء إليه ؛ لأن من المعلوم أن تأثير الضرب يقل كلما كثر تكراره ؛ بل يزيد من عصيان الطفل .. كما أنه في قلة استخدام الضرب في التأديب ينشأ الطفل بنفس سوية متوازنة ، وأدل دليل على ذلك ؛ قول السيدة عائشة رضي الله عنها وعن والديها : « **ما ضرب رسول الله ﷺ قط بيده ولا امرأة ولا خادمًا ؛ إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه ؛ إلا أن ينتهك شيء من محارم الله ؛ فينتقم لله عز وجل** » [٧٠] وقد قال صلوات ربي وسلامه عليه : « **ما دخل الرفق في شيء إلا زانه ، وما نزع الرفق من شيء**

إلا شانه » [٧١] .

وقد سبق عالم الاجتماع الأول ابن خلدون التربويين المعاصرين بمئات السنين ؛ حين شدد على عدم تأديب الأطفال بالضرب ؛ لأن الضرب - كما يرى - يُذهب بنشاط الطفل ، ويعلِّمه المكر ، ويمنعه عن اكتساب الفضائل ... وإن أيَّ عقاب يهين كرامة الأطفال كالتوبيخ العلني ، فهو عقاب تزيد أضراره حتمًا على فوائده .

ونؤكد هنا أن ضرب المربي للأبناء يكون في كثير من الأحوال ؛ دليلًا على عجزه عن حل مشكلاته بالتفاهم والحب والحنان ، أو ضعف تحمله بسبب ضغوط الحياة المتعددة ، أو لقلة حيلته ، وكلٌّ منها غير مبرر لضرب الابن .

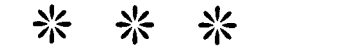

عندما تضرب طفلك ..

١ - لا تجعل ضرباتك له تتجاوز العشر ؛ لأن رسول اللَّه ﷺ يقول : « **لا يُجلد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود اللَّه** » (٧٢) .

٢ - لا تضرب بكل قوتك ، فقد اتفق الفقهاء على أن الضرب لا يكون مبرحًا .

٣ - اجعل ضرباتك في أماكن متفرقة لا في موضع واحد .

٤ - اجعل بين الضربتين زمنًا يخفف ألم الأول .

٥ - لا ترفع يدك عاليًا أثناء الضرب فيعظم أله .

٦ - إياك والضرب على الوجه أو الرأس أو الفرج أو الردفين أو العمود الفقري أو مكان مقتل ، فقد نهى عن ذلك الفقهاء والأطباء .

٧ - حذار من الضرب وأنت غضبان ؛ لئلا تقسو عليه شفاءً لغيظ غلبك وراحة له .

٨ - إذا استجار باللَّه فارفع يدك عنه تعظيمًا لاسم اللَّه في نفسك ونفسه ، وهذه دعوة لك من رسول اللَّه ﷺ الذي يقول : « **إذا ضرب أحدكم خادمه فذكر اللَّه فارفعوا أيديكم** » (٧٣) . وذلك لأنه حين يستجير باللَّه يكون الألم قد وصل به إلى مرحلة لم يعد يحتملها ، أو وصل إلى درجة الخوف الشديد والاعتراف بالخطأ ، وفيه تعظيم لاسم اللَّه في نفسه ، وعلاج لغضب الضارب (٧٤) .

٩ - لا تضربه بعد ما وعدته بعدم الضرب فتُخلف ويفقد الثقة بك .

١٠ - لا تضربه أمام من يحبه .

١١ - لا تضرب بشيء مؤذ أو حذاء .

١٢ - لا تنفعل أثناء الضرب .

١٣ - توقف عن الضرب فورًا إن أصرَّ على خطئه فلن ينفعه الضرب .

١٤ - أشعره أنك تعاقبه لمصلحته .

١٥ - لا يحق لأحد غير الأبوين الضرب .

١٦ - لا ترغم طفلك على الاعتذار بعد ضربه وقبل أن يهدأ ويراجع نفسه ؛ لأن في ذلك إذلالًا له ومهانة .

١٧ - انس أو تناس الذنب بعد الضرب ، وتجنب تذكير الطفل به [٧٥] ، أو تعييره به .

١٨ - لا تُشعره بأن خيط الود قد انقطع بينكما بعد ضربه ، فطمأنه وامتدح جانبًا آخر فيه بعد معاقبته بمدة قصيرة .

١٩ - اجعل درجة الضرب متناسبة مع حجم الذنب حتى يشعر بالعدالة [٧٦] ؛ لأنك إن ضربت ضربة زائدة حوسبت عليها يوم القيامة ، لقوله ﷺ : « **من ضرب سوطًا ظلمًا أُقتُص منه يوم القيامة** » [٧٧].

٢٠ - اجعله يشعر بأنك تضربه لتأديبه لا لإهانته وتحقيره .

٢١ - اجعل هدفك في ضربه بناء شخصيته وخدمته وإعانته حقًّا ؛ لا أن تشفي غضبك ؛ لأنه استثارك ، وإياك أن تضربه بقدر يفوق احتماله .

٢٢ - أشعر الطفل أنه أجبرك على عقابه ، وأنه يؤسفك أن تعاقبه .

٢٣ - يجب أن لا تكون العقوبة ناتجة عن الغضب ؛ وإلا شعر الطفل بالظلم .

٢٤ - تذكَّر أن من القسوة أن تضرب طفلك ثم تطلب منه عدم البكاء ، وهذا أيضًا مما يسيء علاقته بك .

ويا حبذا لو عُلقت هذه النقاط على الحائط وبصورة مكبَّرة ؛ ليتذكرها الوالدان ، ويفكرا كثيرًا قبل أن تمتد أيديهما لضرب الأبناء ؛ ونحصد بعد ذلك ما لا يحمد عقباه ؛ وستكون معرفة الأبناء لهذه الشروط دافعًا للوالدين للالتزام بها .

حتى نعْدل في العقاب ..

١ – لا نوقع العقاب على طفل واحد ونترك بقية المخطئين ، فهذا يهز في نفوسهم معاني العدالة والمساواة .

٢ – لا نوقع عقابًا على الطفل وهو بريء ، وهذا يتطلب منا الحذر ومراعاة التيقن من أن الخطأ قد صدر من الطفل وليس من الآخرين ؛ ذلك أن كثيرًا من الأطفال يلجئون إلى الكذب الدفاعي أو الانتقامي ، وقد يقدِّم الواحد منهم قصصًا مقنعة ، فتتحول العقوبة إلى غيره بسببه ؛ لأنه ألسن وأقوى حجة ، وبعد أن يُعاقب الطفل البريء يجلس يجتر مشاعر الظلم والقهر ، ولهذا عواقب وخيمة على نفسه ومستقبله .

وفي ضوء مفاهيم الإسلام وأخلاقياته ؛ فإن أبسط حق لهذا المظلوم أن نعتذر له ونطيِّب خاطره ، لنزيل عنه آثار الظلم ، ونعلِّمه خلق الاعتراف بالخطأ .

٣ – لا نعاقب الطفل على تصرفات صدرت منه على سبيل الخطأ والنسيان أو الإكراه ، وهذا قد ورد عنه ﷺ بقوله : « **إن اللَّه تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه** » (٧٨) ، وهذه المواقف كثيرًا ما يقع فيها الأبناء ، كأن ينسى أحدهم ما كلفناه به ، أو أن تطيش يده عفوًا فينسكب الطعام على الأرض .. فاللَّه تعالى عفا عن المكلفين في هذه الحالات ، فكيف بالأطفال إذن ؟؟

٤ – لا نعاقب الطفل على خطأ سبَّب له ألمًا ؛ لأن هذه الآلام كانت وسيلة تأديب بالنسبة له ، وبالتالي فليس من العدل توبيخه في هذه الحالة ؛ فإن ذلك يزيد ألمه ألمًا ؛ خصوصًا إن خسر شيئًا آخر كتعطل لعبته مثلًا ، فهذا يعدُّ ألمًا نفسيًّا أيضًا ، ومع ذلك لابد أن نشرح له أن سبب ذلك عدم أخذه بتحذيراتنا ، وأن عليه أن يتحمل نتيجة عمله ، ولكن نؤجل قليلًا هذا الشرح إن كانت آلامه كبيرة .

٥ – لا نعاقب الطفل لكونه كثير الحركة ، فهذا يدل على سلامة نموه ، وليس من العدل أن نعاقبه لذلك ، أو نقيده بقوانين محْكمة ، ولكن هذا لا يعني أن نتركه ولا نحاول إرشاده أو ضبط سلوكه .

٦ – لا نعاقب الطفل إن كان يعاني من مشكلات خارجة عن إرادته ؛ فليس من العدل أن نعاقب طفلًا لكونه يعاني من مشكلات واضطرابات نفسية كالخوف والغيرة ، أو كانت قدراته العقلية دون المتوسط ؛ لأن العقاب في مثل هذه الحالات يزيد المشكلة

تعقيدًا ، بل ويفرز مشكلات نفسية أخرى !

٧ – لا نعاقب الطفل أو على الأقل نخفِّف من عقابه إن اعترف بخطئه الصغير ، وإلا فإن معاقبته ستدفعه إلى عدم الاعتراف بأي خطأ في المستقبل [٧٩] .

٨ – قبل أن نعاقب أطفالنا نتأكد من فهمهم للفرق بين السلوك الخاطئ والسلوك السليم .

٩ – نعاقبه على قدر الخطأ ، فلا نوقع العقاب الصارم على الخطأ البسيط ، كما لا يصح إهمال العقاب على خطأ جسيم .

١٠ – إن أخفى الطفل سلوكًا خاطئًا عن والديه ، ثم علما به فإن عليهما أن يتجاهلا الأمر ، ويوجِّهانه بطريقة غير مباشرة ، كالقصص والاستفادة من المواقف المماثلة .

١١ – لا نعاقبه على عدم إنجاز عمل يفوق قدراته .

١٢ – لا نعاقبه لخطأ صدر منه لأول مرة ؛ لأن الطفل الصغير لا يستطيع أن يعرف الآثار التي تترتب على فعله ؛ وذلك لقلة خبرته [٨٠] ، فلا نعاقبه إلا بعد تكرار الخطأ وعلينا محاولة إصلاحه بأساليب الثواب ، ثم بأساليب العقاب ، مع إرشاده للصواب والسلوك البديل .

١٣ – ينظر الطفل إلى العقاب على أنه أمر ظالم ما لم يكن العقاب مرتبطًا به كنتيجة لعمله ؛ لأن الولد يعيش دومًا تحت سلطة الكبار ؛ لذا فهو يولي اهتمامًا كبيرًا لقضية العدل في معاملة الكبار له ، ولذلك عندما تعاقب عاقب بدون إهانة ، وعاقب واحتفظ له بالاحترام والمحبة [٨١] .

١٤ – أشار السلف الصالح إلى تأديب اليتيم بالضرب ، رغم عنايتهم الفائقة به ، قالت عائشة رضي الله عنها : « إني لأضرب اليتيم .. » [٨٢] . وسُئل ابن سيرين عن ضرب اليتيم ، فقال : « اصنع به ما تصنع بولدك ، اضربه ما تضرب ولدك » [٨٣] ، وقد قال العلماء : « اليتيم يؤدب ويُضرب ضربًا خفيفًا » .

وفي تقريب صحيح ابن حبان حديث : « قال رجل : يا رسول الله م اضرب يتيمي ؟ قال : **اضربه مما كنتَ ضاربًا منه ولدك** » [٨٤] .

وفي هذه الآثار دلالة على جواز تأديب اليتيم بالعقاب العادل ؛ وقد لاحظت – أثناء عملي لدورة تربوية تدريبية للمربيات في دار الأيتام – ما تردد فيه كثير منهن من ضرب

اليتيم خشية الوقوع في الإثم ، وربما نهتهم الإدارة عن معاقبتهم لعدم جواز ذلك ، وقد تبين لنا أن العقاب من خلال الآثار السابقة جائز ما دام عادلًا .

هل الاعتذار بديل العقاب ؟

من واجبنا أن نعلِّم الطفل أن يعتذر ، وعلينا أن نشجعه على ذلك [٨٥] ؛ لأن الاعتذار أمر مهم جدًّا في منظومة العقاب ، ولكن بعد توقيع العقوبة وليس قبله ؛ بمعنى أن جزءًا مهمًّا في توصيل رسالة العقاب التربوية هو الاعتذار ؛ حتى يترسخ في ذهن الطفل سبب العقاب ، ويكون الاعتذار هو التعبير العملي عن وصول رسالة العقاب إليه ؛ أي أنه عرف خطأه ولذلك يعتذر عنه ؛ وقد دفع ثمن هذا الخطأ ، وهذا ما لا يحدث في حالة الاعتذار قبل وقوع العقاب ، وبالتالي لا يصبح لهذا التهديد بالعقاب أو عدم الاستمرار في إنفاذه أي أثر تربوي ، فيعود الطفل لنفس السلوك السيئ [٨٦] .

وبعد تجربة العقاب يشعر الطفل عادة برغبة في التسلل إلى أحضان من أنزل به العقاب من والديه ؛ حتى يستشعر استرداد الحب والأمان ، ويجب تشجيعه على ذلك والترحيب به ؛ والتأكيد على أن الغضب كان من سلوكه الخاطئ ، وليس من شخصه ، ونشرح له كيف يمكن أن يتفادى الوقوع في الخطأ مرة أخرى [٨٧] ، وبعد الاعتذار نبدأ بتلقينه السلوك السليم المناسب ؛ فهذا أفضل وقت لذلك بعد أن هدأت نوبة الغضب لكلينا ، وبدأ كلٌّ منا لنشاطه العادي .

* * *

متى نخطئ في العقاب ؟

١ – نخطئ عندما نعاقبهم على فعل صدر منهم لمرة أو لمرات قليلة – والقلة تعتبر بحسب سن كل طفل – فإذا رفض الطعام فلا نرغمه على تناوله ، أو نعاقبه لذلك ؛ بل نحمله من أمامه ونتركه في متناوله ، حتى إذا أحس بالجوع فلا مناص من أنه سيلجأ إلى تناوله في غفلة من والديه ، أو على الأقل سيتعلم أن رفضه للطعام لن يجلب له سوى ألم الجوع وإهمال الوالدين .

كما يفضل أن يبتعد الوالدان عن الأبناء في حالة الغضب والضيق منه حتى يهدؤوا ؛ بدلًا من قبول تحديهم ومواصلة الشجار معهم ، وليعلم الأبوان أن عقاب عناد الأبناء لا يفلح .

٢ – نخطئ عندما نعاقبهم بشدة على إخفاقهم الدراسي ، أو التأخر عن الحضور إلى المدرسة ؛ أو عدم إحضار الكتب والأدوات اللازمة ، أو إهمال الزي المدرسي .. وهذا مما يزيد تأخرهم وإخفاقهم في الامتحانات .

٣ – نخطئ عندما نعاقبهم على سلوك دون أن ندرِّبهم على السلوك الصحيح أو السلوك البديل ، ففي الطفولة المبكرة (من سن عامين إلى ستة أعوام) يتميز النمو الحركي بالشدة ، وسرعة الاستجابة ، والتنوع ، واضطراد التحسن ، والسيطرة على الحركات بالتدريج ، فالطفل في هذا السن يكتسب مهارات عديدة من دق وحفر ورمي وطي ورسم .. ، وطفل الثالثة مثلًا يمكن تدريبه على استعمال السكين والمقص والملعقة والشوكة دون قلق عليه ، على أن يكون ذلك تحت إشراف المربي ، وبذلك نساعد الطفل على تطوير نفسه ، ونجنبه مغبة التحذيرات المستمرة .

٤ – نخطئ عندما نعاقبهم تحت ضغط متاعبنا اليومية ، أو الاحتكاك المستمر معهم ، أو في المغالاة في فرض النظام قبل تهيئتهم له ، وهذه الأمور تلقي اللوم على الوالدين بدل الابن ، الذي تنقصه الخبرة والتجربة ، وتتحكم فيه أهواؤه ، والمربي بجهله قد يستفز مشاعر الابن بطريقة خفية مبهمة ؛ فيدفعه لأن يسلك السلوك الخاطئ دون أن يدري .

٥ – نخطئ عندما نعاقبهم لندعم ثقتنا بأنفسنا ؛ فنغضب ونهز الطفل هزًّا عنيفًا خشية أن يفلت زمامه من بين أيدينا ، ولكننا إذا كنا نثق بأنفسنا ، فإننا حتمًا سنتناول المواقف بروح هادئة تعدِّل سلوك الطفل .

٦ – نخطئ عندما نعاقبهم لممارسة السلطة عليهم ، والخوف من الظهور بمظهر الضعف أمام الناس ، ويتضح ذلك بجلاء عندما يخطئ الطفل في وجود الغرباء ، فتكثر التعليمات وتزداد حدة ، وربما يلجأ بعضهم للعقوبة القاسية ، وإذا بكى الطفل فيرون أن هذا مقياسٌ لندمه ، والحق أن هذا دليل على شعوره بالألم والمرارة والإحباط .

٧ – نخطئ عندما نعاقبهم بعد استفزازهم لنا ، فنجد في ضربهم متنفسًا لتفريغ إحساسنا بالضيق ، والشعور بالتشفي ؛ ولذلك فإننا نرى أن بعض المربين يزيدون من شدة العقاب إذا رفض الطفل إظهار تألمه من العقاب[٨٨] .

٨ – نخطئ عندما نهدد بأمور لم نفكر بها مسبقًا ، أو بأمور غير قابلة للتنفيذ .

٩ – نخطئ إذا عاقبنا الطفل بقول : « لا أحبك » ، أو التهديد بعدم محبته ، بل يجب أن يشعر دومًا بأن كل ما يفعله لن يمنعنا من محبته .

١٠ – نخطئ عندما نعاقب الطفل بالبرود العاطفي بعد انتهاء الحدث ، بل ينبغي إعادة الأمور بأسرع وقت ، وإلا فإنه سيقابل برودنا بالتجاهل واللامبالاة .

١١ – نخطئ عندما نكثر من اللوم والنقد المستمر ، فإن هذا يجعل الأبناء ينفِّذون بعد عشرات المرات ؛ لأنهم اعتادوا اللوم الدائم [٨٩] .

١٢ – نخطئ عندما ننزل عقابين بالطفل لأنه أخطأ ؛ كأن نوبخه بشدة ونضربه أو نحبسه أو نحرمه ، والصواب والعدل أن نمارس عقابًا واحدًا فقط لكل خطأ ؛ هذا إذا لم تفلح الوسائل الأخرى من ثواب وعقاب .

ولنتذكر دائمًا لو ترددنا في العقاب ، قاعدة : « أن نخطئ في العفو خير من أن نخطئ في العقاب » ؛ وستجد أخي القارئ سبب ذلك في الصفحات التالية بإذن اللّه .

مخاطر الإفراط في العقاب

يقول ابن خلدون : « إذا كان التأديب يعطي حقًّا في ضرب أو زج ، إلا أن لذلك حدودًا سنَّها الإسلام ، لأن شدة الصرامة تكسب الطفل سوء الخلق » (٩٠) .

وقال أيضًا : « من كان مرباه بالعنف والقهر ؛ سطا به القهر ، وضُيق على النفس انبساطها ، وذُهب بنشاطها ، ودُفع إلى الكسل ، وحمله على الكذب والخبث .. خوفًا من انبساط الأيدي عليه ، وعلَّمه المكر والخديعة ، وفسدت معاني الإنسانية لديه » ، والآن لنشرح هذا القول الجامع في مخاطر الإفراط في العقاب البدني :

١ – الخوف :

يؤدي كثرة العقاب أو شدته إلى الخوف ؛ والخوف بدوره يؤدي إلى رد فعل دفاعي غير سوي ، ويؤدي هذا بدوره إلى العقاب ، وهكذا تتكون حلقة مفرغة (عقاب ⟵ خوف ⟵ رد فعل) .

كذلك فإننا نجد انفعال الخوف يؤثر على وظائف الأعضاء التي يتحكم فيها الجهاز العصبي ، مما يؤدي إلى الأمراض النفسية / الجسمية ، ويؤثر في سلامة التفكير والحركة .

٢ – فقدان الثقة في النفس :

إن العقاب البدني أو الإفراط في النقد والتوبيخ يؤدي بالقطع إلى فقدان ثقة الطفل بنفسه ، خصوصًا إذا كانت تلك العقوبات أمام الناس .

٣ – التقوقع أو التشاؤم وعدم القدرة على التكيف الاجتماعي :

العقاب القاسي الحسي منه أو المعنوي يجعل الطفل منكمشًا على نفسه متشائمًا ، منغلقًا على واقعه المتردي ، ينظر إلى المستقبل بيأس وحزن .

٤ – الإصابة بالعقد النفسية أو الاكتئاب أو القلق :

تؤثر كثرة العقاب البدني أو المعنوي في ترسيب العقد النفسية ، وهي بدورها تدفع المعقَّد إلى تصرفات غير واعية ، وهذا ينتج عن افتقاد الشعور بالأمان وخيبة الأمل والغيرة والحرمان ، وانقطاع العلاقة الوثيقة من الحب بين الطفل ووالديه .

٥ – العناد :

وبالعناد يحاول الطفل الانتقام ممن يعاقبه على طريقته ؛ فحينما يعاقَب بشدة على

تقصيره الدراسي ، ويرى والده - مثلًا - مهتمًا بتحصيله الدراسي ؛ فينصرف عن التحصيل والدراسة عنادًا وانتقامًا منه ، وكيدًا له .

٦ - تحطيم الشخصية وضعف الإرادة وضيق الأفق :

كثرة العقاب وشدته يصبح الطفل خائر الإرادة ، فاقد الثقة بنفسه ، يشعر بالدونية ، وتحقير الذات ، والعجز عن ملاحظة سلوكه ؛ بسبب فقده الاتصال بمن حوله ، وذلك لأن قوة الشخصية والإرادة وسعة الأفق تنمو بمساحة من الحرية والهدوء والاطمئنان ، ويؤدي هذا الإفراط في العقاب أيضًا إلى تعطيل المخيلة .

٧ - الاتكالية وفقد المبادرة :

لأن الطفل هنا يتحول إلى دمية بيد المربي ؛ يشاهد بعين المربي ، ويسمع بأذنه ، وينطق بلسانه ، ويتنازل بذلك عن الحياة التي تناسب تفكيره وميوله إرضاء لمربيه .

٨ - تعطيل المواهب والاستعدادات :

كل طفل له مواهب وقدرات وميول ، فمنهم من يميل إلى الاكتشاف أو الاختراع ، وآخر يحب الرسم والزخرفة ، وآخر يهوى الكتابات الأدبية ، وفي حال معاقبة أي منهم على ممارسة هذه المواهب - بقصد أو بدون قصد - فإننا بذلك نفقد جيلًا من الموهوبين .

٩ - الحرمان من السعادة والاطمئنان :

وحين يحرم الطفل من السعادة والأمن في أسرته ؛ فسيبحث عن فرص السعادة خارج نطاق الأسرة ، وقد ينخرط مع رفقاء السوء ..

١٠ - الأحلام المزعجة والكوابيس :

فيتراءى للطفل في منامه أحلامٌ مزعجة ، قد تكون وحوشًا مفترسة تنال منه ، تقوم بدور المعاقِب .

١١ - العدوان وحب الانتقام :

كثرة العقاب أو قسوته يكشف للطفل عن سلوك عدواني فيمن يعاقبه ، ومن ثم فالطفل يقلِّد هذا السلوك بسلوكيات عدوانية مختلفة في البيت أو المدرسة [٩١] - والعدوان هو أبرز وأهم مخاطر العقاب البدني وأكثرها شيوعًا ، ومن ناحية أخرى فإن العقاب البدني يجعل الطفل يرى أنه من حق الكبار ضرب الصغار ، فسنجده بعد فترة قصيرة يضرب من هو أصغر منه - .

١٢ – تعطيل الذاكرة :

إذ إن الخوف الدائم من العقاب يعطِّل الذاكرة ؛ لأن الطفل الذي يتوقع العقاب لا يتسنى له أن يحفظ في ذاكرته معلومات مطلوبة منه [٩٢] ، كما أن العقوبات الشديدة تعرقل الاستجابة التوافقية لديه [٩٣].

١٣ – تحول الوالدين إلى عدو للطفل :

فالطفل تتحول علاقته بمن ينتهج أسلوب عقابه بالضرب دومًا بالعداء ، ويفقد استجابته له ، وقد كشفت دراسة نفسية ؛ أن بعض الأبناء يلجأون إلى أعمال معادية للمجتمع ، بدافع تلويث سمعة أسرهم ووالديهم ، كوسيلة انتقامية لا شعورية وغير مباشرة ، بسبب قسوة والديهم عليهم .

كما أن العقاب يجعل الطفل يخاف من الوالدين أو المعلم ؛ الذين هم مصدر العقاب ؛ فلا يقيم معهم علاقة دافئة ؛ ويظل جو الأسرة أو الفصل متوترًا وغير صالح للبناء ؛ ويصبح الطفل غير مستعد للتقبل منهم ؛ لأنهم في اعتباره سلطة قاسية مسلطة فوق رأسه .

١٤ – العاهات كالصمم والعمى والكسور :

فقد اكتشف الأطباء تزايدًا خطيرًا في حالات إصابة الأطفال بالصمم ؛ نتيجة لصفعات الوجه ، أو لكمات الرأس إذا كانت قوية ، وأكدت دراسة أخرى أن القسوة قد تتسبب في وقف نمو الطفل ، نتيجة خوفه من العقاب الذي كان بالنسبة له كصدمة عصبية ، فتتوقف غدده الصماء عن إفراز هرمون النمو ، وقد لوحظ أن الأطفال عادوا إلى النمو والنشاط بعد نقلهم إلى دُور تربية ، تلقَّوا فيها جرعات كبيرة من الحب والحنان لمدة عامين !! وقد ذُكر أن طفلًا فَقَد بصر عينه ، وتهتكت شبكية العين الأخرى ؛ جراء صفعة من والده في صغره !! [٩٤] .

وقد حذرت دراسة علمية من أن هز الأطفال في الشهور الأولى بشدة ؛ قد يسبب تلفًا في المخ وتشنجات وشللًا وفقدًا للبصر أو الموت ! وذلك نتيجة عدم اكتمال مخ الطفل ، وكبر رأسه بالنسبة لجسمه ، وضعف عضلات الرقبة لديه [٩٥] .

١٥ – إضعاف الضمير الذاتي :

إن اتباع قواعد السلوك لمجرد تفادي العقاب يعدُّ المستوى الأدنى في النمو

الأخلاقي ؛ فالصفع المستمر للأبناء يجعلهم يطبقون قواعد السلوك لتفادي العقاب ؛ وليس لأن هذه السلوكيات صحيحة وجيدة ، وهذا يجعلهم يخفون سلوكهم السيئ لأن العقاب يجعل لسان حال الأهل يقول : « لا تدعني أراك تخطئ » وليس « لا ترتكب الخطأ لأنه خطأ » .

١٦ - انتقال عدوى العنف :

من الأبوين للأبناء ، فيتصرف الأبناء بعنف مع الكبار والصغار قدوة بأبويهم ، ولن يستفيد أولئك الأبناء من تحذير « لا تضرب » ؛ فهم يرون النصائح من سلوكياتنا وليس من أوامرنا [٩٦] .

١٧ - التعود على العقاب :

سيجد المربي الذي يمارس الضرب أنه ينساق شيئًا فشيئًا وراء العقاب البدني ، حتى يصبح الضرب عادة له ، وأيضًا فإن الابن سيتوقع الضرب من مربيه عند أول عمل يقوم به ، وسينظر إلى المربي بأنه يلجأ للعنف ليفرض عليه ما يريد ، وقد يتجاهل ما يطلب ما لم يترافق بالضرب أو الصفع ، **ولكن إذا لم يتأثر الابن بالضرب ، فماذا بقي أمامك من حلول لتربيه بها ؟**

وقد سمعت في إحدى الدورات التدريبية عن ابنة مسكينة بلغت بها قسوة أمها وكثرة ضربها لها ؛ أنها اعتادت الضرب بحيث أصبحت لا تتأثر به ، ولا تقاوم أو تحاول الفرار من الضرب القاسي الذي تنهال به الأم الظالمة عليها ؛ وتزداد الأم شراسة ويزداد الضرب ضراوة حين تنفعل الأم من استسلام ابنتها للضرب ؛ فتنهال عليها ضربًا لهذا الاستسلام !! وقفتُ ذاهلة وأنا أتساءل إن كانت هذه الأم قد شمَّت رائحة الإسلام دين الرحمة والرفق ؟ أو هل شعرت بعاطفة الأمومة ؟ لا أظن ذلك .

تذكر

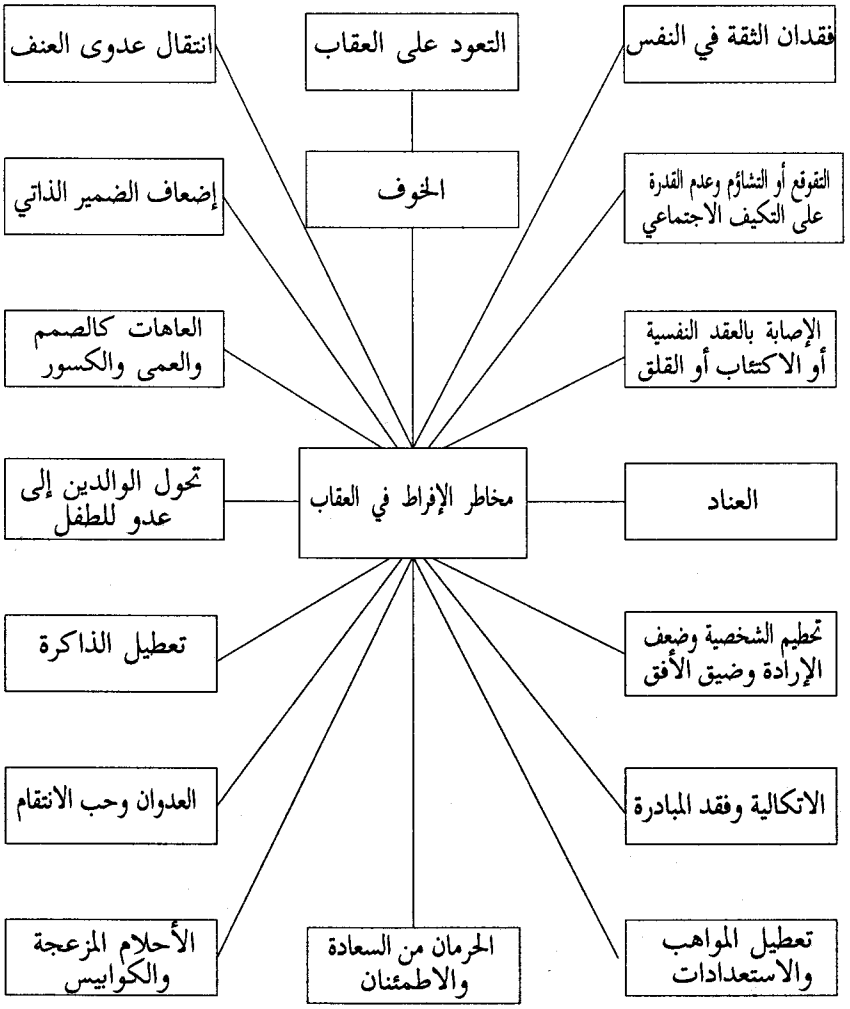
مخاطر الإفراط في العقاب
التعود على العقاب
الخوف
الحرمان من السعادة والاطمئنان
انتقال عدوى العنف
إضعاف الضمير الذاتي
العاهات كالصمم والعمى والكسور
تحول الوالدين إلى عدو للطفل
تعطيل الذاكرة
العدوان وحب الانتقام
الأحلام المزعجة والكوابيس
فقدان الثقة في النفس
التقوقع أو التشاؤم وعدم القدرة على التكيف الاجتماعي
الإصابة بالعقد النفسية أو الاكتئاب أو القلق
العناد
تحطيم الشخصية وضعف الإرادة وضيق الأفق
الاتكالية وفقد المبادرة
تعطيل المواهب والاستعدادات

اختبر نفسك
هل أنت ملتزم بقواعد العقاب البدني ؟

ضع لنفسك ٤ درجات لكل إجابة عن الأسئلة التالية بدائمًا ، و٣ درجات لكل أحيانًا ، ودرجتين لكل نادرًا ، ودرجة لقولك لا أفعل :

السؤال	دائمًا	أحيانًا	نادرًا	لا أفعل
١ - هل امتنعت عن ضرب أطفالك قبل بلوغهم سن العاشرة ؟				
٢ - هل تضرب أطفالك أقل من عشر ضربات ؟				
٣ - هل تبتعد عن ضرب الوجه أو الرأس أو الفرج ولو من غير قصد ؟				
٤ - هل تمتنع عن إصدار الشتائم أثناء ضربك لابنك ؟				
٥ - هل تحاول ألا تركز ضربك على موضع واحد ، كاليد أو الرجل ؟				
٦ - هل تفكر في علاج الخطأ بوسائل أخرى غير الضرب ؟				
٧ - هل تبتعد عن إصابة ابنك بآثار الضرب ؟				
٨ - هل الضرب أقل أساليب العقاب لديك ؟				
٩ - هل تتجنب أن تضرب ابنك أمام أصدقائه ؟				
١٠ - هل تتجنب بأن تذكر في حضوره للأقارب أو الأصدقاء أنك عاقبته ؟				
١١ - هل ترفض توكيل الأخ الأكبر أو الصديق لإنزال العقوبة به ؟				
١٢ - إذا استجار باللّه وأنت تضربه فهل تتوقف عن ضربه ؟				
١٣ - هل تضرب ضربًا غير مبرح ؟				
١٤ - هل تمتنع عن ضربه على الخطأ الصغير ؟				

السؤال	دائمًا	أحيانًا	نادرًا	لا أفعل
١٥ - هل تستخدم وسائل العقاب المختلفة غير الضرب ؟				
١٦ - هل تمتنع عن ضرب ابنك المراهق ؟				
١٧ - هل تتجنب الضرب بحذاء أو مكنسة أو حديدة .. أو ما يقع تحت يدك ؟				
١٨ - هل تظهر الود لابنك بعد العقاب بفترة قصيرة ؟				
١٩ - هل تفكر قبل عقابه بعد أي شكوى ضده ؟				
٢٠ - هل تتجنب العقاب قبل النوم مباشرة ؛ لئلا ينام باكيًا ؟				

اعرف نفسك :

إذا كانت درجاتك (٢٠ - ٥٠) فإن هذا يعني أن ضربك لأبنائك يحتاج لإعادة نظر وفقًا للقواعد الذي تحدثنا عنها مسبقًا وإلا ...

إذا كانت درجاتك (٥٠ - ٧٠) فأنت تخطئ في ضرب أبنائك من فترة لأخرى ، فحاول إدخال بعض التعديلات على عقابك لأبنائك .

إذا كانت درجاتك (٧٠ - ٨٠) فإن طريقة ضربك لأبنائك صحيحة ومؤدية للغرض [٩٧] .

* * *

هوامش الفصل الخامس

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٢٨ .

(٢) تنافس الأبناء حيلة طفولية بارعة ، دعاء ممدوح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(٣) أولادنا من الطفولة إلى الشباب ، د. مأمون مبيض : ١٩٤ - ١٩٥ وما بعدها بتصرف كبير ، سياسات تربوية خاطئة ، محمد ديماس : ٣١ وما بعدها بتصرف .

(٤) أولادنا من الطفولة إلى الشباب ، د. مأمون مبيض : ١٩٦ وما بعدا بتصرف كبير ، لماذا لا نسيطر على أبنائنا ، هاني العبد القادر ، موقع صيد الفوائد على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(٥) أولادنا من الطفولة إلى الشباب ، د. مأمون مبيض : ١٩٦ .

(٦) أولادنا أكبادنا ، د. إكرام بشير ، محمد رضا بشير: ٥٠ بتصرف .

(٧) أولادنا من الطفولة إلى الشباب ، د. مأمون مبيض : ١٩٤ وما بعدها بتصرف كبير .

(٨) مقالة علاقة جيدة مع الأبناء رغم توتر الأجواء ، سمية المطوع ، مجلة ولدي : ٥٦ .

(٩) سياسات تربوية خاطئة ، محمد ديماس : ٣٥ - ٣٦ .

(١٠) سورة الأعراف ، الآية : ١٩٩ .

(١١) مقالة احذر انتقام الأبناء ، سمية المطوع ، مجلة ولدي : ٥٥ بتصرف ، أولادنا من الطفولة إلى الشباب ، د. مأمون مبيض : ١٩٤ وما بعدها بتصرف ، مفاتيح التربية البناءة ، رونالد موريش : ١١١ بتصرف .

(١٢) أولادنا من الطفولة إلى الشباب ، د. مأمون مبيض : ٢٠٥ بتصرف .

(١٣) مفاتيح التربية البناءة ، رونالد موريش : ١٢٢ بتصرف .

(١٤) رواه البخاري في كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين ، (الحديث ٥٠٦١) : ٢٠٥٦/٥ .

(١٥) رواه البخاري في كتاب الزكاة ، باب ما يذكر في الصدقة لرسول الله ﷺ ، (الحديث ١٤٢٠) : ٥٤٢/٢ .

(١٦) رواه أبو داود في كتاب الأدب ، باب في الحلم وأخلاق النبي ﷺ ، (الحديث ٤٧٧٣) : ٢٤٦/٤ .

(١٧) كيف تغير سلوك طفلك ، محمد ديماس : ٤٤ وما بعدها بتصرف كبير .

(١٨) مقالة تعنيف الأطفال لا يقل ضررًا عن ضربهم ، مجلة منار الإسلام : ٨٦ .

(١٩) رواه البخاري في كتاب المغازي ، باب حديث كعب بن مالك وقول الله ﷻ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ ، (الحديث ٤١٥٥) : ١٦٠٣/٤ .

(٢٠) تقدم تخريجه في الحاشية السابقة ؛ فهذا الحديث جزء من ذاك .

(٢١) رواه الشهاب في مسنده عن النعمان بن بشير ﷺ ، (الحديث ١٥) : ٤٣/١ .

(٢٢) كيف تغير سلوك طفلك ، محمد ديماس : ٦٠ وما بعدها بتصرف كبير ، وانظر حول شجار الإخوة معارك الأشقاء أزمة كل بيت ، هداية الله أحمد الشاش ، موقع مجانين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(٢٣) أولادنا من الطفولة إلى الشباب ، د. مأمون مبيض : ٢٦٦ - ٢٦٧ .

(٢٤) كيف تغير سلوك طفلك ، محمد دياس : ٦٧ وما بعدها بتصرف كبير ، وانظر للتوسع كتاب الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس ، محمد صالح المنجد ٣٩ : وما بعدها .

(٢٥) أولادنا من الطفولة إلى الشباب ، مأمون مبيض : ٢٤٦ .

(٢٦) تنافس الأبناء حيلة طفولية بارعة ، دعاء ممدوح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(٢٧) كيف تكون أبًا ناجحًا ، عبد الله محمد عبد المعطي : ١٠٦بتصرف ، وانظر للاستزادة حول تغيير السلوك مقالة مهارات تعديل سلوك الأطفال ، أحمد عبد الله أبو عايش ، موقع عالم النور على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(٢٨) مقالة ٨ خطوات ليصبح ابنك أكثر انضباطًا واستجابة للتعليمات ، د. عبد الحميد خليل ، مجلة ولدي ٤٨ وما بعدها بتصرف .

(٢٩) مقالة عشر خطوات تجعلك أكثر صبرًا مع أطفالك ، د. إبراهيم خليل ، مجلة ولدي : ٤٦ بتصرف .

(٣٠) مفاتيح التربية البناءة ، رونالد موريش : ٨٣ وما بعدها بتصرف ، ١٢٣ .

(٣١) دليل التربية الأسرية ، د. عبد الكريم بكار : ١٨١.

(٣٢) مقالة كيف تجعل الطفل الغاضب مرتاحًا ، مجلة ولدي : ٤١ بتصرف ، وانظر للاستزادة مقالة نوبات غضب طفلك ، مروة عبد العزيز ، مجلة الأم والطفل ، مهارة كظم الغيظ ، مجلة سعد : ٣٥ .

(٣٣) مقالة شجع ابنك على التعبير عما بداخله ، مجلة ولدي ٧ بتصرف .

(٣٤) مقالة المشاعر كيف نساعد أطفالنا للتعامل معها ، موقع مجلة ولدي : ٣٧ .

(٣٥) غضب الأطفال ، مجلة منار الإسلام : ٨٢ ، وانظر للاستزاده مقالة علّم ابنك كيف يغضب ، مجلة ولدي : ٤٠ .

(٣٦) رواه البخاري في كتاب الأدب ، باب الحذر من الغضب ، (الحديث ٥٤٦٧) : ٢٢٦٧/٥ .

(٣٧) مقالة كيف نزرع السكينة والهدوء في نفوس أبنائنا ، مجلة ولدي : ٣٤ وما بعدها بتصرف .

(٣٨) رواه مسلم كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل من يملك نفسه ثم الغضب وبأي شيء يذهب الغضب ، (الحديث ٢٦٠٩) : ٢٠١٤/٤ .

(٣٩) الحديث تقدم تخريجه في الحاشية السابقة ، مقالة كيف نزرع السكينة والهدوء في نفوس أبنائنا ، مجلة ولدي : ٣٤ وما بعدها بتصرف .

(٤٠) التأديب من دون صراخ أو صفع ، د. جيري وايكوف ، وبربارة يونل : ٥٩ وما بعدها بتصرف .

(٤١) أجندة أسرية لعلاج العصبية ، دعاء ممدوح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) بتصرف .

(٤٢) ابني لا يكفي أن أحبك ، سلوى المؤيد : ١٤ .

(٤٣) سورة الزلزلة ، الآية : ٧ - ٨ .

(٤٤) رواه ابن ماجه في كتاب الرهون ، باب أجر الأجراء ، (الحديث ٢٤٤٣) : ٨١٧/٢ .

(٤٥) كيف تغير سلوك طفلك ، محمد دياس : ١٣ وما بعدها .

(٤٦) من أجل أطفالنا ، عدنان السبيعي : ٧٣ .

(٤٧) كيف تغير سلوك طفلك ، محمد دياس : ٢٥ وما بعدها بتصرف .

(٤٨) المدرسة والمجتمع والتوافق النفسي للطفل ، وفيق صفوت مختار : ١٦١ - ١٦٢.

(٤٩) كيف تغير سلوك طفلك ، محمد ديماس : ٣٧ بتصرف .

(٥٠) المدرسة والمجتمع والتوافق النفسي للطفل ، وفيق صفوت مختار : ١٦٦ وما بعدها بتصرف .

(٥١) كيف تتعاملين مع أبنائك ، جمال الكاشف : ٣٧ .

(٥٢) فن تربية الأولاد في الإسلام ، محمد سعيد مرسي : ١/ ١٠٣ وما بعدها بتصرف.

(٥٣) الإثابة المادية مزايا وعيوب ، عزة تهامي ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(٥٤) فن تربية الأولاد في الإسلام ، محمد سعيد مرسي : ١/ ١١٢ وما بعدها بتصرف .

(٥٥) افهم طفلك تنجح في تربيته ، عادل فتحي عبد الله : ٣٤ - ٣٥ بتصرف .

(٥٦) فن تربية الأولاد في الإسلام ، محمد سعيد مرسي :١/ ١١٤ ، وانظر للاستزادة المدرسة والمجتمع والتوافق النفسي للطفل ، وفيق صفوت مختار : ١٧١ ، الاحتساب على الأطفال ، د. فضل إلهي : ٧٣ ، أولادنا من الطفولة إلى الشباب ، د.مأمون مبيض : ٣٠٧ وما بعدها .

(٥٧) أولادنا من الطفولة إلى الشباب ، د.مأمون مبيض : ٣١٤ وما بعدها ، وانظر للاستزادة أخطاء تربوية شائعة ، أم حسان الحلو : ٦٣ وما بعدها ، المكافآت والعقوبات تجاه أخطاء الأطفال ، أم حسان الحلو ، فن العقاب ، هاني العبد القادر ، موقع صيد الفوائد على الشبكة الدولية للمعلومات .

(٥٨) اذهب إلى غرفتك أنت معاقب ، منتدى رمش العين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(٥٩) رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس ﷺ ، (الحديث ٤٣٨٢) : ٣٤١/٤ .

(٦٠) مقالة سلوكيات خاطئة يرتكبها الأبناء وترهق الآباء ، د. عبد الحميد خليل : ٢٧ بتصرف ، وانظر للتوسع في أساليب العقاب الأسرة وأطفال المدارس ، د. علي القائمي : ٤٠١ وما بعدها .

(٦١) ذكره الحافظ المزي في تهذيب الكمال (الحديث ٣٩٠٤) : ٢٨١/١٧ .

(٦٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، (الحديث ٤٩٥) : ١٣٣/١.

(٦٣) الحد الأقصى للعقاب مناسب د. عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(٦٤) قبل أن تضرب ابنك انتبه ، موقع ولدي على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(٦٥) رواه البخاري في كتاب الزكاة ، باب ما يذكر في الصدقة لرسول الله ﷺ ، (الحديث ١٤٢٠) : ٥٤٢/٢ .

(٦٦) رواه أبو داود في كتاب الطهارة ، باب الوضوء من مس اللحم النيئ وغسله ، (الحديث ١٨٥) : ٤٧/١ .

(٦٧) منهج التربية النبوية للطفل ، محمد نور سويد : ٢٦٢ - ٣٧٠ بتصرف ، وانظر للاستزادة المدرسة والمجتمع والتوافق النفسي للطفل ، وفيق صفوت مختار :١٩١ - ١٩٢ .

(٦٨) رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة ﷺ ، (الحديث ١٤٤٥) : ١٢٠/٢ .

(٦٩) كيف نربي أبناءنا ونعالج مشاكلهم ، معروف زريق : ٦٦ .

(٧٠) رواه مسلم في كتاب الفضائل ، باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله ثم انتهاك حرماته ، (الحديث ٢٣٢٨) : ١٧٨٢/٤ .

(٧١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق ، (الحديث ٢٥٩٤) : ١٢٤/٣ .

(٧٢) رواه البخاري في كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ .. ، باب كم التعزير والأدب ، (الحديث ٦٤٥٦) : ٢٥١٢/٦ .

(٧٣) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في وضوء الخادم ، (الحديث ١٩٥٠) : ٣٠٩/٤ .

(٧٤) انظر : منهج التربية النبوية ، محمد نور سويد : ٣٦٧ وما بعدها .

(٧٥) فن تربية الأولاد في الإسلام ، محمد سعيد مرسي : ١/ ٤١٧ .

(٧٦) دور الأب في التربية ، د.علي القائمي : ١/ ٢٥٨ .

(٧٧) تقدم تخريجه في الحاشية رقم (٦٨) .

(٧٨) رواه ابن ماجه في كتاب الطلاق ، باب طلاق المكره والناسي ، (الحديث ٢٠٤٣) : ٦٥٩/١ .

(٧٩) سياسات تربوية خاطئة ، د. محمد دياس : ٩٨ - ١٠٣ بتصرف .

(٨٠) المدرسة والمجتمع والتوافق النفسي للطفل ، وفيق صفوت مختار : ٢٠١ .

(٨١) أولادنا من الطفولة إلى الشباب ، د. مأمون مبيض : ٣٠٩ - ٣١٠ .

(٨٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى ، كتاب الإقرار ، باب ما جاء في تأديب اليتيم ، (الحديث ١٢٤٥٤) : ٢٨٥/٦ .

(٨٣) رواه البخاري في الأدب المفرد باب خير بيت بيت فيه يتيم يحسن إليه ، (الحديث ١٤٠) : ٦٢/١ .

(٨٤) رواه البيهقي في السنن الكبرى ، كتاب الإقرار ، باب ما جاء في تأديب اليتيم ، (الحديث ١٢٤٥٢) : ٢٨٥/٦ ، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه ، كتاب الأدب ، باب في وضوء اليتيم ، (الحديث ٢٦٦٨٧) : ٣٤٠/٥ .

(٨٥) أساليب الثواب والعقاب ، محمد حسين : ١٧ .

(٨٦) اعتذار الأطفال لا يرفع العقاب ، د. عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(٨٧) كيف تتعاملين مع أبنائك ، جمال الكاشف :٢٩ .

(٨٨) المدرسة والمجتمع والتوافق النفسي للطفل ، وفيق صفوت مختار : ١٧١ وما بعدها بتصرف كبير .

(٨٩) أولادنا من الطفولة إلى الشباب ، د. مأمون مبيض : ٣١٤ بتصرف ، والموضوع بكامله من مقالة حتى نعدل إن عاقبنا ، هداية الله أحمد الشاش ، موقع مجانين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) ، وذكرت مصادره لإفادة الباحثين .

(٩٠) المقدمة ، ابن خلدون : ٤٩٥ .

(٩١) المدرسة والمجتمع والتوافق النفسي للطفل ، وفيق صفوت مختار : ١٧٧ - ١٨٨ بتصرف كبير .

(٩٢) المدرسة والمجتمع والتوافق النفسي للطفل ، وفيق صفوت مختار : ١٧٧ - ١٨٨ بتصرف كبير .

(٩٣) التربية النفسية للأطفال ، مهدي عبيد : ٧٦ .

(٩٤) كيف تتعاملين مع أبنائك ، جمال الكاشف : ٣٢ - ٣٣ بتصرف .

(٩٥) مقالة هز الأطفال يؤدي إلى تلف المخ ، د. محمود الشربيني ، جريدة الأهرام ٢٠٠١/٩/١٢م .

(٩٦) التأديب من دون صراخ أو صفع ، د.جيري وايكوف وبربارة يونل : ١٦ بتصرف كبير ، وانظر حول العنف في

التربية مقالة الأمومة : علم وفن ، أبناء العنف والغضب – مشاركة ٢ ، د. أحمد عبد اللّه ، موقع مجانين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(٩٧) كيف تكون أبًا ناجحًا ، عبد اللّه محمد عبد المعطي : ١٢١ وما بعدها بتصرف كبير وتصحيح .

مَوْسُوعَةُ
التَّرْبِيَةِ العَمَلِيَّةِ لِلطِّفْلِ

الفَصْلُ السَّادِسُ

التَّرْبِيَةُ مَهَارَاتٌ وَفُنُونٌ

- معًا نبني أطفالا يحققون آمال الأمة فعلا !
- كيف نحقق الثراء النفسي لأبنائنا ؟
- الأدبيات الإسلامية طريق للمهارات العقلية .
- تسع وعشرون طريقة للتأثير في نفس الطفل وعقله .
- إستراتيجية عامة لحل مشكلات الأبناء .
- كيف تربي طفلًا منظمًا ؟
- كيف نعود أبناءنا على احترام العمل وإتقانه ؟
- وسائل تربوية تعين المربي المشغول .
- نشاطات أسرية متنوعة .

تمهيد :

إن التربية عملية تطوير مستمرة ، وليست بالعمل الذي يُعتمد فيه على ما علق في ذاكرتنا من تربية والدينا لنا ، أو بما يرشدنا إليه الأصدقاء والأقرباء ؛ بل تستلزم منا الشعور العميق بالمسئولية وثقلها ؛ وبضرورة الإعداد والتدريب لها ؛ وحفظ الكثير من القواعد التربوية وتطبيقها ؛ والتسلح بمهارات التربية الصحيحة ، نعم هي مهارات ليست باليسيرة ؛ تستلزم تعديل سلوكيات الوالدين والمربين والمعلمين أنفسهم ؛ وتطوير أدائهم التربوي .

وبدون هذه الاستعدادات للتربية فإن الجيل سيكون كما نرى عشوائيًا كالتربية العشوائية التي تلقاها ، وإننا نرى من خلال الوضع الراهن لأمتنا ما يستلزم منا حشد الطاقات ؛ لإعداد الجيل الذي يتمتع بالأخلاقيات والمهارات والكفاءات العالية ؛ الذي نصلح به أحوالنا في دنيانا وأخرانا .

وسيجد القارئ الكريم في هذا الفصل العديد من المهارات التي تساعده على التعامل السليم مع الأبناء ؛ محققين بذلك الهدف من وراء هذه الموسوعة وهي التربية الصحيحة الواعية والهادفة للتغيير نحو الأفضل ؛ وتوريث أنماط وعادات تربوية سليمة ، مع ضرورة كسر العادات الخاطئة ومنع توارثها ، واللَّه الموفق .

معًا نبني أطفالًا يحققون آمال الأمة فعلًا !

إن للخبرات التي يمر بها الطفل منذ نشأته لها عميق الأثر في حياته ؛ حيث تلعب دورًا مهمًّا في بناء كيانه المستقل ، وتكوين جوانب شخصيته ، ومن هنا فإن للمربي الدور المهم والفعَّال في دفع الطفل إلى بناء ذاته واستثمار قدراته وطاقاته ، ومساعدته على النجاح والعطاء ، وتهيئة الفرص أمامه للتعبير عن ذاته ، وإشباع حاجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية .

وتشير الدراسات العلمية الحديثة إلى أن تدريب الطفل وتعليمه منذ حداثة سنِّه ؛ له جوانبه الإيجابية في صقل شخصيته وتهذيب سلوكه ، وقد قال ﷺ : « **مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر ، ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء** » [1] .

إن أطفال اليوم هم جيل المستقبل وقادته ومستقبله ، ولن يصبح لهم تأثير أو مكانة أو قدرة على الإصلاح والتجديد والبناء وتحقيق آمال أمتهم ؛ ما لم نحسن تربيتهم في السن الذي يقبل التأثير والتشكيل ، من خلال جهد المربي الجادِّ والمخلص والمتفاني .

يقول الشاعر :

فربَّ صغيرَ قومٍ علَّموه ... سما وحَمى المسومة العِرابا
وكان لقومه نفعًا وفخرًا ... ولو تركوه كان أذى وعابا
فعلِّم ما استطعتَ لعل جيلًا ... سيأتي يُحْدِث العَجَبَ العُجابا

فهذا الاهتمام بالطفل قد يخلق جيلًا يكون على يديه إنقاذ مجتمعه من التشتت والضياع ، ويعمل على إيقاظ أمته من رقدتها بل سباتها ، وقد قال الإمام الماوردي : « من حسَّن أدب ولده ؛ أرغم أنف عدوه » .

أما الخطوات الهادفة التي نسير بها على طرِيق جيل صالح مصلح – بإذن اللَّه – فهي :

أن نبدأ بأنفسنا ، ولا نقسو عليهم ، ونمدُّهم بالثقة ، ولا نجعلهم تابعين لنا ، ونحافظ على استقلاليتهم ، ولا نفرط في حمايتهم ، وننمي لهم ذواتهم ، ونعلمهم أن الحياة دقائق وثوان ، وننمي مهاراتهم ، ونستثمر خيالاتهم بالطموح ، كما ينبغي علينا أن ندعهم يلعبون ، ونقيم الدستور العائلي في منازلنا ، ونجعلهم من أصحاب الهمم العالية ،

وعلينا أن نساعدهم على صحبة الأخيار ، ونبتعد عن لومهم وانتقادهم ، ونبني لهم غاية وهدفًا ، لنجعلهم سبَّاقين ، كما نجعل لهم تفويضًا حرًّا غير متسلِّط ، ونعزز المسئولية فيهم وننقلها إليهم ، ونشجعهم ونمدحهم بصدق ، ونمنحهم حرية الاختيار ، ونصطحبهم إلى مجالس الكبار ، وأن نستثمر خيالاتهم بالطموح ، ونجعلهم إيجابيين ، وأن نقص لهم عن نجباء الأطفال وطفولة العظماء .

وأهم ما تدور حوله هذه الخطوات ؛ هي زرع الثقة في نفوس أطفالنا ، وتشجيعهم على تحمل المسئولية ، ومنحهم الحرية والاستقلال واستثمار طاقاتهم وأوقاتهم بكل ما يفيد ؛ فمن اهتم بتلك الجوانب كان في الطريق إلى الولد الصالح المصلح بإذن اللَّه تعالى ، وفيما يلي تفصيل ذلك .

أولًا : لنبدأ بأنفسنا :

إذا كان المربي قدوة صالحة أثَّر في أطفاله بل في أبناء جيله ؛ تأثيرًا أبلغ من تأثير المواعظ والخُطب ؛ لأن الطفل بطبعه يميل إلى التقليد خصوصًا من يحبهم ، يقول الشاعر :

وينشأ ناشئ الفتيان منَّا ... على ما كان عوَّده أبوه

وما دان الفتى بحجًى ولكن ... يعوِّده التدين أقربوه

وعلى طريق تأسي أطفالنا بالقدوة الصالحة ؛ فإن علينا أن نحببهم في رسول اللَّه ﷺ وصحابته وعظماء الإسلام وأبطاله .

وعلى المربي أن ينظر إلى سلوكه قبل أن يمدَّ غيره بالنصيحة والموعظة ؛ لأن اللَّه تعالى يقول : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٢) .

لذا فإن السلف الصالح اهتموا باختيار أفضل المربين لأولادهم .. كما كتب عمر بن عتبة لمؤدب ولده : « ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك .. فالحسن عندهم ما صنعتَ ، والقبح عندهم ما تركتَ » .

ثانيًا : لا نقسو عليهم :

حين يعجز أطفالنا أو يضعفون عن إنجاز ما وكِّل إليهم من أعمال ؛ ينبغي علينا ألا نلجأ إلى العقاب والقسوة ؛ لأن تلك القسوة تدمِّر أهم نقاط قوة الشخصية ، وتشعرهم بالخوف والرغبة في الانتقام والعُزلة والاكتئاب والقلق ، ومن ثم تظهر أعراض

الاضطراب النفسي كالسرقة والكذب والتبول اللاإرادي والعدوانية ، علاوة على الشعور بالإهانة والألم البدني والنفسي .

وفي دراسة علمية تبيَّن أن الأطفال الذين تعرَّضوا للضرب كثيرًا في المنزل ؛ تدهورت قدراتهم على القراءة والتفكير والحساب !

وإذا شعر الطفل بالخوف من والديه أو أحدهما ؛ فإن علاقته بهم تتأثر سلبًا ، كما أنه يفقد الثقة في نفسه ، ولا يستطيع اتخاذ القرارات ، ولا يستطيع تكوين علاقات مع الآخرين .

وعقاب الأطفال بطرق غير سليمة ؛ تجعلهم لا يحسُّون بالكرامة والمساواة مع الكبار في الحقوق الإنسانية ، كما أن ذلك يتعارض مع أهداف المجتمع من إعداد الفرد المتحمل للمسئولية .

وفي دراسة كويتية تبين أن ٣٩٪ من العينة يشعرون بالكراهية تجاه آبائهم بسبب الضرب ، و٤٠٪ يشعرون بالخوف منهم ، بينما يشعر ٢١٪ فقط بالود والاحترام تجاه والديهم رغم ضربهم لهم ، وصرَّح ٣٩٪ منهم بأن الأب يقوم بالضرب ، أما الأم فكانت الممارسة للضرب بنسبة ٥٧٪ .

ومن سلبيات العقاب أنه لا يؤدي إلى محو السلوك المعاقب عليه ؛ بل ربما يؤدي إلى الاستمرار عليه وتثبيته ، ويعيق النضج الاجتماعي والأخلاقي .

أما الثواب فإنه يعمل على تثبيت السلوك السوي ، ويشجع في تعزيز السلوك الإيجابي والثقة بالنفس .

إذن الصواب هو الحزم بلا قسوة ، مع وضع حدود وضوابط تساعد الطفل على التكيف مع نفسه ، والتوافق مع المحيطين به ، مما يحقق له التوازن والصحة النفسية السليمة التي تجعله قادرًا على العمل ، وتصريف شئون حياته على أحسن وجه [٣] وقد سبق بيان وتفصيل ذلك في الفصل الخامس من هذا الكتاب .

ثالثًا : نمدُّهم بالثقة :

تنبع الثقة بالنفس من ثلاثة عوامل أساسية ، هي :

١ - إحساس الطفل بأنه محبوب ، وحائز على رضا والديه أو معلمه .

٢ - شعوره بأنه صاحب مهارات ومواهب ، وقادر على الإنجاز ونفع محيطه [٤].

٣ - شعوره بأن من حوله يفهمونه ويحترمونه .

ومن الواضح أن هذا يستدعي إظهار الوالدين محبتهما للطفل ، وتشجيعه والثقة به ، ومدح سلوكه الحسن ، وتحميله مسئولية أموره بما يناسب سنه ، وتفهم مشاعره ، وعدم إشعاره بالإهانة والتحقير .

إن شعور أطفالنا بالثقة بالنفس يرتبط بإحساسهم بالسعادة التي ترتكز أساسًا على الشعور بالأمن والطمأنينة ، وقد دل البحث والتجريب على أن خبرات الحرمان من الإشباع العاطفي الذي يتمثل في الدفء والحنان والحب ، وكذلك حرمان الطفل من حاجاته الجسمية ؛ قد يؤدي إلى فقدان الثقة في ذاته ، كذلك فإن ما يتعرض له الطفل من الصدِّ - والعقاب والإهانة والزجر - يولِّد لديه فقدان الشعور بالثقة بالذات ، بل وعدم تقدير الذات - .

والثقة النفسية تعني الصحة النفسية ، التي يعرِّفها العلماء بالتوافق التام ، والقدرة على مواجهة الأزمات النفسية العادية ، مع الإحساس الإيجابي بالسعادة والكفاية .

ويشير الباحثون إلى أن الطفل الذي لا يشعر بالأمن ، لا يميل إلى الاختلاط مع غيره ؛ إما لقلقه الشديد ، وإما لفقده الثقة في غيره وخوفه منهم ، فهم مهدِّدون له ويذكرونه بخجله ، وانتقاد الطفل يفقده الشعور بالأمن سواء كان النقد من الأقران أو من الكبار .

أما التربية السليمة فإنها تمده بالثقة في نفسه ، وتشعره بالعدل والمساواة مع إخوته ، والقدرة على التعبير عن نفسه ، والانسجام والتكيف مع الآخرين .

وعلينا أن نزرع الثقة في نفوس أطفالنا بتحميلهم المسئولية منذ صغرهم بما يتناسب مع قدراتهم ؛ حتى لا يتعرضوا للإخفاق والفشل ، وإذا برزت الثقة في نفوسهم ؛ فإنها ستسهم في تدعيم سلوكهم السوي وتمدهم بالنجاح ؛ فمثلًا حين يأتيك طفلك وهو سعيد بدرجته في ورقة الامتحان ، ثم تأتي وتركز على بعض الأخطاء بدلًا من امتداح الجوانب الإيجابية في تفوقه ؛ فإن الطفل سيصاب بالإحباط وضعف الثقة في النفس ، فيرى نفسه فاشلًا لا فائدة من دراسته ما دام الأهل لا تعجبهم الدرجات التي حصل عليها .

أما إذا أشبعنا أطفالنا بروح الإيجابية وأشعرناهم بأهميتهم ؛ استطاعوا تنمية علاقاتهم الاجتماعية والتعاون مع الآخرين ، واستطاعوا تحمُّل المسئولية ، وشعروا بأن لهم فائدة وأهمية ، خصوصًا إن كلفناهم ببعض المهمات التي تناسب قدراتهم وطاقاتهم ، واللَّه تعالى يقول : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (٥) .

رابعًا : لا نجعلهم تابعين لنا :

أي لا نحرمهم من أبسط حقوقهم وهو الاعتماد على النفس ، بل نعوِّدهم على الاستقلال عنا تدريجيًا ، فالطفل بطبعه لا يحب أن يتدخل أحد في شئونه ، وقد تعجب أحد الآباء لأن ابنه الذي يبلغ السابعة قال له : أبي أريد أن أنام ، فقال الأب : اذهب للنوم يا بني ، فقال الطفل : لا تقل اذهب إلى النوم ..!! وردُّ هذا الطفل يؤكد لنا أن الأطفال يعتبرون التدخل في شئونهم تحديًا لهم ولقدراتهم .

نعم علينا أن نقدِّم لهم العون فقط ، لكن العون الحقيقي يكمن في تنمية روح المسئولية لديهم ، وإبراز شخصياتهم وتشجيعهم على اتخاذ القرارات المناسبة في الأمور التي تخصُّهم .. نقدم لهم العون بتوجيه هادئ غير مباشر ، بعيدًا عن إشعارهم بالنقص والدونية ، أو إجبارهم على الانصياع لنا وقتل إرادتهم ؛ لأن الأطفال لا يحبون الأسلوب الإملائي والوصايا المباشرة ، ويعتبرون ذلك تدخلًا في شئونهم وتحديًا وقهرًا لهم .

وفي الوقت نفسه يجب أن يستفيد أطفالنا من خبراتنا ، لكن كيف ؟ علينا أن نستخدم الإقناع والحوار بعيدًا عن النصح بالقوة ، والإكراه في التوجيه ؛ لأن المنطق

والاحترام سيولِّد التقبُّل والارتياح من جانبهم ، ويشعرون بالمشاركة في اتخاذ القرار ، مما يكسبهم قيمة حقيقية .. علاوة على ذلك فإن هذا الأمن والاحترام يجعلهم يصارحون والديهم بما يدور بداخلهم ، ويشجعهم على مناقشة مشاكلهم ، وبذلك نوجِد جوًّا تسوده المحبة ، مما يسمح بمشاركتنا معهم في أنشطتهم التي يحبونها .

أما لو أننا أجبرنا طفلًا على الأخذ بنصائحنا فإننا سنجده يعاند ليبرز ذاته ويقاتل ليشعر باستقلاله ، حتى لا يشعر بأنه تابع لأحد ، فعلينا إذن أن نصغي لهم باهتمام وجدية ، لئلا نرى الأمور من زاويتنا نحن فقط ، إنما نعطيهم الفرصة للتعبير عن أنفسهم وشرح مواقفهم .

أبناؤنا وجِدوا في زمن غير الزمن الذي عشناه ، وظروفنا غير ظروفهم ، ولهم خصائص وحاجات تختلف عنا .. ولذلك فإنه يتوجب علينا أن نتجنب الرقابة المباشرة ، والمحاسبة على الحركات والسكنات ، والنقد والتجريح ، ولنتعلم من أسلوبه ﷺ حين كان يقول معرِّضًا في أحاديث كثيرة رواها الشيخان : **ما بال أقوام – أو ما بال أحدكم أو الرجل أو الناس – يفعلون كذا وكذا ؟**

لنكن لأطفالنا كالطبيب الذي يداوي المريض باللمس الرقيق ، وليس بمبضع الجراح ، علينا أن نبحث لنجد لهم المبررات جنبًا إلى جنب مع التوجيه الحكيم ؛ لأن مهمتنا أن نعدَّ أبناءنا ليكونوا أفرادًا مستقلين ، لكلٍّ منهم كيانه الخاص ، لا ليبقوا تابعين لنا يدورون في فلكنا إلى ما شاء اللَّه .

خامسًا : نحافظ على استقلاليتهم :

ينبغي علينا أن نحافظ على استقلالية أطفالنا ، ولا نعمد إلى طمسها أو إخضاعها لما نحب أو نكره ؛ لأن تلك الاستقلالية طبيعة البشر ، فلكل منا كيانه الخاص يدافع عنه ، والأبناء الذين يتربون على الهوية المستقلة والاتزان الانفعالي والاستقرار السلوكي ؛ يمكنهم العطاء والإنتاج .. فمن الضروري – إذن – أن نشجع أطفالنا على الاستقلالية ، بعيدًا عن تضخيم الذات ، ودفعها نحو الأنانية .. هذه الاستقلالية لا تأتي من نصائح ومواعظ ، بل من خلال تصرفاتنا معهم ، فنعوِّدهم على تحمُّل المسئولية ، واتخاذ القرارات المناسبة ، وتشجيعهم على إنجاز بعض الأعمال ؛ مثلًا بعد أن تعوَّد طفلي عبور الشارع معي ، أتدرَّج معه لأجعله يعبره وحده فأقول له : كنت أساعدك عندما كنت صغيرًا في عبور الشارع ، الآن أريد أن تساعدني في عبوره ، مرة أنا ومرة أنت ، هنا

يشعر طفلنا بالارتياح ؛ حين يدرك أن هناك تكافؤًا بينه وبيننا .

قد يحدث تحدٍّ ومواجهة حين تتصادم إرادة طفلة مثلًا تود إظهار استقلاليتها ، وبين إرادة أمها لا تعترف بهذا الاستقلال ، وتصف الطفلة البريئة بالعناد ، هذا التحدي وهذه المواجهة كان من الممكن تلافيهما بشيء من الصبر والمرونة في التوفيق بين الإرادتين [٦].

كيف نعلمهم الاستقلال ؟

١ - نعلمهم أولًا حدود المسموح به والممنوع عنه وهو ما يعرف بالنظام .

٢ - نعلمهم بعد ذلك كيف يتحملون مسئولية قراراتهم ، ومسئولية القيام بأعمالهم الخاصة .

٣ - نعطيهم بعضًا من حرية الاختيار فيما يخصهم ، وبذلك فإنهم في النهاية سيتحملون المسئولية ويعتادون الاستقلالية الصحيحة .

ولكن لننتبه ؛ علينا ألا نعطي الأبناء مجالًا للاختيار في القواعد الثابتة في الأسرة .

ومن خلال المشاهدة والتجربة نلاحظ أن الأطفال أكثر ما يكونون استعدادًا لقبول التوجيه ؛ ممن يحترم عقلياتهم ، ويتعامل معهم بود وتفاهم ، ويكسب احترامهم ؛ بأن يغمرهم بحبه وعطفه [٧] .

ومن ثمار تربيتنا لأبنائنا على الاستقلالية أنها تعودهم على إبداء الرأي في المشاكل التي يتفاعلون معها ، وتجعلهم يفكرون في صياغة الرأي واتخاذ القرار ، كما تعودهم الاستقلالية على المناقشة الحرة والهادفة والهادئة ، ونباعد بينهم وبين صفة (الإمَّعة) الذي لا رأي له [٨].

وفي دراسة أجريت في الغرب ؛ تبين أن متوسط سن استقلالية الأبناء في الدول الغربية ؛ لا يتجاوز سن الحادية عشرة للطفل ، بينما يتأخر في الدول العربية حتى سن السادسة عشرة ، وهو سن خطير إذا ما نظرنا إليه بمفاهيمنا العربية والإسلامية ، فالمسألة - إذن - تحتاج منا إلى وقفة تربوية جادة [٩] .

سادسًا : لا نُفْرِط في حمايتهم :

وذلك حتى نبني فيهم شخصيات قوية ، تؤدي دورها بشكل فعَّال ، وإلا فإن الإفراط في حمايتهم يجعلهم يشعرون بالعجز ، ويفشلون في الاهتمام بمستقبلهم ، ولا يمكنهم بناء علاقات اجتماعية ، وينشئون اتكاليين ويتحكمون بوالديهم ، ويتَّسمون بالأنانية

وحب التملك والغرور ؛ لأن طلب أحدهم لا يُرفض من قِبل والديه ، ولهذا السبب فإنه يتمرد عليهم ، ولا يندمج مع أقرانه ؛ لأنه يتوقع دائمًا منهم تلبية طلباته ، ولذلك فإنه يتعرض للاضطراب النفسي والإحباط كلما تعرض لعقبات أو مواقف عائقة [١٠] .

لتقتدي الأمهات بأمهات الصحابة ونسائهم رضوان اللّه عليهم ؛ فقد كن يشجعن أطفالهن على الجهاد ومقاتلة الأعداء دونما خوف عليهم أو حماية مفرطة .. فهذه امرأة دفعت إلى ابنها السيف يوم أُحُد ، فلم يُطق حمله ، فشدَّته على رسغه بنسعة ، ثم أتت به النبي ﷺ ، فقالت : يا رسول اللّه ، هذا ابني يقاتل عنك ، فقال النبي ﷺ : « **أي بني ، احمل هاهنا ، أي بني ، احمل هاهنا** » ، فأصابته جراحه فصُرع ، فأتى النبي ﷺ ، فقال : « **أي بني لعلك جزعت** » ، قال : لا يا رسول اللّه [١١] .

فهؤلاء الأطفال وبتربيتهم على الإقدام والثقة بالنفس ؛ بنوا حضارة ومستقبلًا مشرقًا .

سابعًا : ننمي لهم ذواتهم :

يتكوَّن لأطفالنا شعور باحترام أنفسهم وتقديرهم لها ؛ من خلال آراء وتعامل الآخرين معهم ، ومدى أهميتهم عند أسرهم ومدارسهم ، وما يتركه كل هذا من انطباعات في نفوسهم .

ويعتبر مفهوم الذات من الضرورة بمكان لتطوير شخصية الطفل ، وقدرته للقيام بمسئولياته والوصول إلى أهدافه ، وبتهميش الذات وعدم الاهتمام بها ، ينعكس ذلك سلبًا على شخصية الطفل ؛ لأنه سيجد نفسه بدون قيمة أو أهمية ، ويكون تافهًا مشوشًا ، لا يميز قيمة الأشياء ، خاوي العزيمة ، لا يتحمل المسئولية ، ونجد تحصيله الدراسي متدنيًا ، ويميل للعزلة أو الانحراف أو الخروج عن القانون ، والاكتفاء بحياة رخيصة والاعتماد على الغير ..كل ذلك لأجل معاناته النفسية أو إثبات قيمته ولو بطرق غير سوية .

ونستطيع التعرف على مفهوم الطفل عن ذاته من خلال سؤاله أو ملاحظته ؛ نسأله مثلًا :

١ - ماذا تريد أن تكون ؟

٢ - من الأحسن أنت أم فلان ؟ لماذا ؟

٣ - قل صفة واحدة تراها بارزة في نفسك .

٤ - هل تستطيع إنجاز هذه المهمة ؟ على أن تكون مناسبة لقدراته .

٥ - هل تشعر أنك طفل مهم لدى أسرتك ؟ أقرانك ؟ معلمك ؟ لماذا ؟

٦ - هل يحبك الأقران ؟ وهل يدعونك للعب معهم ؟

٧ - لماذا تريد التعلم في المدرسة ؟

٨ - لماذا لا تريد الذهاب إلى المدرسة ؟

ومن خلال هذه الأسئلة نستطيع التعرف على مفهوم الذات لدى الطفل ، ومن ثم يمكننا تطويرها وتحسينها ، وبعد ذلك نوفر له الفرص لإثبات قدراته واختبارها ؛ متدرجين في الصعوبة درجة درجة .

ولتطوير مفهوم الذات عند الطفل ينصح بالآتي :

١ - مراعاة الفرص العملية بتدرج لاختبار قدراته ، وإثبات ذاته بنفسه .

٢ - المعاملة بواقعية وصدق دون تناقض أو مبالغة في مدحه أو عرض الخبرات الكثيرة عليه .

٣ - التعويد على الثقة بالنفس ، أو الشعور بالفخر بإنجازاته وسلوكه ، ولكن باعتدال .

٤ - التعويد على تحمل المسئولية كإشراكه في أعمال والديه ، وتشجيعه على محبة الناس .

٥ - توكيله بقيادة مناسبة في البيت أو المدرسة [١٢] .

٦ - عدم تكليفه بمهمتين أو أكثر في آن واحد ، وعدم نقله من مهمة إلى أخرى ؛ إلا بعد الانتهاء من الأولى ؛ ليتمكن من الإتقان والتركيز [١٣] .

إن الثقة الواعية تكون غالبًا في صالح الطفل ؛ والمقصود بذلك أن على الأبوين الثقة في الطفل ، وأن يجعلاه يعرف أنه محل ثقتهما ، وبمرور الزمن يعلم الوالدان أن لهذه الثقة - غير العمياء - أكبر الأثر في إبعاد الطفل عن أنواع السلوك التي تخيب أملهما فيه !

وأفضل وسيلة لنعرِّف أبناءنا بأنهم محل ثقتنا ؛ أن نباسطهم في الحديث ، ونستمع إلى آرائهم بشغف ، ونعدِّلها برفق ولطف [١٤] ، ونحمِّلهم بعض المهام المناسبة ، وأن نشجعهم بقولنا : « أنا واثق من قدرتك على .. » ، « أتوقع أن بإمكانك إنجاز ذلك .. » .

وحين نجد بعض النجاح من خلال هذه الفرص فينبغي أن نعبِّر عنها بواقعية ، ولا نبالغ في مدح الابن بما ليس فيه ، فهذا مدعاة لخيبة الأمل أو الشعور بالغرور ، أيضًا

لا نوبخه أو نعاقبه إن أخطأ ، فنقتل روحه المعنوية .

ومما يرغِّبه في تقديم ما لديه من مواهب وإمكانيات ، وتعويده على المسئولية ؛ إشراكه في الأنشطة في الأسرة والمدرسة ، لتنمو لديه القيادة والسعي نحو الإنجاز .. ونحاول إبرازه في المواقف التي يستطيع النجاح فيها ، حتى نمدَّه بالعزيمة والطموح والإصرار ؛ ليكون فردًا فاعلًا ذا نظرة ثاقبة نحو المستقبل .

ثامنًا : نعلمهم أن الحياة دقائق وثوان :

من آفات بعض المجتمعات عدم الاهتمام بالوقت أو احترامه ، ولكن ليتفكر كل منا في هذا المثال ؛ لو سطا لص على بيت وسرق بعض ما فيه ، فلا بد أن أصحابه سينزعجون لذلك ، ويأسفون على ما فقدوه ، فهل لو ضاع منهم الوقت - الذي هو العمر كله والحياة ذاتها - حزنوا كذلك ، واعتبروا ذلك مشكلة أو كارثة ؟

علينا أن نغرس في أبنائنا احترام الوقت واغتنامه وحسن إدارته ، بل وتسعيره وترشيده ، ليعطوا أوقاتهم الوزن والقيمة الحقيقية ، ولنعوِّدهم على اغتنام الأوقات واستثمارها ، سيما الأوقات التي غالبًا ما تضيع سدى ، كأوقات الانتظار والركوب والرحلات .. ولنذكر لهم كيف اغتنم المسلمون الأوائل الوقت علمًا وتعليمًا وعملًا وبنوا فيه حضارتهم ، وسادوا العالم بعلمهم [١٥] ، أما في زمننا هذا فإننا نرى الأمم المادية تغتنم أوقاتها أكثر من أمة الإسلام ؛ أمة العلم والعمل ؛ لنجعل لنا شعارًا في حياتنا ، قول رسول اللَّه ﷺ : « **لا ينعقد قدم ابن آدم يوم القيامة من ربه حتى يسأل عن خمس : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وماله من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه ، وماذا عمل فيما علِم** » [١٦] وقوله ﷺ : « **اغتنم خمسًا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناءك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك** » [١٧] .

وكذا قول الشاعر :

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثوانِ

لنعوِّدهم استثمار أوقاتهم وتنظيمها في أجزاء محددة من اليوم والأسبوع .. بممارسة الهوايات التي يفضلونها ، والاشتراك في الأنشطة المختلفة كحفظ القرآن وحضور مجالس العلم ، وتوفيق ذلك مع دراستهم ، بشكل متناغم ومتناسق ، ومشعر بالكفاءة والنجاح ، ومن الضروري أن نساعدهم في بناء جداول أعمالهم اليومية والأسبوعية ، وتحديد وقت إنجازها ومدتها .. وستجد في موضوع كيف تربي طفلًا منظمًا من هذا الفصل ما يعينك على استثمار أوقات الأبناء .

يقول رسول الله ﷺ : « **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ** » [١٨] ، ويقول الإمام الغزالي : « الواجبات أكثر من الأوقات ، الزمن لا يقف محايدًا ؛ فهو إما صديق ودود ، أو عدو لدود » .

تاسعًا : ننمي مهاراتهم :

بعض الآباء يحرمون أطفالهم من الاعتماد على أنفسهم ، واستثمار قدراتهم ، وتنمية دافعيتهم نحو التعلُّم ، بقولهم غدًا سيكبرون ويتعلمون ، فهم يعدُّون لهم الطعام والشراب والملابس ، ويخدمونهم ، ويرتبون لهم فرشهم وكتبهم .. وسبب كل ذلك حبهم لهم والرغبة في التضحية والعطاء ؛ ولأنهم ينظرون إليهم على أنهم لا يزالون صغارًا ، وخشية منهم على المساس بأغراض المنزل ، فتخشى الأم من أن تكسر ابنتها الأطباق ، فتمنعها من غسلها ، ويخشى الأب على ابنه فلا يرسله لشراء حاجيات المنزل .. وهكذا ينشأ أولئك الأطفال اتكاليين على غيرهم .. ثم يلومون الأطفال وينقدونهم على قلة جدِّهم وانضباطهم وضعف توافقهم الاجتماعي ، ونسوا أنهم السبب ، علاوة على أن أولئك الأطفال غالبًا ما يصبحون عدوانيين وضعاف الثقة بالنفس ؛ ردًّا على نقد الأهل لهم على ذلك .

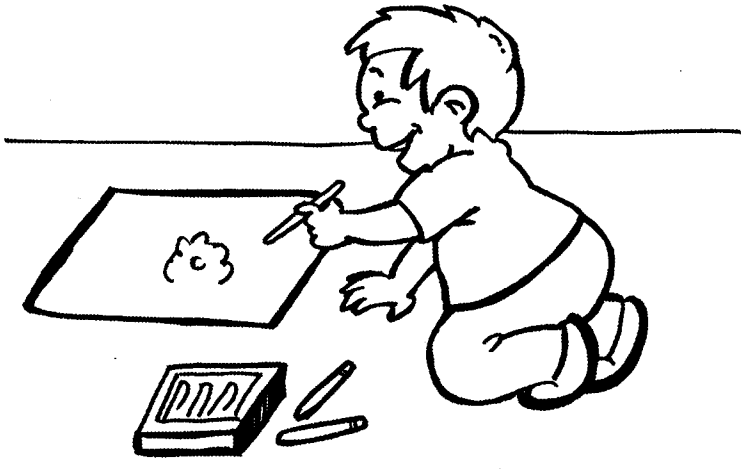

إن أفضل طريقة للتعبير عن حبنا لأبنائنا أن يروا تقبُّلنا واحترامنا لرغباتهم ، والسماح لهم بالقيام بمسئوليات جديدة للتغلب على قصورهم بالتجربة والممارسة ؛ حتى وإن أدَّى ذلك إلى تأخُّر في الإنجاز أو حدوث بعض الخسائر .. علينا أن نوزِّع المهام المنزلية عليهم ، كلٌّ حسب سنِّه .. لندَعهم يختارون أو يشاركون في اختيار الثياب والألعاب ولوازم المدرسة عند شرائها لهم ، بعد أن نحدد لهم الوقت والثمن لشرائها ، وعلينا تقبُّل ما يختارونه وإن لم يرق لنا ذلك .

إن هذه الممارسات تعلِّم الطفل كيف يفكر ويقيِّم المواقف ، ويتخذ القرارات المناسبة بعد تجربتها جيدًا ، فيتمكَّن بعد ذلك من حل مشاكله بشكل مستقل ، وتحمُّل مسئولية اختياره وتصرُّفاته .

ونؤكد هنا على التدرج في تدريب الطفل على الاعتماد على النفس وتنمية المهارات الشخصية ؛ لضمان الدوام عليها والانتفاع بها .

عاشرًا : نَدَعهم يلعبون :

عندما نرى أطفالنا وهم يلعبون ؛ نجد أن نشاط كل منهم يختلف باختلاف ميوله ورغباته وقيمه وعواطفه ، فنقول : « هذا يمتلك قدرة على التخطيط ، وذاك يتمتع بذكاء في كيفية التصرف تجاه المواقف ، وتلك لها قدرة على توظيف وتقليد الواقع الذي تعيشه ... » .

إننا نستطيع التعرف على سلوك الطفل ودوافعه ، وكذلك سمات شخصيته ، اجتماعية أم انطوائية أم عدوانية ، وعليه يمكننا اقتراح الأنشطة التي تلائم وتطوِّر كلًّا منهم ، ويمكننا عن طريق اللعب تنمية المهارات الاجتماعية ، وبناء العادات السليمة ، مع إعطاء كل منهم دورًا يلائم اهتمامه وميوله ، ويفضَّل أن يختار الطفل الألعاب بنفسه ، من خلال مرافقته للأسرة ، كما ينبغي أن نوفر له مساحة جيدة للعب وممارسة الأنشطة التي يفضِّلها ، فالطفل يحاول أن يجرِّب نفسه من خلال الألعاب ، ويمارس دوره داخل الأسرة ، فإن أُعطي الفرصة وتمكَّن من اجتيازها بنجاح ؛ فإن ذلك يسانده في التعامل مع الأسرة ؛ وإلا فإنه يشعر باليأس والإحباط ، ويرى نفسه غير قادر على الاعتماد على نفسه .

وفوائد اللعب كثيرة ، أهمها :

١ - اللعب الحركي الذي ينمِّي عضلات الطفل .

٢ - التعرف على الأشكال والألوان والأحجام ، ومهارات التصنيف والتجميع والفك والتركيب .

٣ - إقامة العلاقات الاجتماعية الجيدة ، والتعامل مع الآخرين بنجاح ، وتعلم أساليب التعاون .

٤ - تعلم مفاهيم الصواب والخطأ ، وبعض المعايير الخلقية ؛ كالعدل والصدق والأمانة وضبط النفس وتحمُّل الهزيمة وتقبُّلها .

٥ - يعبِّر الطفل في لعبه عن طاقاته البنَّاءة والإبداعية ، فهو يحاول تجريب الأفكار التي في رأسه ، ويستطيع من خلال الرسم والتلوين والفك والتركيب ؛ تنمية القدرة على الإبداع .

٦ - يكتشف الطفل نفسه ، ويقارن قدراته مع قدرات أقرانه .

٧ - يعبِّر الطفل في اللعب الحر عن مشاكله ، والاضطرابات النفسية التي يعاني منها [١٩] .

٨ - اللعب أداة تساعد الطفل على إيجاد نوع من التوازن بين عالمه الداخلي وعالمه الخارجي ؛ مما يخلق له نوعًا من التوازن الذي يحقق له الراحة والسعادة .

٩ - يعتبر اللعب من وسائل تعميق التأثر والتأثير الجمالي عند الأطفال .

١٠ - يساعد اللعب في إعداد الطفل للعمل الجاد ، وتعويده على المجهود الجسمي والنفسي اللازمين للعمل [٢٠] .

١١ - في اللعب يتعلم مهارات متعددة .

١٢ - في اللعب يحقق الطفل ذاته عندما يكتشف قدراته ومهاراته ، كما يتعلم من مشاكله وكيف يواجهها .

١٣ - اللعب يصرف التوتر والعدوان المكبوت في الطفل .

١٤ - يحقق له المتعة خصوصًا عند مشاركة الوالدين اللعب معه .

١٥ - في اللعب قيمة اجتماعية ؛ فيتعلم من خلاله روح الانتماء ، فيمكنه التنازل عن متعلقاته لصالح الجماعة ، كما يتعلم كيف يتعامل مع الآخرين وينشئ علاقات معهم ، ويتعلم الأخذ والعطاء والتضامن [٢١] .

١٦ - تعويد الطفل على مشاركة الآخرين باللعب ، واتخاذ الأدوار ، وتقسيم المسئوليات ، فاللعب مدرسة غير رسمية للعلاقات الاجتماعية [٢٢] ، خصوصًا وأن

اللعب الجماعي أكثر فائدة من اللعب الفردي .

١٧ - اللعب يساعد الطفل على إشباع رغباته في الاكتشاف والتعرف على العالم .

١٨ - وجد الخبراء أن الألعاب الحركية والرياضة ترفع المستوى العلمي والقدرة على التحصيل ، وتزيد من قدرة الطفل على التركيز [٢٣].

١٩ - يعبر الطفل من خلال اللعب عن حاجته ورغباته تعبيرًا كافيًا .

٢٠ - يزيد اللعب رغبة الطفل في التعلم ؛ لأن اللعب نشاط مشوق لا إكراه فيه ، بالإضافة إلى أنه يبعد الطفل عن الملل .

٢١ - يستخدم الطفل في اللعب جميع حواسه مما يزيد قدرته على التركيز والفهم .

٢٢ - أكدت الدراسات العلمية أن الأطفال الذين يلعب والديهم معهم ألعابًا مفيدة ، كألعاب البحث عن الأشياء ، ومحاولة إنشاء حكاية قصيرة لصورة في مجلة .. بشرط ألا تُحمل هذه الألعاب على محمل الاختبار ، هذه الألعاب مع الوالدين زادت حصيلة ذكاء الأطفال عن غيرهم بمقدار ١٠ درجات ، وأن فرص نجاحهم في الدراسة كانت أفضل من غيرهم [٢٤] ، كذلك أفاد العلم أن اللعب بالماء أو التراب أو الصلصال (المعجون) أو ما شابه من الأشياء التي يقتضي اللعب بها دلكها وفركها بالأصابع ؛ أنها تزيد من ذكاء الطفل .

وهناك العديد من الكتب التي ترشد إلى أساليب وطرق اللعب المسلِّي والمفيد للطفل

وخاصة من الناحية الذهنية ؛ مثل :

١ - كتاب العب وفكر وتعلم ، د. ماهر إسماعيل صبري ، دار سفير ، القاهرة .

٢ - كتاب تربية الطفل فنون ومهارات (من ٦-٩ سنوات) ، ياسر محمود ، ط ١، القاهرة ، قطر الندى للنشر والتوزيع ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .

٣ - كتاب تجارب علمية للأطفال ، د. أحمد فؤاد باشا ، حسين أبو زيد ، ط١ ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م : جزأين .

٤ - كتاب كيف نلعب مع أطفالنا ، يعقوب الشاروني ، مكتبة الإسكندرية ، الإسكندرية .

٥ - الألعاب المنزلية المسلية ، ترجمة قسم التأليف والترجمة بدار الرشيد ، دمشق .

٦ - كتاب ألعاب الطفل المسلم ، خولة درويش ، ط١ ، دار الرسالة ، مكة المكرمة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

٧ - كيف تسلين طفلك وتنمين مهاراته وقدراته ، د. أيمن أبو الروس ، القاهرة ، مكتبة الفرقان .

٨ - كتاب الطفل الموهوب ، محمد عادل سليمان ، دار الطلائع ، القاهرة .

الحادي عشر : نقيم الدستور العائلي في منازلنا :

إذا أرادت الأسرة النجاح في تربيتها لأبنائها ؛ فإن هذا يتطلَّب إيجاد قاسم مشترك بين أفرادها ؛ لتحقيق أحلامهم وأهدافهم ، ولا يكون هذا الأمر إلا بالآتي :

١ - وجود دستور عائلي يميز الأسرة عن غيرها .

٢ - لكل فرد فيها مسئوليات ودور واضح .

٣ - لديها أهداف يسعى الجميع لتحقيقها .

٤ - تجمع أفرادها علاقات ومشاعر حميمة .

٥ - أفرادها قادرون على التأثير والتقييم .

٦ - أفرادها مستقلون في مواطن الاستقلال ، ومتعاونون في المواطن الأخرى .

ويتم تفعيل هذا الدستور بالتواصل مع الأبناء ، وهذا يمكِّن الوالدين من الوصول إلى قلوبهم ، وأن تكون الخطط والأهداف واقعية ، حتى يتمكَّنوا من النجاح المطلوب .

أما الأطفال الذين ينشئون في جو يسوده الغضب والفوضى ، يدركون أن مواجهة المشكلات تتطلب الهرب والضعف ، أو الشجار والاعتداء على الغير .

لا بد أن يقوم أساس الأسرة على القيم والمبادئ النبيلة ، ويصبح الدستور العائلي هو الذي يعطي التواصل بينهم ، يعملون جاهدين لتحقيق أهدافه ، وبذلك تعيش الأسرة في جو يخرج عن الرتابة والروتين ، ويظهر فيه الإبداع والاقتراحات البناءة ، وتدخل البهجة في نفوس الأبناء ، وتتكون لديهم القدرة على الاعتماد على النفس .

في هذا الدستور لا بد من تحديد الأهداف بدقة ، وتحديد المدة الزمنية لكل هدف منها ، وأخذ الدستور بجدية واهتمام ، مع مراعاة السن والقدرات لكل فرد ، وقبل أن نسجل الدستور نطرح هذه الأسئلة :

١ - ما الذي نريد القيام به في الأسرة ؟

٢ - كيف نتعامل مع بعضنا البعض ؟

٣ - كيف سيقضي الأوقات التي يكون فيها في المنزل ؟

٤ - ما هي المهام التي سيُكلف بها الجميع ؟

٥ - ما هي القيم التي نسعى لتحقيقها ؟

٦ - ما هي الضوابط التي ينبغي ألا يتجاوزها أفراد الأسرة ؟

ولنجعل شعارنا في كل دستور (**أقيموا دولة الإسلام في نفوسكم ، أقيموا دولة الإسلام في بيوتكم**) ومن ذلك الشعار ينطلق الدستور من منطلقات إسلامية ، وقد سبق في الفصل الرابع من هذا الكتاب التوضيح الوافي للدستور العائلي .

الثاني عشر : نجعلهم من أصحاب الهمم العالية :

يقول عبد القادر الجيلاني لغلامه : « يا غلام ، لا يكن همُّك ما تأكل وما تشرب وما تلبس وما تسكن وما تجمع ؛ فكل هذا همُّ النفس والطبع ، فأين همُّ القلب ؟ همك ما أهمَّك ، فليكن همُّك ربك عز وجل وما عنده » .

إننا إذا ربينا أطفالنا على أن يكونوا ذوي همم ، فيعرفوا قدر أنفسهم بعيدًا عن الغرور والكبر ؛ فإنهم يحفظونها عن المهانة وسفاسف الأمور ورذائلها ، ولا يرضون بالنقص والدونية ، وإذا أردنا أن نزرع في أطفالنا الطموح وعلو الهمة ، فإننا بذلك نبعدهم عن الصفات التالية :

١ - اللامبالاة وفقدان الاهتمام الصادق لما يجري حولنا .

٢ - قلة المشاركة في الأحداث .

٣ - الركون والهروب من المسئولية .

لا بد من وجود من يربي ويشجع ويؤازر ويدفع بالكلمة الطيبة ، ويغرس في نفوس الأطفال حب العمل والطموح ، والمشاركة الإيجابية في الحياة .

الثالث عشر : نساعدهم على صحبة الأخيار :

الرفقة من الأمور التي تُشعر الطفل بالتوافق والتكيُّف مع بيئته ؛ لأن في الصداقة تلبية لاحتياجاته النفسية والاجتماعية ، والتي من خلالها يمارس الأنشطة والبرامج ، فيُظهر قدراته ، ويُزوَّد بالخبرات والتجارب المفيدة .

وقلة الاتصال بالأصدقاء ، تعوق النمو الشخصي وتفقد التوافق مع الزملاء ؛ لأن العلاقات أساس النجاح في الانتماء للجماعة ، والقيام بالأدوار الاجتماعية الفعالة .

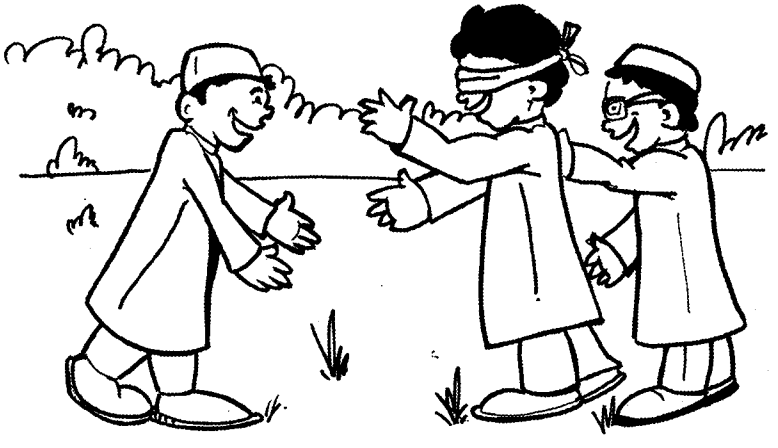

وبما أن معظم الأعمال الناجحة بين الأطفال تحدث في مجموعات ؛ فإن الأطفال الذين ينضمُّون إلى جماعة الرفقاء ؛ يزداد احتمال اكتسابهم للسلوكيات الاجتماعية والثقة بالنفس .

ينبغي على الآباء تعليم أطفالهم أن هناك سلوكيات غير مقبولة اجتماعيًا ؛ مثل كثرة

الشكوى ، والتذمر ، واليأس ، والتشاؤم ، والأنانية ، وأن الناس لا يحبون أصحاب تلك الصفات ، أما الأطفال المحبوبون فهم أعضاء فاعلون في الجماعة ، يشاركون زملاءهم ، متعاونون ، يتسمون بالمرح والتفاؤل ، واثقون بأنفسهم .

إن العلاقات الأسرية أساس الانتماء للجماعة ، وشعور الأطفال بالأمن والاطمئنان ؛ يحفِّزهم على مشاركة الآخرين ، كذلك لا بد من الحوار مع الأبناء ، ومناقشتهم حول الصداقة وتأثيرها وضرورتها وأهدافها ، وكيفية اختيار الأصدقاء ، ويفضَّل أن ندعو أصدقاء أبنائنا إلى المنزل ، لمعرفة أفكارهم واتجاهاتهم وسلوكهم ، ومشاركتهم أنشطتهم ، مما يضفي على علاقاتهم البهجة والسرور .

ولنلقن أطفالنا كيف يحبون إخوانهم المسلمين ، ويختارونهم على أساس الإيمان والتقوى ؛ لأن الصديق الصالح يقود صاحبه إلى الصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة ، ولنذكِّرهم ونفهِّمهم قوله ﷺ : « **مثل الجليس الصالح والجليس السوء ؛ كحامل المسك ونافخ الكير ؛ فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة** » (٢٥) .

أما رفيق السوء فإنه نذير شؤم على صاحبه ، يقول تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ۝٢٧ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾(٢٦).

الرابع عشر : نبتعد عن لومهم وانتقادهم :

إننا إن هَيَّأْنا الجو النفسي المريح للطفل ؛ فإن ذلك يُشعر الطفل بالأمن والاطمئنان والتقبُّل والاحترام المتبادل بيننا وبينه ، ويشعره بأن مربيه خير معين له في حياته ، وليس مصدرًا للقلق والتخويف والتحقير ، حتى لو أردنا نقد الطفل فلا بد أن نحافظ على مشاعره وإحساسه بذاته ، مع تجنب الدخول في مشاجرة أو عراك معه ، وإلا فإن لومه وانتقاده يحرمه من تحمُّل المسئولية ، ويتعلم كيف يُلقي باللوم على الآخرين واتهامهم بالتقصير ، وإثارة المشاكل والتفتيش عن أخطائهم ، ويركِّز على الشكوى من الظروف المحيطة به ؛ لأنه لم يتعلَّم من مربيه سوى أن يشكَّ في قدراته وفي الآخرين ، فهو لا يثق بهم ، وتكون مشاعره سلبية تميل إلى التشاؤم والإحباط وضعف التوافق مع الآخرين .

علينا أن نتفهَّم مشاعره بدون نقد أو استجواب مباشر ، نقول له مثلًا حين نراه شاحبًا : « كأنك متعب ومهموم بعض الشيء ! » أو « يبدو أنك تشعر بالضيق من

يومك الدراسي ! » فهذا الأسلوب يُشعره بالمساندة والمشاركة ، ويشجعه للخروج من مشكلته ، بينما لو سألناه : « لماذا وجهك شاحب ما الذي حدث لك ؟ » فهذا الأسلوب الذي يحمل النقد والاستجواب يجعله في وضع دفاعي ، ولا يمكننا حينها مشاركته في حل مشاكله .

وبمجرد اتهامنا لأطفالنا بالتقاعس والإهمال والتقصير ؛ يجعلهم مثبَّطين ، ويقاومون الخضوع لنا ، ويظهر عليهم التمرد والتخاذل أو الانطواء والعزلة .. علينا كمربين أن نتعامل مع أبنائنا وفق مراحلهم العمرية ، وليس وفق رؤيتنا الشخصية ، وكأنهم من ممتلكاتنا الشخصية ؛ فيصبحوا بلا رأي أو ثقة ، يشعرون بالنقص ، وتتحول حياتهم إلى خضوع ، وهذا ما لا تهدف إليه الأسرة ، إنما تهدف الأسرة إلى تربية الطفل وصقله ، ولا تهدف إلى طاعته واستجابته كغاية لها .

إذن الغرض من نقد الطفل هو مساعدته والوقوف معه ، وليس إذلاله بالنقد أمام الآخرين ، بل سبيلنا النقد السرِّي الودود المهذب مع عدم تصيُّد الأخطاء ، ونسيان الأخطاء الماضية [٢٧] .

كما يجب على المربي أن يضع في باله المبدأ القائل : « كلما قلَّت ملامتنا للآخرين زادت ملامتهم لأنفسهم » ؛ لأن تحسن السلوك لا يحدث إلا بمحاسبة النفس ، لذلك قلل ملامتك لطفلك لتعطيه فرصة في محاسبة نفسه[٢٨].

والصواب عندما نريد أن نغيِّر أولادنا نحو الأفضل ، علينا أن نخطط تربويًّا أولًا ثم نبدأ بالتغيير بشكل تدريجي ، ولكن ما نلاحظه من الآباء والأمهات أنهم يتصرفون أولًا ؛ ثم يأتي التفكير ومحاسبة النفس على التصرف التربوي هل كان خطأً أو صوابًا ؟ [٢٩] .

الخامس عشر : نبني لهم غاية وهدفًا :

لكي يصبح الطفل فعَّالًا ويبني دوره في المجتمع بنجاح ، لا بد أن يرتبط بهدف يسعى ويطمح لتحقيقه ، وعند تحديد الهدف يكون الأمر أكثر اتزانًا لدى أداء الأدوار في حياته وأولوياته ، والقيم التي تساعده في إنجاز أهدافه .

لنفترض أن هدفه وشعاره : (أن أحيا سعيدًا ، ومتفوقًا في دراستي) أو (أن يرضى عني ربي ووالديَّ) ، هنا ينبغي عليه أن يقوم بمجموعة أدوار مختلفة ، مثل :

١ - أن يكون محبًّا للآخرين .

٢ - أن تكون أفكاره إيجابية ، بعيدة عن السلبية والتشاؤم .

٣ - يكرس جهده في تنظيم وقته واستذكار دروسه .

٤ - يقوم ببعض الأعمال والمساعدات في المنزل .

٥ - يمارس أعمالًا تطوعية وخيرية في المؤسسات الثقافية والاجتماعية .

٦ - يكون مؤثرًا ، وله أهميته ووجوده بين الآخرين .

ومجرد ترتيب المهام والأولويات والتفكير بها ، يمنحه الدافعية والقوة للوصول إلى هدفه المحدد .

ولكن كيف نساعده على تحديد الأهداف ؟

١ - يجب أن يكون الهدف إيجابيًّا واضحًا ، كأن يقول التلميذ : « أريد أن أحصل على تقدير ممتاز في هذا الفصل الدراسي » ، ولا يقول : « أريد أن أبقى على المستوى الذي أنا عليه » .

٢ - أن يتأكد من إمكانية تحديد الهدف ، بغض النظر عن ما يقوله الناس أو يفعلونه .

٣ - عليه أن يفكر ويخطط للهدف ، ويتخيل نفسه وقد وصل إليه .

٤ - التفكير بما قد يعترض من عوائق أو صعوبات .

٥ - كتابة الهدف واضحًا ومحددًا ومختصرًا على الورق .

٦ - المبادرة والعمل لتحقيق الهدف ، والأصل أن يشعر بالمتعة في العمل من أجله .

٧ - الإيمان العميق واليقين باستطاعته في تحقيق الهدف بدون شك في النفس .

وتكمن مهمة المربي في مساعدة الطفل على التعرف على قدراته ؛ لمساعدته على تحديد أهداف واقعية تتناسب مع إمكانياته ، حتى لا يصاب بالإحباط والفشل لعدم مقدرته على بلوغها بعد محاولاته ، مما يفقده الثقة في نفسه ، كما ينبغي أن نشاركه في التخطيط للهدف ، ومناقشة ما يعترضه من عقبات ، مما ينمي لدى الطفل مفهوم الذات الإيجابي ، ويشجعه على استمرارية العطاء ، وتحمل المسئولية ، وتكون نظرته لمستقبله قائمة أيضًا على التخطيط والتنظيم ، مع ضرورة تقسيم الهدف إلى أهداف صغيرة تسير وفق جدول زمني محدد .

السادس عشر : لنجعلهم سبَّاقين :

إن من سمات المجتمع المتميِّز أو الفرد المتميِّز سمة المبادرة ، وهي صفة قيادية ، تجعل الشخص المبادر قادرًا على اتخاذ القرارات المناسبة إزاء أي موقف أو مشكلة تعترضه ؛ دون انتظار أحد يقوده أو يتخذ له القرار .

فالمبادرة تنبع من القدرة على تحمُّل المسئولية والقيام بجملة من النشاطات للوصول إلى الهدف المنشود .. إن المبادرة في كل الأحوال أفضل من تلقِّي الأوامر أو النصائح ثم تنفيذها ، وهذا ينطبق على مبادرة ولي الأمر ومبادرة الطالب ومبادرة المعلم وغيرها .

فالطالب الذي يقترح على مدرسته القيام بحملة النظافة ، من خلال إعداده لبرنامج منظم يوزَّع على الطلاب ؛ فإنه يلقى الإعجاب من جميع المسئولين في المدرسة .

وتتطلب تربية أطفالنا على روح المبادرة : بناء شخصية مستقلة متكاملة جسميًّا وانفعاليًّا واجتماعيًّا ، كما تتطلب الثقة في النفس والقدرة على الاستقلال الذاتي ، والبعد عن التهور والاندفاع ، والعمل دون الانشغال بالآخرين ، حتى يتمكَّنوا من إيجاد الظروف الملائمة ليكونوا مؤثِّرين .

ونجد أن من دلالات الاعتماد على النفس لدى الأطفال ؛ الشعور بالقدرة على مواجهة المشكلات حين تقع ، مع ضرورة التوجيه وتصحيح الأخطاء من قِبلنا ؛ مما يعطيهم المساندة ، ويجعل روح التغيير والتطوير لهم فعَّالة ومناسبة .

والمتأمل في واقع أكثر الأطفال يجدهم يفتقرون إلى الشعور بالجدارة ، والحرص على التميُّز ، ونراهم سلبيين ليس لديهم أية فكرة عن إمكانياتهم وعن الظروف المحيطة بهم .

إن المتقاعس يفرض قيودًا على نفسه ، ويعتبرها ضحية الآخرين ، وأنه غير مسئول عن حياته ، ويلوم الظروف التي أوصلته إلى هذا الحال ، ويركِّز على عيوب الآخرين ، أما الأشخاص السبَّاقون فطاقتهم إيجابية ، ويعملون كل ما بوسعهم عمله ؛ ولذلك فهم مؤثِّرون .

علينا أن نطوِّر لغة أولئك الأطفال ، وننقلها من لغة المتقاعسين إلى لغة السبَّاقين ، كما يلي :

لغة المتقاعسين
-لا أستطيع فعل شيء ...
- هكذا أنا ...
- لن يسمحوا بذلك ...
- لا أستطيع ...
- يجب علي ...
- لو أن ...
- ساعدوني ، لا أستطيع ...

لغة السبَّاقين
- لنجرِّب البدائل ...
- يمكنني اختيار طرق أخرى ...
- يمكنني التقدم بطريقة فعالة ...
- أنا أختار ...
- أفضِّل ...
- سوف ...
- سأفعل هذا بنفسي ...

حتى نساعد أطفالنا ليكونوا قياديين وفعَّالين :

١ - لا ننظر إلى مشاكلهم بالتذمر ، وإلقاء اللوم عليهم ، واتهامهم بالإخفاق والفشل .

٢ - إيجاد روح الثقة والاحترام والود بيننا وبينهم ، وإبعادهم عن القلق والضعف والتردد في اتخاذ القرارات المناسبة في المواقف الطارئة .

٣ - اتخاذ القرارات التي تخصهم ، كالتصرُّف في مصروفهم اليومي ، وشراء كتبهم وملابسهم ، وغير ذلك من الأعمال التي تشعرهم بأن وجهة نظرهم لها قيمة معتبرة بين أهلهم وأقرانهم ؛ مع الاحتفاظ بحقهم في تغيير الرأي ، أو البحث عن بديل مناسب لها ؛ ليستفيدوا من تجاربهم ، مع العمل على مساعدتهم بطريقة غير مباشرة إن دعت الحاجة لذلك في المواقف الصعبة ؛ لأن التدخل المباشر يحرمهم من الاستفادة من خبرات مماثلة .

٤ - إعطاؤهم حرية إبداء الرأي ، ومناقشتهم باهتمام من خلال حوار هادف بنَّاء .

٥ - تنمية حب الاستطلاع وروح المغامرة ، وبناء روح الطموح والتطلع نحو المستقبل .

السابع عشر : نجعل لهم تفويضًا حرًا غير متسلط :

حين يفوِّض الأب ابنه بشراء بعض حاجيات المنزل ، أو حين تكلِّف الأم ابنتها في الإشراف على إخوتها ؛ فإن هؤلاء سيصبحون مع مرور الوقت قادرون على الاعتماد على أنفسهم ، والقيام بواجباتهم بكفاءة وفاعلية ، وهذا التفويض ينبغي أن يكون متحررًا غير متسلط لئلا يقيد حركة الطفل ، أو يعرقل فرصة النمو والإنتاج لديه .

أما المربي الذي يقول لابنه : افعل هذا ولا تفعل هذا ، اذهب إلى هنا ، ويحدد له ما

يقوم به من أعمال بدقة ، مع تحديد الوسائل والأساليب ، فإن هذا المربي يكون مسئولًا عن النتائج ، ولا يعرف كيف يعدُّ ابنه لتحقيق النتائج المرجوَّة .

وكذلك الأب الذي يمارس التفويض المتسلط ، حين يكلِّف ابنه بشراء شيء ما ؛ فإنه يحدد له كل التفاصيل بدقة ، منذ خروج الطفل من البيت إلى حين عودته ، ولا يعطي الابن فرصة الاعتماد على نفسه ، فيشل حركة الطفل .

أما التفويض الأكثر فاعلية هو التفويض الحر ؛ الذي يعطي الإرادة الحرة للطفل ، مع تحميله نتائج مسئولياته ، والتركيز على النتائج أكثر من الوسائل ، وبذلك التفويض يتعلم عمليًا من أخطائه ، ويحكم على نفسه ، مع زرع الثقة في نفسه .

الثامن عشر : نعزز المسئولية فيهم وننقلها إليهم :

إن الاستقلالية والاعتماد على النفس ، يحتاجان إلى تعزيز تحمُّل المسئولية وتغذيتها ، فلماذا إذن نبعد أطفالنا عن تجريب قدراتهم ، وفق برنامج تدريجي مدروس ، يعلمهم المهام الموكلة إليهم ؟

ففي المدرسة نوزِّع عليهم بعض المهام ، كأعمال داخل الفصل ، أو المقصف المدرسي ، أو الإذاعة المدرسية أو أعمال النظافة ، أو المحافظة على النظام - ففضلًا عن استفادة المدرسة من تعاون الطلبة والطالبات معها في شئون المدرسة - فإن الطفل بذلك يكتسب الخبرات ، ويتعرف على الإمكانيات المتاحة في المجتمع ، ويشعر بالسعادة والبهجة من تجريب قدراته وتنمية شخصيته ، وإعطائه دورًا يتناسب معها .

وقد كان رسول اللَّه ﷺ يرسل أنس بن مالك ﷺ إلى حاجات له ؛ ومن ذلك ما ذكره أنس ﷺ فقال : « خدمت رسول اللَّه ﷺ يومًا ؛ حتى إذا رأيت أني قد فرغت من خدمتي ؛ قلت : يقيل رسول اللَّه ﷺ فخرجتُ إلى صبيان يلعبون ؛ قال : فجئتُ أنظر إلى لعبهم ، قال : فجاء رسول اللَّه وهم يلعبون ، فدعاني رسول اللَّه ﷺ فبعثني إلى حاجة له ؛ فذهبت فيها وجلس رسول اللَّه ﷺ في فيء حتى أتيته ، واحتبست عن أمي عن الإتيان الذي كنت آتيها فيه ؛ فلما أتيتها قالت : ما حبسك ؟ قلت : **بعثني رسول اللَّه ﷺ في حاجة له ، قالت : وما هي ؟ قلت : هو سر لرسول اللَّه ﷺ ، قالت : فاحفظ على رسول اللَّه ﷺ سره** » (٣٠) ، كما كان ﷺ وابن عباس ﷺ يحملان الماء إلى رسول اللَّه ﷺ حين يأتي الخلاء ، فعن ابن عباس ﷺ قال : إن النبي ﷺ دخل الخلاء ؛ فوضعت له وَضوءًا - أي ماء للوضوء - قال « **من وضع هذا ؟** » فأُخبر ، فقال : « **اللَّهم فقهه في الدين** » (٣١) .

ومما يمكن الاستدلال به من مدرسة النبوة : أن نفرًا كانوا عند رسول اللَّه ﷺ فقال « **ألا تبايعون ؟** » فقالوا : إنا بايعناك ، فعلام نبايعك ؟ فقال : « **أن تعبدوا اللَّه ولا تشركوا به شيئًا ، وتقيموا الصلوات الخمس ، وتسمعوا وتطيعوا** » ، وأسرَّ كلمة خفية : « **ولا تسألوا الناس شيئًا** » ، قال راوي الحديث : فلقد رأيت بعض هؤلاء النفر يسقط سوط أحدهم ؛ فما يسأل أحدًا أن يناوله إياه (٣٢) .

وعندما نوكل أطفالنا في بعض المصالح ؛ فإنهم يتعلمون اللطف وأدب الحديث ، والحوار مع الناس ، ويمكننا أن نشجع طفلنا على اكتساب المهارات الاجتماعية ، وتقديم المساعدة للآخرين عن طريق غير مباشر ، كأن نقول له : إن صديقك محمد تم تكليفه بإحضار بعض لوازم الفصل ، وهو لا يستغني عن مساعدتك إياه .

ومن هنا نستطيع أن نحرك فيه روح المبادرة وتحمل المسئولية ، دون إعطائه الأوامر المباشرة ، فذلك ينمي لديه الممارسات الجماعية الفعالة ، وروح التضحية ، والإيثار والتعاون .

ومن أشكال غرس المسئولية في أبنائنا : أن نغرس فيهم مسئولية أشيائهم ، ونتائج تصرفاتهم واختياراتهم ، ومسئولية تنمية مهاراتهم وقدراتهم والمحافظة عليها ، والمحافظة على المال العام ، وعن قدر الأسرة وسمعتها ، وسلامة المجتمع وأهدافه ، كل ذلك بما يناسب فهمه متدرجين من المسئولية أمامنا من خلال طاعتهم واحترامهم لنا ؛ لأنهم

أبناؤنا ، ويجب أن يتحملوا بعض أعمال الأسرة ؛ لأنهم جزء من الأسرة ، ثم أمام المجتمع من خلال أخلاقياتهم وخدماتهم للآخرين ، ثم أمام النفس من خلال تهذيبها .

كذلك فإن عليهم أن يدركوا أن المسئولية شقان ؛ ألا تقوم بعمل غير مسئول ، وأن تتحمل المسئولية [٣٣] .

حتى مشكلات الطفل الخاصة لا بد أن يكون له دور رئيسيٌّ في حلها ، بعد تحديد المسئول عنها ، وتصنيفها كما يلي :

تحديد مشكلات الطفل :

١ - غير مرتب أو منظم .

٢ - مهمل في دراسته .

٣ - يحدث الإزعاج والفوضى في المنزل .

٤ - عدواني ضد إخوته .

٥ - لا يهتم بممتلكات الغير .

٦ - له رفقاء غير جيدين .

وبعد أن حددنا المشكلات ؛ علينا أن نقسمها إلى قسمين :

أ - مشكلات مع نفسه :

١ - غير مرتب أو منظم .

٢ - مهمل في دراسته .

٣ - له رفقاء غير جيدين .

ب - مشكلات مع الآخرين :

١ - يحدث الإزعاج والفوضى في المنزل .

٢ - عدواني ضد إخوته .

٣ - لا يهتم بممتلكات الغير .

هناك عدة أساليب شائعة لحل هذه المشكلات ، مثل أسلوب المسئولية الفردية ؛ وفي هذا الأسلوب يتدخل المربي لحماية الطفل ، فيحرمه التدريب على حل مشكلاته ، ولا يعتمد على نفسه ، ويُحرم من النجاح والخبرة في التجارب العملية .

وهناك من يحرص على تحميل الطفل المسئولية عن المشكلات ، وإن أردنا القيام بهذا الأسلوب علينا أن ندرِّبه على الحل قبل تحميله المسئولية ؛ ففي البداية نحدد له مشكلة بسيطة ، وندرِّبه على حلها - بأسلوب غير مباشر - مع السيطرة على مشاعر المربي من قلق وخوف على الطفل .. وبعد أن نزرع فيه الثقة بنفسه ؛ نكون قد نقلنا إليه المسئولية ، بالخطوات التالية :

١ - التعبير عن المشاعر ؛ كأن نقول له : « لقد قلت لك مرارًا : إن علاقتك بإخوتك سلبية » .

٢ - ثم ننقل إليه المسئولية بقولنا : « سأعتبر هذه مسئوليتك من هذه اللحظة » .

٣ - ثم نزرع الثقة في نفسه : « لدي قناعة بأن بإمكانك التعامل مع إخوتك باحترام ، وسلوك المسلك الصحيح في هذا الأمر » .

ويحبَّذ أن تكون هذه الجمل قصيرة وواضحة ، ويتخلَّلها الشعور بالحب والأمن لتنمية الثقة عند نقل المسئولية إليه ، بدلًا من فرضها عليه ، وقد يحاول بعض الأطفال إعادة المسئولية إلى الوالدين ، فيستغل الأب مثلًا حوار الطفل معه ، ويدرِّبه لحل المشكلة بمهارات الحوار ، كما يلي :

١ - وصف الأمر دون تعليق : « لقد أخبرتني أمك بأنك تعتدي على إخوانك » .

٢ - وصف المشاعر تجاه هذا الموقف : « لقد تضايقت ، لأنني أتمنى أن يكون سلوكك مع إخوانك جيدًا ، وسأكون سعيدًا إذا ابتعدت عن ضربهم » .

٣ - نشرح ما نود منه : « بأفعالك هذه لن تستطيع جعل الآخرين يحترمونك أو يثقون بك » .

٤ - نتعرَّف على مشاعره : « أعرِف أنك لا تود إثارة المشكلات في المنزل » .

٥ - نذكر ما نريد أن ننميه في الطفل ، مع إعطائه الفرصة للحل : « أحب أن تكون تصرفاتك أفضل ، وأدرك أنك تستطيع حل مشاكلك دون تدخُّل مني » .

٦ - نقدِّم القليل من المساعدة : « أستطيع أن أقدم لك مساعدة في المواقف الصعبة ، بعدما تحاول حلها » .

٧ - نثق بالطفل : « كلي ثقة وأمل باستطاعتك حل مشاكلك ، وتحمُّل مسئولية نفسك » .

وبنقل المسئولية كما سبق ؛ يشعر الطفل بثقته بنفسه ، وفي قدرته على اتخاذ القرار ، وتعويده على تحمل المسئولية ، مع دفعه إلى البحث عن حل لمشكلاته بدلًا من التدخل والتشاجر معه ، ويمكننا توضيح دورنا في حل المشكلة إن كانت المشكلة تتعلق بأفراد آخرين معه ، مع التركيز على تضايقنا من فعله لا من شخصه ، وتفهم مشاعره ، وعلينا أن نبدأ بحل مشكلة واحدة بمفردها ، وبعد أن ننتهي منها نبدأ بأخرى ، ولنبدأ بالمشكلة الأكثر خطورة [٣٤] .

كذلك على الأهل الجلوس مع الأولاد لتبادل الرأي معه حول الحل السلمي الناضج للمشكلات ، ولا بأس أن نحدثهم بتجاربنا الشخصية التي مررنا بها [٣٥] .

ولكنه من المؤسف أن نرى جيلًا من ناشئتنا تعوَّد أن يأخذ كل شيء جاهزًا في البيت أو المدرسة ، فحجرته يرتبها له الأهل ، وكذلك ثيابه وكتبه .. وفي المدرسة تأتيه المعلومات جاهزة ، وإن كُلف بالبحث عن بعض المعلومات بعد ذكر مصادرها له ، تذمر لأنه كُلِّف فوق طاقته ، وكل هذا عجز وكسل فكري [٣٦] .

نعم علينا أن لا نتوقع تحمل الأطفال فجأة مسئوليات جديدة ، ولكن علينا أن نقضي وقتًا كافيًا معهم ندربهم ونشجعهم ، وعلينا أن نحاول قدر الإمكان أن تكون المسئوليات محببة إليهم ، ونساعدهم أن يروا العمل الذي تُنْقَل مسئوليته إليهم بأنه عمل مهم ومسئول .

ونقدم الدعم لأطول مدة يحتاجونها ، وهناك كثير من الآباء يجدون فائدة كبيرة في الخطوات الخمس التالية :

١ - قل للطفل ماذا يفعل .

٢ - أره كيف يفعل هذا العمل .

٣ - دعه يحاول القيام به .

٤ - راقب سير العمل ، وشجع الجهد والخطوات .

٥ - تابع عملية الدعم والتشجيع .

ومن المفيد أيضًا أن نعطي الأطفال مصروفهم بشكل أسبوعي أو شهري ، ليعتادوا على ترتيب مصروفاتهم ، وتنظيم أولوياتهم ، وضبط ميزانياتهم [٣٧] .

كيف نحملهم المسئولية ؟

السلوك الوالدي الخاطئ المتعلق بالمسئولية	تأثيره على الطفل	السلوك المنمي للمسئولية	تأثيره على الطفل
يسيطرون على الطفل بالثواب والعقاب ، ويظنون أنهم دومًا على حق ، ويتوقعون الطاعة والتفوق من أولادهم .	يحاول الابن المقاومة أو يستسلم ، ويصبح مخادعًا وكذابًا ولا يتعلم ضبط النفس .	إيجابيون ، يسمحون للولد اتخاذ قرارات ، ويشجعون الأبناء .	يصبح الولد واثقًا من نفسه ، ويتعلم اتخاذ القرار .
يريدون الكمال ، ويتصيَّدون الأخطاء ويريدون الولد حسن السلوك لجذب إعجاب الناس ، وقد يحاول أن يظهر أنه كامل ، ويتطلع دائمًا لإرضاء الآخرين .	يصبح الابن فاقد العزيمة والهمة ، حيث لا يصل لما يريدونه من التقدم وزيادة القدرة .	يشعرون بالسرور للتحسن الطفيف ، ويشجعون الابن عليه .	يؤمن الطفل بقدراته ويكون مستعدًّا لمحاولة الإنجاز دون تردد .
لا يثقون بالأبناء ، وهم في ريبة دائمة منهم ، ويفرضون عليهم القواعد والقوانين الصارمة .	يشعر الولد بالذنب ولا يثق بالآخرين .	يظهرون للأبناء الثقة فيهم ، ويلاحظون أي جهد منهم ؛ ليشجعوهم .	يشعر الابن بالثقة بالنفس ، ويتعلم الثقة بالآخرين .
يشعرون بأنهم يشفقون على على أولادهم فيأخذون عنهم مسئولياتهم ، ويبالغون في حمايتهم وتدليلهم .	يشعر الابن بالعجز ، وينتظر من الآخرين القيام بما هو مطلوب منه .	يبدون الاحترام للأبناء ، ويشجعونهم على تحمل المسئولية .	يتعلم الابن احترام النفس ، ويصبح أقدر على تحمل المسئولية .
لا يستطعيون أن يقولوا لا ، ويستسلمون دومًا لرغبات الأبناء ، وكأنهم هم المسئولون عن أنفسهم .	يصبح الولد أنانيًا وبخيلًا ، ولا يتمكن من صنع صداقات مع الآخرين .	حازمون ويحترمون حقوقهم وحقوق الأبناء ويشجعونهم على العمل المشترك .	يتعلم الابن الانسجام والتعاون مع الآخرين ويصنع الصداقات بسهولة [٣٨] .

التاسع عشر : نشجعهم ونمدحهم بصدق :

إن المدح والثناء لهما الأثر الفعال في استنهاض الهمم ، وشحن الطاقة الجسمية والمعنوية ، ويعطي القوة والانطلاق والحيوية التي تتحول إلى سلوك وعمل مدفوع بالثقة وتجريب القدرات وتحمل المسئوليات ، وفي تجربة معملية على الأطفال لمعرفة آثار كلمات

الثناء والإعجاب ، وجدوا أن الطاقة لدي الأطفال ترتفع بشكل إضافي ، وفي حالة التعرض للنقد واللوم ، تهبط الطاقة بصورة مفاجئة !!

فينبغي علينا أن نمنح أطفالنا المزيد من التقدير والثناء والمديح الصادق ؛ مما يعطيهم الفرصة للعطاء والتعاون وتحمل المسئولية ، خصوصًا إذا علمنا أن المديح الصادق يحرك مشاعر الطفل لتصحيح سلوكه وتصرفاته .

ولنقتد برسول اللَّه ﷺ حين شجع عبد اللَّه بن عمر ﷺ حين كان غلامًا شابًّا ، بقوله : « **نعْم الرجل عبد اللَّه لو كان يصلي من الليل** » فكان بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلًا (٣٩) .

وحين نمنح الطفل الثناء ، ينبغي أن يكون على السلوك أو التصرف لا على الشخص نفسه ، فمن الخطأ أن نقول : « أنت طالب مجتهد يا أحمد » . والصواب : « الامتحان الأخير الذي حصلت عليه يا أحمد كان ممتازًا » .

وهذا التحديد يجعل الثناء أكثر مصداقية ، ويعطي نتائج أفضل ، فيحمل الطفل على الإكثار من الأعمال التي نال عليها الثناء ؛ لأنه لقي الإعجاب والتقدير ، لكن مدح الطفل ذاته ؛ يشعره بالغرور والأنانية .

ومن المهم جدًّا أن يتسم المدح بالموضوعية ، فلا يبالغ المربي فيه ، مما يفقد قيمته ، ولا يعود بالفائدة المرجَّوة ، بل علينا استخدام المدح باعتدال وفي ظروف ملائمة ، مما يطوِّره نحو الأفضل ، ويساهم في بناء شخصيته (٤٠) .

وقد أفادت إحدى التجارب العلمية حول أهمية التشجيع حين طُلب من الأطفال رمي الكرة في الهدف المحدد ؛ لكن قليلًا منهم نجح بالفعل ؛ وحينما قالوا للأطفال : « نعتقد أنكم تستطيعون رمي الكرة في الهدف » فإذا بجميع الأطفال يحققون الهدف بالفعل بلا استثناء ! .

العشرون : نمنحهم حرية الاختيار :

قبل أن نحمِّل أبناءنا المسئولية ، علينا أن نمنحهم هامشًا من الحرية ، فالآباء الذين يمارسون السلوك التسلطي على الأبناء ، يفشلون في تدريب أولادهم على تحمل المسئولية ، وكأن الابن يحملهم المسئولية في الفشل ، وينأى بنفسه بعيدًا عنها .

فالثقة في الطفل ، وإعطاؤه الاستقلال وفرص حل مشكلاته ، ومنحه حرية

الاختيار ، كل ذلك يعطيه قدرة على اتخاذ القرار بنفسه ، وتجاوز الأخطاء التي وقع فيها من قبل ، والبحث عن المزيد من العطاء في داخله ، ولا يمكنه الإحساس بنفسه ؛ إلا أن ينجح في مهامه ، ويتغلب على ما يصعب عليه فعله .

ومن أشكال إعطاء الطفل حرية الاختيار ، جعله يحدد بنفسه تنظيم وقته أثناء اليوم ، فإن شاء بدأ بالدراسة عصرًا ، وإن شاء قبل القيلولة أو بعدها ، فيضع بنفسه جدولًا زمنيًّا يحدد الواجبات التي يقوم بها خلال اليوم .

ونجد أن تنمية المسئولية الحقيقية في نفوس الأبناء ، تجعلنا نتجنب الأوامر الصارمة في التعامل معهم ، مثل : لا ترفع صوتك ، اذهب إلى النوم .. فإن ذلك يؤثر أيضًا على طبيعة العلاقة بين المربي وأبنائه .

كما أننا حين نعطي أطفالنا الفرصة في اختيار ما يقومون به من عمل ؛ يجعلهم راغبين في تنفيذ ما يختارون ، ويشعرون بالسعادة من عدم فرض الأوامر عليهم - فمثلًا نقول للطفل : « أتأكل البيض أم الجبن ؟ .. أتكنس الأرض أم تمسح الطاولات ؟ » .. مما يجعله ينفذ بقناعة - .

الحادي والعشرون : نصطحبهم إلى مجالس الكبار :

إن من وسائل بناء شخصية الطفل تكمن في تكيُّفه مع محيطه الاجتماعي ، واختلاطه مع من هم أكبر منه سنًّا ، أو من هم في مثل سنه ، فيبدو إيجابيًّا ومتفاعلًا مع الآخرين ، مراعيًا لآداب الجماعة .

وقد كان الصحابة رضوان اللَّه عليهم يصطحبون أطفالهم إلى مجالس الكبار لا سيما مجلس رسول اللَّه ﷺ ، فهذا أنس ﷺ يقول : كان رسول اللَّه ﷺ يخالطنا حتى يقول لأخ لي : « **يا أبا عُمير ما فعل النُّغير** » - طائر كان يلعب به - .. ثم أمَّنا وصفَّنا خلفه [٤١] .

فهذا الحضور لمجالس الكبار ، يُظهر ما يلزمه من توجيه وتربية ، فيتعلم الأدب والوقار ، وتنمو شخصيته بالتعرف على مجتمع الكبار ، ثم يتهيأ لتحمُّل المسئولية مبكرًا ، وتكون لديه القدرة على التعلُّم واكتساب الخبرات - شريطة أن يغلب على المجلس العلم والخلق القويم والصلاح - .

ومما يؤسف له أن يمنع بعض الآباء أو الأمهات أطفالهم من مجالسة الضيوف ، أو

السلام عليهم أو تقديم الضيافة لهم ، حجتهم أنهم لا يحبون أن يطَّلع أطفالهم على أحاديث الكبار ومشاكلهم !! (٤٢) .

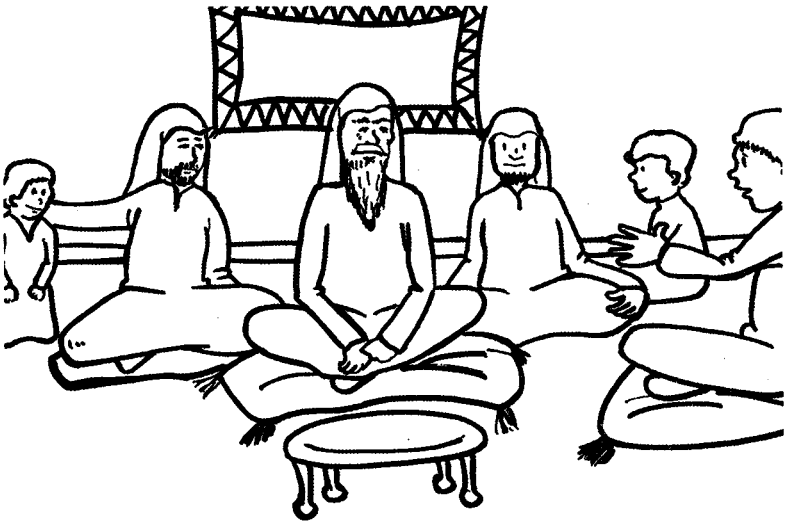

الثاني والعشرون : نستثمر خيالاتهم بالطموح :

مهما تكلمنا عن قوة الإرادة ، وفضل صلابتها ؛ فإن الخيال يظل أقوى تأثيرًا في حياتنا من الإرادات بعشرات المرات ، وقد قال العلماء : « الخيال أعظم قوة من العلم » .

ومن هنا فإن علينا أن نساعد الطفل ليتخيل أنه سيكون فقيهًا كالشافعي ، أو محدِّثًا كالبخاري ، أو شاعرًا كحسان بن ثابت ﷺ ، أو بطلًا كصلاح الدين .. فهذا الخيال لا يكلِّف شيئًا ؛ لكنه حين يستمر هذا الخيال فإنه يُوجِد لديه اتجاهًا ، ويُوجِد اهتمامات تخدم هذه الاتجاهات ، وبعد مدة يبدأ الطفل بالالتحام والتفاعل مع ذلك الخيال والحلم ، وتتفتق المواهب ، وتتفجر الطاقات الكامنة التي تساعد على تحقيق ذلك الحلم ؛ خصوصًا عندما نحكي له عن سير من نبغوا في هذا المجال ؛ حتى يدخل عالمهم ، ويسلك مسلكهم ، ونذكره بين الفينة والأخرى بهذا الحلم ، ونوفر له الظروف التي تساعده على تحقيقه ؛ وقد لا يصل المرء إلى ما يحلم به ؛ لكنه في الغالب يصبح على مقربة منه ، ومتميزًا عن غيره في تحقيقه .

وقد كانت الجدات والأمهات منذ الجاهلية ؛ تحكي للأبناء قصص البطولة والكرم والإيثار ؛ وخاصة قبل النوم ؛ لتتغلغل هذه المعاني في اللاشعور ، وتبدأ عملها المستتر ،

ويُذكر في هذا السياق أن امرأة توسمت في معاوية بن أبي سفيان ﷺ مخايل المجد والعظمة والغلبة وقالت : « إن ابنك هذا إن عاش ساد قومه » ، فقالت أمه هند بنت عتبة رضي الله عنها : « ثكلْته - أي فقدْته - **إن لم يَسُدْ إلا قومه** » ! فقد وضعت في ذهنها أنها لا ترضى أن يكون سيدًا على قومه فحسب ، وقد كان ذلك ؛ فقد كان ﷺ أميرًا عشرين سنة ، وخليفة عشرين سنة .

الثالث والعشرون : نجعلهم إيجابيين :

إن الوضعية المعاصرة للمسلمين ؛ تبني للطفل نفسية سلبية ؛ فالصغير لا يسمع ممن حوله سوى كلمات اللوم والشكوى من سوء الأحوال وسوء الخدمات ، والتأفف من هيمنة الأعداء ... وهذا يُشعر الطفل أن كل شيء مقلوب رأسًا على عقب ؛ فيتعلم التذمر والتقوقع ، ويفقد روح المبادرة الشخصية ، ومع الأيام يكبر الصغير ، ويصبح جزءًا من مشكلات أمته ..! ولكن بالتربية الواعية نكسر هذه الحلقة الرديئة من السلسلة .

إن الشخص الإيجابي الذي نريد بناءه هو الشخص المتزن المتمتع بالثقة والهدوء والإنصاف ، والتقبل للأفكار الجديدة والانفتاح ، والتحلي بروح المبادرة ، والقدرة على الحوار والاستماع ، والقدرة على التغيير ، ويؤمن بتجدد الفرص ؛ لذا فهو لا ييأس أبدًا ، ويعتقد أن هناك دائمًا إمكانات جديدة للارتقاء والتقدم .

هذا الإيجابي ينمو وهو يتغذى بروح الإيجابية في الأسرة أولًا ، وبالتربية ثانيًا بما يلي :

١ - اعتياد الأسرة الحوار والمناقشة ، وتقليب وجهات النظر في الأمور .

٢ - تخفيف النقد والتركيز على البناء .

٣ - تعويد الأبناء على المقارنة ؛ وذكر السلبيات بجانب الإيجابيات في كل شيء ، مع المساعدة على ملاحظتها .

٤ - بث روح التفاؤل والأمل في نفس الطفل ، وجعله يعتقد أن في كل جدار باب يمكن أن ينفتح ؛ وأن اليأس ليس من خلق المسلم ، كما أن اليأس ذريعة للكسل والخمول والقعود .

٥ - تحفيز الطفل أن يبادر بنفسه للقيام بالأعمال الحسنة ؛ دون طلب أو توجيه أحد ؛ كأن يضع الماء على المائدة ، ويستعد للذهاب إلى المدرسة من غير مساعدة أحد .

٦ - نذكر أمامه محاسن التجديد والتغيير ، وأن بإمكاننا أن نصبح أكثر نجاحًا

وتفوقًا ؛ من خلال الاستفادة من كل جديد [٤٣] .

وأستطيع أن أقول إن خُلق رفض الآخر الذي نلاحظه بين المفكرين والعلماء في مجتمعاتنا ؛ إنما نشأ من اتجاه السلبية وعدم قبول الآخر ؛ وهذا منتشر في مجتمعاتنا عمومًا وفي كثير من الأسر ؛ وهنا يتخرج النشء ليقول: إن كان فكرك كفكري فمرحبًا ؛ وإلا فأنت عدوي ، وكأن كلا الاتجاهين في الآراء متناقضين لا يمكن أن يجتمعا ؛ فأنت إما أن تكون معي ، أو تكون ضدي !! وهكذا ابتلي المسلمون بالانقسامات والتعصب والتحزب والتفرق ؛ وكرسوا جهدهم للردود على أصحاب الآراء المختلفة ؛ وانشغلوا بالإسلام عن الإسلام ؛ وكان بأسهم بينهم شديدًا ، بدلًا من أن يكون ذلك البأس أمام أعدائهم ؛ وكل ذلك نتج بسبب النشأة في بيئة ناقدة لكل صغيرة وكبيرة ، وعدم انتهاج الحوار في الأسرة ؛ والتذمر والتقوقع ، وعدم تقبل الآخر ، والخوف من كل تطوير أو تجديد مضبوط بضوابط مشروعة .

وهنا علينا أن نربي أجيالنا على أن يأخذوا الحكمة والفائدة من أي عالِم ؛ فإن رسول اللَّه ﷺ قال : « **الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق الناس بها** » [٤٤] .

الرابع والعشرون : نقص لهم عن نجباء الأطفال وطفولة العظماء :

وقبل أن نقص عليهم ذلك نقرأ نحن ، بل تقرأ الأم وهي حامل لتحلم بأن يكون لها ابن نجيب كأولئك ، وهذا الحلم سينتقل إليه ، وستعمل لتحقيق هذا الحلم فيه .

نحدثهم عن طفولة العلماء وحفاظ القرآن والحديث ، ورحلاتهم وصبرهم في طلب العلم ، وأدبهم مع العلماء والكبار ، وفي بلاغتهم وشجاعتهم الأدبية ، وفي خشوعهم في الصلاة وقيامهم الليل ، وجهادهم في سبيل اللَّه .. نحكي لهم عن طفولة الصحابة الصغار وتعاملهم مع رسول اللَّه ﷺ ، وعن طفولة علماء المسلمين ، وعن طفولة الفاتحين ، وعن طفولة المصلحين والمجددين ، وما أكثرهم في تاريخنا العريق المجيد .

فمن أولئك من حضر مجالس العلم وله أربع سنين ، وحفظ القرآن وله خمس سنين ، ومنهم من تنقل ماشيًا بين الحجاز والشام والعراق ومصر طلبًا للعلم ، ومنهم من أتقن لغة في ١٥ يومًا ، ومنهم من حمل السيف وثقل حمله عليه فربطته أمه له بيده في الجهاد ، ومنهم من عهد إليه المُلك وله ١١ سنة ، ومنهم من صلى إمامًا بالصحابة وله ست سنين ، ومنهم من وصل عدد شيوخه ٧٠٠٠ شيخ ، ومنهم من لم يضع جنبه

للنوم في رمضان ليلًا أو نهارًا ، ومنهم من حفظ القرآن بالروايات العشر وله ١٠ سنين ...! وهذا ليس صعبًا في زماننا ؛ فقد سمعنا عنهم العديد ، علينا أن نساعد أبناءنا ليتخيلوا أنفسهم كأولئك ، وليسألوا أنفسهم كيف حفظ أولئك القرآن والحديث ؟ وترى ما هي الوسيلة هل ..أم .. ؟ كيف كانوا ينظرون إلى الدنيا ؟ وإلى الإسلام ؟ .. مما يساعدهم على تمثل هذه النماذج الخيرة .

علينا أن نرجع إلى كتب التراجم والأعلام والطبقات بحثًا عن ذلك ، وهناك بعض الكتب المتخصصة في ذلك ، وهي :

١ - عظماء الأطفال ، جمال عبد الرحمن ، مكة المكرمة ، دار طيبة للنشر ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، وهو مختصر وجامع .

٢ - نجابة الأطفال (١١٧) قصة واقعية ، قاسم عاشور ، بيروت ، دار ابن حزم ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٣ - أنباء نجباء الأبناء ، للإمام محمد بن المظفر (ت ٥٦٧هـ) ، تحقيق : يحيى بن عبد اللّه المعلمي ، مكة المكرمة ، نادي مكة الثقافي الأدبي ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

واحصل على الأقراص المدمجة التالية (C . D) ليرى ابنك ويسمع ويتشجع :

١ - الطفل المعجزة عبد اللّه جبر (حفظ القرآن في سن السبع ، وحفظ أكثر من ألفي حديث ، خطيب بارع ، وعالم فقيه) وقد حصلتُ عليه من دمشق .

٢ - الطفلة المعجزة فاطمة ميرلوخي الإيرانية (عمرها سبع سنوات) تحفظ القرآن وبأرقام الأحزاب والآيات ، وتتمكن من جمع الآيات ذات الموضوع الواحد عند سؤالها عنها ، والقرص منقول عن قناة المنار الفضائية ، وقد حصلتُ عليه من دمشق .

٣ - طفلان أخوان حافظان للقرآن ، وعمر أحدهما ٥ سنوات ، والآخر ٤ سنوات ، وقد منحتهم إيران دكتوراه شرفية ، والقرص متوفر بحلب بسوريا .

كما يستحسن أن نحكي لهم عن سيرة رسول اللّه ﷺ وصحابته ، وخدمتهم لإسلامهم ، وكذلك أئمة الحديث كالبخاري ومسلم ... ، وأئمة الفقه الأربعة أبو حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل ومالك بن أنس ﷺ ، وغيرهم من العلماء الذين ألفوا الكتب الكثيرة ، وقدَّموا جهودًا وإنجازات عظيمة للإنسانية ، ويمكن الاستعانة بالقصص المخصصة

للأطفال ، ومن أفضلها السلسلة التي أصدرتها مؤسسة الأهرام بالقاهرة عن حياة علماء وقادة وعظماء المسلمين تحت عنوان « أعلام العرب » ، وليحفظوا هذا النشيد الجميل :

اقرأ واكتب اقرأ هيا ... إن العلم يضيء الدنيا
اقرأ واكتب وارسم واحسب ... واقطف زهر العلم نديًّا
وتعلَّم أن تركب خيلًا ... وتعلَّم أن ترمي النبلا
خلِّ القلب شجاعًا حرًّا ... يرضى الموت ويأبى الذلَّا
أنت خلقتَ لأسمى غاية ... أنت خُلقتَ لتحمل راية
أنت خُلقتَ لتحيا نورًا ... يملأ وجه الدنيا هداية
يملأ وجه الأرض هداية

تذكر

حتى نبني الأبناء الصالحين ينبغي أن :

لنبدأ بأنفسنا	لانقسو عليهم	نمدهم بالثقة
لا نجعلهم تابعين لنا	نحافظ على استقلاليتهم	لا نفرط في حمايتهم
ننمي لهم ذواتهم	نعلمهم أن الحياة دقائق وثوان	ننمي مهاراتهم
ندعهم يلعبون	نقيم الدستور العائلي في منازلنا	نجعلهم من أصحاب الهمم العالية
نساعدهم على صحبة الأخيار	نبتعد عن لومهم وانتقادهم	نبني لهم غاية وهدفًا
لنجعلهم سباقين	نجعل لهم تفويضًا حرًا غير متسلط	نعزز المسئولية فيهم وننقلها إليهم
نشجعهم ونمدحهم بصدق	نمنحهم حرية الاختيار	نصطحبهم إلى مجالس الكبار
نستثمر خيالاتهم بالطموح	نجعلهم إيجابيين	نقص لهم عن نجباء وعظماء الأطفال

كيف نحقق الثراء النفسي لأبنائنا ؟

إن أسرة الطفل وبيئته التي يعيش فيها إذا عملا عمل التنبيه والاستجابة ؛ كان هذا الوسط وسطًا سويًّا عاديًّا ، **ولكننا عندما نتدخل في توجيه وتوسيع وتعميق التنبيه والاستجابة مع التخطيط لهما ؛ فإننا بذلك نحقق الإثراء النفسي للطفل بكل جوانبه الحسية والإدراكية والمعرفية والوجدانية والانفعالية والذوقية والاجتماعية والخلقية والدينية .. هذا الإثراء الغزير والمتسع ؛ يحقق للطفل نموًّا متجاوزًا للحدود العادية ؛ لأنه نمو فائق ومتزن** (٤٥) .

ولبيان أهمية ودور هذا الإثراء نذكر تجربة لبعض العلماء أجروها على الفئران – وهي أقرب الحيوانات تركيبًا إلى الإنسان – فقسموهم إلى مجموعتين : الأولى وضعت في وسط ثري عقليًّا ؛ يشتمل على الكثير من المثيرات والأدوات ؛ كما حظيت هذه المجموعة بالرعاية والحنان ، أما المجموعة الثانية فوضعت في وسط محروم من هذه المثيرات أو المثريات ، ثم تلقت المجموعتان غذاءً متماثلًا .

بعد حوالي ثمانين يومًا تم عمل التشريح والتحليل – ولهذا لم تجر التجربة على الإنسان – وكانت النتائج مذهلة ، فقد كان المخ في مجموعة الإثراء أثقل وزنًا ، ولحاؤه أكثر سمكًا ، ومَدده من الدم أكثر ، وخلاياه المخية أكبر حجمًا ، وزاد فيه نشاط إنزمين من إنزيماته ، ويفترض أن هذا المخ يختزن ذكريات أو معلومات أكثر ، وهنا يخلص الباحثون إلى أن إعداد وتوجيه البيئة التربوية في بداية النمو ؛ يؤدي إلى إحداث تغييرات في المخ تبقى أمدًا طويلًا .

وفي دراسة مشابهة كانت المجموعة المحرومة تتسم بالخمول ، ونقص السلوك الاستكشافي ، ونقص الخبرات الاجتماعية ؛ قد تصل إلى درجة الفشل الاجتماعي ، وربما إلى ممارسة العنف بشدة !

وفي دراسة ثالثة تبين أن الأطفال الذين عاشوا في بيئة مثرية ؛ أصبحوا أعضاء فاعلين ومنتجين في المجتمع ؛ بخلاف الأفراد الذين عاشوا في بيئة مجدبة ؛ فقد عاشوا بعد ذلك عيشة هامشية غير منتجة ، ورأى البعض أنهم كانوا أقل رؤية من غيرهم ، وأضعف ملاحظة (٤٦) .

ومن هنا فإن علينا أن نبدأ في إثراء أطفالنا نفسيًّا استجابة وتنبيهًا ، قراءةً واستماعًا ، مشاركة وتفاعلًا ، نبدأ في كل الأعمار مع مواكبة طبيعة الطفل ؛ بعد أن نكون قد فهمناها .

ولا بد أن نتذكر هنا أن علماء الطفولة اتفقوا على أن السنوات الأربع أو الخمس الأولى من حياة الطفل لها دور انفعالي ومعرفي مهم ، وعلى هذا فإننا نهتم بالإثراء مبكرًا ، وإلى ما لا نهاية من العمر سعيًا إلى المثالية والقرب من الكمال .

نعمل على استثارة الطفل حسب حاجته واستعداده ، فكلما أبدى تفاعلًا واستعدادًا ؛ زادت استجابتنا لصيحاته ، وابتساماته ، ونداءاته ، وحركات يديه ورجليه .. وأبسط ما نشبه به ذلك الإثراء أن تستجيب الأم لمناغاة طفلها ، وتعيد صيحاته ليكرر ، وتنبهه بألعاب صغيرة وألوان وأصوات ، وتستمر في ذلك طالما هو مسرور بذلك ، ولكن لا بد هنا من الحذر من المبالغة في هذه الاستثارات [٤٧] .

إن ميزان الطفل الحسي والذهني لن يستقيم إذا لم يتناول مختلف الأشكال ؛ لمسًا وشمًا وذوقًا ووزنًا وتشكيلًا ورفعًا وقذفًا وتفتيتًا وتركيبًا ، لن يستقيم هذا الميزان إذا لم يلعب الطفل لعبًا متنوعًا في رحبة حسية ومعنوية ، وما لم يكن متحررًا من قيود المكان وأثقال الخوف وعدم الثقة بالنفس ؛ لن يستقيم هذا الميزان إذا لم يكتشف أعضاءه وحدود طاقتها وكيف ينمو ميزانه الاجتماعي ، دون أن نتيح له التفاعل مع الآخرين ، ودون إتاحة التواصل مع أوساط اجتماعية متباينة ؟ وهنا لا بد لي أن أتحدث عن أهم مصادر الإثراء العقلي والنفسي للطفل ؛ وهما الأم واللعب ودورهما في تحقيق الثراء النفسي للطفل .

أولًا : دور الأم والأسرة في الإثراء النفسي للطفل :

١ – إن علاقة الأم المباشرة واللصيقة بالطفل منذ اللحظات الأولى من ولادته ؛ تؤثر في قابلية الطفل للتعلم ، وفي استجابته للمثيرات الجديدة ، وتحمُّل الضغط النفسي ، كما أن هذه العلاقة المبكرة ، واللقاء المبكر منذ اللحظات الأولى من ميلاد الطفل ؛ تجعل علاقة الأم بوليدها أفضل وأرفع من الأم التي فُصلت عن الطفل في اللحظات الأولى من ولادته .

٢ – إن مهمة الأم أن تحافظ على سواء فطرة وطبيعة وليدها ، وإبعاده عن الإهمال والحرمان والإهانة والتشويه والتشويش .

٣ – الأم تنبه حواس الطفل بالإثارة الحسية من سمع وبصر وتذوق ، وتنبهه بمثيرات لإيقاظ وتحريك أجهزته النفسية لتعمل ، وإلا تعطلت أو نقص استعدادها للعمل بكفاءة .

كما أن ما يصدر عن الطفل من مثيرات ومنبهات ، تقتضي استجابة من الأم ، وقد تبين علميًا أن ٨٠ ٪ من التفاعل بين الأم والطفل يبدأ من الطفل ، هذه المنبهات وهذه

المثيرات تحافظ على استعدادات الطفل ، ولكن لا بد أن يكون لدى الأم القدر الوافر من هذه الحساسية للطفل ؛ بأن تكون على استعداد متحفز للاستجابة لمثيرات الطفل ، وتتأكد أهمية هذه الاستجابية كونها تؤثر في نجاح عملية التنبيه والاستثارة في المراحل التالية .

٤ – **الأم مستثيرة ومثرية** ، الأم هنا تدعو الطفل إلى الاستجابة ، تبدأ باستثارة انتباهه بأن تصدر صوتًا ، وتترقب من الطفل أن يردد مستجيبًا لها ، أما الدور الأعلى من هذه المرحلة هو الإثراء بالتنبيه ودعوة للاستجابة ، ولكن بمستوى أرقى وأوسع وبتنويع أكثر ؛ لينتج عنه تعلم ذو فاعلية أكبر ، وأكثر تيسيرًا لاكتساب خبرات ذات كفاءة أكبر ، وحين تؤدي الاستثارة لتقليد ؛ فالإثراء هنا يحتاج إلى التجديد بالنسبة لما عند الطفل من مخزون الاستجابة ومحصول الخبرة ، ولا بد في كل الأحوال أن ننتظر استجابة الطفل ، هذه الاستجابة تعطينا نحن خبرة من خبرات الإثراء النفسي للطفل .

٥ – **الأم ملبية للطفل** ، هذه التلبية التي هي رد ترحيب ولهفة ، لا رد طواعية أو آلية ، هذه التلبية تشعره بوجوده ، وتؤكد فرديته .

٦ – **الأم مخططة لوسط الطفل** ؛ فهي التي تسمح له بحرية التجوال في أرجاء المنزل ، وتهيئ له الوسط ، وتنسقه وتوجهه وتزوده بمصادر الاستثارة والخبرة ، وتتيح له الوسط المنشط الداعي للاستكشاف والمغامرة .

(من المهم أن يكون في البيت مثيرات للتفكير والخيال والمرح)

٧ – **الأم مستشارة الطفل** ؛ فهي المستعدة دومًا للإجابة على تساؤلاته واستفساراته ، بقدر ما هي مستعدة للتجاوب مع دهشته أو تعجبه ، أو ما يصطدم به من مشكلات .

وقد أكد العلماء على أهمية ما تعلمه الأم لطفلها ، وعدد المرات التي تتحدث معه أثناء اليوم ، وأي نوع من التشجيع أو المنع تمارسه معه ، ومن الذي يبادئ بمعظم أوجه النشاط ، الطفل أم أمه ، وما نوع الألعاب التي يستخدمها الطفل ، وكيف يلعب بها .. ؟

وفي تجربة أجريت على مجموعتين (بين سن ٣-٦ سنوات) ومن مستويات اقتصادية واجتماعية وعلمية مختلفة ؛ لمراقبة دور الأم وتفاعلها مع طفلها ظهر للباحثين – بعد عامين من المراقبة الدقيقة – الدور الكبير للأمور السابقة الذكر ، ودور الأم الرئيسي فيها ؛ فكانت المجموعة الأولى التي تم العناية بها تنجح دائمًا في تحويل انتباه الكبار إليهم ؛ ليحصلوا على معلومات أو طلبات لهم ، وكانوا يتوقعون ما سيحدث من نتائج ويستعدون لها ، واستطاعوا أن يخططوا لمشروعات معقدة وينفذوها ، وأن يفهموا جملًا أكثر تركيبًا وتعقيدًا من أطفال المجموعة الثانية الذين كانوا أكثر ما يميلون للشغب .

ووجدوا أن الأم في المجموعة الأولى تزود الطفل بتشكلية منوعة من اللعب والأدوات المنزلية ؛ التي لا خوف من أذاها ، كما تسمح للطفل بالتجوال الحر بالمنزل ، على العكس تمامًا من المجموعة الثانية .

ومما وجده الباحثون أن أصغر الأطفال في المجموعة الأولى تفوق على الأطفال الأكبر في المجموعة الثانية ، وهذا يعني أن الاهتمام والإثراء أثمر في أطفال السنوات الثلاث أكثر بكثير من الأطفال الأكبر سنًا [٤٨] .

ووجد الباحثون أن الأم التي تستثير وتثري الطفل تتصف بحوارها مع الطفل بما يلي :

١ – تُعلم طفلها بقصد أو بدون قصد – مهارة التِماس المعلومات عند الكبار ، أو استخدام الكبار كمصدر للمعلومات والآراء والأفكار .

٢ – تجد متعة في تواصلها النشط والمتنوع مع الطفل .

٣ – تتخذ من أبسط الأمور ما يستثير الطفل عقليًا ؛ فأثناء الطعام أو الاغتسال تجري حوارات عقلية غنية مع الطفل .

٤ – عندما تواجه الطفل عقبة في طريق آفاقه الصغيرة ؛ فإن الأم هنا تثير معه حوارًا حول تلك المشكلة ، وتنعش استطلاعه ، بأن تشاركه دهشته وتجذب اهتمامه إلى

جوانب أخرى داعية للعجب ومثيرة للدهشة وتعطيه أفكارًا متصلة بالموضوع .

٥ - تقوم بهذه النشاطات على فترات قصيرة ، ولمدة قد لا تزيد على العشرين ثانية ؛ وبالتالي فإن الطفل هنا يواصل تفوقه باستمرار [٤٩] .

التحضير المبكر لدماغ الطفل :

إن تهيئة دماغ الطفل للتعلم وتحضيره للدراسة يبدأ من مرحلة الحمل ، ومن السنوات القليلة الأولى من حياة الطفل ، كما أن كثيرًا من الممارسات التي يقوم بها الوالدان للطفل في فترة الرضاعة ، لها تأثيرات كبيرة على قابلية الطفل للتعلم مستقبلًا .

إن معدَّل تكوُّن الخلايا العصبية في دماغ الجنين أثناء الحمل فيما بين الشهر الرابع والسابع تصل إلى ١٥ مليون خلية في الساعة ! وتنمو الارتباطات في دماغه بسرعة مذهلة ، وبخاصة في الأشهر الأربعة الأخيرة من الحمل تصل إلى ٢٥٠,٠٠٠ نيورون في الدقيقة !

ومنذ لحظة الميلاد يبدأ الدماغ في البحث عن المعرفة وتعديل وتكييف نفسه حسب نمط الحياة التي يعيشها الطفل ؛ فإذا عاش في بيئة جهل تقيد حريته وحركته ومبادراته ؛ فإن الدماغ يتخلص من الخلايا غير اللازمة ، ومن مليارات الارتباطات غير المستعملة وغير المستثمرة !

أما لو عاش الطفل في بيئة آمنة توفر له الاستثارات المادية ؛ فإن هذه الارتباطات تنمو وتتسع مما يزيد على قدرته على التفكير والتعلم .

وفي السنوات الأولى من عمر الطفل يختار الطفل الارتباطات ، والأطر العقلية ، والقيم والعقائد والعادات التي تتلاءم مع الظروف التي نشأ فيها [٥٠] مصداقًا لحديث رسول الله ﷺ : « **كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه** » [٥١] .

إن تعليم الطفل لا يعني فقط تلقينه المعلومات ، وإنما التعليم في جوهره يساعد الطفل أو الطالب على اكتساب المهارات العقلية ، والتعلم الذاتي ، ومهارة التفكير العلمي ، ومهارة الإبداع [٥٢] .

إن الغالبية العظمى من الحالات التي يَعتبر الأهل أن هناك مشكلة وخللًا في الأبناء ؛ يظهر للمختصين بأن الخلل الأصلي يكمن في تلك الرؤية التربوية (المثالية) لدى الأبوين ؛ وبالتالـي فإن أي سلـوك (دون المثالي) يعتبـر من قِبَل الوالدين خللًا لا بد

من تقصي أسبابه وعلاجه .

ولكن الأهل نادرًا ما يسألون أنفسهم إن كان هناك احتمالية أن يكون الخطأ في أسلوب تربيتهم لأولادهم ، أو أن السبب هو التوقعات المبالغ فيها من جانب الوالدين لمثالية سلوك الأبناء .

ويرى هؤلاء الآباء أن الأطفال يجب أن يتسموا بالطاعة والأدب الكامل في الحِلِّ والترحال ، ولكن هذه النظرة لا تتفق أبدًا مع الطفولة التي هي مرحلة الاستكشاف والتنقيب عن المعرفة – وينسى أولئك أن أطفالهم بشر مثلهم يخطئون ، وأنهم لو حوسبوا من قِبل ربهم مثلما يريدون أن يحاسبوا الأبناء لهلكوا .

وهكذا يتدخل الآباء في حياة الأطفال الطبيعية ، وضد فطرتهم ، وضد كونهم أطفالًا ، فيقومون بغلق كافة منافذ الاستكشاف الذاتي أمام الطفل ؛ دون أي اكتراث بأنه إنسان ذو عقل ينبغي احترامه ، وأن لديه القدرة على الفهم والاستيعاب والاستنتاج .

لماذا يغفل كثير منا عن احترام عقل الطفل بإشراكه في الحوار والنقاش حول الأهداف الكامنة وراء أفعالنا ؟ ببساطة إننا نتغافل أو نتكاسل عن شرح وظيفة ما نقوله أو ما نفعله وهذا تقصير واضح منا في عملية تنمية مهارة التفكير (٥٣) .

نحن بأمس الحاجة لنقد أنفسنا تربويًّا لتقويم مسارنا الذي انحرف ، وتمادى في انحرافه ، وأصبح النقد الذاتي أمرًا ملحًّا وضروريًّا كطريق للتغيير نحو الأفضل ، ولبناء مجتمع مسلم راشد (٥٤) .

أما الأمر الثاني الملح أن نفهم بوعي طبيعة الطفولة ومتطلباتها ، ولا يتأتى ذلك إلا بالقراءة العلمية المستمرة في هذا المجال ، ولا بد أن ندرك في جميع لحظات تعاملنا مع أطفالنا أن مهمة التربية هدف سام ، يحتاج منا إلى عناء وجهد وصبر وتصميم وتوكل على اللَّه (٥٥) .

نعم التربية تخطيط وتصميم ، التربية توجيه وتدريب ، التربية علم وفن ، التربية الفعالة تدعونا أن نتحدث مثلًا عن الأمانة ونكافئ المتخلق بخلق الأمانة ؛ بدلًا من معاقبة السارق ورصد السرقات ، وأن نوقف رد الفعل ، والانتقام ممن نعاقب (٥٦) .

ثانيًا : دور اللعب في الإثراء النفسي للطفل :

اللعب هو عالم الطفل ، واللعب دليل صحة الطفل ، واللعب عمل يبني الطفل حيويًّا

واللعب مدخل الطفل للتعرف على العالم والتعامل معه ، والطفل بطبعه مفعم بالحيوية والاندفاع ، ويحب التغيير في أنشطته ، ويلعب ما لم يكن هناك ما يهدده ماديًّا ونفسيًّا ، ويلعب إذا لقي مكانًا رحبًا وصدرًا مرحبًا [٥٧] ، واللعب يسمح للطفل باستكشاف الأشياء والعلاقات بين الأشياء ، ويسمح له بالتدرب على الأدوار الاجتماعية ، وهو إلى جانب ذلك يخلِّصه من انفعالاته النفسية السلبية ومن صراعاته وتوتره ، ويساعده على إعادة التكيف ، كل ذلك دون مخاطرة أو تعرض لنتائج ضارة [٥٨] .

وعلى الأم أن توفر للطفل الصغير أشياء صغيرة يلهو بها ، سواء من ألعابه أو من أدوات المنزل الآمنة ، وكذلك تتيح له حرية الحركة والقص واللصق والتلوين .

نصائح لتنمية ذكاء الطفل الصغير :

إن الوصلات بين خلايا المخ لدى الطفل تزداد بزيادة الخبرات التي يتعرض لها ، وكثافة هذه الوصلات هي المسئولة عن كفاءة أداء المخ ؛ مما يعني ضرورة تعريض أطفالنا لعدد من الخبرات المختلفة عبر حواسهم ، وهذه بعض النصائح لتنمية وتوفير هذه الخبرات والاستثارات :

- ترك بعض الأدراج في متناول يده يمكنه فتحها واستكشاف محتوياتها ، على أن تكون آمنة بالطبع ، ومما لا يُخاف تلفه ، وإغلاق بقية الأدراج بالمفاتيح .
- ترك بعض الأدوات التي يمكن للطفل أن يلعب بها في الخزانات السفلية من المطبخ ؛ كعدد من الأطباق البلاستيكية ، وعدد من العلب المتدرجة ، دقاقة صغيرة يمكنه الطرق بها واستكشاف الأصوات الناتجة عن الطرق على الأشياء المختلفة ، زجاجات يمكنه فتح غطائها ولفه في الاتجاهين ، وغير ذلك الكثير .

المهم أن نعلم أن كل ما يصل ليد الطفل هو بمثابة لعبة رائعة ومجال جيد للاستكشاف والتعلم والنمو ؛ لذا علينا ألا نحرم الطفل هذه الفرصة بل ننظمها له [٥٩] .

كل الدراسات الحديثة تؤكد على أهمية تنمية ذكاء الطفل وتحفيز قدراته ، **ووُجد أن كثيرًا من الأطفال لديهم قدر متقارب في الإمكانيات والقدرات ومستوى الذكاء ، ولكنها تبقى في انتظار من ينميها ويحفزها للعمل ، فإذا وَجدت من يهتم بها وينميها ويثيرها ؛ فإننا سنجد طفلًا ذكيًّا واعيًا قوي الملاحظة سريع التفاعل ، وسنلاحظ أنه يفهم أكثر من الطفل العادي ، وأنه يسبق سنه في الفهم والإدراك** [٦٠] .

ولكن لننمي ذكاء وقدرات بما يناسب تقبل الطفل ؛ فقد أثبتت الدراسات العلمية أن عدد الدقائق التي يمكن أن يجلس فيها الطفل منتبهًا لما يتلقَّاه من معلومات في شكل مرسل ومتلقٍّ تتناسب مع سنوات عمره ، فذو السنوات الخمس تكفيه خمس دقائق ، وذو السنوات الأربع تكفيه أربع دقائق وهكذا ... [٦١] .

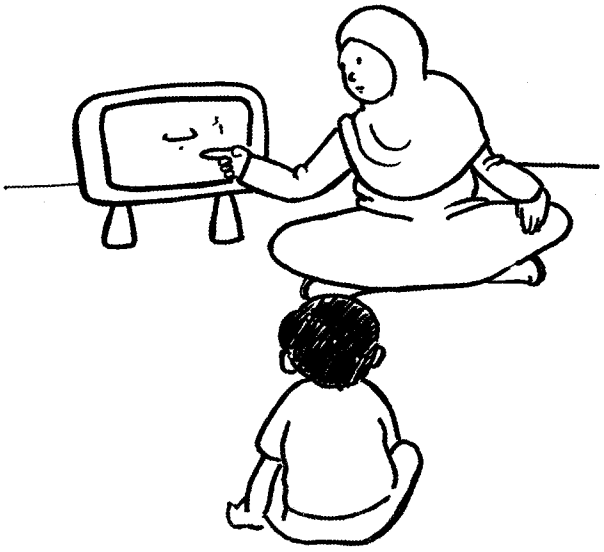

وذكرت الدراسات العلمية أن الطفل العربي تفوق نسبة ذكائه وقدرته على الابتكار والخلاقية أكثر من غيره من أطفال العالم بمراحل كثيرة ، ولكن نظم التعليم المرهقة والقاتلة للابتكار والتعلم والفهم تقضي على ١٥٪ من هذه القدرات مع كل عام دراسي ؛ حتى إذا وصل الطفل للمرحلة الإعدادية (المتوسطة) يكون قد فقد تلك القدرات تقريبًا !! [٦٢] . ولتلافي تراجع أو توقف نمو هذا الذكاء والقدرات العقلية لا بد أن نعرف كيف نحميها من مهلكاتها الثلاث التي هي التهديد والإجهاد والعجز .

ثلاث مهلكات للثقة والتفكير والإبداع :

هناك ثلاث مهلكات للتفكير الإبداعي موجودة بكثرة في البيت والمدرسة ، وبيانها كما يلي :

١ – التهديد :

دلت الأبحاث العلمية أن البيئة التي تهدد الطفل ، يمكن أن تتسبب في عدم اتزان كيماويات الدم ، الأمر الذي يولد السلوك العدواني لدى الطفل ، وأن التعليقات الساخرة والجارحة تؤدي إلى اضطرابات في القلب ، كذلك فإن الأطفال الذين تعرضوا في صغرهم للتهديد والقسوة والإجهاد ؛ يسلكون السلوك العدواني ، ويضعف انتباههم وتركيزهم ، ويكتفون للتعلم بالحفظ فقط .

٢ – الإجهاد :

إن العمليات التي يحدثها الإجهاد في الجسم بشكل متكرر ؛ تؤدي إلى ضعف التفكير والذاكرة ؛ بسبب الإجهاد الناشئ عن الخوف أو التهديد ، وهذا ما كنا نتحدث عنه من أن إجهاد الطفل بالواجبات المدرسية في النظم التعليمية ، دور في القضاء على الذكاء والقدرات العقلية لدى الأبناء .

٣ – تعلُّم العجز :

من علامات إصابة الطفل بالعجز أن يقول : « أنا غبي ، أنا تعيس ، أنا سيئ الحظ ، ولماذا الاهتمام ؟ .. » وأيضًا عندما يُظهر الطفل عدم المبالاة والفتور والسلبية ، ومسببات الشعور بالدونية والشعور بالعجز ثلاثة هي :

- تعرض الولد لصدمة نتيجة لموقف مؤلم ؛ كأن يجرح المعلم شعوره ، أو يهينه أمام الصف ، أو يعرضه للسخرية .
- فقدان السيطرة على نفسه أو على الأحداث ، فيبدأ بالتصرف دون اتزان ، ويقوم بأعمال غير هادفة .
- بعض القرارات والقناعات الذاتية التي تشل حركته وتفكيره مثل : « أنا لا أستطيع أن أعمل شيئًا أو أنجح ، أنا الملوم » وينظر نظرة سوداوية للواقع ، وذلك بسبب النقد المستمر والتعليقات السلبية مثل : « لا يوجد منك فائدة ، أو لا تحاول أن تنجح .. » .

كيف نعالج العجز ؟

يرى الخبراء أن علاج العجز يكمن في تعريض الطفل لعشرات المواقف والخبرات الإيجابية التي تريه إنجازه ونجاحه ؛ حتى يعيد الدماغ الارتباطات الداخلية ويعمقها وينسقها ؛ ليعود إلى حالة التفاؤل والثقة بالنفس [٦٣] وينصح الخبراء بالتالي :

١ - منع حدوث مسببات العجز .

٢ - التعامل مع الحالة ومعالجتها والسعي إلى التحرر منها .

كيف نقي أولادنا من العجز ؟

١ - نعرّفهم كيف يأتي الإجهاد والتهديد والعجز ، وكيفية التعامل معها ، والتخلص من آثارها السلبية .

٢ - تفريغ هذه المهلكات الثلاث في التمثيليات والألعاب ، والتمارين الذهنية والرياضية ، والمناقشات المفتوحة ، والاحتفال بالمناسبات .

وقبل أن أختم هذا الموضوع لا بد من القول بأن معرفة هذه الأمور لازمة لممارسة المربين من أب أو أم أو معلم لدورهم الدقيق ؛ وأن يتمتعوا بثقافة التربية من مصادرها العلمية من الكتب المتخصصة ، ومن دورات تدريبية سواء للمربين الجدد أو ذوي الخبرة ، لأن كلًّا منهما أيًّا كانا ؛ فهما محتاجان إلى المستشار التربوي المتخصص ، **والأهم من هذا وذاك أن يدخل موضوع الأمومة ودورها وتفاصيل تعاملها مع الطفل ؛ ضمن التعليم المدرسي للإناث ؛ لأن دورها كأم أخطر وأهم من أي تخصص تدْرسه ؛** لأنها صانعة الأجيال وهي أهم صناعة على الإطلاق ، وسأفصل - بإذن اللّه تعالى - في أجزاء لاحقة عن موضوع الذكاء والإبداع وتنميتهما لدى الأبناء ، وما ذكرته هنا كان مختصرًا على سبيل تتمة للسياق .

الأدبيات الإسلامية طريق للمهارات العقلية

إن العناية بأدب الطفل وثقافته وكتبه ، يعَد مؤشرًا مهمًّا على تقدم الأمة ورقيها ، وعاملاً جوهريًّا في بناء مستقبلها ، ومن المؤسف أن نعلم أن أدب الطفل المسلم عمومًا والعربي خصوصًا ، يعاني من التخلف الكبير ؛ ومن أهم أسباب تخلفه : وقوعه تحت تأثير التغريب في الترجمة أو التأليف ؛ مما أدى إلى انحراف هذا الأدب عن الطريق المستقيم .

كما أننا نلحظ مدى التقصير في أدب الطفل العربي ؛ إذا نظرنا إلى نصيبه من الكتب سنويًّا ؛ فنجد أنه يتراوح بين كلمة وسطر على أكثر تقدير ! بينما يبلغ نصيب الطفل في مختلف الدول آلاف أضعاف هذا المستوى المتدني حيث يتراوح ما بين (٣ - ٩) كتاب لكل طفل سنويًّا في الولايات المتحدة الأمريكية ، و (٢ - ٦) كتاب لكل طفل في المملكة المتحدة ، و (٤ - ٧) كتاب لكل طفل سنويًّا في الاتحاد السوفيتي السابق ، وهذا مؤشر من مؤشرات تخلف كتب الأطفال في العالم العربي المسلم ؛ الذي يفترض فيه الاهتمام بالقراءة والعلم [٦٤] وكونهم أمة ﴿ اقْرَأْ ﴾ .

ولا بد في البداية أن أتحدث عن معنى أدب الأطفال عمومًا ؛ فهو يعني الإنتاج العقلي الموجه للأطفال في شتى فروع المعرفة .

أما أدب الأطفال الإسلامي : فهو التعبير الفني الهادف ؛ الموَجَّه إلى الطفل المسلم ؛ والذي ينبع عن التصور الإسلامي للخالق ﷻ ومخلوقاته ؛ ويجسد الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين ، ويتحدث عن مبادئ الإسلام وشعائره وأخلاقياته وأعلامه .. بطريقة تُمتِّع الأطفال ؛ سواء أكان نثرًا أم شعرًا ، تحريريًّا أم شفهيًّا ، مسموعًا أم مرئيًّا أم مقروءًا ؛ ويشترط أن يحتوي على معلومات صحيحة لا تتصادم مع مبادئ الإسلام وتعاليمه ؛ ولا تحوي الأساطير والخرافات ؛ وأن تكون متناسبة مع مرحلة النمو التي يعيشها الطفل ؛ بألفاظ سهلة ؛ ومعان ميسورة الفهم [٦٥] .

وأدب الأطفال وثقافة الطفل بصورة عامة تُكتسب عبر مدرَكات ثلاث ؛ هي السمع والبصر والفؤاد ، فكل ما يقال أمام الطفل يُعدُّ زادًا لمداركه ، وكل ما يقرؤه ويراه أو يستشعره يشكل عطاءً يترك تأثيرًا في مكنوناته [٦٦] .

ويجب أن ندرك أن الكتابة للطفل ليست أمرًا ميسورًا لكل أحد ؛ لأن الطفل أيًّا كان فهو ذو قدرات فكرية محدودة ؛ فكاتب أدب الطفل عليه أن يرفع من مستواه ؛ ليعرف

كيف يكتب للطفل لا أن ينزل بمستواه ؛ ليكتب للطفل كما يظن البعض .

مجالات أدب الأطفال الإسلامي :

تتعدد أشكال ومجالات أدب الأطفال الإسلامي ؛ لأنه أدب غني وثري ينبع ثراؤه من ثراء الإسلام ذاته ؛ حيث إن الإسلام هو الدين الكامل ، والدين العالمي ؛ الذي يتضمن مختلف العلوم والفنون والآداب والأخلاق والقيم التي لا تنضب ؛ ولذلك فإن معين الأدب الإسلامي عمومًا وأدب الأطفال الإسلامي خصوصًا لا ينضب أبدًا ، وهو دائم ومتجدد وحيوي ومستمر استمرار الإسلام نفسه ، ومن أهم مجالات أدب الأطفال الإسلامي :

١ – القصة الإسلامية :

الأسلوب القصصي خير نبع يرتوي من معينه الأطفال ؛ لأنه يزيد من ثرواتهم الثقافية واللغوية والمعرفية ، وينمي فيهم حب القراءة الواعية الهادفة ، والبحث الجيد المفيد ، وأنسب القصص للأطفال تلك التي تكون مشتملة على قيم سليمة ، تتلاءم مع ما سمعوه وألفوه في الأسرة بأسلوب سهل مشوق ، ومتسق مع الأفكار ؛ على أن تكون القصة متصلة بالواقع الذي يمكن تحقيقه ؛ وأن تتضمن سلسلة من الأحداث المثيرة للمتعة النفسية والوجدانية ، كما يُراعى فيها المستوى العقلي للطفل .

وفي القرآن والسنة والسيرة العطرة والتاريخ الإسلامي ، مَعين لا ينضب من القصص الذي يقدم العبر والقيم والصفات الحميدة [٦٧] ، ومما يجب أن نقص على أبنائنا تاريخ الدولة الإسلامية وتكوينها ونهضتها وقوتها وسير خلفائها ، كما يجب أن تشتمل على التاريخ المفصل للدعوة الإسلامية ، وكيف كان الجهاد والعذاب والتضحية في سبيلها ، وكيف كان العالم يعيش في الظلم والجهل والتخلف قبل الإسلام [٦٨] ، كذلك هناك قصص الرحالة والرحلات وقصص الأمثال العربية التي تمتلئ بها كتب التراث العربي .

٢ – كتب الآداب والحياة الإسلامية :

ويهدف هذا المجال إلى تعميق الممارسة الإسلامية في نفوس أطفالنا ؛ وتقديم صورة كاملة عن فروض الإسلام ، وتعريف الأطفال بالحلال والحرام والواجبات والأوامر والنواهي الإسلامية والقيم والآداب الإسلامية وغير ذلك ؛ في أسلوب مشوق ، وهذا ما يسمى بالكتابة الدينية للأطفال ؛ فتتناولها الكتب بشتى وسائل العرض ؛ كالقصص

وعرض الحقائق وعرض الممارسات والمعلومات حولها ؛ ومثل ذلك عرض سلوكيات النظافة وتشمل : نظافة الجسم والثوب والمكان والطريق والعقل والقلب ... ثم نصل منه إلى سنن غسل اليدين قبل الطعام وبعده والوضوء وأحكامه وإزالة الأذى عن الطريق ...

٣ – شِعر الطفل المسلم (الأناشيد) :

ويختلف شعر الأطفال عن شعر الكبار بفروق عدة ؛ منها أن شِعر الطفل يجب أن تكون الفكرة فيه بسيطة ذات مغزى أو هدف تربوي ؛ وكذلك فإن المعاني يجب أن تكون محسوسة يمكن لأطفالنا إدراكها ، وهذه الأناشيد تزود الطفل بالحقائق والمعلومات في مختلف المجالات ، كما تمده بالألفاظ والتراكيب اللغوية ، وتنمي أحاسيسه الأدبية [٦٩] وأذواقه الجمالية ، وفيما يلي نموذجين لتلك الأناشيد :

المدرسة

أنا المدرسة اجعلني ... كأم لا تملْ مني
أنا المصباح للفكرِ ... أنا المفتاح للذهنِ
أنا الباب إلى المجدِ ... تعال ادخل على اليُمنِ
وألقاك بإخوانٍ ... يدانونك في السن
وآباء أحبوك ... وما أنت لهم بابنِ

الرفق بالحيوان

الحيوان خلقٌ ... له عليك حقٌّ
سخره اللَّه لكَ ... وللعباد قبلكَ
حَمولة الأثقال ... ومرضع الأطفالِ
ومطعِمُ الجماعة ... وخادم الزراعة
من حقه أن يرفقا ... به وألا يرهقا
إن كَلَّ دعه يسترحْ ... وداوه إذا جُرحْ
ولا يجع في داركا ... أو يظمَ في جواركا
بهيمة مسكينْ ... يشكو فلا يُبينْ
لسانه مقطوعْ ... وما له دموعْ [٧٠] !

٤ – مسرحية الطفل :

وهي مهمة جدًّا لمن تجاوز السادسة ؛ وتتميز بأنها تؤكد على المُثل العليا من آداب وسلوك بطريقة عملية هادفة ومؤثرة ومشوقة ؛ كما أنها تخاطب عقل الطفل أكثر من مخاطبة حواسه ؛ وتنمي لديه القدرة على التعبير والإلقاء ، وتدخل في نطاق التربية الخُلقية والجمالية والعقلية ، وتسهم بشكل كبير في نضوج الطفل ؛ خصوصًا من خلال المسرح المدرسي .

والمسرح الإسلامي يستقي مقوماته الفعَّالة من تاريخ الإسلام الحافل بالعبر والحوادث والأخبار والأخلاق ؛ وهو يجمع بين المعلومة والتسلية واللعب والقدوة [٧١] ، كما يساهم في إنهاض اللغة العربية – إذا كانت المسرحيات باللغة العربية الفصحى – وزيادة المحصول العلمي والأدبي والتاريخي لدى الأطفال ، وينمي روح التعاون والألفة والاجتماع ، ويصفي الذوق ويثير باعث الجمال [٧٢] .

ولمسرح الطفل دور هام في تنمية ذكاء الطفل ؛ لأن في استماع الطفل إلى الحكايات وروايتها وممارسة الألعاب ، وكذلك الديكور والمناظر ؛ كل ذلك ينمي قدرات الطفل على التخيل والتفكير إلى حد كبير ومتنوع ، والمسرح قادر على تنمية لغة الطفل ؛ وبالتالي تنمية ذكائه ؛ إضافة إلى استمتاع الطفل باللعب التخيلي ؛ **لذا فإن الأطفال الذين يشاركون في المسرح المدرسي يتسمون بالتفوق والذكاء والقدرة اللغوية وحسن التوافق الاجتماعي كما أن لديهم قدرات إبداعية متفوقة** ، وهو طريق للتأديب والتوصل إلى سلوك أفضل ؛ كما أن الأطفال يحبون اللعب التخيلي ؛ كتمثيل دور الأم والأب والمدرس والجد . **فالمسرح يجمع بين اللعب وتجميع الخبرات الفنية والمتعة الوجدانية ، والتسلية والفكاهة ، والمعلومة والقدوة الحسنة ، والسلوكيات الإسلامية بطريقة لا تمل منها نفس الطفل** [٧٣] .

وتؤكد الدراسات بأن المسرح وأدواره التمثيلية علاج ناجع للطفل المتوحد والخجول لدمجه بالرفقاء ، والتخفيف من توتره وقلقه وتربيه على السلوك الجماعي [٧٤] .

٥ – الكتب العلمية التي تدعو للتفكير والتأمل :

تزرع الكتب العلمية في الطفل الوعي الصادق بالحياة والطبيعة والنفس ، والمجتمع والتاريخ ، وتنمي فيه التفكير العلمي والابتكاري والفكر الحتمي والفكر الاحتمالي ، وتنمي قدرته على إدراك المشكلات وطريقة حلها .

وتشمل الكتب العلمية الموجهة للأطفال إسهامات العلماء المسلمين في تقدم العلوم [٧٥] ، وإزالة الجهل العلمي السائد ، كما يشمل تقديم أصول المخترعات الحديثة ؛ حتى يخرج جيل من العلماء المسلمين المساهمين في الحضارة الإنسانية [٧٦] .

ونذكر هنا أنه يقع على عاتق الأم مسئولية تعويد الطفل على القراءة منذ شهوره الأولى ؛ وذلك بأن تتحقق فيها ثلاثة مستويات قرائية :

١ - أن تقرأ كتب الطفل لتستطيع توليد الأفكار لمواقف تربوية ؛ وتسترشد بحلول مقاربة للواقع ؛ إضافة إلى أنها تمتلك بهذه القراءة مهارة إسقاط المواقف الحياتية للطفل على أحداث من القصص ؛ دون إشارة مباشرة للطفل ؛ كما أنها بذلك تعيش عالم الطفل وتفهمه وتحس بمشاعره وتطلعاته .

٢ - أن تقرأ للطفل مبسطة له المعلومات ، وشارحة له الأحداث ؛ في جو دافئ وصوت معبِّر .

٣ - أن تقرأ مع الطفل .

وهنا يُنصح الآباء باقتناء مجموعة متميزة من أدبيات الأطفال ؛ جمعت بين جودة المضمون وجودة الإخراج - حسب دراسة علمية واسعة - وأذكر من هذه المجموعة الأدبيات التالية :

في شهور السنة الأولى من عمر الطفل تبدأ الأم باقتناء مجموعة من اللوحات والبطاقات والمجلات والمكعبات ذات الرسومات الملونة ؛ تعرِّف الطفل من خلالها على أسماء الأشياء ، وتعطيه بعض المعلومات والقصص القصيرة حولها .

وهناك كتاب رائع للطفل يفيده في أواخر السنة الأولى في معرفة بعض المواقف التربوية ، ويفيده أيضًا حتى سن الثالثة تقريبًا ؛ ويتناول هذا الكتاب سلوكيات الطفل اليومية ، وعنوانه « حياتي اليومية – مواقف بالأغاني والصور » لمؤلفه نهاد درويش ، دار ابن كثير – دار الآفاق والأنفس ، دمشق .

– سلسلة بدايات العلوم المبسطة ، وسلسلة حكايات الروضة ؛ من إنتاج شركة سفير بالقاهرة .

كتب الأطفال من سن (٣ - ٥) سنوات :

١ – من إنتاج شركة سفير بالقاهرة : المجسمات التعليمية ، المجسمات المصورة ، حكايات قبل النوم ، ماذا يقول المسلم الصغير ؟

٢ – من إنتاج دار الفكر بدمشق : معاجم الحضانة ، دليل المربي ، يوم جميل ، وكلها لعبد الواحد علواني ، وكذلك روضة البراعم المصورة ، لمحمد موفق سليمة .

٣ – من إنتاج مكتبة العبيكان بالرياض : رياضيات دبدوب .

٤ – من إنتاج دار النشر والتوزيع بالقاهرة : مؤلفات تعليمية ، لعلي لبن .

٥ – من إنتاج المكتب الإسلامي ببيروت : أناشيد وأغاريد للجيل المسلم ، ليوسف العظم .

وهناك سلاسل تلوينية ذات أشكال من بيئة الطفل ، ويُفضل منها المرتبطة بالرموز الإسلامية من وضوء وصلاة ودعاء ..

كتب الأطفال من سن (٦ - ٨) سنوات :

١ – من إنتاج مؤسسة الإيمان بدمشق : سلسلة حكايات عن الصلاة ، وسلسلة تفسير القرآن ، ويرى الخبراء أنها أفضل ما كتب للأطفال على الإطلاق .

٢ – من إنتاج دار سفير بالقاهرة : سلسلة الزهور الصغيرة ، سلسلة حياة النبي ﷺ ، السيرة النبوية المصورة ، قصص الأنبياء ، حكايات من القرآن ، أنبياء الله ، أحباب

الرحمن ، حكايات سفير ، منهاج المسلم الصغير .

٣ – مكتبة العبيكان بالرياض : علماء صغار يبتكرون مشاريع علمية ، أجمل القصص .

٤ – من إنتاج دار الفكر بدمشق : سلاسل الفكر للأطفال ، سلاسل الفكر للشهادة ، حديقة الإيمان .

٥ – من إنتاج دار التوزيع والنشر بالقاهرة : موسوعة الهدي النبوي في التربية ، لعلي لبن .

٦ – من مؤسسة اقرأ بالقاهرة : حواديت للصغار ، السلسة الذهبية للطفل المسلم ، لمحمد سعيد مرسي .

٧ – من دار المنار الحديثة بالقاهرة : سلسلة زهرات من بستان الحكايات ، لياسر السعيد .

٨ – من المركز العصري بالقاهرة : السلسلة القصصية لأطفال الغد ، لأحمد زغلول .

٩ – من دار الصحابة بطنطا : السلوكيات المصورة للأطفال ، حكايات قبل النوم ، سلسلة هل تعلم .

كتب الأطفال من سن (٨ سنوات - ١٢ سنة) سنة :

١ – من إنتاج دار سفير بالقاهرة : سلاسل كثيرة منها : غرائب الحيوانات ، بدايات العلوم المبسطة ، ظرفاء العرب ، منهاج الفتى المسلم ، مواقف إسلامية ، مغامرات مثيرة ، عظماء خالدون ، قادة أبطال ، غيرها ...

٢ – مؤسسة أطفالنا بالقاهرة : عدة سلاسل هي : حكايات قرآنية ، النساء ، الخلفاء ، القادة والفاتحين ، الفتن ، المشاهير ، قصص الأخلاق ، نعم اللّه ، أنبياء اللّه ، ملاهي الأذكياء .

٣ – الدار اللبنانية المصرية : الحيوان يكتب مذكراته ، الحيوان يتحدث عن نفسه ، الحيوان الفصيح ..

٤ – دار ربيع بحلب : غزوات الرسول ﷺ ، من قصص القرآن .

٥ – دار الفكر بدمشق : سلاسل الفكر للناشئين ، سلاسل الفكر للبالغين ، حكايات قرآنية معاصرة لعبد التواب يوسف ، حكايات عن التاريخ ، وأعلام التاريخ ، وقصص من الحياة لعلي الطنطاوي ، قصص ممتعة لعبد الجبار ناصر ، حكايات جدي لعبد الرزاق

جعفر .

٦- دار الشرق العربي بحلب : سلاسل عجائب البحار والمحيطات ، الموسوعة الفلكية ، عجائب الكون ، الموسوعة الجغرافية .

٧ - مؤسسة الأهرام بالقاهرة : سلسلة أعلام العرب ، وهي سلسلة ينبغي أن يقرأها كل طفل .

وهنا لا بد من التحذير من القصص البوليسية والقصص الرومانسية ؛ لأنها تهدم أكثر مما تبني ، ولا يجني الطفل من ورائها إلا اضطراب المشاعر وسطحية الثقافة واهتزاز القيم وركاكة اللغة ... (٧٧) .

دعوة إلى مشروع إسلامي لأدب الأطفال :

بعد أن علمنا مدى القصور في كتب الأطفال ، وأخذنا بالاعتبار تحديات انتشار الثقافات ذات الإعلام الأقوى (العولمة) (٧٨) ، وأدركنا أهمية كتب الأطفال فإنه لا بد من إعداد مشروع إسلامي كامل متكامل ؛ يساهم فيه كل كتّاب الطفل في عالمنا العربي والإسلامي ، وتساهم فيه وزارات المعارف والثقافة ودور النشر ، بالإضافة إلى مشروعات وطنية في كل بلد **وتهدف هذه المشروعات إلى :**

١ - تعميق الانتماء القومي الإسلامي لدى الأطفال عن طريق القصص القصيرة من تراثنا العريق .

٢ - تعريف الأطفال بجوانب تاريخ وعظمة ونهضة أمتهم الإسلامية ؛ وخاصة في عصر الحضارة الإسلامية الزاهية .

٣ - تقديم صورة حية عن قيم وسلوكيات الأمة الإسلامية .

٤ - زرع الفخر في نفوس أطفالنا بانتمائهم إلى هذه الأمة ، وتقديم نماذج القدوة الصالحة للاقتداء بهم .

٥ - تنمية اللغة العربية الموجهة للأطفال ؛ بل وتحبيبهم فيها ، وتحفيزهم على التمسك بها وإتقانها .

٦ - تنمية الخيال العلمي للأطفال ؛ عن طريق ارتباطهم بإنجازاتهم العلمية في تاريخهم الطويل .

٧ - تعريف الأطفال بالشخصيات المؤلفة للكتب ؛ وكيف أسهموا في ازدهار

الحضارة الإنسانية [٧٩] .

وهنا يجب علينا أن نرفع شعارًا تربويًا في الأُسر : « في بيتنا قصَّاص ومكتبة ومسرح » ؛ فالقصاص شخص يتولى القص على الأطفال سواء أكان أبًا أم أمًّا أم أخًا أم أختًا أم جدًّا ، ونكوِّن مكتبة علمية لأطفالنا تحتوي على كتب الأطفال الدينية والعلمية والأدبية والسلوكية والقصص والألغاز الهادفة ... وأما المسرح فلا أعني تخصيص حجرة في البيت وخشبة مسرح وديكور وإضاءة وتعطيل لنظام البيت ... ولكن لا بد من إعداد الأدوار التمثيلية للأطفال التي تفرِّغ طاقاتهم ، وتشغل فراغهم ، وتعودهم على التعاون .

ويمكن تجهيز خشبة مسرح من أثاث البيت (أسرَّة - كراسي - سجاد ..) من حين لآخر ؛ ولو مرة في الأسبوع ، وتشجيع الأطفال على إخراج طاقاتهم بشكل محبب ، وإطلاق حريتهم في تمثيل المشاهد المسرحية المؤلَّفة من قِبلهم ، أو التي شاهدوها في المدرسة أو المسجد ، أو تلك اللقطات التي اندمجوا في مشاهدتها من أشرطة الفيديو أو الحاسوب مثل المسلسلات القيمة : الطريق إلى القدس ، ابن تيمية ، جمال الدين الأفغاني ، محمد الفاتح ، أسد عين جالوت .. وغيرها من الإنتاج الفني الهادف والمتميز .

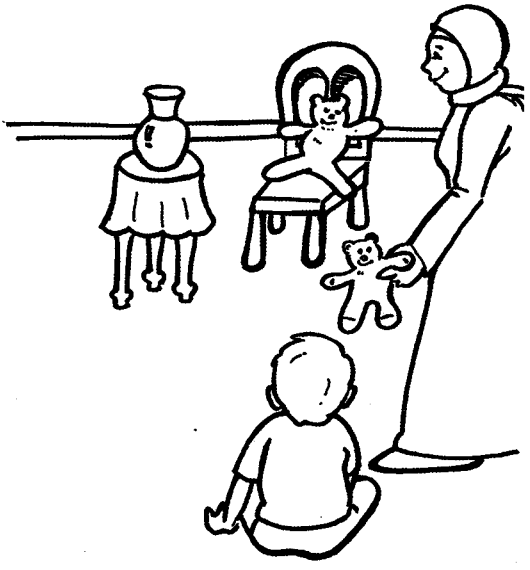

(مسرحية منزلية مناسبة لسن الطفل)

تسع وعشرون طريقة للتأثير في نفس الطفل وعقله

المربي الناجح أستاذ في علم نفس من يربيه ؛ فهو يتخير لكل مقام أسلوبًا مناسبًا في تربيته ، فتارة يشجع ، وتارة يثيب ، وتارة يعاقب ، وتارة يحاور ، وتارة يكرر .. وفي كل هذه الأساليب يكون غير متشدد ولا متساهل .

يقول ابن خلدون : « إن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم تارة علمًا وتعليمًا ، وتارة محاكاة ، وتارة بالمباشرة » (٨٠) ، فهيا بنا لنتعرف على أساليب تربية الأطفال ، مستشهدين بما تيسر من المدرسة النبوية التربوية المحمدية ، عسى أن يشجع ذلك الاستشهاد القارئ والقارئة على الاقتداء برسول اللَّه ﷺ في تربية وتأديب الأبناء ، وسأذكر هنا تسعًا وعشرين طريقة أساسية مؤثرة في نفس وعقل الطفل ، وهي :

١ – كن له قدوة :

التقليد خصيصة من أهم خصائص الطفل ، فالأطفال بمراقبتهم لسلوك الكبار من قول أو فعل يقتدون بهم ، فهذا ابن عباس رضي الله عنهما يؤكد لنا أن الطفل يقتدي بالكبار ويقلدهم ، فيقول : « **بت عند خالتي ميمونة ليلة ، فقام النبي ﷺ ، فلما كان في بعض الليل قام رسول اللَّه فتوضأ عن شنٍّ معلق وضوءًا خفيفًا ثم قام يصلي ، فقمت فتوضأت نحوًا مما توضأ ، ثم جئت فصليت عن يساره فجعلني عن يمينه ثم صلى ما شاء اللَّه ..** » (٨١) .

ويقول رسول اللَّه ﷺ : « **من قال لصبي تعال هاك – أي خذ – ثم لم يعطه فهي كذبة** » (٨٢) .

والأطفال يتأثرون بإخوتهم الكبار ويقلدون أفعالهم وأقوالهم ؛ مثلما يتأثرون بوالديهم تمامًا ؛ ولذا فإن علماء التربية يوصون بمزيد من العناية في تربية الولد البكر ذكرًا كان أو أنثى ؛ لأن إخوته يقلدونه ويتأثرون به (٨٣) .

وقد اهتم الأولون باختيار أفضل المربين لأولادهم لكون المربين قدوة لمن يربون ، فالحسن عندهم ما صنع ، والقبيح عندهم ما ترك .

٢ – اعدل بينه وبين إخوانه أو أصدقائه :

وهذا الأساس له أثر في مسارعة الأبناء إلى البر والطاعة ، فقد كان رجلٌ جالسًا مع النبي ﷺ فجاء بُني له فقبَّله وأجلسه في حجره ، ثم جاءت بنية فأخذها وأجلسها إلى

جنبه ، فقال النبي ﷺ : « **فما عدلت بينهما** » (٨٤). وقال ﷺ أيضًا : « **اعدلوا بين أولادكم ، اعدلوا بين أولادكم** » (٨٥) .

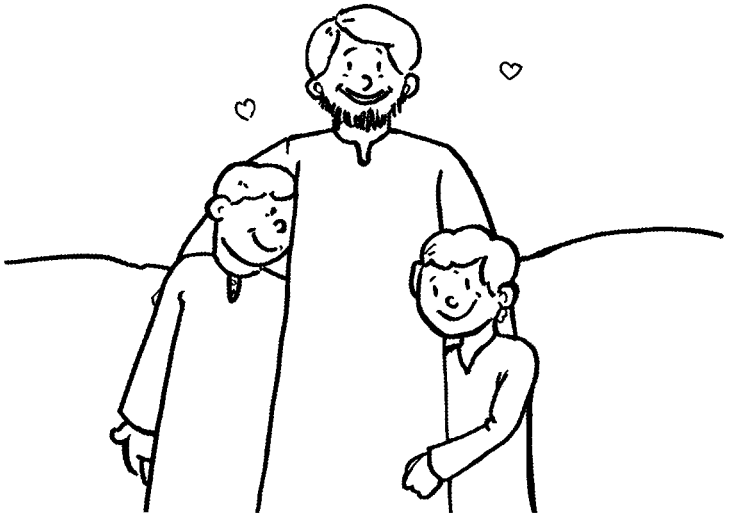

(العدل العاطفي من صور العدل ومن حقوق الأبناء علينا)

٣ – استجب لحقوق الطفل :

إن في إعطاء الطفل حقه تدريبًا له على الخضوع للحق ، ورسمًا لطريقته في التعبير عن نفسه ومطالبته بحقوقه ، فقد أُتي رسول ﷺ بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام (٨٦) ، وعن يساره الأشياخ فقال للغلام : « **أتأذن لي أن أُعطي هؤلاء ؟** » فقال الغلام : لا واللَّه يا رسول اللَّه لا أؤثر بنصيبي منك أحدًا ، فتله (أي وضعه) رسول اللَّه ﷺ في يده (٨٧) ، وكان من عادته ﷺ أن يعطي الإناء بعده لمن عن يمينه أولًا .

٤ – ساعده على البر والطاعة :

فلا تكلفه ما لا يطيق ، ولذا فإن عليك أن تحاول إعطاءه الأوامر في الوقت المناسب ، يقول رسول اللَّه ﷺ : « **أعينوا أولادكم على البر ، من شاء استخرج العقوق من ولده** » (٨٨) .

٥ – خاطبه على قدر عقله :

لأن للطفل طاقة لا يمكن له تجاوزها ، فإدراك المربين درجة نمو عقل الطفل التي وصل إليها ؛ يسهِّل عليهم حل كثير من المشكلات ؛ فهم يعرفون متى يخاطبونه ، ويعرفون

كذلك الكلمات والأفكار التي يستعملونها ، ونرتكب خطأً فادحًا عندما نحاسب الطفل على أنه ناضج كالكبار ، ونلزمه بما يُلزم به الكبار ، ومن أمثلة ذلك من التربية النبوية : أنه قبل غزوة بدر قبض الصحابة على غلام راع لقريش .. فسألوه عن عدد جيش المشركين .. فإذا به لا يُحسن الإجابة فضربوه ، فأقبل رسول اللَّه ﷺ - وهو عالم النفس الحقيقي - فإذا به يسأل الغلام : « **كم ينحر القوم من الإبل ؟** » قال الغلام : بين التسعة والعشرة ، فقال ﷺ : « **القوم بين التسعمائة إلى الألف** » (٨٩) ، فرسول اللَّه ﷺ عرف أن هذا الغلام لا يعرف عدد الألوف ، ولكن طاقته العقلية تدرك عدد العشرات .. وعشرات أي شيء .. عشرات الإبل - فقد كان الصبي راعيًا - والإبل يسهل عدها على طفل لما لها من الحجم الكبير .

وقد كان رسول اللَّه ﷺ يرفض أن يعاقب أنسًا الصغير ، فيقول ﷺ : خدمت النبي ﷺ عشر سنين ؛ فما أمرني بأمر فتوانيت عنه ، أو ضيعته فلامني ، فإن لامني أحد من أهل بيته إلا قال : « **دعوه فلو قدر - أو قال : لو قضى - أن يكون كان** » (٩٠) .

٦ - صاحبه وتصابَ له ولاعبه :

ولمصاحبة الطفل دور كبير في التأثير عليه ، فالصديقان يتعلمان من بعضهما ، وقد كان رسول اللَّه ﷺ يصاحب الأطفال كابن عباس وأنس وأبناء جعفر بن أبي طالب ﷺ أجمعين ، دون تأفف أو استكبار ، بل كان يلاعبهم أيضًا .

ومن واجب الوالدين في هذا المجال ؛ تأمين الصديق الصالح لطفلهما ، حتى لا يقع في براثن رفقاء السوء ، وإذا لم تجد أصدقاء صالحين لطفلك ؛ فبادر إلى معلم صالح يرشدك إليهم ويضم طفلك إليهم .

أما التصابي للطفل فإنه من واجبات المربي المهمة ، فقد قال ﷺ : « **من كان عنده صبي فليتصاب له** » (٩١) ، « **وكان رسول اللَّه ﷺ يدلع لسانه للحسين ؛ فيرى الصبي حمرة لسانه فيهش إليه** » (٩٢) .

يقول جابر ﷺ : دخلت على النبي ﷺ ، وهو يمشي على أربع ، وعلى ظهره الحسن والحسين ﷺ ، وهو يقول : « **نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما** » (٩٣) .

وقد مر رسول اللَّه ﷺ على جعفر بن أبي طالب وهو يبيع مع الصبيان - أي يلعب معهم لعبة البيع - فقال : « **اللَّهم بارك له في بيعه** » (٩٤) .

ويعتبر التصابي للأطفال من الأساليب التربوية المحببة والمقرِّبة للطفل ، وتصابي الأبوان لطفلهما يجعله يصارحهما بأموره الخاصة ، ويحدثهما عن مشكلاته ، فيسهل عليهما تربيته بما يحدثهما عن نفسه .

٧ – أدخل السرور والفرح إلى نفسه :

السرور والفرح لهما دور عجيب في نفس الطفل ، ويؤثران فيه تأثيرًا قويًّا ، فبراعم البراءة والصفاء يحبون المرح والفرح ، بل هم أداة الفرح للكبار ، وإن تحريك وتر الفرح في نفوس الأطفال يعطيهم الانطلاق والحيوية ، ويجعلهم على أُهبة الاستعداد لتلقي أي أمر أو ملاحظة أو إرشاد .

ومن الأساليب النبوية لإدخال الفرح على قلوب الصحابة من الأطفال : الاستقبال الجيد ، والتقبيل والممازحة ، ومسح الرأس ، وحملهم ووضعهم في الأحضان ، وتقديم الأطعمة الطيبة لهم ، والأكل معهم .

٨ – ازرع التنافس البنَّاء بين الأطفال وكافئ الفائز :

إن التنافس يحرك في النفوس عامة – ونفوس الأطفال خاصة – مشاعر وطاقات مكنوزة ، لا تخرج إلا بالمنافسة ، ورسول الله ﷺ كان يثير روح التنافس بين الأطفال ؛ لتحريك الطاقة الكامنة فيهم ؛ **كان رسول الله ﷺ يَصُفُّ عبد الله وعبيد الله وكثيرًا من بني العباس ، ثم يقول من سبق إليَّ فله كذا وكذا ، قال : فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبِّلهم ويلتزمهم** (٩٥) .

٩ – ابتعد عن كثرة لومه وعتابه :

عندما يعيب الأب على ابنه إنما يعيب على تربيته له ، وهذا أنس بن مالك ﷺ يقول : **خدمت النبي ﷺ عشر سنين ؛ فما قال لي أف ، ولا لِمَ صنعتَ ، ولا ألا صنعتَ** (٩٦) .

وفي عدم الإكثار من الزجر والملامة يرى الإمام الغزالي ؛ أن هذا يهوِّن على الابن سماع الملامة ، وركوب القبائح ، ويُسقط وقع الكلام على قلبه ، فليكن الأب حافظًا هيبته في الكلام فلا يوبخه إلا أحيانًا ، والأم تخوفه بالأب وتزجره أحيانًا (٩٧) .

١٠ – شجِّعه لتحرك طاقاته :

إن التشجيع الحسي والمعنوي عنصر هام من عناصر التربية التي لا غنى للمربي عنها ، ولكن بدون إفراط ؛ فهو يؤدي إلى تقدمه الإيجابي البنَّاء ، وإلى كشف طاقاته الحيوية ،

وأنواع هواياته ، والمثال النبوي الذي ورد في سباق الأطفال ينطوي على تشجيع الأطفال وتحريك طاقاتهم .

ومن المعلوم أن التشجيع من أهم الأساليب التربوية ، ولا أعني التشجيع المادي فحسب بل التشجيع المعنوي أيضًا ؛ كالثناء على ذكاء الطفل وإدراكه وفهمه وأخلاقه .. كما أن التشجيع لا يكون على إنجازات الطفل العظيمة فحسب ؛ بل يكون التشجيع على كل أمر حسن يقوم به الطفل خلال يومه .

ومظاهر التشجيع كثيرة ، منها الهدية ، والتبسم ، وقول : أحسنت ، والاحتضان ، والتقبيل – فالطفل سيسعد بذلك لأنه وإن كان ناقص الخبرات ومحدود التجارب إلا أنه كامل المشاعر – وقد أظهرت التجارب أن التشجيع والدعم يبني الشخصية السليمة ، ويُشبع الميول ، ويدفع الطفل نحو تصرفات عقلانية ، وكذلك العكس فاللوم والتحقير ونعت الطفل بصفات سيئة كالغباء والبلادة والتخلف ؛ تدفعه نحو الجهل والحمق ، وعندما يصدق تدريجيًا أنه غبي ومتخلف فإنه سيسمح لنفسه بالتجاهل وعدم الفهم ، وأعتقد أنه من المهم التفصيل حول موضوع التشجيع من خلال الجوانب التالية :

أهم مواضع الدعم والتشجيع ما يلي :

١ – عندما ينجز الطفل عملًا يفوق طاقته ، أو ينجزه بمهارة .

٢ – عندما يمتدح الناس أبناءهم ، فنبتدره بالمدح والتشجيع .

٣ – عندما يكون في ظرف يفتقد فيه الجرأة والتشجيع .

٤ – عندما تراوده نفسه بالتمرد والعصيان ؛ كأن يكون قد تعرَّض للعقاب ، أو كثُرت عليه الأمور المكلف بها .

أما مظاهر حاجة الطفل إلى التشجيع فتظهر من خلال حبه للظهور ، أو الإكثار من الأسئلة ، أو مقاطعة المتحدث لجذب الانتباه وغيرها .. والواجب على المربين عدم دفعه إلى تلك المقدمات .

أهم شروط التشجيع والمكافأة :

١ – أن لا يتخذ الوعد بالمكافأة طابع الرشوة ، فلا ينجز شيئًا إلا بمكافأة – وتأخذ المكافأة شكل الرشوة إذا كانت مشروطة لعمل الواجبات التي لا بد للابن من انجازها : كأن يقول الأب للابن : اذهب واشتر لنا الخبز ، فيقول الابن : لا ، لا أريد الآن ،

فيقول الأب : اذهب واشتر وسأعطيك بعض النقود عندما تعود ، فهذه رشوة لأنه على الابن أن يستجيب مطيعًا فلا مساومة على الطاعة - .

٢ - أن لا يكون التشجيع بلا سبب .

٣ - عدم الإكثار من التشجيع والتقدير أمام الناس ؛ لأن ذلك يؤدي به إلى حب الرياء والظهور [٩٨] .

٤ - أن تكون المكافأة متناسبة وحجم الفعل المطلوب منه ؛ فإن كانت أكبر منه لم يوافق على أي مكافأة بسيطة يوعَد بها .

٥ - أن يكافأ الطفل في الوقت الذي يحتاج فيه إلى التشجيع ، فالتأخر يفقده قيمته .

طرق التشجيع :

١ - استعمل عبارات شخصية :

مثل : « أنا أحب كذا » ، « إنني أقدِّر كثيرًا فيك » .. بدلًا من قول : « إنك طفل رائع » أو « أنت أفضل من فلان » ، فالأطفال بشكل عام قادرون على التكيف مع ردود أفعالنا الصادقة ومشاعرنا نحو أفعالهم ، بينما يشعرون بالحرج وعدم التكيف مع أحكامنا ؛ بسبب خوفهم من عدم قدرتهم على الوصول إليها أو المحافظة عليها .

٢ - أظهر الثقة بالطفل :

مثل : « لقد أُعجبت بك عندما استطعت .. وأشعر الآن أنك تستطيع القيام بهذا العمل » وهذه العبارة أفضل من عبارة « إنك ولد رائع بالنسبة لعمرك » ؛ وبمعنى آخر لنترك للطفل أن يستنتج هو أحكامه عن قدراته ، بينما يقوم المربي بإبداء سروره من طبيعة الجهد والعمل المقدم ، وبذلك نساعده على محاولة تقدير الأمور والأحكام بنفسه ، ولا يتعود على تلقيها جاهزة من غيره ، ومن هذا الجانب فإنه من المفيد أحيانًا أن يسأل الأهل الطفل عن صورته في نفسه ، كما سبق بيانه في الموضوع السابق من هذا الفصل .

٣ - حاول الإشارة إلى الصعوبات التي اعترضت الطفل حال قيامه بهذا العمل :

مثل قولك : « لقد كانت السيارة متسخة جدًّا قبل أن تغسلها » بدلًا من « إنك قوي جدًّا لأنك استطعت غسل السيارة » ، وهذا لنتركه يكمل الصورة عن نفسه بنفسه .

٤ – لاحظ التحسن والجهد المبذول :

مثل : « منذ شهر كنت تستطيع قراءة خمس صفحات فقط » ، « لقد قضيتَ ساعة كاملة وأنت تعمل هذا العمل » ، « لاحظت في الأيام الماضية أن علاقتك صارت طيبة مع أخيك الصغير » وهذا هو الصواب ، ومن الخطأ أن نركِّز على الإنجاز بدلًا من التركيز على الجهد المبذول ، وهذا مما قد يُثبِّط جهود الطفل حين يشعر أن جهوده لا تُقدَّر من والديه ، والأسوأ أن نقول له بعد الإنجاز : « لا شك أنك تستطيع القيام بأكثر من هذا » .

٥ – ترقب دومًا ما ينمُّ عن البذل والتقديم للآخرين :

وخاصة أن ندعو الأسرة إلى التعاون والمشاركة وبذل التنافس والتسابق ، ولذلك علينا أن نستشعر أي عمل ينم عن التفكير بالآخرين واحترام مشاعرهم ، فإن لاحظ الأهل ذلك من الطفل ؛ فعليهم أن يقولوا له : « شكرًا لك على مساعدتي في هذا العمل » ، « إني أقدِّر ما فعلته من أجل أختك » وهذا أفضل من قولنا له : « إنك تساعد الآخرين دومًا » .

٦ – أكد على آثار العمل الذي قام به :

« الغرفة الآن تبدو نظيفة وجميلة » ، « إن مساعدتك لي جعلت عملي أسهل » ، وصدق هذه العبارات ودقتها تجعل لها تأثيرًا مشجعًا للطفل ، كما أن شعورنا وتركيزنا على الأعمال الجيدة والكثيرة أيًّا كان الطفل ؛ يكون عاملًا مهمًّا في النمو الواثق السوي لأطفالنا .

وقد تبين أن الأطفال الذين ينشئون في أسر تشجعهم ، وتقدر مجهوداتهم الصغيرة ، يضعون لأنفسهم أهدافًا عالية ويسعون لتحقيقها ، ولكن لنكن على حذر في المدح ؛ لأن الإفراط فيه خطر ، وقوله دون مناسبة أخطر ، ولكن هناك خطوات على المربي الالتزام بها في مديح الطفل وسيأتي بيانها .

خطوات المدح والتشجيع :

١ – صف ما تراه ، مثل : « إني أرى غرفة نظيفة وسرير مرتب ، وكتب مصفوفة في أماكنها » .

٢ – صف ما تشعر به ؛ مثل : « إني مسرور جدًّا أن أدخل غرفة نظيفة » .

٣ - لخص ما قام به الطفل ، وما تراه أنه يستحق المديح ؛ مثل : « لقد رتبتَ - يا عبد الرحمن - الأوراق على المكتب ، ووضعتَ الأقلام في مكانها ، وهذا فعلًا ما أسميه نظافة ونظامًا » ، « لقد أكلتِ - يا نهى - قطعة واحدة من الحلوى ؛ بالرغم من وجود العلبة كلها ، وهذا ما أسميه شجاعة وقناعة واهتمامًا بالصحة » ، « لقد أمضيتَ - يا مصطفى - وقتًا لا بأس به في المذاكرة وهذا ما أسميه مثابرة » .

واحذر أيها المربي من المدح الذي يذكِّره بنقاط ضعفه سابقًا ، فلا تقارن بالماضي ولكن ركز على أفعاله في الوقت الحاضر ، وتأكد أن الجمل التي تستخدمها متناسبة مع مقدرة الطفل وعمره ، وإليك بعض الأمثلة من المدح المحذور :

جمل المدح المعتادة	رد الفعل في نفس الطفل	نتيجة هذا المدح الخاطئ
إنك يا عمرو ابن مطيع .	« أعتقد أن أبي نسي ما قمت به أمس ، أو ربما لا يشعر بما أقوم به » .	إدخال الشك في نفس الطفل .
إنك يا أُسيد ولد ذكي .	« هل حقًّا أنني ذكي ؟ كيف وأنا لا أستطيع عمل واجبي بمفردي ؟! » .	قد يجعل الطفل يكتشف نقاط ضعفه وينشغل بها بدلًا من التركيز على نقاط قوته .
إنها أجمل كلمة كتبتِها يا رقية .	« أجمل كلمة ؟ إذن لن أستطيع أن أكتب مثلها مرة أخرى » .	قد يكون المدح عائقًا أمام الإبداع [٩٩] .

كما أننا يجب أن نعلم أن المدح كالدواء ؛ يجب ألا يعطى إلا في موعده ، وبمقدار محدد ، لا يزيد وإلا أصبح قاتلًا ، ولا ينقص وإلا فإنه لن يفيد [١٠٠] ، وفيما يلي نماذج لعبارات المدح أو التشجيع الصحيحة والخاطئة .

تأمل وقارن الأساليب والعبارات التالية :

عبارات مثبطة (تركِّز على الأخطاء فقط)	عبارات إطراء غير مستحسنة (تبالغ في الحكم على العمل)	عبارات مشجعة (الحكم على الجهد)
* لماذا لا تكون مثل محمود في ..؟ * يا لك من مخادع وشيطان ! * انظر إلى غرفتك المتسخة يا لك من قذر ! * لا تفعل .. لا تفعل ..لا تفعل . (تقييده بكثرة الأوامر والنواهي) * إنك - يا هند - بنت مشاغبة وشقية .	* يا لها من لوحة رائعة أخَّاذة . * إنك حقيقة ولد ممتاز يا سعد . * إنك تبدين رائعة دائمًا يا زينب . * أنت - يا سُهيل - ابن مطيع وجيد .	* شكرًا لك فهذا قد ساعدني . * إذن هكذا قمتَ بهذا العمل . * أريد أن أقول لك : إنك قد تحسَّنتَ منذ الشهر الماضي * هل لك أن تساعدني في العمل ؟

هؤلاء مشجعون وهؤلاء مثبطون :

الآباء المثبطون	التعليقات المعتادة	الآباء المشجعون	التعليقات المعتادة
يهتمون بالنجاح وليس بالجهد بالمبذول .	عندك خمسة أخطاء من عشرة ، فعليك أن تفعل أفضل من هذا .	يهتمون بالجهد القليل المبذول ، وليس مجرد النجاح ، وهم هادئون ومتقبّلون للأبناء .	عندك خمسة صواب من عشرة ، ولاحظت أنك تبذل جهدًا طيبًا في الفترة الأخيرة .
يطالبون بالإنجازات ولا يلتفتون للتحسن والتقدم ، ودومًا يقارنون الابن بالآخرين .	انظر إلى أحمد كيف يتقن ما أعلّمه ، إنه أفضل منك ، إنك تضيع وقتي ووقتك .	يسعَدون بالتحسن الطفيف ، وليس في الإنجازات الكبيرة فقط .	حسنًا ، يبدو أنك الآن تتقن هذا الأمر أكثر .
يفعلون الكثير للأبناء ؛ وكأنهم خدم لهم .	سأبحث لك عن حذائك عندما أنتهي من تسريح شعرك ، انتظر قليلًا .	ينمّون القدرة على تحمُّل المسئولية ، ويتركون للأبناء مجالًا للتعلم من أخطائهم .	والآن أضف الحليب إلى الدقيق وانظر ماذا سيحدث .
ينفعلون لسلوك الطفل وعندهم ميل إلى السيطرة .	اخرس واخرج الآن وإياك أن تتكلم معي بهذا الشكل مرة أخرى .	يحاولون الاستماع للولد ، ويظهرون الاهتمام به .	الآن فهمت ، يبدو أن الأمر كان صعبًا عليك هذا الأسبوع .
الإطراء المصطنع وغير الصادق أو المخلص .	إنك غاية في اللطف حقًّا والكل سيحبك .	يعطون عبارات تناسب الابن ، وليس كلامًا عامًّا .	يعجبني ثوبك هذا ، فقد ناسب لون شعرك .
يتملّقون ويطمئنون بشكل غير واقعي .	طبعًا إنك فعلت الشيء الصحيح فأنت دائمًا ناجح .	يستمعون ويسمحون للطفل أن يحكم بنفسه .	الآن ماذا تعتقد ؟ وكيف تشعر بما حققت حتى الآن ؟ (١٠١) .

١١ – امدحه وأثن عليه :

إن لمدح الطفل والثناء عليه الأثر البالغ في تحريك شعوره لتصحيح سلوكه ، وليتابع ويستمر في أعماله الحسنة ، فقد ورد عن النبي ﷺ عدة أحاديث يقول فيها للأطفال أو الفتيان « نعم الفتى ، أو نعم الغلام » .

ونعجب كل العجب من أن كثيرًا من الأطفال لا ينعمون بكلمة طيبة أو إطراء

لطيف من آبائهم وأمهاتهم ، خجلًا منهم أو جهلًا بأهمية هذا المبدأ ، وربما تمتينًا وتأكيدًا للحواجز التي يحسبونها حواجز الاحترام بينهم ، وبخلًا في الكلمة الطيبة التي يعدل ثوابها ثواب التصدُّق .

١٢ - تحيُّن الوقت المناسب لتوجيهه :

ولهذا التحيُّن دور فعَّال حتى تؤتي النصيحة أُكلها ، وإن اختيار الوقت المناسب المؤثر في الطفل يسهِّل ويقلل من جهد العملية التربوية ، ومن أمثلة تخيُّر رسول الله ﷺ للوقت المناسب في توجيه الطفل الأوقات التالية :

١ - **في النزهة والطريق والمركب** : كحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف النبي ﷺ يومًا فقال : « **يا غلام إني أعلمك كلمات ؛ احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ؛ لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء ؛ لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رُفعت الأقلام وجفَّت الصحف** » [١٠٢] ، وسيأتي شرح هذا الحديث تربويًّا في الجزء الثاني من هذه الموسوعة .

٢ - **وقت الطعام** : فحينها يحب الطفل أن ينطلق على سجيته ، وهذا عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما يصف ذلك ويقول : كنت غلامًا في حجر النبي ﷺ فكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله ﷺ : « **يا غلام ، سمِّ الله ، وكل بيمينك وكل مما يليك** » فما زالت طُعمتي بعد [١٠٣].

٣ - **وقت مرض الطفل** : إذ المرض يلين القلوب ، والطفل في المرض تجتمع لديه صفتان حميدتان ؛ الأولى : فطرية الطفولة ، والثانية : رقة القلب عند المرض ، فعن أنس رضي الله عنه قال : كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ - فمرض فأتاه النبي ﷺ - يعوده ، فقعد عند رأسه فقال له : « **أسلم** » فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال : أطع أبا القاسم ، فأسلم ، فخرج النبي ﷺ وهو يقول : « **الحمد لله الذي أنقذه من النار** » [١٠٤] .

١٣ - نَمِّ ثقة الطفل بنفسه :

فلثقة الطفل بنفسه أثر كبير في تحسين سلوكه وتطور مهاراته ، **وهناك طرق نبوية كثيرة لذلك ، منها :**

١ - تقوية إرادة الابن ، وذلك بتعويده على حفظ الأسرار ، وتعويده على الصيام .

٢ – تنمية الثقة الاجتماعية في ذاته ، كما كان الصحابة يصحبون أطفالهم إلى مجالس النبي ﷺ ، وكما كان أنس ﷺ يخدم في بيت رسول اللَّه ﷺ .

٣ – تنمية ثقته العلمية ، كما كان صحابة رسول اللَّه ﷺ يحفِّظون أبناءهم القرآن الكريم والأحاديث النبوية .

٤ – تنمية الثقة الاقتصادية ، فقد **رأى رسول اللَّه ﷺ عبد اللَّه بن جعفر ﷺ وهو يبيع بيع الغلمان – أي لعبة البيع – فدعا له بالبركة** (١٠٥) .

ولتنمية ثقته بنفسه علينا أن نوكِّله بقضاء بعض الأعمال المناسبة له ، وأن نصطحبه إلى مجالس الكبار المفيدة ، ونسمح له بالمبيت عند الأقرباء الصالحين ، كما يجب الابتعاد قدر الإمكان عن أسلوب الزجر والتوبيخ والعقوبات القاسية ، وأن نترك له هامشًا من حرية التصرف والتفكير .

١٤ – استجب لميوله وارضه :

وهذا الأساس من الأسس التربوية الهامة ؛ ولكنه لا ينطبق في كل الأحوال ، ويتأكد هذا الأساس في تربية الأبناء عامة وفي الطفولة المبكرة خاصة ، فقد قال رسول اللَّه ﷺ : « **من ترضَّى صبيًّا صغيرًا من نسله حتى يرضى ؛ ترضَّاه اللَّه يوم القيامة حتى يرضى** » (١٠٦) .

وقد مرت معنا وصية الأحنف بن قيس لمعاوية ، ومنها قوله : « وإن طلبوا فأعطهم ، وإن غضبوا فأرضهم » .

١٥ – تدرَّج في إعطاء التوجيهات والأوامر له :

فقد كان النبي ﷺ يتدرج في تعليم الطفل الصلاة ، وهي ركن من أركان الدين ، فما بالنا بالأمور المعيشية العامة ، فكل أمر يربي الوالدان الطفل عليه لا بد أن يرسما خطة وخطوات يتعاونان على تنفيذها تدريجيًّا .

١٦ – ادع له ولا تدع عليه :

الدعاء من الأسس الهامة التي يطالب بها الوالدين ، وعلى الوالدين تحيُّن لحظات الإجابة والدعاء لأبنائهم ؛ إذ دعاء الوالدين مستجاب عند اللَّه ، وبالدعاء تزداد العاطفة ، وتتمكن الرحمة والرأفة من قلبي الوالدين .

وكان رسول اللَّه ﷺ يدعو لصغار الصحابة ، فيقول لأنس ﷺ : « **اللَّهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته** » (١٠٧) .

وقد دعا ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما : « **اللَّهم فقِّهه في الدين وعلِّمه التأويل** » (١٠٨) .

ومن خلال تجربتي لمست الأثر التشجيعي بالدعاء للطفل ، وهذا الأثر يبدأ - كما لاحظت - من بداية السنة الثالثة للطفل ، فإذا اتخذنا دعوات الرسول ﷺ الآنفة الذكر دعاء لأبنائنا تشجيعًا لهم على الخير فسنلاحظ تقدمهم ، ولعل اللَّه يستجيب .

وبالمقابل فإن الدعاء على الأولاد أمر خطير جدًّا ؛ لما فيه من دمار للطفل ولمستقبله ، ودمار للأبوين أيضًا ، وقد نهى رسول اللَّه ﷺ عن الدعاء على الأبناء ، يقول ﷺ : « **لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من اللَّه ساعة فينزل فيها إعطاء فيستجاب لكم** » (١٠٩) .

وقد جاء رجل إلى عبد اللَّه بن المبارك يشكو له عقوق ولده ، فقال له : هل دعوت عليه ؟ فقال : بلى ، فقال عبد اللَّه بن المبارك : أنت أفسدته .

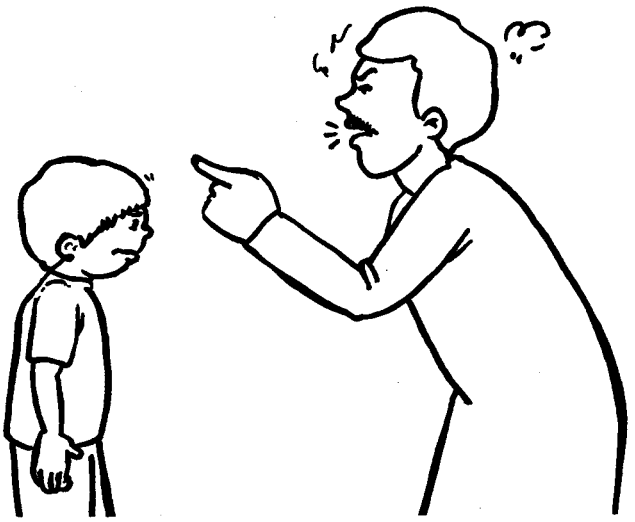

١٧ - عامله بالرأفة والرحمة :

فرسول اللَّه ﷺ يقول : « **إن لكل شجرة ثمرة ، وثمرة القلب الولد ، إن اللَّه لا يرحم من لا يرحم ولده ..** » (١١٠).

وإن معاملة الوالدين للطفل بالقسوة والغلظة والسخرية ؛ حتى وإن كان مخطئًا ،

تجعله يبغض أمه وأباه ، ولا يطيع أمرهما ، ويزيد في خطئه وعناده ، فالرفق الرفق والرحمة الرحمة بأبنائكم .

١٨ - ارو له القصص :

للقصص دور هام في شد انتباه الطفل ، وزيادة يقظته الفكرية ؛ لما لها من لذة ومتعة ، وإننا نجد القصص بوفرة في القرآن الكريم والسنة النبوية وفي سيرة رسول اللَّه ﷺ ، وفي سير الصحابة ﷺ والعلماء والصالحين .

ولأن القصص القرآني والقصص النبوي يعتمدان على الحقائق الثابتة ، وهما بعيدان عن الخرافات ؛ فإنهما يبعثان في نفس الطفل الثقة بالتاريخ الإسلامي ، وتبنيان فيه الشعور الإسلامي المتدفق ، كما أنها تغرس الفضائل في النفوس ، وتدفعها إلى تحمل الشدائد في سبيل الإسلام وفي سبيل الغايات السامية .

- ويمكن للمربي أن ينسج أحداث قصة ما تحث الطفل على تغيير سلوكه الخاطئ ؛ فالطفل يتعايش مع أحداث القصة ويقارن نفسه مع أبطال القصة ، وعندما يرى أن المخطئ فيها قد تلقَّى عقابه نتيجة خطئه ، فيسارع هو لتعديل سلوكه متعظًا بالقصة ، ولكن ليكن المربي على حذر في عدم تقريب أحداث القصة من سلوك الطفل ؛ وإلا فإن المربي سيلاحظ عدم مبالاة الطفل بسماع القصة أو الاتعاظ بها ، وهنا يمكن إسقاط هذه السلوكيات والمواقف على الحيوانات ؛ ليستبعد الطفل أننا نقصده في هذه القصة - .

١٩ - كرِّر عليه بلا يأس :

نفس الطفل كثيرًا ما تكرر الخطأ ، وعلى المربي أن يكون كثير التصحيح لأخطائه ، فهذا رسول اللَّه ﷺ يعطينا فترة متسعة من الوقت حتى نعوِّد أبناءنا على الصلاة ، فيقول : « **مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين** » (١١١) .

فقد خصص ﷺ ثلاث سنوات متواصلة لتأصيل الصلاة في نفس الأطفال ، وبنظرة حسابية لهذه المدة ، بأن يأمر الوالدان ابنهما بالصلاة في كل وقت صلاة ، فينتج عن ذلك رقم ضخم من أوامر التكرار وهو :

(٥ × ٣٦٥) × ٣ = ٥٤٧٥ مرة ، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على

أهمية التكرار من غير يأس أو قنوط ، ويقول عبد اللَّه بن مسعود ﷺ في مبدأ التكرار للأطفال: « عوِّدوهم الخير ، فإن الخير عادة » .

٢٠ – رغِّبه ثم رهِّبه :

الترغيب والترهيب من الأساليب الناجحة والمؤثرة في تربية الأبناء ، وقد أكثر القرآن الكريم في استخدام هذا الأسلوب ، كما أن رسول اللَّه ﷺ كان يستخدمه مع الأطفال في كثير من الحالات ، ومنها ترغيبه ﷺ في بر الوالدين وترهيبه من عقوقهما .

ولكن على المربي أن لا يتكئ على طريق الترهيب فيرعب الطفل بدون موجب ، بل عليه أن يبدأ بالترغيب لا بالترهيب ، حتى يتعلق قلبه بالرجاء أولًا ؛ ولأنه في صغره أحوج ما يكون إلى الحب ، ولا بأس أن يصل الترهيب إلى نفس الطفل من طريق غير مباشر ، فنقول للطفل في سن المدرسة مثلًا : « إن اللَّه سيحبك من أجل عملك هذا ، أما الأطفال الذين لا يعملون الخير فسيعاقبهم اللَّه » ، فهذا مما يُحدث في نفسه الترهيب المطلوب (١١٢) .

٢١ – شدُّه إلى شخصية رسول اللَّه ﷺ كقدوة له :

إن تعلُّق الطفل بشخص رسول اللَّه ﷺ يجعل منه إنسانًا سويًّا ، وذلك بأن يفتِّح ذهنه وقلبه على سيرة قائد البشرية وحبيب الرحمن ، فيرفع رأسه بانتمائه إلى دينه ، وإذا

أحب نبيه وأحب دينه تمسك بدينه وسنة نبيه ﷺ (١١٣) .

ولذلك فإن علينا أن نحكي لأطفالنا قصص السيرة النبوية العطرة بدقائقها ، بأسلوب يناسب إدراكهم وعقولهم ، ونبين لهم فضله على البشرية ، ونرشدهم إلى الإكثار من الصلاة عليه ، وتنبيههم إلى سننه ، وسيأتي تفصيل ذلك في التربية الإيمانية للأبناء في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

٢٢ - عوِّده الخير فإن الخير عادة :

ومن وسائل التربية ، التربية بالعادة ، وتكون بتعويد الطفل على عبادات وأخلاق وآداب معينة ؛ حتى تصبح عادة ذاتية عنده ، يقوم بها دون توجيه من أحد .

وقد عوَّد رسول اللَّه ﷺ أصحابه على عبادات وعادات لم يلتزموا بها في حياتهم قبل الإسلام ، وبالقدوة والتلقين والتكرار والتشجيع والمتابعة باتت متأصلة في نفوسهم ، وطابعًا مميزًا لهم ، بل مميزًا للمسلمين في كل الأرض .

٢٣ - تحدَّث معه بصراحة ووضوح :

لأن الخطاب المباشر يجعله أشد قبولًا وأكثر استعدادًا لتلقي الحقائق وحفظها ، وقد كان هذا طريقًا نبويًا في توجيه الأطفال ، فقد قال رسول اللَّه ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما : « **يا غلام إني أعلِّمك كلمات ؛ احفظ اللَّه يحفظك ، احفظ اللَّه تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل اللَّه ، وإذا استعنت فاستعن باللَّه ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ؛ لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه اللَّه لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء ؛ لم يضروك إلا بشيء قد كتبه اللَّه عليك ، رُفعت الأقلام وجفَّت الصحف** » (١١٤) ، كما قال لأنس رضي الله عنه : « **يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لأحد فافعل** » (١١٥) .

٢٤ - حاوره بهدوء :

لتنمي عقله ولتدربه على طرق وأدب الحوار ، وهذا يجعله خبيرًا في التعبير عن نفسه ، وفي السؤال عما يجهل ، وقد كان رسول اللَّه ﷺ يحاور الصغار ، ومن ذلك ما يرويه سمرة بن جندب رضي الله عنه حين قال : « .. فكان رسول اللَّه ﷺ **يعرض غلمان الأنصار كل عام ، فيلحق** - أي بالجهاد - **من أدرك منهم ، قال : فعُرضت عامًا فألحق غلامًا وردَّني ، فقلت : يا رسول اللَّه لقد ألحقته ورددتني ، ولو صارعتُه لصرعتُه ، قال : فصارعته فصرعته فألحقني** » (١١٦).

كما قال لابن عباس ﷺ حين أقامه عن يمينه وهو يصلي معه ، فانتقل ابن عباس ﷺ إلى يساره ، ثم يعيده رسول اللَّه ﷺ ليمينه فيعود إلى يساره مرارًا ، فيقول له رسول اللَّه ﷺ محاورًا : « **ما منعك يا غلام أن تثبت في الموضع الذي أوقفتك فيه ؟** » فقال : أنت رسول اللَّه ولا ينبغي لأحد أن يساويك ، فقال ﷺ : « **اللَّهم فقِّهه في الدين وعلِّمه التأويل** » (١١٧) .

إن الحوار ينمي عقل الطفل ويوسع مداركه ، ويزيد من نشاطه في الكشف عن حقائق الأمور ، ومن المهم تدريب الطفل على المناقشة والحوار وطرقه وآدابه ؛ حتى يستطيع التعبير عن حقوقه ، والسؤال عما يجهله ، مما يُحدث لديه انطلاقة فكرية ؛ فيغدو له أثر في مجالس الكبار .

والخطأ أن يُربى الأبناء على الصمت ؛ باعتقاد أن الصمت وحده هو الأدب الرفيع ؛ فإن هذا يؤدي إلى قتل شخصية الطفل ، والحجر على تفكيره وتطوره .

وقد رأى الإمام أبو حنيفة غلامًا يلعب بالطين فقال له : يا غلام إياك والسقوط في الطين ، فقال الغلام للإمام : إياك أنت من السقوط ، فإن سقوط العالِم سقوط العالَم ، فكان الإمام لا يفتي بعد ذلك إلا بعد مدارسة المسألة شهرًا كاملًا مع تلامذته .

٢٥ – درِّبه ثم درِّبه ثم درِّبه :

فتدريب الطفل تدريب لحواسه على إتقان العمل ، فقد مرَّ رسول اللَّه ﷺ بغلام يسلخ شاة وما يحسن ؛ فقال له رسول اللَّه ﷺ : « **تنحَّ حتى أريك** » فأدخل يده بين الجلد واللحم فدخس – أي دفع – بها حتى دخلت إلى الإبط ..(١١٨).

وتقول الربيع بنت معوذ رضي الله عنها : « .. **ونصوِّم صبياننا الصغار منهم إن شاء اللَّه ، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن** – أي الصوف – **فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه حتى يكون الإفطار** » (١١٩) ، وكان هذا تمرينًا لهم منذ نعومة أظفارهم على الصيام .

إن تدريب حواس الطفل يكسبه علمًا ومعرفة ، فما أن يشاهد أحد أبويه يعمل شيئًا ، فيلاحظه ثم يعيد بنفسه العمل حتى يتقنه ، وكثيرًا ما يصرُّ الطفل على عمل خاطئ وفي كل مرة ينحيه الأبوان ، فإن نهوه مرارًا ولم ينته فليدَعوه مرة يجرب ويرى خطأه بعينه – ما لم يكن هناك خطر عليه – فلا يعيد الكرَّة .

وينصح الخبراء لنجاح تدريب الطفل بما يلي :

١ - تكليفه بتكاليف مناسبة لجنسه وسنه .

٢ - التدرج في التدريب .

٣ - عدم تعنيفه إذا أخطأ لئلا يحبَط ، وإنما نبين له الخطأ بهدوء ، ونبين لأن الخطأ لا يعني العجز .

٤ - مراقبته ومساعدته أحيانًا في التكاليف الأولى لئلا يخفق من البداية .

٥ - لا نكلفه بعمل في وقت غير مناسب له ، كأن يكون منسجمًا في لعبه أو درسه .

٦ - تشجيعه بدون مبالغة ليتعلم أن هذا واجب عليه ومطلوب منه .

٢٦ - مارس معه الإنصات الانعكاسي :

وذلك بالإنصات الفعَّال النشط ، وإعادة ذكر مشاعر الطفل التي يتحدث عنها ، والموقف الذي أثار هذه المشاعر ؛ حتى نساعده على التعبير عن مشاعره ومشكلاته ؛ ومن ثم إبعاده عن التوتر والانفعال ؛ مما يحميه من الشعور بالإحباط أو الفشل ، ويوطد علاقتنا به ، ونزيدها إغناء وقوة ، ونجعله يختار أفضل الحلول لحل متاعبه ، وتحجيم المشكلة التي يبالغ عادة في تصويرها والانزعاج منها دون أن نصرِّح له أنه مبالغ .

كيف تنصت انعكاسيًا للأبناء ؟

١ - أظهر للابن الإنصات التام لما يقول ، من خلال تعبيرات الوجه وهز الرأس ، فهذا يعتبره إثابة له بالسماح له ببث ما يزعجه .

٢ - تكرار ما يقوله بتلخيص المشاعر أو الموقف ، لنعطيه البرهان على التجاوب معه والاهتمام بالأمر .

٣ - عدم ترديد الكلمات ذاتها بل بصيغة أخرى وكلمات جديدة .

٤ - تسمية مشاعره بعد الاستماع له ، فنقول لبنت التاسعة مثلًا : « يبدو يا مروة أنك تشعرين بالإحباط والاستياء من معاملة معلمتك لك » .

٥ - التجاوب معه وتقديم النصائح له ، وقد سبق الحديث مفصلًا عن الاستماع الفعَّال في الفصل الرابع من هذه الموسوعة .

٢٧ - مارس معه التربية بالأحداث :

وذلك بانتهاز الحدث المؤثر في الطفل ، خصوصًا بعد مخالفته للتوجيهات ، فنفتح الحوار معه ونحقق له التعليم المعرفي الوجداني النفسي الحركي دون أسلوب مباشر ممل ، كما أن هذا الأسلوب يثير الأسلوب العلمي لحل المشكلات ، خصوصًا بوقوع المشكلة أمام حواسه .

ومثال هذا الأسلوب نجده في القرآن الكريم في حادثة الإفك ، يقول اللَّه تعالى : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (١٢٠) .

٢٨ - تقبَّله كما هو :

لأن تقبُّل الوالدين أو المعلم للابن ينعكس بشكل أو بآخر على سلوكه ، وعلى تكوين وجدانه ومشاعره وأحاسيسه ، أما رفض الابن يجعله ينمو فاقد الثقة بنفسه ، مكتئبًا حزينًا قلقًا متوترًا .

كذلك على الأبوين الاستمتاع بصفات الطفل الإيجابية ، ومحاولة إصلاح سلبياته ، بكل حب ورفق ؛ لأن حبهما له يغذي فيه حبه للناس(١٢١) .

إن مظاهر الرفض لتصرفات الأبناء غير اللائقة ؛ يجب أن تكون أقل حدة ؛ لئلا

نخرجهم من نطاق حبنا وقبولنا لهم بكلمة تقال في لحظة غضب أو بتصرف نجبرهم على القيام به ، ولكن لنشعرهم دائمًا بأنهم محبوبون ومفضلون لدينا ؛ حتى وإن لم نكن راضين عن بعض تصرفاتهم أو أدائهم في المدرسة ، أو عن علاقتهم مع إخوانهم .

ولتكن دائمًا هناك رسائل واضحة للأبناء ؛ أنه مهما اختلفنا أو مهما أخطأتم وقمنا بتصويب الخطأ ؛ فإننا والداكم ، وما زلنا نحبكم ونقف إلى جانبكم ، ولن يتغير شعورنا هذا أبدًا .

كما أن علينا أن نُتْبع رسائل العتاب على الخطأ برسائل الأمان ؛ حتى لا يشعر الابن يومًا أنه إنسان منبوذ ، فيتمادى في الخطأ والعناد .

إن البحث عن كلمات أقل حدَّة ننقل بواسطتها للأبناء عدم رضانا عن تصرفاتهم ؛ لهو أمر جدير بالبحث ، فمثلًا يمكن أن تقول للابن : « من الممكن الحصول على درجات أفضل من هذه الدرجات ، ولو أردت ذلك لنجلس سويًّا ونرى كيف يمكننا أن نحسِّن من هذه الدرجات » فمثل هذه الكلمات المعترضة وفي الوقت نفسه المغلفة بالحب تشعر الأبناء إن والديه يتقبَّلانه ويحبانه مهما كانت أخطاؤه ، مما يزيد من شعوره بالثقة والقبول .

إن مشاعر الحب تلك التي تولد فينا مع أول صرخات الطفل ؛ لا بد وأن تظل ولا يغيرها أي تصرف خاطئ يقوم به هذا الابن العزيز [١٢٢].

٢٩ – اشتر له اللعب :

فإقرار الرسول ﷺ للعبة عائشة رضي الله عنها التي كانت تلعب بها ؛ دليل على حاجة الأطفال للألعاب وحبهم لها ، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : دخل عليَّ النبي ﷺ وأنا ألعب باللُّعب فرفع الستر ، وقال : « **ما هذا يا عائشة ؟** » فقلت : لعَب يا رسول اللَّه ، قال : « **ما هذا الذي أرى بينهن ؟** » قلت : فرس يا رسول اللَّه ، قال : « **فرس من رقاع له جناح ! ** » ، قالت : فقلت ألم يكن لسليمان بن داود خيل لها أجنحة ؟ فضحك رسول اللَّه ﷺ [١٢٣] ، والرقاع جمع رقعة ، وهي الخرقة وما يكتب عليه [١٢٤] .

وقد أكد الإمام الغزالي على أهمية اللعب ، وحذَّر من منع الطفل منه ، فقال : « وينبغي أن يؤذَن له بعد الفراغ من المكتب – أي الكتَّاب القرآني – أن يلعب لعبًا جميلًا لا يتعبه ، فإن منع الطفل من اللعب وإرهاقه بالتعليم دائمًا يميت القلب ، ويبطل

الذكاء ، وينغص العيش ، حتى يطلب بالخلاص منه رأسًا » .

وينصح الخبراء الوالدين عند شراء اللعب للطفل ما يلي :

١ - اترك لطفلك فرصة اختيار اللعبة التي يرغب فيها ؛ وما علينا فقط إلا تنبيهه إلى ما يناسبه حسب عمره .

٢ - علِّم الطفل أن لكل لعبة قيمة معينة ، وحاول إفهامه أن اللعبة هدية تقدم في بعض الأحيان وليس في كل مناسبة .

٣ - وفِّر لطفلك لعبته المفضلة التي تتناسب مع شخصيته وحالته النفسية ، فمثلًا إذا كان الطفل يشعر بالتوتر والقلق ، فيمكن توجيهه نحو لعبة تشبه البالون مصنوعة من المطاط ؛ بحيث يقوم بضربها عدة مرات حتى يخف توتره ، أما الطفل الذي يعاني من الملل ؛ فتعتبر الدمية المتحركة أفضل لعبة له كي يستعيد نشاطه وحيويته .

كيف تختار لُعبًا جيدة ؟

١ - أن تكون أجزاء اللعبة قابلة للتركيب ، وأن يكون حجم الأجزاء كبيرًا ؛ حتى لا يستطيع الطفل ابتلاعها أو وضعها في أنفه أو أذنيه ؛ وأن يكون سطحها أو زواياها غير جارحة ، وأن تكون اللعبة قابلة للغسيل .

٢ - إذا كانت اللعبة للركوب كالدراجة وغيرها ؛ فيجب أن تكون مصنوعة من

مادة لا تصدأ ، وغير قابلة للكسر ، وتقاوم الاحتكاك ، ومتوازنة عند حركتها وتوقفها ؛ لنأمن سلامة الطفل .

٣ - لا تنس أن هناك ألعابًا كثيرة يُحدد عليها العمر المناسب للطفل ؛ كأن يكتب عليها من (١ - ٣) سنة أو من (٥ - ٩) سنة .

٤ - اللعبة الجيدة تقاس بقيمة الأهداف التي تحققها ، وتذكَّر أن الطفل سريع الملل ، ولا يلعب باللعبة الواحدة أكثر من ساعة ؛ لذا ينبغي علينا أن نخفي بعض الألعاب لوقت معين ، ثم نعطيه إياها بعد فترة ، فتكون بالنسبة له كاللعبة الجديدة (١٢٥) .

٥ - اختر اللعبة جيدة الصنع ؛ لأن الألعاب الرخيصة مُشبعة بالرصاص .

٦ - نوِّع ألعاب الطفل ؛ فاجعل منها ما ينمي الشعور الاجتماعي كالملابس ، ومنها ما ينمي العضلات مثل ألعاب الضغط والتركيب ، ومنها ما ينمي الذكاء مثل بطاقات المطابقة ، ومنها ما ينمي العضلات الكبيرة والخيال مثل المكعبات وألعاب الشد والتسلق ، أما عجينة الصلصال فهي مهمة جدًّا لامتصاص ما يشعر به الطفل من ضغط وتوتر - وتشكيله لها ينمِّي خياله - والفرشاة والألوان السائلة من أحب الأشياء إلى الأطفال ، وهي مهارة تُعِدُّ الطفل لتعلم الكتابة ، وهناك الألعاب الإدراكية وهي الألعاب التي تقوم على الفك والتركيب والضم والتجميع المتسلسل ، وهذه تنمي لدى الطفل قدرات ومهارات أساسية (١٢٦) .

٧ - اختر اللعبة التي تدوم لأفضل فترة ممكنة ، أما الألعاب التي تتلف سريعًا ؛ فإن شراءها يعد تبذيرًا (١٢٧) .

٨ - اختر اللعبة التي تستثير نشاطًا جسديًّا مفيدًا للطفل .

٩ - اختر اللعبة التي ترضي حاجته للاستكشاف والتحكم في الأشياء ، وتتيح له الفك والتركيب .

١٠ - اختر اللعبة التي تشجعه على تقليد سلوك الكبار وطرق تفكيرهم .

١١ - عند عدم شراء اللعبة التي اختارها الطفل لأنها لا تناسبه ، علينا أن نشرح له الأسباب ، ونتدخل في رغباته برفق وحكمة ، وإذا اخترنا له لعبة مناسبة فعلينا أن نشرح له مزاياها ، ونحببها إليه ؛ لئلا يشعر أنها مفروضة عليه (١٢٨) .

١٢ - من الجيد محاولة صنع بعض الألعاب في المنزل مع الطفل ؛ من المواد البسيطة

المتوفرة كالكارتون والإسفنج وغيرها ، فذلك يزيد من مهارة الطفل ويعلِّمه استغلال الوقت وتوفير المال - كما يمكن صناعة الصلصال (المعجون) من الدقيق (الطحين) مع الملح وقليل من الماء - .

١٣ - ينبغي عدم شراء الألعاب التي تصدر أصواتًا حادة مرتفعة ، فقد تشكِّل خطرًا على سمع الطفل .

١٤ - يجب أن تكون الألعاب التي يركب عليها الطفل ذات قاعدة كبيرة متوازنة تحول دون سقوطه .

١٥ - يجب عدم اقتناء الألعاب التي تعمل على التيار الكهربائي المنزلي للأطفال دون سن العاشرة [١٢٩] .

١٦ - ينبغي أن تكون اللعبة مناسبة لعمر الطفل ، وإلا فإننا سنراه يضربها أرضًا ويحطمها ؛ لأنه يشعر بالإحباط لعدم فهمه لها ، أو عدم قدرته على استعمالها ، أما فوائد اللعب للأطفال فقد سبق بيانها في الموضوع الأول من هذا الفصل .

ولابد أن نذكر أن كثرة ألعاب الطفل بين يديه تزهِّده فيها ؛ خصوصًا إذا وجدها متناثرة هنا وهنا .

والحل يكمن في أن نجزئ له ألعابه إلى عدة مجموعات ؛ فنجمِّع المكعبات مع بعضها في علبة أو كيس شفاف ، وتُركب أجزاء كل لعبة إن كانت مفككة ، ثم نخفي هذه المجموعات لفترة ليست بالقصيرة ؛ ونترك له جزءًا واحدًا منها ، وبعد أن يملَّ منها نخفيها ونخرج له مجموعة أخرى ، وهكذا ..

كما أنه من الجيد أن نعوِّد طفلنا على التصدق بالألعاب التي لم يعد يلعب بها ، على الفقراء والمحتاجين الذين سيسعدون بها .

تذكر

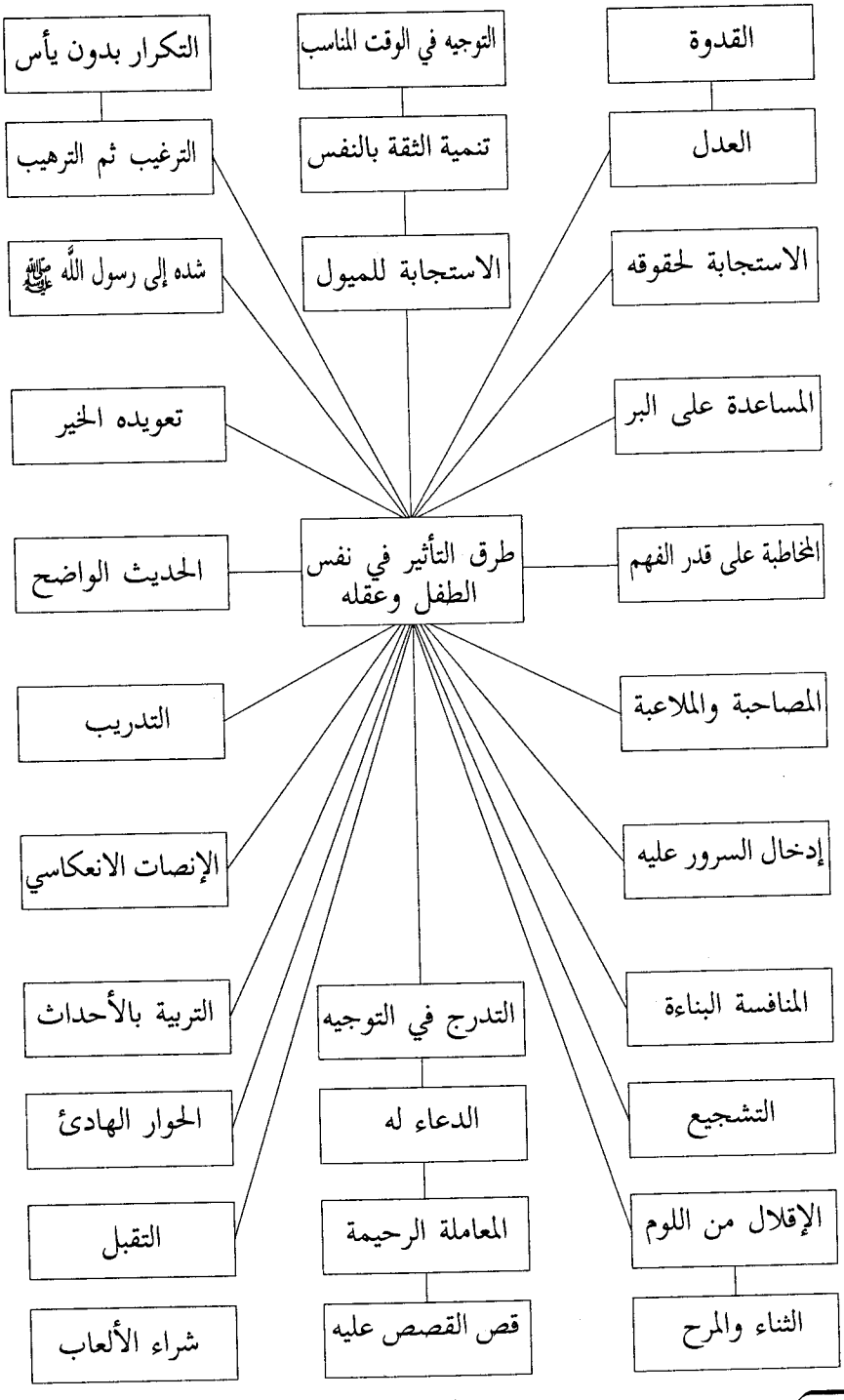
طرق التأثير في نفس الطفل وعقله
التوجيه في الوقت المناسب
تنمية الثقة بالنفس
الاستجابة للميول
التكرار بدون يأس
الترغيب ثم الترهيب
شده إلى رسول الله ﷺ
تعويده الخير
القدوة
العدل
الاستجابة لحقوقه
المساعدة على البر
المخاطبة على قدر الفهم
الحديث الواضح
التدريب
الإنصات الانعكاسي
التربية بالأحداث
الحوار الهادئ
التقبل
شراء الألعاب
المصاحبة والملاعبة
إدخال السرور عليه
المنافسة البناءة
التشجيع
الإقلال من اللوم
الثناء والمرح
التدرج في التوجيه
الدعاء له
المعاملة الرحيمة
قص القصص عليه

إستراتيجية عامة لحل مشكلات الأبناء

في حياتنا اليومية مشكلات كثيرة ؛ منها البسيط ومنها المعقد ؛ فالبسيطة يمكننا حلها بكلمات بسيطة ؛ أما المعقدة فتحتاج إلى مزيد من الجهد والتفكير المنظم .

ولحل المشكلة قواعد ضابطة تضبط سير حلها ، حتى يخرج الحل صائبًا ، وتبدأ هذه القواعد من معرفة طبيعة المشكلة وتحديدها بدقة ، ثم يكون طرح الحلول واختبارها لاختيار الحل الأمثل والأوفق ، وقبل أن أذكر خطوات حل المشكلات أبيِّن ما نحتاج إليه نحن لنتمكن من حلها ، وهي :

أولًا : التعلم والتدريب :

ويجب هنا على المربي معرفة ما يلي :

١ - طبيعة مرحلة نمو الابن وتشمل : (النمو النفسي - النمو العقلي - النمو الحركي - النمو اللغوي) .

٢ - طبيعة الابن الخاصة : فكل طفل كبصمة الإصبع لا تتكرر تمامًا ؛ ولذا علينا التعرف على طبيعة الطفل الخاصة ، وذلك عبر تفاعلك معه ، واستكشافك الفطري لهذه الطبيعة الخاصة ، على أن تسأل عن أي تصرف يعتريه الغموض بالنسبة لنا لنعرف بدقة سببه ، وهل هو طبيعي أم غير طبيعي لمرحلته السنية ؟ وكيف يمكننا التعامل مع هذا التصرف ؟ وتبقى للأم فطرتها التي نادرًا ما تضلِّلها في التعرف على طبيعة طفلها ، فلتعتمد الأم على الفطرة والمعلومات كوسائل لتلمس طبيعة الطفل الخاصة به .

٣ - الطرق والوسائل : بالوسائل الجديدة والأنشطة التي يمكن ممارستها لنحسن جزءًا من حياة الابن بالطرق والوسائل التي تمكن الأم من الصعود بنمو طفلها لأعلى جزء ممكن .

٤ - التدريب : إن معرفة الطرق والوسائل والأنشطة الجديدة لا تكفل وحدها الأداء الجيد ؛ وإنما التدريب على تنفيذ ما تعلمناه أمر ضروري ليتمكن منا ، ويصير جزءًا من سلوكنا وعاداتنا ، ومن ثَم يمكننا ابتكار وسائل أخرى مع ما يستجد من مواقف ومشكلات تتغير تبعًا لطبيعة مرحلة الطفل العمرية .

ثانيًا : البيئة الهادئة :

فهي بمثابة التربة التي تثمر فيها البذور ، وكل إيجابيات الطفولة لا تؤتي ثمارها إلا في

بيئة هادئة سعيدة ، ولتضع نفسك أيها المربي مكان هذا الصغير (فهل يمكنك أن تحتمل من يصرخ في وجهك ، وأن تُضرب وتُعامل بمثل ما تعاملُه به الآن ؟ ثم هل تدخل حجرتك مبتسمًا سعيدًا بما وجِّه إليك من إهانة ورسائل عدم التقبل ؟) .

خطوات حل المشكلة : -

الخطوة الأولى : تحديد المشكلة :

تصور معي أنك دخلت حجرة مظلمة وتريد جذب عدد من الأشياء للتعامل معها ، هل يمكنك ذلك ؟ بالطبع لا هذا هو تمامًا الإحساس الغامض بعدم الارتياح الذي لا يمكننا التعامل معه ، ولذا علينا أن نحدد بوضوح ما هي المشكلة التي نتعامل معها ، وحين تدخل الغرفة المظلمة اجذب شيئًا واحدًا منها وتعامل معه ، وشيئًا فشيئًا سيمكنك فصل الأشياء عن بعضها وتصنيفها معًا ؛ حتى نتناول منها شيئًا واحدًا ، أو مشكلة واحدة نراها أنها الأهم في الوقت الحالي ، أو هي المشكلة الرئيسة التي تندرج تحتها مجموعة من المشكلات الفرعية ، وربما كانت هي المشكلة الأكثر إلحاحًا لنبدأ بها ، وبعد تحديد المشكلة علينا كتابة وصف للمشكلة في جملة مركزة واضحة .

الخطوة الثانية : طرح الحلول :

فلتفكِّر الأم في أكبر عدد ممكن من الحلول ؛ فمثلًا إن كانت مشكلتها هي (عدم المعرفة الكافية بتربية الأطفال) هنا تطرح كل ما يمكنها من أفكار ؛ مثل : (قراءة كتب ، سؤال الأهل ، سؤال الأصدقاء ، المحادثة مع الزوج ، إرسال رسالة استشارية لخبير تربوي عبر البريد أو عبر الإنترنت ، أو الالتحاق بدراسة منظمة ، أو دورات تدريبية ...) .

الخطوة الثالثة : اختيار الحل :

وربما كان الحل واحدًا مما سبق ، أو تركيبًا لحلين معًا ، أو بناء على أحدهما ، مع عدم إهمال بقية الحلول فربما أُستخدمت فيما بعد .

الخطوة الرابعة : التخطيط لتنفيذ الحل :

وذلك بتقسيمه لعدد من الخطوات الصغيرة مع استخدام ما يسمَّى بالخدم الجيدين للمساعدة على وضوح الرؤية : (ماذا ؟ لماذا ؟ أين ؟ كيف ؟ من ؟ متى ؟) وهذا لتزداد الخطوات وضوحًا ، ثم تقسم لعدد من الخطوات يسهل أداؤها ، واحدة بعد الأخرى ، ولنتذكر دائمًا أن الإنجاز الواحد بمثابة طرف الخيط لمجموعة من الإنجازات المتلاحقة .

الخطوة الخامسة : تقييم الحل بعد العمل :

نجيب : هل تحققت بعض النتائج ؟ هل تحتاج لإضافة حل آخر معه ؟ .. مع مواصلة العمل على حل المشكلة إلى أن نشعر بتحسن حقيقي فيها ؛ فالمثابرة أمر ضروري ، ولا ننسى أن البذرة تحتاج لتربة جيدة وتعهد ورعاية حتى تؤتي ثمرها .

ويبقى هناك عدة أدوات كافية لحل كثير من المشكلات ، وهي :

١ - علاقة قوية مع اللّه تعالى .

٢ - علاقة قوية مع الزوج أو الزوجة .

٣ - علاقة قوية مع المحيطين بنا [١٣٠] .

ويمكن إضافة خطوة قد تساعدنا على الحل ، وهي التعرف على الأسباب التي أوجدت المشكلة ، والتي تحول دون حلها ليسهل الوصول لحلها .

طريقة حل المشكلات بتحمل المسئوليات :

وهي طريقة سهلة وناجحة وخاصة مع الأبناء الذين تجاوزوا سن العاشرة وتتكون من أربع خطوات :

الخطوة الأولى : المفاوضات :

نقصد بالمفاوضات هو أن تصل مع ابنك إلى قرار في الخلافات الموجودة بينكما ، وأهم نقطة يجب مراعاتها عندما تقوم بتلك المفاوضات ؛ هي توضيح الجزء الخاص بك في المشكلة ، دون أن تؤثر على شخصية ابنك ، ويمكنك القيام بهذا العمل بأسلوب سهل جدًّا مثل : « **يستخدم ابنك الهاتف بصورة متكررة ؛ فيجعل الهاتف مشغولاً دائمًا** » تخبره بما يلي :

١ - أنا أحب أن نتوصل لحل لمشكلة الهاتف المشغول ؛ فكل من يتصل بنا لا يستطيع أن يحدثنا .

٢ - أنا أعتقد أنه يجب أن نضع حدًّا للمدة المسموح بها في التحدث بالهاتف .

وضح ما تعتبره اتفاقًا عادلاً بينكما ، واجمع آراءك وآراء ابنك ، ولخص ما توصلتم إليه من قرار : « لكل شخص عشرة دقائق للمكالمة ، وعليه أن ينهيها بصورة سريعة إذا

ما طلب شخص آخر استعمال الهاتف ، ويُعتبر الهاتف بعد الساعة التاسعة محجوزًا للوالدين فقط والإخوة الكبار ، ومن يوافق على هذه الشروط ثم يخل بها ؛ فإنه يُحرم من الهاتف لليوم التالي » .

الخطوة الثانية : التصميم :

انتبه ! فإن كثيرًا من الأبناء لا يستجيبون لمرحلة المفاوضات ؛ بل يحبون استعراض قدراتهم ، واختبار مدى صلابتك في المضي قدمًا ، وعليك الحذر في هذه المرحلة أن يستدرك ابنك ويظهر للجميع أنه ضحية ومظلوم من قِبل والديه ، فعليك دائمًا أن تتحكم في تصرفاتك وأن تتحلى بالهدوء ، مع تمسكك بالقرار الذي اتفقتم عليه في مرحلة المفاوضات ، ولذلك احرص على أن تكون عباراتك واضحة وقوية ، ولا تدافع فيها عن نفسك ، ولا تتحدث بعبارات عاطفية عما قدمته لأبنائك .

إذن ما زال ابنك يستعمل الهاتف بعد الساعة التاسعة ؛ متعللًا أنه نسي ما طلب منه المدرس من واجب ، وسيسأل عنه صديقه ، وهنا يجب أن يكون حديثك معه مقسمًا إلى ثلاثة أجزاء تبعًا للآتي :

١ - وضح له أنك استمعت له .

٢ - ذكره باتفاقكم السابق .

٣ - صمم على القرارات التي اتفقتم عليها .

قل : « اعلم أنه من الضروري أن تقوم بأداء واجبك المدرسي ؛ ولكن الآن الساعة التاسعة وهو الوقت الخاص بي ... »

ربما يأتي تصميمك بنتيجة ؛ ولكن في الوقت نفسه ربما يستمر ابنك في تجاهل القرارات ، وهنا لابد من استخدام الخطوة الثالثة ، ولكن تذكَّر أنه من الضروري استخدام الخطوة الثانية عدة مرات قبل المضي في بقية الخطوات .

الخطوة الثالثة : اتخاذ القرارات :

إذا ما كنت جادًّا في اتخاذ قرار تدريب ابنك على تحمل المسئولية في حل مشاكله ، أو حل الجزء الخاص به من مشاكلك معه ؛ فإنك تلاحظ بوادر التقدم في تصرفات ابنك وهي رسالة مفادها أنه بدأ التعاون معك في تحمل مسئولية تصرفاته .

وهنا تظهر أهمية الخطوة الثالثة ، والتي توضح فيها لابنك أنك جاد ، وأنك تنتقل من مرحلة الكلام والأسلوب الخطابي إلى الأسلوب العملي ؛ ولهذا خذ نفسًا عميقًا ، واستعد للقيام بهذه المغامرة التي ربما يتخلَّلها بعض المواقف المضحكة .

١ - أذكر ما تريده بأسلوب هادئ وبسيط تركِّز فيه على المشكلة : « ممنوع استعمال الهاتف بعد الساعة التاسعة حسب اتفاقنا » .

٢ - أخبره ما ستقوم بعمله إذا ما تكرر هذا العمل كرد فعل للعمل الذي قام به وليس عقابًا له : « إذا استعمل أحد الهاتف بعد الساعة التاسعة ، سوف أقوم بقطع الخط » .

٣ - اتخذ الإجراءات : « لأنك أسأت استخدام الهاتف ، سوف أقوم برفع الهواتف من جميع الغرف ما عدا غرفتي » .

واتخاذك الإجراءات سيعطي لكلامك السابق صيغة أكثر أهمية وجزمًا ؛ وهذه رسالة مهمة يجب أن تصل للأبناء حتى يلتزموا بتنفيذ القرارات التي توصلتم إليها .

الخطوة الرابعة : الإضراب :

نعم الإضراب ! ولكن من نوع بسيط ، ولا تلجأ إليه إلا بعد أن يرفض ابنك جميع الأساليب السابقة ، فتِّش عن بعض الأعمال التي تقدِّمها لابنك في حياتك اليومية ويعتقد الابن أنها التزامات منك تجاهه ولابد لك من القيام بها ، وتوقف عنها بحجة أنه لم ينفِّذ القرارات التي توصلتم إليها ؛ كأن تمنعه من الاتصال بأحد ، ويجب أن يكون هدفك من الإضراب هو إيصال رسالة لابنك بأنك قادر على اتخاذ قرار صارم في النهاية ؛ كما أن هذا الدرس يُكسبُه خبرة في التعامل مع الناس خارج المنزل ، ويجعله في النهاية شخصًا مسئولًا .

ولكن لا تنس أن تُبقي على العلاقة المتينة بينك وبينه ، وأن تشعره أن أي إجراء تتخذه إنما هو للتوصل لحل مشكلة معينة ، وليس لتوجيه العقاب له ؛ فالعلاقة بينكما لا بد وأن تكون دائمًا قوية مهما مر بها من تقلبات [١٣١] .

مواقف مشكلة وحلها :

المشكلة	تحذير	التصرف السليم
يترك حامد الباب مفتوحًا باستمرار .	حاول ألا تلوم وركز الانتباه على نتائج ترك الباب مفتوحًا .	تقول : « عندما يُترك الباب مفتوحًا ؛ فإني أشعر بالبرد » .
تبكي زينب الصغيرة ؛ لأن أختها شتمتها .	تجنب التدخل في نزاع الأولاد ، إلا في الحالات الخطرة .	تقول : « يبدو أنك منزعجة جدًّا » .
يحاول نعيم (٥ سنوات) أن يستعمل سكينًا حادة لتقشير برتقالة .	حاول ألا تنفعل كثيرًا ، وانتبه لطبقة صوتك .	بهدوء : « عندما تستعمل السكين هذه ؛ فإني أشعر بالخوف أن تجرح يدك » .
كان أسامة متأثرًا ؛ لأن صديقه يتجاهله .	لا تفيد محاولة إقناعه بأن الأمر لن يؤثر عليه ، ولا تحاول حل مشكلته .	تقول : « إنك تشعر بالغضب والألم من ذلك ؟ » .
يُخرج حسن أدوات أبيه ويتركها في الخارج تحت المطر .	تجنب الصراخ والتوبيخ .	تقول : « إني أتأثر عندما تترك الأدوات في الخارج ، فقد تصدأ أو تضيع » .
يكره عمرو مدرَسته .	لا تسرع بإبداء النصيحة ؛ فهي لن تجدي شيئًا هنا .	تقول : « تشعر أنك غير مرتاح في المدرسة ؟ » (١٣٢) .

كيف تُربي طفلًا منظمًا ؟

للأبوين دور حيوي مهم في تعويد أبنائهما على التفكير المنظم والقدرة على التخطيط ، وبهذه المهارة نستطيع أن نُعدَّ أبناءنا للتعامل مع عصر التخطيط والنظام ، فالعشوائية في التفكير والسلوك كانت وما تزال آفة الكثيرين منا ، وهي السبب في ضياع فرص تقدُّمنا ونجاحنا أفرادًا ومجتمعات .

وفي الحقيقة يبدأ تعليم الطفل النظام منذ سنواته الأولى ؛ ففي البداية يقوم الطفل بالتوافق مع نظام الغذاء والخضوع لنظام الوجبات ، وكذلك موعد الذهاب إلى النوم في ساعة محددة ، وكل هذه الأمور تحقق له سمة الدقة والتنظيم في حياته ؛ فيعرف أن للأمور حدودًا وقيودًا لا يمكن أن يتجاوزها ؛ فالأكل والنوم واللعب وغيرها ليست مجالات مفتوحة أمامه كما يريد ، بل يوجَّه إلى أن يأخذ منها كفايته دون تجاوز ؛ وذلك حفاظًا على صحته وصحة الآخرين ، وراحته وراحة الآخرين .

وإن من أهم أشكال تعويد الطفل على الجدية والنظام ؛ أن نغرس فيه أن أي لحظة تمر عليه تقتطع من رصيد عمره لا تعود إلى يوم القيامة .

لماذا ننظم ونخطط ؟

١ - لأن المسلم رُبي ليكون منظمًا كنظام الكون الواسع .

٢ - في التنظيم توفير للوقت بدلًا من إضاعته في البحث عن المفقودات من المتعلقات والمعلومات ، مما يوفر في النهاية وقتًا للراحة والاسترخاء .

٣ - يجعل الشخص مستعدًّا للقيام بأكثر من عمل مفيد في نفس الوقت ، مما يتيح الوقت للقراءة وممارسة الهوايات .

٤ - النظام يحمي الشخص المنظَّم والمخطِّط من الملل ، ويكسبه صفة المثابرة والاستمرارية في العمل إن اتبع خطة يسير عليها بشكل دائم ، وهذا تطبيق لحديث رسول الله ﷺ : « **أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل** » (١٣٣) .

٥ - التخطيط والتنظيم هما الطريق الأقصر للوصول إلى أهداف الإنسان .

٦ - يجعل الشخص أكثر استعدادًا للقيام بالواجبات ، وينهي خطته قبل هدفه بوقت مبكر ، فتنظيم دراسة مادة معينة قبل الامتحان بحسب الوقت ، سيجعل الطالب ينتهي

من دراستها قبل الامتحان ، ولكن بدون التخطيط لا يضمن إنهاءها وبنفس الإتقان .

٧ - يتعرف الإنسان على نقاط قوته وضعفه ؛ وهذا يجعله أقدر على مواجهة المشكلات والتغلب عليها ، ويستطيع أيضًا تعديل تفكيره وسلوكه ليحقق النجاح والتقدم .

كيف تساعد أبناءك في إعداد خطة ؟

١ - نحدد معهم الأهداف ؛ بحيث تكون (واضحة ، واقعية ، محددة بزمن) .

٢ - تحديد إمكانات الفرد : (مثلًا يستطيع أن يحفظ كل يوم آيتين أم صفحة من القرآن ؟)

٣ - تحديد أولويات الخطة : (مثلًا نقدم قراءة كتاب كذا ، على التدريب على الحاسوب ، إن لم يكن من الممكن شراؤه في الوقت القريب) ، وهذا يعني استبعاد الأهداف غير الواقعية أو غير الضرورية .

٤ - البدء بالأهداف القصيرة المدى - التي يستغرق تنفيذها أقل من سنة - ثم الأهداف طويلة المدى - التي يستغرق تنفيذها قرابة سنة - لأن تحقيق الأولى ستساعد على تحقيق الإنجازات الأكبر .

٥ - تقسيم الهدف إلى أجزاء : (إذا أراد الابن حفظ القرآن فهذا هدف طويل المدى ، فلنحدد الهدف القصير بجزء واحد من القرآن ، ولنخطط الوقت الكافي

لحفظه) ، وبالانتهاء من الخطة القصيرة ؛ سنجد أننا نقترب من الهدف الأكبر .

٦ – لا بد أن تكون الخطة مرنة ؛ بحيث تفسح المجال للتغيرات الضرورية ، وعند البدء بتنفيذ الخطة ؛ سنجد أن هناك طرقًا أفضل وأسهل لتحقيق الهدف ، فلا نتردد حينها بالأخذ بها .

٧ – عندما يجرِّب الابن الالتزام بخطة فيفشل ، فالفشل سيزيد خبرته ، وستصبح لديه مناعة من الفشل ؛ لأنه لن يسمح لنفسه بالفشل ، لنشجعه على المحاولة مرة تلو المرة ، ولا نجعل لليأس طريقًا .

٨ – لنتذكر أن الإصرار على إحراز النجاح صفة مكتسبة ، لا بد أن نحرص على تطويرها ، فهذا (إديسون) العالم الذي اخترع المصباح الكهربائي واجه ثلاثة آلاف عقبة قبل أن يصل إلى هدفه الذي صمَّم على الوصول إليه .

٩ – لا بد من تحديد وقت لمراجعة تنفيذ الخطة ، وحل المشكلات المعترضة .

١٠ – وضع جدول لتقسيم الخطة على الزمن ، وهناك الجدول اليومي ، وهناك الجدول الشهري ، وهناك الجدول السنوي ، وذلك بحسب مدى الخطة [١٣٤] ، ولكن لا بد لنا من جميعها معًا إذا أردنا أعلى درجة في النجاح .

لكي تدير أسرة منظمة ، لا بد من :

١ – القدوة : فباكتسابنا لسلوكيات التنظيم والتخطيط ، يتعلَّم أبناؤنا هذا السلوك الراقي .

٢ – الصبر : لأنه ضروري لزرع العادات أو تغييرها ، فهذا مما يستلزم وقتًا طويلًا وجهدًا ومثابرة .

٣ – المتابعة : فعلينا مراقبة الأبناء لنقيس مدى تقدمهم من تبني النهج المنظم فكرًا وسلوكًا ، ومساعدتهم وتشجيعهم .

٤ – التشجيع : على إنفاذ الخطط ، وتقديم هدية للفائز إذا حقق نسبة محددة من خطته ، كما نساعدهم في بناء خطط سليمة ، ويمكننا أن نطلع أبناءنا على خططنا ، لنحفزهم على الاستمرار [١٣٥] .

وهنا لا بد أن أذكر أن دراسة علمية حديثة وجدت أن نمو الطفل في منزل يتسم بالفوضى ؛ يؤثر سلبًا على تطوُّره الذهني ؛ فهناك علاقة بين الذكاء المنخفض وبين نشأة

الطفل في بيئة غير منظمة [١٣٦] .

خطوات التدريب على التنظيم :

١ – الحب المتبادل والاحترام أساس تعليم النظام :

فالطفل يطيع عندما يحب ، ويعصى عندما يكره ، وهكذا فإن النظام مرتبط إلى حد بعيد بالطاعة والمحبة ، وهذا ما يظهر لدى كثير من الأبناء ؛ حين يهتمون بمادة دراسية أكثر من أخرى ، وما ذاك إلا بسبب حبهم للمدرس أو للمدرِّسة ، وبالتالي هم يطمحون بنيل رضاهم ، وقد قيل : « إن المحب لمن يحب مطيع » .

إذن من المهم إرشاد الطفل إلى النظام في أي مرحلة عمرية بطريق الرفق والحنان ، وقد حثَّ الرسول ﷺ على الرفق في أحاديث كثيرة منها : « **إن اللّه رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف** » [١٣٧] . وقوله ﷺ : « **إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا يُنزع من شيء إلا شانهُ** » [١٣٨] .

٢ – يجب ألا يفوق النظام قدرات الابن :

وهذا لكي يكون النظام واقعيًا ومقبولًا ، وكما نعلم فلكل طفل قدراته المختلفة عن الآخر ؛ فلا تصح المقارنة بينهم ، فلكلٍّ ميوله وإدراكه وإمكاناته ؛ لأنك إذا كلفت طفلك باتباع نظام قاسٍ فسيعمد إلى الفوضى المريحة ؛ لذلك يجب أن تكون الأوامر مناسبة لإمكانات الطفل ، قال تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [١٣٩].

ولننتبه إلى الأوامر التي نصدرها لأطفالنا ؛ هل ما زالت مناسبة للعصر الذي نحن فيه فالزمن يتغير وما كان ممكنًا تطبيقه بالأمس قد يصعب تطبيقه اليوم ، وخاصة أننا نعرف أن المفاهيم والسلوكيات الغربية تغزونا بسهولة ، والموضة السائدة هي التفلُّت من كل رباط أو التزام .

٣ – نبتعد عن زعزعة مفهوم النظام في أذهان أبنائنا :

كما يفعل بعض الأهل ؛ فمرة يطلبون تطبيق نظام معين ويهملون ذلك مرات أخرى ، أو أن تطلب الأم اتباع نظام معين بينما يخالفها الأب ، وهذا الاختلاف بين أوامر الأم وأوامر الأب يخلق أضرارًا تربوية في نفسية الأبناء .

٤ – القدوة الحسنة :

فهي خير وسيلة لتعويد الطفل على النظام ؛ إذ إن الطفل بطبعه يحب التقليد ؛

فإعطاؤه دروسًا عملية في إطاعة النظام العام ، سواء كانت أوامر إلهية أو قوانين اجتماعية يُوجِد فيه حب النظام .

كذلك يمكننا جعل الأخ الأكبر هو القدوة للأصغر ؛ بدون ضغط عليه طبعًا ، أو تحميله مسئوليات فوق طاقته .

٥ – توزيع المهام عليهم :

فنكلِّف كل واحد بما يستطيع من أعمال المنزل ؛ ليتعودوا أن هذا منزلهم وهم مسئولون عن ترتيبه ونظامه ، وبالطبع يجب أن يرتِّبوا غرفهم قبل كل شيء ، وهنا يمكننا مساعدتهم أول مرة بحيث يتعلمون أين يضعون الأشياء ، وبعد ذلك يصبح بإمكانهم أن ينجزوا المهمة بدوننا .

٦ – نناقشهم في جدواها وصحتها وفائدتها لهم :

ولا نعتبر ذلك من قبيل التحدي لإرادتنا أو المماطلة ، بل من الأفضل أن نعودهم على الطاعة المبصرة وليس الطاعة العمياء ، فهذا مما يزيد ثقتهم في أنفسهم مستقبلًا .

وعندما يخالف الطفل هذا النظام لا تكون عمليات العقاب مفيدة ؛ إذا لم يتم ربطها بالتوجيه وربط العقاب بالذنب ، على أن تكون العقوبات بمقدار الذنب ، لا أن تكون تعبيرًا عن درجة انفعال الأم أو الأب بسبب أمر ما ، فيقومان بإسقاط انفعالاتهما على رأس الطفل المسكين ، وهذا للأسف كثيرًا ما يحدث عندما يطلب من الطفل تنفيذ الأمر دون أن يناقش كالمبدأ العسكري « نفِّذ ولا تعترض » .

وقد يكون السبب أننا عوملنا بدكتاتورية في أسرنا ، أو بسبب البيئة التي نشأنا في ظلِّها ؛ فلا نعطي مجالًا للأخذ والرد مع الطفل ، وإذا رفض تنفيذ الأمر فلا نسأله لماذا يرفض ، بل نعاقبه فورًا ، وكأننا ننتقم لأنفسنا ، وبالتالي يتحول الطفل إلى منفِّذ للنظام على غير قناعة منه ؛ بل لمجرد الإطاعة القسرية وخشية العقاب ، وتعتمل النقمة في داخله ، وتظهر فيما بعد بصور سلوكية شتى ، منها وأخطرها : ازدواج الشخصية [١٤٠] .

٧ – إفهام الأبناء معنى كلمة النظام :

والأفضل استثمار أول فرصة يظهر فيها الطفل قدرًا من التزامه (ولو غير المقصود) بأي من هذه العادات ؛ لنثني عليه ثناء وصفيًّا كأن نقول له : « ما شاء اللَّه يا طارق ! ها أنت قد وضعت حذاءك في مكانه المخصص له ؛ وهذا ما يسمى نظامًا ، أو ما شاء اللَّه !

طارق منظم ؛ وضع الحذاء في مكانه » .

وهذه الطريقة لها عدة مزايا ؛ منها استثمار كل سلوك إيجابي من الطفل بالثناء عليه ، وتركيز تفكيرنا نحن الأهل في الإيجابي مما يسلكه الطفل إضافة لأنها تعلم الطفل معنى ما نطلقه نحن من مفاهيم وأوصاف بشكل علمي .

٨ – الحوافز :

ويمكن استخدام طرق جداول الحافز ، أو نضع قطعة واحدة أو أكثر من المكسرات أو أي مأكول يحبه الطفل في صندوق مخصص لذلك لكل التزام بالنظام ، وهي حركة مرحة يحبها الأطفال ، ويمكنه عد ما حصل عليه آخر كل يوم ليعرف تقدمه في كل يوم عن اليوم السابق له .

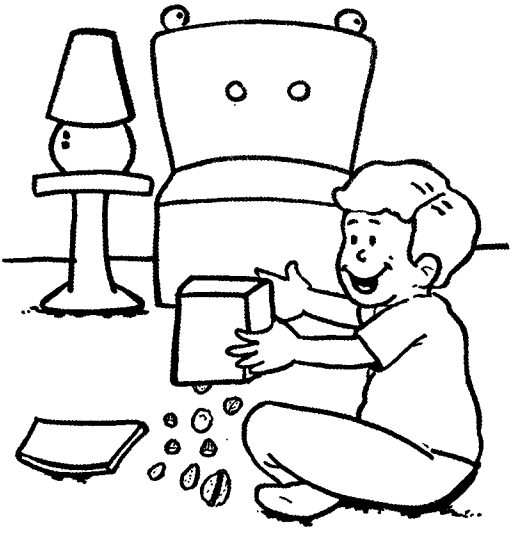

وهذه الطريقة تساعد على تثبيت العادة الطيبة ، ويمكننا آخر اليوم إعطاؤه نوعًا من المكافآت المعنوية كأن نلعب معه لعبة يحبها ، أو نزيد في قراءة قصة إضافية له ، أو نخرج في نزهة .. بعد أن نشير إلى أن نظامه كان سببًا في توفير وقت للعب الإضافي بين الطفل وأبويه .

ويمكن أن نمنحهم قليلًا من الحلوى أو الهدايا البسيطة ، ولكن دون إفراط ، وعلينا أن نساعد المثابر على النظام على الشعور بالسعادة مما فعل لذاته ، وليس للحلوى التي

حصل عليها ، هذا هو الحفز الذاتي الذي نعطله للأسف الشديد بإغراق الابن بالحوافز الخارجية ، وندع له فرصة الاستمتاع والفخر بتعلمه كيف يكون منظمًا ونظيفًا ومرتبًا ، مستشعرًا فعله الطيب ، وعلينا أن نغتنم أول فرصة يظهر الطفل فخرًا وسعادة بإنجازه ، لنشدد على أن اللَّه راضٍ عنه لأنه ...

هذه الطريقة تشعر الطفل بأننا عون له ، إضافة لأنه يشعر بمسئولية تجاه أشيائه ، وبالتالي فعليه بالتفكير في حفظها ، وطلب العون منا إن رغب .

٩ - الإشارة للأثر الطيب لهذا السلوك :

كأن يذكر الأب : « الحمد للَّه لقد وجدت مفتاحي دون تعب ؛ فقد وجدته في مكانه الذي خصصته بسهولة ... » ، وسنجد عشرات المواقف اليومية التي يمكنك استثمارها ، ولكن دون أن يشعر الأبناء بأننا نقصدهم بهذا الحديث .

ويمكننا أيضًا أن نغتنم أثرًا سلبيًا لسلوك الطفل ولكن دون توبيخه ونهره ، فمثلًا لو أن هناك قلمًا يحبه وضاع منه نتيجة عدم وضعه في مكانه الصحيح المخصص له نقول له : ضياع قلمك ضايقك كثيرًا ؛ ماذا تفعل حتى لا يتكرر هذا مرة أخرى ؛ ولا يضيع قلمك الذي تحبه ؟ اطرح لي أفكارًا ؛ ثم ندوِّن ما يقوله من أفكار في ورقة ونعلِّقها أمامه في حجرته بخط واضح .

١٠ - تحديد أماكن واضحة ثابتة محددة للأشياء :

والتي تخص كل فرد من الأسرة وجعلها في متناول اليد ، كالمشاجب (العلَّاقات) والرفوف وأماكن الكتب .

١١ - التعليم خطوة خطوة :

دونوا معًا مهمات كل فرد وضع ملابسه على المشجب ، ووضع الملابس المتسخة في الغسَّالة ، ووضع الكتب على الرف ، والقصص في الصندوق ، ووضع الحذاء ، وتلميع سطح المنضدة .

هذه الطريقة تعلم الطفل حرفيًا خطوة خطوة بمرح ولطف ما الذي يعنيه ترتيب الغرفة ، مع التخطيط معًا لما عليهم التشارك في فعله ، وفي هذا احترام محفز للطفل .

١٢ - إعطاء الوقت والإمهال :

لنكن حريصين على ألا ننتزع الطفل انتزاعًا مما يحب ، لنلقيه فيما لا يحب ، فمثلًا

لا نطلب منه حالًا وفورًا أن يترك لعبه ليضع حذاءه في مكانه ، أو أن يترك قصة ينشغل بها ليقوم فيغتسل ؛ فعلينا أن نراعي شعوره ونحترمه ، ولنمهله وقتًا ليقوم بما نريد .

١٣- التذكير :

فمن الطبيعي أن ينسى الطفل ما عودناه عليه ؛ فهو يحتاج للتذكير تمامًا كالكبار ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ (١٤١) ، وعلينا تذكيره بطريقة لطيفة ، **وفيما يلي بعض الأساليب المناسبة :**

● نصف ما نراه أولًا : « الحذاء في المطبخ !! » ، فهذه المعلومة القصيرة ستنبه الطفل إلى أن يأخذ الحذاء لمكانه مباشرة ، دون أن يشعر بملل التوجيه والأمر ، والذي يمكن أن يسبب في كثير من الأحيان عنادًا وغضبًا لدى الطفل ، إضافة إلى أن ذكر المعلومة بهذه الطريقة توفر علينا الشعور بالانفعال أثناء ذكرها .

● نذكر معلومات : « الحذاء في الطريق يمكن أن يتسبب في وقوع أحدنا على الأرض » .

● باختصار كلمة واحدة : الحذاء .

● رسم كاريكاتير أي كاريكاتير يعبر عن الحذاء في منتصف الحجرة ، أو الملابس المتسخة أو أي شيء آخر نود الإشارة إليه ، ونعلقه في مكان ظاهر ، وإذا لم يمكن الرسم فيمكن قص صورة من مجلة أو جريدة ، وكتابة كلمة واحدة ملونة لافتة تذكِّر طفلك ، المهم الإشارة المرحة لما نريد .

ولا بأس بإبداع مزيد من الطرق والوسائل ، لنرسخ فيهم العادات الطيبة ، على أن نظل على وعي تام بالهدف من كل ما نقوم به ، ونضع الأمور في نصابها من الأهمية ، فلا ننزل الوسيلة منزلة أكبر من كونها وسيلة ، ولا ننزل الهدف مرتبة أدنى من كونه هدفًا (١٤٢) .

ولا بد أن يعرف الأبناء أن للبيت نظامًا وقواعد مستقرة بالفعل ، ولكن المطلوب أن يفهموا أنهم جزء من هذا النظام ، وعليهم احترامه والالتزام به (١٤٣) .

١٤ - التفكر في نظام الكون :

نوجِّه نظر أبنائنا إلى بديع نظام اللَّه ، الشمس تشرق كل يوم فيأتي معها النهار حيث العمل والنشاط ، ثم تغيب فيكون الليل حيث الهدوء فتنام معظم المخلوقات ، وكل ذلك

بحساب دقيق ، لا الشمس تظهر بالليل أو من المغرب ، ولا تغرب من المشرق ، ولا يستطيع القمر أن يحل محل الشمس لينير النهار ، يقول تعالى : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (١٤٤) ، واختلاف هذا النظام يعني نهاية الدنيا ، ومجيء يوم القيامة ، فهذا يدلنا إلى أن حياة البشر يجب أن تكون منظمة ، وأن اختلاف النظام يعني نهايتها .

وكذلك نظام اللَّه في فصول السنة الأربعة ، وكذلك ترتيب أعمال العبادات في الوضوء والصلاة والصيام والزكاة والحج والعمرة ، فكل هذا يدلنا إلى أن كل شيء يجب أن يكون بنظام وإلا أصابه الفشل ، كما أن مواعيد الصلاة والزكاة والحج تعلمنا احترام المواعيد ، ونلاحظ النظام في صلاة الجماعة ، وحركات الإمام التي تتبعها حركة المأمومين ، وكذلك تنظيمهم في صفوف متوازية .

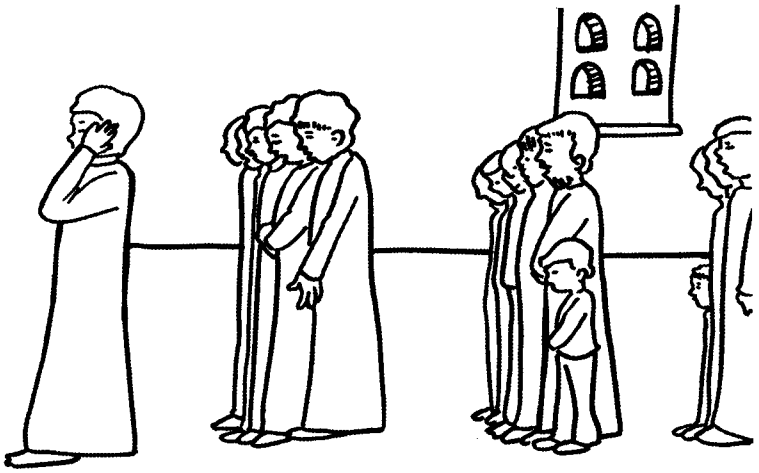

نرى النحل وهو مخلوق صغير يصنع شمع العسل بنظام جميل ، وكل نحلة لها واجب تقوم به من أجل نظام الخلية ، ونلاحظ في الخلية إتقان العمل بعد التخطيط له ، ونرى النظام في النمل وادخاره الغذاء للشتاء ، ومنه نتعلم التخطيط والنظام .

١٥ – الرسول ﷺ وصحابته قدوتنا في النظام :

لننظر إلى يوم الهجرة ؛ كيف خطط رسول اللَّه ﷺ ونظم أمور الهجرة إلى المدينة ، وبدقة شديدة ، وفي أُحد نعتبر بما حصل للمسلمين ؛ نتيجة مخالفة الرماة لتخطيط ونظام رسول اللَّه ﷺ ، وقد علمنا رسول اللَّه ﷺ النظام والنظافة والترتيب في العبادات

وفي الغزوات ، وفي تنظيمه لشئون الدولة الإسلامية .

وقد تخرج الصحابة ﷺ من مدرسة النبوة وقد تربوا على النظام والتخطيط ، فهذا أبو بكر الصدِّيق ﷺ يخطط لنظام جمع القرآن الكريم ، ولتنظيمه جيوش فتح الشام والعراق ، وكان الفاروق عمر ﷺ فذًّا في الإدارة والتخطيط والتنظيم ؛ فهو أول من دوَّن الدواوين ، وأول من نظَّم البريد ، وأول من دوَّن التاريخ الهجري ، وكذا كان نظامه في فتح القدس ومصر .

١٦ – قص المواقف الهادفة حول التخطيط والنظام :

١ – محمود تلميذ ذكي ، يستطيع استيعاب دروسه بسرعة ، ولكن أساتذته غاضبون منه ، لعدم ترتيبه ونظامه ، ونسيان لوازم الدروس ، اقترب موعد الامتحان ومحمود يقول : « أنا ذكي ، وأستطيع مذاكرة المادة ليلة الامتحان فقط » .

ليلة امتحان اللغة العربية ، أخذ يبحث عن دفتر الفصل الذي سيذاكر منه ؛ لكنه لم يجده ، فقال لنفسه : « سأذاكر من الكتاب » ، وأخذ يبحث عن الكتاب في كل مكان في المنزل ، وبعد بحث طويل أخذ يبكي لأنه لم يجد أيًّا من الكتاب أو الدفتر ، بدأت أمه بالبحث معه ، وبعد ثلاث ساعات وجدت الكتاب بين الصحف والمجلات القديمة ، ولم يبقَ على ميعاد نوم محمود سوى نصف ساعة ، فتح الكتاب وكانت المفاجأة أن الدروس الأخيرة من الكتاب مقطوعة ، فأخذ هو ووالدته يبحثان عنها ولكن دون فائدة ، وهنا بدأ محمود يشعر بالتعب والنعاس ، وفجأة تذكر أن الأجزاء المقطوعة من الكتاب ؛ قد وضعها بنفسه تحت فراشه الذي ينام عليه ! أخرجها وحاول أن يفهم منها شيئًا ؛ ولكن النوم حلَّ عليه فنام .

في الصباح لم يستطع الاستيقاظ باكرًا لكي يذاكر ما فاته ؛ وذلك بسبب سهره في البحث عن الكتاب والدفتر ، استيقظ متأخرًا ، وهرول إلى الامتحان ، وفي الامتحان لم يستطع محمود أن يجيب على أكثر الأسئلة ؛ لأن الأسئلة كانت من دفتر الفصل الذي لم يجده ، ورسب محمود في المادة نتيجة إهماله وعدم تنظيمه .

٢ – هند تلميذة مجتهدة ، تحب القراءة والمطالعة كثيرًا ، وتتحدى جميع صديقاتها بما لديها من معلومات وقصص ، ولكن والدها كثيرًا ما يقول لها : « إنك لن تستطيعين الاستفادة من الكتب الكثيرة بشكل كافٍ ما لم تنظميها في أماكنها » ؛ فكتبها دومًا

ملقاة على الأرض ، أو في المكتبة دون ترتيب .

أخبرت المعلمة هندًا بأنها ستمثل المدرسة في المسابقة الكبرى على مستوى المدينة ، فرحت وقالت : « سوف أثبت مهارتي وسعة اطلاعي للجميع » .

كانت المسابقة من جزأين : الأول في المعلومات العامة ، والثاني بحث حول حياة الإمام البخاري رحمه الله ، ونظامه الدقيق في جمع أحاديث رسول الله ﷺ ، قالت هند : « إن البحث لن يستغرق معي سوى يومين » ، عادت هند إلى مكتبة المنزل لتكتب من كتاب لديها حول شخصية الإمام البخاري رحمه الله ، لكنها لم تجد الكتاب ، أخذت تبحث يومًا بعد يوم ، واقترب موعد تسليم البحث ، وهي تسأل عن الكتاب ، ثم قررت استعارة كتاب آخر من مكتبة المدرسة ، إلا أنها وجدت أن تلميذة أخرى قد استعارته ، اقترحت عليها أمها أن تشتري الكتاب اللازم من النقود التي ادخرتها ، وجدت في المكتبة أن النقود التي معها لا تكفي ، فطلبت من أمها أن تقرضها لتكمل ثمن الكتاب .

بدأت هند بإعداد البحث قبل موعد تسليمه بيوم ، لذا فقد أعدته بسرعة ، فلم يكن خطها جميلًا ، والمعلومات فيه غير كافية ومختصرة ، وكانت النتيجة أن هند حصلت على المركز الأخير ، وحزنت كثيرًا وقالت : « كنت أستطيع أن أحصل على المركز الأول بسهولة » ، قالت لها أمها : « تستطيعين أن تفوزي في المرة القادمة بالمركز الأول لو تعلمتِ من أخطائك » ، بعدها عاهدت هند نفسها أن تكون منظمة في شئونها ، ومرتبة لأشيائها .

٣ - أخبر الوالد أبناءه أنه سوف يأخذهم في نزهة بعد إنهاء واجباتهم والاستعداد للخروج في الساعة السابعة ؛ استعد الجميع وركبوا السيارة ؛ إلا أن عبد الرحمن لم يكن بينهم ، سأل عنه الأب ؛ فأخبروه أنه بدأ متأخرًا في عمل واجباته ، وهو الآن يبحث عن ملابس الخروج ، وفي تمام الساعة السابعة سمع عبد الرحمن والده وهو يدير محرك السيارة ، فأخذ يبكي ويقول : « أنا المخطئ لأنني لم أخطط للخروج ؛ فلم أبدأ بعمل واجباتي باكرًا ، ولم أجهِّز ملابس الخروج ، والآن عليَّ أن أرتب خزانة ملابسي ، وأستكمل المذاكرة ، لأتعلم من هذا الموقف درسًا لن أنساه أبدًا » (١٤٥).

١٧ - درِّب ابنك على إدارة وقته بالأرقام :

فالناس على اختلاف ظروفهم (الغني والفقير ، الفاشل والمتفوق ، الكبير والصغير)

يمتلك كل منهم ١٦٨ساعة أسبوعية ؛ ٥٦ ساعة منها للنوم ، و١١٢ ساعة للعمل والنشاط - ولذا فإن عليك أن تعمل لابنك جدولًا من ١١٢ عمودًا ؛ ليوزع ساعاته على أعماله .

وقد أثبتت طريقة إدارة الوقت بالأرقام فعاليتها في إيصال العديد من الناس - سواء كانوا طلابًا أو باحثين أو علماء - إلى دفة النجاح والتفوق ، ومن ثم الشهرة [١٤٦].

١٨ - علِّم ابنك كيف يستثمر أوقات الانتظار :

كاستغلال وقت انتظاره لحافلة المدرسة بقراءة كتيب أو قصة قصيرة تختارانها سويًّا .

١٩ - علِّمه تجنب عادة التسويف :

والتي تعوِّده على الكسل ، وشجعه على ترديد عبارة « هذه اللحظة » لينجز فورًا دون تأجيل .

٢٠ - لا لأحلام اليقظة في التخطيط :

علِّم طفلك ضرورة الابتعاد عن أحلام اليقظة التي تسرق أوقاته ، وعوِّده على استغلال فترة الصباح الأولى ، ففيها يكون الذهن في أقصى حالات استيعابه للمعلومات .

٢١ - اغرس في ابنك الإصرار والجدية :

وذلك في كافة شئون حياته ؛ فالإصرار الذاتي يحقق المعجزات [١٤٧] .

٢٢ – استغل الإعلام :

علينا أن نستغل ما يبثه الإعلام من مشاهد الخروج على النظام والتمرد ، والعدوان على الآخرين ؛ في بيان مساوئ الخروج على النظام ، وتجاوز القوانين المرعية ، ومحاولة إثارة بعض المناقشات الأسرية أو المدرسية حول ذلك [١٤٨] .

٢٣ – اجعل النظام حاكمًا للأسرة :

فمن المهم أن تحرص الأسرة على الحياة الأسرية المنظمة ، كتنظيم مواعيد الطعام والنوم والدراسة والنزهات والزيارات .

٢٤ – أشعر الجميع بقيمة النظام والإتقان :

فلا بد أن نغرس في أبنائنا أن العمل المتقن أساس الحياة المتقدمة ، وأن نشعرهم دائمًا بتقدير العمل والإنجاز .

٢٥ – دعم التعليمات المباشرة بالتشجيع :

فهكذا يكون التدريب الأمثل على النظام ، حتى يصبح النظام جزء من حياتهم يسيرون عليه دون تفكير أو مساومة ، مع ضرورة توزيع المهمات على الأولاد بما يناسب سنهم ؛ بحيث يأخذ كل منهم مهمة مناسبة ، فيمكن مثلًا إعطاء طفل السنتين مهمة تفريغ الغسالة (الآلية) من الغسيل ، وجلب الفاكهة من الثلاجة ... وللأكبر منه قليلًا جلب الخبز والماء إلى مائدة الطعام ، وهكذا .. ، ويتكون أجزاء النظام المنزلي – في اعتقادي – من خمسة أجزاء ، هي : مواعيد الأعمال اليومية ، ترتيب كل شخص لمتعلقاته ، التعليمات التي تتعلق بمسئولية كل فرد ، التعليمات التي تتصل بالسلامة ، والآداب اليومية في الطعام والحديث والتعامل الاجتماعي .

٢٦ – لافتة للمنظم :

يمكننا أن نعلِّق على خزانة أو غرفة أحد أفراد الأسرة ؛ الذين ينظمون متعلقاتهم لافتة تقول مثلًا : « حذيفة طفل منظم ومرتب ، ونحن نعتز بوجود المنظم بيننا » ، وهكذا نحاول نقل اللافتة من شخص لآخر بطريق المنافسة .

٢٧ – أبدِع بطرافة :

فالأبناء يتعلمون في كثير من الأحيان بطريقة الفكاهة والمرح ؛ فنوِّع في الأفكار الجديدة لتقنعهم بالمزيد من النظام ، ومن طريف ما فعله أحد الآباء ليعوِّد أبناءه على عدم

رمي أشيائهم هنا وهناك ؛ أنه أحضر برميلًا كبيرًا ، وقام هو والأم برمي أي شيء يرونه ملقى على الأرض ، أو موجود في غير مكانه ، وحين يبحث أحدهم عن قلمه أو كتابه أو جوربه ولا يجده ؛ فإن عليه أن ينزل إلى البرميل ليحضر ما يريد ، ويحاول ألا يرمي شيئًا مرة أخرى ؛ لئلا يتجشم عناء النزول والصعود إلى البرميل !

٢٨ – قانون اللمس لمرة واحدة :

بحسب تجربتي فإن هذا القانون مريح للكبار والصغار من تراكم الأعمال والترتيبات ، فمثلًا حين ينتهي الابن من قراءة قصة مثلًا فيجب أن يعيدها لمكانها على الرف أو للمكتبة ؛ ولا يضعها بجانبه على الطاولة أو أي مكان آخر ؛ وهو بذلك يلمسها مرة واحدة تريحه من إعادتها بعد حين إلى مكانها ، وينطبق هذا على الألعاب والملابس وكل ما يستخدمه .

كذلك فإن الأم حين تطبخ مثلًا حين تستخدم الملح فعليها أن تعيده لمكانه فورًا ، وكذلك البهارات وكذلك ... بعد الانتهاء ستجد كل شيء في مكانه .

* * *

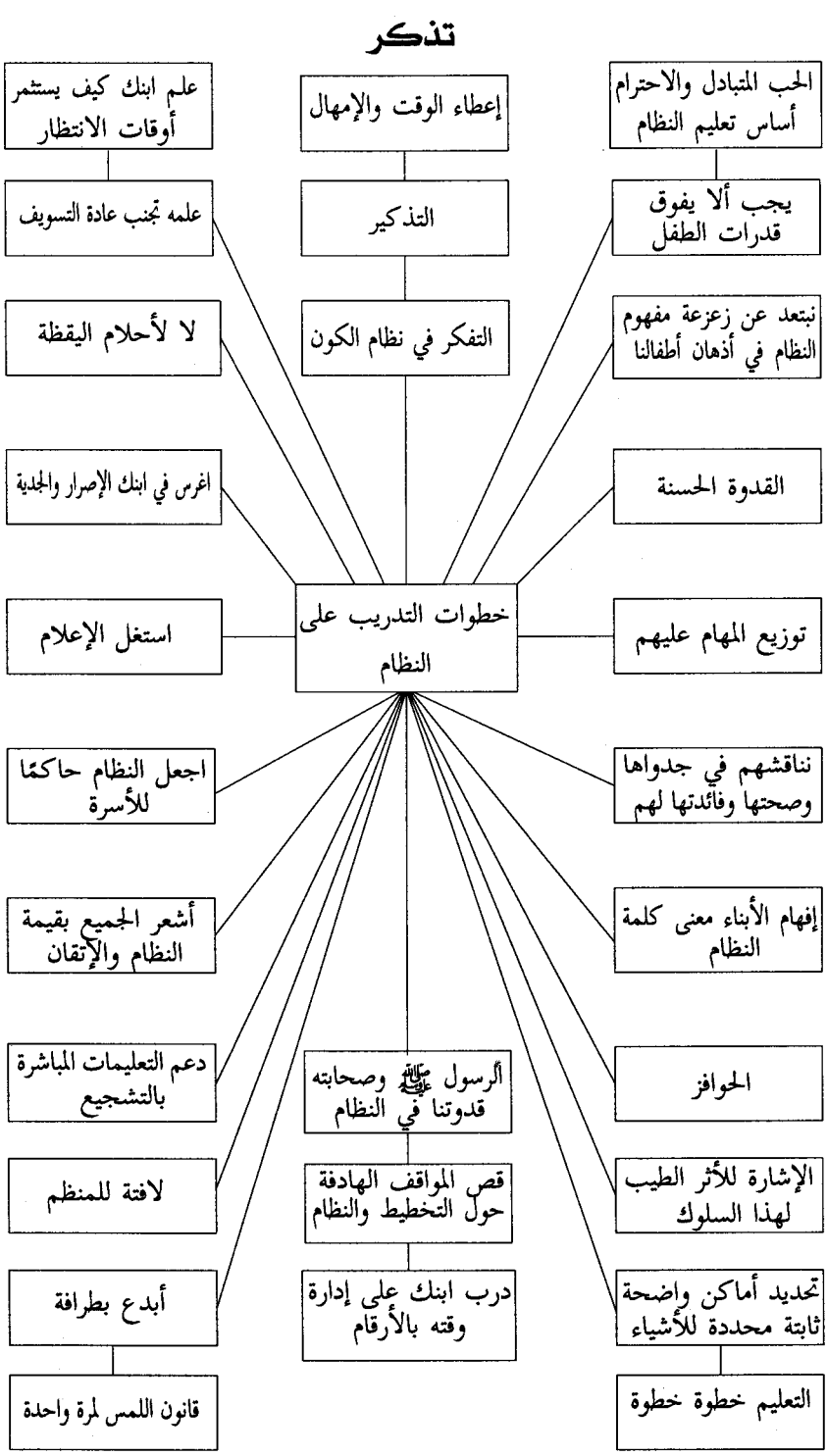
تذكر
خطوات التدريب على النظام
إعطاء الوقت والإمهال
التذكير
التفكر في نظام الكون
الحب المتبادل والاحترام أساس تعليم النظام
يجب ألا يفوق قدرات الطفل
نبتعد عن زعزعة مفهوم النظام في أذهان أطفالنا
القدوة الحسنة
توزيع المهام عليهم
علم ابنك كيف يستثمر أوقات الانتظار
علمه تجنب عادة التسويف
لا لأحلام اليقظة
اغرس في ابنك الإصرار والجدية
استغل الإعلام
اجعل النظام حاكمًا للأسرة
أشعر الجميع بقيمة النظام والإتقان
دعم التعليمات المباشرة بالتشجيع
لافتة للمنظم
أبدع بطرافة
قانون اللمس لمرة واحدة
ناقشهم في جدواها وصحتها وفائدتها لهم
إفهام الأبناء معنى كلمة النظام
الحوافز
الإشارة للأثر الطيب لهذا السلوك
تحديد أماكن واضحة ثابتة محددة للأشياء
التعليم خطوة خطوة
الرسول ﷺ وصحابته قدوتنا في النظام
قص المواقف الهادفة حول التخطيط والنظام
درب ابنك على إدارة وقته بالأرقام

كيف نعود أبناءنا على احترام العمل وإتقانه ؟

١ – نحاول ربط كل تصرفاتنا بإرضاء اللّه تعالى ، فمثلًا حين تنظف الأم شيئًا تقول لطفلها : « انظر يا حبيبي كيف أتقن غسل هذا الصحن ؟ لأن اللّه يحب إتقان العمل وأداءه على أفضل وجه ، ما رأيكم في طعم الغذاء ؟ لقد صنعته بإتقان ليرضى اللّه عني ويحبني » [١٤٩] ، أو « انظروا كم أنا سعيدة ؛ لأنني لا أفقد أشيائي ؛ لأنني مهتمة بوضع كل شيء يخصني في مكانه المخصص ، وأشعر بالراحة حين أرى متعلقاتي أنيقة مرتبة » .

٢ – من الضروري أن تكون الأعمال المطلوبة منهم ، في حدود طاقاتهم وإمكانياتهم ، ويستطيعون أداءها دون جهد كبير أو مشقة ، وفي وقت قصير قبل أن يملوا .

٣ – لا بد أن نشرح للأطفال بالتفصيل ما هو المطلوب منهم ؛ حيث إن كثيرًا من الأطفال – بل معظمهم– لا يستطيعون بمفردهم فهم المطلوب منهم بالتحديد ، عندما نعطيهم أوامر عامة مجملة .

فمثلًا إذا قلنا لـ ١٠ أطفال إن المطلوب من كل واحد ترتيب غرفته ؛ فإننا سنجد أن كل واحد منهم سوف يفهم المطلوب منه على نحو مختلف ، فبعضهم سوف يقوم بتجميع اللعب من على الأرض ووضعها في أحد الأركان ، وآخرون سوف يرتبون خزانة الملابس ، وآخر سوف يكتفي بترتيب السرير ، بينما القليل منهم سوف يفعل كل ذلك ، وكل منهم يتصور أنه أدى المطلوب منه .. وهكذا .

٤ – ينبغي أن نبدأ بالعمل معهم ونريهم نموذجًا ، ثم نتركهم يستكملوه بمفردهم .

٥ – أن نشرح لهم فائدة هذا العمل ، ولماذا نطلب منهم ذلك ، ونحدد لهم حوافز وجوائز تشجيعية إذا أحسنوا العمل .

٦ – إذا أخطأوا أو أهملوا فلا نسرع بتوبيخهم ، بل نعيد شرح الأمر لهم ونساعدهم ليتموه على أحسن وجه .

٧ – إذا كان هناك تقصير أو إهمال بسيط فلنتغاضَ عنه ، ونركِّز على الجوانب الإيجابية .

٨ – أن نكثر من كلمات المديح والتشجيع أثناء العمل .

٩ – عندما ينتهون من عملهم لا بد من الثناء عليه بشدة ، وامتداح كل الجوانب

الإيجابية فيما عملوه ، ولا بد أن نعطيهم ما وعدناهم به ، ونحدِّث الناس عن إنجازاتهم الطيبة أمامهم .

١٠ – الأهم من ذلك كله تحقيق القدوة فينا نحن ، أي يجب أن يرونا نحن نتقن عملنا ونحسنه .

١١ – علينا أن نراعي التدرج مع الأبناء في صعوبة أو كثرة الأعمال ، وأن نأخذ رأيهم في أفضل الطرق لإنجاز العمل ، ومع التكرار والصبر والوقت سيتعلمون احترام العمل وإتقانه[١٥٠].

١٢ – إن الطفل يحتاج إلى ما يحتاجه الكبير ، يحتاج إلى الفهم والمشاركة لكي يدرك أخطاءه ويتعلم منها ؛ ليتطور إلى الأفضل ، دون لوم ودون دروس في « كيف تتطور يا طفلي » ؛ بمعنى أنه لا بد أن تنبع رغبة التغيير من نفسه ، بعد أن يدرك أنه في حاجة إلى التغيير ، وهذا لن يحدث إلا إذا أعطيناه الفرصة ؛ ليدرك الخطأ ويدرك الحاجة إلى التطور لما سيحققه له هذا التطور من مكاسب جديدة .

١٣– لنحاول ألا نثبط عزيمة الطفل بإبراز الفشل والتنويه بعجزه ، بل نقول له : « لا بأس .. أعلم أنك لم تقصد هذه الأخطاء ، ولكن تعال لنرى معًا كيف حصل هذا الأمر » ، فإذا وصل بنفسه وبدون إيحاء منا إلى سبب ما وقع فيه من أخطاء ؛ لنقل له : « حسنًا يا حبيبي جرِّب ثانية ، دون أن تقع فيما وقعت فيه » .

وبذلك نحوِّل الخطأ في العمل إلى ظرف للتوجيه التربوي ؛ نعلم فيه الطفل مبدأ عامًّا في الحياة ، بعيدًا عن الوقوف أمام ظواهر ستتكرر إذا ظل أساسها موجودًا [١٥١].

١٤ – حين نمارس تدريب الطفل على سلوك ما ، علينا أن نكرره عليه ، وبلهجة جدية ، وإذا رفض التنفيذ نأخذ بيده لينفذ مع توجيهه خطوة خطوة في المهمات المناسبة لذلك ، وعلى أية حال فإن التدريب هو الطريق الوحيد لممارسة السلوك ، ويمكن لسباق الوقت أن يحل مشكلة تقاعسه عن التنفيذ ؛ نضبط الساعة لمقدار مناسب لإنهاء العمل ، ونقول له بمرح وتحدٍّ : « هل تستطيع الانتهاء من كذا قبل أن ترن الساعة ؟ » .. أو نتسابق : « من ينجز مهمته أولًا قبل أن ترن الساعة ؟ » ، ولكن نشترط مع إنجاز العمل إتقانه : « أرجو أن تكتب الواجب يا أحمد بشكل صحيح وبخط جميل قبل أن

يصل عقرب الساعة إلى تمام السادسة » .

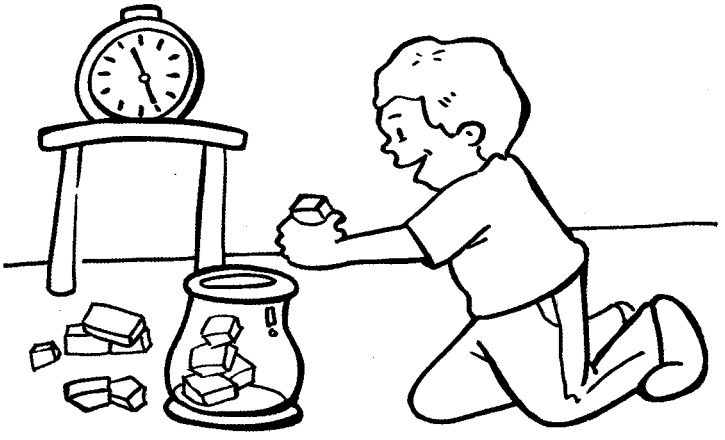

* * *

وسائل تربوية تعين المربي المشغول

ضيق الوقت وكثرة الأشغال أول ما يعتذر به المربي المشغول عن انشغاله عن أبنائه ، وفي هذا الصدد أسوق بعض الأفكار التي تعين هذا المربي على القيام بدوره بطريقة أفضل [١٥٢] .

● **في البيت :**

١ - استغلال فترة الغداء لإبراز المواقف التي واجهها كل فرد منهم ، وشرح كيفية مواجهتها .

٢ - استغلال عطلة نهاية الأسبوع في التوجيه والمتابعة ، وترك ما سوى ذلك بقدر الإمكان .

٣ - بالقدوة نوفر وقتًا للإرشاد وزرع القيم ، وباهتمامك الكبير بتربية ابنك الأول سيزيد من فرص القدوة الجيدة في غيابك .

٤ - ناقشهم دائمًا عما يفكرون به ، واسألهم دومًا عن وجهة نظرهم وآرائهم من خلال مناقشتهم في موضوعات عامة وموضوعات تهمهم .

٥ - اجلس مع الأبناء في غرفهم ، فهذا مما يسرهم ويسعدهم .

٦ - وأنت في أعمالك في المنزل حاول أن تبقي الأبناء حولك ؛ كما لا تنس أن تغتنم فترة ما قبل النوم .

● **الأنشطة :**

٧ - تعويد الأبناء القراءة للأم أثناء أدائها لأعمالها المنزلية ؛ ثم مناقشة ما قرأوه ، واستخلاص الفوائد منه ، وربما نقده إن كان هناك مبرر علمي لذلك .

٨ - تعويد الأبناء على القراءة ، بتوفير كتب مفيدة وشائقة .

٩ - تعويد الأطفال على تلاوة القرآن ، يجعله المصدر الأساسي لاستقاء الأخلاق .

١٠ - عمل مكتبة متنوعة تجذب الأبناء للمطالعة .

١١ - تشجيع الأبناء على شراء الكتب واقتنائها .

١٢ - مكافأة صاحب مواقف أخلاقية ، يدعو الأبناء للتنافس في حسن السلوك .

١٣ - تحفيظهم الأناشيد التي تحثهم على الأخلاق والمعاني الرفيعة .

١٤ - السفر فرصة لبث القيم الإسلامية ؛ من خلال الحوارات ، والتعامل بين أفراد الأسرة ، وبينهم وبين الآخرين .

١٥ - الاستفادة من الأوقات التي تجمع الأسرة في المسافات الطويلة كالرحلات وغيرها ؛ فنبدأ بقصة ثم مسابقة ثم أحاديث مفيدة متنوعة .

● **وقت النوم :**

١٦ - قصص ما قبل النوم سبب لغرس الأخلاقيات ، وإشاعة جو من الحب والحنان أيضًا .

١٧ - عند النوم احتضن طفلك ، واقرأ له قصة حتى ينام .

● **مع الناس :**

١٨ - تعرف على أصدقاء الأبناء عن قرب واستضفهم في المنزل .

١٩ - اترك لهم الفرصة للاقتراب من شخص تثق به ؛ ليحدثوه عن مشاعرهم ومشاكلهم إن كانوا لا يبوحون لك .

٢٠ - إشراك المتفرغين من الأقرباء الموثوق بهم في العملية التربوية .

٢١ - اصطحبهم لمجالس الكبار ، ودروس العلم .

● **نظم وقتك :**

٢٢ - ضع قائمة بأولوياتك وفقًا لظروفك الحالية .

٢٣ - نظم وقتك بعمل جدول زمني للمهام المطلوبة منك يوميًا ، ويمكنك الاطلاع على كتب في فن إدارة الوقت .

٢٤ - استثمر مدة الساعات الثلاث التي يتغيب فيها الأطفال في المدرسة أو الحضانة في أداء مهمة من المهمات التي وضعتها في جدولك .

٢٥ - حاول أنت أيضًا أن تأخذ قسطًا وافيًا من النوم ؛ لأن عدد ساعات النوم غير الكافية تقلل من كفاءة ما تفعل ؛ إلى جانب أنها تؤدي إلى العصبية .

٢٦ - عند عودة الأبناء ستكون في حالة معنوية مرتفعة بسبب ما أنجزته ؛ فاستقبلهم وأشعرهم بأنك مشتاق إليهم .

٢٧ - استفد من كل الدقائق التي تكون موجودًا مع الأبناء ؛ لذا حاول ألا يشاهدوا التلفاز في وجودك ؛ لتستغلوا الوقت في عمل أشياء كثيرة وممتعة .

نشاطات أسرية متنوعة

١ - رحلة سعيدة :

نهدف من خلالها المتعة والمعرفة والتدريب ، وهذه أفكار مناسبة لذلك :

● تجتمع الأسرة للتخطيط للرحلة ، ويحدد الأب عدة أماكن يختارون من بينها المكان المفضل بالتصويت .

● يقسِّم الوالدان المهام على الأبناء ؛ فالابن الأكبر تكون مهمته الإعداد للرحلة من حجز التذاكر ، أو إعداد السيارة ، وكتابة احتياجات الرحلة ولوازمها لكافة أفراد الأسرة .

● الابن الثاني هو مسئول الميزانية ، فنحدد ميزانية مناسبة للرحلة ونسلمه إياها ؛ بحيث تغطي تكاليف الوجبات والترفيه .. مع إشراف الأب عليه ؛ لنعوِّده على تحمل المسئولية والخبرة في الاقتصاد المنزلي .

● الابنة الثالثة هي المسئولة عن برنامج الرحلة بالتخطيط لأماكن التنزه ، وتحديد المواعيد المناسبة لها ، والحصول على معلومات كافية عن هذه الأماكن من خلال الاتصالات اللازمة ، أو عبر الإنترنت إذا كانت الرحلة خارج القطر .

● الابن - أو الابنة الصغرى - سيكون مسئولًا عن إعداد الألعاب والأنشطة المسلية في الرحلة .

٢ - عيد سعيد جدًّا :

هناك العديد من الأفكار المجربة لجعل العيد مختلفًا ومرحًا ، ومن هذه التجارب ما يلي :

١ - يقول الأب : « لقد كتبت لكل فرد من أفراد الأسرة بطاقة تهنئة خاصة له ، وطبعتها على الحاسوب ، وعلقتها في مكان بارز ، كما وضعت جدولًا لزياراتنا ورحلاتنا في العيد ، ووضعت في الجدول وقتًا محددًا لينتظروا مفاجأة خططتُ لها مسبقًا .. » .

٢ - تقول الأم : « فكرتُ في غياب الأبناء عن المنزل في مفاجأة سعيدة للأبناء ، فوضعت على وسادة - أو درج - كل منهم قطعة شوكلاته يحبونها وبطاقة تهنئة جميلة بمناسبة العيد » .

٣ - يقول الأب : « صباح العيد علَّقت على باب غرفة كل منهم بالونة ، مرفق بها

بطاقة تهنئة بالعيد ، وعلقت لوحة في الصالة (انظروا للمفاجأة داخل البالونة) وكانت عيدية كل منهم في البالونة الخاصة به أو المكتوب اسمه عليها » .

٣ – حملة منزلية للتبرع :

تقوم هذه الفكرة على تجميع الملابس والكتب والألعاب غير اللازمة أو القديمة ؛ للتصدق بها على من يحتاجها من المحتاجين ، وبعد أن نذكرهم بفضل التصدق ، نطلب من كل واحد منهم أن يجهز الملابس التي لم يعد يلبسها ، ثم يعدها للغسيل ، ثم يكويها ويضعها في كيس شفاف جديد ، كما يتم إعداد الملابس والكتب غير اللازمة للتصدق بها بعد إعادة ترتيبها – وحبذا لو كانت هذه الحملة شهرية أو أسبوعية لنعودهم الرضا بالقليل ، وحبذا أيضًا أن تقوم المدارس ورياض الأطفال على مثل هذه الحملات ؛ لتعويد النشء على البذل والتكافل خاصة إن أوصلوها بيدهم لدار الأيتام أو المحتاجين – .

ونعطي كل متصدق درجتين في جدول مخصص لذلك ، ودرجة واحدة لمن ابتكر فكرة جديدة في إعداد أو تسليم الصدقة ، ويُعطى لمن يحوز على الدرجات الأعلى هدية رمزية [١٥٣].

٤ – يوم للخدمة المنزلية :

تأخذ الأم إجازة في هذا اليوم عن الأعمال المنزلية ، ويقوم الأب والأبناء بأعمال المنزل من ترتيبات وإعداد للوجبات .. وهكذا تعيش الأسرة روح التعاون والحب ، ويشعر الأبناء بما تبذله الأم من جهود لراحتهم جميعًا [١٥٤] ، وستكون سعيدة حين ينشد الأبناء لها :

أمي ربةُ بيت ... أمي ما أحلاها
كيف يكون البيت ... لا أعرف لولاها
أنسى حتى نفسي ... لكن لا أنساها
وكما هي ترعانا ... واللّه سنرعاها

٥ – يوم خيري :

في هذا اليوم نصلي جميع الصلوات جماعة ، ونأخذ الأذكار سويًّا ، ونرتب زيارة خارجية قصيرة ؛ إما لدرس علم ، وإما لزيارة قبر ، وإما لزيارة مريض ، أو تجميع بعض

المال من أفراد الأسرة ، وتوصيلها إلى محتاج .

في هذا اليوم سنجتمع لحلقة قرآن في الأسرة ، وسيكون بعدها بعض الفقرات المتنوعة ؛ كالأناشيد الدينية وقصص من السيرة النبوية أو من التاريخ الإسلامي ، كما يمكن تخصيص هدايا رمزية لبعض المسابقات ، ولأفضل ملتزم بالآداب الإسلامية كل يوم ، وفي هذا اليوم بشكل خاص ، وسنرى أن هذا اليوم يزيد من الترابط الأسري ، ويعمِّق الشعور الديني ، ويبقى أثر هذا اليوم لأيام تالية ، ولا ننسى في هذا اليوم أن نخطط ليوم إسلامي قادم خلال الشهر على الأقل .

هوامش الفصل السادس

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، في كتاب العلم ، باب حث الشباب على طلب العلم : ١/١٢٥.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٤٤ .

(٣) ٢٥ طريقة لتصنع من ابنك رجلًا فذًّا ، أكرم مصباح : ١٧ وما بعدها بتصرف .

(٤) أولادنا أكبادنا ، د. إكرام بشير ، محمد رضا بشير : ٢٩ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٦ .

(٦) ٢٥ طريقة لتصنع من ابنك رجلًا فذًّا ، أكرم مصباح عثمان : ٢٩ وما بعدها بتصرف ، وانظر للتوسع كيف أقوّي شخصية ابني ، د. محمد فهد الثويني : ١١ وما بعدها .

(٧) ٣٠ طريقة لخدمة الدين ، رضا أحمد صمدي : ٢٨٧ .

(٨) نهج الإسلام في تربية الأطفال ، محمد كامل الشربجي : ٥٥ .

(٩) تحديات تواجهها الأسرة في القرن المقبل ، موقع ولدي على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(١٠) ٢٥ طريقة لتصنع من ابنك رجلًا فذًّا ، أكرم مصباح : ٤٧ وما بعدها ، التربية الخاطئة وعواقبها ، زهرة عاطفة زكريا : ١١٢ ، بتصرف .

(١١) رواه ابن أبي شيبة في كتاب المغازي ، (الحديث ٣٦٧٨٢) : ٧/٣٧١ .

(١٢) كيف تربي طفلًا ، محمد زياد حمدان : ١٩-٢٠ -٢١ .

(١٣) كيف تربي طفلًا ، محمد زياد حمدان : ٤٩ .

(١٤) كيف تتعاملين مع أبنائك ، جمال الكاشف : ٤٠-٤١ بتصرف .

(١٥) للتوسع انظر كتاب قيمة الزمن عن المسلمين ، الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، الوقت في حياة المسلم ، د. يوسف القرضاوي ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، كيف تدير وقتك ، محمد فتحي ، القاهرة ، دار التوزيع والنشر الإسلامية .

(١٦) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ ، باب في القيامة ، (الحديث ٢٤١٦): ٤/٦٦١ .

(١٧) رواه الحاكم في كتاب الرقاق ، (الحديث ٧٨٤٦) : ٤/ ٣٤١ .

(١٨) رواه البخاري في كتاب الرقاق ، باب ما جاء في الصحة والفراغ وأن لا عيش إلا عيش الآخرة ، (الحديث ٦٠٤٩) : ٥/٢٣٥٧ .

(١٩) ٢٥ طريقة لتصنع من ابنك رجلًا فذًّا ، أكرم مصباح عثمان : ٥٣ وما بعدها .

(٢٠) الطفولة ومسئولية بناء المستقبل ، د. نبيل سليم علي : ١٠٨-١٠٩ .

(٢١) تربية الطفل فنون ومهارات (من ٦-٩ سنوات) ، ياسر محمود : ٧٨ بتصرف ، وانظر للاستزادة كيف نلعب مع أطفالنا ، يعقوب الشاروني : ٦ وما بعدها ، منهاج الطفل المسلم ، فهيم مصطفى : ٢٢٢ وما بعدها ، فن تربية الأولاد في الإسلام ، محمد سعيد مرسي : ١/ ٣٣٢ وما بعدها ، نمِّي ذكاء طفلك من ٣ إلى ٥ سنوات ، هدى رشاد ، مجلة الأم والطفل : ٢٨ .

(٢٢) ألعاب الطفل المسلم ، خولة درويش : ٨ .

(٢٣) موجز صحافة المرأة والطفل ، اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل ، العدد الأول : ٢٢-٢٣ .

(٢٤) كيف تتعاملين مع أبنائك ، جمال الكاشف : ٦٦-٦٧ بتصرف ، وانظر للاستزادة ذكاء الطفل المسلم ، د.إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي : ٤١-٤٢ ، الذكاء وتنميته لدى أطفالنا ، د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي : ٨٢ وما بعدها ، طفل القرن الحادي والعشرين ، السيد نجم : ٢٠ وما بعدها ، اللعب ثم اللعب ثم اللعب ، هاني العبد القادر ، موقع صيد الفوائد على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(٢٥) رواه البخاري في كتاب الذبائح والصيد ، باب المسك ، (الحديث ٥٢١٤) : ٢١٠٤/٥ .

(٢٦) سورة الفرقان ، الآية : ٢٧ - ٢٨ .

(٢٧) ٢٥ طريقة لتصنع من ابنك رجلًا فذًّا ، أكرم مصباح عثمان : ٨٥ وما بعدها .

(٢٨) مقالة علاقة جيدة مع الأبناء رغم توتر الأجواء ، سمية المطوع ، مجلة ولدي ، العدد ١٠ : ٥٦ .

(٢٩) مقالة لتصبح علاقتك طيبة بابنك عليك تقبله كما هو ، سمية المطوع ، مجلة ولدي ، العدد ٩ : ٥٤ .

(٣٠) رواه أحمد عن أنس بن مالك ﷺ ، (الحديث ١٣٠٤٥) : ٣/ ١٩٥ .

(٣١) رواه البخاري في كتاب الوضوء ، باب ما يقول ثَم الخلاء ، (الحديث ١٤٣) : ٦٦/١ .

(٣٢) رواه ابن ماجه في كتاب الجهاد ، باب البيعة ، (الحديث ٢٨٦٧) : ٩٥٧/٢ .

(٣٣) انظر للاستزادة كيف تعلِّمون أطفالكم تحمل المسئولية ، ليندا وريتشارد آير : ١٣ وما بعدها .

(٣٤) ٢٥ طريقة لتصنع من ابنك رجلًا فذًّا ، أكرم مصباح عثمان : ١١٣ وما بعدها بتصرف .

(٣٥) أولادنا من الطفولة إلى الشباب ، د. مأمون مبيض : ٢١٥ .

(٣٦) التربية الجادة ضرورة ، محمد بن عبد الله الدويش : ٧٨-٨٨ بتصرف .

(٣٧) أولادنا من الطفولة إلى الشباب ، د. مأمون مبيض : ٢١٣-٢١٤ .

(٣٨) أولادنا من الطفولة إلى الشباب ، د. مأمون مبيض : ٢١٧ .

(٣٩) رواه البخاري في أبواب التهجد ، باب فضل قيام الليل ، (الحديث ١٠٧٠) : ٣٧٨/١ .

(٤٠) ٢٥ طريقة لتصنع من ابنك رجلًا فذًّا ، أكرم مصباح عثمان : ١٥١ وما بعدها بتصرف كبير ، وانظر في هذا المجال التربية الخاطئة وعواقبها ، زهرة عاطفة زكريا : ١٤١ .

(٤١) رواه أحمد عن أنس بن مالك ﷺ ، (الحديث ١٢٧٧٦) : ١٧١/٣ .

(٤٢) ٢٥ طريقة لتصنع من ابنك رجلًا فذًّا ، أكرم مصباح عثمان : ١٥٦ وما بعدها بتصرف كبير .

(٤٣) دليل التربية الأسرية ، د. عبد الكريم بكار : ٦٤ ، ٦٥ ، ٩٠ وما بعدها ، وانظر للتوسع علِّم صغارك الاستقامة والجرأة دون إكراه ، إيان تفلر ، تيريزا فوي دي جيرونيمو : ١١٦ وما بعدها ، طفل المدرسة ، محمد حسين : ٣٤ .

(٤٤) رواه الترمذي في سننه (٥١/٥) وابن أبي شيبة في مصنفه (٢٤٠/٧) .

(٤٥) الإثراء النفسي (دراسة في الطفولة ونمو الإنسان) د . سيد أحمد عثمان : ٣-٤ بتصرف .

(٤٦) المرجع السابق : ١٢ وما بعدها بتصرف كبير .

(٤٧) المرجع السابق : ١٨٩ وما بعدها بتصرف كبير .

(٤٨) المرجع السابق : ١٩٩ وما بعدها بتصرف كبير .

(٤٩) المرجع السابق : ٢٢٧-٢٢٨ بتصرف .

(٥٠) بحث أطفالنا والتفكير الإبداعي د . علي الحمادي من كتاب ما لا نعلمه لأولادنا : ٢٦٤-٢٦٥ .

(٥١) رواه مسلم في كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (الحديث ٢٦٥٨) : ٢٠٤٧/٤ .

(٥٢) تحضير الطفل العربي لعام ٢٠٠٠ د . محمد عماد زكي : ٩٨-٩٩ .

(٥٣) بحث الوأد الخفي للأخت الفاضلة منى يونس من كتاب ما لا نعلمه لأولادنا : ٣٤١-٣٤٤ بتصرف .

(٥٤) بحث أطفالنا والتفكير الإبداعي د . علي الحمادي من كتاب ما لا نعلمه لأولادنا : ٣٥٠ بتصرف .

(٥٥) بحث أطفالنا والتفكير الإبداعي د . علي الحمادي من كتاب ما لا نعلمه لأولادنا : ٣٥٠ -٣٥٤-٣٥٥ بتصرف .

(٥٦) بحث مهارات العناية باضطراب قلة التركيز من كتاب ما لا نعلمه لأولادنا : ١٩٢ .

(٥٧) الإثراء النفسي (دراسة في الطفولة ونمو الإنسان) د . سيد أحمد عثمان : ٢٤٣ وما بعدها بتصرف كبير .

(٥٨) الأطفال مرآة المجتمع (النمو النفسي الاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية) د . محمد عماد الدين إسماعيل : ٣٠٧ .

(٥٩) تنمية الذكاء من لحظة الميلاد للأخت الفاضلة نيفين عبدالله صلاح ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف .

(٦٠) فهم رموز شفرة الطفولة د . منى أحمد البصيلي ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف .

(٦١) التربية وأهل العزم دعاء ممدوح موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف .

(٦٢) عندما تصير الواجبات المدرسية همًّا ، فريق الاستشارات التربوية ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف .

(٦٣) بحث أطفالنا والتفكير الإبداعي د . علي الحمادي من كتاب ما لا نعلمه لأولادنا : ٣٠٦-٣٠٧ .

(٦٤) الأدب الإسلامي للأطفال إسماعيل عبد الفتاح : ٤٨ .

(٦٥) المرجع السابق : ١٢ وما بعدها .

(٦٦) المرجع السابق : ٢٤ .

(٦٧) الأدب الإسلامي للأطفال إسماعيل عبد الفتاح : ٢٩ الإنصات الانعكاسي محمد دياس : ١٢٥ .

(٦٨) الأدب الإسلامي للأطفال إسماعيل عبد الفتاح : ٤٥ .

(٦٩) المرجع السابق : ٣٥ .

(٧٠) المختار من ديوان شوقي للأطفال د . محمد عناني : ٥٢ - ٧٤ .

(٧١) الأدب الإسلامي للأطفال إسماعيل عبد الفتاح :٤١ الذكاء وتنميته لدى أطفالنا د . إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي : ١٠٤ وما بعدها .

(٧٢) مسرح الطفل في الوطن العربي د . حمدي الجابري : ٤١ .

(٧٣) الذكاء وتنميته لدى أطفالنا د . إسماعيل عبد الفتاح : ١٠٣ وما بعدها .

(٧٤) المسرح علاجا للطفل المتوحد ، الزبير مهداد موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

(٧٥) أصدرت مؤسسة الأهرام بالقاهرة سلسلة رائعة عن حياة وإنجازات أكثر من ٨٠ عالماً من علماء المسلمين في مختلف العلوم التطبيقية .

(٧٦) الأدب الإسلامي للأطفال إسماعيل عبد الفتاح : ٤٥ .

(٧٧) بحث أطفالنا ماذا يقرأون للأخت الفاضلة منى صبحي جلبي من كتاب ثقافة الطفل المسلم الكتاب تحت الطبع ، بتصرف وزيادة .

(٧٨) للتوسع في هذا الموضوع انظر مقالة أدب الأطفال والعولمة د . إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي مجلة منار الإسلام : ص ٨٨ وما بعدها .

(٧٩) الأدب الإسلامي للأطفال إسماعيل عبد الفتاح : ٥٧-٥٨ بتصرف ، وانظر للاستزادة أدب الطفل العربي الواقع والمستقبل ، لحسن باكور ، مجلة منار الإسلام : ٨٠ وما بعدها .

(٨٠) التربية عند العرب مظاهرها واتجاهاتها ، محمد فوزي العنتيل : ٧٩ .

(٨١) رواه البخاري في كتاب الوضوء ، باب التخفيف في الوضوء ، (الحديث ١٣٨) : ٦٤/١ .

(٨٢) رواه أحمد عن أبي هريرة ﷺ ، (الحديث ٩٨٣٥) : ٤٥٢/٢ .

(٨٣)كيف تربي ولدك ، ليلى بنت عبد الرحمن الجربية :٨٠ .

(٨٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان ، الستون من شعب الإيمان وهو باب في حقوق الأولاد والأهلين ، (الحديث ٨٧٠٠) : ٤١٠/٦ .

(٨٥) رواه البيهقي في شعب الإيمان ، الستون من شعب الإيمان وهو باب في حقوق الأولاد والأهلين ، (الحديث ٨٦٩١) : ٤٠٨/٦ .

(٨٦) ذكرت الروايات أنه ابن عباس ﷺ .

(٨٧) رواه البخاري في كتاب المساقاة والشرب ، باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة ، (الحديث ٢٢٢٤) : ٨٢٩/٢ .

(٨٨) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، كتاب البر والصلة ، باب إعانة الولد على البر : ١٤٦/٨ .

(٨٩) ذكره ابن حبان في الثقات ، السنة الثانية من الهجرة : ١٤٤/١ ، ورواه البزار بمعناه عن علي بن أبي طالب ﷺ ، (الحديث ٧١٩) : ٢٩٦ .

(٩٠) رواه أحمد عن أنس بن مالك ﷺ ، (الحديث ١٣٤٤٢) : ٢٣١/٣ .

(٩١) رواه الديلمي في الفردوس ، عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ ، (الحديث ٥٥٩٨) .

(٩٢) رواه ابن حبان في صحيحه ، كتاب الحظر والإباحة ، في ذكر إباحة ملاعبة المرء ولده وولد ولده ، (الحديث ٥٥٩٦) : ٣٦٦/١٢ .

(٩٣) رواه الطبراني في الكبير عن جابر بن عبد اللّه ﷺ ، (الحديث ٢٦٦١) : ٥٢/٣ .

(٩٤) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ، باب في عبد اللّه بن جعفر ﷺ وغيره : ٢٨٦/٩ .

(٩٥) رواه أحمد في مسنده عن عبد اللّه بن الحرث ، (الحديث ١٨٣٦) : ٢١٤/١ .

(٩٦) رواه البخاري في كتاب الأدب ، باب حسن الخلق والسخاء ، وما يكره من البخل .. ، (الحديث ٥٦٩١): ٢٢٤٥/٥ .

(٩٧) المذهب التربوي عند الغزالي ، فتحية حسن سليمان : ٦٣ .

(٩٨) دور الأب في التربية ، د.علي القائمي : ١٦٦ وما بعدها .

(٩٩) مقالة وسائله عديدة لكن اختر الصحيحة منها ، مجلة ولدي ، العدد ٦ : ٣٧ وما بعدها بتصرف كبير.

(١٠٠) دليل الآباء الأذكياء في تربية الأبناء ، عبد التواب يوسف : ٢٨ .

(١٠١) أولادنا من الطفولة إلى الشباب ، د. مأمون مبيض : ٢٢٠ وما بعدها بتصرف كبير .

(١٠٢) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول اللّه ﷺ ، (الحديث ٢٥١٦) : ٦٧٧/٤ .

(١٠٣) رواه البخاري في كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين ، (الحديث ٥٠٦١) : ٢٠٥٦/٥ .

(١٠٤) رواه البخاري في كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ، وهل يعرض على الصبي الإسلام ؟ (الحديث ١٢٩٠) : ٤٥٥/١ .

(١٠٥) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ، باب في عبد اللّه بن جعفر ﷺ وغيره : ٢٨٦/٩ .

(١٠٦) ذكره إبراهيم بن محمد الحسيني في البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف : ٢٨٠/١ .

(١٠٧) رواه البخاري في كتاب الدعوات وقول اللّه تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ، باب قول اللّه تعالى : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه .. (الحديث ٥٩٧٤) : ٢٣٣/٥ .

(١٠٨) رواه ابن حبان في صحيحه في كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضي اللّه عنهم أجمعين ، باب ذكر وصف الفقه والحكمة اللذين دعا ﷺ لابن عباس بهما (الحديث ٧٠٥٥) : ٥٣١/١٥ .

(١٠٩) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق ، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر ، (الحديث ٣٠٠٦): ٣١٦/٨ .

(١١٠) انظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي : ٥٠٩/٢ .

(١١١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، (الحديث ٤٩٥) : ١٣٣/١ .

(١١٢) الإنصات الانعكاسي ، محمد ديماس : ٥٩ بتصرف .

(١١٣) انظر في هذه الأساليب وأدلتها منهج التربية النبوية للطفل ، محمد نور سويد : ٣١٢ وما بعدها ، ٣٢٨ وما بعدها بتصرف كبير ، وانظر : الإنصات الانعكاسي ، محمد ديماس : ١٧ وما بعدها ، وانظر للاستزادة الكتاب الأول

من سلسلة دراسات وآراء في التربية الإسلامية ، تصدرها الجمعية التربوية الإسلامية ، القاهرة : ٣٢ وما بعدها ، وانظر : كيف تربي ولدك ، ليلى بنت عبد الرحمن الجربية : ٦٩.

(١١٤) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ ، (الحديث ٢٥١٦) : ٦٧٧/٤ .

(١١٥) رواه الترمذي في كتاب العلم عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ، (الحديث ٢٦٧٨) : ٤٦/٥ .

(١١٦) رواه الحاكم في كتاب الجهاد ، (الحديث ٢٣٥٦) : ٦٩/٢ .

(١١٧) رواه ابن حبان في صحيحه في كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضي الله عنهم أجمعين ، باب ذكر وصف الفقه والحكمة اللذين دعا ﷺ لابن عباس بهما (الحديث ٧٠٥٥): ٥٣١/١٥ .

(١١٨) رواه أبو داود في كتاب الطهارة ، باب الوضوء من مس اللحم النيئ وغسله ، (الحديث ١٨٥) : ٤٧/١ .

(١١٩) رواه مسلم في كتاب الصيام ، باب من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه ، (الحديث ١١٣٦) : ٧٩٨/٢ .

(١٢٠) سورة النور ، الآية : ١٥-١٧ .

(١٢١) الإنصات الانعكاسي ، محمد ديماس :٦٠ وما بعدها بتصرف كبير .

(١٢٢) مقالة تقبل ابنك ، موقع ولدي على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(١٢٣) رواه ابن حبان في صحيحه في باب اللّهو واللعب ، (الحديث ٥٨٦٤) : ٤٩٨/١٢ .

(١٢٤) عون المعبود في شرح سنن أبي داود ، محمد شمس الحق العظيم آبادي : ١٩٠/١٣ .

(١٢٥) مقالة كيف تختاري عزيزتي الأم لعبة طفلك ، موقع للكِ على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) بتصرف .

(١٢٦) مقالة كيف نختار لعب أطفالنا ، موقع بلاغ كوم على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) بتصرف .

(١٢٧) ألعاب الطفل المسلم ، خولة درويش : ٢٠ .

(١٢٨) الإنصات الانعكاسي ، محمد ديماس : ٥٩ وما بعدها بتصرف .

(١٢٩) مقالة نصائح عند اقتناء اللعب ، موقع للكِ على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) بتصرف ، وانظر للاستزادة كيف أختار ألعاب طفلي . أسماء نذير المحيميد ، موقع المربي على الشبكة الدولية للمعلومات .

(١٣٠) فن حل المشكلات للأخت نيفين عبد الله صلاح ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف ، وقد سبق الحديث حول حل المشكلات في بداية هذا الفصل تحت موضوع : معًا نبني أطفالًا يحققون آمال الأمة فعلًا .

(١٣١) مقالة لكل مشكلة حل لكن بالتربية والصبر مجلة ولدي : ٢٤ - ٢٥ بتصرف كبير .

(١٣٢) أولادنا من الطفولة إلى الشباب د . مأمون مبيض : ٢٥٤ بتصرف .

(١٣٣) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره ، (الحديث ٧٨٣) : ٥٤١/١ .

(١٣٤) تربية الأبناء على التخطيط والنظام ، خالد بهاء : ٣٧ وما بعدها بتصرف كبير .

(١٣٥) تربية الأبناء على التخطيط والنظام ، خالد بهاء : ٨-٩ .

(١٣٦) مقالة دراسة تحذر من تأثير الفوضى على ذكاء الطفل ، مجلة منار الإسلام ، العدد ٣٥٧ : ٣٥٨ .

(١٣٧) رواه ابن حبان في كتاب البر والإحسان ، باب الرفق ، (الحديث ٥٤٩) : ٣٠٩/٢ .

(١٣٨) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق ، (الحديث ٢٥٩٤) : ١٢٤/٣ .

(١٣٩) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٦ .

(١٤٠) النظام حب ، احترام ، قدوة ، مسئولية ، د. ليلى أحمد ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) بتصرف .

(١٤١) سورة الغاشية ، الآية : ٢١ - ٢٢ .

(١٤٢) نظام ونظافة إكساب العادة معنى ، نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) بتصرف ؛ وانظر حول تفاصيل مهام النظافة والنظام للابن ، الطفل واكتساب المعايش والصفات . محمد حسين ، ١٤ وما بعدها .

(١٤٣) قليل من الحزم كثير من النظام ، د. منى أحمد البصيلي ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) بتصرف .

(١٤٤) سورة يس ، الآية : ٤٠ .

(١٤٥) تربية الأبناء على التخطيط والنظام ، خالد بهاء : ١١ وما بعدها بتصرف كبير .

(١٤٦) مقالة كيف يصبح ابنك ناجحًا (١) ، موقع ولدي على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(١٤٧) كيف يصبح ابنك ناجحًا (٢) ، موقع ولدي على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(١٤٨) دليل التربية الأسرية ، د. عبد الكريم بكار : ٩١ ، وانظر للاستزادة أسئلة حول أهمية بناء الطفل ، د. مصطفى أبو سعد ، موقع صيد الفوائد على الشبكة الدولية للمعلومات .

(١٤٩) أبناؤنا بين الحرام والعيب وعقاب اللّه ، د. إيمان السيد ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

(١٥٠) منوعات تربوية ، د. منى أحمد البصيلي ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) بتصرف .

(١٥١) فن استثمار المشاكل ، مي حجازي ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) بتصرف .

(١٥٢) ١٥ وسيلة مقترحة للمربين المشغولين أميمة العيسى ، مجلة ولدي : ٣٧ ، وانظر للاستزادة مقالة هل تعرف أولوياتك م . تيسير الزايد مجلة ولدي : ٣٢ بتصرف ، حتى لا تكون الأمومة رتقًا عزة تهامي ، موقع إسلام أون لاين

على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتصرف ، هل لديك وقت لتربية أبنائك م . تيسير الزايد مجلة ولدي : ٣١ ، وانظر للاستزادة مفاتيح التربية البناءة ، رونالد موريش : ١٢٠ .

(١٥٣) كيف تكون أبًا ناجحًا عبد اللّه محمد عبد المعطي : ١٠٧ وما بعدها بتصرف كبير .

(١٥٤) كيف تكون أبًا ناجحًا عبد اللّه محمد عبد المعطي : ٦٧ .

فهرس المصادر والمراجع

أولًا : القرآن الكريم .

ثانيًا : الكتب والأبحاث :

١ - أبناؤنا بين الحاضر والمستقبل في رحاب الإسلام ، د . أحمد عمر هاشم ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ٢٠٠٣م .

٢ - أبناؤنا ولغة الكوتشي والكاتشب ، د . محمد طه حنفي ، القاهرة ، دار سفير .

٣ - ابني لا يكفي أن أحبك ، سلوى المؤيد ، ط٢ ، بيروت ، دار بيسان ، ١٩٩٦م .

٤ - إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن ، الغزي ، تحقيق خليل العربي ، ط ١، القاهرة ، دار الفاروق الحديثة ، ١٤١٥هـ .

٥ - أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث ، جعفر عبد الأمير الياسين ، ط١ ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٨١م .

٦ - أثر الخادمات الأجنبيات في تربية الطفل ، عنبرة حسين عبد اللّه الأنصاري ، جدة ، دار المجتمع ، ١٤١١هـ .

٧ - الإثراء النفسي (دراسة في الطفولة ونمو الإنسان) ، د . سيد أحمد عثمان ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

٨ - الإجهاز على التلفاز ، محمد أحمد المقدم ، ط١ ، القاهرة ، دار الصفوة ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

٩ - الاحتساب على الأطفال ، د . فضل إلهي ، ط١ ، باكستان ، ترجمان الإسلام ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

١٠ - الاحتساب على الوالدين ، د . فضل إلهي ، ط١ ، باكستان ، ترجمان الإسلام .

١١ - أخطاء تربوية شائعة ، أم حسان الحلو ، ط١ ، الكويت ، دار حواء ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

١٢ - أدب الإسلام في نظام الأسرة ، محمد بن علوي المالكي الحسني ، جدة ، مطابع سحر .

١٣ - الأدب الإسلامي للأطفال ، إسماعيل عبد الفتاح ، القاهرة ، دار الفكر

العربي ، ١٩٩٧م .

١٤ - أدب الطفل وثقافته وبحوثه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، د.محمد بن عبد الرحمن الربيع ، د . أحمد علي زلط ، السعودية ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

١٥ - أسئلة الطفل المحرجة وكيفية الإجابة عليها ، الشيخ حسن رمضان ، القاهرة ، الدار الذهبية .

١٦ - أساليب التعامل مع الأبناء / التلاميذ ، د . محمد زياد حمدان ، عمان ، دار التربية الحديثة ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

١٧ - أساليب الثواب والعقاب ، محمد حسين ، ط١ ، الإسكندرية ، دار الدعوة ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .

١٨ - أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية ، د . زياد محمود العاني ، ط١ ، عمان ، دار عمار ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

١٩ - الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس ، محمد صالح المنجد ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة العلم ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

٢٠ - استخدام الرسول ﷺ الوسائل التعليمية ، حسن بن علي البشاري ، ط١ ، قطر ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، ١٤٢١هـ .

٢١ - الأسرة وأطفال المدارس ، د . علي القائمي ، ط١ ، بيروت ، دار النبلاء ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٢٢ - الأسرة ومتطلبات الأطفال ، د . علي القائمي ، ط١ ، بيروت ، دار النبلاء ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٢٣ - الأسرة ومسائل الجنس ، د . علي قائمي ، ط١ ، منشورات الربيع ، ١٤١٤ - ١٩٩٤م .

٢٤ - الأسس الاجتماعية للتربية ، محمد لبيب النجيحي ، بيروت ، دار النهضة .

٢٥ - الإسلام وحقوق الطفل ، رأفت فريد سويلم ، ط١ ، القاهرة ، دار محيسن ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٢٦ - الإسلام ورعايته للطفولة ، منصور الرفاعي عبيد ، مصر ، مطبوعات الشعب .

٢٧ - الإشكالية المعاصرة في تربية الطفل المسلم ، سعيد عبد العظيم ، الإسكندرية ،

دار العقيدة للتراث .

٢٨ - أضواء على مشكلة الغذاء بالمنطقة العربية والإسلامية ، عبد القادر الطرابلسي، قطر ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، ١٤١٩هـ .

٢٩ - أطفال بلا أُسر ، د . عبد اللّه محمد عبد اللّه ، الكويت ، مطبعة حكومة الكويت .

٣٠ - الأطفال مرآة المجتمع (النمو النفسي الاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية) ، د . محمد عماد الدين إسماعيل ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٣١ - أطفالنا حبات القلوب ، عبد اللّه توفيق الصباغ ، ط١ ، مكتبة النور ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٣٢ - أطفالنا ضحايانا ، محمود مهدي ، دمشق ، المطبعة الهاشمية .

٣٣ - أطفالنا والتلفزيون ، مرزوق الباشا ، ط١ ، دمشق ، دار المأمون ، ٢٠٠٣م .

٣٤ - أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة ، د . شوقي أبو خليل ، دمشق ، دار الفكر .

٣٥ - أطلس السيرة النبوية من الكتب الصحاح الستة ، د . شوقي أبو خليل ، دمشق ، دار الفكر .

٣٦ - أطلس القرآن الكريم ، د . شوقي أبو خليل ، دمشق ، دار الفكر .

٣٧ - الاعتداء على الأطفال ، د . محمد علي البار ، ط١ ، دمشق ، دار القلم ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٣٨ - الإعلام الإذاعي والتلفزيوني ، إبراهيم إمام ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٩م .

٣٩ - الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان ، د . محمد سليم العوا ، القاهرة ، دار نهضة مصر ، ٢٠٠٢ م .

٤٠ - افهم طفلك تنجح في تربيته ، عادل فتحي عبد اللّه ، الإسكندرية ، دار الإيمان .

٤١ - ألعاب الطفل المسلم ، خولة درويش ، ط١ ، مكة المكرمة ، دار الرسالة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

٤٢ - الألعاب المنزلية المسلية ، ترجمة قسم التأليف والترجمة بدار الرشيد ، دمشق ، دار الرشيد ، بيروت ، مؤسسة الإيمان ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٤٣ - الأمومة نمو العلاقة بين الطفل والأم ، د . فايز قنطار ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٩٢م .

٤٤ - أناشيد الدعوة الإسلامية والطفل المسلم ، نخبة من شعراء الدعوة ، القاهرة ، دار الفضيلة .

٤٥ - الإنصات الانعكاسي ، محمد ديماس ، ط١ ، بيروت ، دار ابن حزم ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٤٦ - الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية ، فوزية رضا أمين خياط ، مكة المكرمة ، مكتبة المنارة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

٤٧ - أولادنا أكبادنا ، د . إكرام بشير ، محمد رضا بشير ، ط١ ، المنصورة ، دار الوفاء ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٤٨ - أولادنا في ضوء التربية الإسلامية ، محمد علي قطب ، ط١ ، دمشق ، مطبعة خالد بن الوليد ، ١٩٨٦م .

٤٩ - أولادنا من الطفولة إلى الشباب ، مأمون مبيض ، ط٢ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

٥٠ - البث المباشر حقائق وأرقام ، د . ناصر بن سليمان العمر ، ط١ ، الرياض ، دار الوطن للنشر ، ١٤١٢هـ .

٥١ - بحث أساليب المعاملة السوية للأبناء وكيفية تحقيقها في ضوء التغيرات الثقافية والاجتماعية ، د . يوسف عبد الصبور عبد اللّه ، مؤتمر ندوة نحو والدية راشدة من أجل مجتمع راشد ، كلية التربية بسوهاج ، ومركز الدراسات المعرفية .

٥٢ - بحث أطفالنا ماذا يقرأون ، للأخت الفاضلة منى صبحي جلبي ، من كتاب ثقافة الطفل المسلم ، الكتاب تحت الطبع .

٥٣ - بحث أطفالنا والتفكير الإبداعي ، د . علي الحمادي ، من كتاب ما لا نعلمه لأولادنا ، تحرير علاء الدين آل رشي ، ط١، جدة ، مركز الراية للتنمية الفكرية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

٥٤ - بحث الوأد الخفي ، للأخت الفاضلة منى يونس ، من كتاب ما لا نعلمه

لأولادنا ، تحرير علاء الدين آل رشي ، ط١ ، جدة ، مركز الراية للتنمية الفكرية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

٥٥ - بحث أهم الأدلة الإرشادية المتوفرة اللازمة للإعداد للوالدية - عرض وتقويم ، د.ليلى أحمد السيد كرم الدين ، ندوة نحو والدية راشدة من أجل مجتمع راشد ، كلية التربية بسوهاج ، ومركز الدراسات المعرفية بالقاهرة .

٥٦ - بحث تنمية المهارات الإيجابية ، د . بهية الحبشي ، من كتاب ما لا نعلمه لأولادنا ، تحرير علاء الدين آل رشي ، ط١ ، جدة ، مركز الراية للتنمية الفكرية ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م .

٥٧ - بحث تنمية خصائص الإبداع والتفكير العلمي في شخصية الطفل المسلم ، د .فايزة يوسف عبد المجيد ، في ندوة تنمية التفكير العلمي والقضاء على الفكر الخرافي لدى الأطفال ، مركز رعاية وتنمية الطفولة بجامعة المنصورة ، ومركز الدراسات المعرفية بالقاهرة .

٥٨ - بحث ممارسات والدية خاطئة في تربية الطفل ، د . حسنين الكامل ، في ندوة نحو والدية راشدة من أجل مجتمع راشد ، كلية التربية بسوهاج ، ومركز الدراسات المعرفية .

٥٩ - بحث مهارات العناية باضطراب قلة التركيز ، من كتاب ما لا نعلمه لأولادنا ، تحرير علاء الدين آل رشي ، ط١ ، جدة ، مركز الراية للتنمية الفكرية ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

٦٠ - بيان للناس من الأزهر الشريف ، علماء الأزهر الشريف ، القاهرة ، مطبعة الأزهر .

٦١ - البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف ، إبراهيم بن محمد الحسيني ، تحقيق سيف الدين الكاتب ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠١هـ .

٦٢ - التأديب من دون صراخ أو صفع ، د . جيري وايكوف وبربارة يونل ، ترجمة مركز التعريب والترجمة ، ط١ ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩ م .

٦٣ - تحضير الطفل العربي لعام ٢٠٠٠ ، د . محمد عماد زكي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠م .

٦٤ - تحفة المودود بأحكام المولود ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق : بسام الجابي ، ط١،

بيروت ، دار البشائر الإسلامية والجفان والجابي ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

٦٥ - تربية الأبناء على التخطيط والنظام ، خالد بهاء ، ط١ ، القاهرة ، دار المنار الحديثة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٦٦ - تربية الأبناء من الألف إلى الياء ، رضا المصري ، ط١ ، المنصورة ، شركة شروق للتجارة والتسويق ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٦٧ - التربية الإسلامية ، منير محمد الغضبان ، ط٢ ، الزرقاء ، مكتبة المنار ، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م .

٦٨ - التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، إسحاق أحمد الفرحان ، عمان ، دار الوفاء ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٦٩ - التربية الإسلامية وفلاسفتها ، محمد عطية الإبراشي ، الكويت ، دار الكتاب الحديث .

٧٠ - تربية الأطفال في رحاب الإسلام (في البيت والروضة) ، محمد حامد الناصر ، خولة عبد القادر درويش ، ط٣ ، جدة ، مكتبة السوادي ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

٧١ - تربية الإنسان المسلم ، حسن ملا عثمان ، ط١ ، القاهرة ، دار الصحوة ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .

٧٢ - تربية الأولاد والآباء في الإسلام ، د . المبروك عثمان أحمد ، ط١ ، بيروت دار قتيبة ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٧٣ - التربية الجادة ضرورة ، محمد بن عبد اللّه الدويش ، ط٣ ، الرياض ، دار الوطن ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٧٤ - التربية الخاطئة وعواقبها ، زهرة عاطفة زكريا ، الدمام ، دار الراوي .

٧٥ - تربية الطفل فنون ومهارات (من ٦ - ٩سنوات) ، ياسر محمود ، ط١، القاهرة، قطر الندى للنشر والتوزيع ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .

٧٦ - تربية الطفل قبل التعليم النظامي ، محمد أحمد عوض ، مصر ، دار المحسن ، ١٩٨٩م .

٧٧ - التربية المثالية في مجتمعنا المعاصر ، عبد اللّه أحمد سعيد ، دار الفكر الحديث .

٧٨ - التربية النفسية للأطفال ، مهدي عبيد ، ط١ ، بيروت ، دار القلم ، ١٩٨٢م .

٧٩ - التربية النموذجية للطفل في الوطن العربي ، د . عبد اللّه خوج ، د . إبراهيم فلاته ، الرياض ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، ١٤١٠ هـ .

٨٠ - التربية عند العرب مظاهرها واتجاهاتها ، محمد فوزي العنتيل ، مصر ، مكتبة مصر ، ١٩٦٦م .

٨١ - التربية في الإسلام ، أحمد فؤاد الأهواني ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م .

٨٢ - التربية في كتاب اللّه ، محمود عبد الوهاب فايد ، ط٣ ، مطبوع على نفقة المؤلف .

٨٣ - التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام ، أنور الجندي ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

٨٤ - التصوير الفني في الحديث النبوي ، محمد الصباغ ، ط١ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٨٥ - التعامل مع الأطفال علم فن موهبة ، د . عفاف أحمد عويس ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة الزهراء ، ١٩٩٩م .

٨٦ - التعليم مدى الحياة في الإسلام ، عبد الغني عبود ، دراسة قدمتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية ، إلى المؤتمر الإسلامي للتربية وتعليم الكبار بتنزانيا ، وعقد في ٦ - ٢٦ يونيو ١٩٧٦م .

٨٧ - التقصير في تربية الأولاد المظاهر وسبل الوقاية والعلاج ، محمد إبراهيم الحمد ، ط١، السعودية ، دار ابن خزيمة ، ١٤١٥ هـ .

٨٨ - تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق السيد عبد اللّه هاشم اليماني، المدينة المنورة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

٨٩ - التلفاز والأبناء ما له وما عليه ، هداية اللّه أحمد الشاش ، بحث غير منشور .

٩٠ - التلفزيون بين الهدم والبناء ، محمد كامل عبد الصمد ، ط٢ ، الإسكندرية ، دار الدعوة ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٩١ - تهذيب الكمال ، المزي ، تحقيق د . بشار عواد معروف ، ط١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٩٢ - الثقات ، ابن حبان ، تحقيق السيد شرف الدين أحمد ، ط١ ، بيروت ، دار

الفكر، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

٩٣ - ثقافة الطفل المسلم مفهومها وأسس بنائها ، أحمد بن عبد العزيز الحليبي ، السعودية ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٩٤ - ثلاثون طريقة لخدمة الدين ، رضا أحمد صمدي ، ط١ ، القاهرة ، دار الوطن ، ٢٠٠١ م .

٩٥ - حقوق الأولاد في الشريعة الإسلامية والقانون ، د . بدران أبو العينين بدران ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة .

٩٦ - حقوق الطفل بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي (دراسة مقارنة) ، د . عبد العزيز مخيمر عبد الهادي ، ط١ ، جامعة الكويت ١٩٩٧م .

٩٧ - حقوق الطفل في الإسلام ، جودة عواد ، القاهرة ، دار الفضيلة ودار النصر للطباعة الإسلامية .

٩٨ - الحوار وبناء شخصية الطفل ، سلمان خلف اللّه ، ط١ ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٩٩ - الختان ، الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ، القاهرة ، دار أم القرى .

١٠٠ - خمس وعشرون طريقة لتصنع من ابنك رجلًا فذًّا ، أكرم مصباح ، ط١ ، بيروت ، دار ابن حزم ، ١٤٢١-٢٠٠١م .

١٠١ - دراسات في تاريخ التربية عند المسلمين ، د . محمد منير سعد الدين ، بيروت ، دار بيروت المحروسة ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

١٠٢ - دراسات مقارنة في التربية الإسلامية ، علي الجمبلاطي ، أبو الفتوح التوانسي ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

١٠٣ - دليل الآباء الأذكياء في تربية الأبناء ، عبد التواب يوسف ، القاهرة ، دار المعارف .

١٠٤ - دليل التربية الأسرية ، د . عبد الكريم بكار ، ط٢ ، عمّان ، دار الأعلام ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

١٠٥ - دليل الطلاب والمعلمين إلى الأنشطة الصباحية وأحاديث الصباح ، محمد الدسوقي ، أبو بكر عبد العليم ، القاهرة ، مكتبة ابن سينا .

١٠٦ - دور الأب في التربية ، د . علي القائمي ، ط١، بيروت ، دار النبلاء ، ١٩٩٤م .

١٠٧ - دور الأم في التربية ، د . علي القائمي ، ط١، بيروت ، دار النبلاء ، ١٩٩٤م .

١٠٨ - دور الأم في تربية الطفل المسلم ، خيرية حسين طه صابر ، ط١ ، دار المجتمع ، جدة .

١٠٩ - ذكاء الطفل المسلم ، د . إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ، السعودية ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤١٧هـ .

١١٠ - الذكاء وتنميته لدى أطفالنا ، د . إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ، ط٢، القاهرة ، الدار العربية للكتاب ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

١١١ - الرؤية الإسلامية لإعلام الطفل ، د . محيي الدين عبد الحليم ، المغرب ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١١٢ - رعاية الطفولة في الشريعة الإسلامية ، د . إيناس عباس إبراهيم ، الكويت ، دار البحوث العلمية ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١١٣ - الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام ، عبد السلام الترمانيني ، الكويت ، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٤٠٤هـ .

١١٤ - سنة أولى تدريس ، د . أيمن أبو الروس ، القاهرة ، دار الطلائع .

١١٥ - سنة ثانية طفولة ، أشرف إسماعيل البادي ، رانيا سيف الدين كامل ، بدون بيانات الطبع .

١١٦ - سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار الفكر .

١١٧ - سنن أبي داود ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دمشق ، دار الفكر .

١١٨ - سنن الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

١١٩ - سنن الدارقطني ، تحقيق السيد عبد اللّه هاشم اليماني ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

١٢٠ - سنن الدارمي ، تحقيق فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي ، ط١ ، بيروت ، دار الكتاب العلمي ، ١٤٠٧هـ .

١٢١ - السنن الكبرى ، البيهقي ، محمد عبد القادر عطا ، مكة المكرمة ، مكتبة دار الباز ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

١٢٢ - السنن الكبرى ، النسائي ، تحقيق عبد الغفار البنداري ، سيد كسروي حسن ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

١٢٣ - سياسات تربوية خاطئة ، محمد دياس ، ط١ ، بيروت ، دار ابن حزم ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

١٢٤ - سيكلوجية الطفولة والمراهقة ، د . مصطفى فهمي ، القاهرة ، مكتبة مصر .

١٢٥ - الصحة النفسية للجنين ، عدنان سبيعي ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٩٧م .

١٢٦ - صحيح ابن حبان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

١٢٧ - صحيح البخاري ، تحقيق د . مصطفى البغا ، ط٣ ، بيروت ، دار ابن كثير ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٢٨ - صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

١٢٩ - صورة الطفولة في التربية الإسلامية ، أحمد الزبادي ، إبراهيم الخطيب ، عمَّان ، دار المستقبل ، ١٩٨٩م .

١٣٠ - الطفل المسلم بين منافع التلفزيون ومضاره ، د . محمد عبد العليم مرسي، ط١ ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٣١ - الطفل بين الوراثة والتربية ، محمد تقي فلسفي ، ط١ ، مطبعة الآداب ، ١٩٦٧م .

١٣٢ - الطفل في الشريعة الإسلامية ، د . محمد الصالح ، السعودية ، وزارة المعارف .

١٣٣ - الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية ، سهام جبار ، صيدا ، المكتبة العصرية ، ١٤١٧هـ .

١٣٤ - طفل القرن الحادي والعشرين ، السيد نجم ، ط١ ، الإسكندرية ، دار الوفاء، ٢٠٠٤م .

١٣٥ - طفل المدرسة ، محمد حسين ، ط١ ، الإسكندرية ، دار الدعوة ،

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .

١٣٦ - الطفل وحقوقه في الإسلام ، هداية اللّه أحمد الشاش ، بحث غير منشور .

١٣٧ - الطفل ورياض الأطفال ، د . هدى قناوي ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٨م .

١٣٨ - الطفولة في الإسلام ، سليمان أحمد عبيدات ، ط١ ، عمّان ، جمعية المطابع التعاونية ، ١٩٨٩م .

١٣٩ - الطفولة ومسؤولية بناء المستقبل ، د . نبيل سليم علي ، ط١ ، كتاب الأمة ، قطر ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، العدد ٩٢ ، ١٤٢٣هـ .

١٤٠ - العادة السرية عند الرجل والمرأة ، محمد فائق الجوهري ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة التراث الإسلامي ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

١٤١ - عالم إسلامي بلا فقر ، د . رفعت السيد العوضي ، كتاب الأمة ، قطر ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، ١٤٢١هـ .

١٤٢ - العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، ابن الجوزي ، ط١، تحقيق ، خليل الميس ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

١٤٣ - علِّم صغارك الاستقامة والجرأة دون إكراه ، إيان تفلر ، تيريزا فوي دي جيرونيمو ، ترجمة غادة الشهابي ، الرياض ، دار العبيكان ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

١٤٤ - على عتبة الأمومة ، محمد فتحي ، ط٦ ، بيروت ، دار الأندلس ، ١٩٨٤م .

١٤٥ - عمل المرأة ضوابطه أحكامه ثمراته دراسة فقهية مقارنة ، د . هند الخولي ، ط١ ، دمشق ، دار الفارابي ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

١٤٦ - عون المعبود في شرح سنن أبي داود ، محمد شمس الحق العظيم آبادي ، ط٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ .

١٤٧ - الغزو التبشيري النصراني ، أحمد النجدي الدوسري ، ط١ ، مطبوع على نفقة المؤلف .

١٤٨ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٧٩هـ .

١٤٩ - الفردوس بمأثور الخطاب ، الديلمي ، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦م .

١٥٠ - فقه التربية مدخل إلى العلوم التربوية ، د . سعيد إسماعيل علي ، ط٢ ، القاهرة ، دار الفكر العربي .

١٥١ - الفكر التربوي العربي الإسلامي (الأصول والمبادئ) ، مجموعة من الأساتذة ، تونس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٧م .

١٥٢ - فلسفة التربية عند ابن سينا ، د . عبد الرحمن النقيب ، القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٨٤م .

١٥٣ - فن تربية الأولاد في الإسلام (١) ، محمد سعيد مرسي ، القاهرة ، دار النشر والتوزيع الإسلامية ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

١٥٤ - فنون الحوار والإقناع ، محمد ديماس ، بيروت ، دار ابن حزم .

١٥٥ - فيض القدير شرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي ، ط١ ، مصر ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٥٦هـ .

١٥٦ - القاموس المحيط ، محمد الفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

١٥٧ - قضايا الأبناء في عالم متغير ، آمال الشرقاوي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٣م .

١٥٨ - قوائم الكلمات الأكثر انتشارًا في أحاديث الأطفال من عمر عام حتى ستة أعوام ، د . ليلى أحمد كرم الدين ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠م .

١٥٩ - الكتاب الأول من سلسلة دراسات وآراء في التربية الإسلامية ، تصدرها الجمعية التربوية الإسلامية ، القاهرة ، ١٤١١هـ .

١٦٠ - كتاب المؤتمر التربوي الإسلامي ، معهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

١٦١ - كتاب مؤتمر الطفل بين الواقع والمأمول ، معهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس ، وهيئة الإغاثة الإسلامية بالسعودية ، ١٩٩٦م .

١٦٢ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، العجلوني، تحقيق أحمد القلاش ، ط٢، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ .

١٦٣ - كل مولود يولد على الفطرة ، تقي الدين السبكي ، تحقيق محمد السيد أبو عمة ، ط١ ، طنطا ، دار الصحابة للتراث ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

١٦٤ - كيف أقوّي شخصية ابني ، د . محمد فهد الثويني ، ط١ ، القاهرة ، دار اقرأ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

١٦٥ - كيف تتعاملين مع أبنائك ، جمال الكاشف ، القاهرة ، دار الطلائع .

١٦٦ - كيف تدير وقتك ، محمد فتحي ، القاهرة ، دار التوزيع والنشر الإسلامية .

١٦٧ - كيف تربي طفلًا ، محمد زياد حمدان ، دار التربية الحديثة ، عمَّان ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١٦٨ - كيف تربي طفلًا سليم العقيدة ، د . سميحة غريب ، الإسكندرية ، دار الدعوة ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

١٦٩ - كيف تربي ولدك ، ليلى بنت عبد الرحمن الجربية ، ط٢ ، السعودية ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤٢٣هـ .

١٧٠ - كيف تصبح أبًا ناجحًا ، عادل فتحي عبد اللّه ، الإسكندرية ، دار الإيمان .

١٧١ - كيف تصبحين أمًّا مثالية ، عادل فتحي عبد اللّه ، القاهرة ، الدار الذهبية .

١٧٢ - كيف تعلمون أطفالكم تحمل المسؤولية ، ليندا وريتشارد آير ، ترجمة أحمد رمو ، ط١ ، دمشق ، دار علاء الدين ، ٢٠٠٢م .

١٧٣ - كيف تغير سلوك طفلك ، محمد ديماس ، ط١ ، بيروت ، دار ابن حزم ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

١٧٤ - كيف تكون أبًا ناجحًا ، عبد اللّه محمد عبد المعطي ، ط١ ، القاهرة ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

١٧٥ - كيف تكون معلمًا ناجحًا ، زكي إبراهيم المنوفي ، ط١ ، مصر ، مكتبة العلم والإيمان ، ١٩٩٨م .

١٧٦ - كيف نربي أبناءنا ونعالج مشاكلهم ، معروف زريق ، ط٢ ، دمشق ، دار الفكر ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٧٧ - كيف نلعب مع أطفالنا ، يعقوب الشاروني ، الإسكندرية ، مكتبة الإسكندرية .

١٧٨ - كيف يربي المسلم ولده ، محمد سعيد مولوي ، ط٣ ، السعودية ، رمادي

للنشر ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

١٧٩ - لسان العرب ، محمد بن منظور ، ، بيروت ، دار صادر .

١٨٠ - لسان الميزان ، ابن حجر ، تحقيق دائرة المعارف النظامية بالهند ، ط٣ ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١٨١ - لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها ، محمد أمين المصري ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٧٨م .

١٨٢ - المدرسة والمجتمع والتوافق النفسي للطفل ، وفيق صفوت مختار ، القاهرة ، دار العلم والثقافة .

١٨٣ - اللمسة الإنسانية ، د . محمد محمد بدري ، ط١ ، القاهرة ، دار الصفوة .

١٨٤ - لمصلحة من تحديد النسل أو تنظيمه ، د . عبد العزيز بن الدردير ، القاهرة ، مكتبة القرآن .

١٨٥ - المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها ، عائشة عبد الرحمن الجلال ، ط١ ، السعودية ، دار المجتمع ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

١٨٦ - مجمع الزوائد ، الهيثمي ، بيروت - القاهرة ، دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧ هـ .

١٨٧ - مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، تحقيق محمود خاطر ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥م .

١٨٨ - المختار من ديوان شوقي للأطفال ، د . محمد عناني ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٨٩ - مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام ، عبد الرحمن الباني ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٩٠ - المذهب التربوي عند الغزالي ، فتحية حسن سليمان ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٥٦م .

١٩١ - المرجع في مبادئ التربية ، أحمد أبو هلال وآخرون ، ط١ ، عمّان ، دار الشروق ، ١٩٩٣م .

١٩٢ - مسئولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، عدنان باحارث ، ط١ ، الرياض ، دار المجتمع ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٩٣ - مسألة تحديد النسل وقاية وعلاجًا ، د . محمد سعيد رمضان البوطي ، ط ٢، دمشق ، مكتبة الفارابي .

١٩٤ - المستدرك على الصحيحين للحاكم ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

١٩٥ - المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي ، عبد الحليم محمود ، القاهرة ، دار المعارف .

١٩٦ - المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي ، علي عبد الحليم محمود ، ط٤ ، القاهرة ، دار المنار الحديثة ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

١٩٧ - مسند أبو يعلى ، تحقيق حسين سليم أسد ط١ ، دمشق ، دار المأمون ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٤م .

١٩٨ - مسند الإمام أحمد ، مصر ، دار قرطبة .

١٩٩ - مسند البزار ، تحقيق محفوظ الرحمن زين اللّه ، ط١ ، بيروت ، مؤسسة علوم القرآن ، ١٤٠٩هـ .

٢٠٠ - مسند الشهاب ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

٢٠١ - مسند عبد بن حميد ، تحقيق صبحي بدري السامرائي ،محمود محمد خليل الصعيدي ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة السنة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٢٠٢ - مشكلات الآباء والأبناء ، مختار حمزة ، ط٣ ، جدة ، دار البيان العربي ، ١٩٨٢م .

٢٠٣ - مشكلات تربوية في حياة طفلك ، محمد رشيد العويد ، ط٢ ، بيروت ، دار ابن حزم ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

٢٠٤ - مصنف ابن أبي شيبة ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، ط١ ، الرياض ، مكتبة الرشد ، ١٤٠٩هـ .

٢٠٥ - المعايش والصفات ، محمد حسين ، ط١ ، الإسكندرية ، دار الدعوة ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .

٢٠٦ - المعجم الأوسط ، الطبراني ، تحقيق طارق بن عوض اللّه بن محمد ،

عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، القاهرة ، دار الحرمين ، ١٤١٥هـ .

٢٠٧ - المعجم الصغير ، الطبراني ، تحقيق محمد شكور ، محمود الحاج أمرير، ط١، بيروت ، عمان ، المكتب الإسلامي ، دار عمار ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٠٨ - المعجم الكبير ، الطبراني ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، الموصل ، دار العلوم والحكم ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .

٢٠٩ - المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، ط١ ، القاهرة ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م .

٢١٠ - معلمة الروضة ، د . هدى محمود ، القاهرة ، حورس للطباعة والنشر .

٢١١ - مفاتيح التربية البناءة ، رونالد موريش ، ترجمة بتصرف د . عبد اللطيف الخياط ، دمشق ، دار الثقافة للجميع .

٢١٢ - مفاهيم واتجاهات حديثة في تعليم أطفال المدرسة الابتدائية ، محمد سليمان شعلان ، د . سعاد جاد اللّه ، محمد مصطفى زيدان ، القاهرة ، مكتبة غريب .

٢١٣ - المقدمة ، ابن خلدون ، المطبعة البهية ، القاهرة .

٢١٤ - من الأصول التربوية في الإسلام ، عبد الفتاح جلال ، مصر ، المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي ، ١٩٧٧م .

٢١٥ - من كنوز السنة في الأخلاق والسلوك والأسرة ، د . رجاء طه محمد ، ط ١، القاهرة ، مطبعة الجبلاوي ، ١٩٩٢م .

٢١٦ - منهاج الطفل المسلم ، فهيم مصطفى ، ط١ ، القاهرة ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٢١٧ - منهج أسرة ، د . وجيه زين العابدين ، طنطا ، دار البشير ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٢١٨ - منهج التربية النبوية للطفل مع مناهج تطبيقية من حياة السلف الصالح ، محمد نور سويد ، ط ٥ ، دمشق ، دار ابن كثير ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٧م .

٢١٩ - منهج السنة النبوية في تربية الإنسان ، د . بدير محمد بدير ، ط٣ ، المنصورة ، مكتبة الدعوة الإسلامية ، ١٤١٣هـ .

٢٢٠ - المهام التربوية للآباء ، علي لبن ، د . جمال عبد الهادي ، القاهرة ، مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية ، ١٩٩٧م .

٢٢١ - موطأ مالك ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مصر ، دار إحياء التراث العربي .

٢٢٢ - موقف الإسلام من تنشئة الطفل ، محمد إبراهيم الديهي ، ط١ ، بيروت ، دار الجيل ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٢٢٣ - ميثاق الطفل في الإسلام ، اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل ، القاهرة .

٢٢٤ - نصيحة الملوك ، أبو الحسن الماوردي ، تحقيق محمد الخضر ، الكويت ، وزارة الأوقاف .

٢٢٥ - نظرات إسلامية للإنسان والمجتمع خلال القرن الرابع عشر ، رشدي فكار ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ودار غريب ، ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م .

٢٢٦ - نماذج تربوية من القرآن الكريم ، أحمد زكي تفاحة ، ط١ ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني .

٢٢٧ - النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير الجزري ، عمان ، بيت الأفكار الدولية .

٢٢٨ - نهج الإسلام في تربية الأطفال ، محمد كامل الشربجي ، ط١ ، دمشق ، دار البشائر ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٢٢٩ - الوقت في حياة المسلم ، د . يوسف القرضاوي ، القاهرة ، مكتبة وهبة .

ثالثًا : المقالات :

٢٣٠ - الأب الرمز دعيه يصنع ذاته ، د . عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٣١ - الأب حين يكون معلمًا ، مجلة ولدي ، الكويت ، العدد ٤ ، مارس ١٩٩٩م .

٢٣٢ - الآباء ودورهم في إصلاح سلوك الأبناء ، عزة تهامي ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٣٣ - أبناء العنف والغضب مشاركة ٢ ، د . أحمد عبد الله ، موقع مجانين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٣٤ - أبناؤنا بعد الطلاق ، حمود القشعان ، مجلة ولدي ، الكويت ، العدد ٣١، يونيو ٢٠٠١م .

٢٣٥ - أبناؤنا بين الحرام والعيب وعقاب اللّه ، د . إيمان السيد ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٣٦ - أبناؤنا والخدم ، عواطف محمد يوسف ، مجلة منار الإسلام ، العدد ٣٥٦ ، شعبان ١٤٢٥هـ .

٢٣٧ - ابنك يقوم بواجباته بنفسه ، م . تيسير الزايد ، مجلة ولدي ، الكويت ، العدد ١٥ ، فبراير ٢٠٠٠م .

٢٣٨ - الأبوة كنز لا تفنى دروسه ، موقع ولدي على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٣٩ - أبي قلبي جرح من سفرك ، د . منى أحمد البصيلي ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٤٠ - الاتفاق على إدارة الاختلاف ، الأخت نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٤١ - الاتفاق والتفاهم ضروريان بعد الانفصال ، د . عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٤٢ - الإثابة المادية مزايا وعيوب ، عزة تهامي ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٤٣ - اثنان وخمسون معلمًا في تربية الأبناء للآباء والأمهات ، إعداد القسم العلمي بدار الوطن ، موقع صيد الفوائد على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٤٤ - اجعل ابنك سعيدًا ، موقع ولدي على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٤٥ - أجندة أسرية لعلاج العصبية ، دعاء ممدوح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٤٦ - احذر انتقام الأبناء ، سمية المطوع ، مجلة ولدي ، الكويت ، العدد ١١ ، أكتوبر ١٩٩٩م .

٢٤٧ - احفظ أبناءك من النزاعات الزوجية ، مجلة ولدي ، الكويت ، العدد (٢٢) سبتمبر ٢٠٠٠م .

٢٤٨ - أدب الاختلاف ضمانة لأسرة متماسكة ، م . عبد اللطيف البريجاوي ،

موقع صيد الفوائد على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٤٩ - أدب الأطفال والعولمة ، د . إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ، مجلة منار الإسلام ، العدد ١٢ السنة ٢٨ .

٢٥٠ - إذا كان الضرب وسيلة خاطئة فما البديل ، موقع ولدي على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٥١ - أسئلة حول أهمية بناء الطفل ، د . مصطفى أبو سعد ، موقع صيد الفوائد على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٥٢ - أسئلة الطفل كيف نجيبه عليها ، أشرف سعد ، مجلة الوعي الإسلامي ، الكويت ، العدد ٤٠٧ ، رجب ١٤٢٠هـ .

٢٥٣ - أسئلة جنسية الأبناء يلحون والآباء يتهربون ، أسماء جبر أبو سيف ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

٢٥٤ - استمتع بحياتك لتواصل دورك مع الأبناء ، مجلة ولدي ، الكويت ، العدد ٤ ، مارس ١٩٩٩م .

٢٥٥ - أسرع قطار لمحطة العناد ، نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٥٦ - الإسلام ودور الأب ، موقع ولدي على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٥٧ - الاضطراب الأسري وآثاره الطبيعية ، سحر صلاح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٥٨ - أطفالنا وحب الإسلام د . أماني زكريا الرمادي ، موقع صيد الفوائد على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٥٩ - اعتذار الأطفال لا يرفع العقاب ، د . عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٦٠ - الإعلام والرسالة التربوية ، نور الدين عبد الجواد ، مجلة رسالة الخليج ، العدد السابع .

٢٦١ - اكتئاب ما بعد الانفصال ، د . عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٦٢ - إليك أيها الأب ، موقع الشبكة الإسلامية على الشبكة الدولية للمعلومات

(الإنترنت) .

٢٦٣ - الأمومة : المزيد من الأسئلة متابعة ، د . أحمد عبد اللّه ، موقع مجانين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٦٤ - الأمومة علمٌ أم فطرة - مشاركة ، نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع مجانين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٦٥ - الأمومة علمٌ أم فطرة ، د . أحمد عبد اللّه ، موقع مجانين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٦٦ - الأمومة علمٌ وفن - مشاركة د . أحمد عبد اللّه ، موقع مجانين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٦٧ - الأمومة علم وفن ، د . أحمد عبد اللّه ، موقع مجانين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٦٨ - انضم للتائبين التربية عملية حيوية ، د . عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على (الإنترنت) .

٢٦٩ - بنتي كيف تطيع ربها ، موقع لها على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٧٠ - بنك التفاهم إيداع لصداقة جارية ، عزة تهامي ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات (الإنترنت) .

٢٧١ - تحديات تواجهها الأسرة في القرن المقبل ، موقع ولدي على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٧٢ - تحنيك المولود وما فيه من إعجاز علمي ، د . محمد علي البار ، مجلة الإعجاز العلمي ، مكة المكرمة ، العدد ٤ .

٢٧٣ - التربية التلفازية بين الإيجابيات والسلبيات ، د . خالد سعد النجار ، موقع صيد الفوائد على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٧٤ - التربية بالحب ، د . ميسرة طاهر ، موقع صيد الفوائد على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٧٥ - التربية وأهل العزم ، دعاء ممدوح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٧٦ - تسع أسئلة تختبر قدرتك في التعامل مع الأبناء ، مجلة ولدي ، العدد ١٥ ، فبراير ٢٠٠٠م .

٢٧٧ - تسع حوارات تحدد سعادة ابنك ، د . محمد فهد الثويني ، موقع ولدي على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٧٨ - تسع عشرة وسيلة لتربية الأبناء ، منتدى رمش العين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٧٩ - تطور نمو الأطفال ، إبراهيم حافظ وآخرون ، القاهرة ، ١٩٦٢م .

٢٨٠ - تعنيف الأطفال لا يقل ضررًا عن ضربهم ، مجلة منار الإسلام ، العدد ١٠ ، شوال ١٤٢٣هـ .

٢٨١ - تقبل ابنك ، موقع ولدي على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٨٢ - تنافس الأبناء حيلة طفولية بارعة ، دعاء ممدوح ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات (الإنترنت) .

٢٨٣ - تنمية الذكاء من لحظة الميلاد ، للأخت نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات (الإنترنت) .

٢٨٤ - التوتر ضيف ثقيل في كل البيوت ، مجلة ولدي ، العدد ٢٩ ، إبريل ٢٠٠١ م .

٢٨٥ - التوتر وفن تربية الأولاد ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٨٦ - توجيهات وأفكار في تربية الصغار ، د . إبراهيم الدويش ، موقع صيد على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٨٧ - توقفوا عن هذه المشاحنات ، مجلة ولدي ، الكويت ، العدد ٦ - مايو ١٩٩٩م .

٢٨٨ - ثقافة جنسية بلا إثارة ، مي حجازي ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٨٩ - الثلاثي الفعال لمواجهة البيئة السلبية ، نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٩٠ - ثمان خطوات ليصبح ابنك أكثر انضباطًا واستجابة للتعليمات ، د . عبد الحميد

خليل ، مجلة ولدي ، الكويت ، العدد ٥٢ .

٢٩١ - الجدة هل تعوض غياب الأم ، دعاء ممدوح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٩٢ - جريدة أخبار اليوم المصرية ، العدد الصادر في ١٣/١١/١٩٩٩م .

٢٩٣ - جريدة الشرق الأوسط ، العدد الصادر في ١١/ ٩/١٩٩٩م .

٢٩٤ - الحاضر الغائب ، علياء منجد ، مجلة مساء ، المملكة العربية السعودية ، العدد ١١ ، ربيع الآخر ١٤٢١هـ .

٢٩٥ - حاور طفلك طوعًا وإلا كرهًا ، د . عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات (الإنترنت) .

٢٩٦ - حتى لا تكون الأمومة رتقًا ، عزة تهامي ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٩٧ - حتى نعدل إن عاقبنا ، هداية اللّه أحمد الشاش ، موقع مجانين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٢٩٨ - حتى يصبح الطفل نافعًا لنفسه ومجتمعه ، عادل ثابت ، موقع بلاغ كوم على شبكة المعلومات (الإنترنت) .

٢٩٩ - الحد الأقصى للعقاب مناسب ، د . عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٠٠ - الحسم في السلبيات ، م . عبد اللطيف البريجاوي ، موقع صيد الفوائد على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٠١ - حضنك أمي يناديني ، مي حجازي ، إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٠٢ - حقوق الطفل بين المنظمات العالمية والإسلام ، د . ضياء الدين الجماسي، مجلة نهج الإسلام ، وزارة الأوقاف السورية .

٣٠٣ - خمس عشرة وسيلة مقترحة للمربين المشغولين ، أميمة العيسى ، مجلة ولدي ، الكويت ، العدد ١٥ ، فبراير ٢٠٠٠م .

٣٠٤ - خمس وعشرون أسرة خليجية تتحدث عن الخلافات الزوجية وطريقة إدارتها ، مجلة ولدي ، الكويت ، العدد ١٤ ، يناير ٢٠٠٠م .

٣٠٥ - دراسة تحذر من تأثير الفوضى على ذكاء الطفل ، مجلة منار الإسلام ، العدد ٣٥٧ ، رمضان ١٤٢٥هـ .

٣٠٦ - دور الأب والأم معاً مرفوض ، د . عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٠٧ - دور الأسرة في اكتساب القيم ، محمد عباس محمد عرابي ، مجلة الوعي الإسلامي ، الكويت ، العدد ٤١٠ ، شوال ١٤٢٠هـ .

٣٠٨ - دور الأسرة في رعاية الأولاد ، د . عبد اللطيف بن إبراهيم الحسين ، موقع صيد الفوائد على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٠٩ - دور الأم العاملة في تنمية شخصية طفلها ، د . عبد الرحمن عيسوي ، مجلة الفيصل ، السعودية ، العدد ٢١ .

٣١٠ - الدور التربوي للمسجد ، د . فرغلي جاد أحمد ، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، الكويت ، العدد ٦ ، السنة الثالثة .

٣١١ - دور المرأة في تنمية المجتمع يبدأ من المنزل ، د . إبراهيم الخليفي ، موقع ولدي على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣١٢ - الذي يكشف علاقة الأم بولدها هي علاقة نصف القطر ، موقع ولدي على شبكة المعلومات (الإنترنت) .

٣١٣ - راعي البستان كيف يعود ، نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣١٤ - رغبة الأمهات دومًا التغيير في كل اتجاه ، نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣١٥ - السؤال الخالد من أين جئت ، د . عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣١٦ - سؤال غير بريء كيف أصنع ضفدعًا ، نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣١٧ - ساهمي في البناء ، رجاء عبد العزيز ، موقع صيد الفوائد على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣١٨ - سبع صفات لتصبح مربيًا ناجحًا ، سمية عبد العزيز المطوع ، مجلة ولدي ،

الكويت ، العدد ١٦ ، مارس ٢٠٠٠م .

٣١٩ - سبع مهارات تجعلك مؤثرًا جيدًا في أبنائك ، مجلة ولدي ، الكويت ، العدد ٢٤ ، نوفمبر ٢٠٠٤م ، وموقع ولدي على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٢٠ - ست خطوات لمواجهة أخطاء الأطفال دون غضب ، د . عبد الحميد خليل ، مجلة ولدي الكويتية ، العدد ٥٥ ، يونيو ٢٠٠٣م .

٣٢١ - السعودية تحقق أعلى نمو سكاني في العالم ، مجلة منار الإسلام ، الإمارات العربية المتحدة ، العدد ٣٥٢ ، ربيع الآخر ١٤٢٥هـ .

٣٢٢ - سلوكك يحدد نفسية أبنائك فاختر لنفسك أي نفسية تريد ، مجلة ولدي الكويتية ، العدد ٦١ ، ديسمبر ٢٠٠٣م .

٣٢٣ - سلوكيات خاطئة يرتكبها الأبناء وترهق الآباء ، د . عبد الحميد خليل ، مجلة ولدي ، الكويت ، العدد ٥٧ ، أغسطس ٢٠٠٣م .

٣٢٤ - صنع القادة . . الحب أولا ، نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٢٥ - ضد التربية العشوائية هدف أو لا هدف ، للأخت نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٢٦ - الطريق إلى إيقاظ مشاعر الأبوة الكامنة ، نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات (الإنترنت) .

٣٢٧ - الطفل والخادمات ، موقع واحة تربية الأطفال على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٢٨ - طفلك المعارض كيف تتعامل معه ، د . مصطفى أبو السعد ، مجلة ولدي ، الكويت ، العدد ٥٥ ، يونيو ٢٠٠٣م .

٣٢٩ - عادات استقبال المولود عند الديانات الأخرى ، مجلة ولدي ، الكويت ، العدد ٥٢ ، مارس ٢٠٠٣م .

٣٣٠ - عالم اجتماع مصري يطلق صيحة تحذير الأسرة العربية في خطر ، موقع عربيات على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٣١ - عزوف الأبناء عن الحديث مع الآباء كيف نعالجه ، موقع صيد الفوائد على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٣٢ - عشر خطوات تجعلك أكثر صبرًا مع أطفالك ، د . إبراهيم خليل ، مجلة ولدي ، العدد ٣٦ ، نوفمبر ٢٠٠١م .

٣٣٣ - عشرون طريقة تظهر بها لأولادك أنك تحبهم ، موقع طريق الإسلام على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٣٤ - العقيقة عن المولود في الفقه الإسلامي ، د . مريم إبراهيم هندي ، مجلة كلية دار العلوم ، القاهرة ، العدد ٢٨ .

٣٣٥ - علاقة جيدة مع الأبناء رغم توتر الأجواء ، سمية المطوع ، مجلة ولدي ، الكويت ، العدد ١٠ ، سبتمبر ١٩٩٩م .

٣٣٦ - علم ابنك كيف يغضب ، مجلة ولدي ، الكويت ، العدد ٣٤ ، سبتمبر ٢٠٠١م .

٣٣٧ - على أي تربية نتربى ، أم حسان الحلو ، موقع صيد الفوائد على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٣٨ - عندما يتحول التدليل إلى إفساد ، د . عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٣٩ - غضب الأطفال ، مجلة منار الإسلام ، العدد ٣٥٦ ، شعبان ١٤٢٥هـ .

٣٤٠ - غياب الأم والنمو النفسي والاجتماعي للطفل ، د . منى أحمد البصيلي ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات (الإنترنت) .

٣٤١ - فرعون صغير تحت رعاية أب مشغول، د . منى أحمد البصيلي ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٤٢ - فن إدارة الخلافات الأسرية ، دعاء ممدوح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٤٣ - فن استثمار المشاكل ، مي حجازي ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٤٤ - فن الحوار ، موقع عالم النور على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٤٥ - فن العقاب ، هاني العبد القادر ، موقع صيد الفوائد على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٤٦ - فن حل المشكلات ، للأخت نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين

على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٤٧ - فن وضع القواعد في البيت ، د . منى أحمد البصيلي ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

٣٤٨ - فهم رموز شفرة الطفولة ، د . منى أحمد البصيلي ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٤٩ - في الحوار مع الطفل قل ولا تقل ، للأخت نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

٣٥٠ - قبل أن تضرب ابنك انتبه ، موقع ولدي على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٥١ - قلب أم يعذبها ضميرها ، منى يونس ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٥٢ - قليل من الحزم كثير من النظام ، د . منى أحمد البصيلي ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

٣٥٣ - قواعد إعطاء الأوامر ، دعاء ممدوح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٥٤ - كتب لا تصلح لأطفالنا ، عبير صلاح الدين ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٥٥ - كنز الطاعة المفقود موجود ، نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٥٦ - كيف أتعامل مع الأبناء ، د . نعمت عوض اللّه ، موقع مجانين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٥٧ - كيف أختار ألعاب طفلي ، أسماء نذير المحيميد ، موقع المربي على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٥٨ - كيف السبيل إلى أبناء يطيعون الآباء ، للأخت منى يونس ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

٣٥٩ - كيف تجعل الطفل الغاضب مرتاحًا ، مجلة ولدي ، الكويت ، عدد سبتمبر ٢٠٠١م .

٣٦٠ - كيف تختار كتابًا لطفلك ، علي لطفي ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٦١ - كيف تختاري عزيزتي الأم لعبة طفلك ، موقع لكِ على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٦٢ - كيف تصقل شخصية ابنك ، مجلة ولدي ، الكويت ، العدد ١٥ ، فبراير ٢٠٠٠م .

٣٦٣ - كيف تكون أبطأ غضبًا وأسرع رضًا ، سمية عبد العزيز المطوع ، مجلة ولدي ، العدد ١٤ ، يناير ٢٠٠٠م .

٣٦٤ - كيف تملكين نفسك فلا تضربين ولدك ، موقع الطفولة على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٦٥ - كيف نختار لعب أطفالنا ، موقع بلاغ كوم على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٦٦ - كيف نزرع السكينة والهدوء في نفوس أبنائنا ، مجلة ولدي ، الكويت ، العدد ٦ ، مايو ١٩٩٩م .

٣٦٧ - كيف يصبح ابنك ناجحًا (١) ، موقع ولدي على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٦٨ - كيف يصبح ابنك ناجحًا (٢) ، موقع ولدي على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٦٩ - لا تحول ابنك إلى ساعي بريد مهمته نقل الرسائل ، موقع ولدي على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٧٠ - لا للأب الحاضر الغائب ، موقع الشبكة الإسلامية على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٧١ - لتصبح علاقتك طيبة بابنك عليك تقبله كما هو ، سمية المطوع ، مجلة ولدي ، الكويت ، العدد ٩ ، أغسطس ١٩٩٩م .

٣٧٢ - اللعب ثم اللعب ثم اللعب ، هاني العبد القادر ، موقع صيد الفوائد على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٧٣ - لكل مشكلة حل لكن بالتربية والصبر ، مجلة ولدي ، العدد ٤ ، مارس ١٩٩٩م .

٣٧٤ - لماذا نفشل في الحوار مع أبنائنا ، هاني العبد القادر ، موقع صيد الفوائد على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٧٥ - لماذا يحب الأطفال القصص ، ذكاء رواس قلعه جي ، مجلة ولدي ، الكويت ، العدد ٦١ ، ديسمبر ٢٠٠٣م .

٣٧٦ - متى تكون الأسرة سببًا في انحراف الأبناء ، عبد اللّه بن ناصر السدحان ، مجلة ولدي ، العدد ٣٤ ، سبتمبر ٢٠٠١م .

٣٧٧ - مجلة زهرة الخليج ، الإمارات العربية المتحدة ، العدد سبتمبر ، ١٩٩٨م .

٣٧٨ - المدارس الدولية في ميزان الهوية ، نيفين السويفي ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٧٩ - مساجدنا أكثر إمتاعًا ، نيفين السويفي ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٨٠ - المسرح علاجًا للطفل المتوحد ، الزبير مهداد ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٨١ - المشاعر كيف نساعد أطفالنا للتعامل معها ، موقع مجلة ولدي ، الكويت ، العدد ٢، يناير ١٩٩٩ .

٣٨٢ - مشاعري لا أملكها فكيف أساوي بين أولادي ، مجلة ولدي ، الكويت ، العدد ١٠ ، سبتمبر ١٩٩٩م .

٣٨٣ - معارك الأشقاء أزمة كل بيت ، هداية اللّه أحمد الشاش ، موقع مجانين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٨٤ - معرفة مزاج الأبناء من خلال ٥ أنماط ، مجلة ولدي ، الكويت ، العدد ١٦، مارس ٢٠٠٠م .

٣٨٥ - المكافآت والعقوبات تجاه أخطاء الأطفال ، أم حسان الحلو ، موقع صيد الفوائد على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٨٦ - لماذا لا نسيطر على أبنائنا تمامًا ، هاني العبد القادر ، موقع صيد الفوائد على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٨٧ - منوعات تربوية ، د . منى أحمد البصيلي ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٨٨ - مهمة التربية التوجيه لا التشكيل ، د . عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٨٩ - موجز صحافة المرأة والطفل ، اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل ، القاهرة ، العدد الأول .

٣٩٠ - موجز صحافة المرأة والطفل ، اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل ، القاهرة ، العدد الثاني .

٣٩١ - ميثاق الطفل رؤية إسلامية معاصرة ، رضا عبد الودود ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٩٢ - ميثاق الطفل رؤية إسلامية معاصرة ، رضا عبد الودود ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٩٣ - نصائح عند اقتناء اللعب ، موقع لكِ على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٩٤ - النظام حب احترام قدوة مسئولية ، د . ليلى أحمد ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٩٥ - نظام ونظافة إكساب العادة معنى ، نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

٣٩٦ - نوال السعداوي تدعو لوقف ختان الذكور ، جريدة الأسبوع ، القاهرة ، العدد ١٥/ ٣ / ١٩٩٩م .

٣٩٧ - هدف في مرمى فريق البستان ، نيفين ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٣٩٨ - هل لديك وقت لتربية أبنائك ، م . تيسير الزايد ، مجلة ولدي ، الكويت ، العدد ٢٢ ، سبتمبر ٢٠٠٠م .

٣٩٩ - هل يصبح التلفاز بديلًا لحكايات الجدة ، مجلة ولدي ، الكويت ، العدد ٦٢ ، يناير ٢٠٠٤م .

٤٠٠ - هو يسأل إذن هو ينمو ، د . عمرو أبو خليل ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٤٠١ - واجبات الأم الدعوية نحو أبنائها ، موقع صيد على الشبكة الدولية

للمعلومات (الإنترنت) .

٤٠٢ - الوالدية الفعالة الناجحة د . محمد حمدي الحجار ، موقع حياتنا النفسية على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٤٠٣ - الوالدية مهارات وخبرات ، نيفين عبد اللّه صلاح ، موقع إسلام أون لاين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) .

٤٠٤ - وسائله عديدة لكن اختر الصحيحة منها ، مجلة ولدي ، الكويت ، العدد ٦ ، مايو ١٩٩٩م .

فهرس الموضوعات

وثيقة عهد ٣

الإهداء ٧

شكر وتقدير ٩

تقديم للموسوعة ١١

مقدمة الموسوعة ١٥

أسباب اختيار الموضوع ٢٠

أهمية الموسوعة ٢١

أهداف الموسوعة ٢٢

منهج الموسوعة ٢٣

الفَصْلُ الأولُ : كَيفَ نَبرُّ أبنَاءَنَا ؟

● معنى الطفولة والتربية وأهميتهما ٢٧

● أولادنا نعمة من نعم الله وأجر مستمر وزينة الحياة الدنيا ٣٣

● حقوق الطفل في الإسلام ٣٨

أولًا : حقوق الطفل قبل ولادته ٣٨

ثانيًا : حقوق الطفل بعد ولادته ٤١

● السنن النبوية في استقبال المولود ٥٥

سنن اليوم الأول من ميلاد الطفل ٥٧

تذكَّر ٦١

سنن اليوم السابع من ميلاد الطفل ٦٢

تذكَّر ٧٤

هوامش الفصل الأول ٧٥

الفَصْلُ الثَّانِي : نَحْوَ تَنشِئَةٍ أُسَرِيَّةٍ سَلِيمَةٍ بِلَا عَقَبَاتٍ

تمهيد ٨٥

● دور الأسرة في تنشئة الأبناء ٨٧

معنى الأسرة - وظيفة الأسرة ٨٧

الأسرة العربية المعاصرة ٨٨

● متى تبدأ بتربية طفلك ٩٠

● دور الأم في تربية الأبناء ٩٢

علاقة الأم بطفلها ٩٥

صورة الأم العربية ٩٨

● دور الأب في تربية الأبناء ٩٩

مسببات بُعد الأب عن دوره ١٠٣

علاقة الأب بالطفل وتأثيره في نموه ١٠٤

كيف يكون الأب معلِّمًا للقيم والمبادئ والأهداف ؟ ١٠٧

مخاطر التخويف الشديد من الأب لأبنائه ١٠٩

صورة الأب العربي ١١٠

كيف تساعدين زوجك على القيام بدوره كأب ؟ ١١٠

● أثر العلاقات الزوجية على تربية الأبناء ١١٤

آثار الخلافات الزوجية على الأبناء ١١٥

مدى تأثير خلافات الزوجين على أدائهما التربوي ١١٧

● عندما تحدث الخلافات الزوجية ١١٨

ما هو التصرف السليم عند خلافات الوالدين ؟ ١١٨

● فإن عزموا الطلاق ١٢١

أثر الطلاق على الأبناء ١٢١

كيف تخبر الابن بالطلاق ؟ ١٢٥
● ثلاث وأربعون خطوة لتُبقي على أبنائك أسوياء بعد الطلاق ١٢٦
الأب الحاضن ودور الأبوة والأمومة ١٣٢
زيارات الأبناء للطرف الآخر ١٣٣
عندما يتزوج الأب ١٣٥
عندما تتزوج الأم ١٣٧
● مؤثرات سلبية في تربية أبنائنا .. كيف نواجهها ؟ ١٣٩
أولًا : ضعف تفعيل دور المسجد ١٣٩
ثانيًا : التناقض بين أقوال وأفعال الكبار وخاصة المربين ١٤٢
ثالثًا : الفقر ١٤٣
رابعًا : الإفراط والتفريط في الثواب والعقاب ١٤٥
خامسًا : قرناء السوء ١٤٥
سادسًا : التساهل في إعطاء الإجابة الصادقة لأسئلة الطفل ١٤٦
سابعًا : ضعف التعليم في المدارس أو التعليم في المدارس الأجنبية التبشيرية ١٤٧
ثامنًا : عدم توفير أدب إسلامي جيد للأطفال ١٥٠
تاسعًا : الطلاق ١٥٣
عاشرًا : سفر الأب ١٥٤
الحادي عشر : عمل الأم خارج المنزل ١٥٥
الثاني عشر : الخادمات الأجنبيات ١٦٠
الثالث عشر : التلفاز ثالث الأبوين ١٦٢
انتبه للمؤثرات التربوية ١٦٧
هوامش الفصل الثاني ١٦٨

الفَصْلُ الثَّالِثُ : المُرَبِّي النَّاجِح طَرِيق لِلوَلَدِ الصَّالِح

تمهيد ١٧٧

قبل أن تقرأ ١٧٨

● ثلاث وثلاثون صفة تكوِّن المربي الناجح ١٧٩

● قيِّم نفسك كمربٍّ ١٨٣

● اختبر قدراتك في التعامل مع الأطفال ١٨٥

● هل حددت هدفك في تربية أبنائك ؟ ١٩٢

● كيف تقيم علاقة متينة مع أبنائك ؟ ١٩٨

● أربع وعشرون طريقة تظهر محبتك لأولادك ٢٠٢

● هل أنت معبر لهم عن حبك ؟ ٢٠٥

● تعرَّف على نفسك كمربٍّ : مدلل أم قاسٍ أم عادل ؟ متسيب أم محفز ؟
متسلط أم متفاهم ؟ ٢٠٧

● اعرف خصائص الطفل ٢٢١

تذكَّر ٢٢٩

● كيف تعامل كل طفل بما يناسب مزاجه الخاص ؟ ٢٣٠

الطفل النشيط ٢٣٠

الحاد المزاج ٢٣١

الحذِر الحساس ٢٣١

البطيء الهادئ ٢٣٢

السهل سريع الاندماج ٢٣٢

● للطفل حاجات معنوية ٢٣٣

تذكَّر ٢٤٠

- نصائح والدية فعّالة ٢٤١

هوامش الفصل الثالث ٢٤٣

الفَصْلُ الرَّابِعُ : التَّوَاصُلُ الهَادِفُ مَعَ الأَبْنَاء .. كَيْفَ يَكُون ؟

تمهيد ٢٤٩

- في الحوار مع الأبناء .. قل ولا تقل ٢٥٠

أولًا : التحاور للتعليم ٢٥١

ثانيًا : التحاور للتعاطف ٢٥٣

ثالثًا : التحاور للتشجيع والثناء ٢٥٧

رابعًا : التحاور للتفاوض ٢٥٨

خامسًا : الأوامر والنواهي ٢٥٩

- نماذج للحوار التربوي الهادف ٢٦١
- كيف تشوِّق وتثير انتباه ابنك حين تعلِّمه ؟ ٢٦٥

تذكَّر ٢٧١

- أسئلة طفلك قضية هامة جدًّا ! ٢٧٢

ماذا نعني بتساؤلات الطفل ؟ وما دوافعها ؟ ٢٧٢

سلبيات تصدر من المربين تجاه أسئلة الطفل ومبرراتها ٢٧٤

أهم الموضوعات التي يسأل عنها الأطفال وكيفية الإجابة عليها ٢٧٥

واجبنا تجاه أسئلة أطفالنا ٢٨٠

- أسرع طريق لتنفيذ الأوامر ٢٨٣
- ثلاث وثلاثون خطوة لنكون أكثر حلمًا وصبرًا على الأبناء ٢٨٩
- عندما نقول للطفل لا ٢٩٣
- كيف نقلِّل من لاءات الأطفال ؟ ٢٩٦

- قوانيننا المنزلية راحة في حياتنا الأسرية ٢٩٧
- الاجتماع الأسري ضرورة ٣٠٤
- كيف نُعد دستورًا أسريًّا ٣٠٦
- لنتجنب السياسات والسلوكيات التربوية الخاطئة ! ٣١٤

هوامش الفصل الرابع ٣٣١

الفَصْلُ الخَامِسُ : لِلثَّوابِ وَالعِقَابِ قَوَاعِدُ وَأُصُول

تمهيد ٣٣٩

- لماذا يسيء أبناؤنا التصرف ؟ ٣٤١

تذكَّر ٣٤٥

- ماذا نفعل عندما يسيء أبناؤنا التصرف ؟ ٣٤٦
- ثمان عشرة طريقة لتعديل سلوك أبنائك ٣٤٨

تذكَّر ٣٦٣

- طفل منضبط في البيت والمدرسة .. كيف السبيل ؟ ٣٦٤
- علموا أطفالكم كيف يعبرون عن مشاعرهم وكيف يغضبون ٣٦٨
- ثلاث قواعد أساسية للثواب والعقاب ٣٧٦
- أساليب الثواب ٣٨١

تذكَّر ٣٨٥

- العقاب نعم .. العقاب لا : عقاب دون إسراف ، وتسامح دون تساهل ٣٨٦

تمهيد ٣٨٦

- أساليب العقاب ٣٨٧

تذكَّر ٣٩٢

- قبل أن تضرب طفلك ٣٩٣

- عندما تضرب طفلك .. ٣٩٧
- حتى نعْدل في العقاب ٣٩٩
- متى نخطئ في العقاب ٤٠٢
- مخاطر الإفراط في العقاب ٤٠٥

تذكَّر ٤٠٩

- اختبر نفسك هل أنت ملتزم بقواعد العقاب البدني ؟ ٤١٠

هوامش الفصل الخامس ٤١٢

الفَصْلُ السَّادِسُ : التَّربِيَة مَهَارَاتٌ وَفُنُون

تمهيد ٤١٩

- معًا نبني أطفالًا يحققون آمال الأمة فعلاً ! ٤٢٠

تذكر ٤٥٥

- كيف نحقق الثراء النفسي لأبنائنا ؟ ٤٥٦

أولًا : دور الأم والأسرة في الإثراء النفسي للطفل ٤٥٧

ثانيًا : دور اللعب في الإثراء النفسي للطفل ٤٦١

نصائح لتنمية ذكاء الطفل الصغير ٤٦٢

ثلاث مهلكات للثقة والتفكير والإبداع ٤٦٣

- الأدبيات الإسلامية طريق للمهارات العقلية ٤٦٦

مجالات أدب الأطفال الإسلامي ٤٦٧

دعوة إلى مشروع إسلامي لأدب الأطفال ٤٧٣

- تسع وعشرون طريقة للتأثير في نفس الطفل وعقله ٤٧٥

تذكَّر ٤٩٨

- إستراتيجية عامة لحل مشكلات الأبناء ٤٩٩

- كيف تربي طفلًا منظمًا ؟ ٥٠٥

تذكَّر ٥١٩

- كيف نعوِّد أبناءنا على احترام العمل وإتقانه ؟ ٥٢٠
- وسائل تربوية تعين المربي المشغول ٥٢٣
- نشاطات أسرية متنوعة ٥٢٥

هوامش الفصل السادس ٥٢٨

فهرس المصادر والمراجع ٥٣٧

فهرس الموضوعات ٥٦٧

رقم الإيداع

٢٠٠٥/١٧٣٥٢

الترقيم الدولي I.S.B.N

977 - 342 - 323 - 9

(من أجل تواصلٍ بنَّاء بين الناشر والقارئ)

عزيزي القارئ الكريم . . السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته . .

نشكر لك اقتناءك كتابنا : « موسوعة التربية العملية للطفل » ورغبة منا في تواصلٍ بنَّاء بين الناشر والقارئ ، وباعتبار أن رأيك مهمٌّ بالنسبة لنا ، فيسعدنا أن ترسل إلينا دائمًا بملاحظاتك ؛ لكي ندفع بمسيرتنا سويًّا إلى الأمام .

*** فهيَّا مارس دورك في توجيه دفة النشر باستيفائك للبيانات التالية :-**

الاسم كاملاً : ..... **الوظيفة :** .....

المؤهل الدراسي : ..... **السن :** ..... الدولة : .....

المدينة : ..... حي : ..... شارع : ..... ص.ب : .....

هاتف : ☐☐☐☐☐☐ / ☐☐☐☐☐☐☐☐ e-mail : ☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐

- من أين عرفت هذا الكتاب ؟

☐ أثناء زيارة المكتبة ☐ ترشيح من صديق ☐ مقرر ☐ إعلان ☐ معرض

- من أين اشتريت الكتاب ؟

اسم المكتبة أو المعرض : ..... المدينة ..... العنوان .....

- ما رأيك في أسلوب الكتاب ؟

☐ ممتاز ☐ جيد ☐ عادي (لطفًا وضح لِمَ) .....

- ما رأيك في إخراج الكتاب ؟

☐ عادي ☐ جيد ☐ متميز (لطفًا وضح لِمَ) .....

- ما رأيك في سعر الكتاب ؟ ☐ رخيص ☐ معقول ☐ مرتفع

(لطفًا اذكر سعر الشراء) ..... العملة .....

عزيزي انطلاقًا من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة . . . فلا تتوانَ ودَوِّن ما يجول في خاطرك : -

.....

.....

.....

.....

دعوة : نحن نرحب بكل عمل جاد يخدم العربية وعلومها والتراث وما يتفرع منه ، والكتب المترجمة عن العربية للغات العالمية - الرئيسية منها خاصة - وكذلك كتب الأطفال .

عزيزي القارئ أعد إلينا هذا الحوار المكتوب على e-mail:info@dar-alsalam.com

أو ص.ب ١٦١ الغورية - القاهرة - جمهورية مصر العربية

لنراسلك ونزودك ببيان الجديد من إصداراتنا

(من أجل تواصلٍ بنَّاء بين الناشر والقارئ)

عزيزي القارئ الكريم :

نشكرك على اقتنائك كتابنا هذا ، الذي بذلنا فيه جهدًا نحسبه ممتازًا ، كي نخرجه على الصورة التي نرضاها لكتبنا ، فدائمًا نحاول جهدنا في إخراج كتبنا بنهج دقيق متقن ، وفي مراجعة الكتاب مراجعة دقيقة على ثلاث مراجعات قبل دفعه للطباعة ، ويشاء العلي القدير الكامل أن يثبت للإنسان عجزه وضعفه أمام قدرته مهما أوتي الإنسان من العلم والخبرة والدقة تصديقًا لقوله تعالى :

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ (النساء : ٢٨)

فأخي العزيز إن ظهر لك خطأ مطبعي أثناء قراءتك للكتاب فلا تتوان في أن تسجله في هذا النموذج وترسله لنا فنتداركه في الطبعات اللاحقة ، وبهذا تكون قد شاركت معنا بجهد مشكور يتضافر مع جهدنا جميعًا في سيرنا نحو الأفضل .

الخطأ	رقم الصفحة	السطر

شاكرين لكم حسن تعاونكم . . ،

(من أجل تواصل بنّاء بين الناشر والقارئ)